

تَهْدِيَةٌ

تفسير الجليلين

الدكتور
محمد بن لطفى الصبغ

الكتب الاسلامي

تَهْذِيبُ
تَفْسِيرِ الْجَلَالِيَةِ

الدكتور
محمَّد بن لطفی الصَّبَّاح

الكتب الإسلامي



جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

المكتب الإسلامي

بـيروت : ص.ب. : ١١/٣٧٧١ - هاتف: ٤٥٦٢٨٠ (٥٠)
دمشق : ص.ب. : ١٣٠٧٩ - هاتف: ١١١٦٣٧
عمّان : ص.ب. : ١٨٢٠٦٥ - هاتف: ٤٦٥٦٦٠٥

مقدمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، مالك يوم الدين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن دعا بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد،

فإني قد صحبت «تفسير الجلالين» وقتاً طويلاً، أقرأ فيه وأرجع إليه، كلما أردت الوقوف على معنى آية، وكنت أرجع إلى الحاشيتين المؤلفتين عليه وهما حاشية الجمل وحاشية الصاوي.

وكلما رجعت إليه زاد حبي له وإعجابي به؛ لما أرى من دقة عبارته، وجمعه لكثير من الفوائد والأحكام التي يحتاج إليها طالب العلم، مع اختصار موقف، وقد نفعني الله به كثيراً كما نفع غيري من الناس الذين تعودوا أن يرجعوا إليه ويقرؤوا فيه، ولعل إخلاص مؤلفيه الإمامين - رحمهما الله - كان من الأسباب التي مكنت له من الذيوع والانتشار؛ فما أعلم تفسيراً أكثر منه انتشاراً وذيوعاً، وقد انتفع به كثير من الناس.

وكنْتُ أعجب من الذين يهاجمونه أشدَّ العجب، لا سيما إن كانوا من طلاب العلم، وأحسب أنهم كانوا متسرِّعين في الحكم عليه، وأنهم كانوا يحكمون عليه من خلال عيب فيه؛ فإن هذا الكتاب الجليل القدر لا يخلو من بعض العيوب.

وكلُّ حكم على كتاب أو إنسان من خلال عيب فيه مع إغفال الجوانب الطيبة فيه حكمٌ باطلٌ، لأنه لا يخلو كتاب ولا إنسان من عيب، ورحم الله من قال: (أبى الله أن يصحَّ إلا كتابه).

• ويحسن بنا ونحن نذكر فضل هذا الكتاب أن نشير إلى العيوب التي أخذت عليه، ولكن لا يجوز لنا أن نغمض أعيننا عن مزاياه الكثيرة إذا ذكرنا بعض العيوب.

وأهم المآخذ على هذا الكتاب هي:

١ - التأويل في آيات الصفات؛ فنحن نرى أن الموقف الصحيح من آيات الصفات هو موقف السلف الصالح، ولا نرى أن تؤول، ذلك أن التأويل يعتمد على تخريج هذه الآيات على

المجاز، وليس من سبيل إلى قبول ذلك، لأن علماء البلاغة يقولون في تعريف المجاز: إنه



استعمال كلمة في غير معناها الأصلي لعلاقة بين المعنى المجازي والمعنى الحقيقي مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.

وليست هناك في آيات الصفات قرينة تمنع من إرادة المعنى الأصلي؛ لأنه سبحانه لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولأنه تبارك وتعالى ليس كمثله شيء، فكيف يستطيع المؤول أن يقول: إن المعنى الأصلي للكلمة في الآية غير مراد؟

والكلام حول هذه القضية طويل، ولا يتسع المجال هنا للتفصيل.

٢ - إيراد بعض الإسرائيليات الباطلة، وقد فصلت القول في وجود الإسرائيليات في كتب التفسير عامة في كتابي «لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير».

والإسرائيليات - كما نعلم -: هي الأخبار المروية عند بني إسرائيل عن طريق بعض التابعين الذين كانوا من علماء أهل الكتاب قبل أن يدخلوا في الإسلام. وهذه الإسرائيليات أنواع:

١ - إسرائيليات توافق القرآن، فهذه نحكم بصحتها، ولكن لنا غنية عنها بما جاء في القرآن ولا حاجة بنا إليها، ولا ينبغي أن تدخل في كتب التفسير.

٢ - إسرائيليات تعارض القرآن، أو صحيح السنة، أو تعارض أصلاً إسلامياً مقررأً، فهذه ترد ونجزم بكذبها قال الأستاذ محمد أبو زهرة:

(وإنّ المستقرئ لكتب التفسير المشتملة على الإسرائيليات يرى أن أكثر ما دُسَّ فيها من هذا القبيل)^(١).

٣ - إسرائيليات تعارض العقل، فهذه نردها ولا ينبغي أن تدخل كتب التفسير، قال الإمام ابن كثير:

(وإنما أباح الشارع الرواية عنهم في قوله ﷺ: «حدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» فيما قد يجوزه العقل، فأما فيما تحيله العقول، ويحكم فيه بالظن ولا يغلب على الظنون كذبه فليس من هذا القبيل)^(٢).

٤ - إسرائيليات لا تعارض القرآن ولا صحيح السنة ولا أصلاً من الأصول الإسلامية ولا توافق هذه الأمور، فهذه لا نصدقها ولا نكذبها امتثالاً لما جاء عن رسول الله في قوله: «لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم» رواه البخاري^(٣).

(١) «المعجزة الكبرى»: ٥٩٥.

(٢) «تفسير ابن كثير» ٢٢١/٤ والحديث المذكور رواه البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه برقم ٣٤٦١ والترمذي برقم ٢٦٦٩، ورواه أبو داود برقم ٣٦٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه البخاري برقم ٤٤٨٥.

وهذا النوع لنا أن نحدث به - مع الاحتراس والتحفظ -؛ لأنه ﷺ قال: «حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج» رواه البخاري^(١).

ولكن التحديث بها شيء وإدخالها في تفسير كلام الله شيء آخر، فنهيه ﷺ أن نصدقهم لا يجيز لنا أن ندخلها في تفسير كلام الله تعالى، لأن إيرادها في التفسير تصديق لها.

فإدخالها في التفسير مخالف لما جاء عن النبي ﷺ من النهي عن تصديقهم.

٣ - التوسع في استعمال مصطلحات نحوية لا يفهمها إلا المختصون وسنذكر ملاحظاتنا لهذا المآخذ في مكانه.

٤ - الإيجاز الشديد في التفسير أحياناً إلى حد الغموض، أو السكوت مطلقاً أحياناً أخرى إزاء آيات تحتاج إلى تفسير.

٥ - اختيار قول مرجوح في التفسير.

٦ - صعوبة الوقوف على تفسير الآية أحياناً؛ لأن مؤلفه يردان القارئ إلى البحث عن تفسير الآية فيما سبق ولا يحددان له المواضع المطلوبة، وربما لا يهتدي إلى معرفتها إلا الحافظون من طلبة العلم.

٧ - بناء هذا التفسير على قراءة غير قراءة حفص الشائعة في بلادنا اليوم وهذا المآخذ ليس عيباً من العيوب، ولكنه يبقى مأخذاً في نظري؛ لأن الكتاب منشور في بلاد تسود فيها قراءة حفص، فمن الطبيعي أن يكون التفسير المقدم لأبناء هذه البلاد مبنياً على قراءة حفص، فقد يظن بعض من لا علم له بهذه الخاصة أن المفسر - أو الطابع - أخطأ في إيراد الآية، والحقيقة أنه لم يخطئ ولكنه أورد الآية على قراءة أخرى.

هذا وإيراد القراءات المتعددة في تفسير موجز لا يفيد العامة من القراء وغير المختصين بل يشوش القارئ العادي، ولهذا الفن العظيم كتبه ومجاله.



هذا وقد كنت أرى الحاجة ماسة إلى وجود تفسير موجز يُبقي على محاسن «تفسير الجلالين» ويخلو من المآخذ التي ذكرناها آنفاً، ليكون بين أيدي القراء.

وكنت أتهدم الإقدام على هذا العمل؛ لأنّ القول في تفسير كتاب الله أمر عظيم وقد تخرج جماعة من السلف عن تفسير ما لا علم لهم به كما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه لما سئل عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَفَكَهَأَ وَأَبَا﴾ [عبر] قال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إن أنا

(١) مضى تخريجه في الصفحة السابقة.



قلت في كتاب الله ما لا أعلم، وقد نقل مثل هذا عن عمر رضي الله عنه في تفسير هذه الآية^(١)..
 وكنت أرى بعض الجهلة يخوضون في تفسير آيات القرآن دون علم ولا بيان ولا معرفة
 بعلوم الشريعة وعلوم العربية.
 فمن ذلك أن مهندساً لا علم له بالعلوم الإسلامية نشر مقالاً يخطئ فيه المفسرين الأجلاء..
 ويأتي بهذيان يزعم أنه تفسير!!
 وقد حصّني كثير من الأصدقاء من أهل العلم على القيام بهذا الأمر فتوكلت على الله..
 ومضيت فيه بعد أن شرح الله صدري لذلك.

وقد اخترت «تفسير الجلالين» وجعلته أصلاً لي دون أن أتقيد بكل ما ذكر، وعمدت إلى
 تلك المآخذ وجردته منها، فكان عملي تهذيباً للتفسير المذكور وهو من تألفي؛ فلا أحمل
 «الجلالين» مسؤولية اختياري وتفسيراتي، ودعوته ب«تهذيب تفسير الجلالين».
 وتهذيب كتاب من الكتب التي ألفها العلماء المتقدمون أمر معروف مألوف وموجود في كتبنا
 العلمية الرصينة؛ فهناك كتب اتخذها بعض المؤلفين عمدة وهذبوها، وقد يدعونها ب«التهذيب».
 من ذلك.

«تهذيب الكمال في أسماء الرجال» لحافظ الدنيا جمال الدين يوسف المزي المتوفى
 ٧٤٢هـ.

و«الكمال في أسماء الرجال» للحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي المتوفى ٦٠٠هـ.
 و«تهذيب التهذيب» للحافظ ابن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢هـ.
 و«تهذيب ابن عساكر» للشيخ عبد القادر بدران المتوفى ١٣٤٧هـ (١٩٢٧م).
 وقد لا يسمونها بهذا الاسم وهي في حقيقتها تهذيب كما فعل السيوطي المتوفى ٩١١هـ في
 كتاب «الموضوعات» لابن الجوزي في كتابه «اللآلئ المصنوعة».



وكتب التفسير الموجزة كثيرة، ويبدو أنها ظهرت في وقت مبكر جداً في تاريخنا العلمي،
 ففي القرن الأول الهجري كانت كتب تفسير يدل على ذلك ما جاء في كتاب «الجرح والتعديل»^(٢)
 لابن أبي حاتم و«تهذيب التهذيب»^(٣) لابن حجر: أن الخليفة العالم عبد الملك بن مروان
 المتوفى سنة ٨٦هـ طلب من سعيد بن جبير المتوفى ٩٥هـ أن يكتب إليه بتفسير القرآن، فكتب سعيد

(١) انظر «تفسير ابن كثير» ٥/١، و«الباعث على الخلاص من حوادث القصاص» للحافظ العراقي بتحقيقنا ص ٩٥،
 طبع دار الوراق الرياض ١٤٢٢هـ، و«البرهان» للزركشي ١٦٢/٢، و«الإتقان» للسيوطي ١١٣/١، و«لمحات في
 علوم القرآن» لمحمد بن لطف الصباغ ص ٢٢٠، طبع المكتب الإسلامي.

(٢) «الجرح والتعديل» ٦/٣٣٢. (٣) «تهذيب التهذيب» ٧/١٩٨ - ١٩٩.

بهذا التفسير فوجده عطاء بن دينار المتوفى سنة ١٢٦هـ في الديوان فأخذه فأرسله عن سعيد بن جبير .

وبناءً على هذا الخبر فإننا نستطيع أن نقرر أن كتاباً في تفسير القرآن كان موجوداً قبل سنة ٨٦هـ، والله سبحانه أعلم .

ولم يصل إلينا هذا التفسير بل الذي وصل خبره الذي أوردناه آنفاً .
وأحسب أن كتب (غريب القرآن)^(١) التي تشرح الكلمات الغريبة في القرآن من أوائل كتب التفسير الموجزة .

ومن هذه الكتب «كتاب غريب القرآن» لمحمد بن السائب الكلبى المتوفى سنة ١٨٢هـ وممن ألّف في هذا الفن أبو فيد مؤرّج بن عمرو السدوسي البصري المتوفى سنة ١٧٤هـ، وعلي بن حمزة الكسائي المتوفى سنة ١٨٩هـ، ويحيى بن المبارك اليزيدي المتوفى سنة ٢٠٢هـ، والنضر بن شميل المتوفى سنة ٢٠٣هـ، ويحيى بن زياد الفراء المتوفى سنة ٢٠٧هـ، وأبو عبيدة مَعَمَر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠هـ، والأخفش سعيد بن مسعدة المتوفى سنة ٢١٦هـ، وأبو عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣هـ، ومحمد بن سلام الجمحي المتوفى سنة ٢٣١هـ، وابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦هـ، وقد وصل إلينا كتابه وطبع سنة ١٣٧٨هـ بتحقيق السيد أحمد صقر .

وهذا هو الأمر الطبيعي، لأن السليقة العربية كانت ما تزال موجودة، وعندما وَجَدَ جيل التابعين ومن بعدهم بعض الكلمات الغريبة عليهم قامت الحاجة إلى تأليف كتب تفسّر هذه الكلمات؛ لأن تدبّر هذا الكتاب المبين لا يمكن أن يتمّ إلا بفهم معنى كل مفردة من مفرداته .
ثم قامت حاجة لفهم بعض الجمل والآيات فكانت كتب معاني القرآن، وكتب تأويل مشكل القرآن .

ويمكن أن نعدّ كتب غريب القرآن، وكتب معاني القرآن، وكتب تأويل مشكله من كتب التفسير الموجزة .

ومن أجلّ كتب التفسير الموجزة «تفسير الجلالين»، وهو مع صغر حجمه من أفضل كتب التفسير فقد كُتِبَ بإيجاز محكم، وعبارته عبارة علمية مركزة، جمعت لباب ما في كتب التفسير، وكثيراً ما وازنت بين المعاني التي يوردها في تفسير الآية وبين ما في التفاسير المطولة في شرحها، فلم أجد في كثير من المواضع معنى من المعاني التي أوردوها قد فاته .

إن هذا التفسير يفيد العامة من الناس في التدبّر والفهم ويفيد طلبة العلم أيضاً .

(١) انظر كتابنا: «لمحات في علوم القرآن واتجاهات التفسير» ٢١٩ - ٢٢٨، طبع المكتب الإسلامي،

و«الفهرست» لابن النديم ٥٨، و«الإتقان» للسيوطي وغيرها .



ولذا كنتُ أوصي الإخوة الذين أزموا أنفسهم بتخصيص وقت كل يوم يقرؤون فيه جزءاً من كتاب الله ويريدون أن يتدبروا ما يقرؤون، كنت أوصيهم بالرجوع إليه في أثناء القراءة، ولا يؤجلوا الرجوع إلى وقت آخر، لأنهم قد تعرض لهم مشاغل، فتفوت عليهم فائدة التدبر. إن القرآن الكريم نُزل إلينا لتدبره ونعمل به، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وتدبر القرآن أمر مطلوب فعله من القادر عليه، وإن فهمه وتدبره هو الخطوة الأولى لفعل الأمور به، واجتناب المحذور، ومن هنا كان الأمر بالتدبر في عدد من الآيات الكريمة من نحو قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ عَلَى قُلُوبِهِمْ أَقْفَالًا﴾ [محمد]. وقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَلَمْ يَكُنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ أَعْيُنُهُمْ كَتَبَ عَلَيْهِمْ فَحْرًا فَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾ [النساء]. وقوله تعالى: ﴿كُنْتُ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لِيَذَبُوا عَائِيَةً وَيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص].

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمته الله في رسالته «في أصول التفسير» أن السلف الصالح كانوا يتدبرون القرآن مستعينين بتبيين النبي صلى الله عليه وسلم الذي بين لفظه ومعناه لهم، وأنهم كانوا يعملون به، وأورد تلك الآثار المشهورة من أن الصحابة من أمثال عثمان رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه وغيرهما أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي صلى الله عليه وسلم عشر آيات يتوقفون فلا يجاوزونها إلى غيرها حتى يعملوا بها فتعلموا القرآن علماً وعملاً جميعاً، فقد ذكروا أن ابن عمر رضي الله عنهما بقي ثمانين سنين في حفظ سورة البقرة^(١).

وقراءة القرآن في مصحف فيه تفسير موجز تتيح للقارئ إذا عمل فكره أن يتأمل فيه ويتدبر معانيه، وتذلل له العقبات التي تحول بينه وبين الفهم كوجود بعض الكلمات التي لا يعرف معناها، أو الجمل التي يحتاج فهمها إلى بيان.

أما التفاسير الموسعة فقد تغمر القارئ في جَوْ بعيد عن جو الآية المباشر، وتنقله إلى موضوعات فقهية، أو نحوية، أو كلامية، أو ما إلى ذلك من المجالات التي خدم العلماء المختلفون تخصصاتهم بالاستعانة بالقرآن، وكان التفسير إطاراً يصبون فيه المعلومات المتصلة بتخصصهم.

إن في كتاب الله وما تضمن من حلول وأفكار طريق الخلاص مما يتخبط فيه البشر اليوم، وإن الحضارة المادية الضخمة التي تسود الدنيا قد استنفدت أغراضها، وهي توشك أن تسقط، وإن الأمل الوحيد الذي يترأى في الأفق هو في الإسلام وكتابه العظيم: القرآن. والتلاوة المجانية للتدبر لا تحقق لصاحبها فهماً ولا وعياً، وإن كانت لا تخلو من ثواب،

لكن طلبة العلم والمثقفين والدعاة الذين تتجسد فيهم آمال الإنسانية اليوم مطالبون أن يتعاملوا مع القرآن ويتدبروه نفسه بعيداً عن المجالات التخصصية في العلوم المختلفة.

و«تفسير الجلالين» - لا سيما إن خُلص من تلك العيوب التي أشرنا إليها - هذا التفسير يتيح لمن يريد أن يتدبر مجالاً واسعاً، وبذلك يكون النفع من التلاوة أكمل.

أنتنى على هذا التفسير عدد كبير من العلماء، وكانوا يرجعون إليه حتى في مستوى الدراسات العليا، وقد لقي من الاهتمام حظاً عظيماً حتى إن بعضهم عدّ حروفه وعدّ حروف القرآن فوجدهما متساويين تقريباً^(١).

قال حاجي خليفة: [وهو مع كونه صغير الحجم لكنه كبير المعنى؛ لأنه لب لباب التفاسير]^(١) وذكر عدداً من الكتب التي ألفت حول هذا التفسير فذكر حاشية شمس الدين محمد بن العلقمي وسماها «قبس النيرين» فرغ من تأليفها ٩٥٢هـ، و«حاشية نور الدين علي بن سلطان بن محمد القاري» المتوفى سنة ١٠١٤هـ، و«شرح الجلالين» لمحمد بن محمد الكرخي وهو كبير في مجلدات سماه «مجمع البحرين ومطلع البدرين» وله حاشية صغرى.

ولا شك أن من أشهر الكتب المؤلفة حوله كتاب العلامة سليمان بن عمر المعروف بالجمل الشافعي المصري المتوفى سنة ١٢٠٤هـ وعنوانه: «الفتوحات الإلهية، بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية».

وحاشيته فيها فوائد كثيرة وهي تلخيص جيد لما في كتب التفسير الأخرى، ولا سيما «تفسير الخازن» و«الكشاف» و«أبي السعود» و«البيضاوي» وغيرها، ومؤلفها يتصف بالأمانة، فهو يذكر المصدر الذي ينقل منه إن كان كتاباً، ويعزو إلى شيخه إن كان قد سمعه منه.

وكتاب العلامة أحمد بن محمد الصاوي المصري المالكي المتوفى سنة ١٢٤١هـ، وكتابه مستفاد من كتاب الجمل مع بعض زيادات كما قال الصاوي في مقدمة كتابه. قال:

[ووضعت عليه - أي على «تفسير الجلالين» - كتابة ملخصة من حاشية شيخنا العلامة المحقق المدقق الورع الشيخ سليمان الجمل مع زوائد وفوائد فتح بها مولانا من نور كتابه، وإنما اقتصر على تلخيص تلك الحاشية لكوني وجدتُها مُلخَّصة من جميع كتب التفسير التي بأيدينا تنسب لنحو عشرين كتاباً...].

وهذا التفسير ألّفه إمامان جليلان، كل منهما يلقب بـ جلال الدين، أسبقهما زمناً هو جلال الدين المحلي، والمتأخر هو جلال الدين السيوطي.

وقد فسّر كل منهما نصف القرآن..

(١) «كشف الظنون» لحاجي خليفة ١/٤٤٥.



والمنهج الذي التزمه كل منهما قريب من منهج صاحبه، فقد قال السيوطي في مقدمته: [هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم الذي ألفه... المحلي... وتتميم ما فاته... بتتمة على نمطه...].

وذكر هذا النمط وهو:

- ذكر ما يفهم به كلام الله تعالى والاعتماد على أرجح الأقوال.
- وإعراب ما يحتاج إليه.
- وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة.

على وجه لطيف وتعبير وجيز وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعراب محلها كتب العربية.



وبعد؛ فإني أورد ترجمة موجزة لكل منها.

١ - الإمام الجلال المحلي:

هو الإمام العلامة الأصولي المفسر الفقيه أحمد بن محمد بن إبراهيم المحلي الشافعي. ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة للهجرة (٧٩١)، وقد عرفه ابن العماد ب: تفتازاني العرب^(١)، وكان يقول عن نفسه: (إنّ ذهني لا يقبل الخطأ).

وذكروا أنه لم يكن يقدر على الحفظ، وإنما كان يتمتع بذهن جوال، وعقلية دقيقة، قال السيوطي: (كان بعض أهل عصره يقول فيه: إنّ ذهنه يثقب الماس)^(٢).

وكان عظيم الحدة، لا يراعي أحداً في القول، وكان مهيباً صداًعاً بالحق، يواجه بذلك الظلمة والحكام، وعرض عليه القضاء الأكبر فامتنع.

وكان متقشفاً في ملبوسه ومركوبه، وكان يتكسب بالتجارة.

والمحلي نسبة للمحلة الكبرى من محافظة الغربية في مصر.

له كتب كثيرة، بعضها مطبوع، ومعظمها مخطوط، ويبدو أنّ من أبرز صفات الجلال المحلي قدرته التعليمية، والتفسير الذي تقدم له مثال على ذلك، وله «شرح متن الورقات في علم أصول الفقه»^(٣)، و«الورقات» لإمام الحرمين عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة ٤٧٨هـ.

(١) التفتازاني هو الإمام مسعود بن عمر التفتازاني سعد الدين، كان من أئمة العربية والبيان والمنطق... كانت في لسانه لكثرة، له كتب كثيرة، توفي سنة ٧٩٣هـ.

(٢) «حسن المحاضرة» ١/١٨٨.

(٣) انظر: «كشف الظنون» ٢/٢٠٠٥، و«معجم المطبوعات» ١/٤٦٨، ٢/١٦٢٤.

ولن تستطيع التوسع في ذكر تفاصيل حياته في هذه المقدمة .
قال السيوطي: (وأجلّ كتبه التي لم تكمل «تفسير القرآن» كتب منه من أول الكهف إلى آخر القرآن في أربعة عشر كراساً، وهو ممزوج محرّر في غاية الحسن، وكتب على الفاتحة وآيات يسيرة من سورة البقرة، وقد أكملته بتكملة على نمطه من أول سورة البقرة إلى آخر سورة الإسراء)^(١).

ومن الجدير بالذكر أن الإمام المحلي رحمته الله لم يكتب مقدمة لتفسيره هذا .
توفي الجلال المحلي في أول يوم من سنة أربع وستين وثمانمائة للهجرة (١٨٦٤) في القاهرة رحمته الله^(٢).



٢ - الإمام السيوطي:

ويحسن بنا أن نورد مقدمة الإمام السيوطي للقسم الذي فسره والخاتمة التي ختم بها تفسيره قبل أن نذكر ترجمته .



(١) «حسن المحاضرة» ١/١٨٨ - ١٨٩ .

(٢) انظر في ترجمته: «الضوء اللامع» للسخاوي ٧/٣٩، و«حسن المحاضرة» للسيوطي ١/١٨٨ - ١٨٩، و«شذرات الذهب» لابن العماد ٧/٣٠٣ .



مقدّمة السيوطي للنصف الأول^(١)

قال الإمام السيوطي:

(الحمد لله حمداً موافياً لنعمه، مكافئاً لمزيدة، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده.

هذا ما اشتدت إليه حاجة الراغبين في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألفه الإمام العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي رحمته الله، وتتميم ما فاتته، وهو من أول سورة البقرة إلى آخر الإسراء، بتتمّة على نمطه من ذكر ما يفهم به كلام الله، والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يُحتاج إليه، وتنبية على القراءات المختلفة المشهورة، على وجه لطيف، وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مرضية، وأعاريب محلها كتب العربية، والله أسأل النفع به في الدنيا، وأحسن الجزاء عليه في العقبى بمنّه وكرمه).



(١) وقد أثبت الإمام السيوطي هذه المقدمة في التفسير بعد تفسير سورة الفاتحة وقبل تفسير سورة البقرة.

الخاتمة التي ذكرها السيوطي في آخر تفسير سورة الإسراء

قال الإمام السيوطي:

قال مؤلفه: هذا آخر ما كملتُ به تفسير القرآن الكريم، الذي أُلّفه الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي رحمته الله.

وقد أفرغت فيه جهدي، وبذلت فكري فيه، في نفائس أراها إن شاء الله تعالى تجدي، وألّفته في مدّة قدر ميعاد الكليم، وجعلته وسيلة للفوز بجنت النعيم، وهو في الحقيقة مستفاد من الكتاب المكمل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد المعول.

فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف على خطأ فأطعنني عليه. وقد قلت:

حمدتُ الله ربّي إذ هداني لما أبديت مع عجزني وضعفي
فَمَنْ لي بالخطا فأردّ عنه ومَنْ لي بالقبول ولو بحرف

هذا ولم يكن قطّ في خلدي أن أتعرض لذلك، لعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك، وعسى الله أن ينفع به نفعاً جماً، ويفتح به قلوباً غلفاً، وأعيناً عمياً، وأذاناً صمّاً. وكأني بمن اعتاد المطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح العناد ولم يوجّه إلى دقائقهما فهماً، ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى، رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً، وإطلاعا على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.

وفُرج من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مستهل رمضان من السنة المذكورة، وفُرج من تبييضه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، والله أعلم.



قال العلامة سليمان الجمل (٦٧٠/٢):

(واعلم أنه وجد بعد ختم هذه التكملة مما هو منقول عن خط السيوطي ما نصه:

قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الطوخي^(١): أخبرني صديقي الشيخ العلامة كمال

(١) قال العلامة الجمل: وحاصل هذا أن الشيخ كمال الدين المحلي رأى رؤيا تتعلق ب«الجلالين» في شأن

الدين المحلي - أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي رحمهما الله - أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده يتفحصها ويقول لمصنفها المذكور: أيهما أحسن: وضعي أو وضعك^(١)؟ فقال^(٢): وضعي.

فقال^(٣): انظر، وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه^(٣) يشير إلى اعتراض فيها بلطف، ومصنف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ^(٤) يتسم ويضحك.



قال^(٥) شيخنا الإمام العلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي مصنف هذه التكملة]:

الذي أعتقده وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في قطعه أحسن من وضعي بطبقات كثيرة. كيف وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه، ومستفاد منه، لا مرية عندي في ذلك.

وأما الذي رأيته في المنام المكتوب أعلاه، فلعلّ الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفت وضعه فيها لنكتة، وهي يسيرة جداً، ما أظنها تبلغ عشرة مواضع.

منها: أن الشيخ قال في سورة ص: [والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه] وكنت تبعته أولاً فذكرت هذا الحدّ في سورة الحجر، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي...﴾ الآية، فهي صريحة أو كالصريحة في أن الروح من علم الله لا نعلمه، فالإمساك عن تعريفها أولى. قال تاج الدين السبكي في «جمع الجوامع»: والروح لم يتكلم عليها محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فتمسك عنها.

ومنها: أن الشيخ قال في سورة الحج: [الصائبون فرقة من اليهود] فذكرت ذلك في سورة البقرة وزدت [أو النصراني] بياناً لقول ثان، فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي «المنهاج»: [وإن خالفت السامرة اليهود والصائبون النصراني في أصل دينهم حرم].

= تأليفهما، فأخبر بها الطوخي، فأخبر الطوخي السيوطي بها فكتب السيوطي ما أخبره به الطوخي عن كمال الدين.

(١) المراد بالوضع: الصنيع والأسلوب. (٢) القائل هو: السيوطي.

(٣) أي: المحلي.

(٤) أي: يتسم الشيخ المحلي فرحاً بجواب السيوطي، وهذا آخر المنام.

(٥) القائل هو أحد تلامذة السيوطي وقد أدرج قوله في خلال ما كتبه الشيخ السيوطي، وقوله المدرج وضعته بين معقوفتين.

وفي شروحه: أن الشافعي رحمته الله نصّ على أن الصابئين فرقة من النصارى ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً.

فكان الشيخ رحمته الله يشير إلى مثل هذا والله أعلم بالصواب.

ترجمة الإمام السيوطي:

كنتُ كتبت ترجمة موسّعة لهذا الإمام الجليل في تقدمتي لكتابه النافع «تحذير الخواص من أكاذيب القصاص» الذي حققته ونشرته أول مرة سنة ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م ثم أعدت طباعته في سنة ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م في المكتب الإسلامي، واختصرت هذه الترجمة في تقدمتي لكتابه «الدرر المنتثرة» الذي نشرته عمادة شؤون المكتبات في جامعة الملك سعود سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ثم أعدت طباعته في المكتب الإسلامي سنة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م وها أنا ذا أورد نبذاً من حياته تقدم صورة عن حياة هذا الإمام.

هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، جلال الدين السيوطي، ولد بالقاهرة في شهر رجب سنة ٨٤٩هـ وذكر الشيخ محمد سليمان في كتابه «أخلاق العلماء» أنه كان يلقب: (ابن الكتب) إذ طلب أبوه إلى أمه أن تأتية بكتاب من المكتبة، فجاءها المخاض فيها، فولدته بين الكتب، فلذلك لقب بذلك اللقب.

ولقد صدق عليه ذلك اللقب حتى صار (أبا الكتب) فقد وصلت مصنفاته إلى ٦٠٠ مصنف غير ما رجع عنه ومحاها^(١).

اشتغل بطلب العلم في وقت مبكر فحفظ القرآن، واستظهر عدداً من المتون، ويبدو أنه رزق ذاكرة واعية، وجلداً عجبياً، وهمة لا تعرف الكلل، ومكتبة عامرة، وفراغاً مناسباً.

وسافر إلى الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب وبلاد التكرور، ثم استقرّ في بلده مصر. وذكر السيوطي في «حسن المحاضرة» أنه لم يكن لأحد من أجداده اشتغال بالعلم قبل أبيه الذي كان قاضياً.

وكان معتداً بنفسه جداً حتى كان لا يرى في معاصريه ندأ له، يقول في رسالته: «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة».

[إني ترجيتُ من نعم الله وفضله... أنني المبعوث على هذه المئة التاسعة لانفرادي عليها بالتبحر في العلوم... وقد اخترعت علم أصول اللغة... ولا مشاركة لي في مجموع ما ذكرته].

وقال في أرجوزته التي نظمها بأسماء المجددين وسماها.

(١) «أخلاق العلماء» ٥٩ - ٦٠، نقلاً عن «النور السافر».



«تحفة المهتمين بأسماء المجددين»^(١).

وقد ختم بها رسالته «التنبئة فيمن يبعث الله على رأس المائة»:

وهذه تاسعة المئين قد أتت ولا يخلف ما الهادي وعد
وقد رجوت أني المجدد فيها ففضل الله ليس يجحد

وتوفي السيوطي في ١٩ من جمادى الأولى سنة ٩١١هـ، ودفن في القاهرة رحمه الله رحمة

واسعة.

عملي في الكتاب:

١ - حاولت أن أتلافى المآخذ التي أوردتها آنفاً.

٢ - أقرأ تفسير الآية وفق ما ذكر أحد المؤلفين.. ثم أنظر في كتب التفسير الأخرى، وغالباً ما أثبت عبارة الجلال مع إجراء التعديلات التي سأذكرها.

وقد أختار غير ما اختار أحد الجلالين، ولكني لا أفعل ذلك إلا معتمداً على أقوال العلماء الثقات من أمثال الطبري، وابن كثير، والبغوي، والقرطبي، والبيضاوي، وأبي السعود، وأبي حيان، والرازي، وسيد قطب، والسعدي، وغيرهم، لا سيما إن كان قد ورد في تفسير الآية حديث صحيح عن رسول الله ﷺ أو أثر ثابت عن صحابي وكان موافقاً لسياق الآيات، ولا أشير إلى مخالفتي للمؤلف لأن الكتاب من تأليفي.

٣ - وقد أحذف ما لا أراه ضرورياً في التفسير كذكر التفصيلات النحوية، وأبقيت من هذه التفصيلات نوعين هما: ما يساعد على فهم المعنى، وما هو واضح لا يصعب على العامة من المثقفين فهمه، ومن الأمثلة على ما حذفته لصعوبة فهمه على العامة: إعرابه لكلمة (أشد) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قُضِيَتْمْ نَسَائِكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا...﴾ [البقرة: ٢٠٠] فقد قال: [ونصب (أشد) على الحال من (ذكر) المنصوب ب(اذكروا) إذ لو تأخر عنه لكان صفة له].

وشرح هذا الكلام أن إعراب كلمة (أشد) حال من المفعول المطلق (ذكرا) وهي في الأصل صفة والمعنى: (اذكروا الله ذكراً مماثلاً لذكركم آباءكم أو أشد ذكراً).

إذ لو تأخرت فكانت (... أو ذكراً أشد) لكانت صفة والقاعدة تنص على أن الصفة إذا تقدمت على موصوفها أعربت حالاً مثل قول الشاعر:

لمية موحشاً طلل يلوح كأنه خلل

(١) انظرها في كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، للمجيب ٣/ ٣٤٤ - ٣٤٥ طبع مصر.

والأصل: لمية طلل موحش.

٤ - حذفت كلامه على القراءات، وبنيت التفسير على قراءة حفص، فالكلام على القراءات يكون في كتب القراءات أو كتب التفسير المطولة.

والمؤلفان لم يستوعبا الكلام على القراءات في كل آية.

٥ - أضفت شرحاً رأيت أن تفسير الآية يقتضيه، ولا ألتزم الإشارة إلى ذلك؛ لأن الكتاب - كما سبق أن ذكرت - منسوبٌ إلي.

٦ - لم أذكر من أسباب النزول إلا ما ورد بإسناد صحيح ويرتبط فهم الآية به، والنص القرآني عام؛ فإن الله أنزل القرآن ليكون مرجعاً للناس في كل زمان ومكان. وقد قرّر العلماء أن العبرة بعموم النص لا بخصوص السبب.

ويجدر بنا أن نشير هنا إلى توسع الإمامين الجلالين رحمهما الله في ذكر أسباب النزول، وكثير منها لم يصح.

هذا وموضوع أحاديث أسباب النزول ما زال يحتاج إلى خدمة من قبل علماء متمكنين في علوم الحديث وعلوم القرآن^(١).

٧ - إذا جاء في تفسير الآية قولان أو أكثر فإنني أثبت الراجح من هذه الأقوال، وأضرب صفحاً عن الأقوال الأخرى، وقد أثبت القولين لأترك للقارئ الكريم أن يرجح واحداً منهما.

٨ - أودُّ أن أوكد أن عملي إنما هو تهذيب للكتاب وليس تحقيقاً له، وإني مع إعجابي بالكتاب، وثنائي على دقته العلمية أقرّر بأن فيه طامات، ولا سيما في ذكره للإسرائيليات، فكان منهجي يقضي بحذفها، ولو كنت أحقق الكتاب لكان ينبغي أن أثبتها وأردّ عليها في الهامش.

وليس من شك في أنّ الأمانة العلمية تقضي في حال التحقيق أن يُنشر الكتاب كما كتبه مؤلفه، لا أن يعبث به العابثون ثم يبقى الكتاب منسوباً إلى مؤلفه.

إنّ عملي هو إخراج تفسير موجز ليس فيه تلك العيوب والمآخذ التي أشرنا إليها.

وكتاب «تهذيب تفسير الجلالين» كتابي، ولا أحمل المؤلفين مضمون الكلام الذي أضفته.

(١) من الكتب التي تتحدث عن أسباب النزول: كتاب الواحدي قال الإمام السيوطي في «الإتقان» (٢٨/١): [النوع التاسع معرفة سبب النزول، أفردته بالتصنيف جماعة أقدمهم علي بن المديني شيخ البخاري ومن أشهرها كتاب الواحدي على ما فيه من إعواز، وقد اختصره الجعبري فحذف أسانيده ولم يزد عليه شيئاً وألف فيه شيخ الإسلام أبو الفضل ابن حجر كتاباً مات عنه مسودة فلم تقف عليه كاملاً، وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً موجزاً محرراً لم يؤلف مثله في هذا النوع سميته «لباب النقول في أسباب النزول» قلت: وكتاب الواحدي مطبوع مرات منها طبعة السيد أحمد صقر، ومنها طبعة عصام الحميدان، وكذا كتاب السيوطي طبع مرات ومرات.



وإني لأرى أن الفائدة تكون أكبر بتقديم الكتاب إلى القراء مهذباً، أما الكتاب الأصلي فهو ميسر لأنه منشور بطبعات كثيرة قديمة وحديثة، ويقضي الموقف أن نذكر أنه لا يُغني كتاب عن كتاب.

٩ - أثرت أن تكون غالب الآيات في التفسير مأخوذة من المصحف الذي كتبه عثمان الخطاط والمطبوع في المدينة؛ تلافياً لما يمكن أن يقع من أغلاط مطبعية بسبب صف حروف الآيات صفاً.



هذا وقد قرأت «تفسير الجلالين» وأقرأته مدة خمسين عاماً، وكنت أصحبه في إقامتي وسفري، وأرجع إليه أول ما أرجع من كتب التفسير، وكلما تقدم بي العمر كنت أزداد إعجاباً به. رحم الله مؤلفيه وجزاهما الخير.

هذا وإنني لا أدعي لعملي هذا بلوغ الكمال، وحسبي أنني بذلت غاية جهدي في تحري المنهج الصحيح والوقوف على أقوال أهل العلم في تفسير القرآن، واختيار ما أراه أقرب إلى الصواب.

فرحم الله امرأ وقف على خطأ فصححه وكتب به إليّ لأتلافى ذلك في الطبقات المقبلة إن اقتنعت بصحة رأيه.

فسبحان من جعل في طبيعة البشر الوقوع في الخطأ.

والله أسأل أن يوفقني إلى خدمة كتابه العزيز، وأن يتجاوز عن خطئي وتقصيري، وأن يجعلني ممن يحيا للقرآن ويعمل به ويدعو له وأن يتوفاني مسلماً ويلحقني بالصالحين.

هذا وأسأل الله أن يفرج عن إخواننا المسلمين المعذبين في كل مكان... فالكفار ينكلون بهم أيما تنكيل، وإنا لله وإنا إليه راجعون، وأن يرد المسلمين إلى دينهم رداً جميلاً ليعود لهم عزهم ومجدهم ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٠٠﴾﴾ [النور].

﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَارْحَمْنَا إِنَّكَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨١﴾﴾ [البقرة].

مُحَمَّدُ بْنُ لَطْفِي الصَّبَّاحِ

الرياض في ٢١ ربيع الأول سنة ١٤٢٤هـ

٢٢ أيار سنة ٢٠٠٢م

تَهْدِيَةٌ
تَفْسِيرُ الْجَلِيلِ



سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

مكية، سبع آيات بالبسملة

وهي أعظم سورة في القرآن لما جاء في «صحيح البخاري» (٥٠٠٦) أن أبا سعيد بن المعلّى قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟» فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟» قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». ١ - بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ والبسملة آية منها على القول الراجح، وأقوى دليل على ذلك رسم الصحابة الذين لم يكتبوا في المصاحف الأئمة إلا القرآن. وتستحب في أول كلّ عمل وقول لما ورد من الأحاديث في ذلك. إن هذه السورة جمعت أصول الدين وأركان الإيمان بالله واليوم الآخر، وجمعت أفراد الله بالعبادة، والاستعانة به وحده، وجمعت حمد الله والثناء عليه وتمجيده وتوحيده ودعائه والتضرع إليه أن يهدينا الطريق الحق. ويقدر في أولها قبل البسملة: (قولوا) ليكون ما قبل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ...) مناسباً له في كونها كلها من مقول العباد. ٢ - «الْحَمْدُ لِلَّهِ» جملة خبرية لفظاً، وإنشائية معنى، لحصول الحمد بالتكلم بها، وقصد بها الثناء على الله تبارك وتعالى بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله: عَلم على المعبود بحق، وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال. «رَبِّ الْعَالَمِينَ» أي: مالك جميع الخلق من الإنس والجنّ والملائكة والدواب وغيرهم. وكلُّ منها يطلق عليه (عالم) يقال: عالم الإنس، وعالم الجنّ، وعالم الملائكة... إلى غير ذلك. وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم. والعالم من العلامة لأنه علامة على موجد. فهو سبحانه مالك هذه الخلائق والمتصرف في إصلاحها ورعايتها، فهو سبحانه خلقها ولم يتركها دون رعاية وتوجيه، بل أرسل إلى العقلاء منها الرسل هادين ومبشرين ومنذرين. فإذا كان الله سبحانه موجداً للعالمين منعماً عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، مالكاً لأموهم يوم القيامة كان ذلك دليلاً على أنه تعالى الجدير بالحمد، لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقه على الحقيقة سواء. ٣ - «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» أي: ذي الرحمة، فالصلة بين الرب تعالى ومخلوقاته هي الرحمة والعناية (الرَّحْمَنُ) وصف لم يستعمل في غير الله، وهو مشتق من الرحمة (الرَّحِيمِ) صيغة مبالغة، وهي فعيل من فاعل. ٤ - «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ» وهو يوم القيامة، والدين: الجزاء. فهو سبحانه مالك الأمر كله في يوم القيامة، وقرأ عاصم والكسائي: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ). وقرأ الباقون (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ). ٥ - «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» أي: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا إياك، أي: نخصك بالعبادة، والعبادة في الإسلام تشمل أعمال العبد التي ينوي بها طاعة الله والتقوى على طاعته، وتشمل الاعتقاد بوحديّة الله وكمال والأعمال التعبديّة من صلاة وزكاة وصيام وحج ونحو ذلك ونخصك بطلب المعونة على العبادة وغيرها.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ
 إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ
 الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ
 غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ
 وَلَا الضَّالِّينَ

٦ - ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ أي: أرشدنا إليه ووقفنا لسلوكه وزدنا هداية إليه، والمراد بالصرط المستقيم: دين الإسلام. وهذا الصراط هو: ٧ - ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ بالهداية ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ وهم اليهود ﴿وَالضَّالِّينَ﴾ وهم النصارى. فليحذر العبد من متابعة اليهود والنصارى فإن متابعتهم سبيل الهلاك. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]، وقال: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودَ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٠].

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سورة البقرة مدنية.

وقد ورد في فضلها أحاديث عدة.

منها ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً؛ فإن البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة لا يدخله الشيطان» رواه أحمد (٢/٢٨٤)، ومسلم (٧٨٠) وغيرهما.

ومنها ما رواه أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه

قال: «اقرأوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا تستطيعها البطلة» رواه أحمد (٥/٢٤٩)، ومسلم (٨٠٤). والبطلة: السحرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِي﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: هذا ﴿الْكِتَابُ﴾ الذي يقرؤه محمد ﷺ ﴿لَا رَيْبَ﴾: لا شك ﴿فِيهِ﴾ أنه من عند الله.

وجملة النفي خير مبتدؤه (ذلك)، والإشارة بذلك للتعظيم ﴿هُدًى﴾، خبر ثان، أي: هادٍ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾: الصائرين إلى التقوى بامثال الأوامر، واجتناب النواهي، لآتقائهم بذلك النار.

٣ - ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون ﴿بِالْغَيْبِ﴾: بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار.

﴿وَيُؤْمِنُونَ الصَّلَاةَ﴾ أي: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يُؤْتُونَ﴾ في طاعة الله.

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: التوراة والإنجيل وغيرهما ﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: من الإيقان وهو العلم، والمعنى: يستيقنون ويعلمون أنها كائنة.

٥ - ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفاترون بالجنة، الناجون من

النار.

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ وَنَحْوَهُمَا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ لعلم الله منهم ذلك، فلا تطمع في إيمانهم، والإنذار: إعلامٌ مع تخويف.

٧ - ﴿حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: طبع عليها واستوثق، فلا يدخلها خيرٌ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي: مواضعه، فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق ﴿وَعَلَى أَبْصَرِهِمْ غِشْوَةٌ﴾: غطاء، فلا يبصرون الحق ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: قويٌّ دائم.

٨ - ونزل في المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي: يوم القيامة، لأنه آخر الأيام ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، روعي فيه معنى (مَنْ) وفي ضمير (يقول) لفظها.

٩ - ﴿يُخَدِّعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويُعاقبون في الآخرة ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾:

يعلمون أنّ خداعهم لأنفسهم، والمخادعة هنا من واحد، (كعاقبت اللص). وذكر الله فيها تحسيرا.

١٠ - ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: شكٌ ونفاق، فهو يُمرض قلوبهم، أي: يُضعفها ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن، لكفرهم به ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿يَمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: في قولهم: آمنة.

١١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والتعويق عن الإيمان ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ وليس ما نحن فيه بفساد.

١٢ - قال الله تعالى رداً عليهم: ﴿آلَا﴾، للتنبيه ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

١٣ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾: أصحاب النبي ﴿قَالُوا أَوْمِنُ كَمَا ءَامَنَ الشُّفَهَاءُ﴾: الجهال؟ أي: لا نفعل كنعلمهم، قال تعالى رداً عليهم: ﴿آلَا إِنَّهُمْ هُمُ الشُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

١٤ - ﴿وَإِذَا لُقُوا﴾، أصله لقيوا، حذفت الضمة للاستفقال، ثم الباء لالتقاء ساكنة مع الواو ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا﴾ من خلوت بفلان، وإليه، إذا انفردت به ﴿إِلَى شَيْطِينِهِمْ﴾: رؤسائهم ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بهم بإظهار الإيمان.

١٥ - ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِنَّ وَيَسْتَهْزِئُ بِهِنَّ﴾: يُمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ بتجاوزهم الحد بالكفر ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون تحيراً، حال.

١٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهَدَى﴾ أي: استبدلوها به ﴿فَمَا رَحِمْتَ بَعْدَ تَبَرُّهِمْ﴾ أي: ما ربحوا فيها، بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ فيما فعلوا.

١٧ - ﴿مَثَلُهُمْ﴾: صِفَتُهُمْ فِي نِفَاقِهِمْ ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْفَدَ﴾: أَوْفَدَ ﴿نَارًا﴾ فِي ظُلْمَةٍ ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾: أَنَارَتْ ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ فَأَبْصَرَ وَاسْتَدْفَأَ، وَأَمِنَ مِمَّا يَخَافُهُ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾: أَطْفَأَهُ، وَجُمِعَ الضَّمِيرُ مِرَاعَاةً لِمَعْنَى (الذي) ﴿وَرَكَّهُمْ فِي ظُلْمَةٍ لَا يُبْصِرُونَ﴾ مَا حَوْلَهُمْ، مُتَحَيِّرِينَ عَنِ الطَّرِيقِ خَائِفِينَ، فَكَذَلِكَ هَؤُلَاءِ، أَمِنُوا بِإِظْهَارِ كَلِمَةِ الْإِيمَانِ، فَإِذَا مَاتُوا، جَاءَهُمُ الْخَوْفُ وَالْعَذَابُ. ١٨ - هُمْ ﴿هُمْ﴾ عَنِ الْحَقِّ، فَلَا يَسْمَعُونَهُ سَمَاعَ قَبُولٍ ﴿بِكُمْ﴾: خُرُسٌ عَنِ الْخَيْرِ، فَلَا يَقُولُونَهُ ﴿عُنَى﴾ عَنِ طَرِيقِ الْهَدْيِ، فَلَا يَرُونَهُ ﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ عَنِ الضَّلَالَةِ. ١٩ - ﴿أَوْ﴾ مَثَلُهُمْ ﴿كَصَيْبٍ﴾ أَي: كَأَصْحَابِ مَطَرٍ، مِنْ صَابٍ يَصُوبُ، أَي: يَنْزِلُ ﴿وَمِنْ السَّمَاءِ﴾: السَّحَابِ ﴿فِيهِ﴾ أَي: السَّحَابِ ﴿ظَلَمْتُمْ﴾ مُتَكَاثِفَةً ﴿وَرَعَدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ﴾ أَي: أَصْحَابُ الصَّيْبِ ﴿أَصْنَعْتُمْ﴾ أَي: أَنَامَلَهَا ﴿فِي آذَانِهِمْ مِنْ﴾ أَجْلِ ﴿الصَّوْعِقِ﴾: شِدَّةُ صَوْتِ الرَّعْدِ لثَلَاثًا يَسْمَعُهَا ﴿حَدَرَ﴾: خَوْفٌ ﴿الْتَوَتِ﴾ مِنْ سَمَاعِهَا. كَذَلِكَ هَؤُلَاءِ؛ إِذَا نَزَلَ الْقُرْآنُ وَفِيهِ ذِكْرُ الْكُفْرِ الْمَشْبُوهِ بِالظُّلْمَاتِ، وَالْوَعِيدِ عَلَيْهِ الْمَشْبُوهِ بِالرَّعْدِ، وَالْحَجِجِ الْبَيْتَةِ الْمَشْبُوهَةِ بِالْبَرِقِ، يَسْدُونَ آذَانَهُمْ لثَلَاثًا يَسْمَعُونَهُ، فَيَمِيلُوا إِلَى الْإِيمَانِ وَتَرِكَ دِينَهُمْ،

وهو عندهم موت ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ عِلْمًا وَقُدْرَةً، فَلَا يَفُوتُونَهُ. ٢٠ - ﴿يَكَادُ﴾: يَقْرُبُ ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾: يَأْخُذُهَا بِسُرْعَةٍ ﴿كَلَّمَآ أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِ﴾ أَي: فِي ضَوْوِهِ ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾: وَقَفُوا، تَمَثِيلٌ لِإِزْعَاجِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ الْحَجِجِ قُلُوبِهِمْ، وَتَصْدِيقِهِمْ لِمَا سَمِعُوا فِيهِ مِمَّا يُحِبُّونَ وَوَقُوفِهِمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ بِمَعْنَى أَسْمَاعِهِمْ ﴿وَأَبْصَرَهُمْ﴾ الظَّاهِرَةُ كَمَا ذَهَبَ بِالْبَاطِنَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ شَاءَهُ ﴿قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ إِذْهَابُ مَا ذَكَرَ. ٢١ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا﴾: وَحَدُوا ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾: أَنْشَأَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (ولعل) فِي الْأَصْلِ لِلتَّرَجِي، وَفِي كَلَامِهِ تَعَالَى لِلتَّحْقِيقِ. ٢٢ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، حَال: بِسَاطًا يُفْتَرَشُ لَا غَايَةَ فِي الصَّلَابَةِ، أَوْ اللَّيُونَةِ، فَلَا يُمْكِنُ الْاسْتِقْرَارُ عَلَيْهَا ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾: سَقْفًا ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أَنْوَاعُ ﴿الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ تَأْكُلُونَهُ، وَتَعْلِفُونَ بِهِ دَوَابَّكُمْ ﴿فَلَا تَحْسَبُوا اللَّهَ أَنْدَادًا﴾: شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ الْخَالِقُ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَنْدَادَ لَا يَخْلُقُونَ، وَلَا يَكُونُ الْهَاءُ إِلَّا مِنْ يَخْلُقُ. ٢٣ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: شَكٌّ ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ مُحَمَّدٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ أَي: الْمَنْزِلِ، وَ(مِنْ) لِلبَيَانِ، أَي: هِيَ مِثْلُهُ فِي الْبِلَاغَةِ، وَحَسَنِ النِّظْمِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ، وَالسُّورَةِ: طَائِفَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ لَهَا أَوَّلٌ وَآخِرٌ، أَقْلَهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ ﴿وَأَدْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾: الْهَتِّكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا ﴿وَمِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي: غَيْرِهِ، لَشُعْنِكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي أَنْ مُحَمَّدًا قَالَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، فَافْعَلُوا ذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ عَرَبِيُونَ فَصَحَاءُ مِثْلَهُ. ٢٤ - وَلَمَّا عَجَزُوا عَنِ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ مَا ذَكَرَ، لِعَجْزِكُمْ ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ذَلِكَ أَبَدًا، لظُهُورِ إِعْجَازِهِ، وَقَوْلِهِ: ﴿لَنْ تَفْعَلُوا﴾ اعْتِرَاضٌ ﴿فَأْتُوا﴾ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ ﴿النَّارُ الَّتِي وَوُودَهَا النَّاسُ﴾: الْكُفَارُ ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كَأَصْنَافِهِمْ مِنْهَا، يَعْنِي أَنَّهَا مُفْرِطَةٌ الْحَرَارَةِ، تَقْدُّ بِمَا ذَكَرَ، لَا كَنَارِ الدُّنْيَا تَقْدُّ بِالْحَطْبِ وَنَحْوِهِ ﴿أَعَدَّتْ﴾: هَيَّئَتْ لِلْكَافِرِينَ يُعَذَّبُونَ بِهَا.





٢٥ - ﴿وَيَبِّئْهُمْ﴾ : أخبر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ : صدقوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنْ﴾ أي : بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾ : حدائق ذات شجر ومساكن ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي : تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي : المياه فيها، والنَّهْرُ : الموضع الذي يجري فيه الماء، لأن الماء ينهره، أي : يحفره، وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا﴾ قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ﴿وَأْتُوا بِهِ﴾ قبله في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة : ﴿وَأْتُوا بِهِ﴾ أي : جئوا بالرزق ﴿مُتَشَبِهًا﴾ : يُشْبِهُ بعضه بعضاً لونا، ويختلف طعاماً ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ : ما كانوا أبداً لا يفتنون ولا يُخرجون.

٢٦ - ونزل ردّاً لقول اليهود - لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله : ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله : ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ﴾ : - ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾ : يجعل ﴿مَثَلًا﴾ ، مفعول أول ﴿مَآءًا﴾ ، نكرة موصوفة، بما بعدها، مفعول ثانٍ،

وَيَبِّئْ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَآءً بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمُونًا فَاحْيَاكُمْ ثُمَّ نَبِّئْتَكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَآءَ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

أي : أيُّ مثل كان، أو زائدة لتأكيد الخسيسة، فما بعدها المفعول الثاني ﴿بَعْضُهُ﴾ ، مفرد البعوض، وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي : أكبر منها، أي : لا يترك بيانَه لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي : المثل ﴿الْحَقُّ﴾ : الثابت الواقع موقَّعه ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾ ، تمييز، أي : بهذا المثل، و(ما) استفهام إنكار، مبتدأ، و(ذا) بمعنى (الذي) بصليته خيره، أي : أيُّ فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم : ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي : بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ : الخارجين عن طاعته.

٢٧ - ﴿الَّذِينَ﴾ ، نعت ﴿يَنْفُسُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾ : ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾ : توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بدل من ضمير (به) ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

٢٨ - ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ﴾ قد ﴿كُنْتُمْ أَمُونًا﴾ : نطفاً في الأصلاب ﴿فَاحْيَاكُمْ﴾ في الأرحام والدنيا، ينفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ نَبِّئْتُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ : تُرَدُّونَ بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩ - وقال دليلاً على البعث لما أنكروه : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَآءَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي : الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتنتفعوا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾ ، الضمير يرجع إلى (السماء)، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي : صيرها، كما في آية أخرى : ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾ ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ مُجْمَلًا ومُفَصَّلًا، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠- ﴿وَإِذْ قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ : لا خلاف بين المفسرين في أن المراد من قوله سبحانه (خَلِيفَةً) هو آدم وذريته، ولكن اختلفوا في كون آدم خليفة عمّن؟ فقد ذهب جمهور أهل التفسير من السلف والخلف - كما يقول ابن القيم - إلى أنه سبحانه جعل آدم خليفة عمّن كان قبله في الأرض. وأصحاب هذا القول يقررون - كما ذكر ابن القيم - أنه لا يقال لأحد: إنه خليفة الله، فإن الخليفة إنما يكون عمّن يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، قريب غير بعيد، راءٍ وسماع، فمحال أن يخلفه غيره، بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته كما جاء في حديث الدجال الذي أخرجه مسلم (٢١٧٣): «... وإن يخرج ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مؤمن» وكما جاء في حديث دعاء السفر الذي أخرجه مسلم (١٣٤٢): «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ (الأنعام: ١٦٥) أي: يخلف بعضكم بعضاً. وذهب آخرون من المفسرين إلى أنه تبارك وتعالى جعل آدم خليفة عنه سبحانه يخلفه في تنفيذ أحكامه. والقول الأول هو الأرجح، والله أعلم. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا بِالْمَعَاصِي وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾ : يربقها بالقتل ﴿وَمَنْ يُسْبِحُ﴾ مُتْلِسِينَ ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَتَقْدُسُ لَكَ﴾ : نُزَّهٌكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ، فاللام زائدة، والجملة حال، أي:

فنحن أحق بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذريته فيهم المطيع والعاصي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: لن يخلق ربنا خلقاً أكرم عليه منّا، ولا أعلم، لسبقنا له، ورؤيتنا ما لم يره، فخلق تعالى آدم من أديم الأرض، أي: وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها، وعجنّت بالمياه المختلفة، وسوّاه، ونفخ فيه الروح، فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً. ٣١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي: أسماء المسميات ﴿كُلِّهَا﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي: المسميات، وفيه تغليب العقلاء، ﴿عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَتْ لَهُمْ تَبَكُّيْتُمْ﴾ : أنبؤني: أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المسميات ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنني لا أخلق أعلم منكم، أو أنكم أحيق بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾ : تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا أَعْلَمُ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿أَعْلَمُ الْخَلِيقِ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ٣٣- ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَقَادُمُ أَنْبَهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ أي: المسميات، فسمي كل شيء باسمه، وذكر حكمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موبخاً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾ : تظهرون من قولكم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ الخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ : تُسِرُّون من قولكم: لن يخلق الله أكرم عليه منّا ولا أعلم. ٣٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾ : امتنع من السجود ﴿وَأَسْتَكْبَرَ﴾ : تكبر عنه، وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في علم الله. ٣٥- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ : تأكيد للضمير المستتر ليُعطف عليه: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَلَا مَنَهَا﴾ أكلاً ﴿رِغْدًا﴾ : واسعاً لا حَجَرٍ فيه ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها ﴿فَتَكُونَا﴾ : فتصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ : العاصين. ٣٦- ﴿فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ﴾ : إبليس: أذهبهما، وفي قراءة: فأزالهما نَحَاهُمَا ﴿عَنْهَا﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتملتما عليه من ذريتكما ﴿بَعْضُكُمَا﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿وَلِكُلٍّ فِي الْأَرْضِ مَسْجَرٌ﴾ : موضع قرار ﴿وَوَعْتُهُ﴾ : ما تمتعون به من نباتها ﴿إِلَى جِبِينٍ﴾ : وقت انقضاء آجالكم. ٣٧- ﴿فَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ﴾ : قِيلَ توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوْبَاتُ﴾ على عباده ﴿الرَّجِيمِ﴾ بهم بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ : قَبِلَ توبته.

٣٨ - ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا﴾: من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾،
كرره ليعطف عليه: ﴿فَأَمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن)
الشرطية في (ما) الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾:
كتاب ورسول ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ﴾ فأمن بي
وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في
الآخرة، بأن يدخلوا الجنة.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: كُنْثَنَا ﴿أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: ما كانوا أبداً لا يفنون
ولا يخرجون.

٤٠ - ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أولاد يعقوب ﴿أَذْكُرُوا
بِعَمِّيَ الَّذِي أُنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم، من
الإنجاء من فرعون، وقلقي البحر، وتظليل الغمام،
وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾
الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾
الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة
﴿وَإِتَّقُوا رَبَّ﴾: خافون في ترك الوفاء به دون
غيري.

٤١ - ﴿وَمَا مِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا
لِمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة، بموافقتة له في التوحيد
والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل

الكتاب، لأن خَلَفَكُمْ تَبِعَ لكم، فإنهم عليكم ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي﴾ التي في كتابكم من
نعت محمد ﴿فَبِنَا قَلِيلًا﴾: عوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لا تكتتموها خوف فوات ما تأخذونه من
سيفلتكم ﴿وَإِنِّي فَأَقُولُونَ﴾: خافون في ذلك دون غيري. ٤٢ - ﴿وَلَا تَلْسُؤُوا﴾: تَخَلِطُوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي
أنزلت عليكم ﴿بِالْبَطِيلِ﴾ الذي تفترونه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾، نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ قَلَمُونَ﴾ أنه

الحق. ٤٣ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾: صلُّوا مع المصلين محمد وأصحابه.

٤٤ - ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾:
التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سوء فعلكم، فترجعون، فجملة النسيان
محل الاستفهام الإنكاري. ٤٥ - ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾: اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾: الحبس للنفس
على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةَ﴾، أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان ﷺ إذا حَزَبَهُ أمرٌ بادر إلى
الصلاة. وقيل: الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشَّرةُ وحبُّ الرياسة، فأمروا بالصبر، وهو

الصوم، لأنه يكسر الشهوة، والصلاة، لأنها تورث الخشوع وتنفي الكِبْرَ ﴿وَإِنِّي﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾:
ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾: الساكنين إلى الطاعة. ٤٦ - ﴿الَّذِينَ يَطُّونَ﴾: يوقنون ﴿أَنْتُمْ مُلْفَوُونَ رَبِّهِمْ﴾ بالبعث
﴿وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيهم. ٤٧ - ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ أذْكُرُوا بِعَمِّيَ الَّذِي أُنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها
بطاعتي ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم. ٤٨ - ﴿وَأَتَّقُوا﴾: خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْرَى
فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: هو يوم القيامة ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من
شفعين) ﴿وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فداء ﴿وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾: يمنعون من عذاب الله.

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ
هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا
وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾
بَنِي إِسْرَائِيلَ أذْكُرُوا بِعَمِّيَ الَّذِي أُنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي
أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِتَّقُوا رَبَّ ﴿٤٠﴾ وَءَا مِّنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ
مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي
ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَأَقُولُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُؤُوا الْحَقَّ بِالْبَطِيلِ
وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا
الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ
وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾
وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ
﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَطُّونَ أَنْتُمْ مُلْفَوُونَ رَبِّهِمْ وَأَنْتُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾
بَنِي إِسْرَائِيلَ أذْكُرُوا بِعَمِّيَ الَّذِي أُنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ
عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا
يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤَخِّدُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٤٨﴾

٤٩ - ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ جَعَلْنَاكُمْ﴾ أي: آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُونَكُمْ﴾: يُذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يُدْجُونَ﴾، بيان لما قبله ﴿أَتَيْنَاكُمْ﴾ المولودين ﴿وَسَخَّوْنَا﴾: يَسْتَقُونَ ﴿سَاءَ كُفْرًا﴾ لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل، يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ العذاب، أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾: ابتلاء، أو إنعام ﴿مَنْ رَزَقْنَاهُ عَظِيمًا﴾.

٥٠ - ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ رَفَقْنَا﴾: فَلَقْنَا ﴿بِكُمْ﴾: بسبيكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿فَأَجْمَعْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه معه ﴿وَأَنشَأْنَا نَظْرُونَ﴾ إلى انطباق البحر عليهم.

٥١ - ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيته عند انقضاءها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامريُّ إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِيهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنشَأْنَا ظَلِمُونَ﴾ باتخاذها،

وَإِذْ جَعَلْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُؤُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُدْجُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَجْمَعْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنشَأْنَا نَظْرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْنَا الْعِجْلَ مِنَ بَعْدِهِ وَأَنشَأْنَا ظَلِمُونَ ﴿٥١﴾ ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا عَنكُم ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ لِلَّهِ جَهْرَةً فَأَخَذْنَاكُم مِّن الصُّعْفَةِ وَأَنشَأْنَا نَظْرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلًّا مِّن طَبَقَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

لوضعكم العبادة في غير محلها.

٥٢ - ﴿ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم﴾: مَحُونَا ذنوبكم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا عليكم.

٥٣ - ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال.

٥٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل: ﴿يَتَقَوَّمُوا عَنكُم ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾: خالفكم، من عبادته ﴿فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ فوقفكم لفعل ذلك، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ توبتكم ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

٥٥ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعندروا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه: ﴿يَتُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَرَىٰ لِلَّهِ جَهْرَةً﴾: عياناً ﴿فَأَخَذْنَاكُم مِّن الصُّعْفَةِ﴾: الصيحة، فَمَتَّمْ ﴿وَأَنشَأْنَا نَظْرُونَ﴾ ما حَلَّ بكم.

٥٦ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ﴾: أحييناكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمتنا بذلك.

٥٧ - ﴿وَظَلَلْنَا عَلَيْكُمُ الْعَمَامَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حرِّ الشمس في التيه ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ﴾ فيه ﴿الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَىٰ﴾. قال ابن كثير: والظاهر - والله أعلم - أن (الْمَنَّٰنَ) كل ما امتنَّ الله به عليهم من طعام ليس فيه عمل ولا كد. وفي «الصحيحين»: «الكمأة من المَنَّان وماؤها شفاء للعين» وفي «مسلم»: «إنَّ الكمأة من المَنَّان الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل». (وَالسَّلْوَى) عن ابن عباس أنه طائر شبيه بالسَّمَانِي يتخفيف الميم والقصر. وقلنا: ﴿كُلُّوا مِّن طَبَقَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تدخروا، فكفروا النعمة وأدخروا ففُطِعَ عنهم ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن وباله عليهم.

٥٨ - ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه: ﴿ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس.

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾: واسعاً لا حَجَرَ فيه ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: بابها ﴿سُجَّداً﴾: مُتَّحِينَ ﴿وَقُولُوا﴾: مسألُنا ﴿حِطَّةً﴾ أي: أن تحطَّ عنا خطايانا ﴿تَمْتَزِرْ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَتْرِيذُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً.

٥٩ - ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة، ودخلوا يزحفون على أستانهم كما جاء في «صحيح البخاري» (٤٤٧٩)، ﴿فَأَرْزَأْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر مبالغة في تقيح شأنهم ﴿رِجْزًا﴾: عذاباً طاعوناً ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾ بما كانوا يَفْسُقُونَ: بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة فهلخوا.

٦٠ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى﴾ أي: طلب السُّقْيَا ﴿لِقَوْمِي﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾: انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط.

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾: سِنِطٌ منهم ﴿مَشْرِبُهُمْ﴾: موضع شربهم فلا يَشْرِكُهُمْ فيه غيرهم. وقلنا لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، حال مؤكدة لعاملها، من عثي بكسر المثلثة: أفسد.

٦١ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يٰمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامِهِ﴾ أي: نوع منه ﴿وَإِجِدْ﴾ وهو المنُّ والسُلوى.

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُبِئُ الْأَرْضُ مِنْ﴾، لبيان.

﴿بَقِيلِهَا وَقَشَائِبِهَا وَقَوْمِهَا﴾: حنظلها.

﴿وَعَدَيْهَا وَبَصَلِهَا﴾ قال ﴿لَهُمْ﴾ موسى: ﴿أَسْتَبْدِلُوكَ الَّذِي هُوَ أَدْفٌ﴾: أحسن.

﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾: أشرف؟ أي: أتأخذونه بَدَلَهُ، والهمزة للإنكار، فأبوا أن يرجعوا، فدعا الله تعالى، فقال تعالى: ﴿أَهْطُوا﴾: انزلوا ﴿بِضْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرْبٍ﴾: جعلت ﴿عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ﴾: الدُّلُّ والهوان ﴿وَالسَّكَنَةُ﴾ أي: أثر الفقر من السكون والخزي، فهي لازمة لهم - وإن كانوا أغنياء - لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وَبَاءٌ﴾: رجعوا ﴿بِقَضْبٍ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ﴾ أي: الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِبَايَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ﴾ كزكريا ويحيى ﴿بِقَبْرِ الْعَقَوِّ﴾ أي: ظلماً.

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: يتجاوزون الحدَّ في المعاصي، وكرره للتأكيد.



٦٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾: هم اليهود والنصارى، أو هم طائفة من اليهود أو النصارى، أو هم قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها، إذن هي فرقة اختلفت في تحديد حقيقتها وتعريفها والله أعلم. ﴿مَنْ آمَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في زمن نبينا ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، رُوعي في ضمير (آمن) و(عمل) لفظ (من) وفيما بعده معناها.

٦٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾: عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾: الجبل، اقتلعه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجِدِّ واجتهاد ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: النار أو المعاصي.

٦٤ - ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

الميثاق عن الطاعة ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: الهالكين.

٦٥ - ﴿وَلَقَدْ﴾، لام قسم ﴿عَلَيْتُمْ﴾: عرفتم ﴿الَّذِينَ أَعْتَدُوا﴾: تجاوزوا الحد ﴿مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه، وهم أهل أيلة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾: مُبْعَدِينَ، فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام.

٦٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي: تلك العقوبة ﴿تَكْلًا﴾: عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: للأمام التي في زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله، وخصوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها، بخلاف غيرهم.

٦٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وقد قُتِلَ لهم قتيلٌ لا يُدْرَى قَاتِلُهُ، وسأله أن يدعوا الله أن يبيته لهم، فدعاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً﴾ قَالُوا أَنْتُحَدِّثُكَ هُزُوعًا: مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قَالَ أَعُودٌ﴾: أمتنع ﴿بِاللَّهِ﴾ من ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ المستهزئين.

٦٨ - فلما علموا أنه عزم ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي: ما سئها؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾: ميسنة ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾: صغيرة ﴿عَوَائٍ﴾: نصف ﴿بَيْتٍ﴾ المذكور من السنين ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تَأْمُرُونَ﴾ به من ذبحها.

٦٩ - ﴿قَالُوا أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا﴾ قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقْرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا﴾: شديد الصفرة ﴿تَسُرُّ النَّظِيرِينَ﴾ إليها بحسنها، أي: تعجبهم.



قَالُوا آذِعْ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ﴿٧٠﴾ إِنَّ شَاءَ اللَّهِ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧١﴾ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَا شِيَةَ فِيهَا قَالُوا لَئِن جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا قَادِرَاتٌ ثُمَّ فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾ فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بَعْضَهَا كَذَلِكَ يُعْجِبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُزِيلُ الْعَيْنِ عَنْهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٤﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٥﴾ أَفَتَطْمَعُونَ أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ يَحْرِفُونَ بِهَا مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ اللَّهَ سَمِعَهُمْ وَإِذْ قَالُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بِبَعْضِهِمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمْعًا اللَّهُ عَلَيْهِمْ لِيَحْجُوكُمْ بِهِ وَعِنْدَ رَبِّكُمْ أَفْلا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

٧٠ - ﴿قَالُوا آذِعْ لَنَا رَبِّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أسائمة أم عاملة؟ ﴿إِنَّ الْبَقْرَ﴾ أي: جنسه المنعوت بما ذكر ﴿تَشْبَهُ عَلَيْنَا﴾ لكثرتة فلم نهتد إلى المقصودة ﴿وَإِنَّا﴾ إن شاء الله لمهتدون ﴿إليها، وفي الحديث: «لو لم يستنوا لما بينت لهم آخر الأبد».

٧١ - ﴿قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ﴾: غير مذلة بالعمل ﴿تُثِيرُ الْأَرْضَ﴾: تقلبها للزراعة، والجملة صفة (ذلول) داخلة في النفي ﴿وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ﴾: الأرض المهيأة للزراعة ﴿مُسَلَّمَةٌ﴾ من العيوب وآثار العمل ﴿لَا شِيَةَ﴾: لون ﴿فِيهَا﴾ غير لونها ﴿قَالُوا﴾ لَئِن جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾: نطقت بالبيان التام، فطلبوها، فوجدوها ﴿فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ﴾: أي إنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد. وفي هذا ذم لهم، وذلك لأنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلماذا ما كادوا يذبحونها. وعن ابن عباس رضي الله عنهما بسند صحيح: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم.

٧٢ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا قَادِرَاتٌ ثُمَّ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم ﴿فِيهَا وَاللَّهُ خَرَجَ﴾: مظهر ﴿مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة.

٧٣ - ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ﴾ أي: القاتل ﴿بَعْضَهَا﴾ فُضِرْبَ فَحِيٍّ، وقال: قتلني فلان وفلان ومات، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الإحياء ﴿يُعْجِبُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَيُزِيلُ الْعَيْنِ عَنْهُمْ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

٧٤ - ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ أيها اليهود، صلبت عن قبول الحق ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ المذكور من إحياء القاتل، وما قبله من الآيات ﴿فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ﴾ في القسوة ﴿أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ منها ﴿وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشْقُقُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين ﴿فَيُخْرِجُ مِنْهُ الْمَاءَ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ﴾: ينزل من علو إلى أسفل ﴿مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخضع ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يؤخركم لوقتكم.

٧٥ - ﴿أَفَتَطْمَعُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ﴾ أي: اليهود. ﴿وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ﴾: طائفة ﴿مِنْهُمْ﴾: أحبارهم ﴿يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ﴾ في التوراة ﴿ثُمَّ يَحْرِفُونَ بِهَا﴾: يُغَيِّرُونَهُ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾: فهموه ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾ أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا، فلمهم سابقة في الكفر. ٧٦ - ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أي: منافقو اليهود ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا﴾ بأن محمداً نبياً، وهو المُبَشِّرُ به في كتابنا ﴿وَإِذَا خَلَا﴾: رجع ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا﴾ أي: رؤساؤهم الذين لم يُناقفوا لمن ناقف: ﴿اتَّخَذُوا لَهُمْ سَمْعًا﴾ أي: المؤمنين ﴿يَمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: عَرَفَكُمُ فِي التَّورَةِ من نعت محمد ﴿لِيَحْجُوكُمْ﴾: ليخاصموكم، واللام للصرورة ﴿بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحججة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه ﴿أَفْلا تَعْقِلُونَ﴾ أنهم يُحْجُوكُمْ إذا حدثتموهم فتننوها.

٧٧ - قال تعالى: ﴿أُولَا يَعْلَمُونَ﴾، الاستفهام للتقرير، وقد تقدّم على الواو؛ لأن الاستفهام من الألفاظ التي لها حقّ الصدارة. والواو للعطف، وقد عطف الفعل بعدها على فعل محذوف، والتقدير: أتلمونهم على التحدث بما ذكر ولا يعلمون... ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسِرُونَ وَمَا يَغْتَابُونَ﴾: ما يخفون وما يظهرون من ذلك وغيره، فيرغوا عن ذلك؟

٧٨ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أَمِتُونَ﴾: عوامٌ لا يعلمون الكتاب: التوراة ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَمَانِي﴾: أي: لكن يعتقدون أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً، وأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إِلَّا يَطَّوْنُ﴾ ظناً، ولا علم لهم.

٧٩ - ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: مُخْتَلِقاً من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من

الدنيا، وهم اليهود، غيروا صفة النبي في التوراة، وآية الرجم، وغيرهما، وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المختلق ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْتُمُونَ﴾ من الرشا.

٨٠ - ﴿وَقَالُوا﴾: لما وعدهم النبي النار: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا﴾: نصيبنا ﴿أَلَا أَنْتُمْ مَعْدُودَةٌ﴾: قليلة، أربعين مدة عبادة آبائهم العجل، ثم نزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَتُحَدِّثُكُمْ﴾، حذفت منه همزة الوصل استغناءً بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: ميثاقاً منه بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾: به؟ لا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿فَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٨١ - ﴿بِكُلِّ﴾ تمسككم وتخلدون فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شركاً ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ حَظِيَّتُهُ﴾، أي: استولت عليه وأحدقت به من كل جانب، بأن مات مشركاً ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، روعي فيه معنى (من).

٨٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٨٣ - ﴿وَوَيْلٌ﴾: ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿وَوَيْلٌ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا﴾: برباً ﴿وَوَيْلٌ﴾ القرابة، عطف على (الوالدين) ﴿وَأَلَيْسَ مِنَ النَّاسِ مَن يَكْفُرُ بِاللَّهِ عَمَلًا وَعِلْمًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، و(حسناً) بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ قبلتم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد آباؤهم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: عنه كأباؤكم.

٨٤ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقلنا: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾: تُرِفونها بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَخْرُجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾: لا يُخرج بعضكم بعضاً من داره ﴿ثُمَّ أَقْرَضْتُمْ﴾: قبلتم ذلك الميثاق ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ على أنفسكم.

٨٥ - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يا ﴿هَؤُلَاءِ تَقُولُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ بقتل بعضكم بعضاً ﴿وَتَخْرُجُونَ قَرِيبًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ﴾، و[تظاهرون] على حذف التاء أي: تتعاونون ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾: بالمعصية ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾: الظلم ﴿وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ﴾ تنقذوهم من الأسر بالمال، أو غيره، وهو مما عهد إليهم ﴿وَهُوَ﴾ أي: الشأن ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾، متصل بقوله: (وتخرجون)، والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّم ترك الفداء، وكانت قُرَيْظَةُ حالفوا الأوس، والنَّضِيرُ الخزرج، فكان كل فريق يقاتل مع حلفائه، ويُخرب ديارهم ويخرجهم، فإذا أُسِرُوا فَدَوْهُمْ، وكانوا إذا سئلوا: لِمَ تقاتلونهم وتفدونهم؟ قالوا: أمرنا بالفداء، فيقال: فِلِمَ تقاتلونهم؟ فيقولون: حياء أن يُسْتَدَلَ حلفاؤنا، قال تعالى: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ﴾ وهو الفداء وهو ترك القتل والإخراج والمظاهرة ﴿فَمَا جَاءَ مِنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾: هوانٌ وذلٌّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وقد خَزُوا بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي النَّضِيرِ إلى الشام، وضرب الجزية ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٨٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أَشْرَوُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بأن آثروها عليها ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعون منه.

٨٧ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَوَقَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾: أي: أتبعناهم رسولا في إثر رسول ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْتَاتِ﴾: المعجزات، كإحياء الموتى، وإبراء الأكمه والأبرص ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قوينا به ﴿رُوحَ الْقُدُسِ﴾ من إضافة الموصوف إلى الصفة، أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، يسير معه سار، فلم تستقيموا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ﴾: تحبُّ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ من الحق ﴿أَسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم عن اتباعه؟ جواب (كلما)، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿فَقَرِيبًا﴾ منهم ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ كعيسى ﴿وَقَرِيبًا تَقُولُونَ﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكريا ويحيى.

٨٨ - ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي استهزاء: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾، جمع أغلف، أي: مغشاة بأغطية فلا تعي ما تقول، قال تعالى: ﴿بَلْ﴾ للإضراب ﴿لَقَمْتُمُ اللَّهَ﴾: أبعدهم عن رحمته وخذلهم عن القبول ﴿يَكْفُرْهُمْ﴾ وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم ﴿فَقَلِيلًا مِمَّا يُؤْمِنُونَ﴾، (ما) زائدة لتأكيد القلة، أي: إيمانهم قليل جداً.

٨٩ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وَكَاوُوا مِنْ قَبْلُ﴾: قبل مجيئه ﴿يَنْتَقِبُونَ﴾: يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجواب (لَمَّا) الأولى دل على جواب الثانية ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٩٠ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَهُودِ﴾ باعوا ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾ أي: حظها من الثواب، و(ما) نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بشس وهو الضمير المستتر في (بشس)، والمخصوص بالذم: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي: كفرهم ﴿بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بِقِيَّتِهِ﴾، مفعول له ل(يكفروا)، أي: حسداً على ﴿أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ للرسالة ﴿وَمِنْ عِبَادَتِهِ﴾ بآءه: رجعوا ﴿بِعَصْبٍ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتكثير للتعظيم.

﴿عَلَى عَصْبٍ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَهُودِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَعِيًّا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ فَبَاءٌ وَعِصْبٌ عَلَى عَصَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ﴿٩٠﴾
وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَوْؤُمٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾
وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾
وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ يَسْأَلُكُمْ رَبُّكُمْ بِهِ ءِيمَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

والكفر بعيسى ﴿وَاللَّكْفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

٩١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن وغيره.

﴿قَالُوا تَوْؤُمٌ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة.

قال تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾، الواو للحال ﴿بِمَا وَرَاءَهُ﴾: سواه، أو بعده، من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقًا﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لِمَا مَعَهُمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة، وقد نهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به.

٩٢ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾: باتخاذ.

٩٣ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَ﴾: قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجهد واجتهاد ﴿وَاسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي: خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بِكُفْرِهِمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿يَسْأَلُكُمْ رَبُّكُمْ بِهِ ءِيمَنُكُمْ﴾ بالتوراة عبادة العجل ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آباؤهم، أي: فكذاك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه.

٩٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: خاصة ﴿بَيْنَ دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَتُّوا المَوْتَ﴾ إن كنتم صديقين ﴿أَي:﴾ إن صدقتم في زعمكم أن الدار الآخرة خالصة لكم من دون الناس فتمتوا الموت؛ لأن الموت هو الموصل إليها.

٩٥ - ﴿وَلَنْ يَتَمَتَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ﴾ من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين فيجازيهم.

٩٦ - ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾، لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِمْ وَأَحْرَصَ عَلَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار، دون المشركين لإنكارهم له ﴿يَوْمُ﴾: يتمنى ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، (لو) مصدرية بمعنى (أن)، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول (يود) ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: أحدهم ﴿بِمَعْرَاجِهِ﴾ مبعده ﴿مِنَ العَذَابِ﴾: النار ﴿أَنْ يَعْمُرَ﴾، فاعل (مزحزحه) أي: تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا المَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَتَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوتِهِ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوْمَ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُرَجَّحُوهُ مِنَ العَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ءآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلْ أَكْذَرُهم لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

٩٧ - وسأل ابن سوريا النبي أو عمَّرَ عن يأتي بالوحي من الملائكة، فقال: جبريل، فقال: هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٩٨ - ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾، بكسر الجيم ﴿وَمِيكَالَ﴾، عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أوقعه موقع (لهم) بيانا لحالهم.

٩٩ - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿ءآيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال، رد لفقول ابن سوريا للنبي: ما جئتنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

١٠٠ - ﴿أَكْفَرُوا بِهَا﴾ وكَلَّمَا عَاهَدُوا﴾ الله ﴿عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿نَبَذَهُ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ بنقضه، جواب (كلما)، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بَلْ﴾ للانتقال ﴿أَكْذَرُهم لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

١٠٢ - ﴿وَاتَّبَعُوا﴾، عطف على (نبت) ﴿مَا تَنَلُّوا﴾ أي: تلت ﴿الشَّيْطَانُ عَلَىٰ﴾ عهد ﴿مَلِكٍ سُلَيْمَنَ﴾ أي: واتبعت اليهود ما تتلو الشياطين كاذبة على ملك سليمان، وأعرضت عن كتاب الله التوراة الذي كان بأيديها، وخالفت رسول الله محمداً ﷺ وعُدِّي الفعل (تتلو) بـ(على) لأنه ضَمَّنَ معنَى (تكذب). ﴿وَمَا كَفَرُ سُلَيْمَنَ﴾ ولكنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ وهذه الآية تبرئة لسليمان وردَّ على اليهود في اتهامهم نبيَّ الله سليمان بالسحر. وجملة (يَعْلَمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ) في محل نصب حال من ضمير (كفروا). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِبَابِ هَرُوتَ وَمُرُوتَ﴾ اختلف العلماء في معنى (ما) فذهب بعضهم إلى أنها نافية، وذهب آخرون إلى أنها موصولة. وقد رجَّح كثير من العلماء القول الأول أي: كونها نافية والمعنى على ذلك - والله أعلم - : وما كفر سليمان وما أنزل الله شيئاً من السحر على الملكين اللذين هما فتنة للناس. وبابل: بلد في العراق. ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ له نصحاً: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ﴾: بليَّة من الله للناس ليمتحنهم بتعليمه، فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعلُّمه، فإن أبى إلا التعلُّمَ علِّمناه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ بأن يُعْضَ كُلًّا إِلَى الْآخِرِ ﴿وَمَا هُمْ﴾ أي: السحرة ﴿بِصَّارِينَ بِهِ﴾: بالسحر ﴿مِنَ﴾، زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾، لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي: اليهود ﴿لَمَنِ﴾، لام ابتداء مُعَلِّقَةٌ لما قبلها، و(مَنْ) موصولة ﴿أَشْرَبَهُ﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: نصيب في الجنة ﴿وَلَيْسَ مَا﴾ شيئاً ﴿شَرُوا﴾: باعوا ﴿بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: الشارين، أي: حظُّها من الآخرة أن تَعْلَمُوهُ، حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

١٠٣ - ﴿لَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿ءَامَنُوا﴾ بالنبي والقرآن ﴿وَأَتَّقُوا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب (لو) محذوف، أي لا ثيبوا، دلَّ عليه: ﴿لَمَتُّوهُ﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسم ﴿وَمِنَ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ﴾ مما شَرُّوا به أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لما آتروه عليه.

١٠٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي: ﴿رَاعِنَا﴾: أمر من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ، من الرعونة، فسَرُّوا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فَنَهَى الْمُؤْمِنُونَ عَنْهَا ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها: ﴿انظُرْنَا﴾ أي: انظر إلينا ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَالْكَافِرِينَ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥ - ﴿مَا يَوْذُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ﴾ من العرب عطف على (أهل الكتاب)، و(من) للبيان ﴿أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿خَيْرٍ﴾: وحي ﴿مِنَ رَبِّكُمْ﴾ حسداً لكم ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾: نبوته ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿مَا﴾، شرطية ﴿نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: نُزِلَ حُكْمُهَا، إمَّا مع لفظها، أو لا، ﴿أَوْ نُنسَخُهَا﴾ بلا همز من النسيان، أي: نُنسخُهَا، أي: نمحها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؟﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير.

١٠٧ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿وَلِيٍّ﴾ يحفظكم ﴿وَلَا تَصْبِرُ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

١٠٨ - ونزل لما سأله أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهاباً: ﴿أَمْ﴾: بل ﴿تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ﴾ أي: سأله قومه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة، وغير ذلك ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يأخذه بدله بترك النظر

في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواء في الأصل الوسط.

١٠٩ - ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾، مصدرية ﴿يُرَدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا كَفَرُوا﴾، مفعول له، كائناً ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: حَمَلْتُهُمْ عَلَيْهِ أَنْفُسُهُمُ الخبيثة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿وَأَصْفَحُوا﴾: أعرضوا، فلا تجازوهم ﴿حَقٌّ يَأْتِي اللَّهَ بِأَمْرِهِ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١١٠ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿مَجْدُوهُ﴾ أي: ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١١١ - ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾، جمع هاند ﴿أَوْ نَصْرِيًّا﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلْكَ﴾ القولة ﴿أَمَانِيَّتُهُمْ﴾: شهواتهم الباطلة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حججتكم على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

١١٢ - ﴿بَلَىٰ﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي: انقاد لأمره، وخصَّ الوجه لأنه أشرف الأعضاء، فغيره أولى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مُوحِّدٌ ﴿فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: ثواب عمله الجنة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.



﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسَخُهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾
 ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٦﴾ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ﴿١٠٧﴾ ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ﴿١٠٨﴾ ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا كَفَرُوا حَسْبًا مِمَّنْ عِنْدَ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَقٌّ يَأْتِي اللَّهَ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ﴿١٠٩﴾ ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ﴿١١٠﴾ ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرِيًّا تِلْكَ أَمَانِيَّتُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿١١١﴾ ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ﴿١١٢﴾

١١٣ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾
مُعْتَدِّ بِهِ، وكفرت بعيسى ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ
عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ مُعْتَدِّ بِهِ، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الفريقان ﴿يَتْلُونَ
الْكِتَابَ﴾ الْمُنزَّلَ عَلَيْهِمْ، وفي كتاب اليهود تصديق
عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى،
والجملة حال ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم
﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، بيان لمعنى (ذلك) أي: قالوا لكل
ذي دين: ليسوا على شيء ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين،
فِيذْخُلُ الْمُحَقَّقِ الْجَنَّةِ وَالْمُبْطِلِ النَّارِ.

١١٤ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿وَمَنْ
مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ بالصلاة والتسبيح
﴿وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت
إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في
المشركين لما صدوا النبي ﷺ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عن
السَّبِيحَةِ ﴿أَوْلَيْتِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا
خَافِينَ﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم
بِالْجِهَادِ، فلا يدخلها أحد أمناً ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصْرَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصْرَىٰ
لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ
اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ
لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَافِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ
وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
فَأَيْنَمَا تُولُوا فَسَمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾
وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحٰنَهُ بَلْ لَمْ يَمَأْ فِي السَّمٰوٰتِ
وَالْأَرْضِ كُلِّ لَمْ قٰنِئُونَ ﴿١١٦﴾ بِدِيْعِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ
وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ
لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ
قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ
قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تَسْتَلْ عَنْ أَحْسَبِ الْجَحِيْرِ ﴿١١٩﴾

خِزْيٌ﴾: هوانٌ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار.

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو نزل في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما
توجهت: ﴿وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿فَأَيْنَمَا تُولُوا﴾ وجوهكم في الصلاة
بأمره ﴿وَتَمَّ﴾: هناك ﴿وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ﴾: يسع فضله كل شيء ﴿عَلِمَ﴾ بتدبير خلقه.

١١٦ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال
تعالى: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بَلْ لَمْ يَمَأْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا، والملكية تنافي
الولادة، وعبر (ما) تغليبا لما لا يعقل ﴿كُلُّ لَمْ قٰنِئُونَ﴾: مُطِيعُونَ طَاعَةَ تَسْخِيرٍ وَقَهْرٍ، كُلُّ بِمَا يُرَادُ مِنْهُ،
وفيه تغليب العاقل.

١١٧ - ﴿بِدِيْعِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: موجدُهما لا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قَضَىٰ﴾: أراد ﴿أَمْرًا﴾ أي: إيجاده
﴿فَأَيْنَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

١١٨ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ أنك رسوله
﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار
الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من التعتت وطلب الآيات ﴿تَشٰبَهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد، فيه
تسليبة للنبي ﷺ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقترح آية معها تعنت.

١١٩ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم
يُجِبْ إِلَيْهِ بِالنَّارِ ﴿وَلَا تَسْتَلْ عَنْ أَحْسَبِ الْجَحِيْرِ﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا؟ إنما عليك

البلاغ.



١٢٠ - ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَنْبَغَ مِلَّتَهُمْ﴾ : دینہم ﴿قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَىٰ﴾ وما عداہ ضلال ﴿وَلَيْن﴾ ، لام قسم ﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها فرضاً ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ : الوحي من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ من ولي ﴿يَحْفَظُكَ﴾ وَلَا نَصِيرٍ ﴿يَمْنَعُكَ مِنْهُ﴾ .

١٢١ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ ، مبتدأ ﴿يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي: يقرؤونه كما أنزل، والجملة حال، و﴿حَقَّ﴾ نصب على المصدر، والخبر ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ومن يكفر به ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١٢٢ - ﴿يَبْنَیٰ اِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ الَّذِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ عَلٰی الْعٰلَمِیْنَ﴾ ، تقدم مثله .

١٢٣ - ﴿وَأَتَقُوا﴾ : خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ﴾ : تغني ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ : فداء ﴿وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ : يُمنعون من عذاب الله . ١٢٤ - ﴿وَوَدَّ اَنْتَ اِذْ اَبْتَلْتَهُ﴾ : اختبر ﴿اِبْرٰهٖمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰتٍ﴾ : بأوامر ونواہ كلّفه بها، قيل: هي مناسك الحج، وقيل: المضمضة،

وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَنْبَغَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِن آتَبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ وَأُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَافِرُونَ ﴿١٢١﴾ يَبْنَیٰ اِسْرَءِیْلَ اذْكُرُوا نِعْمَتَ الَّذِي اَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَاَنْتُمْ عَلٰی الْعٰلَمِیْنَ ﴿١٢٢﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا لَا تَجْرَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَاِذْ اَبْتَلْتَهُ اِبْرٰهٖمَ رَبُّهُ بِكَلِمٰتٍ فَاَتَمَّهَنْ قَالَ اِنِّیْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ اِمٰمًا قَالِ وَمِنْ ذُرِّیَّتِیْ قَالَ لَا يَبْنَیٰ عَهْدِیْ الظَّالِمِیْنَ ﴿١٢٤﴾ وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَاَمْنًا وَاتَّخِذُوْا مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ مُصَلِّیًّا وَعَهْدْنَا اِلَیْ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِیْلَ اَنْ طَهَّرَا بَیْتِیَ لِلطَّٰیِبِیْنَ وَالْمَكْفِیْنَ وَالرُّكَّعِ الشُّجُوْدِ ﴿١٢٥﴾ وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا بَلَدًا اٰمِنًا وَاَرِزْقْ اَهْلَهُ مِنَ الشَّمْرِ مِّنْ اٰمَنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَاَمْتَعُهُ قَلِيْلًا ثُمَّ اَضْرَطُّهُ اِلَیْ عَذَابِ النَّارِ وَاَنْتَ الْمَصِیْرُ ﴿١٢٦﴾

والاستنشاق، والسواك، وقص الشارب، وفرق الرأس، وقلم الأظفار، وشف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء، وقيل: ابتلاه بالهجرة، وبذبح ابنه، وقذفه في النار. قال ابن كثير: قال أبو جعفر ما حاصله: إنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر، وجائز أن يكون بعض ذلك. ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحدوث أو إجماع. قال: ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له ﴿فَأَتَمَّهَنْ﴾ : أَدَاهُنَّ تَامَاتٍ ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ : قُدوة في الدين ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ : أولادي، اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَبْنَیٰ عَهْدِي﴾ بالامامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين منهم، دل على أنه يناله غير الظالم. ١٢٥ - ﴿وَاِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾ : الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾ : مَرَجِعًا يُتَوَبُّونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴿وَأَمْنًا﴾ : مَأْمِنًا لَهُمْ مِنَ الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه ﴿وَاتَّخِذُوا﴾ أيها الناس ﴿مِنْ مَّقَامِ اِبْرٰهٖمَ﴾ : هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلِّ﴾ : مكان صلاة، بأن تصلوا خلفه ركعتي الطواف، ﴿وَعَهْدْنَا اِلَیْ اِبْرٰهٖمَ وَاِسْمٰعِیْلَ﴾ : أمرناهما ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿طَهَّرَا بَیْتِی﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّٰیِبِیْنَ وَالْمَكْفِیْنَ﴾ : الْمُقْسِمِينَ فِيهِ ﴿وَالرُّكَّعِ الشُّجُوْدِ﴾ ، جمع راع وساجد: المصلين. ١٢٦ - ﴿وَاِذْ قَالَ اِبْرٰهٖمُ رَبِّ اجْعَلْ هٰذَا﴾ المكان ﴿بَلَدًا اٰمِنًا﴾ : ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يُسْفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصَاد صيده، ولا يُخْتَلَى خَلَاهُ ﴿وَأَرِزْقْ اَهْلَهُ مِنَ الشَّمْرِ مِّنْ اٰمَنٍ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْاٰخِرِ﴾ ، بدل من (أهله)، وخصّهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: ﴿لَا يَبْنَیٰ عَهْدِیْ الظَّالِمِیْنَ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿وَوَدَّ اَنْتَ اِذْ اَبْتَلْتَهُ﴾ في الدنيا بالرزق ﴿قَلِيْلًا﴾ : مدة حياته ﴿ثُمَّ اَضْرَطُّهُ﴾ : ألجّته في الآخرة ﴿إِلَیْ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَاَنْتَ الْمَصِیْرُ﴾ : المرجع هي .

١٢٧ - ﴿وَ﴾ اذكُر ﴿إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾
الأسس، أو الجُدْر ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بينه، متعلق
بـ(يرفع) ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾، عطف على (إبراهيم)،
يقولان: ﴿رَبَّنَا قَبَّلْ مِنَّا﴾ ﴿بِنَاءَنَا﴾ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾
للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

١٢٨ - ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ﴾: مُفَادَيْنِ ﴿لَكَ﴾ وَ﴿
اجعل﴾ ﴿مِن دُرِّيَّتِنَا﴾: أولادنا ﴿أُمَّة﴾: جماعة
﴿سُيِّمَةً لَكَ﴾ (ومن) للتبعيض، وأتى به لتقدم قوله
له: (لا يأتال عهدى الظالمين) ﴿وَأَرَانَا﴾: عَلَّمْنَا
﴿مَنَاسِكَا﴾: شرائع عبادتنا، أو حَجَّنَا ﴿وَتَبَّ عَلَيْنَا﴾
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿سَالَاهُ التَّوْبَةُ مَعَ عَصْمَتِهَا
تواضعاً وتعليماً لذريتهما.

١٢٩ - ﴿رَبَّنَا وَأَبْتَّ فِيهِمْ﴾ أي: أهل البيت
﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه
بمحمد ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ﴾: القرآن ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ
الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: ما فيه من
الأحكام ﴿وَوَرِّكِهِمْ﴾: يُظَهِّرُهُم مِنَ الشَّرِكِ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

١٣٠ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَرْعُبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: جهل أنها مخلوقة لله
يجب عليها عبادته، أو استخف بها وامتنها ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ﴾: اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخلة
﴿وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

١٣١ - واذكر ﴿إِذْ قَالَ لِمُ رَبُّهُ أَسْلِمْتُ﴾: انقذ الله وأخلص له دينك ﴿فَقَالَ أَسْلَمْتُ رَبِّيَ الْعَلَمِينَ﴾.

١٣٢ - ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾: بالملة ﴿إِبْرَاهِيمَ بَيْنَهُ وَيَعْقُوبَ﴾ بنيه قال: ﴿يَبْنِيَنَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾:
دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، نهي عن ترك الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى مصادفة
الموت.

١٣٣ - ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿قَالَ﴾
لِبنِهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَدِيٍّ: بعد موتي ﴿فَالُوا تَعْبُدُ إِلَهَكَ وَاللَّهُ ءَاتَاكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عُدُّ
إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إِلَهاً وَحِداً﴾، بدل من (إلهك) ﴿وَخُنُّ لِمُ
مُسْلِمُونَ﴾ (أم) بمعنى همزة الإنكار، أي: لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا
يليق به.

١٣٤ - ﴿تِلْكَ﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأنت لتأنيث خبره ﴿أُمَّةً قَدْ خَلَّتْ﴾:
سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها.



١٣٥ - ﴿قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ (أو) للتفصيل، وقائل الأول: يهود المدينة، والثاني: نصارى نجران ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، حال من (إبراهيم)، مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٣٦ - ﴿قُولُوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ من الصحف العشر ﴿وَأَسْمِعِلْ وَإِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاده ﴿وَمَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٣٧ - ﴿فَإِنْ ءَأَمُّوا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِعِثْلٍ﴾ (مثل) زائدة ﴿مَّا ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ﴾ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا عَنْ الْإِيمَانِ بِهِ ﴿فَأَمَّا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف معكم ﴿نَسْتَكْفِيهِمْ اللَّهُ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قُرَيْظَةَ وَنَهَى النَّصِيرِ وَضَرَبَ الْجِزْيَةَ عَلَيْهِمْ.

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤكّد ل(أمنّا) ونصبه بفعل مقدر، أي: صبغنا الله، والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ﴾.

١٣٩ - قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول، وقبلتنا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً، لكان منّا، فنزل: ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿أَتَحَاجُّونَنَا﴾: تخاصمونا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾، فله أن يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا﴾ نُجَازِي بِهَا ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ نُجَازُونَ بِهَا، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحقُّ به الإكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم، فنحن أولى بالاصطفاء، والهزمة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

١٤٠ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَتَقُولُونَ﴾: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ لَهُمْ: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: الله أعلم، وقد برأ منهما إبراهيم بقوله: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)، والمذكورون معه تبع له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ﴾: أخفى الناس ﴿شَهَادَةَ عِنْدَهُ﴾: كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾؟ أي: لا أحد أظلم منه، وهم اليهود، كتّموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ تهديد لهم.

١٤١ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تقدّم مثله.

﴿قَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَأَمَّنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ إِلَّا بِإِذْنِهِمْ وَلَا سَمْعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أَوْفَى مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا تَفْرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾ فَإِنْ ءَأَمُّوا يُعِثِلْ مَا ءَأَمَّنْتُمْ بِهِ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عِبْدُونَ ﴿١٣٨﴾ قُلْ أَتَحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصْرَى قُلْ ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُنتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

١٤٢ - ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ﴾: الْجُهَّال ﴿مِنَ النَّاسِ﴾: اليهود والمشركين: ﴿مَا وَلَّيْنَاهُمْ﴾: أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عَنْ قِبَلِهِمُ﴾: أي كانوا عليهما: على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس، والإتيان بالسین الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق: ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أتم.

١٤٣ - دَلَّ عَلَىٰ هَذَا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما هديناكم إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: خياراً عُدُولاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾: صَيَّرْنَا ﴿الْقِبْلَةَ﴾ لك الآن، الجهة ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولاً: وهي الكعبة، وكان ﷺ يُصَلِّي إليها، فلما هاجر، أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود، فصلى إليه ستة - أو سبعة - عشر شهراً، ثم حوّل ﴿إِلَّا لِيَعْلَمَ﴾ علم ظهور أي: يرجع إلى الكفر شكاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره، وقد ارتد ذلك جماعة ﴿وَإِنَّ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنما ﴿كَانَتْ﴾ أي: التولية إليها ﴿كَلْبِيَّةً﴾: شاقفة على الناس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ منهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يُثَبِّتَهُمْ عَلَيْهِ، لأن سبب نزولها السؤال عن مات قبل التحويل ﴿إِنَّكَ اللَّهُ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدة الرحمة، وقُدِّم الأبلغ للفاصلة.

١٤٤ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿رَزَى تَقَلَّبَ﴾: تَصَرَّفَ ﴿وَجْهَكَ فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ مُتَطَلِّعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يودُّ ذلك، لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه ادعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَتَوَلَّيَنَّكَ﴾: نُحَوِّلَنَّكَ ﴿قِبْلَةَ رَضَّيْنَا﴾: نُحِبُّهَا ﴿قَوْلَ وَجْهَكَ﴾: اسْتَقْبَلُ فِي الصَّلَاةِ ﴿سَطْرَ﴾: نحو المسجد الحرام ﴿أَي: الكعبة﴾ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خطاب للامة ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿سَطْرُهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: التولي إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿مِن رَّبِّهِمْ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحوّل إليها ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفْلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة.

١٤٥ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام القسم ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿مَا تَبِعُوا﴾ أي: لا يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِسَابِعٍ قِبَلِهِمْ﴾: قَطَعَ لطمعه في إسلامهم، وطمعهم في عودته إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِسَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي: اليهود قبلة النصارى، وبالعكس ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها ﴿مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: الوحي ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾: إن اتبعتهم قرصاً ﴿لَيْنَ الظَّالِمِينَ﴾

١٤٦ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَلْمِزُكَ فِي كِتَابِهِمْ﴾ بنعته في كتبهم، قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشدُّ ﴿وَإِنَّ قَرِيْبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا الذي أنت عليه.

١٤٧ - ﴿الْحَقُّ﴾ كائنٌ ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فيه، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تَمْتَرِ.

١٤٨ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من الأمم ﴿وَجِهَةٌ﴾: قبلةٌ ﴿هُوَ مُوَلِّئُهَا﴾ وَجْهَهُ في صلاته، ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أَبْنِ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيْعًا﴾: يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٤٩ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

١٥٠ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ

الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَمَنْ يَلْمِزُكَ فِي كِتَابِهِمْ﴾ بنعته في كتبهم، قال ابن سلام: لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشدُّ ﴿وَإِنَّ قَرِيْبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ﴾: نعته ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ هذا الذي أنت عليه.

١٤٧ - ﴿الْحَقُّ﴾ كائنٌ ﴿مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُكْفِرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فيه، أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: لا تَمْتَرِ.

١٤٨ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من الأمم ﴿وَجِهَةٌ﴾: قبلةٌ ﴿هُوَ مُوَلِّئُهَا﴾ وَجْهَهُ في صلاته، ﴿فَأَسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾: بادروا إلى الطاعات وقبولها ﴿أَبْنِ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيْعًا﴾: يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٤٩ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ﴾ لسفر ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾، تقدم مثله، وكرره لبيان تساوي حكم السفر وغيره.

١٥٠ - ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَمْنَعِيَّ عَلَيْهِمْ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ كَثْرَتُهُمْ وَلِلَّهِ الْإِسْلَامُ كُلُّهُ﴾: يجمعكم يوم القيامة فيجازيكم بأعمالكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٥١ - ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ ﴿فَأَذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُون﴾ ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾، كرره للتأكيد ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ﴾: اليهود أو المشركين ﴿عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ أي: مُجَادَلَةٌ في التولي إلى غيره، لتنتفي مُجَادَلَتُهُمْ لَكُمْ من قول اليهود: يَجْحَدُ دِينَنَا وَيَتَّبِعُ قِبَلَتَنَا، وقول المشركين: يَدْعِي بِلَهِّ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قِبَلَتَهُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بالعناد، فإنهم يقولون: ما تحوّل إليها إلا ميلاً إلى دين آباءه، والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء ﴿فَلَا تَحْشَوْهُمْ﴾: تخافوا جدالهم في التولي إليها ﴿وَاخْشَوْنِي﴾ بامتنال أمري ﴿وَلَا تَمْنَعِيَّ﴾، عطف على (لئلا يكون) ﴿نَمْنَعِيَّ عَلَيْهِمْ﴾ بالهداية إلى معالم دينكم ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق.

١٥١ - ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ متعلق ب(آتَم) أي: إتماماً كلياً بما بإرسالنا ﴿فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ﴾: محمداً ﷺ ﴿يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿وَيُزَكِّيكُمْ﴾: يطهركم من الشرك ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام أو السنة ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾.

١٥٢ - ﴿فَأَذْكُرُونِي﴾ بالصلاة والتسبيح ونحوه ﴿أَذْكُرْكُمْ﴾ قيل: معناه أجازيكم، وفي الحديث عن الله: «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ، ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ، ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَأِيهِ» رواه البخاري (٧٤٠٥) ومسلم (٢٦٧٥). ﴿وَاشْكُرُوا لِي﴾ نعمتي بالطاعة ﴿وَلَا تَكْفُرُون﴾ بالمعصية.

١٥٣ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا﴾ في كل ما تأنون وما تدرزون في حياتكم ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة والبلاء ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ حصّتها بالذكر لتكررها وعظمتها ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالعون.

١٥٤ - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : هم ﴿أَمْوَاتٌ بَلٍ﴾ هم ﴿أَخِيَّةٌ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت ، لحديث بذلك رواه مسلم (١٨٨٧) . ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ : تعلمون ما هم فيه . ١٥٥ - ﴿وَلَنَبِّئَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ﴾ للعدو ﴿وَالْجُوعِ﴾ : القحط ﴿وَنَقِصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿وَالْمَرْزَبِ﴾ بالجوائح ، أي : لنختبرنكم فنظرا أنصبرون أم لا ؟ ﴿وَكَيْسِرِ الضُّبُرِ﴾ على البلاء بالجنة . ١٥٦ - هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل بنا ما يشاء ﴿وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة ، فيجازينا ، جاء في الحديث : من استرجع عند المصيبة ، أجره الله فيها ، وأخلف عليه خيراً . الحديث رواه مسلم في «صحيحه» (٩١٨) بلفظ : «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيراً منها ؛ إلا أجره الله وأخلف له خيراً منها» . وفيه : أن مصباح النبي ﷺ طفي فاسترجع ، فقالت عائشة : إنما هذا مصباح ، فقال : «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة» رواه أبو داود في «مراسله» (٤١٢) .

١٥٧ - ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ﴾ : مغفرة ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ : نعمة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ إلى الصواب . ١٥٨ - ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ﴾ : جبلان بمكة ﴿مِنْ سَعَابِرِ اللَّهِ﴾ : أعلام دينه ، جمع شعيرة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أي : تلبس بالحج أو العمرة ، وأصلهما القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ : إثم ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ﴾ ، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً ، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان بمسحونهما ، وقال الشافعي وغيره : إن السعي ركنٌ ، وبين فرضيته بقوله : «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩٨/٥) وغيره ، وقال : «ابدؤوا بما بدأ الله به» يعني : الصفا ، رواه مسلم (١٢١٨) . ﴿وَمَنْ طَّوَّفَ حَرًّا﴾ أي : بخير ، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بالإجابة عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ به . ١٥٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ﴾ الناس ﴿مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْذَبَاتِ كِتَابَ الرَّجْمِ وَنَعَتِ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ ﴿مَنْ بَعْدَ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ﴾ : التوراة ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ : يُبْعِدُهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ﴾ : الملائكة والمؤمنون ، أو كل شيء ، بالدعاء عليهم باللعنة . وهذه الآية يدخل في مضمونها اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ، وهي عامة في كل من كتم شيئاً من أحكام الدين ، لعموم الحكم لكل . وقد جاء في الحديث : «من سئل عن علم فكتمه أجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه أبو داود (٣٦٥٨) ، والترمذي وحسنه (٢٦٤٩) ، وابن ماجه (٢٦٦) ، وفي رواية : «من كتم علماً . . .» رواه ابن حبان والحاكم . ١٦٠ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ : رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَيَبْتَغُوا﴾ ما كتموا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾ : أقبلت توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين . ١٦١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ ، حال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي : هم مُستحقون ذلك في الدنيا والآخرة ، و(الناس) قيل : عامٌ ، وقيل : المؤمنون . ١٦٢ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي : اللعنة ، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ طرفة عين ﴿وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : يمهلون لتوبة أو معذرة . ١٦٣ - ﴿وَاللَّهُكَرُّ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَهُ وَجِدُّ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾

﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلٍ أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ١٥٤ ﴿وَلَنَبِّئَنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقِصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ وَكَيْسِرِ الضُّبُرِ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ١٥٥ ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ ١٥٦ ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ سَعَابِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ طَّوَّفَ حَرًّا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلَيْهِمْ﴾ ١٥٨ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْمُهْذَبَاتِ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّكَ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعْنَةُ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ ١٦١ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ١٦٢ ﴿وَاللَّهُكَرُّ إِلَّا هُوَ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ١٦٣



١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَأَخْتَلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَالْفَلَكَ﴾ : السفن ﴿الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿بِمَا يَفْعُ النَّاسُ﴾ من التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يبسها ﴿وَبَثَّ﴾ : فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيحِ﴾ : تغليبها جنوباً وشمالاً، حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾ : الغيم ﴿الْمُسَخَّرِ﴾ : المذلل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِآيَاتٍ﴾ : دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يتدبرون.

١٦٥ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَخُذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي : غيره ﴿أَنْدَادًا﴾ : أصناماً ﴿يُحِبُّوهُمْ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كُحُبِ اللَّهِ﴾ أي : كحبهم له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبهم للانداد، لأنهم لا يعدلون عنه بحالٍ ما، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بأخذ الأنداد ﴿إِذْ

يَرُونَ﴾ ، بالبناء للفاعل : يبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾ ، و(إذ) بمعنى (إذا) ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾ : القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ ، حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ ففي معنى يعلم، و(أَنَّ) وما بعدها سدت مسد المفعولين، وجواب (لو) محذوف، والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معينتهم له وهو يوم القيامة، لما اتخذوا من دونه أنداداً.

١٦٦ - ﴿إِذْ﴾ ، بدل من (إذ) قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي : الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي : أنكروا إضلالهم ﴿وَقَدْ رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾ ، عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة.

١٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ : رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبِعُ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ أي : المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنْهُ﴾ ، اليوم و(لو) للتمني، و(تبرأ) جوابه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي : كما أراههم شدة عذابه، وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيدُهُ اللَّهُ أَخْلَاقَهُمْ﴾ السبئية ﴿حَسَرْتِ﴾ ، حال : ندامت ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِيَخْرِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ بعد دخولها.

١٦٨ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ كُلُّوا مِنَّا فِي الْأَرْضِ حَلَكًا﴾ ، حال ﴿طَبِيبًا﴾ ، صفة مؤكدة، أي : مستلذاً، وجاء في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥) أنه ﷺ قال : «إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَكُمْ . . . كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهن عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم . . . وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ طُرُقِ الشَّيْطَانِ﴾ أي : تزيينه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ : بين العداوة.

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ﴾ : الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾ : القبيح شرعاً ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمَلُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: الكفار: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾: لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا﴾: وجدنا ﴿عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السواحب والبخائر، قال تعالى: ﴿أَتَتَّبِعُونَهُمْ﴾ ولَوْ كَانَتْ ءَابَاءُكُمْ لَا يَتَّبِعُونَ شَيْئًا من أمر الدين ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى الحق؟ والهمزة للإنكار. ١٧١ - ﴿وَمَثَلُ﴾: صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وَمَنْ يَدْعُوهم إِلَى الْهُدَى ﴿كَمَثَلِ الْوَيْلِيِّ يَنْعِقُ﴾: يُصَوِّتُ ﴿بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاةً﴾ أي: صوتاً، ولا يفهم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمٌّ كُمٌّ عُمٌّ فَمَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الموعظة. وفي الآية صورة بيانية رائعة، وتوضيحها كما يأتي: أي: مثل الذين كفروا في دعوة الداعي إياهم إلى الحق والهدى وإعراضهم عنه كمثل بهائم الراعي الذي ينقع على غنمه، والغنم لا تسمع إلا مجرد الصوت، ولا تفقه ماذا يعني، بل إن الكفار أضل من هذه البهائم؛ لأن البهائم ترى وتسمع وتصيح، وهم صمكم عمي. والباء في الآية بمعنى (على). ولا يقال: نعى إلا لراعي الغنم وحدها. ١٧٢ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا مَا أُولُو كُنُوتٍ ءَابَاءُكُمْ لَا يَفْقَهُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاةً وَنِدَاةً صُمٌّ كُمٌّ عُمٌّ فَمَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٧١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالذَّمَّ وَاللَّحْمَ الْخَنِزِيرِ وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

ءَامَنُوا كَلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾: حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. ١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي: أكلها، إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها، وهي ما لم يذكّر شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أُبين من حي، وخصّ منها السمك والجراد ﴿وَالذَّمَّ﴾ أي: المسفوح كما في (الأنعام) ﴿وَاللَّحْمَ الْخَنِزِيرِ﴾ خصّ اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تبع له ﴿وَمَا أُهْلَ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾ أي: ذبح على اسم غيره، والإهلال: رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ أي: ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكّر فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُتَعَدٍّ عَلَيْهِمْ بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته، حيث وسّع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويُلقح بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكّاس، فلا يحلّ لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي. ١٧٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ الْكِتَابِ وَيَشْتُرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا يأخذونه بدلّه من سفلتهم، فلا يُظهِرُونَهُ خَوْفَ فُوتِهِ عَلَيْهِمْ ﴿أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنها مألهم ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يُظهِرُهُمْ مِنْ دَنَسِ الذُّنُوبِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم هو النار. ١٧٥ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ﴾: أخذوها بدلّه في الدنيا ﴿وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ﴾ المُعَدَّة لهم في الآخرة لو لم يكتُموا ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي: ما أشدّ صبرهم؟ وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلا، فأبى صبر لهم؟. ١٧٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذكّر من أكلهم النار وما بعده ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق ب(نزل) فاختلّفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكنيمه ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كنهانة ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق.

١٧٧ - لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلًا بِالتَّوَجُّهِ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، ثُمَّ حَوَّلَهُمْ إِلَى الْكَعْبَةِ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى نَفُوسِ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَيَانَ حِكْمَتِهِ فِي ذَلِكَ وَهُوَ: أَنَّ الْمُرَادَ إِتْمَانَهُ هُوَ طَاعَةُ اللَّهِ ﷻ وَامْتِنَالِ أَمْرِهِ، وَالتَّوَجُّهُ حَيْثَمَا وَجَّهَ، وَاتَّبَاعَ مَا شَرَعَ، فَهَذَا هُوَ الْبِرُّ وَالتَّقْوَى وَالإِيمَانُ الْكَامِلُ، وَلَيْسَ فِي لُزُومِ التَّوَجُّهِ إِلَى جِهَةٍ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ بَرٌّ وَلَا طَاعَةٌ إِنْ لَمْ يَكُنْ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَشَرَعِهِ قَالَ تَعَالَى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ﴾ فِي الصَّلَاةِ ﴿فَبِذَلِكَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أَي: ذَا الْبِرِّ ﴿مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآلَمَاتِ الْكُتُبِ﴾ أَي: الْكُتُبِ ﴿وَالْيَتِيمَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَىٰ﴾ : مَعَ ﴿مِجْهَةٍ﴾ لَهُ أَي: أَتَى الْمَالَ حَالَةَ مَحَبَّتِهِ إِيَّاهُ ﴿ذَوَى الْفَرْقِ﴾ أَي: أَقْرَبَاءَهُ الْفُقَرَاءَ ﴿وَالْيَتِيمَ وَالسَّيِّئِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: الْمَسَافِرُ ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾: الطَّالِبِينَ ﴿وَفِي﴾ فَكَّ ﴿الرِّقَابِ﴾ الْمَكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ الْمَفْرُوضَةَ، وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّطَوُّعِ ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ اللَّهُ، أَوْ النَّاسَ إِذَا وَعَدُوا أَنْجَزُوا، وَإِذَا نَذَرُوا فَوَّأَ، وَإِذَا حَلَفُوا بَرَّوْا فِي إِيْمَانِهِمْ، وَإِذَا اتَّمَعُوا آدَاءَ الْأَمَانَةِ ﴿وَالصَّبْرِينَ﴾، نَصَبَ عَلَى الْمَدْحِ ذَلِكَ أَنَّ مِنْ أَسَالِبِ الْعَرَبِ أَنْ يَنْهَوُا عَلَى أَهْمِيَةِ الْأَمْرِ بِأَنْ يَخَالِفُوا فِي إِعْرَابِهِ، وَفِي ذَلِكَ تَنْبِيهُ عَلَى فَضِيلَةِ الصَّبْرِ ﴿فِي الْبِئْسَاءِ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ ﴿وَالفَّرَّاءِ﴾: الْمَرَضُ ﴿وَجِوْنِ الْبِئْسَاءِ﴾: وَقْتُ

شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿أُولَئِكَ﴾ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فِي إِيْمَانِهِمْ، أَوْ أَدْعَاءُ الْبِرِّ ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ اللَّهُ. ١٧٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كِتَابٌ﴾: فَرِيضٌ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ﴾: الْمِمَاتِلَةُ ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وَصِفَاءٌ وَفِعْلًا ﴿الْقَتْلِ﴾ يُقْتَلُ ﴿بِالْحَرْبِ﴾ وَلَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ ﴿وَالْعَبْدُ وَالْعَبِيدُ وَالْأَنْثَى وَالْأَنْثَى﴾ وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِهَا، وَأَنَّهُ يُعْتَبَرُ الْمِمَاتِلَةُ فِي الدِّينِ، فَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ وَلَوْ عَبْدًا بِكَافِرٍ وَلَوْ حُرًّا ﴿فَمَنْ عَفَىٰ لَمْ﴾ مِنَ الْقَاتِلِينَ ﴿مِنْ﴾ دَمٍ ﴿أَخِيهِ﴾ الْمَقْتُولِ ﴿فَتَىٰ﴾ بِأَنَّ تَرْكَ الْقِصَاصِ مِنْهُ، وَتَكْبِيرُ (شَيْءٍ) يُفِيدُ سَقُوطَ الْقِصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ وَمِنْ بَعْضِ الْوَرِثَةِ، وَفِي ذِكْرِ (أَخِيهِ) تَعَطُّفٌ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ، وَإِيْدَانٌ بِأَنَّ الْقِتْلَ لَا يَقْطَعُ أُخُوَّةَ الْإِيْمَانِ، وَ(مَنْ) مَبْتَدَأٌ، شَرْطِيَّةٌ، أَوْ مَوْصُولَةٌ، وَالْخَبْرُ: ﴿فَأَتْبَعُوا﴾ أَي: فَعَلُوا الْعَافِيَ اتِّبَاعًا لِلْقَاتِلِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بِأَنَّ يَطَالِبُهُ بِالذَّيَّةِ بِلَا عَنَفٍ، وَتَرْتِيبُ الْإِتْبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يُفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدَهُمَا، أَي: إِمَّا الْقِصَاصَ أَوْ الدِّيَةَ، وَهُوَ أَحَدُ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، وَالثَّانِي: الْوَاجِبُ الْقِصَاصُ، وَالدِّيَّةُ يَدُلُّ عَنْهُ، فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يُسَمِّهَا فَلَا شَيْءَ، وَرُجِّحَ ﴿وَوَجَّحَ﴾ عَلَى الْقَاتِلِ ﴿أَدَاءُ﴾ لِلدِّيَةِ ﴿إِلَيْهِ﴾ أَي: الْعَافِيَ وَهُوَ الْوَارِثُ ﴿بِإِحْسَانٍ﴾ بِلَا مَظْلٍ وَلَا بَحْسٍ ﴿ذَلِكَ﴾ الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ مِنْ جَوَازِ الْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الدِّيَةِ ﴿تَخْفِيفٌ﴾: تَسْهِيلٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عَلَيْكُمْ ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بِكُمْ، حَيْثُ وَسَّعَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يَحْتِمِ وَاحِدًا مِنْهُمَا، كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقِصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الدِّيَةَ ﴿فَمَنْ عَتَدْتُمْ﴾: ظَلَمَ الْقَاتِلَ بِأَنَّ قَتْلَهُ ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أَي: الْعَفْوُ ﴿فَلَكُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾: مُؤَلِّمٌ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقِتْلِ. ١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أَي: بَقَاءٌ عَظِيمٌ ﴿يَأْتُوا بِاللَّيْطِ﴾: ذَوِي الْعُقُولِ، لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ، ارْتَدَعَ، فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ، فَشَرَعَ ﴿لَكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْقِتْلَ مَخَافَةَ الْقَوَدِ. ١٨٠ - ﴿كَيْتَبُ﴾: فَرِيضٌ ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَعْدَاكُمْ الْمَوْتَ﴾ أَي: أَسْبَابُهُ ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: مَالًا ﴿الْوَصِيَّةُ﴾ مَرْفُوعٌ بِ(كُتِبَ) وَمَتَعَلِّقٌ (إِذَا) إِنْ كَانَتْ ظَرْفِيَّةً، وَدَالٌّ عَلَى جَوَابِهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً، وَجَوَابُ (إِنْ)، أَي: فَلْيُوصِ ﴿لِلَّذِينَ يَدِينُونَ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بِالْعَدْلِ بِأَنَّ لَا يَزِيدُ عَلَى الثَّلَاثِ، وَلَا يُفَضِّلُ الْغَنِيِّ ﴿حَقًّا﴾، مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِمَضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ اللَّهُ، وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ وَبِحَدِيثِ: «لَا وَصِيَّةَ لِلرَّاهِطِ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٢٠ و ٢١٢١). ١٨١ - ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أَي: الْإِيصَاءَ مِنْ شَاهِدٍ وَوَصِيٍّ ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾: عَلِمَهُ ﴿فَإِنَّمَا إِفْتُمُّهُ﴾ أَي: الْإِيصَاءَ الْمَبْدُلُ ﴿عَلَى الَّذِينَ يَدِينُونَ﴾، فِيهِ إِقَامَةُ الظَّاهِرِ مَقَامَ الْمَضْمَرِ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِعَ﴾ لِقَوْلِ الْمُوصِي ﴿عَلِمَ﴾ بِفِعْلِ الْوَصِيِّ، فَحَاجَزَ عَلَيْهِ.

١٨٢ - ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾: مَيْلًا عن الحق خطأ ﴿أَوْ إِثْمًا﴾ بأن تَعَمَّدَ ذلك بالزيادة على الثلث، أو تخصيص غنيّ مثلاً ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٨٣ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ مِنْكُمْ الْمَسْكِينُ مِنْكُمْ﴾: فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأمم ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ المعاصي، فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها. ١٨٤ - ﴿أَنِيَامًا﴾، نصب بالصيام، أو بـ (صوموا) مُقَدَّرًا ﴿تَعْمُدُونَ﴾ أي: قلائل، أو مؤقتات بعدد معلوم، وهي رمضان كما سيأتي، وقلته تسهياً على المكلفين ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ﴾ حين شهوده ﴿مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافراً سَفَرَ القصر وأجهد الصوم في الحالين فأفطر ﴿قَعْدَةً﴾: فعلية عِدَّة ما أفطر ﴿مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يصومها بدله ﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَ﴾ لكِبَرٍ أو مَرَضٍ لا يُرْجَى بُرُوه ﴿وَفِدْيَةٌ﴾ هي ﴿طَعَامٌ وَسَكِينٌ﴾ أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم، وقيل: (لا) غير مقدرة، وكانوا مُخَيَّرِينَ في صدر الإسلام بين

الصوم والندية، ثم نسخ بتعيين الصوم بقوله: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ أَنشَهَرَ فَلْيَصُمْهُ)، قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما، أي: فهما مخيرتان بين الصوم وبين الفطر مع القضاء والندية، هذا إذا أفطرتا للخوف على الولد وحده، أما إذا خافتا على أنفسهما فقط، أو على أنفسهما والولد فالواجب عليهما القضاء فقط. ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الندية ﴿فَهُوَ﴾ أي: التطوع ﴿خَيْرٌ لَّهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾، مبتدأ خبره: ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من الإفطار والندية ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم، فافعلوه تلك الأيام. ١٨٥ - ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى﴾، حال، هادياً من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ﴾: آياتٍ واضحات ﴿مِنَ الْهُدَى﴾ بما يهدي إلى الحق من الأحكام ﴿وَرَوْءَ﴾ من ﴿الْفُرْقَانِ﴾: مما يُفَرِّقُ بين الحق والباطل ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حضر ﴿وَمِنْكُمْ أَنشَهَرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، تقدّم مثله، وكرّر لثلاث يَتَوَهَّمُ نَسْخَهُ بتعميم (من شهد) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر، ولكون ذلك في معنى العلة أيضاً للأمر بالصوم عطف عليه: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: عِدَّة صوم رمضان، أي: لتكملوها بتدارك ما فات منها بالقضاء من غير تقييد بتتابع أو تفريق أو مبادرة أو تراخ. ﴿وَلِتُكْرِمُوا اللَّهَ﴾ عند إكمالها ﴿عَلَى مَا هَدَيْتُمْ﴾، أرشدكم لمعالم دينه ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك. ١٨٦ - وسأل جماعة النبي ﷺ: أقریب ربنا فُنْجِيه، أم بعيد فُنْجَاوِيه؟ فنزل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ منهم بعلمي، فأخبرهم بذلك ﴿أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ﴾ بإنالته ما سأل ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دعائي بالطاعة ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾: يدوموا على الإيمان ﴿بِئْتَمَنُوا﴾: يهتمون

﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨٢﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ مِنْكُمْ الْمَسْكِينُ مِنْكُمْ ﴿١٨٣﴾ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٤﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَ فَدْيَةٌ طَعَامٌ وَسَكِينٌ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٥﴾ شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكْرِمُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٦﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨٧ - ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ لِيَأْسُ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِيَأْسُ لَهُنَّ﴾، كناية عن تعانقهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾: تخونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قبل توبتكم ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ فَاتَّقِنَ﴾ إذ أجل لكم ﴿بِشِرْهُنَّ﴾: جامعوهن ﴿وَاتَّعَوْا﴾: اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي: أباحه من الجماع، أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾: يظهر ﴿لَكُمْ الْحَيْطَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْحَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي: الصادق، بيان للخيط الأبيض، وبيان الأسود محذوف، أي: من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغيش بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿فَرَأَى أَتَمَّ الصِّيَامِ﴾ من الفجر ﴿إِلَى الْيَلِيلِ﴾ أي: إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تَبْشُرُوهُنَّ﴾ أي: نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَنْكُمُونَ﴾: مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ متعلق بـ (عاكفون)، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام

المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حدّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أبلغ من: (لا تعتدوها) المعبر به في آية أخرى ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بيّن لكم ما ذكر ﴿بَيَّنَّ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ محارمه. ١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي: لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿بِالْبَطْلِ﴾: الحرام شرعاً، كالسرقة والعصب ﴿وَ﴾ لا ﴿تُدُلُّوهُ﴾: تلقوا ﴿بِهَا﴾ أي: بحكومتها، أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿قَرِيبًا﴾: طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ متلبسين ﴿بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون. ١٨٩ - ﴿يَسْتَلُونَكُمُ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَهْلِ﴾، جمع هلال: لم تبدو دقيقة، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً، ثم تعود كما بدت، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هِيَ مَوَاقِيتُ﴾، جمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومناجرهم وعذد نساءهم وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجَّ﴾، عطف على (الناس) أي: يُعلم بها وقته، فلو استمرت على حالة، لم يعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الرِّبُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِكُمْ﴾ في الإحرام، بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون، وتتركوا الباب، وكانوا يفعلون ذلك، ويزعمونه برّاً ﴿وَلَكِنَّ الرِّبَّ﴾ أي: ذا البر ﴿مَنْ أَعْفَى﴾ الله بترك مخالفته ﴿وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ في الإحرام كغيره ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تفوزون. ١٩٠ - ولما صدّ ﷺ عن البيت عام الحديدية، وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويحلوا له مكة ثلاثة أيام، وتجهز لعمرة القضاء، وخافوا أن لا تأتي قريش ويقاتلوهم، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام، نزل: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَسُدُّوهُ﴾ عليهم بالابتداء بالقتال. قوله تعالى: (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) تهيج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال المسلمين والعدوان على دينهم، أي: كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم. وقوله تعالى: (وَلَا تَسُدُّوهُ) أي: لا تعتدوا في ذلك ويدخل فيه ارتكاب المناهي من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال منهم والرهبان وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار وغير ذلك. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين ما حدّ لهم، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله:

١٩١ - ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ﴾ وجدتموهم ﴿وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ﴾: الشُّرْكُ مِنْهُمْ ﴿أَشَدُّ﴾: أعظم ﴿مِنْ أَقْتَلْتُمْ﴾ لهم في الحَرَمِ، أو الإحرام الذي استعظمتموه ﴿وَلَا تَقْبَلُونَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: في الحَرَمِ ﴿حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ﴾ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فِيهِ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيه ﴿كَذَلِكَ﴾ القتل والإخراج ﴿جَزَاءَ الْكَافِرِينَ﴾. ١٩٢ - ﴿وَإِنْ أَنْهَوْا﴾ عن الكفر وأسلموا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ١٩٣ - ﴿وَقَبِلْتُمُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُوا﴾: توجد ﴿فِتْنَةً﴾: شُرْكٌ ﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ﴾: العبادة لله ﴿وَحده لَا يُعْبَدُ سِوَاهُ﴾ وَإِنْ أَنْهَوْا عن الشُّرْكِ، فلا تعتدوا عليهم، دل على هذا ﴿فَلَا عُدْوَانَ﴾: اعتداء بقتل، أو غيره ﴿إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عدوان عليه. ١٩٤ - ﴿أَشْتَرُ الْحُرَّاتِ﴾: المحرَّم مقابل ﴿أَشْتَرُ الْغُرَّاتِ﴾ فكما قاتلوكم فيه، فاقتلوهم في مثله، رَدُّ لاستعظام المسلمين ذلك ﴿وَالْحُرْمَتُ﴾ جمع حُرْمَةٍ: ما يجب احترامه ﴿وَقِصَاصٌ﴾ أي: يُقْتَضُ بِمِثْلِهَا إذا انتهكت ﴿فَمَنْ عَتَدْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بالقتال في الحَرَمِ، أو الإحرام، أو الشهر الحرام ﴿فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ سَمَى مِقَابِلَتَهُ اعتداءً لشيئها بالمقابل به في الصورة ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في الانتصار وترك الاعتداء ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر. ١٩٥ - ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته، الجهاد وغيره ﴿وَلَا

تَقْبَلُوا حَيْثُ تَقْبَلُونَهُمْ وَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتُمُوهُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقْبَلُونَهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يَقْتُلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَتَلُوكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾ فَإِنْ أَنْهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٢﴾ وَقَبِلْتُمُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونُوا فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ يَدِينُونَ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرْمَتُ قِصَاصٌ فَمَنْ عَتَدْتُمْ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا عَتَدْتُمْ عَلَيْكُمْ وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْضِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أي: أنفسكم، والباء زائدة ﴿إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾: الهلاك بالإسك عن التَّنَقُّعِ في الجهاد، أو تركه، لأنه يَقْوَى العُدْوَةَ عليكم ﴿وَأَحْسِنُوا﴾ بالنفقة وغيرها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: يحبهم فُتْنِيهِمْ. ١٩٦ - ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾: أدومها بحقوقهما ﴿فَإِنْ أُحْضِرْتُمْ﴾: منعت عن إتمامها بعدو ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تيسر ﴿وَمِنَ الْهَدْيِ﴾ عليكم، وهو شاة ﴿وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾ أي: لا تتحللوا ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾: حيث يجزئ ذبحه، وهو مكان الإحصار عند الشافعي، فَيَذْبَحُ فيه بِنَيْتِ التَّحَلُّلِ، ويُفَرِّقُ على مساكنه، ويحلِّقُ، وبه يحصل التحلل وبه يحلُّقُ، وبه يحصل التحلل ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ﴾ كقمل وصداع، فحلِّقُ في الإحرام ﴿فِدْيَةٌ﴾ عليه ﴿وَمِنَ صِيَامٍ﴾ ثلاثة أيام ﴿أَوْ صَدَقَةٍ﴾ بثلاثة أضع من غالب قوت البلد. على ستة مساكين ﴿أَوْ سُلْفَى﴾ أي: ذبح شاة، (أو) للتخيير، وألحق به مَنْ حلِّقُ لغير عذر، لأنه أَوْلَى بالكفارة، وكذا من استمتع بغير الخَلْقِ، كالطيب واللبس والدهن لعذر، أو غيره ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ العُدْوَةَ، بأن ذهب، أو لم يكن ﴿فَمَنْ تَمَنَّعَ﴾: استمتع ﴿بِالْعُمْرَةِ﴾ أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام ﴿إِلَى الْحَجِّ﴾ أي: إلى الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ﴾: تيسر ﴿وَمِنَ الْهَدْيِ﴾ عليه، وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ الْهَدْيَ﴾، لِقَبْدِهِ أو قَدْرِ ثَمَنِهِ ﴿فَصِيَامٌ﴾ أي: فعليه صيام ﴿ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ﴾ أي: في حال الإحرام به، فيجب حينئذٍ أن يحرم قبل السابع من ذي الحجة، والأفضل قبل السادس، لكرامة صوم يوم عرفة، ولا يجوز صومها أيام التشريق على أصح قولي الشافعي ﴿وَسَعَةً إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ إلى وطنكم، وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج، وفيه التفات عن العيَّةِ ﴿تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾، جملة تأكيد لما قبلها ﴿ذَلِكَ﴾ الحُكْمُ المذكور من وجوب الهدْيِ، أو الصيام على مَنْ تَمَنَّعَ ﴿لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ بأن لم يكونوا على دون مرحلتين من الحرم عند الشافعي، فإن كان، فلا دم عليه، ولا صيام، وإن تمتع، وفي ذكر الأهل إشعارًا باشتراط الاستيطان، فلو أقام قبل أشهر الحج، ولم يستوطن وتمتَّع، فعليه ذلك، وهو أحد وجهين عند الشافعي، والثاني: لا، والأهل كناية عن النَّفْسِ، وألحق بالتمتُّع فيما ذُكِرَ بالسُّنَّةِ القارن، وهو من أحرم بالعمرة والحج معاً، أو يدخل الحج عليها قبل الطواف ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فيما يأمركم به، وينهاكم عنه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

١٩٧ - ﴿الْحَجُّ﴾: وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾: سؤال وذو القعدة، وعشر ليلٍ من ذي الحجة، وقيل: كله ﴿فَمَنْ وَضَّ﴾ على نفسه ﴿فِيهِمُ الْحَجُّ﴾ بالإحرام به ﴿فَلَا رَفَثٌ﴾: جماع فيه ﴿وَلَا سُوْكَ﴾: معاصٍ ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: خصام ﴿فِي الْحَجِّ﴾، والمراد في الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَسَلِّمُهُ اللَّهُ﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجون بلا زاد، فيكونون كلاً على الناس: ﴿وَتَزَوَّدُوا﴾ ما يُبَلِّغُكُمْ لِسَفَرِكُمْ ﴿فِيكَ خَيْرٌ الزَّادِ النَّقْوَى﴾: ما يُتَّقَى به سؤال الناس وغيره ﴿وَأَنْقُونِ﴾ يتأولي الألباب: ذوي العقول.

١٩٨ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فسي ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿فَضْلاً﴾: رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج، نزل رداً لكرهاتهم ذلك ﴿فَإِذَا أَقَضْتُمْ﴾: دَفَعْتُمْ ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتهليل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: فُزَح، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً،

رواه مسلم (١٢١٨). ﴿وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَيْنَاكُمْ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجه، والكاف للتعليل ﴿وَإِنْ﴾، مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل هُذاه ﴿لِمَنِ الضَّالِّينَ﴾.

١٩٩ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكان القرشيون يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، و(ثم) للترتيب في الذكر ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم.

٢٠٠ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمْ﴾: أَدَيْتُمْ ﴿نَوَائِكُمْ﴾: عبادات حُجِّكم، بأن رميتم جمرَةَ العقبه، وطُفتم، واستقررتُم بمنى ﴿فَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حُجِّكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم، ونَصِبُ (أشد) على الحال من (ذكر) المنصوب بـ (اذكروا) إذ لو تأخر عنه، لكان صفة له ﴿فَمِنْ النَّكَايِمِ﴾ من يقول رَبَّنَا إِنَّا نَصِينَا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وَمَا لَكُمْ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: نصيب.

٢٠١ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: نعمة ﴿وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة ﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بعدم دخولها، وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين، والقصد به الحث على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله.

٢٠٢ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾: ثواب ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿مَا كَسَبُوا﴾: عملوا من الحج والدعاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يُحَاسِبُ الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ وَضَّ فِيهِمُ الْحَجُّ فَلَا رَفَثٌ وَلَا سُوْكَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى وَأَنْقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَقَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوا كَمَا هَدَيْنَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَسِكَكُمْ فَادْكُمْ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنْ النَّكَايِمِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةٌ وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

٢٠٣ - ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ﴾ أي: استعجل بالنشر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ بذلك، أي: هم مخيرون في ذلك، ونفي الإثم ﴿لِمَنْ أَتَقَى﴾ الله في حجه، لأنه الحاج في الحقيقة ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فسي الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.

٢٠٤ - هذه الآية والآيات الثلاث التي بعدها ذكر المفسرون أنها نزلت في شخصين معينين، والصحيح أنها عامة في الناس، ففي الناس منافقون، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، وفيهم من يبيع نفسه لله. والعبرة بعموم النص لا بخصوص السبب، وكما قال بعض أهل العلم: تنزل الآية في الرجل ثم تكون عامة بعد. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي

الْخِصَامُ﴾: شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك، وهو الأحنس بن شريق، كان منافقاً حلواً الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به ومحب له، فيذني مجلسه، فأكذبه الله في ذلك، ومر بزرع وحمير لبعض المسلمين، فأحرقه، وعقرها ليلاً، كما قال تعالى:

٢٠٥ - ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾: انصرف عنك ﴿سَعَى﴾: مشى ﴿فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي: لا يرضى به. ٢٠٦ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتُ الْعِرْزَ﴾: حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِالْإِثْمِ﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسْبُكُمْ﴾: كافيه ﴿جَهَنَّمَ﴾ و﴿كَيْسَ الْمُهَادِّ﴾ الفرائش هي. ٢٠٧ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي﴾: يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي: يبذلها في طاعة الله ﴿أُتْبِعَاءَ﴾: طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾: رضاه، وهو صهيب، لما آذاه المشركون، هاجر إلى المدينة، وترك لهم ماله ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ﴾: الإسلام ﴿كَأَفَّةً﴾، حال من (السلم) أي: في جميع شرائعه يأمر الله تعالى عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، وأن يعملوا بجميع أوامره ما استطاعوا، وأن يتركوا جميع زواجره. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ﴾: طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: بين العداوة. ٢٠٩ - ﴿فَإِنْ زَلَلْتُمْ﴾: بِلتم عن الدخول في جميعه ﴿وَرُبَّ بَعْدٍ مَّا جَاءَكُمْ﴾: الحجاج الظاهرة على أنه حق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعْجِزُهُ شيء عن انتقامه منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. ٢١٠ - ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾، جمع ظلمة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾: السحاب ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ وقضى الأمر: تم أمر هلاكهم ﴿وَوَلَّى اللَّهُ تَرْجِعَ الْأُمُورَ﴾، في الآخرة، فيجازي كلاً بعمله.

٢١١ - ﴿سَلِّ يَا مُحَمَّدٌ نَبِيَّ إِسْرَائِيلَ﴾ تَبَكَّيْنَا: ﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾ (كم) استفهامية مُعَلَّقة (سَلِّ) عن المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي (آتينا)، وممَّزُّها: ﴿مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ﴾: ظاهرة، كَقَلْبِ الْبَحْرِ وإنزال المَنَّ والسُّلُوبِ، فبدَّلوها كَفْرًا ﴿وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ أي: ما أنعم به عليه من الآيات، لأنها سبب الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ كَفْرًا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

٢١٢ - ﴿رُزِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه فأحْبَوْها ﴿وَلَهُمْ﴾ هم ﴿تَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لفقرهم، كبلال وعمَّار وصهيب، أي: يستهزئون بهم، ويتعالون عليهم بالمال ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك، وهم هؤلاء ﴿فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: رزقاً واسعاً في الآخرة، أو الدنيا، بأن يُملِك المسخور منهم أموال الساخرين ورقابهم.

٢١٣ - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الإيمان، فاختلَفوا، بأن آمن بعض، وكفر بعض ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ﴾ إليهم ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكُتُبِ ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلِّقٌ بـ(أنزل) ﴿لِيَحْكُمَ﴾ به ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ فيما اختلفوا فيه ﴿وَمَا اختلف فيه﴾ أي: الذين ﴿إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ﴾ أي: الكتاب، فأمن بعض، وكفر بعض ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرة على التوحيد و(من) متعلِّقة بـ(اختلف) وهي وما بعدها مقدَّم على الاستثناء في المعنى ﴿بَعِيثًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفوا فيه من﴾، للبيان ﴿الْحَقِّ﴾ بإذنيه: ﴿بَارَادَتِهِ﴾ والله يهدي من يشاء ﴿هُدَايَتِهِ﴾ إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ: ﴿طَرِيقِ الْحَقِّ﴾.

سَلِّ يَا إِسْرَائِيلَ كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ ءَايَةٍ بَيِّنَةٍ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١١﴾ رُزِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَسَخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١١٢﴾ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اختلفوا فيه وَمَا اختلف فيه إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَعِيثًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَا اختلفوا فيه مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١١٣﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَرُزِّلُوا لِحَاقِي يَقُولُ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ إِيَّاكُمْ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا ﴿١١٤﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالسَّامِعِينَ وَآبِنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

٢١٤ - ونزل في جهْد أصاب المسلمين ﴿أَمْ﴾: بل ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾: لم ﴿يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾: شبه ما أتى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من المؤمنين من المَحَن فتصبروا كما صبروا ﴿مَسْتَهْمِبِينَ﴾، جملة مستأنفة مبيَّنة ما قبلها ﴿الْبَأْسَاءُ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَّاءُ﴾: المرض ﴿وَرُزِّلُوا﴾: أزعجوا بأنواع البلاء ﴿حَقًّا يَقُولُ﴾، بالنصب أي: قال: ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ استبطاءً للنصر لتناهي الشدَّة عليهم: ﴿مَتَى﴾ يأتي ﴿نَصَرَ اللَّهُ﴾ الذي وعدناه؟ فأجيبوا من قِبَلِ اللَّهِ: ﴿إِنَّا نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبًا﴾ إتيانه.

٢١٥ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: الذي يُنفقونه، والسائل عمرو بن الجُمُوح، وكان شيخاً ذا مال، فسأل النبي ﷺ عما يُنفق، وعلى من يُنفق ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾، بيان لـ(ما) شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيانُ المُنفق الذي هو أحد شِقَمَي السؤال، وأجاب عن المَصْرِفِ الذي هو الشُّقُّ الآخر بقوله: ﴿فَلِلَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَاللَّذِينَ وَالسَّامِعِينَ وَآبِنِ السَّبِيلِ﴾ أي: هم أولى به ﴿وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: إنفاق أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فَمَجَّازٌ عليه.

٢١٦ - ﴿كُتِبَ﴾ : فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ للكفار ﴿وَهُوَ كُرْهُ﴾ : مكروه ﴿لَكُمْ﴾ طبعاً لمشقتة ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ﴾ لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها، ففعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه إمّا الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً، لأن فيه الذل والفقير، وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فبادروا إلى ما يأمركم به.

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ سرية، وعليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين، وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برحب، فعيرهم الكفار باستحلاله، فنزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ : المحرم ﴿وَقَاتِل فِيهِ﴾، بدل اشتمال ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فَقَاتِل فِيهِ كَيْبَرٌ﴾ : عظيم وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وَصُدُّوا﴾، مبتدأ: منع للناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : دينه ﴿وَكُفِّرُوا بِهِ﴾ : بالله ﴿وَوَصَّدُّوا﴾ عن المسجد ﴿وَأَرْسَلْنَا فِيهِ غَمَامًا﴾ : عظيم وزراً ﴿وَأَعْلَمْنَا﴾ : الكفار ﴿بِقَاتِلِكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّىٰ﴾ : كي ﴿يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿إِنْ أَسْطَلُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ﴾ : بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقييد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه، ولا يعيده، كالحج مثلاً، وعليه الشافعي ﴿وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإنم، فلا يحصل لهم أجر، نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ : فارقوا أوطانهم ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿وَأُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾ : ثوابه ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٢١٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ : القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فِيهِمَا﴾ أي: في تعاطيها ﴿إِنَّكُمْ كَبِيرٌ﴾ : عظيم، لما يحصل بسببها من المخاصمة والمُشامة، وقول الفُحش ﴿وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ﴾ باللذة والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَأَنْتُمْ هُمْ﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿أَكْبَرُ﴾ : أعظم ﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾، ولما نزلت، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية المائة ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي: ما قدره؟ ﴿قُلْ﴾ : أنفقوا ﴿الْمَعْفُوءُ﴾ أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم، ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ وَقَاتِل فِيهِ كَيْبَرٌ وَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفِّرُوا بِهِ وَالْمَسْجِدَ الْحَرَامَ وَإِخْرَاجَ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةَ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ أَسْطَلُّوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِنَّكُمْ كَبِيرٌ وَمَنْفِعٌ لِلنَّاسِ وَإِنَّهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْمَعْفُوءُ كَذَٰلِكَ بَيَّنَّ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

٢٢٠ - ﴿فِي﴾ أمرٍ ﴿الْأُخْرَى وَالْأَخْرَى﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَسَتَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ﴾ وما يُلْفُونَه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأتوا، وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم، فخرج ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿حَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوهُمُ﴾ أي: تخلطوا بنفقتكم بنفقتهم ﴿فَاخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يُخالط أخاه، أي: فلکم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ بها، فيجازي كلاً منهما ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾: لضيق عليكم بتحريم المخالطة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٢٢١ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمُشْرِكَةَ﴾ أي: الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ وَالْأُمَّةُ مُؤْمِنَةٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ﴾ حرّة، لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغيبه في نكاح حرّة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبْتَكُمْ﴾ لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بأية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَسَتَلُونَكَ عَنِ الْيَتِيمِ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ حَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا مِنْكُمْ فَاعْوِظْهُمْ وَأَلِّمُوا الْفَاسِقِينَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٠﴾ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنَ وَلَا مَئِمَّةً مُّؤْمِنَةً حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكَةٍ وَلَا تَعْجَبْتُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ وَلَا تُعْجَبْكُمْ أَوْلِيَاكُمْ يَقْدِرُونَ عَلَى الْإِنْفَاقِ وَأَلْمَمُوا إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْهِدْيَةِ وَالْمَعْفُورَةِ بِإِذْنِهِ وَبَيْنَ يَدَيْهِ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٣١﴾ وَسَتَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ قُلْ هُوَ ذِي فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحْضِ وَلَا تَفْرُوهُنَّ حَتَّى يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ ﴿٣٢﴾ نِسَاءُكُمْ حَرِّمٌ عَلَيْكُمْ فَاتُوا حُرِّمًا أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَالْعُلَمَاءُ أَنْتُمْ مُلْفُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

أي: الكفار المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ حَيْرٌ مِّنْ مُّشْرِكٍ﴾ لِماله وجماله ﴿أَوْلِيَاكُمْ﴾ أي: أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مُناكحتهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى الْهِدْيَةِ وَالْمَعْفُورَةِ﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته، فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَبَيْنَ يَدَيْهِ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون.

٢٢٢ - ﴿وَسَتَلُونَكَ عَنِ الْمَحْضِ﴾ أي: الحيض، أو مكانه، ماذا يفعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلْ هُوَ ذِي﴾؛ قدر، أو محلّه ﴿فَاعْتَرَلُوا النِّسَاءَ﴾: ارتكوا وظاهره ﴿فِي الْمَحْضِ﴾ أي: وقته، أو مكانه ﴿وَلَا تَفْرُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَطْهَرْنَ﴾، أي: يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض، وهو القبل، ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُطَهِّرِينَ﴾ من الأقدار. ٢٢٣ - ﴿نِسَاءُكُمْ حَرِّمٌ عَلَيْكُمْ﴾ أي: محلّ زرعكم الولد ﴿فَاتُوا حُرِّمًا﴾ أي: محلّه، وهو القبل ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿شِئْتُمْ﴾ من قيام وقعود، واضطجاع، وإقبال وإدبار، نزل ردّاً لقول اليهود: مَنْ أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها، جاء الولد أحول ﴿وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفُونَ﴾ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين اتقوه بالجنة. ٢٢٤ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ﴾ أي: الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾: علة مانعة ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي: لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى. ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا﴾ ففكره اليمين على ذلك، ويُسنُّ فيه الحنث ويكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه، فهي طاعة ﴿وَتُصَلِّحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه، بل اتوه وكفروا، لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم.

٢٢٥ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَاثِرِ﴾ الكاثر ﴿فِي آمِنَتِكُمْ﴾:

وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحليف، نحو: لا والله، وبللى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِاللَّغْوِ الْكَاثِرِ﴾ أي: قَصْدَتُهُ مِنَ الْإِيمَانِ إِذَا حَبِثْتُمْ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لما كان من اللغو ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مُسْتَحَقِّهَا. ٢٢٦ - ﴿لَلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أي: يحلفون أن لا يجامعوها ﴿تَرْبِصٌ﴾: انتظار ﴿أَشْهُرٍ فَإِنْ قَاءُوا﴾ رجعوا فيها - أو بعدها - عن اليمين إلى الوطء ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم. ٢٢٧ - ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أي: عليه بأن لم يفتيوا، فليؤيقوه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد تَرْبِصٍ ما ذُكِرَ إِلَّا الْفَيْئَةُ، أَوْ الطَّلَاقُ. ٢٢٨ - ﴿وَالطَّلَاقُ ثَلَاثَةٌ﴾ أي: لِيَنْتَظِرَنَّ ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عن النكاح ﴿ثَلَاثَةٌ فُرُوعٌ﴾ تمضي من حين الطلاق، جمع قرء، بفتح القاف، وهو الظُّهْرُ، أو الحيض قولان. وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن، فلا عِدَّةَ عليهن، لقوله: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾، وفي غير الآيسة والصغيرة، فعدتهن ثلاثة أشهر، والحوامل، فعدتهن أن يضعن حملهن، كما في سورة الطلاق، والاماء،

فعدتهن قرءان بالسنة ﴿وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكْتُمَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ﴾ من الولد، أو الحيض ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ﴾: أزواجهن ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾: بمراجعتهن، ولو أُبَيِّنَ ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أي: في زمن التربص ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بينهما، لا ضرار المرأة، وهو تحريض على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي، وقوله: (أحق) اسم تفضيل ولكن لا تفضيل فيه هنا، فكأنه قال: وبعولتهن حقيقون بردهن؛ إذ لا حق لغيرهم في ردهن في العدة ﴿وَهُنَّ﴾ على الأزواج ﴿بِمَثَلِ الَّذِي لَهُمْ﴾ عليهم ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ من الحقوق ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً، من حُسن العشرة، وترك الضرار، ونحو ذلك ﴿وَالرِّجَالُ عَلَيْهِمْ دَرَجَةٌ﴾: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهم لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لخلقه. ٢٢٩ - ﴿الطَّلَاقُ﴾ أي: التطلاق الذي يُرَاجَعُ بعده ﴿مَرَّتَانٍ﴾ أي: اثنتان ﴿فَإِمْسَاكٌ﴾ أي: فعليكم إمساكهن بعده بأن تُراجعهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ تَسْرِيحٌ﴾ أي: إرسالهن ﴿بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ﴾ أيها الأزواج ﴿أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهور ﴿شَيْئًا﴾ إذا طلقتموهن ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أي: الزوجان ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أي: أن لا يأتيا بما حدّه لهما من الحقوق ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أُنَّ﴾ لا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا فِيمَا أَفْتَدْتُم بِهِ﴾ نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج في أخذه، ولا الزوجة في بذله ﴿بِتِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. ٢٣٠ - ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزوج بعد الثنتين ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾: بعد الطلقة الثالثة ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾: تتزوج ﴿زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ ويطأها كما في الحديث الذي رواه البخاري (٥٣١٧) ومسلم (١٤٣٣). ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أي: الزوج الثاني ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْمَا﴾ أي: الزوجة والزوج الأول ﴿أَنْ يَرَاجَعَا﴾ إلى النكاح بعد انقضاء العدة ﴿إِنْ طَلَّقَا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ﴾ المذكوريات ﴿حُدُودَ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون.

٢٣١ - «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: قَارَبْنَ انقضاء عدتهن «فَأَسْكُوهُنَّ» بأن تُراجعوهن «بِمَعْرُوفٍ» من غير ضرار «أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن «وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ» بِالرَّجْعَةِ «ضَرَارًا»، مفعول له «لِنَعْتِدُوا» عليهن بالإنهاء إلى الافتداء والتطليق وتطويل الحبس «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ» بتعريضها إلى عذاب الله «وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا»: مهزوءاً بها بمخالفتها «وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» بالإسلام «وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ»: القرآن «وَالْحِكْمَةَ»: ما فيه من الأحكام «بِيعْظُكُمْ بِهِ» بأن تشكروها بالعمل به «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»: لا يخفى عليه شيء.

٢٣٢ - «وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت عدتهن «فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ»، خطاب للأولياء، أي: تمنعهن من «أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ» المطلقين لهن، لأن سبب نزولها أن أخت مَعْقِلَ بنِ يَسَارَ طَلَّقَتْهَا زوجها، فأراد أن يُراجعها، فمنعها معقل بنُ يسار، كما رواه الحاكم «إِذَا تَرَضَّوْا» أي: الأزواج

والنساء «بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ» شرعاً «ذَلِكَ» النهي عن العَضْلِ «يُعْظُ بِهِ» مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» لأنه المنتفع به «ذَلِكَ» أي: ترك العَضْلِ «أَزْكَى»: خير «لَكُمْ وَأَطْهَرُ» لكم ولهم، لما يُخشى على الزوجين من الريبة، بسبب العلاقة بينهما «وَاللَّهُ بِعَلْمٍ» ما فيه المصلحة «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ذلك، فاتبعوا أمره.

٢٣٣ - «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ» أي: ليرضعن «أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ» عامين «كَامِلَيْنِ»، صفة مؤكدة، ذلك «لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّمَ الرِّضَاعَةَ» ولا زيادة عليه «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ» أي: الأب «رِضْفَانٌ»: إطعام الوالدات «وَكَسْوَتَهُنَّ» على الإرضاع إذا كُنَّ مُطْلَقَاتٍ «بِالْمَعْرُوفِ»، بقدر طاقته «لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا»: طاقتها «لَا تُضَارُّ وَآلِدَةً» بولدها: بسببه، بأن تُكره على إرضاعه إذا امتنعت «وَلَا» يُضَارُّ «مَوْلُودٌ لَهُ» بولده: أي: بسببه، بأن يُكَلِّفُ فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلِّ منهما في الموضعين للاستعفاف «وَعَلَى الْوَارِثِ»: في تفسير (الوارث) أقوال عدة للعلماء، والذي ذهب إليه الجلال السيوطي أنه وارث الأب وهو الصبي، أي: على وليه في ماله «مِثْلَ ذَلِكَ» الذي على الأب للولادة من الرزق والكسوة «فَإِنْ أَرَادَا» أي: الوالدان «فِصَالًا»: فطاماً له قبل الحولين صادراً «عَنْ تَرَاضٍ»: اتفاق «بَيْنَهُمَا وَتَشَاوُرٍ» بينهما لتظهر مصلحة الصبي فيه «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا» في ذلك «وَإِنْ أَرَدْتُمْ» خطاب للآباء «أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ» مرضع غير الوالدات «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» فيه «إِذَا سَلَّمْتُمْ» إليهن «مَّا آتَيْتُمْ» أي: أردتم إيتاءه لهن من الأجرة «بِالْمَعْرُوفِ»: بالجميل، كطيب النفس «وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»: لا يخفى عليه شيء منه.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَسْكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُنْسِكُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْتِدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوعًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةَ بِعِظُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمَّا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضُوا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُبَيِّمَ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِضْفَانٌ وَكَسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَآلِدَةً بَوْلِدَةً إِذَا تَرَاضُوا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بَوْلِدَةٌ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلَ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ الْفِصَالُ عَنْ تَرَاضٍ وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ

٢٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾ : يموتون ﴿وَمِنْكُمْ وَيَذَرُونَ﴾ : يتركون ﴿أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ﴾ أي : ليترينن ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فعدتهن أن يضرن حملهن بآية الطلاق، والأمة على النصف من ذلك بالسنة ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجْلُهُنَّ﴾ : انقضت مدة ترينن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أيها الأولياء ﴿فِيمَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ من التزين والتعرض للخطاب ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ : عالم بباطنه كظاهره.

٢٣٥ - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ﴾ : لو حتم ﴿بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ المتوفى عنهن أزواجهن في العدة، كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ ورُبَّ راغب فيك.

﴿أَوْ أَكَنْتُمْ﴾ : أضمرتم ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من قصد نكاحهن ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرْنَهُنَّ﴾ بالخطبة ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض ﴿وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: نكاحاً ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿أَنْ تَقُولُوا

قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أي: ما عرف شرعاً من التعريض، فلكم ذلك ﴿وَلَا تَعْرِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ أي: على عقده ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾ أي: المكتوب من العدة ﴿أَجَلَهُ﴾ بأن ينتهي ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من العزم وغيره ﴿فَأَحْذَرُوهُ﴾ أن يعاقبكم إذا عزمتم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لمن يحذره ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

٢٣٦ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ أي: تجامعوهن ﴿أَوْ﴾ لم ﴿تَقْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ : مهرًا، و(ما) مصدرية ظرفية، أي: لا تبعه عليكم في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض بإثم ولا مهر، فطلقوهن.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾ : أعطوهن ما يتمتعن به ﴿عَلَى التَّوْبِ﴾ : الغني منكم ﴿قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾ : الضيق الرزقي ﴿قَدَرُهُ﴾ يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة.

﴿مَتَّعًا﴾ : تمتيعاً ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شرعاً، صفة (متاعاً) ﴿حَقًّا﴾، صفة ثانية، أو مصدر مؤكّد ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ : المطيعين.

٢٣٧ - ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَيَصِفْ مَا فَرَضْتُمْ﴾ يجب لهن، ويرجع لكم النصف ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿أَنْ يَقُولَنَّ﴾ أي: الزوجات فيتركه ﴿أَوْ يَقُولَنَّ﴾ أي: الزوج، فيترك لها الكل ﴿وَأَنْ تَمْتَعُوا﴾، مبتدأ، خبره: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: أن يفضل بعضكم على بعض ﴿إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.



٢٣٨ - ﴿حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: هي العصر أو الصبح، أو الظهر، أو غيرها، أقوال، وأفردها بالذكر لفضلها، وأرجح هذه الأقوال أنها صلاة العصر. ﴿وَقَوْمُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَلْبَيْنِ﴾ قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كلُّ قنوتٍ في القرآن فهو طاعة» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين وهذا الأرجح؛ لأن حديث أحمد ضعيف، لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. رواه البخاري (٤٥٣٤) ومسلم (٥٣٩). ٢٣٩ - ﴿فَإِنْ حَفِظْتُمْ﴾ من عدوٍّ، أو سيل، أو سبع ﴿فِرَاحًا﴾، جمع راحل، أي: مشاة صلوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾، جمع راكب، أي: كيف أمكن، مستقبلي القبلة، أو غيرها، ويومئ بالركوع والسجود. ﴿فَإِذَا آمَنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: صلوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف بمعنى مثل، و(ما) مصدرية، أو موصولة. ٢٤٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ﴾ ويعطوهن ﴿مَّتَلَعًا﴾: ما

حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ حَفِظْتُمْ فِرَاحًا أَوْ رُكْبَانًا إِذَا أُمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَّتَلَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ أضعافًا كثيرةً وَاللَّهُ يَقْضِي وَيَضْطُّ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم، الواجب عليهن ترئضه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، حال، أي: غير مخرجات من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ يا أولياء الميت ﴿فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ شرعاً، كالنزئ وتترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترئض الحول بآية: (أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) السابقة، المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي ﷺ. ٢٤١ - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ﴾ يعطينه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾، نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى، كرهه ليغم الممسوسة أيضاً، إذ الآية السابقة في غيرها. ٢٤٢ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما يبين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ لعلكم تعقلون ﴿تندبرون﴾. ٢٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده، أي: ينته علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، مفعول له، وهم قوم من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾ إن الله لذر فضلي على الناس ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾. والقصد من ذكر خبر هؤلاء بيان أنه لا يغني حذر من قدر، وأن بعث الأجساد يوم القيامة ممكن، فالذي أحيا هؤلاء يحيي الخلائق يوم القيامة وتشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه. ٢٤٤ - ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم، فمجازيكم. ٢٤٥ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه الله ﷻ عن طيب قلب ﴿فَيضْعفه لَهُ أضعافًا كثيرةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي﴾: يمسخ الرزق عمّن يشاء ابتلاءً ﴿وَيَضْطُّ﴾: يوسع لمن يشاء امتحاناً ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ في الآخرة بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مِلْكًا نَحْمِلُ بِهِ ثِقَلَنَا مَا نَحْمِلُ وَلَا نَحْمِلُ ثِقَلَهُمْ فَإِن كُنَّا بِنُحْمٍ فَلْيُخَوِّدْنَا بِهَذَا مَلِكًا وَرَبِّنَا وَأَنْبِيَاءَ قَدْ عَلِمْنَا إِذْ تَفَقَّهْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُ أَوْلَىٰ بِالْعَالَمِينَ ﴿١٥٦﴾﴾
 إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى: أي: موت ﴿مُوسَى﴾ أي: إلى قِصَّتِهِمْ وخبرهم ﴿إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ آتِنَا مِلْكًا نَحْمِلُ بِهِ ثِقَلَنَا مَا نَحْمِلُ وَلَا نَحْمِلُ ثِقَلَهُمْ فَإِن كُنَّا بِنُحْمٍ فَلْيُخَوِّدْنَا بِهَذَا مَلِكًا وَرَبِّنَا وَأَنْبِيَاءَ قَدْ عَلِمْنَا إِذْ تَفَقَّهْنَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَّهُ أَوْلَىٰ بِالْعَالَمِينَ﴾؟ خبر (عسى)، والاستفهام لتقرير التوقع بها ﴿قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا نَحْمِلُ مِنْهُ نَحْمًا وَلَمْ نُؤْتْ سَعَةً مِنْ أَلْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٧﴾﴾
 قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا كَتَبَ عَلَيْهِمْ الْقِتَالَ تَوَلَّوْا﴾
 عنه وَجَبْنَا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَالِمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فمُجَازِيهِمْ. وسأل النبي ربه إرسال مَلِكٍ، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٢٤٧ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قَالَ﴾ النبي لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾: اختاره للملك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾: سَعَةً ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ، وأجملهم، وأنتمهم خلقاً ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ﴾ إتياءه، لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل له.

٢٤٨ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لَمَّا طلبوا منه آية على ملكه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾: الصندوق، وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه.
 كما قال تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ﴾ أي: تركاهما، وهي نعل موسى، وعصاه، وعمامة هارون، وبقية من المن الذي كان ينزل عليهم، ورضاض من الألواح ﴿تَحْمِلُهَا الْمَلَائِكَةُ﴾، حال من فاعل (يأتيكم).
 ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فحملته الملائكة، حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختر من شبابهم سبعين ألفاً.

٢٤٩ - ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾: خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس، وكان حراً شديداً، وطلبوا منه الماء ﴿قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مختبركم ﴿يَتَهَرَّ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي، وهو بين الأردنّ وفلسطين ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي: من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أتباعي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: يذُقه ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ فاعتفى بها، ولم يزد عليها، فإنه مني ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ﴾ لما وافوه بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ﴾ فاقترضوا على العُرْفَةَ، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ وهم الذين اقتصروا على العُرْفَةَ ﴿قَالُوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: بقتالهم، وجبنوا، ولم يجاوزوه ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يوقنون ﴿أَنَّهُمْ مُلْقُوا لِلَّهِ﴾ بالبعث، وهم الذين جاوزوه: ﴿كَمْ﴾، خبرية بمعنى كثير ﴿مَنْ فَتَنَّا﴾: جماعة ﴿قَلِيلَةً غَلَبَتْ فَتَنَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ﴾: بإرادته ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بالعون والنصر.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ فَقَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْقُوا لِلَّهِ كَمْ مِنْ فَتَنَةٍ قَلِيلَةً غَلَبَتْ فَتَنَةً كَثِيرَةً يَأْذِنُ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤٩﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَرَمُوهُمْ يَأْذِنُ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنِ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾ تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

٢٥٠ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: ظهوروا لقتالهم وتضافوا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾: اضئب ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

٢٥١ - ﴿فَهَرَمُوهُمْ﴾: كسروهم ﴿يَأْذِنُ اللَّهُ﴾: بإرادته.

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ - وكان في عسكر طالوت - ﴿جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: داود ﴿اللَّهُ الْمُلْكُ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوة بعد موت شمویل وطالوت، ولم يجتمعا لأحد قبله.

﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ كصنعة الدروع ومنطق الطير.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾، بدل بعض من (الناس) ﴿بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد.

﴿وَلَٰكِنِ اللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فدفع بعضهم ببعض.

٢٥٢ - ﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا﴾: نقضها ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، التأكيد بل (إن) وغيرها رد لقول الكفار له: لست مرسلًا.

٢٥٣ - ﴿تِلْكَ﴾، مبتدأ ﴿الرُّسُلُ﴾، صفة، والخبر: ﴿فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره ﴿يَمْتَهُمْ مِّنْ كَلِمِ اللَّهِ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضُهُمْ﴾ أي: محمداً ﷺ ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على غيره بعموم الدعوة، وختم النبوة، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة، والخصائص العديدة ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيْنَتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِقُوَيْنَاهُ﴾ ﴿رُوحِ الْقُدُّسِ﴾: جبريل، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هدى الناس جميعاً ﴿مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد الرسل، أي: أممهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ ائْتَفَقُوا﴾ لمشيئة ذلك ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ﴾: ثبت على إيمانه ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّاكُمْ﴾ تأكيد ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من توفيق من شاء، وخذلان من شاء.

٢٥٤ - ﴿يَتَّيَبُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَيْقُفُوا مِمَّا رَفَعْنَاكُمْ﴾ زكاته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾: صدقة تنفع ﴿وَلَا شَفَعَةَ﴾ بغير إذنه، وهو يوم القيامة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بالله، أو بما فرض عليهم ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ لوضعهم أمر الله في غير محله ٢٥٥ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ﴾ أي: لا معبود بحق في الوجود ﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿الْقَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾: نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ أي: لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ أي: لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرسل ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾: حفظهما ﴿أَي: السماوات والأرض﴾ ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْعَظِيمُ﴾: الكبير. هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم، وقد صح الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله، فقد أخرج مسلم (٨١٠) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: (اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ..) قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر». ٢٥٦ - ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه ﴿فَدَبَّبَنَّا الرُّسُدَ مِنَ النَّبِيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رُشدٌ، والكُفر غيٌّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يُكرههم على الإسلام ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان، أو الأصنام، وهو يُطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ﴾: تمسك ﴿بِالرُّعْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بالعقد المحكم ﴿لَا انْفِصَامَ﴾: انقطاع ﴿لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لما يقال ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يفعل. قال ابن كثير: وقد ذهبت طائفة كثيرة من العلماء أن هذه الآية محمولة على أهل الكتاب ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل إذا بذلوا الجزية. وقال آخرون: بل هي منسوخة بآية القتال، فإنه يجب أن يدعى جميع الأمم إلى الدخول في الدين الحنيف دين الإسلام، فإن أبى أحد منهم الدخول فيه ولم ينقله ولم يبذل الجزية قوتل حتى يقتل.

٢٦٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي على الأحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليجيبه بما سأل، فيعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ أمنت ﴿وَلَكِن﴾ سألتك ﴿لِيُظْمِنَ﴾: يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: أملهن إليك وقطعهن، واخيلط لحمهن وربشهن ﴿ثُمَّ أَجْمَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْ جِبَالٍ أَرْضِكَ﴾: منتهن جزءاً ثم ادعهن ﴿إِلَيْكَ﴾ يأتينك سعيًا: سريعاً ﴿وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، فأخذ أربعة من الطير، وفعل بهن ما ذكر، وأمسك رؤوسهن عنده، ودعاهن، فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى رؤوسها.

٢٦١ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةٌ حَبًّا﴾ فكذلك نفقاتهم، تضاعف لسبع مئة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضْعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿لِيَمُنَّ يَسَاءً وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق المضاعفة.

٢٦٢ - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مِمَّا نَفَقُوا مَنًّا﴾ على المنفق عليه، بقولهم مثلاً: قد أحسنت إليه وجبرت حاله ﴿وَلَا آذَىٰ﴾ له، بذكر ذلك إلى من لا يحب وقوفه عليه، ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٢٦٣ - ﴿قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ﴾: كلام حسن وردَّ على السائل جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿حَرٌّ مِّنْ صَدَقَةٍ يُبَغِّعَهَا آذَىٰ﴾ بالمن، وتعير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي.

٢٦٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتِكُمْ﴾ أي: أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْآذَىٰ﴾ إبطالاً ﴿كَالَّذِي﴾ أي: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَةً النَّاسِ﴾: مراثياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ تَرَابٌ فَاصَابُهُ وَابِلٌ﴾: مطر شديد ﴿فَتَرَكَّهُ صَدَقَةً﴾: صلباً أملس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدُرُونَ﴾، استئناف لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس، وجمع الضمير باعتبار معنى (الذي) ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا﴾: عملوا، أي: لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ قَالَ رَبِّي أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ قَالَ تَعَالَىٰ لَهُ: ﴿أَوَلَمْ تُؤْمِنْ﴾ بقدرتي على الأحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليجيبه بما سأل، فيعلم السامعون غرضه ﴿قَالَ بَلَىٰ﴾ أمنت ﴿وَلَكِن﴾ سألتك ﴿لِيُظْمِنَ﴾: يسكن ﴿قَلْبِي﴾ بالمعينة المضمومة إلى الاستدلال ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: منتهن جزءاً ثم ادعهن ﴿إِلَيْكَ﴾ يأتينك سعيًا ﴿وَأَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ في صنعه، فأخذ أربعة من الطير، وفعل بهن ما ذكر، وأمسك رؤوسهن عنده، ودعاهن، فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى رؤوسها.

٢٦٥ - ﴿وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ﴾
 ابْتِغَاءَ: طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ أي: تحقيقاً للشوَابِ عليه، بخلاف المنافقين الذين لا يرجونه، لإنكارهم له، و(من) ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾: بستان ﴿بِرَبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع مُسْتَوٍ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ﴾: أعطت ﴿أُكْلَهَا﴾: ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما يثمر غيرها ﴿فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾: مطر خفيف، يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تثمر وتركو، كثر المطر أم قل، فكذلك نفقات من ذكر، تركو عند الله كثرَت أم قلت ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَقْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

٢٦٦ - ﴿أَيُّدٌ﴾: أي حبب ﴿أَعْدَاكُمْ أَن تَكُونُوا لَهُ جَنَّةً﴾: بستان ﴿وَمِن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا ثَمَرٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَوَلَهُ دَرِيَّةٌ ضِعْفَانِ﴾: أولاد صغار لا يقدرون عليه ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾: ريح شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾ ففقدَها أحوج ما كان إليها، وبقي هو وأولاده عَجَزَةٌ

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيئًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِيبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَاللَّهُ يَمَّا تَقْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدٌ أَحَدَكُمْ أَن تَكُونُوا لَهُمْ جَنَّةً مِّن نَّجِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبْرُ وَلَهُ دَرِيَّةٌ ضِعْفَانِ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

مُحَيَّرِينَ لا حيلة لهم؟ وهذا تمثيل لنفقة المراني والماء في ذهابها وعدم نفعها أحوج ما يكون إليها في الآخرة، والاستفهام بمعنى النفي، وعن ابن عباس: هو لرجل عمل بالطاعات، ثم بُعث له الشيطان، فعمل بالمعاصي حتى أحرق أعماله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بيّن ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ فتعتبرون.

٢٦٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي: زكّوا ﴿مِمَّنْ طَيِّبَاتِ﴾: جياذ ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال ﴿وَمِمَّنْ طَيِّبَاتِ﴾: ما أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ من الحبوب والثمار ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا﴾: تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾: الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي: من المذكور ﴿تُنْفِقُونَ﴾ في الزكاة، حال من ضمير (تيمموا) ﴿وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ﴾ أي: الخبيث لو أعطيتموه في حقوقكم ﴿إِلَّا أَنْ تُغْنِصُوا فِيهِ﴾ بالتساهل وغمض البصر، فكيف تؤدّون منه حق الله؟ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَنِّي﴾ عن نفقاتكم ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود على كل حال.

٢٦٨ - ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾: يخوفكم به إن تصدّقتم، فتمسكوا ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾: البخل ومنع الزكاة ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ﴾ على الإنفاق ﴿مَغْفِرَةً مِّنْهُ﴾ لذنوبكم ﴿وَفَضْلًا﴾: رزقاً خلفاً منه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بالمنفق.

٢٦٩ - ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: العلم النافع المؤدّي إلى العمل ﴿مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ لمصيره إلى السعادة الأبدية ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال: يتعظ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٧٠ - ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴿٢٧٠﴾ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٢٧١﴾ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُكُمْ ﴿٢٧١﴾ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿٢٧١﴾ وَمَا لِلظَّالِمِينَ ﴿٢٧١﴾ بِمَنْعِ الزَّكَاةِ، أَوْ النَّذْرِ، أَوْ بَوْضَعِ الْإِنْفَاقِ فِي غَيْرِ مَحَلِّهِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾: مانعين لهم من عذابه.

٢٧١ - ﴿إِنْ تَبَدُّوا﴾: تُظْهِرُوا ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ أَي: النَّوَافِلَ ﴿فَنِعِمَّا هِيَ﴾ أَي: نِعْمَ شَيْئاً إِبْدَاؤُهَا ﴿وَلِنْ تُخْفَوْهَا﴾: تُسِرُّوْهَا ﴿وَتُؤْتَوْهَا﴾ الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴿مِنْ إِبْدَائِهَا وَإِنَّا هِيَ﴾ الْأَغْنِيَاءُ، أَمَا صَدَقَةُ الْفَرَضِ، فَالْأَفْضَلُ إِظْهَارُهَا لِتُقْتَدَى بِهِ، وَثَلَاثَتُهُمْ، وَإِنَّا هِيَ الْفُقَرَاءُ مُتَعَيَّنٌ ﴿وَيُكْفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ بَعْضِ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَمَلُّونَ خَيْرٌ﴾: عَالِمٌ بِبَاطِنِهِ كَظَاهِرِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ.

٢٧٢ - وَلَمَا مَنَعَ ﴿الَّذِينَ﴾ مِنَ التَّصَدَّقِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ يُسَلِّمُوا نَزَلَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أَي: النَّاسَ إِلَى الدُّخُولِ فِي الْإِسْلَامِ، إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ﴿وَلَا تَنْفِقُوا فِيهِ﴾ هِدَايَتَهُ إِلَى الدُّخُولِ فِيهِ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: مَالٌ ﴿لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لِأَنَّ ثَوَابَهُ لَهَا ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أَي: ثَوَابِهِ، لَا غَيْرِهِ مِنْ أَعْرَاضِ الدُّنْيَا، خَيْرٌ بِمَعْنَى النَّهْيِ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ جَزَاؤَهُ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَنْظُرُونَ﴾: تُنْقِصُونَ مِنْهُ شَيْئاً، وَالْجَمَلَتَانِ تَأْكِيدٌ لِلأُولَى.

٢٧٣ - ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، خَيْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَي: الصَّدَقَاتِ، ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أَي: حَبَسُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْجِهَادِ نَزَلَتْ فِي أَهْلِ الشُّفْعَةِ.

وَهُمْ أَرْبَعٌ مِثَّةٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، أُرْصِدُوا لِتَعَلُّمِ الْقُرْآنِ وَالخُرُوجِ مَعَ السَّرَايَا. ﴿لَا تَسْطِيعُونَ صَرْبًا﴾: سَفَرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ لِلتَّجَارَةِ وَالْمَعَاشِ، لَشُغْلِهِمْ عَنْهُ بِالْجِهَادِ. ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بِحَالِهِمْ ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ الْعَفْفِ﴾ أَي: لِتَعَفُّفِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ، وَتَرْكِهِ. ﴿تَمَرُّهُمْ﴾ يَا مَخَاطَبُ ﴿بِسِمَّتِهِمْ﴾: عِلَامَتُهُمْ مِنَ التَّوَاضُعِ وَأَثَرِ الْجِهَادِ. ﴿لَا يَسْتَلُونَ النَّاسَ﴾ شَيْئاً، فَيُلْحِفُونَ ﴿إِلْحَافًا﴾ أَي: لَا سُؤَالَ لَهُمْ أَصْلًا، فَلَا يَقَعُ مِنْهُمْ الْإِحْفَافُ، وَهُوَ الْإِلْحَاحُ.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَوْمَ عِلْمِهِ﴾ فَمَجَازٌ عَلَيْهِ.

٢٧٤ - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِالْإِثْمِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَايِنَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يُؤْمُونَ إِلَّا كَمَا يُعْمُونَ الَّذِينَ
يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ
مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ
مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ
فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٦﴾ يَمْحَقُ
اللَّهُ الرِّبَا وَيُرِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٧﴾
إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧٩﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا
فَأذُنُوا حَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ
أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾ وَإِن كَانَتْ
ذُؤُوسُ فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ
إِن كُنْتُمْ تَسْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾ وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَىٰ
اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨٢﴾

٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القدر أو الأجل ﴿لَا يُؤْمُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَمَا يُعْمُونَ الَّذِينَ يَتَخَبَّطُهُ﴾: يصرعهُ ﴿الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾: الجنون بهم، متعلق بـ(يقومون) ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿يَأْتَهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغة، فقال تعالى ردّاً عليهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾: بَلَّغَهُ ﴿مَوْعِظَةٌ﴾: وَعَظٌ ﴿مِّن رَّبِّهِ فَانْتَهَى﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي: لا يُسْتَرَدُّ منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مُشْبِهًا له بالبيع في الحِلِّ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٧٦ - ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا﴾: يَنْقُضُهُ وَيَذْهَبُ بِرِكَتِهِ وَيُرِي الصَّدَقَاتِ: يَزِيدُهَا وَيُنْمِيهَا وَيُضَاعَفُ ثَوَابَهَا ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الرِّبَا ﴿أَثِيمٍ﴾: فاجر بأكله، أي: لا يحبه، ويلزم عن عدم محبته سبحانه لكل كفار أثيم أن يعاقبه العقوبة التي يستحقها.

٢٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢٧٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾: اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صادقين في إيمانكم، فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى. نزلت لَمَّا طَالَبَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ - بعد النهي - برباً كان له قبل.

٢٧٩ - ﴿فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به ﴿فَأذُنُوا﴾: اعملوا ﴿يَحْرَبِ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم، فيه تهديد شديد لهم. ولما نزلت، قالوا: لا يد لنا بحريه ﴿وَإِن تُبْتُمْ﴾: رجعتم عنه ﴿فَلَكُمْ رُءُوسُ﴾: أصول ﴿أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تُظْلَمُونَ﴾ بنقص.

٢٨٠ - ﴿وَإِن كَانَتْ ذُؤُوسُ غَرِيمٍ﴾ وقع غريم ﴿ذُؤُوسُ فَنظَرَةٌ﴾ له، أي: عليكم تأخيرُهُ ﴿إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾، بفتح السين، أي: وقت يسر ﴿وَأَن تَصَدَّقُوا﴾ أي: تتصدقوا على المعسر بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَقْلَمُونَ﴾ أنه خير، فافعلوه، وفي الحديث: «من أنظر مُعْسِراً، أو وَصَّعَ عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم (٣٠٠٦).

٢٨١ - ﴿وَأَتَقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ﴾، بالبناء للمفعول: تُرْجُونَ، ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

٢٨٢ - ﴿يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْب كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا بِيحْسٍ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن رَضُوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَعُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَٰلِكُمْ أَفْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا بُضَارًا كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفَعَّلُوا فإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

٢٨٢ - ﴿يَتَّيْهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ﴾ : تعاملتم ﴿بَيْنَكُمْ﴾ : معلوم ﴿فَمَا كُتِبَ عَلَيْهِ﴾ : كتاب الدين ﴿بَيْنَكُمْ كِتَابًا بِالْعَدْلِ﴾ : بالحق في كتابته، لا يزيد في المال والأجل، ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْب﴾ : لا يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ : أي : فضله بالكتابة، فلا يبخل بها، والكاف متعلقة بـ(يَأْب) ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ ، تأكيد ﴿وَلْيُمْلِلِ﴾ : يُمِلُّ الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ : الدين، لأنه المشهود عليه، فيقر ليعلم ما عليه، أي : إن الذي عليه الحق يقر بلسانه ليعلم ما عليه من الحق، فيذكر قدره وجنسه وصفة الأجل. ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْحَسُ﴾ : ينقص ﴿مِنْهُ﴾ أي : الحق ﴿شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا﴾ : مبذراً ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ عن الإماء لصغر أو كبر ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ﴾ لخرس أو جهل باللغة، أو نحو ذلك ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾ : متولي أمره، من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا﴾ :

أشهدوا على الدين ﴿شَهِيدَيْنِ﴾ : شاهدين ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي : بالغي المسلمين الأحرار ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي : الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ يشهدون ﴿مِمَّن رَضُوْنَ مِنَ الشَّهَادَةِ﴾ لدينه وعدالته، وتعدّد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ : تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلهن وضبطهن ﴿فَتُذَكَّرُ إِحْدَاهُمَا﴾ الذاكرة ﴿الْأُخْرَىٰ﴾ الناسية، وجملة التذكير محل العلة، أي : لتذكّر إن ضلّت، ودخلت على الضلال لأنه سببه، ﴿وَلَا يَأْبُ الشَّهَادَةَ إِذَا مَا﴾ ، زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمّل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا تَسْمَعُوا﴾ : تملّوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أي : ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ : قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَىٰ أَجَلِهِ﴾ : وقت حلوله، حال من الهاء في (تكتبوه) ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ أي : الكتّب ﴿أَفْسَطُ﴾ : أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ﴾ أي : أغوّن على إقامتها لأنه يذكّرها ﴿وَأَدْنَىٰ﴾ : أقرب إلى ﴿أَنْ﴾ لا ترتابوا ﴿تَشْكُوا﴾ في قدر الحق والأجل ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ : تقع ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ (ف تكون) ناقصة، واسمها ضمير يعود على التجارة ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي : تقبضونها ولا أجل فيها. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ﴾ لا تكتبوها والمراد بالتجارة المتجرّ فيه ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه، فإنه أذعن للاختلاف، وهذا وما قبله أمر نذبي ﴿وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف، أو امتناع من الشهادة، أو الكتابة، أو لا يضرهما صاحب الحق، بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وَإِنْ تَفَعَّلُوا﴾ ما نهيتهم عنه ﴿فإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾ : خروج عن الطاعة لاجتّاب ﴿بِكُمْ﴾ و﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم، حال مقدرة، أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .



٢٨٣ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وتداينتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ﴾ جمع رهن، ﴿مَقْبُوضَةٌ﴾ تستوفون بها. ويثبت السنة جواز الرهن في الحضر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر، لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله: (مقبوضة) اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ آمَنَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِيَ﴾ أي: المدين ﴿أَمْنَتَهُ﴾: دينه ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دعيتم لإقامتها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾ خص بالذكر لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا آثم، تبعه غيره، فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٨٤ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا﴾: تظهروا ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من سوء والعزم عليه ﴿أَوْ تَخْفَوْهُ﴾: تسبوه ﴿يُحَاسِبُكُمْ﴾: يخبركم ﴿بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه محاسبكم وجزاؤكم.

٢٨٥ - ﴿ءَامِنٌ﴾: صدق ﴿الرَّسُولِ﴾ محمد ﷺ ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطفت عليه ﴿كُلٌّ﴾، تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكَلِمِهِ وَرُسُلِهِ﴾ يقولون: ﴿لَا نَفِرُ بَيْنَ أَيْدِي رُسُلِهِ﴾ فتؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَكَلَّوْا سَمْعًا﴾ أي: ما أمرنا به سماع قبول ﴿وَأَطَعْنَا﴾، نسألك ﴿عَفْرَانِكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلها، شكا المؤمنون من الوسوسة، وشق عليهم المحاسبة بها، فنزل:

٢٨٦ - ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: ما تسعه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير، أي: ثوابه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر، أي: وزره، ولا يواخذ أحدٌ بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعِقَابِ﴾ بالعقاب ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: تركنا الصواب لا عن عمد، كما أخذت به من قبلنا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٢٥). فسؤاله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا﴾: أمراً يثقل علينا حملة ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وإخراج رُبع المال في الزكاة، وقرض موضع النجاسة ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾ قوة ﴿لَنَا بِهِ﴾ من التكليف والبلاء ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾: أمح ذنوبنا ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سيدنا ومثولي أمورنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم، فإن من شأن المولى أن ينصر مواله على الأعداء، وفي الحديث الذي أخرجه مسلم (١٢٦) لما نزلت هذه الآية، فقرأها ﷺ، قيل له عقب كل كلمة: قد فعلت.

سورة العنكبوت

مدنية، مثنان، أو آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿آلَت﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْغِيُوثُ﴾ . ٣ - ﴿زَلَّ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ﴾ ﴿الْكِتَابُ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ : بالصدق في أخباره، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف، فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب . ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ . ٤ - ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي : قبل تنزيله ﴿هُدًى﴾ ، حال، بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما ، ﴿وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليُعَمَّ ما عداها . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ : القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ : غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعده ووعيده ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ : عقوبة شديدة ممن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد . ٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ : كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ليعلمه بما يقع في العالم من كلِّ وجزئ، وخصَّهما بالذكر لأنَّ الحسَّ لا يتجاوزهما . ٦ - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة، وبياض وسواد، وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه . ٧ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ﴾ : واضحات الدلالة ﴿هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ﴾ : أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وَأُخْرٌ مُتَشَبِهَةٌ﴾ : لا تفهم معانيها كأوائل السور، وجعله كله مُحْكَمًا في قوله : ﴿أُحْكَمَتْ آيَاتُهُ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومُتَشَابِهًا في قوله : ﴿كِنَابًا مُتَشَبِهًا﴾ بمعنى أنه يُشبهه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيبٌ﴾ : مِثْلٌ عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ : طلب ﴿الْفِتْنَةِ﴾ لجهاَلهم، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ : تفسيره ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ : تفسيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ : الثابتون المتمكنون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ ، مبتدأ، خيره : ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي : بالمتشابه أنه من عند الله، ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المحكم والمتشابه ﴿مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ : بادغام التاء في الأصل في الدال، أي : يتعظ ﴿إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ : أصحاب العقول . ٨ - ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ : تملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا، كما أرغت قلوب أولئك ﴿عَنْ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ : أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ : من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ : تهيئة ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ . ٩ - يا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ : تجمعهم ﴿يَوْمَ﴾ أي : في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ : شك ﴿فِيهِ﴾ هو يوم القيامة، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ : مؤعده بالبعث . فيه التفات عن الخطاب، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة، ولذلك سألوا الثبات على الهداية لينالوا ثوابها . روى البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ﴾ إلى آخرها، وقال : «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم»، وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال» وذكر منها : «أن يفتح لهم الكتاب، فيأخذ المؤمن يتغني تأويله، وليس يعلم تأويله إلا الله، والراسخون في العلم يقولون : أمنا به كل من عند ربنا، وما يذکر إلا أولو الألباب» الحديث . رواه الطبراني في «الكبير» (٢٩٣/٣).

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْغِيُوثُ﴾ ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُتَشَبِهَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيبٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٩﴾

١ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَلِيُّ الْغِيُوثُ﴾ ﴿زَلَّ عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ﴿مِنْ قَبْلِ هَذِهِ لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ إِنَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ تُحْكِمُكَ هُنَّ أُمَّ الْكِتَابِ وَأُخْرٌ مُتَشَبِهَةٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيبٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٩﴾

وقد ورد في الأصل اسم الصحابي خطأ (أبو موسى)، والتصويب من «المعجم الكبير» .

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنصِرَهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَةٌ تَنْتَقِلُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ كَعَادَ وَثَمُودَ ﴿١٢﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ: أي: عذابه ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ بفتح الواو: ما تُوقد به.

١١ - دأبهم ﴿كذَّب﴾: كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كعاد و ثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكتهم ﴿بذُنُوبِهِمْ﴾، والجمله مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

١٢ - ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مَرَجَعَهُمْ مِنْ بَدْرٍ، فقالوا له: لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش أعماراً لا يعرفون القتال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود: ﴿سَعْلَةٌ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشِرُونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَيَسَّسَ الْيَهُودَ﴾: الفرائض هي.

١٣ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: عبرة، وذَكَرَ الفعل للفصل ﴿فِي فِتْنَتَيْنِ﴾: ففتنتين ﴿التَّقَاتُ﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِيَّةً تَنْتَقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُنصِرَهُمُ اللَّهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فِرْعَوْنُ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَةٌ تَنْتَقِلُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِهِمْ كَعَادَ وَثَمُودَ ﴿١٢﴾ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ: أي: عذابه ﴿شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾ بفتح الواو: ما تُوقد به. ١١ - دأبهم ﴿كذَّب﴾: كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كعاد و ثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكتهم ﴿بذُنُوبِهِمْ﴾، والجمله مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾. ١٢ - ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مَرَجَعَهُمْ مِنْ بَدْرٍ، فقالوا له: لا يغرنك أن قتلت نفراً من قريش أعماراً لا يعرفون القتال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود: ﴿سَعْلَةٌ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك ﴿وَتُحْشِرُونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَيَسَّسَ الْيَهُودَ﴾: الفرائض هي. ١٣ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: عبرة، وذَكَرَ الفعل للفصل ﴿فِي فِتْنَتَيْنِ﴾: ففتنتين ﴿التَّقَاتُ﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِيَّةً تَنْتَقِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته.

وهم النبي وأصحابه، وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً، معهم قَرَسَانِ، وسِتُّ أَدْرُعٍ، وثمانيةُ سيوف، وأكثرهم رَجَالُهُ ﴿وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿مِثْلَيْهِمْ﴾ أي: المسلمين، أي: أكثر منهم، وكانوا نحو ألف ﴿رَأَى الْعَيْنُ﴾ أي: رؤية ظاهرة معابنة، وقد نصرهم الله مع قَلْتِهِمْ ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾: يقوي ﴿يَضْرِبُهُ مَن يَشَاءُ﴾ نصره ﴿إِن فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْبَصَائِرِ﴾: ليدوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

١٤ - ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ﴾: ما تشتهي النفس وتدعو إليه، زينها الله ابتلاءً، أو الشيطان ﴿بِرِيسَ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَائِرِ وَالْمُفْطَرِّهِ﴾: الأموال الكثيرة ﴿الْمُفْطَرِّهِ﴾: المجمععة ﴿بِرِيسَ الْبَصَائِرِ وَالْبَصَائِرِ وَالْمُفْطَرِّهِ﴾: الجسان ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ أي: الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثِ﴾: الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَكُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾: يُتَمَتَّعُ به فيها ثم يفنى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَقَابِلِ﴾: المرجع، وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره.

١٥ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك: ﴿أُوَيْبِكُمْ﴾: أخبركم ﴿بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ﴾ المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، خير، مبتدؤه: ﴿جَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ حَلِيلِينَ﴾ أي: مقدرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر ﴿وَرِضْوَانٌ﴾، بكسر أوله، أي: رضى كثير ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرَاتِكُمْ﴾: عالم ﴿بِالْوَعْدِ﴾ فيجازي كلاً منهم بعمله.



١٦ - ﴿الَّذِينَ﴾ ، نعت أو بدل من (الذين) قبله ﴿يَقُولُونَ﴾ : يا ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ﴾ : صَدَقْنَا بِكَ وبرسولك ﴿فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ .

١٧ - ﴿الصَّادِقِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية، نعت ﴿وَالْقَانِطِينَ﴾ في الإيمان ﴿وَالْقَانِطِينَ﴾ : المطيعين الله ﴿وَالْقَانِطِينَ﴾ : الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿وَالْقَانِطِينَ﴾ : الله بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ : أواخر الليل، حُصَّت بالذكر لأنها وقت الغفلة ولذة النوم.

١٨ - ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾ : بَيَّنَّ لَخَلْقِهِ بِالذَّلَاتِ وَالآيَاتِ ﴿أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ : لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا هُوَ﴾ : شهد بذلك ﴿الْمَلَكِيَّةُ﴾ بالإقرار ﴿وَأُولُوا أَلْمُورِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ ﴿قَائِمًا﴾ بتدبير مصنوعاته، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الجملة، أي: تفرَّد ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، كَرَّرَهُ تَأَكِيدًا ﴿الْقَرِيبُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

١٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ الْمَرْضِيَّيْنِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو

﴿الْإِسْلَامُ﴾ أي: الشرع المبعوث به الرسل، المبني على التوحيد ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ : اليهود والنصارى في الدين، بأن وَّحَّدَ بعضٌ وكَفَرَ بعضٌ ﴿إِلَّا مِنْ بَدَى مَا جَاءَهُمْ أَلْمُورُ﴾ بالتوحيد ﴿بَعِيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: المجازاة له.

٢٠ - ﴿فَإِنْ حَاجُّوكُمْ﴾ : خَاصَمَكُمُ الْكُفَّارُ يا محمد في الدين ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿أَنْتُمْ وَجْهِي لِلَّهِ﴾ : انقذت له أنا ﴿وَمَنْ آتَى﴾ : وَحْصَ الْوَجْهَ بِالذِّكْرِ لَشْرَفِهِ، فغيره أولى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ : اليهود والنصارى ﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾ : مشركي العرب: ﴿ءَأَسْلَمْتُمْ﴾ أي: أسلموا ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ من الضلال ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ : التبليغ للرسالة ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ فيجازيهم بأعمالهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

٢١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾ : اليهود والنصارى ﴿بِالْقِسْطِ﴾ : بالعدل ﴿بِرَبِّ النَّاسِ﴾ وهذه الآية تشمل اليهود الذين كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، وتشمل الطواغيت والظلمة الذين يقتلون الدعاة إلى الله الأمرين بالقسط والناهين عن المنكر. ﴿فَيَبْرَهُمْ﴾ : أَعْلَمَهُمْ ﴿بِعَذَابِ آيِهِ﴾ : مؤلم، وذكرُ الْبِشَارَةِ تَهَكُّمٌ بِهِمْ، ودخلت الفاء في خبر (إِنَّ) لَشَبَّهِ اسْمِهَا الْمَوْصُولَ بالشرط.

٢٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾ : بَطَلَتْ ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ : ما عملوا من خير كصدقة وصله رحم ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ : فلا اعتداد بها لعدم شرطها وهو الإسلام ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّاصِرِينَ﴾ : مانعين من

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا أَمَّاكَ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالْقَانِطِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَفْضِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ اللَّهُ أَنْتَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُوتُ وَأُولُوا الْأَلْمُورِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَدَى مَا جَاءَهُمْ أَلْمُورُ بَعِيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكُمْ فَقُلْ أَسْلَمْتُمْ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي فَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِعَذَابِ آيِهِمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنَ النَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

٢٣ - ﴿أَر تَرَى﴾: تنظُرُ ﴿إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَسِيبًا﴾: حَطًّا ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾: التوراة ﴿يَتَّعُونَ﴾، حال ﴿إِلَى﴾ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانَهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿عَنْ قَبُولِ حُكْمِهِ﴾. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان، فتحاكما إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فأبوا، فجيء بالتوراة، فوجد فيها، فرجما، فغضبوا. وقيل في سبب النزول غير ذلك، ولم يصح في ذلك شيء. والآية على عمومها تدل على أن اليهود والنصارى إذا دعوا إلى التحاكم إلى ما في كتابيهما تولوا وهم معرضون.

٢٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي: بسبب قولهم: ﴿لَنْ نَمَسَّكَ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول عنهم ﴿وَعَرَّضْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من قولهم ذلك.

٢٥ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جَمَعْتُهُمْ يَوْمَ﴾ أي: في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ﴾: هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ﴾ أي: سيئة.

أَلَّا تَرَى إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَسِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فُرْقَانَهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّكَ النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّضْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتُهُمْ يَوْمَ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي الْمَلِكَ مِنْ نَشَأِهِ وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَأِهِ وَنَعَزَ مِنْ نَشَأِهِ وَتُذِلُّ مَنْ نَشَأَهُ بِيَدِكَ الْخَيْرِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَأَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ كَتَبْنَا مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ بُشِدُوهُ بِعَلْمِ اللَّهِ وَعَلِمِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو زيادة

٢٦ - ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم، فقال المنافقون: هيهات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾: يا الله ﴿مَلِكُ الْمَلِكِ تُوتِي﴾: تعطى ﴿الْمَلِكَ مِنْ نَشَأِهِ﴾ من خلقك ﴿وَتَنْزِعُ الْمَلِكَ مِنْ نَشَأِهِ وَنَعَزَ مِنْ نَشَأِهِ﴾ بايئانه ﴿وَتُذِلُّ مَنْ نَشَأَهُ﴾ بنزعه منه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرِ﴾ أي: والشر ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢٧ - ﴿تُولِجُ﴾: تدخل في النهار وتولج النهار: تدخله ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ في الليل ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطيائر، من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنْ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ نَشَأَهُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: رزقا واسعا.

٢٨ - ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ بالونهم ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: غير ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالونهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ كَتَبْنَا مِنْهُمْ نَفْسَهُ﴾ مصدر (تقبيته) أي: تخافوا مخافة، فلهم موالاتهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في من هو في بلد ليس قوتيا فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾: يحوفكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن اليتموهم ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: المرجع، فيجازيكم.

٢٩ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ تَحْفَظُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: قلوبكم من موالاتهم ﴿أَوْ بُشِدُوهُ﴾: نظهروه ﴿بِعَلْمِ اللَّهِ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب من والاهم.

٣٠ - اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ سُوءٍ﴾ ، مبتدأ، خبره: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها ﴿وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَكُمْ﴾ ، كَرَّرَ للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ . ٣١ - ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ . ٣٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أَعْرَضُوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ﴾ ، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي: لا يحبهم . ٣٣ - ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرٰهِيمَ وَعَٰلَ ٱبْرٰهِيمَ وَعَٰلَ عِمْرٰنَ بِمَعْنَىٰ ٱنْفُسِهِمَا﴾: أي: واصطفى إبراهيم وعمران. وعدى الفعل (اصطفى) بـ (على) لأنه ضمَّن معنى (فُضِّلَ) أي: فَضَّلَهُم بِالاصْطِفَاءِ ﴿عَلَى ٱلْعٰلَمِينَ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم . ٣٤ - ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ منهم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ . ٣٥ - اذكر ﴿إِذْ قَالَتْ أَمْرَأَتُ عِمْرٰنَ﴾ (حنة) لما أسنت واشتاقت للولد، فدعت الله وأحسَّت بالحمل: يا ﴿رَبِّ ٱبْنِي ٱنذِرْنِي﴾ أَنْ أَجْعَلَ

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيَعِزُّكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَعَٰلَ ٱبْرٰهِيمَ وَعَٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى ٱلْعٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِذْ قَالَتْ أَمْرَأَتُ عِمْرٰنَ رَبِّ ٱبْنِي ٱنذِرْتُمْ لَكُمْ مَآ فِي بَطْنِي مُحْرَرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِي وَضَعْتَهَا ٱنْثَىٰ وَاللَّهُ ٱعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ ٱلْأُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمِئْتُهُ مَرِيْمَ وَإِنِّي ٱعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُ ٱبْنِي لَكَ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ إِنَّ اللَّهَ رَزَقُنِي مِّنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحْرَرًا﴾: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا مفرغاً للعبادة ولخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي﴾ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل . ٣٦ - ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: ولذتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يُحَرَّرُ إِلَّا الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معتردة: يا ﴿رَبِّ ٱبْنِي وَضَعْتَهَا ٱنْثَىٰ وَاللَّهُ ٱعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَا وَضَعْتَ﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ التي وَهَبْتُ، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها لضعفها وعوزتها، وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وَإِنِّي سَمِئْتُهُ مَرِيْمَ وَإِنِّي ٱعِذُّهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾: أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطٰنِ الرَّجِيمِ﴾: المطرود. في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطٰنُ حِينَ يُوَلَّدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخًا إِلَّا مَرِيْمَ وَابْنَهَا» رواه الشيخان: البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦) . ٣٧ - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قَبِلَ مَرِيْمَ مِنْ أُمِّهَا ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أنشأها بخلق حسن، وأث بها أمها الأحبارُ سُدنة بيت المقدس، فقالت: دونكم هذه النديرة، فتنافسوا فيها لأنها بنتُ إمامهم، فقال زكريا: أنا أحقُّ بها لأن خالتي عندي، فقالوا: لا، حتى نقترع. فانطلقوا - وهم تسعة وعشرون - إلى نهر الأردن، وألقوا أقلامهم، على أن من تَبَّتْ قَلْمُهُ فِي المَاءِ وَصَعِدَ فَهُوَ أَوْلَىٰ بِهَا، فثبت قلمُ زكريا، فأخذها، وبنى لها عُرفَةً فِي المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكلها وشربها ودهنها، فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، كما قال تعالى: ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا﴾: ضمها إليه، و(زكريا) مفعول به والفاعل ضمير يعود على الله ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ﴾ الغرفة، وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرِؤُ ٱبْنِي﴾: من أين ﴿لَكَ هَٰذَا قَالَتْ﴾ وهي صغيرة: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ ٱللَّهِ﴾: يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ رَزَقُنِي مِّنْ يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا

٣٨ - ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، وعلم أن القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر، وكان أهل بيته انقرضوا ﴿دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾: مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾.

٣٩ - ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلْئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكِ بِصِحْتِ مِصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿بَيْنَ اللَّهِ﴾ أي: بعباسي، وسُمي كلمة لأنه خُلِقَ بكلمة: ﴿كُنْ﴾ ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾: ممنوعاً من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ﴾ روي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها.

٤٠ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي عَلْمٌ﴾: ولدٌ ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي: بلغت نهاية السن ﴿وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ﴾ وهي كبيرة أيضاً ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لا يُعجزه عنه شيء، ولإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشر به:

هُنَالِكَ دَعَا زَكْرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلْئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِنِعْمَةٍ مِنْ مِصَدَقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنْ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي عَلْمٌ وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ وَأَمْرَاتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَاتُكَ الْأَتَى كَلِمَةً لِلنَّاسِ ثَلَاثَةً أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادُّرُّكَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَكِينًا بِالنَّعْتِ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلْئِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءٍ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأُذْكِ مَعَ الرُّكُوعِ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ أَنَّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلْئِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

٤١ - ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَاتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ﴾ لا تُكَلِّمُ النَّاسَ أي: تمتع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةً أَيَّامٍ﴾ أي: بلباليها ﴿إِلَّا رَمْرًا﴾: إشارة، ﴿وَادُّرُّكَ رَبِّكَ كَثِيرًا وَسَكِينًا﴾: صلٌّ ﴿بِالنَّعْتِ وَالْإِبْكَارِ﴾: أواخر النهار وأوائله.

٤٢ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلْئِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من مسيس الرجال ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أهل زمانك.

٤٣ - ﴿يَمْرِمُ أَقْنِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه ﴿وَأَسْجُدِي وَأُذْكِ مَعَ الرُّكُوعِ﴾ أي: صلّي مع المصلين.

٤٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿وَمِنَ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَفْلَهُمْ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أَنَّهُمْ يَكْفُلُ﴾: يرَبِّي ﴿مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به، وإنما عرفت من جهة الوحي.

٤٥ - اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلْئِكَةُ لِمَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي: ولد ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبيهاً على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وَجِهًا﴾: ذا جاه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله.

٤٦ - ﴿رَبِّكُمْ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وَكَهلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٤٧ - ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزويج ولا غيره ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلقتي ولدت منك بلا أب ﴿اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾: أراد خلقه ﴿فَلَيْسَ يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

٤٨ - ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾: الخط ﴿وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾.

٤٩ - ﴿ر﴾ نجعلها ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في الصبا، أو بعد البلوغ، فنفتح جبريل في جيب درعها، فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أَنَّى﴾ أي: بأنني ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾: علامة على صدقي ﴿مِنَ رَبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنَّى﴾ آتيتكم ﴿أَصْوَرَ﴾ لكم ﴿مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: مثل صورته، فالكاف اسم، مفعول به لـ (أخلق) ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾، الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْرًا يَأْذِنُ

اللَّهُ﴾: بإرادته، فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً، فكان طيراً وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم، سقط ميتاً ﴿وَأَرْبَى﴾: أشفي ﴿الْأَكْمَةَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأَبْرَصَ﴾ وخصاً بالذكر لأنهما داء إعياء. وكان بعثه في زمن الطب، فأبرأ الكثير بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وَأَنَّى الْمَوْكُ يَأْذِنُ اللَّهُ﴾ كرره لنفي توهم الألوهية فيه ﴿وَأَنَّى تُكَلِّمُ مَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَنْخَرُونَ﴾: تخشون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعين، فكان يخبر الشخص بما أكل، وبما يأكل بعد ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٥٠ - ﴿و﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْ﴾: قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَلِأَجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها، فأحل لهم بعض ما حرم عليهم وقيل: أحل الجميع، فلبعض) بمعنى (كل) ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّنَ رَبِّكُمْ﴾ كرره تأكيداً، وليبني عليه ﴿فَأَنْتَوُا اللَّهُ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته.

٥١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢ - ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾: علم ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله ﴿قَالَ مَن أَنصَارِي﴾: أعواني، ذاهباً ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لأنصر دينه ﴿قَالَ الْخَوَارِثُ مَنَ أَنصَارُ اللَّهِ﴾: أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، من (الخوارج) وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحوون الثياب، أي: يبيضونها، والحواري: الناصر، كما ثبت في «الصحيحين»: البخاري (٢٨٤٦) ومسلم (٢٤١٥)، أنه ﷺ قال: «إن لكل نبي حواريًا، وحواريي الزبير».

٥٣ - رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ مِنَ الْإِنْجِيلِ ﴿وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ﴾ عيسى ﴿فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ لك بالوحدانية، ولرسولك بالصدق. ٥٤ - قال تعالى: ﴿وَمَكْرُوا﴾ أي كَفَرُ بنِي إِسْرَائِيلَ بِعَيْسَى، إِذْ وَكَّلُوا بِهِ مِنْ يَقْتُلُهُ غِيْلَةً ﴿وَمَكَّرَ اللَّهُ﴾ بهم، بِأَنْ أَلْقَى شَبَهَ عَيْسَى عَلَى مَنْ قَصَدَ قَتْلَهُ، فَقَتَلُوهُ، وَرَفَعَ عَيْسَى إِلَى السَّمَاءِ ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمُنْكَرِينَ﴾: أَي: أَقْوَاهُمْ مَكْرًا وَأَحْذَرَهُمْ. ٥٥ - اذْكَرْ ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعَيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾: قَابِضُكَ، أَي: قَابِضُكَ مِنَ الْأَرْضِ، وَذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ: تَوَفَيْتَ مَالِي. أَوْ مُتَوَفِّيكَ نَائِمًا، وَيَكُونُ الْمُرَادُ بِالْوَفَاةِ النَّوْمُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿رَوْهُ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِأَتِيلٍ﴾ وَقَالَ: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾. ﴿وَرَأَيْتُكَ إِذْ﴾ مِنَ الدُّنْيَا مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ ﴿وَمُطَهَّرْتُكَ﴾: مُعَذِّبُكَ ﴿مِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ﴾: صَدَقُوا بِبُنُوْتِكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالنَّصَارَى ﴿فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِكَ، وَهُمْ الْيَهُودُ، يَعْطَلُونَهُمْ بِالْحُجَّةِ وَالسِّيفِ ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَاحْكُم بَيْنَكُمْ﴾ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿مَنْ أَمَرَ الدِّينَ. ٥٦ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْزِبْهُمْ عَذَابًا سَدِيدًا فِي الدُّنْيَا﴾ بِالْقَتْلِ وَالسَّبْيِ وَالْجَزْيَةِ ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بِالنَّارِ ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ﴾: مَا نَعِينُ مِنْهُ. ٥٧ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكْرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمُنْكَرِينَ ﴿٥٤﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعَيْسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهَّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلِ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَاحْكُم بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَاعْزِبْهُمْ عَذَابًا سَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾ ذَلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾ فَمَنْ حَاخَكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾: أَي: يَعَاقِبُهُمْ. رُوِيَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَرْسَلَ إِلَيْهِ سَحَابَةً، فَرَفَعَتْهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ أُمُّهُ وَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا، وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَهُوَ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَعَاشَتْ أُمَّهُ بَعْدَهُ سِتِّ سِنِينَ، وَرَوَى الْبُخَارِيُّ (٣٤٤٨) وَمُسْلِمٌ (١٥٥) حَدِيثًا: أَنَّهُ يَنْزِلُ قُرْبَ السَّاعَةِ، وَيَحْكُمُ بِشَرِيعةِ نَبِيْنَا، وَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَالْخَنزِيرَ، وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ، وَيَضَعُ الْجَزْيَةَ، وَفِي حَدِيثِ مُسْلِمٍ (٢٩٤٠): أَنَّهُ يَمْكُثُ سَبْعَ سِنِينَ، وَفِي حَدِيثِ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: أَرْبَعِينَ سَنَةً وَيُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ، فَيَحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ مَجْمُوعَ لَيْلَتِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ الرَّفْعِ وَبَعْدَهُ. ٥٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ عَيْسَى ﴿نَتْلُوهُ﴾: نَقَضُهُ ﴿عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾، حَالٍ مِنَ الْهَاءِ مِنْ (نَتْلُوهُ) وَعَامِلِهِ مَا فِي (ذَلِكَ) مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ ﴿وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ﴾: الْمُحْكَمِ، أَي: الْقُرْآنِ. ٥٩ - ﴿إِنَّ مِثْلَ عَيْسَى﴾: شَأْنُهُ الْغَرِيبِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ﴾: كَشَأْنِهِ فِي خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي، وَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ الْغَرِيبِ بِالْأَغْرَبِ، لِيَكُونَ أَقْطَعُ لِلْخَصْمِ، وَأَوْقَعُ فِي النَّفْسِ ﴿خَلَقَهُ﴾: أَي: آدَمَ ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بِشَرًّا ﴿فَيَكُونُ﴾ أَي: فَكَانَ، وَكَذَلِكَ عَيْسَى، قَالَ لَهُ: كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبِي، فَكَانَ. ٦٠ - ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ، أَي: أَمْرُ عَيْسَى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيهِ. ٦١ - ﴿فَمَنْ حَاخَكَ فِيهِ﴾: جَادَلَكَ مِنَ النَّصَارَى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بِأَمْرِهِ ﴿فَقُلْ لَهُمْ﴾: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ فَنَجْمَعُهُمْ ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نَتَضَرَّعُ فِي الدَّعَاءِ ﴿فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ بِأَنَّ نَقُولَ: اللَّهُمَّ الْعَنِ الْكَاذِبِينَ فِي شَأْنِ عَيْسَى، وَقَدْ دَعَا ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانَ لِذَلِكَ لَمَّا حَاجَّوهُ فِيهِ، فَقَالُوا: حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا، ثُمَّ نَأْتِيكَ، فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ: لَقَدْ عَرَفْتُمْ نُبُوْتَهُ، وَأَنَّهُ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ نَبِيًّا إِلَّا هَلَكَوا، فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَانصَرَفُوا، فَأَتَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ، وَقَالَ لَهُمْ: إِذَا دَعَوْتُمْ فَأَمَّنُوا، فَأَبَوْا أَنْ يُلَاعِنُوا، وَصَالِحُوهُ عَلَى الْجَزْيَةِ، رَوَاهُ أَبُو نُعَيْمٍ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يِبَاهِلُونَ، لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَالًا وَلَا أَهْلًا، وَرُوِيَ: لَوْ خَرَجُوا لَأَحْتَرَفُوا.

٦٢ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُ الْقَصَصُ﴾: الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ﴾، زائدة ﴿إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ و﴿لَهُ الْعَرِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٦٣ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٦٤ - ﴿قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: اليهود والنصارى ﴿تَمَلَّوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ مِّنْ مَّصَدَرٍ بِمَعْنَىٰ مَسْتَوٍ أَمْرُهَا﴾ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ﴾ هي ﴿أَنَّ﴾ لا تَعْبُدُ إِلَّا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ كما اتخذتم الأحرار والرهبان ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: مؤحدون.

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾: تخاصمون ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمن طويل، وبعد نزولهما حدثت

٦٦ - ﴿هَٰذَا﴾، للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، يا ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ والخبر: ﴿حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ يَسْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال تعالى تبرئه لإبراهيم:

٦٧ - ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَتْ حَنِيفًا﴾: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾: مؤحداً ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٦٨ - ﴿إِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ﴾: أحقهم ﴿بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَهَٰذَا النَّبِيُّ﴾: محمد، لموافقته له في أكثر شرعه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ناصرهم وحافظهم.

٦٩ - ﴿وَدَّتْ طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطعنونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

٧٠ - ﴿يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِقِيَمَتِ اللَّهِ﴾: القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾:

تعلمون أنه حق؟.



٧١ - ﴿تَاهَلَّ الْكِتَابَ لِمَ تَلْسُوتُ﴾: تخلطون ﴿الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾ بالتحريف والتزوير ﴿وَتَكْفُرُونَ الْحَقَّ﴾ أي: نعت النبي ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه حق؟

٧٢ - ﴿وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾: اليهود لبعضهم: ﴿ءَايُونَا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: القرآن ﴿وَجَهَّ النَّهَارَ﴾: أوله ﴿وَكَفَرُوا﴾ به ﴿ءَاخِرُهُ لَعَلَّهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿يَرْجِعُونَ﴾ عن دينهم إذ يقولون: ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا ليعلمهم بطلانه.

٧٣ - وقالوا أيضاً: ﴿وَلَا تُؤْمِنُوا﴾: تُصَدِّقُوا ﴿إِلَّا لِمَنْ﴾، السلام زائدة ﴿تَبِعَ﴾: وافق ﴿وَيَسْكُرُ﴾ قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنَّ الْهَدْيَ هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام، وما عداه ضلال، والجملة اعتراض ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ﴾ من الكتاب والحكمة والفضائل و(أن) وما بعدها في محل نصب مفعول به ل(تؤمنوا) ويمكن أن يكون معنى (تؤمنوا): (تقرؤا)، ويكون المعنى عندئذ: لا تُقرؤا بأن أحداً يُؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم ﴿أَوْ﴾ بأن ﴿بُعَاثُوكُمْ﴾ أي: المؤمنون، يغلبوكم ﴿عِنْدَ رَبِّكُمْ﴾ يوم القيامة، لأنكم أصح ديناً، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ﴾ فمن أين لكم أنه لا يُؤتى أحدٌ مثل ما أُوتيتُمْ؟ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهله.

٧٤ - ﴿يَخْضُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٧٥ - ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنَ إِن تَأْمَنُهُ بِقِطَارٍ﴾ أي: بمال كثير ﴿يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لأمانته كعبد الله بن سلام، أودعه رجل ألفاً ومئتي أوقية ذهباً، فأداها إليه ﴿وَمِنْهُمْ مَنَ إِن تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ﴾ لخيانته ﴿إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾: لا تفارقه، فمتى فارقه أنكروه، ككعب بن الأشرف، استودعه قرشي ديناراً فجحده ﴿ذَلِكَ﴾ أي: ترك الأداء ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾: بسبب قولهم: ﴿لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيَّتِينَ﴾ أي: العرب ﴿سَبِيلٌ﴾ أي: إثم، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسوه إليه تعالى، قال تعالى: ﴿وَقَوْلُوكَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ في نسبة ذلك إليه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون.

٧٦ - ﴿بَلَىٰ﴾ عليهم فيه سبيل ﴿مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ﴾ الذي عاهد عليه؛ أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره ﴿وَأَتَقَىٰ﴾ الله بترك المعاصي وعمل الطاعات ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة، أي: يحبهم.

٧٧ - ونزل في اليهود لما بدّلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة، أو فيمن حلف كاذباً في دعوى، أو في بيع سلعة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ﴾: يستبدلون ﴿بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة ﴿وَأَيْمَانِهِمْ﴾: حلفهم به تعالى كاذبين ﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾ من الدنيا ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ﴾: نصيب ﴿لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكْرِمُهُمُ اللَّهُ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يُظَهِّرُهُمْ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٧٨ - ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُودُونَ أَسْمَانَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَاهُو مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُ﴾ أي: أهل الكتاب «لَفَرِيقًا»: طائفة، ككعب بن الأشرف «يَلُودُونَ أَسْمَانَهُمْ بِالْكِتَابِ» أي: يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرقوه من نعت النبي ﷺ ونحوه «لِتَحْسَبُوهُ» أي: المحرف «مِنَ الْكِتَابِ» الذي أنزله الله «وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» أنهم كاذبون.

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: «مَا كَانَ» ينبغي «لَيْسَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ» أي: الفهم للشريعة «وَالشُّبُهَةَ» ثم يقول للنكاس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن يقول: «كُونُوا رَبِّينَ»: علماء عاملين، منسوب إلى الرب، بزيادة ألف ونون تفضيماً «بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ» أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا.

٨٠ - ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، بالنصب عطفاً على (يقول)

أي: البشر «أَنْ تَتَّخِذُوا لِلْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ رُبَابًا» كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عزيزاً، والنصارى عيسى.

﴿أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ؟﴾ لا ينبغي له هذا.

٨١ - ﴿وَ﴾ اذكر «إِذْ»: حين «أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ»: عهدهم «لَمَّا»، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، أي: للذي «عَاتَبْتُمْ» إياه «مِنَ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ» ولتنصرن به «وَلتَنْصُرُنَّهُ» جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك.

﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: «عَاقِرْتُمْ» بذلك «وَأَخَذْتُمْ»: قبَلْتُمْ «عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي»: عهدي.

﴿قَالُوا أَفَرَأْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» عليكم وعليهم.

٨٢ - ﴿فَمَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض «بَعْدَ ذَلِكَ» الميثاق «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ».

٨٣ - ﴿أَفَفَرِّدِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾، بالياء، أي: المتولون «وَلَهُ أَسْلَمٌ»: انقاد «مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا» بلا إياء «وَكَرْهًا»: بالسيف، ومعينة ما يلجئ إليه «وَالَيْهِ يُرْجَعُونَ»، والهمزة



٨٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد:

﴿ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَيَّ مِنْ رَبِّهِمْ
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ
مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالصدق والتكذيب.

﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ
بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب.

﴿وَنَحْنُ لَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾ مخلصون في العبادة.

٨٥ - ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ
يَبْتَغِ عِزَّ الدُّنْيَا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ
مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

٨٦ - ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا
بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتهم.

﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ﴾ و﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾:
الحجج الظاهرات على صدق النبي.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين.

٨٧ - ﴿أُولَئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِئَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٨٨ - ﴿خَلِيلِينَ فِيهَا﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾:
يُمهَلُونَ.

٨٩ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٩٠ - ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَنْ
تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ
الضَّالُّونَ﴾.

٩١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الأَرْضِ﴾: مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَكُو
أَفْتَدَى بِهِ﴾.

أدخل الفاء في خبر (إن) لشبهه (الذين) بالشرط، وإيذاناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر
﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾: مانعين منه.

٩٢ - ﴿لَنْ نَأْتِيَ بِشَيْءٍ مِثْلِ تِجَارَتِكُمْ إِلَّا مَاحَرَمَ إِبْرَاهِيمَ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَإِنِّي لَأَكْتُبُ عَلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ﴾ فيجازي عليه .

٩٣ - ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك علي ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل والبانها ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾: حلالاً ﴿لَيْتَ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمَ﴾: يعقوب ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾: وهو الإبل لما حصل له عرق النسا - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، فحرم عليهم ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةَ﴾ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَإِنِّي لَأَكْتُبُ عَلَيْكُمْ﴾: إن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿فِيهِ﴾، فبهتوا، ولم يأتوا بها. ٩٤ - قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: المتجاوزون الحق إلى الباطل. ٩٥ - ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَأَتِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً عن كل دين إلى

الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ٩٦ - ونزل لما قالوا: قَبَلْنَا قَبْلَ قِبَلَتِكُمْ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾ مُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لِلَّذِي بِبَكَّةَ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبُكُّ أعناق الجابرة، أي: تدفُّها، بناء الملائكة قبل خلق آدم، ووضِع بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث «الصحيحين»: أخرجه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠). ﴿مِبارَكًا﴾، حال من (الذي) أي: ذا بركة ﴿وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قبَلْتَهُمْ. ٩٧ - ﴿فِيهِ ءآيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، فأثر قدماه فيه، وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ لا يُتَعَرَّضُ إليه بقتل، أو ظلم أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب، بكسر الحاء مصدر (حج) بمعنى قصد، ويُبدَل من (الناس): ﴿مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً، فَسَّرَهُ بِالزَّادِ وَالرَّاحِلَةِ، رواه الحاكم في «المستدرک» (٤٤٢/١) وغيره ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنَّا﴾: ﴿وَاللَّهُ شَهِدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه. ٩٩ - ﴿قُلْ يَتَّهَلَّ أَلْكُتِبِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تُصْرَفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعيته ﴿تَعْوَنَهَا﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عَوَجًا﴾، مصدر بمعنى مُعْوِجَةٌ، أي: مائلة عن الحق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عالمون بأن الدين المرضي القيم دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم. ١٠٠ - ونزل لما مر بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكَّهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يَتَّهَبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَطِيعُوا قَرِيبًا مِنَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾

١٠١ - ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَيَسْمَعُ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمُ﴾: يتمسك ﴿بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٠٢ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بأن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. وعن ابن عباس قال: لم تنسخ ولكن ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم. ﴿وَلَا تُؤْمِنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مؤحدون.

١٠٣ - ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾: تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿حَمِيماً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بعد الإسلام ﴿وَأَذْكُرُوا يَمَّتَ اللَّهُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَاءً فَالْتَفَ﴾:

جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: فصرتم ﴿حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تَتْلُو عَلَيْنَكُمْ آيَاتِ اللَّهِ وَيَسْمَعُ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمُ بِاللَّهِ فَقَدْ هَدَىٰ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾
يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تُؤْمِنُ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

١٠٤ - ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفاتزون، (من) للتبعض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: زائدة، أي: لتكونوا أمة.

١٠٥ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم ﴿وَاخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٦ - ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكافرون، فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

١٠٧ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي: جنته ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١٠٨ - ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

١٠٩ - ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الْأُمُورُ﴾.

١١٠ - ﴿كُتِبَ﴾ يا أمة محمد في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلَ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لَنْ يَصُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُولُوكُمْ أَدْبَارًا ثُمَّ لَا يَصُرُّوكُمْ عَلَيْهِنَّ إِلَّا ذَلِيلًا مِنَ النَّاسِ وَيَأْءُوبُ وَيَعْضِبُ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ يَمَّا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مَنِ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ خَيْرٌ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُنْفِقِينَ ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾

١١١ - ﴿لَنْ يَصُرُّوكُمْ﴾ أي: اليهود يا معشر المسلمين بشيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان من سبٍّ ووعيد ﴿وَإِنْ يُقْتَلُواكُمْ يُولُوكُمْ أَدْبَارًا﴾ منهزمين ﴿ثُمَّ لَا يَصُرُّوكُمْ﴾ عليكم، بل لكم النصر عليهم.

١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلِيلَةُ أَيْنَ مَا قَفُّوا﴾: حيثما وجدوا، فلا عزَّ لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿يَحْبِلُ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾: المؤمنين، وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية. وقوله: ﴿وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾ نصَّ عامٌ يدخل فيه أيضاً غير المؤمنين، كما نرى في وقتنا هذا من دعم

أمريكا وإنكلترا وكثير من دول الغرب والشرق لليهود، إذ أقاموا لهم دولة في قلب بلاد المسلمين لتكون محققة لمصالحهم، ولتكون مخلباً للعدوان على المسلمين فكرياً واقتصادياً وعسكرياً، وقد أخبرنا ربنا أن اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض في قوله سبحانه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَإِنَّهُمْ فِيكُمْ فَأُولَئِكَ مِنَ الْمُنْفِقِينَ﴾ نسأل الله أن يعيد المسلمين إلى دينهم، ويومئذ يعود لهم عزهم ويظهرون بلادهم من هؤلاء الغزاة المعتدين. أي: لا عصمة لهم غير ذلك ﴿وَبِأَنَّهُمْ رَجَعُوا﴾ بِعَضْبٍ مِنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقِّ ذَلِكَ، تأكيد ﴿يَمَّا عَصَوْا﴾ أمر الله ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: يتجاوزون الحلال إلى الحرام.

١١٣ - ﴿لَيْسُوا﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سَوَاءً﴾: مستوين ﴿مَنِ أَهْلَ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مستقيمة ثابتة على الحق كعبد الله بن سلام ؑ وأصحابه ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي: في ساعاته ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يصلُّون، حال.

١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَئِكَ خَيْرٌ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

١١٥ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا﴾ أي: الأمة القائمة ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾، أي: يعلموا ثوابه، بل يجازون عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ بِالْمُنْفِقِينَ﴾.

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَهُمْ عَنْهُمُ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ وحصصهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١١٧ - ﴿مَثَلٌ﴾: صفة ﴿مَا يُفْقُونَ﴾ أي: الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي، أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: حرٌّ، أو بردٌ شديدٌ ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ﴾: زرع ﴿قَوِّمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكْتَهُمْ﴾ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضياح نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضياعها.

١١٨ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَتَّخِذُوا بَطَانَةً﴾: أصفياء تُطلعونهم على سرِّكم ﴿وَمِن دُونِكُمْ﴾ أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا﴾، نصب بنزع الخافض، أي: لا يُقَصِّرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾: تَمَنَّوْا ﴿مَا عَيْتُمْ﴾ أي: عنتكم، وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتْ﴾: ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾: العداوة لكم ﴿مِن أَفْوَاهِهِمْ﴾ بالوقية فيكم وإطلاع المشركين على سرِّكم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فلا تُوالوهم.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَهُمْ عَنْهُمُ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾
مَثَلٌ مَّا يُفْقُونَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَأَهْلَكْتَهُ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُوكُمْ خَبَالًا وَلَا يُقَصِّرونَ لَكُمْ فِي السَّيِّئَاتِ مَا عَيْتُمْ ﴿١١٨﴾
وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِن أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٩﴾ هَاتِمٌ أَوْلَادٌ مُّحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا الْقُومُ قَالَُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِن الْعَيْظِ قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٢٠﴾
إِنْ تَمَسَّكْتُمْ حَسَنَةً سَوْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢١﴾ وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدِ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٢﴾

١١٩ - ﴿هَاتِمٌ﴾، للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا ﴿أَوْلَادُ﴾ المؤمنين ﴿مُحِبُّونَهُمْ﴾ لِقربانهم منكم وصدقتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي: بالكتب كلها، ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ﴾: أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْعَيْظِ﴾: شدة الغضب، لما يرون من اتلافكم. ويُعبَّرُ عن شدة الغضب بَعْضُ الْأَنَامِلِ مجازاً وإن لم يكن ثَمَّ عَضٌ ﴿قُلْ مُؤْتُوا بِغَيْظِكُمْ﴾ أي: ابقوا عليه إلى الموت، فلن تروا ما يسرُّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب، ومنه ما يُضمره هؤلاء.

١٢٠ - ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ﴾: تُصِيبْكُمْ ﴿حَسَنَةً﴾: نعمةٌ كنصر وغنيمة ﴿سَوْهُمْ﴾: تُحْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلم توالوهم؟ فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: عالم، فيجازيهم به. ١٢١ - ﴿وَ﴾: اذكر يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾: تُنْزِلُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدِ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم، وهو يوم أحد، خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غلبنا أو نصرنا»

١٢٠ - ﴿إِنْ تَمَسَّكْتُمْ﴾: تُصِيبْكُمْ ﴿حَسَنَةً﴾: نعمةٌ كنصر وغنيمة ﴿سَوْهُمْ﴾: تُحْزِنُهُمْ ﴿وَإِنْ تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَفْرَحُوا بِهَا﴾، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلم توالوهم؟ فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: عالم، فيجازيهم به. ١٢١ - ﴿وَ﴾: اذكر يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: من المدينة ﴿تُبَوِّئُ﴾: تُنْزِلُ ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدِ الْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾: بأحوالكم، وهو يوم أحد، خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غلبنا أو نصرنا»

١٢٢ - ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناح العسكر ﴿أَنْ تَقْتُلَا﴾: تجنبا عن القتال وترجعا لما رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وقال: عَلَامَ نَقُتِلَ أَنْفُسَنَا وَأَوْلَادَنَا؟ وقال لأبي جابر السلمي - القائل له: أَنَشُدُّكُمْ اللَّهَ فِي نَبِيِّكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ -: لو نعلم قتالاً لا تبعناكم، فثبتهما الله ولم ينصرفا ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَيْتَوَكَّلُ الْمُؤْمِنُونَ﴾: يلتقوا به دون غيره.

١٢٣ - ونزل لما هُزِمُوا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَدْلَةٌ﴾ بقلبة العدد والسلاح ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ نعمه.

١٢٤ - ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ (نصركم) ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: تعدهم تطميناً ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾: يعينكم ﴿رَبِّكُمْ يَلْتَنَفِتُ عَنِ الْفِئَةِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ﴾.

١٢٥ - ﴿بَلَى﴾، كيفكم ذلك، وفي الأنفال: (بألف)، لأنه أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصِيرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْ قَوْمِهِمْ﴾: وقتهم ﴿هَذَا يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي: معلمين وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمائم صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم.

١٢٦ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِيُطْمِئِنَّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقتلتكم ﴿وَمَا أَنْصَرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتية من يشاء، وليس بكثرة الجند.

١٢٧ - ﴿لِيَقْطَعَ﴾، متعلق بـ (نصركم) أي: ليهلك ﴿ظُرُفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْتُمَهُمْ﴾: يُلْهِمُ بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾: يرجعوا ﴿خَائِبِينَ﴾: لم ينالوا ما راموه.

١٢٨ - ونزل لما كُسرَت رِبَاعِيَّتُهُ ﷺ، وشجَّ وجهه يوم أُحد، وقال: «كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم» أخرجه مسلم (١٧٩١): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾، بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام

١٢٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته.

١٣٠ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتؤخروا الطلب ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تفوزون.

١٣١ - ﴿وَأَتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تُعَذِّبُوا بها. ١٣٢ - ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ١٣٣ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِ الْفَيْضِ وَالْعَافِينَ
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ١٣٤ وَالَّذِينَ إِذَا
فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا
لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لَأَنْتُمْ أَكْبَرُ عَلَيْهِمْ
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ ١٣٥ أُولَئِكَ جَزَاءُ مَغْفِرَةٍ
مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ
فِيهَا وَيَنْعَمُ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ ١٣٦ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ
﴿ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ ١٣٧
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ
﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ فِي حَرْبٍ مَسٌّ مِنَ الْقَوْمِ فَخَرِّحْهُ مُشَلِّهِ
وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
ءَامَنُوا وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ ١٣٨

١٣٣ - ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ
عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ أي: كعرضهما لو
وصلت إحداهما بالأخرى.

والعرض: السعة ﴿ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الله بعمل
الطاعات.

١٣٤ - ﴿ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ ﴾ في طاعة الله ﴿ فِي السَّرَّاءِ
وَالضَّرَّاءِ ﴾: اليسر والعسر.

﴿ وَالْكُظُمِ الْفَيْضِ ﴾: الكافين عن إمضائه مع
القدرة.

﴿ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ﴾ ممن ظلمهم، أي:
التاركين عقوبتهم.

﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ بهذه الأفعال.

١٣٥ - ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ ذنباً قبيحاً،
كالزنى ﴿ أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بما دونه ﴿ ذَكَرُوا اللَّهَ ﴾

أي: وعيده ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ ﴾ أي: لا
يَغْفِرُ اللَّهُ لَهُمْ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا ﴿: يُدِمُوا ﴾ عَلَن
مَا فَعَلُوا ﴿ بل أقلعوا عنه ﴿ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ أن الذي أتوه معصية.

١٣٦ - ﴿ أُولَئِكَ جَزَاءُ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ﴾، حال مقدرة، أي:
مقدّرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿ وَيَنْعَمُ أَجْرُ الْعَمِلِينَ ﴾ بالطاعة هذا الأجر.

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد: ﴿ قَدْ خَلَتْ ﴾: مضت ﴿ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ ﴾: طرائق في الكفار بإمهالهم ثم
أخذهم ﴿ فَسِيرُوا ﴾ أيها المؤمنون ﴿ فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴾ الرسل، أي: آخر أمرهم
من الهلاك، فلا تحزنوا لغلبتهم، فأنا أمهالهم لوقتهم.

١٣٨ - ﴿ هَذَا ﴾ القرآن ﴿ بَيَانٌ لِلنَّاسِ ﴾ كلهم ﴿ وَهُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ منهم.

١٣٩ - ﴿ وَلَا تَهِنُوا ﴾: تصعقوا عن قتال الكفار ﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ ﴾
بالغلبة عليهم ﴿ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ حقاً، وجوابه دلّ عليه مجموع ما قبله.

١٤٠ - ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ ﴾: يُصِيبُكُمْ بأحد ﴿ فِي حَرْبٍ ﴾: جَهْدٌ مِنْ جِرْحٍ وَنَحْوِهِ ﴿ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ ﴾: الكفار
﴿ فَخَرِّحْهُ مُشَلِّهِ ﴾ بيدر ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا ﴾: نُصَرَّفُهَا ﴿ بَيْنَ النَّاسِ ﴾ يوماً لفرقة، يوماً لأخرى، ليتعطوا
﴿ وَلَيَعْلَمَ اللَّهُ ﴾ علم ظهور ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾: أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿ وَيَتَّخِذُ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ ﴾
يكرمهم بالشهادة ﴿ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾: الكافرين، أي: يلزم عن عدم حبه لهم أن يعاقبهم، وما ينعم به
عليهم استدراج.

١٤١ - ﴿وَلِمَجِصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ ١٤١ ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٤٢ ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ١٤٣ ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٤٤ ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأٌ مُوجَبًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ ١٤٥ ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ ١٤٦ ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ١٤٧ ﴿فَقَالَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٤٨

١٤٢ - ﴿أَمْ﴾ بـل ﴿حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾ لـم ﴿يَعْتَرِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهِدُوا مِنْكُمْ﴾ عـلـم ظهور ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ في الشدائد.

١٤٣ - ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْفُوهُ﴾ حيث قلتـم: لـيت لنا يوماً كيوم بدر، لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي: سببه، الحرب ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ أي: بـصراء تأملون الحال كيف هي، فلم انهزمتـم؟

١٤٤ - ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إن كان قُتِلَ فارجعوا إلى دينكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: كغيره ﴿انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾ رجعتـم إلى الكفر، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، أي: ما كان معبوداً فترجعوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا﴾ وإنما يَصُرُ نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نـعمه بالثبات.

١٤٥ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بقضائه ﴿كِنَبَأًا﴾، مصدر، أي: كتب الله ذلك ﴿مُوجَبًا﴾: مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر، فلم انهزمتـم؟ والهزيمة لا تدفع الموت، والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾ أي: جزاءه منها ﴿نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ ما قُسم له، ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا﴾ أي: من ثوابها ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

١٤٦ - ﴿وَكَأَيِّنْ﴾: كم ﴿مِنْ نَبِيٍّ قَتَلَ﴾، والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾، خبر مبتدؤه: ﴿رِيثُونَ كَثِيرٌ﴾: جموع كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: جبنوا ﴿لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقُتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا ضَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَانُوا﴾: خضعوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل: قُتل النبي ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ على البلاء.

١٤٧ - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيذاناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وَوَثِّبْتَ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَأَنْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٤٨ - ﴿فَقَالَتْهُمْ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا﴾: النصر والغنيمة ﴿وَحَسَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة، وحسنه التفضُّل فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

١٤٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿فَتَنقَلِبُوا خَسِرِينَ﴾ .

١٥٠ - ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَانَا﴾ : ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فأطيعوه دونهم .

١٥١ - ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾ ، بسكون العين : الخوف ، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين ، فرعبوا ولم يرجعوا ﴿يَمَّا أَشْرَكُوا﴾ : بسبب إشراكهم ﴿يَا اللَّهُ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾ : حجة على عبادته ، وهو الأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ وَبِئْسَ مَثْوَىٰ﴾ : مأوى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين هي .

١٥٢ - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾ : تقتلونهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾ : بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ﴾ : جئتم عن القتال ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ﴾ : اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي : أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي .

فقال بعضكم : نذهب فقد نصر أصحابنا .

وبعضكم : لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره ، فتركتهم المركز لطلب الغنيمة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ﴾ الله ﴿مَّا تُحِبُّونَ﴾ من النصر .

وجواب (إذا) دل عليه ما قبله ، أي : منعكم نصره ﴿مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قُتِلَ ، كعبد الله بن جبير وأصحابه .

﴿ثُمَّ صَرَفْتُمْ﴾ ، عطف على جواب (إذا) المقدر : ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي : الكفار .

﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾ : ليمتحنكم ، فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو .

١٥٣ - اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ : تُبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَكُونُ﴾ : تُعرجون ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ﴾ أي : من ورائكم يقول : ﴿إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ ، إِلَىٰ عِبَادِ اللَّهِ﴾ ﴿فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ﴾ : فجازاكم بالهزيمة ﴿بِعَمْرٍ﴾ : بسبب عممكم للرسول بالمخالفة ، وقيل : الباء بمعنى (على) ، أي : مضاعفاً على عمم فوب الغنيمة ﴿لِكَيْلًا﴾ ، متعلق ب(عفا) ، أو ب(أثابكم) فلا زائدة ﴿تَحَرَّزُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصْبَحْتُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرَدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَسِرِينَ ﴿١٤٩﴾
بَلِ اللَّهِ مَوْلَانَا وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ يَمَّا أَشْرَكُوا يَا اللَّهُ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ مَّا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَّنْ يُرِيدُ الآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَكُونُ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَابِكُمْ فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ عَمَّا بَعَثْنَا لِكَيْلًا تَحَرَّزُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصْبَحْتُمْ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾



١٥٤ - ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً قَسِيَةً وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذَا انْتِقَامٍ ﴿١٥٤﴾
 ﴿تَمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾: أمناً
 ﴿تَمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً﴾: وهم
 المؤمنون، فكانوا يميّدون تحت التروس وتسقط
 السيوف منهم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي:
 حملتهم على الهم، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون
 النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون
 ﴿يَطَّوُّنَ بِاللَّهِ﴾ ظناً ﴿عَرَى الظَّنَّ﴾ ﴿الْحَقَّ ظَنَّ﴾ أي:
 كظنَّ ﴿الْجَهْلِيَّةَ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قتل أو لا
 ينصر ﴿يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي:
 النصر الذي وعدناه ﴿مِنْ شَيْءٍ قَلَّ﴾ لهم: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ
 كُلَّهُ﴾، بالنصب توكيد ﴿لِلَّهِ﴾ أي: القضاء له يفعل
 ما يشاء ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ﴾: يُظهرون
 ﴿لَكَ يَقُولُونَ﴾، بيان لما قبله: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ
 الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتَلْنَا هَهُنَا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا
 لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً ﴿قُلْ﴾ لهم:
 ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل
 ﴿لَبَرَزْتُمْ﴾: خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾: قُضِيَ ﴿عَلَيْهِمْ
 الْقِتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾: مصارعهم، فيقتلوا

ولم يُنجهم قعودهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة، فهو حكم لازم لا يُحاد عنه ولا مناص منه ﴿وَ﴾
 فعل ما فعل بأحد ﴿لِيَبْتَلِي﴾: يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وَلِيَمِصَّ﴾
 يَمِصَّ ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ: بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي ليطهر
 للناس.

١٥٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْمُشْرِكُونَ﴾: جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد،
 وهم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إِنَّمَا أَسْرَأْتُمْ﴾: أزلهم ﴿الشَّيْطَانَ﴾ بوسوسته ﴿بِغَيْرِ مَا كَسَبُوا﴾
 من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل على
 العصاة.

١٥٦ - ﴿يَتَّخِذُوا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: المنافقين ﴿وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ أي: في شأنهم ﴿إِذَا
 صَرَبُوا﴾: سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فماتوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرَى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾
 أي: لا تقولوا كقولهم: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ فلا
 يمنع عن الموت قعود ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١٥٧ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿فَتَيْتَمَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد ﴿أَوْ مُتَرَدَّةً﴾، بضم الميم أي: أتاكم
 الموت فيه ﴿لَمَغْفِرَةً﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةً﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب
 القسم، وقوله: ﴿لَمَغْفِرَةً﴾ مبتدأ، خبره: ﴿خَرَّ بِمَا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا.

١٥٨ - ﴿وَلَيْنَ﴾ ، لام قسم ﴿مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره ﴿لِإِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة، فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿فِيمَا﴾ ، (ما) زائدة ﴿رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِيَتَّ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي: فبرحمة من الله لنت لهم أي: سهَّلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا﴾: سَيِّءُ الْخُلُقِ ﴿عَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: جافياً، فأغلظت لهم ﴿لَا تَفْضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾: تجاوزوا ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم وليستن بك، وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ﴾: يُعِينُكُمْ على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ: يترك نصركم كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرُكُمْ مِنْ بَعْدِي﴾ أي: بعد خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره

﴿فَلْيَتَوَكَّلْ﴾: لِيَتَّقِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٦١ - ونزل لما فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما ينبغي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلُ﴾: يخون في الغنيمة، فلا تظنوا به ذلك ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾: الغال وغيره جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت ﴿وَهُمْ لَا يُلْمُونَ﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كُنْ بَاءً﴾: رجع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته وغلوله ﴿وَمَا وَهَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرَ﴾: المرجع هي؟ لا .

١٦٣ - ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: مختلفو المنازل . فليمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن بآء بسخطه العقاب ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرّفوا به، لا ملكاً ولا عجباً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿وَرُزِّقَهُمْ﴾: يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُؤَمِّنُهُمْ﴾: يخلصهم من الخوف ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل بعثه ﴿لِي﴾ صَلَائِي مَبِينٍ: بَيِّن .

١٦٥ - ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكَةً﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ بدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿فَلْتَمَّ﴾ متعجبين: ﴿أَنْ﴾: من أين لنا ﴿خِذْلَانٌ﴾ ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجمله الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿فَلَّ﴾ لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النصر ومنعه، وقد جازاكم بخلافكم .

وَلَيْنَ مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِيَتَّ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ أَي: فبرحمة من الله لنت لهم أي: سهَّلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا﴾: سَيِّءُ الْخُلُقِ ﴿عَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: جافياً، فأغلظت لهم ﴿لَا تَفْضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾: تجاوزوا ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم وليستن بك، وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه .

١٥٩ - ﴿فِيمَا﴾ ، (ما) زائدة ﴿رَحْمَةً مِنَ اللَّهِ لِيَتَّ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي: فبرحمة من الله لنت لهم أي: سهَّلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَطًّا﴾: سَيِّءُ الْخُلُقِ ﴿عَلِيظَ الْقَلْبِ﴾: جافياً، فأغلظت لهم ﴿لَا تَفْضُوا﴾: تَفَرَّقُوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾: تجاوزوا ﴿عَنْهُمْ﴾ ما أتوه ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾: استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي: شأنك من الحرب وغيره، تطيباً لقلوبهم وليستن بك، وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿إِنْ يَصْرُكُمْ اللَّهُ﴾: يُعِينُكُمْ على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ: يترك نصركم كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَصْرُكُمْ مِنْ بَعْدِي﴾ أي: بعد خذلانه، أي: لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره

﴿فَلْيَتَوَكَّلْ﴾: لِيَتَّقِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٦١ - ونزل لما فُقدت قطيفة حمراء يوم بدر، فقال بعض الناس: لعل النبي أخذها: ﴿وَمَا كَانَ﴾: ما ينبغي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَغْلُ﴾: يخون في الغنيمة، فلا تظنوا به ذلك ﴿وَمَنْ يَغْلُ يَأْتِ بِمَا عَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾: الغال وغيره جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت ﴿وَهُمْ لَا يُلْمُونَ﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿أَفَمَنْ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ فأطاع ولم يغل ﴿كُنْ بَاءً﴾: رجع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته وغلوله ﴿وَمَا وَهَّ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرَ﴾: المرجع هي؟ لا .

١٦٣ - ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ﴾ أي: أصحاب درجات ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: مختلفو المنازل . فليمن اتبع رضوانه الثواب، ولمن بآء بسخطه العقاب ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرّفوا به، لا ملكاً ولا عجباً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿وَرُزِّقَهُمْ﴾: يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُؤَمِّنُهُمْ﴾: يخلصهم من الخوف ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السنة ﴿وَإِنْ﴾، مخففة، أي: إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل بعثه ﴿لِي﴾ صَلَائِي مَبِينٍ: بَيِّن .

١٦٥ - ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُمْسِكَةً﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ بدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿فَلْتَمَّ﴾ متعجبين: ﴿أَنْ﴾: من أين لنا ﴿خِذْلَانٌ﴾ ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجمله الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، ﴿فَلَّ﴾ لهم: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النصر ومنعه، وقد جازاكم بخلافكم .

١٦٦ - ﴿وَمَا أَصْبَحْتُمْ يَوْمَ اتَّقَى الْجَمْعَانَ﴾ بأحد
﴿فَيَذَنُ اللَّهُ﴾: بإرادته ﴿وَيَعْلَمُ﴾ الله علم ظهور
﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ حقاً. ١٦٧ - ﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ و
الذين ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم
عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ
اللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عن القوم، بتكثير سوادكم
إن لم تقاتلوا ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ﴾: أي: لو نعلم أنكم
تلقون حرباً ﴿فَتَالَا لَأَتَّبِعَنَّكُمْ﴾ قال تعالى تكذيباً
لهم: ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بما
أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبل أقرب
إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يَقُولُونَ يَا قَوْمِهِمْ مَا
لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ولو علموا قتالاً لم يتبعوكم ﴿وَاللَّهُ
أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق. ١٦٨ - ﴿الَّذِينَ﴾، بدل
من (الذين) قبله، أو نعت ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الدين
﴿وَلَوْ﴾ قد ﴿قَعَدُوا﴾ عن الجهاد: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ أي:
شهداء أحد، أو إخواننا أي: من المنافقين الذين
قتلوا في أحد في القعود ﴿مَا قُتِلُوا قُلُوبَهُمْ﴾ لهم:
﴿فَادْرَأُوهُمْ﴾: ادفعوهم ﴿عَنِ انْفُسِكُمْ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ في أن القعود ينجي منه. ١٦٩ - ونزل في
الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي:

لأجل دينه ﴿أَمْوَاتًا بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضرت تسرح في الجنة حيث شاءت،
كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٨٧) ﴿يُرْزَقُونَ﴾: يأكلون من ثمار الجنة. ١٧٠ - ﴿فَرِحِينَ﴾، حال
من ضمير (يرزقون) ﴿يَمَاءَ أَنَّهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ
خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من (الذين): ﴿أَنْ﴾، أي: بأن ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الذين لم
يلحقوا بهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. ١٧١ - ﴿يَسْتَبْشِرُونَ
بِنِعْمَةٍ﴾: ثواب ﴿مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: زيادة عليه ﴿وَأَنْ﴾، بالفتح عطفاً على (نعمة) ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يأجرهم. ١٧٢ - ﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد.
وخبر المبتدأ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَأَتَّقُوا﴾ مخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: هو الجنة. جاء في «صحيح
البخاري» (٤٠٧٧): ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية. . قالت عائشة لعروة: يا ابن أخي كان أبوك منهم:
الزبير وأبو بكر، لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا،
فقال: مَنْ يذهب في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً منهم أبو بكر والزبير. ويبدو أن كل مَنْ كان في
أحد تبعوه. وذكر ابن هشام أن أبا سفيان ومن معه أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنهم
مروا بمعبد الخزاعي، فسأل أبو سفيان: ما وراءك يا معبد؟ فقال: قد خرج محمد في أصحابه يطلبكم في
جمع لم أر مثلهم قط، ففتنى ذلك أبا سفيان ورجع. ١٧٣ - ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من (الذين) قبله أو نعت ﴿قَالَ
لَهُمُ النَّاسُ إِنْ النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأنصلوكم ﴿فَأَخَشَوْهُمْ﴾ ولا تأتوهم ﴿فَرَادَهُمْ﴾ ذلك القول
﴿إِيمَانًا﴾: تصديقاً بالله وبقيناً ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كافينا أمرهم ﴿وَيَسِّرَ لَكُمْ أَسْرَارَكُمْ﴾: المفضض إليه الأمر

هو، وخرجوا مع النبي ﷺ، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه.

١٧٤ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ : رجعوا ﴿بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾ : بسلامة وريح ﴿لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ﴾ من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾ بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ على أهل طاعته .

١٧٥ - ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ﴾ أي : القاتل لكم : إن الناس ﴿الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ﴾ كُفْرًا ﴿أَوْلِيَاءَهُ﴾ : الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا﴾ في ترك أمري ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقًا .

١٧٦ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾ ، من (حَزَنَهُ) ، لغة في (أحزنه) ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾ : يقعون فيه سريعاً بنصرته ، أي : لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا﴾ بفعلهم وإنما يضرّون أنفسهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا﴾ : نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾ أي : الجنة ، فلذلك خذلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في النار .

١٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ بالكفر ﴿بِالْإِيمَانِ﴾ أي : أخذوه بذلّه ﴿لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : مؤلم .

فَاتَّقُوا اللَّهَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمَسَّسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا فِي الْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَشْرَكُوا بِالْإِيمَانِ لَنْ يَصْرُوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ وَمَا كَانُوا إِلَّا أَرْطَابًا طِينًا وَمَا كَانُوا إِلَّا تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أُولِي بُصَيْرٍ ﴿١٧٨﴾ وَمَا كَانُوا إِلَّا تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أُولِي بُصَيْرٍ ﴿١٧٩﴾ وَمَا كَانُوا إِلَّا تِلْكَ الْأَمْثَالُ لِقَوْمٍ أُولِي بُصَيْرٍ ﴿١٨٠﴾

١٧٨ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمَلَّي﴾ أي : إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿حَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ﴾ و(أَنْ) ومعمولها سَدَّتْ مَسَدَّ الْمَفْعُولِينَ ﴿إِنَّمَا تُمَلَّي﴾ : تُمهّل ﴿لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ : ذو إهانة في الآخرة .

١٧٩ - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾ : ليترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِمْ﴾ من اختلاط المُخلص بغيره ﴿حَتَّىٰ يَمِيزَ﴾ : يفصل ﴿الْحَيِّثُ﴾ : المنافق ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ : المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك ، ففعل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى النَّيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَخْتَارُ﴾ : يختار ﴿مِن رُّسُلِهِ مَن يُنَادِي﴾ فيطّلع على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

١٨٠ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَاءِ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ أي : بخلهم ﴿حَيْرٌ لَهُمْ﴾ ، مفعول ثان والضمير للفصل ، والأول (يُخْلَمُ) ، مقدراً قبل الضمير ، والتقدير : ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بخلهم هو خيراً لهم ﴿بَلْ هُوَ سَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ﴾ أي : بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يُجْعَلَ حَيَّةً في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٥٦٥) : «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُوِّدْ زَكَاتَهُ مُثَلَّ لَهُ مَالُهُ شَجَاعاً أَوْ رَعِ لَه زَبِينَانِ يَطْوِقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ - يَعْنِي بِشَدْقَيْهِ - يَقُولُ : أَنَا مَالِكٌ أَنَا كَنْزُكَ . ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ : يرثهما بعد فناء أهلها ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به .

١٨١ - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَعِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود.

قالوه لما نزل: (مَنْ ذَا الَّذِي يُفْرِضُ اللَّهُ قَرْصًا حَسَنًا) وقالوا: لو كان غنياً ما استقرضنا.

﴿سَكَتُكُمْ﴾ نامرٌ بِكُتْبِ ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليجازوا عليه.

﴿و﴾ نكتب ﴿فَتَلَّهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِعَيْرِ حَتَّى وَتَقُولُ﴾، لهم في الآخرة على لسان الملائكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار.

١٨٢ - ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿يَمَّا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ عَمَّرَ بِهَا عَنِ الْإِنْسَانِ، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١٨٣ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت ل(الذين) قبله ﴿قَالُوا﴾ لمحمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهْدَ آيَاتِنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا تُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾: نصدقه ﴿حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا تؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما

يتقرب به إلى الله من نَعَمٍ وغيرها، فإن قِيلَ جاءت نارٌ بيضاء من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه، وعهده إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات ﴿وَبِالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبينا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به.

١٨٤ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَهُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ﴾: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ﴾: بعد ﴿عَنِ الْكَاثِرِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: العيش فيها ﴿إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ﴾: الباطل، يمتنع به قليلاً ثم يفتنى.

١٨٦ - ﴿لَتُحْتَبَرَنَّ﴾ في ﴿أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذَى كَثِيراً﴾ من السب والطعن والشتيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصَبَرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَقْوُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَذَابِ الْأُمُورِ﴾ أي: من معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها.

١٨٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ﴾ أي: الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُونَهُ﴾ أي: الكتاب ﴿فَتَبَدُّوهُ﴾: طرحوا الميثاق ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ﴾: أخذوا بدله ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سبقتهم برياستهم في العلم، فكتموه خوف فوته عليهم ﴿فَيَسْ مَا يَشْرُونَ﴾ شراؤهم هذا.

١٨٨ - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا﴾: فعلوا من إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ﴾، تأكيد ﴿يَمْفَازِقُ﴾: بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعذبون فيه، وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم فيها.

١٨٩ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين.

١٩٠ - ﴿إِنَّمَا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من العجائب ﴿وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لَايَتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول.

١٩١ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعهما، يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بِطُلًّا﴾، حال: عبثًا، بل دليلاً على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٩٢ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾: أهنته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾: الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى.

١٩٣ - ﴿رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾: يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَانِ﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ قَمَاتًا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْرِفْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾: عَطَّ ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتَوْفَّنَا﴾: اقبض أرواحنا ﴿مَعَ﴾: في جملة ﴿الْأَبْرَارِ﴾: الأنبياء والصالحين.

١٩٤ - ﴿رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا﴾: أعطينا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَىٰ﴾ السنة ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يُخْلَفُ سؤال أن يجعلهم من مستحقه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاتهم له، وتكرير (ربنا) مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾: الوعد بالبعث والجزاء.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ، ثُمَّ قَلِيلًا فَيَسْ مَا يَشْرُونَ ﴿١٨٧﴾ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُوتُوا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ يَمْفَازِقُ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ إِنَّمَا فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَايَتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقَعُودًا وَعَلَىٰ جُوبِهِمْ وَيَتَذَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطُلًا سُبْحَانَكَ قِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾ رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿١٩٢﴾ رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿١٩٤﴾

١٩٥ - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ﴾ كائن ﴿مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها، أي: هم سواء في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت لما قالت أم سلمة: يا رسول الله، إنني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾ ديني ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقَاتَلُوا لَأَكْفِرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: أسرتها بالمغفرة ﴿وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَحْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، مصدر أي: مفعول مطلق من معنى: (لأكفرن) مؤكداً له ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، فيه التفات عن التكلم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾: الجزاء.

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَزِيدُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: تصرفهم ﴿فِي الْبَلَدِ﴾ بالتجارة والكسب.

١٩٧ - هو ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا ويفنى ﴿ثُمَّ مَا وَوَدَّاهُمْ جَهَنَّمَ وَيَفْسُ الْمُهَادُ﴾: الفراش هي.

١٩٨ - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَمْ يَجْتَرِ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ﴾ أي: مقدرين الخلود ﴿فِيهَا نُزُلًا﴾: هو ما يُعَدُّ للضيف، ونصبه على الحال من (جنات)، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ لِّلْأَنْزَارِ﴾ من متاع الدنيا.

١٩٩ - ﴿وَرِآنٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي: القرآن ﴿وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿حَشِيعِينَ﴾ حال من ضمير (يؤمن) مراعى فيه معنى (من)، أي: متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِبَايَتِ اللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتموها خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أَوْ لَتَيْكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ يؤتونه مرتين كما في القصص ﴿إِنَّكَ اللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؛ يُحَاسِبُ الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

٢٠٠ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْدِرُوا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ الكفار، فلا يكونوا أشدَّ صبراً منكم ﴿وَرَايَطُوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾: تَقْوُزُونَ بالجنة وتَجُونُونَ من النار.

سورة النساء

مدينة، مئة وخمس - أو ست أو سبع - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَوَجَدَكُمْ﴾ آدم ﴿وَوَضَّعَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء - بالمد - من ضلَعٍ من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَنَى﴾: فرس ونشر ﴿مِنْهَا﴾: من آدم وحواء ﴿وَمَلَأَ كَثِيرًا مِنَهَا﴾ كثيرة. ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا النَّاسُ انْتِفَاقًا رِزْقِكُمْ الَّذِي خَلَقْتُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِلَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا
 زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ
 بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ۝ وَأَتُوا الْيَتِيمَ أَموالَهُمْ
 وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ
 كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢ ۝ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتِيمِ فَانكِحُوا
 مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ وَتَلْتُمْ وَرَبِّعْ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا
 فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَقْتُمْ أَلَّا تَعْوَلُوا ٣ ۝ وَأَتُوا
 النِّسَاءَ صِدْقَتِهِنَّ مِنْ حِلَّةٍ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَسَاقُواهُ
 هَيْبَةً رِجَالًا ٤ ۝ وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ
 قِيَمًا وَآرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٥ ۝ وَأَتُوا
 الْيَتِيمَ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا
 إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ
 عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا
 دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ٦ ۝

تَسَاءَلُونَ ﴿١﴾، أي: تتساءلون ﴿١﴾، فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأنشدك بالله ﴿١﴾ وَأَتُوا ﴿١﴾ الأَرْحَامَ ﴿١﴾ أن تقطعوها، ﴿١﴾ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾: حافظاً لأعمالكم، فمجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢- ﴿١﴾ وَأَتُوا الْيَتِيمَ ﴿١﴾: الصغار الألى لا أب لهم ﴿١﴾ أَمْوَالَهُمْ ﴿١﴾ إذا بلغوا ﴿١﴾ وَلَا تَبَدَّلُوا الْخَيْرَ بِالْطَّيِّبِ ﴿١﴾: الحرام ﴿١﴾ بِالْطَّيِّبِ ﴿١﴾: الحلال، أي: تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿١﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ ﴿١﴾ مضمومة ﴿١﴾ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴿١﴾ إِنَّهُ ﴿١﴾: أكلها ﴿١﴾ كَانَ حُوبًا ﴿١﴾: ذنباً ﴿١﴾ كَبِيرًا ﴿١﴾: عظيماً. ولما نزلت، تحرّجوا من ولاية اليتامى. ٣- ﴿١﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتِيمِ ﴿١﴾: أي: إذا كان تحت ولاية أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير، ولم يضيّق الله عليه. أخرج البخاري (٤٥٧٤) عن عائشة أنها قالت: هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، ويعجبه ماله وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنُهوا عن ذلك، إلا أن يقسطوا لهن، وبلغوا لهن أعلى سُنْتِهِنَّ في الصداق، فأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. وقال الحسن: كان الرجل تكون عنده الأيتام، وفيهن مَنْ يحل له نكاحها، فيتزوجها لأجل ماله وهي لا تعجبه، وإنما

تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في ماله، ثم يسيء صحبتها، ويترصّ بها إلى أن تموت فيرتها. أقول: من أجل ذلك نُهوا أن ينكحوا مَنْ رغبوا في ماله وجمالها إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن إذا كنَّ قليات المال والجمال، وأمروا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، فالنساء كثير. قال الله تعالى: ﴿فَأَنْكِحُوا﴾: تزوجوا ﴿١﴾ مَا ﴿١﴾، بمعنى ﴿مَنْ﴾ ﴿١﴾ طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّنْ وَتَلْتُمْ وَرَبِّعْ ﴿١﴾: أي: اثنتين اثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً، ولا تزيدوا على ذلك ﴿١﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴿١﴾: أَنْ ﴿١﴾ لَا تَعْدِلُوا ﴿١﴾: فيهن بالنفقة والقسم ﴿١﴾ فَوَاحِدَةً ﴿١﴾ انكحوها ﴿١﴾ أَوْ ﴿١﴾ اقتصروا على ﴿١﴾ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿١﴾ من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿١﴾ ذَلِكَ ﴿١﴾: أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسري ﴿١﴾ أَذَقْتُمْ ﴿١﴾: أقرب إلى ﴿١﴾ أَلَّا تَعْوَلُوا ﴿١﴾: تجوروا. ٤- ﴿١﴾ وَهَاتُوا ﴿١﴾: أعطوا ﴿١﴾ النِّسَاءَ صِدْقَتِهِنَّ ﴿١﴾، جمع صدقة: مهرهن ﴿١﴾ مِنْ حِلَّةٍ ﴿١﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿١﴾ فَإِنْ طَبِنَ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَسَاقُوا ﴿١﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبته لكم ﴿١﴾ فَكَلُّهُ هَيْبَةً ﴿١﴾: طيباً ﴿١﴾ رِجَالًا ﴿١﴾: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة. ٥- ﴿١﴾ وَلَا تُؤْتُوا ﴿١﴾ أيها الأولياء ﴿١﴾ السُّفَهَاءَ ﴿١﴾ المبدرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿١﴾ أَمْوَالِكُمْ ﴿١﴾: أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿١﴾ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا ﴿١﴾، مصدر قام أي: تقوم بمعاشكم وصلاح أودكم فيضيّعوها في غير وجهها ﴿١﴾ وَأَرْزُقُوهُمْ فِيهَا ﴿١﴾: أطمعوه منها ﴿١﴾ وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿١﴾: عدوهم عدة جميلة يعاينهم أموالهم إذا رشدوا. ٦- ﴿١﴾ وَأَتُوا ﴿١﴾: اختبروا ﴿١﴾ الْيَتِيمَ ﴿١﴾ قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿١﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ ﴿١﴾: أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، أو السن، وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿١﴾ فَإِنْ آنَسْتُمْ ﴿١﴾: أبصرتم ﴿١﴾ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴿١﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿١﴾ فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا ﴿١﴾ أيها الأولياء ﴿١﴾ إِسْرَافًا ﴿١﴾: بغير حق، حال ﴿١﴾ وَبِدَارًا ﴿١﴾: أي: مبادرين إلى إنفاقها مخافة ﴿١﴾ أَنْ يَكْبَرُوا ﴿١﴾: رشداء، فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿١﴾ وَمَنْ كَانَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ ﴿١﴾ عَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ﴿١﴾: أي: يعف عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿١﴾ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ ﴿١﴾ منه ﴿١﴾ بِالْمَعْرُوفِ ﴿١﴾: بقدر أجرة عمله ﴿١﴾ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿١﴾: أي: إلى اليتامى ﴿١﴾ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ ﴿١﴾ أنهم تسلّموها وبرئتم لئلا يقع اختلاف، فترجعوا إلى البينة، وهذا أمر إرشاد ﴿١﴾ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ ﴿١﴾، الباء زائدة ﴿١﴾ حَسِيبًا ﴿١﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم.

٧ - ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نصيباً﴾: حظٌّ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَي: المال ﴿أَوْ كَثُرَ﴾ جعله الله ﴿نصيباً مفروضاً﴾: مقطوعاً بتسليمه إليهم.

٨ - ﴿وَإِذَا حَصَرَ الْقَيْسَمَةُ﴾ للميراث ﴿أُولُوا الْقَرْبَى﴾: ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينِ﴾ فأرزقوهم منه شيئاً قبل القسمة ﴿وَقُولُوا﴾ أيها الأولياء ﴿لَهُنَّ﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، وهذا قيل: إنه منسوخ، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في تركه، وعليه فهو نذبة، وعن ابن عباس واجب. ٩ - ﴿وَلْيَحْشَ﴾ هذا أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذرايرهم الضعاف بعد وفاتهم. ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾: أولاداً صغاراً ﴿حَاقُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَسْتَقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا

إليهم ما يحبون أن يفعل بذريتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لليتامى الذين هم تحت ولايتهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب اللين الهين المتضمن للشفقة والتأديب. ١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ غير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: ملاًها ناراً لأنه يؤول إليها ﴿وَسَفَلُونَ﴾: يدخلون ﴿سَعيراً﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها. ١١ - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي شَأْنِ الْوَالِدِيكُمُ﴾ بما يذكر: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعنا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدُ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله: ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و(فوق) قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَالْأُخْتَيْنِ﴾ أي: الميِّت، ويبدل منهما: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى، ونكتة البديل إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالاب الجد ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَتْهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط، أو مع زوج ﴿فَلِأُولَئِكَ الثُّلُثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للاب ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي: اثنان فصاعداً، ذكوراً أو إناث ﴿فَلِأُولَئِكَ السُّدُسُ﴾ والباقي للاب، ولا شيء للإخوة، وإرث من ذكر ما ذكر ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ﴾ قضاء ﴿دِينٍ﴾ عليه، وتقديم الوصية على الدين - وإن كانت مؤخره عنه في الوفاء - للاهتمام بها ﴿ءَابَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْسًا﴾ في الدنيا والآخرة، أي: فمنكم فريق ظان أن ابنه أنفع له فيعطي الميراث وحده، ويكون الأب أنفع له في نفس الأمر. ومنكم فريق

ظَانٌ أَنْ أَبَاهُ أَنْفَعُ لَهُ فَيُعْطِيهِ الْمِيرَاثَ وَحْدَهُ، وَيَكُونُ ابْنَهُ أَنْفَعُ لَهُ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ. وَالْمِرَادُ بِنَفْعِ الْآخِرَةِ مَا يَنْفَعُهُ فِي الْآخِرَةِ كَالشَّفَاعَةِ. وَيَنْفَعُ الدُّنْيَا مَا يَنْفَعُهُ فِي الدُّنْيَا كَحَسَنِ خِلَافَةِ الْمَيِّتِ فِيمَا يَحِبُّ، وَإِنَّمَا الْعَالِمُ بِذَلِكَ اللَّهُ، فَفَرَضَ لَكُمْ الْمِيرَاثَ ﴿قَوْلِيضَةً مِنْ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بِخَلْقِهِ ﴿حَكِيمًا﴾ فِيمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ، أَيُّ: لَمْ يَزَلْ مَتَّصِفًا بِذَلِكَ.

١٢ - ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ﴾ مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ.

﴿فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَبَّرْنَ﴾ وَالْحَقُّ بِالْوَلَدِ فِي ذَلِكَ وَلَدُ الْإِبْنِ بِالْإِجْمَاعِ.

﴿وَلَهُنَّ﴾ أَيُّ: الزَّوْجَاتُ، تَعَدُّنَّ أَوْ لَا ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ مِنْهُنَّ أَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ ﴿فَلَهُنَّ النُّصْبُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَبَّرْنَ﴾.

وَوَلَدُ الْإِبْنِ فِي ذَلِكَ كَالْوَلَدِ إِجْمَاعًا ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾، صِفَةً، وَالْخَبْرُ: ﴿كَكَلَّةٍ﴾ أَيُّ: لَا وَالِدَ لَهُ وَلَا وَلَدَ.

﴿أَوْ أَمْرًا﴾ تَوَرَّثَ كَلَالَةً ﴿وَلَهُ﴾ أَيُّ: لِلْمُورَثِ كَلَالَةً ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتُ﴾ أَيُّ: مِنْ أُمَّ. وَقَرَأَ بِهِ ابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ ﴿فَلِكُلِّ وَجِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُّ﴾ مِمَّا تَرَكَ.

﴿فَإِنْ كَانُوا﴾ أَيُّ: الْإِخْوَةَ وَالْأَخْوَاتُ مِنَ الْأُمِّ ﴿أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ﴾ أَيُّ: مِنْ وَاحِدٍ ﴿هَهُمْ شُرَكَاءُ فِي النُّصْبِ﴾ يَسْتَوِي فِيهِ ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ.

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيَنَّ بِهَا أَوْ دَبَّرْنَ﴾ أَيُّ: حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ (يَوْصِيَنَّ) أَيُّ: غَيْرِ مَدْخَلِ الضَّرَرِ عَلَى الْوَرِثَةِ، بَأَنْ يَوْصِيَنَّ بِأَكْثَرَ مِنَ الثَّلَاثِ.

﴿وَصِيَّتِي﴾، مَصْدَرٌ مُؤَكَّدٌ لِبِوَصِيَّتِكُمْ ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِمَا دَبَّرَهُ لِخَلْقِهِ مِنَ الْفَرَائِضِ ﴿حَلِيمٌ﴾ بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَمَّنْ خَالَفَهُ.

وَخَصَّتِ السُّنَّةُ تَوَرِثَ مَنْ ذَكَرَ بِمَنْ لَيْسَ فِيهِ مَانِعٌ مِنْ قَتْلِ، أَوْ اخْتِلَافِ دِينِ، أَوْ رُقَى. ١٣ - ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ مِنْ أَمْرِ الْيَتَامَى وَمَا بَعْدَهُ ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شَرَائِعُهُ الَّتِي حَدَّهَا لِعِبَادِهِ لِيَعْمَلُوا بِهَا وَلَا يَعْتَدُوهَا.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فِيمَا حَكَمَ بِهِ ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٤ - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ﴾ فِيهَا ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذُو إِهَانَةٍ.

وَرُوعِي فِي الضَّمَاثِرِ فِي الْآيَتَيْنِ لَفْظَ (مَنْ)، وَفِي (خَالِدِينَ) مَعْنَاهَا.

١٥ - ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ﴾: الزنى ﴿من يسألكم فاستشهدوا عليهن أزبكن منكم﴾: أي: من رجالكم المسلمين ﴿فإن شهدوا﴾ عليهن بها ﴿فأنسكوهن﴾: احسوهن ﴿في البُيُوتِ﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفهنَّ الموت﴾: أي: ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن ﴿يجعل الله لهنَّ سبيلاً﴾: طريقاً إلى الخروج منها. أمروا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحصنة، وفي الحديث: لَمَّا بَيَّنَّ الْحَدَّ قَالَ: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم (١٦٩٠). ١٦ - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِي﴾ أي: الفاحشة، الزنى أو اللواط. أورد الجلال رحمه الله قولين في تفسير هذه الآية: الأول أنها في الزنى، والثاني أنها في اللواط. وقد ذهب إلى القول الثاني، ورد علي من قال إنها في الزنى، كما سيأتي: ﴿منكم﴾ أي: الرجال ﴿فأذوهم﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فإن تاب﴾ منها ﴿وأصلح﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنهم﴾ ولا تؤذوهما ﴿إن الله كان تواباً﴾ علي من تاب ﴿رجماً﴾ به. وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى، وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان مُحصناً، بل يُجلد ويُعرب، وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير، والدليل على أن الآية في اللواط لا في الزنى أن ضمير الثنية (اللدان) قد بين (من) المتصلة بضمير الرجال واشتركتها في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧ - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَمْلُونَ السُّوءَ﴾: المعصية ﴿مُجْتَلَةً﴾، حال، أي: جاهلين إذ عصوا ربهم، أي: فالحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنباً. ﴿ثمَّ يَتُوبُونَ﴾ من ﴿قريب﴾ قبل أن يُغرغوا ﴿فأولئك يتوب الله عليهم﴾: يقبل توبتهم ﴿وكان الله عليماً﴾ بخلقه ﴿حكيماً﴾ في صنعه بهم. ١٨ - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَمْلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذنوب ﴿حتى إذا حصرَّ أحدَهُمُ الموت﴾ وأخذ في النزع ﴿قال﴾ عند مشاهدته ما هو فيه: ﴿إني بُتُّتُ التَّنَّ﴾ فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه ﴿ولا الذين يموتون وهم كفار﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أولئك أعددنا لهم عذاباً أليماً﴾: مؤلماً. ١٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ أي: ذاتهن، أي: فليس المراد النهي عن إرث مالهن، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون ﴿كرهاً﴾، أي: مكرهين بصيغة اسم الفاعل أي: مكرهين لهن على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شاؤوا تزوجوها بلا صداق، أو زوجوها وأخذوا صداقها، أو غصلوها حتى تفتدي بما ورثته، أو تموت فيرثوها، فنهوا عن ذلك ﴿ولا﴾ أن ﴿تغصلوها﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بامسآكهن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿لتذهبوا ببعض ما ءاتيتموهن﴾ من المهر ﴿إلا أن يأتين بفحشٍ مبينة﴾ أي: بينت، أو هي بينة، أي: زنى، أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفدين منكم ويختلن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فإن كرهتموهن فاصبروا﴾ ففسخ أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً. ولعله يجعل فنه ذلك بأن يرزقكم منهن ولدًا صالحاً.

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَزْبَكَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّهِنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِي مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَمْلُونَ السُّوءَ بِمِجْتَلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَمْلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي بُتُّتُ التَّنَّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَغْصُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحْشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَمَسَّحٌ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

٢٠ - ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ﴾
 أي: أخذها بدلها بأن طلقتموها ﴿و﴾ قد ﴿ءَاتَيْتُمْ﴾
 إحداهن ﴿أي: الزوجات﴾ ﴿قِطَارًا﴾: مالا كثيرا
 صدقا ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا﴾:
 ظلما ﴿وَإِنَّمَا مُبِينًا﴾: بينا؟ ونصبهما على الحال،
 والاستفهام للتوبيخ، ولإنكار في:

٢١ - ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ أي: بأي وجه ﴿وَقَدْ﴾
 أَفْضَى﴾: وصل ﴿بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ بالجماع المقرر
 للمهر ﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا﴾: عهداً
 ﴿غَلِيظًا﴾: شديداً؟ وهو ما أمر الله به من إمساكهن
 بمعروف، أو تسريحهن بإحسان.

٢٢ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا﴾ بمعنى مَنْ ﴿نَكَحَ﴾
 آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا﴾: لكن ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾
 مِنْ فَعَلِكُمْ ذَلِكَ، فإنه معفو عنه ﴿إِنَّهُ﴾ أي: نكاحهن
 ﴿كَانَ فَحِشَةً﴾: قبيحاً ﴿وَمَقْتًا﴾: سبياً للمقت
 من الله، وهو أشد البغض ﴿وَسَاءَ﴾: بئس
 ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً ذلك.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَسْتَبْدَالَ زَوْجٍ مَكَاتٍ زَوْجٍ وَءَاتَيْتُمْ
 إِحْدَاهُنَّ قِطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ
 بُهْتَانًا وَإِنَّمَا مُبِينًا ﴿٢٠﴾ وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى
 بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا
 غَلِيظًا ﴿٢١﴾ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ
 النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَمَقْتًا
 وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ
 وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ
 الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ
 وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ
 وَرَبِّبَاتُكُمْ الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ مِنْ نِسَائِكُمْ
 الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ
 فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِكُمْ الَّذِينَ
 مِنْ أَهْلِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ
 إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٢٣﴾

٢٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ أن تنكحوهن، وشملت الجدات من قبل الأب، أو الأم
 ﴿وَبَنَاتُكُمْ﴾ وشملت بنات الأولاد، وإن سفلن ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ من جهة الأب أو الأم ﴿وَعَمَّاتُكُمْ﴾ أي:
 أخوات آبائكم وأجدادكم ﴿وَوَخَالَاتُكُمْ﴾ أي: أخوات أمهاتكم وجداتكم ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ﴾
 ويدخل فيهن أولادهم ﴿وَأُمَّهَاتُكُمْ الَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ قبل استكمال الحولين خمس رضعات كما بينه
 الحديث ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ﴾ ويلحق بذلك بالسنة البنات منها، وهن من أرضعنهن مؤطوته،
 والعمات، والخالات، وبنات الأخ، وبنات الأخت منها، لحديث: «يُحْرَمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يُحْرَمُ مِنَ
 النَّسَبِ» رواه البخاري (٢٦٤٦) ورواه مسلم (١٤٤٤). ﴿وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ﴾، جمع ربيبة، وهي
 بنت الزوجة من غيره ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾: تُرْبُونَهَا، صفة موافقة للغالب، فلا مفهوم لها، ﴿مِنْ
 نِسَائِكُمْ الَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ أي: جامعتموهن ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ﴾ فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ
 في نكاح بناتهن إذا فارقتموهن ﴿وَحَلَائِلُ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِكُمْ﴾: أزواج ﴿أَهْلِكُمْ الَّذِينَ مِنْ أَهْلِكُمْ﴾ بخلاف مَنْ
 تَبَيَّنْتُمُوهُم، فلنكاح حلالهم ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ﴾ من نسب أو رضاع بالنكاح، ويلحق
 بهما بالسنة الجمع بينها وبين عمتها، أو خالتها. الحديث أخرجه البخاري (٥١٠٩) ومسلم (١٤٠٨).
 ويجوز نكاح كل واحدة على الأفراد، وملكهما معاً ويطأ واحدة، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في
 الجاهلية من نكاحكم بعض ما ذكر، فلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما سلف منكم
 قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك.

٢٤ - ﴿وَمَا حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُحْصَنَاتُ﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿وَمِنَ النِّسَاءِ﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كُنَّ أو لا ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء بالسيبي، فلكم وظوهرهن وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿يَكْتَبُ اللَّهُ﴾، نصب على المصدر، أي: كتب ذلك ﴿عَلَيْكُمْ وَأَجَلَ لَكُمْ مَا وَرَاةَ ذَلِكَ﴾ أي: سيوى ما حُرِّمَ عليكم من النساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بصدقات أو ثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: متزوجين ﴿عَبْرَ مُسْفِحِينَ﴾: زانين ﴿فَمَا﴾: فمن ﴿أَسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تمتعتم ﴿بِهِ وَمَنْهُنَّ﴾: ممن تزوجتم بالوطء ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهن التي فرضتم لهن ﴿فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيما فرَضَيْتُمْ ﴿أَنْتُمْ وَهُنَّ﴾ ﴿بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من حطها، أو بعضها، أو زيادة عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلفه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم.

٢٥ - ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي: غنى لـ ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ هو جري على الغالب، فلا مفهوم له ﴿فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يَنْكِحُ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ﴾ فاستنفوا بظاهره، وكلوا السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، وربُّ أمةٍ تفضل الحرَّة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم وهنَّ سواء في الدين، فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَأَنْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾: موابهن ﴿وَأَتَاوَهُنَّ﴾: أعطوهن ﴿أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير مظل ونقص ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفائف، حالٌ ﴿عَبْرَ مُسْفِحَاتٍ﴾: زانيات جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أخلاء يزنون بهنَّ سراً ﴿فَإِذَا أَحْصَيْنَ﴾: زوجن ﴿فَإِنْ أَتَبَكَ بِفَحْشَةٍ﴾: زنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ يَصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر الأبقار إذا زنين ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: الحدِّ، فيجلدن خمسين، ويُعزَّبن نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحدِّ، بل لإفادته أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لِمَنْ حَشِيَ﴾: خاف ﴿الْعَتَّةَ﴾: الزنى، وأصله المشقة، سُمِّي به الزنى لأنه سببها بالحدِّ في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿وَمِنْكُمْ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحلُّ له نكاحها، وكذا من استطاع طول حرة، وعليه الشافعي، وخرَجَ بقوله: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الكافرات، فلا يحلُّ له نكاحها ولو عديم وخاف ﴿وَأَنْ تَصْرُوا﴾ عن نكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لئلا يصير الولد رقيقاً ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بالتوسعة في ذلك.

٢٦ - ﴿رِيدُ اللَّهِ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ سُنْنَ﴾: طرائق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء، في التحليل والتحریم، فتتبعوهم ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يرجع بكم عن معصيته التي



٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كرره ليني عليه: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: اليهود والنصارى، أو المجوس، أو الزناة ﴿أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حرم عليكم فتكونوا مثلهم.

٢٨ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يُسَهِّلَ عليكم أحكام الشرع ﴿وَيُخَلِّقُ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لا يبصر عن النساء والشهوات.

٢٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بالحرام في الشرع، كالربا والغصب ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ تَكُونَ﴾: تقع ﴿يُحْكِرُ﴾ أي: تكون الأموال أموال تجارة صادرة ﴿عَنْ تَرَاضٍ بَيْنَكُمْ﴾ وطيب نفس، فلکم أن تأكلوها ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها أيًا كان، في الدنيا أو الآخرة، بقرينة: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ في منعه لكم من ذلك.

٣٠ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: ما نهي عنه ﴿عُدْوَانًا﴾: تجاوزاً للحلال، حال ﴿وَطُلْمًا﴾، تأكيد ﴿فَسَوْفَ نُصَلِّيُ بِهِ﴾: ندخله ﴿نَارًا﴾ يحترق فيها ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: هيناً.

٣١ - ﴿إِنْ تَحْتَبُوا كَبَائِرَ مَا نُتَهَوْنَ عَنْهُ﴾ وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنى والسرقة، وعن ابن عباس: هي إلى السبعمائة أقرب ﴿تَكْفُرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصغائر بالطاعات ﴿وَلَدَخَلَكُمْ مَدْخَلًا﴾، أي: إدخالاً، ﴿كَرِيمًا﴾ هو الجنة.

٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ من جهة الدنيا أو الدين لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ﴾: ثواب ﴿وَمِمَّا أَكْتَسَبُوا﴾ بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره ﴿وَاللِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا أَكْتَسَبْنَ﴾ من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن، نزلت لما قالت أم سلمة: ليتنا كنا رجالاً فجاهدنا وكان لنا مثل أجر الرجال ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما احتجتم إليه يُعطكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ومنه محلُّ الفضل، وسؤالكم.

٣٣ - ﴿وَلِكُلِّ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ﴾ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ: عَصَبَةٌ يُعْطُونَ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لهم من المال ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾، جمع يمين بمعنى القسم، أو اليد، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث ﴿فَتَأْتُوهُمْ﴾ الآن ﴿نَصِيبُهُمْ﴾: حظوظهم من الميراث، وهو السدس ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: مطلعاً، ومنه حالكم، وهذا منسوخ بقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾.

٣٤ - ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَأَلْصَقَ لِحْنَتُ فَنَيْدَتِكَ حَفِظْتُكَ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّيِّ تَخَافُونَ سُورَهُمْ بِمَا فَعَطَوْهُمْ ۖ وَأَهْجُرُوهُمْ فِي الْمَصَاجِعِ وَأَصْرِيوهُمْ ۗ فَإِنِ اطَّعَنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ

إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا ﴿٣٥﴾ وَإِنِ حَفِظْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْغَوْا حُكْمًا مِّنْ أَهْلِهِ ۚ وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا إِنِ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٦﴾

وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۚ وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا وَيَذَى الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارَ الْجُنُبَ وَالصَّاحِبَ بِالْجَنبِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٧﴾ الَّذِينَ يَسْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٨﴾

فِي الْمَصَاجِعِ ۖ : اعترلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿وَأَصْرِيوهُمْ﴾ ضرباً غير مُبرح إن لم يرجعن بالهجران ﴿فَإِنِ اطَّعَنَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾ : تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾ : طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن .

٣٥ - ﴿وَإِنِ حَفِظْتُمْ﴾ : عَلِمْتُمْ ﴿شِقَاقَ﴾ : خلاف ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين، أي: شقافاً بينهما ﴿فَأَبْغَوْا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكْمًا﴾ : رجلاً عدلاً ﴿مِّنْ أَهْلِهِ﴾ : أقاربه ﴿وَحَكْمًا مِّنْ أَهْلِهِمَا﴾ ويوكل الزوج حُكْمَهُ في طلاق وقبول عوض عليه، وتوكل هي حُكْمُهَا في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفرقان إن رآياه، قال تعالى: ﴿إِن يُرِيدَا﴾ أي: الحكمان أو الزوجان ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ : بين الزوجين، أي: يُقدِّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ بالبوطن كالظواهر.

٣٦ - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ : وحده ﴿وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ و﴿أَحْسِنُوا﴾ بِالَّذِينَ أَحْسَنُوا : برأ ولين جانب ﴿وَيَذَى الْقُرْبَىٰ﴾ : القرابة ﴿وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَىٰ﴾ : القريب منك في الجوار أو النسب ﴿وَالْجَارَ الْجُنُبَ﴾ : البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿وَالصَّاحِبَ بِالْجَنبِ﴾ : الرفيق في سفر أو صناعة، وقيل: الزوجة ﴿وَأَبْنَ السَّبِيلِ﴾ : المنقطع في سفره ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾ : متكبراً ﴿فَخُورًا﴾ على الناس بما أوتي.

٣٧ - ﴿الَّذِينَ﴾ ، مبتدأ ﴿يَسْخَلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ﴾ من العلم والمال، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ : ذا إهانة.

٣٨ - ﴿الَّذِينَ﴾ ، مبتدأ ﴿يَسْخَلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَاءَ أَنفُسِهِمْ﴾ من العلم والمال، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾ : ذا إهانة.

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ﴾ عطف على (الذين) قبله
﴿يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةَ النَّاسِ﴾: مرائين لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كالمنافقين وأهل مكة
﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾: صاحباً يعمل بأمره
كهولاء ﴿فَسَاءَ﴾: بس ﴿قَرِينًا﴾ هو.

٣٩ - ﴿وَمَاذَا عَلَيَّمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾
وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي: أي ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و(لو) مصدرية، أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم بما عملوا.

٤٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ أحداً ﴿مِقَالًا﴾: وزن ﴿ذَرَّةً﴾: أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته، أو يزيد لها في سيئاته ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾ من مؤمن ﴿يُضَعِفُهَا﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة ﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾: من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾: لا يُقدِّره أحد.

٤١ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيها ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ هَذِهِ﴾ شهيدياً.

وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِيقَةَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾ وَمَاذَا عَلَيَّمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَذِهِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُؤْذَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ كَوَسْوَيْهِمُ الْأَرْضِ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُشْرُونَ الصَّلَاةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

٤٢ - ﴿يَوْمَ يُؤْذَى﴾: يوم المجيء ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصُوا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أي: أن ﴿سُوءِي بِهِمُ الْأَرْضِ﴾ بأن يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها، كما في آية أخرى: ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبِغُنِي كُتُّ رَبِّي﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا﴾ عما عملوه، وفي وقت آخر يكتمونه، ويقولون: والله ربنا ما كنا مشركين.

٤٣ - ﴿بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا لَّا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ﴾ أي: لا تُصلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَىٰ﴾ من الشراب، لأن سبب نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بأن تضحوا ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ بإيلاج أو إنزال، ونصبه على الحال وهو يُطلق على المفرد وغيره ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾: مُجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾: طريق، أي: مسافرين ﴿حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا﴾ فلکم أن تُصلُّوا، واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي، وقيل: المراد النهي عن قربان مواضع الصلاة، أي: المساجد إلا عبورها من غير مكث ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وأنتم جنب، أو مُحدثون ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾: هو المكان المعدُّ لقضاء الحاجة، أي: أحدثت ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بمعنى اللبس، وهو الجسُّ باليد، قاله ابن عمر، وعليه الشافعي، وألحق به الجسُّ بباقي البشرة، وعن ابن عباس: هو الجماع ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ تنظفون به للصلاة بعد الطلب والتفتيش، وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: أقصدوا بعد دخول الوقت ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: تراباً طاهراً، فاضربوا به ضربتين ﴿فَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين منه، و(مسح) يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا غَفُورًا﴾.

٤٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود ﴿يَشْرُونَ الصَّلَاةَ﴾ بالهدى ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾: تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم.

٤٥ - **﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾** منكم، فيخبركم بهم لتجتنبوهم **﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾** : حافظاً لكم منهم **﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾** : مانعاً لكم من كيدهم.

٤٦ - **﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾** قوم **﴿يُحَرِّفُونَ﴾** : يغيرون **﴿الْكَلِمَ﴾** الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ **﴿عَن مَّوَاضِعِهِ﴾** التي وضع عليها **﴿وَيَقُولُونَ﴾** للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: **﴿سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا﴾** أمرك **﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾**، حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت **﴿و﴾** يقولون له: **﴿رُغْنَا﴾** وقد نهي عن خطابه بها، وهي كلمة سب بلغتهم **﴿لِيًّا﴾** : تحريفاً **﴿بِالَّذِينَ هَدَيْنَاهُمْ وَطَعْنَا﴾** : قدحاً **﴿فِي الَّذِينَ﴾** : الإسلام **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾** بدل **﴿وعصينا﴾** **﴿وَأَسْمَعُ﴾** فقط **﴿وَأَنْظُرْنَا﴾** : انظر إلينا بدل **﴿راعنا﴾** **﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾** مما قالوه **﴿وَأَقْوَمُ﴾** : أعدل منه **﴿وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ﴾** : أبعدهم عن رحمته **﴿يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾** منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

٤٧ - **﴿يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾** من القرآن **﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾** من التوراة **﴿وَمِن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا﴾** : نمحو ما فيها من العين والأنف **﴿وَالْحَاجِبَ﴾** **﴿فَرَدَّهَا عَلَيَّ أدْبَارَهَا﴾** فنجعلها كالأفقاء لوحاً واحداً **﴿أَوْ تَلْعَنَهُمْ﴾** : نمسخهم قرده **﴿كَمَا لَعْنَا﴾** : مسخنا **﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾** منهم **﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾** : قضاؤه **﴿مَفْعُولًا﴾** . ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رُفِعَ، وقيل: يكون طمسٌ ومسحٌ قبل قيام الساعة.

٤٨ - **﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ﴾** أي: الإشراك **﴿بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾** : سوى **﴿ذَلِكَ﴾** من الذنوب **﴿لَعَنَ يَشَاءُ﴾** المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة **﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا﴾** : ذنباً **﴿عَظِيمًا﴾** : كبيراً.

٤٩ - **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ﴾** النص عام ويدخل فيه اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم **﴿بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم﴾** : يطهر **﴿مَنْ يَشَاءُ﴾** بالإيمان **﴿وَلَا يَظْلُمُونَ﴾** : يتقصون من أعمالهم **﴿فَقِيلَ﴾** أي: قدر الذي في شق النواة.

٥٠ - **﴿أَنْظُرْ﴾** متعجباً **﴿كَيْفَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ﴾** بذلك **﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾** : بيناً.

٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرصوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ: **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَجَّتِ وَالطَّلُوعِ﴾** : صنمان لقريش **﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أبي سفيان وأصحابه، حين قالوا لهم: نحن أهدى سبيلاً - ونحن ولاة البيت، نسقي الحاج، ونقري الضيف، ونفك العاني، ونفعل - أم محمد، وقد خالف دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم؟ **﴿هَتُولَاءُ﴾** أي: أنتم **﴿أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾** : أفوم طريقاً.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَاعِنَا لِيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ
وَطَعْنَا فِي الَّذِينَ وَلُوا أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَنْظُرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا
مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهًا فَرَدَّهَا
عَلَيَّ ادْبَارَهَا أَوْ تَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعْنَا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
﴿٤٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزُكُّونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرِيكُم مِّن يَشَاءُ
وَلَا يَظْلُمُونَ فَيَقِيلَ ﴿٤٩﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْفَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَلْبَ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيحًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْحَجَّتِ وَالطَّلُوعِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَتُولَاءُ ءَاهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

٥٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا﴾ : مانعاً من عذابه .

٥٣ - ﴿أَمْ﴾ : بل أَمْ نَصَبْتُمْ مِنَ الْمُلْكِ أَي : ليس لهم شيء منه ، ولو كان ﴿فَادَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا﴾ أَي : شيئاً تافهاً قدر النفرة في ظهر النواة لفرط بخلهم .

٥٤ - ﴿أَمْ﴾ : بل أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ أَي : النبي ﷺ ﴿عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة ، أَي : يتمنون زواله عنه ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ : جدّه كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ : النبوة ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ .

٥٥ - ﴿فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ : بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ﴾ : أعرض ﴿عَنهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتْنَا سَوفَ نُصَلِّبُهُمْ﴾ : ندخلهم ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ احترقت ﴿جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ : ليقاسوا شدته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا﴾ : لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمًا﴾ في خلقه .

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ نَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾
 أَمْ لَمْ نَجِبْ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَفِيرًا ﴿٥٣﴾ أَمْ
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾
 فِيهِمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا
 ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَتْنَا سَوفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ
 جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ
 كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ إِنَّ
 اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ
 النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا
 بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

٥٧ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَرْوَاحٌ مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ : دائماً لا تنسخه شمس ، هو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ أَي : ما أوتمن عليه من الحقوق ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ، نزلت لما أخذ علي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنفي سادنها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه ، وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه ، فأمر رسول الله ﷺ برده إليه ، وقال : «هاك خالدة تالدة» فعجب من ذلك ، فقرأ له عليّ الآية ، فأسلم ، وأعطاه عند موته لأخيه شيبه ، فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص ، فعمومها معتبر بقريظة الجمع ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا فِيهِ إِدْغَام مِيم (نغم) في (ما) النكرة الموصوفة ، أَي : نعم شيئاً ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا﴾ لما يقال ﴿بَصِيرًا﴾ بما يفعل .

٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أَي : الولاية ﴿وَمِنْكُمْ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ﴿فَإِن تَنَزَعْتُمْ﴾ : اختلفتم ﴿فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَي : إلى كتابه ﴿وَالرَّسُولِ﴾ مدة حياته ، وبعده إلى سنته ، أَي : اكشفوا عليه منهما ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ذَلِكَ أَي : الرد إليهما ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ : مآلاً .

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوَدُّوا إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ أَي : ما أوتمن عليه من الحقوق ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ، نزلت لما أخذ علي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحنفي سادنها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه ، وقال : لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه ، فأمر رسول الله ﷺ برده إليه ، وقال : «هاك خالدة تالدة» فعجب من ذلك ، فقرأ له عليّ الآية ، فأسلم ، وأعطاه عند موته لأخيه شيبه ، فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص ، فعمومها معتبر بقريظة الجمع ﴿وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ﴾ يَأْمُرُكُمْ ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا فِيهِ إِدْغَام مِيم (نغم) في (ما) النكرة الموصوفة ، أَي : نعم شيئاً ﴿يَعِظُكُمْ بِهِ﴾ تأدية الأمانة والحكم بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيمًا﴾ لما يقال ﴿بَصِيرًا﴾ بما يفعل .

٦٠ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ رَعِمُوا أَنهَمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى الظَّالِمِينَ﴾ : الكثير الطغيان ﴿وَقَدْ أُمرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾ ولا يوالوه ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ صَفْوًا بَعِيدًا﴾ عن الحق .

٦١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ﴾ : ﴿وَأَلَى الرَّسُولِ﴾ ليحكم بينكم ﴿رَأَيْتَ الْمُتَنَفِّقِينَ يَصُدُّونَ﴾ : يعرضون ﴿عَنْكَ﴾ إلى غيرك ﴿صُدُّوْا﴾ .

٦٢ - ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصْنَبْتَهُمْ مُصِيبَةً﴾ : عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي، أي: أيقدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾ ، معطوف على (يصدون) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾ : ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَانًا﴾ : صلحاً ﴿وَتَوْفِيقًا﴾ : تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرِّ الحق .

٦٣ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَعَظَّمَهُمْ﴾ : خوفهم الله ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي﴾ شأن ﴿أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ : مؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم .

٦٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : بأمره، لا ليعصى ويخالف ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَأَسْتَغْفَرُوا اللَّهَ﴾ واستغفروا له ﴿الرَّسُولُ﴾ ، فيه التفات عن الخطاب تفضيماً لشأنه ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾ عليهم ﴿رَجِيمًا﴾ .

٦٥ - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ (لا) زائدة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾ : احتلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَحْدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾ : ضيقاً، أو شكاً ﴿مِمَّا قَضَيْتَ﴾ به ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾ : ينقادوا لحكمك ﴿سَلِيمًا﴾ من غير معارضة . جاء في «صحيح البخاري» (٤٥٨٥) و«صحيح مسلم» (٢٣٥٧) عن عبد الله بن الزبير: أن رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة (وهي مسيل الماء في الحرة) التي يسقون بها النخل . فقال الأنصاري: سرح الماء يمر، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «اسق يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمك! فتلون وجه نبي الله ﷺ ثم قال: «يا زبير اسق، ثم احس الماء حتى يرجع إلى الجدر» (والجدر: الحوايس التي تحبس الماء) فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...) .

٦٦ - ﴿وَلَوْ أَنَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ﴾ ، مفسرة ﴿أَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ﴾ ولو أنهم فعلوا ما يوعدون به، لكان خيراً لهم وأشدّ تبيهاً ﴿٦٦﴾ وإذا لا تبتئهم من لدنا أجراً عظيماً ﴿٦٧﴾ ولهديتهم صراطاً مستقيماً ﴿٦٨﴾ ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ﴿٦٩﴾ ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً ﴿٧٠﴾ يتأبها الذين آمنوا أخذوا حذرهم فأنفروا ثباتاً وأنفروا جميعاً ﴿٧١﴾ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصبتكم مصيبة قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً ﴿٧٢﴾ ولئن أصبكم فضل من الله ليقولن كأن لم تكن بينكم وبينه مودة ليبتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً ﴿٧٣﴾ فليقتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً ﴿٧٤﴾

٦٧ - ﴿وإذا﴾ أي: لو تبتوا ﴿لا تبتئهم من لدنا﴾: من عدنا ﴿أجراً عظيماً﴾ هو الجنة.
٦٨ - ﴿ولهديتهم صراطاً مستقيماً﴾.

٦٩ - قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿ومن يطع الله والرسول﴾ فيما أمر به ﴿فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين﴾: أفاضل أصحاب الأنبياء، لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿والشهداء﴾: القتلى في سبيل الله ﴿والصالحين﴾ غير من ذكر ﴿وحسن أولئك رفيقاً﴾: رفقاء في الجنة، بأن يستمتع فيها برويتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

٧٠ - ﴿ذلك﴾ أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ، خبره ﴿الفضل من الله﴾ تفضل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿وكفى بالله عليماً﴾ بثواب الآخرة، أي: فتقوا بما أخبركم به، ﴿ولا يبتئكم مثل خير﴾ [فاطر: ١٤].

٧١ - ﴿يتأبها الذين آمنوا أخذوا حذرهم﴾ من عدوكم، أي: احتزروا منه وتيقظوا له ﴿فأنفروا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثباتاً﴾: متفرقين، سرية بعد أخرى ﴿أو انفروا جميعاً﴾: مجتمعين.

٧٢ - ﴿وإن منكم لمن ليبطئن﴾: ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسام ﴿فإن أصبتكم مصيبة﴾ كقتل وهزيمة ﴿قال قد أنعم الله عليّ إذ لم أكن معهم شهيداً﴾: حاضراً فأصاب.

٧٣ - ﴿ولئن﴾، لام قسم ﴿أصبكم فضل من الله﴾ كفتح وغنيمة ﴿ليقولن﴾ نادماً ﴿كأن﴾، مخففة، واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لم تكن بينكم وبينه مودة﴾، معرفة وصدافة، وهذا راجع إلى قوله: ﴿قد أنعم الله عليّ﴾، اعترض به بين القول ومقوله وهو: ﴿يأ﴾، للتنبيه ﴿ليبتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة.

٧٤ - قال تعالى: ﴿فليقتل في سبيل الله﴾: لإعلاء دينه ﴿الذين يشرون﴾: يبيعون ﴿الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب﴾: يستشهد ﴿أو يغلب﴾: يظفر بعدوه ﴿فسوف نؤتيه أجراً عظيماً﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥ - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾ ، استفهام توبيخ ، أي : لا مانع لكم من القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وفي تخلص ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنه : كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين : يا ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ : مكة ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ بالكفر ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ : من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يتولى أمورنا ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ يمنعنا منهم ، وقد استجاب الله دعاءهم ، فبسر لبعضهم الخروج ، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة ، وولّى عليه السلام عتّاب بن أسيد ، فانصف مظلومهم من ظالمهم .

٧٦ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ﴾ : الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾ : أنصار دينه ، تغلبوهم لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾ : واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين .

٧٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ عَنْ قِتَالِ الْكُفَّارِ لِمَا طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ لِأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ ، وَهُمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ﴾ وهم جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ﴾ : فرض ﴿عَلَيْهِمْ أَفْنَالٌ إِذَا فُرِقَ مِنْهُمْ يَخْتَوْنَ﴾ : يخافون ﴿النَّاسَ﴾ : الكفار ، أي : عذابهم بالقتل ﴿كَخَشِيَةِ﴾ هم عذاب ﴿اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ من خشيتهم له ، ونصب (أشد) على الحال ، وجواب (لما) دل عليه (إذا) وما بعدها ، أي : فاجأتهم الخشية ﴿وَقَالُوا﴾ جزعاً من الموت : ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْفِنَالَ لَوْلَا﴾ : هلاً ﴿أَخْرَجْنَا إِلَىٰ أَحَلِّ قَرِيبٍ قُلِّ﴾ لهم : ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا﴾ : ما يتمتع بها فيها ، أو الاستمتاع بها ﴿فَقِيلَ﴾ : أبل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي : الجنة ﴿حَيْرٌ لِّمَنِ انْفَىٰ﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تُظَلَمُونَ﴾ : تُنْقَصُونَ من أعمالكم ﴿فَتَيَلَّأَ﴾ : قدر الذي في شق النواة طولاً ، فجاهدوا .

٧٨ - ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾ : حصون ﴿مُسَيِّدَةً﴾ : مرتفعة ، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَإِنْ نُصِبْتُمْ﴾ أي : اليهود ﴿حَسَنَةً﴾ : خضب وسعة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نُصِبْتُمْ سَيِّئَةً﴾ : جذب وبلاء ، كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾ يا محمد ، أي : بشؤمك ﴿قُلِّ﴾ لهم : ﴿كُلِّ﴾ من الحسنه والسئنه ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ : من قبيله ﴿فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾ أي : لا يفاربون أن يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يلقى إليهم؟ (وما) استفهام تعجب من فرط جهلهم ، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه .

٧٩ - ﴿مَا أَصَابَكُ﴾ أيها الإنسان ﴿مِنْ حَسَوَةٍ﴾ خير ﴿فَإِنَّ اللَّهَ﴾ : أنتك فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾ : بليته ﴿فَإِنَّ نَفْسِكَ﴾ : أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾ ، حال

مؤكدة ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك



٨٠ - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى﴾ :
أعرض عن طاعته فلا يُهْمَنَّكَ ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا﴾ : حافظاً لأعمالهم بل نذيراً، وإلينا أمرهم
فنجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٨١ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي : المنافقون إذا جاؤوك :
أمرنا ﴿طَاعَةٌ﴾ لك ﴿فَإِذَا بَرَّرُوا﴾ : خرجوا ﴿وَمِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي : أضمرت ﴿غَيْرَ الَّذِي
تَقُولُ﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي : عصيانك
﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ : يأمر بكتب ﴿مَا يَبْتَئُونَ﴾ في
صحائفهم ليجازوا عليه ﴿فَاعْرَضَ عَنْهُمْ﴾ بالصفح
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ : ثق به، فإنه كافيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكَيْلًا﴾ : مفوضاً إليه .

٨٢ - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ : يتأملون ﴿الْقُرْآنَ﴾ وما فيه
من المعاني البديعة ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ : تناقضاً في معانيه وتبايناً في
نظمه .

٨٣ - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عن سرايا النبي ﷺ
بما حصل لهم ﴿مِنْ الْأَمْنِ﴾ بالنصر ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾
بالحزيمة ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ : أفسوه، نزل في جماعة من
المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَّرُوا مِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبْتَئُونَ فَأَعْرَضَ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكَيْلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ
أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ
اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقِنِيلٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَى بِأَسْ أَلَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا
وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ
نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُجِّمُ بِنَجِيَةٍ فَجِئًا
يَأْحَسِنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي : الخبر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾
أي : ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي : لو سكتوا عنه حتى يُحْبَرُوا به ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هل هو مما ينبغي أن
يذاع أو لا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾ : يتبعونه ويطلبون علمه، وهم المذيعون ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول وأولي الأمر
﴿وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَرَحْمَتَهُ﴾ لكم بالقرآن ﴿لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فيما يأمركم به من
الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ .

٨٤ - ﴿فَقِنِيلٌ﴾ يا محمد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تَكْلَفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك، المعنى : قاتل ولو
وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وَحَرَضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : حثهم على القتال ورغبتهم فيه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفَى بِأَسْ﴾ :
حرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا﴾ منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا﴾ : تعذيباً منهم، فقال رسول الله ﷺ : «والذي
نفسى بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكف الله بأس الكفار بالقاء
الرعب في قلوبهم . ٨٥ - ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ بين الناس ﴿شَفَعَةً حَسَنَةً﴾ : موافقة للشرع ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ من
الأجر ﴿مِنْهَا﴾ : بسببها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَعَةً سَيِّئَةً﴾ : مخالفة له ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ : نصيب من الوزر ﴿مِنْهَا﴾ :
بسببها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ : مقتدرأ، فيجازي كل أحد بما عمل . ٨٦ - ﴿وَإِذَا حُجِّمُ بِنَجِيَةٍ﴾ كان
قيل لكم : سلام عليكم ﴿فَجِئًا﴾ المُحَيِّي ﴿يَأْحَسِنَ مِنْهَا﴾ بأن تقولوا له : عليك السلام ورحمة الله وبركاته
﴿أَوْ رُدُّهَا﴾ بأن تقولوا له كما قال، أي : الواجب أحدهما، والأول أفضل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَسِيبًا﴾ : محاسباً فيجازي عليه، ومنه رد السلام، وخصت السنة الكافر، والمنتدع، والفاسق، والمسلم
على قاضي الحاجة، ومن في الحمام، والأكل، فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير، ويقال
للكافر : وعليك .

٨٧ - «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» والله «لِيَجْمَعَنَّكُمْ» من قبوركم «إِلَى»: في «يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ»: شك «فِيهِ وَمَنْ» أي: لا أحد «أَصَدَقَ مِنْ اللَّهِ حَيْثًا»: قولاً.

٨٨ - ولما رجع ناس من أحد، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل كما روى البخاري (٤٥٨٩) ومسلم (٢٧٧٦): «فَمَا لَكُمْ» أي: ما شأنكم صرتم «فِي الْمُنْفِقِينَ فَتَنِينَ»: فِرَقَتَيْنِ «وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ»: رَدَّهُمْ «بِمَا كَسَبُوا» من الكفر والمعاصي «أَتْرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا» (٨٨) جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضوعين للإنكار «وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا»: طريقاً إلى الهدى.

٨٩ - «وَدُّوا»: تَمَنَّوْا «لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ» أنتم وهم «سَوَاءً» في الكفر «فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ» ثوالونهم وإن أظهروا الإيمان «حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» هجرة صحيحة تحقق إيمانهم «فَإِنْ قَوْلًا» وأقاموا على ما هم عليه «فَخَذَوْهُمْ» بالأسر «وَأَقْتُلُوهُمْ» و«جَدُّوهُمْ» ولا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ «وَلِيًّا» ثوالونه «وَلَا نَصِيرًا» تُنصرون به على عدوكم.

٩٠ - «إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ»: يلجؤون «إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مَبِيتٌ»: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي «أَوْ» الذين «جَاءَكُمْ» وقد «حَصِرَتْ»: ضاقت «صُدُّوهُمْ» عن «أَنْ يُقْبِلُواكُمْ» مع قومهم «أَوْ يُقْبِلُوا قَوْمَهُمْ» معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل، وهذا وما بعده منسوخ بأية السيف «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ» تسليطهم عليكم «لَسَاطَهُمْ عَلَيْكُمْ» بأن يُنَوِّي قلوبهم «فَلَقَاتِلُواكُمْ» ولكنه لم يشأ، فألقى في قلوبهم الرعب «فَإِنْ أَعْرَضْتُمْ عَنْكُمْ فَلَمْ يَغْنَبْكُمْ» «وَأَلْفُوا إِلَيْكُمْ أَلْفًا» أي: انقادوا «فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا»: طريقاً بالأخذ والقتل.

٩١ - «سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُواكُمْ» بإظهار الإيمان عندكم «وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ» بالكفر إذا رجعوا إليهم، وهم أسد وغطفان «كُلِّ مَا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ»: دُعُوا إِلَى الشَّرِكِ «أَرْكَسُوا فِيهَا»: وقعوا أشد وقوع «فَإِنْ لَمْ يَعْزِلُواكُمْ» بترك قتالكم «وَلَوْ» لم «يُلْفُوا إِلَيْكُمْ أَلْفًا» لم «يُكْفُوا أَيُّهُمْ» عنكم «فَخَذَوْهُمْ» بالأسر «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقَفْتُمُوهُمْ»: وجدتموهم «وَأَوْلِيَكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا»: برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم.

٩٢ - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾ : أي : ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا حَطَّاءٌ﴾ : مخطئاً في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا حَطَّاءٌ﴾ : بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيْرٌ﴾ : عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ : نسمة ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عليه ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾ : مؤداة ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾ : أي : ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا﴾ : يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبيئت السنة أنها مئة من الإبل : عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق، وجذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم غضبته إلا الأصل والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين : على الغني منهم نصف دينار، والمتوسط ربع، كل سنة، فإن لم يفوا، فمن بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حرب ﴿لَكُمْ﴾ وهو مؤمنٌ ﴿فَتَحْرِيْرٌ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قتله كفارة، ولا ديةٌ تُسَلَّمُ إلى أهله لحرابتهم ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ : عهدٌ كأهل الذمة ﴿فَدْيَةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيْرٌ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قتله

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن فقدها وما يحصلها به ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة. ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظهار - وبه، أي : بعدم الانتقال إلى الطعام - أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقه ﴿حَكِيماً﴾ فيما دبره لهم. ٩٣ - ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾ : بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالمأ بإيمانه ﴿فَجَزَاءُ مِّمَّا جَاءَتْ بِهَا وَعَظِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعْنَتُهُ﴾ : أبعد من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيماً﴾ في النار، وهذا مؤول بمن يستحله، أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي، ولا بدع في خلف الوعيد لقوله : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبيئت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عفي عنه، وسبق قدرها، وبيئت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة، ويريد بالصفة أن دية العمد مثلثة أي : ثلاثون حقة، وثلاثون جذعة، وأربعون خلفة. وكالخطأ في التأجيل، والحمل، ويريد بالتأجيل أنها تؤدي على ثلاث سنين ويريد بالحمل أن الدية تحملها العاقلة، وهو العمد أولى بالكفارة من الخطأ. ٩٤ - ونزل لما مرّ نفرٌ من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً، فسلم عليهم، فقالوا : ما سلم علينا إلا تقيّة، فقتلوه واستاقوا غنمه : ﴿يَتَأْتِيَا الدُّبْنَ﴾ أمموا إذا صرتم : سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ أَنِ اسْلَمَ﴾ أي : التحية ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك، فقتلوه ﴿تَبَتُّعُوا﴾ : تطلبون بذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ : متاعها من الغنيمة ﴿فَوَيْدَ اللَّهِ مَكَانِئُ كَثِيرَةٌ﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ﴾ : تعصم دماؤكم وأمواكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنْ قَتَلَ مِنْكُمْ﴾ بالاشتهار بالإيمان والاستقامة ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ : أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به .

٩٥ - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَدًا أُوْلَى الْأَنْفُسِ﴾ عن الجهاد
 ﴿غَدًا أُوْلَى الْأَنْفُسِ﴾، بالرفع صفة، من زمانة، أو
 عمى، أو نحوه ﴿وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَأْمُرُهُمْ
 وَأَنْفُسُهُمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ يَأْمُرُهُمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى
 الْقَاعِدِينَ﴾ لضرر ﴿دَرَجَةً﴾: فضيلة، لاستوائهما في
 النية، وزيادة المجاهدين بالمباشرة ﴿وَكُلًّا﴾ من
 الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَقَضَى اللَّهُ
 الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ﴾ لغير ضرر ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾.
 ويبدل منه:

٩٦ - ﴿دَرَجَاتٍ مِنْهُ﴾ منازل بعضها فوق بعض
 من الكرامة ﴿وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾، منصوبان بفعلهما
 المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمًا﴾ بأهل
 طاعته.

٩٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُتَكِبِينَ طَالِمًا أَنْفُسِهِمْ﴾
 بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قَالُوا﴾ لهم
 موبخين: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: في أي شيء كنتم في
 أمر دينكم؟ ﴿قَالُوا﴾ معتردين: ﴿كُنَّا مُسْتَضَعِّفِينَ﴾:

عاجزين عن إقامة الدين ﴿فِي الْأَرْضِ قَالُوا﴾ لهم توبيخاً: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَنَهَجُوا فِيهَا﴾ من أرض
 الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي.

٩٨ - ﴿إِلَّا الْمُسْتَضَعِّفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا
 نفقة ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى أرض الهجرة.

٩٩ - ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾.

١٠٠ - ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَمِثْ فِي الْأَرْضِ مُرْعَمًا﴾: مهاجراً ﴿كَبِيرًا وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ
 بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق، كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾: ثَبَّتَ
 ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠١ - ﴿وَإِذَا صَرْتُمْ﴾: سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بأن تردوها
 من أربع إلى اثنتين ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَقْبَلَنَّكُمْ﴾ أي: ينالكم بمكروه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بيان للواقع إذ ذاك، فلا
 مفهوم له، وبيئت السنة أن المراد بالسفر الطويل، وهو أربعة برد، وهي مرحلتان، ويؤخذ من قوله:
 (فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ) أنه رخصة لا واجب، وعليه الشافعي ﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ كَانُوا كُفْرًا عَدُوًّا مُبِينًا﴾: بين
 العداوة.

١٠٢ - ﴿وَإِذَا كُنْتَ يَا مُحَمَّدُ حَاضِراً فِيهِمْ﴾
 وأنتم تخافون العدو ﴿فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾، وهذا
 جري على عادة القرآن في الخطاب، فلا مفهوم له
 ﴿فَلَقُمْتَ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ وتتأخر طائفة
 ﴿وَلْيَأْخُذُوا﴾ أي: الطائفة التي قامت معك
 ﴿أَسْلِحَتِهِمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَعَدُوا﴾ أي: صلوا
 ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾
 يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه
 الطائفة تحرس ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا﴾
 فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا جُدْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم إلى
 أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل.
 وقد وردت أحاديث عدة في صلاة الخوف، منها ما
 أخرجه البخاري (٩٤٢) وما بعده وما أخرجه مسلم
 (٨٣٩). ﴿وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ إذا قمتم إلى
 الصلاة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً﴾
 وَجِدَّةً ﴿بَانَ يَحْمِلُوا عَلَيْكُمْ فَيَأْخُذُوكُمْ﴾، وهذا علّة
 الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ﴾
 بِكُمْ أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا
 أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلَقُمْتَ طَائِفَةً
 مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا
 مِنْ وَرَائِكُمْ وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا
 فَلْيَصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا جُدْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ
 عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجِدَّةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ
 أَدَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ
 وَخُذُوا جُدْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ﴿١٠٢﴾
 فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَادْكُرُوا اللَّهَ فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَى
 جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ
 كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾ وَلَا تَهِنُوا
 فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا
 تَأْلَمُونَ وَرَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
 حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ
 النَّاسِ بِمَا أَرَادَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورجح ﴿وَخُذُوا جُدْرَكُمْ﴾ من العدو، أي:
 احتزروا منه ما استطعتم ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة.

١٠٣ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: فَرَعْتُمْ مِنْهَا ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿فِيمَا وَفَعُودًا وَعَلَى
 جُنُوبِكُمْ﴾: مضطجعين، أي: في كل حال ﴿فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ﴾: أَمِنْتُمْ ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أدوها بحقوقها
 ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾: مكتوباً، أي: مفروضاً ﴿مَوْقُوتًا﴾ أي: مقدراً وقتها، فلا تؤخر
 عنه.

١٠٤ - ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكروا الجراحات:
 ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: تَضَعُوا ﴿فِي ابْتِغَاءِ﴾: طلب ﴿الْقَوْمِ﴾: الكفار لقتالوهم. ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ﴾: تجدون ألم
 الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ﴾ أي: مثلكم، ولا يجنبون عن قتالكم ﴿وَرَرْجُونَ﴾ أنتم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾
 من النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم
 فيه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٠٥ - وسرق طعمه بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي، فوجدت عنده، فرماه طعمه بها، وحلف
 إنه ما سرقها، فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن
 ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ(انزل) ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَادَ﴾: أعلمك ﴿اللَّهُ﴾ فيه ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ﴾
 كطعمه ﴿خَصِيمًا﴾: مخاصماً عنهم.

١٠٦ - ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ مما هممت به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠٧ - ﴿وَلَا تُجِدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّاتًا﴾: كثير الخيانة ﴿أَثِيمًا﴾ أي: يعاقبه.

١٠٨ - ﴿يَسْتَحْفُونَ﴾ أي: طعمه بن أبيرق وقومه حياءً ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه.

﴿إِذْ يُبَيِّنُونَ﴾: يُضْمِرُونَ ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من عزمهم على الخلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُخِطًا﴾ علمًا.

١٠٩ - ﴿هَاتَمْتُمْ﴾ يا ﴿هَتَوْلَاءَ﴾ خطابٌ لقوم طعمه ﴿جَدَلْتُمْ﴾: خاصتم ﴿عَنَّهُمْ﴾ أي: عن طعمه وذويه، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجِدِلِ اللَّهُ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إذا عذبهم ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ

وَكَيْلًا﴾: يتولى أمرهم ويُدبُّ عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ذنباً يسوء به غيره ﴿أَوْ يَظْلِمِ نَفْسَهُ﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهُ﴾ منه، أي: يتبُّ ﴿يَجِدِ اللَّهُ عَفُورًا﴾ له ﴿رَحِيمًا﴾ به.

١١١ - ﴿وَمَنْ يَكْسِبِ إِثْمًا﴾: ذنباً ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾ لأن وبالها عليها، ولا يضر غيره ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١١٢ - ﴿وَمَنْ يَكْسِبِ خَطِيئَةً﴾: ذنباً صغيراً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثُمَّ يَرَوْهُ بِهِ بَرِيئًا﴾ منه ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ مِنْهُمُ﴾ برميهم ﴿بُهِتَانًا﴾ برميهم ﴿وَإِنَّمَا تُبَيِّنَاتٌ﴾: بيئات بكسبه.

١١٣ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بالعصمة ﴿لَهَمَّتْ﴾: أضمرت ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ من قوم طعمه ﴿أَنْ يُضْلَوْكَ﴾ عن القضاء بالحق بتليسهام عليك.

﴿وَمَا يُضْلُونَكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْهُنَّ﴾، زائدة ﴿مِنْهُنَّ﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم.

﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب.

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾



١١٤ - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: عمل برٍّ ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿أَتْبَعَاءَ﴾: طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

١١٥ - ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ﴾: يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿مِن بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدَى﴾: ظهر له الحق بالمعجزات ﴿وَتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولاه من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَتَفْصِلُهُ﴾: ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: مرجعاً هي.

١١٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١١٧ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبد المشركون ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إِلَّا إِنثًا﴾: أصناماً مؤنثة، كالكالات والعزى ومناة ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون بعبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨ - ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ أي: الشيطان ﴿لَا تَحْذَرْنَ﴾: لأجعلن لي ﴿مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مَّفْرُوضًا﴾: مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ أَتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا نَبَّأَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ أَجَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنثًا وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا الشَّيْطَانَ مَرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَحْذَرْنَ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَا ضَلَّتْهُمْ وَلَا مَيِّنَتْهُمْ وَلَا مَرْتَبَتْهُمْ فَلْيَغْيِرْ بَنَاتِ اللَّهِ وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُّهُمْ وَيُمَيِّنُهُمْ وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

١١٩ - ﴿وَلَا ضَلَّتْهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَا مَيِّنَتْهُمْ﴾: ألقى في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْتَبَتْهُمْ فَلْيَغْيِرْ بَنَاتِ اللَّهِ﴾: يقطعن ﴿ءَاذَانَ الْأَنْعَمِ﴾ وقد فعل ذلك بالبحائر ﴿وَلَا مَرْتَبَتْمْ فَلْيَغْيِرْ بَنَاتِ اللَّهِ﴾: دينه بالكفر وإحلال ما حرم، وتحليل ما أحل. هذا قول مروى عن ابن عباس وغيره.

وهناك قول آخر يدل عليه ما جاء في «صحيح مسلم» (٢١٢٥) عن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمنتمصات، والمتفلجات للحسن، المغيرات خلق الله». والواشمة: التي تغرز إبرة في يدها أو شفقتها أو غير ذلك من بدنها ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو غيره. والنامصة: التي تزيل شعر الوجه. والمتفلجة: التي تبرد ما بين أسنانها الثنانيا والرابعيات. ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾: بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

١٢٠ - ﴿يَعِدُّهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُمَيِّنُهُمْ﴾: نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وَمَا يَعِدُّهُمْ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً.

١٢١ - ﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: مَعِدلاً.

١٢١ - ﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: مَعِدلاً.

١٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا أَي: وعدهم الله ذلك وحققه حقاً.

﴿وَمَنْ أَي: لا أحد﴾ ﴿أَصَدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾
أي: قولاً.

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح.

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث.

﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَي: غيره﴾ ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعه منه.

١٢٤ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ دَكْرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا﴾: قدر نكرة النواة.

١٢٥ - ﴿وَمَنْ أَي: لا أحد﴾ ﴿أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿لِلَّهِ وَهُوَ

مُحْسِنٌ﴾: موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾، حال، أي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم.

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: صديقاً خالص المحبة له.

١٢٦ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكاً وخلقاً وعبداً.

﴿وَكَانَ اللَّهُ يَكْلِي شَيْءٌ مُخِيطًا﴾ علماً وقدره، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢٧ - ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شأن ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن من آية الميراث.

﴿وَيُفْتِيكُمْ أَيْضًا﴾ ﴿فِي يَتَنَىٰ النِّسَاءَ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾: فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث.

﴿وَرَضِبُونَ﴾ أيها الأولياء عن ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن.

وتعضلونهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن.

أي: يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿و﴾ في ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الصغار ﴿وَمِنَ الْوَالِدَانِ﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿و﴾ بامرهم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمهر.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فجازيكم به.



١٢٨ - ﴿وَإِنْ أَمْرَةٌ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿خَافَتْ﴾: تَوَقَّعت ﴿مِنْ بَعْلِهَا﴾: زوجها ﴿شُورًا﴾: تَرَفُّعًا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ من (أصلح) ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القسم والنفقة، بأن ترك له شيئاً طلباً لبقاء الصلحة، فإن رَضِيتَ بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفِّقها حقها، أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبل عليه الإنسان: ﴿وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ﴾: شدة البخل، أي: جُبلت عليه، فكانها حاضرته لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبَّ غيرها ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا﴾ عشرة النساء ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجورَ عليهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به.

١٢٩ - ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقْدِلُوا﴾: تُسُوا ﴿بَيْنَ الْإِنْسَاءِ﴾ في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة

وَإِنْ أَمْرَةٌ خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُخْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝١٢٨ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَقْدِلُوا بَيْنَ الْإِنْسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ۝١٢٩ وَإِنْ يَفْرَقُوا يَأْتِكُمْ مِمَّا فِي سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ۝١٣٠ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ۝١٣١ وَاللَّهُ مَافِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۝١٣٢ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ۝١٣٣ وَاللَّهُ نُورُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ۝١٣٤

﴿تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ﴾ التي لا هي أيم، ولا ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بالعدل في القسم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجور ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك.

١٣٠ - ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يَأْتِكُمْ مِمَّا فِي سَعَتِهِ﴾ أي: فضلته بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم.

١٣١ - ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ﴾ إلى التي تحبونها في القسم والنفقة ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآن ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَاكُمْ﴾ بما وصَّيتهم به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً ومُلْكاً وعبيداً، فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢ - ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَافِي الْأَرْضِ﴾، كرره تأكيداً لتقرير موجب التقوى. ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: شهيداً بأن ما فيهما له.

١٣٣ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ﴾ بدلکم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾.

١٣٤ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لمن أرادها لا عند غيره، فَمَنْ يَطْلُبُ أَحَدَهُمَا الْأَخْسَرُ؟ وهَلَّا طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

الَّذِينَ يَرْتَضُونَ بِكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ
تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحِذْ
عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعَكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى
الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا
قِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ
وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ
أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ
فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾
إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا
دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ
الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ
إِنْ شَكَرْتُمْ وَءَامَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

بصلاتهم ﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾: يصلون ﴿إِلَّا قِيلًا﴾: رياء.

١٤٣ - ﴿مُذَبِّبِينَ﴾: مُتَرَدِّدِينَ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والايمان. ﴿لَا﴾ منسوبين ﴿إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: الكفار ﴿وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: المؤمنين. ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ﴾: ﴿اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى الهدى.

١٤٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يَجْعَلُوا اللَّهَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾: برهاناً بيّناً على نفاقكم.

١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾: المكان ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾: مانعاً من العذاب.

١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاعْتَصَمُوا﴾: وثقوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ﴾ من الرياء ﴿فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يؤتونه ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو الجنة.

١٤٧ - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَدَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾: نعمته ﴿وَعَمَلِكُمْ﴾؟ به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه.

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من (الذين) قبله ﴿يَرْتَضُونَ﴾: ينتظرون ﴿بِكُمْ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ﴾: ظفرٌ وغنيمة ﴿مِنَ اللَّهِ قَالُوا﴾ لكم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ في الدين والجهاد، فأعطونا من الغنيمة ﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظفر عليكم ﴿قَالُوا﴾ لهم: ﴿أَلَمْ نَسْتَحِذْ﴾: نستول ﴿عَلَيْكُمْ﴾ ونقدر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم ﴿وَمَا لَمْ نَمْنَعْكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أن يظفروا بكم بتخديليهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنّة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالاستئصال.

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهارهم خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾: مجازيهم على خداعهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع المؤمنين ﴿قَامُوا كَسَالَى﴾: متشاكلين ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ﴾ بصلاتهم.

١٤٨ - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ من أحد، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذ به بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيمًا﴾ لما يقال ﴿عَلِيمًا﴾ بما يفعل.

١٤٩ - ﴿إِنْ يُدْأَوْ﴾: تظهروا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البرِّ ﴿أَوْ تُخْفَوُ﴾: تعملوه سرًّا ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ﴾: ظلم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾.

١٥٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ ﴿بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ دُونَهُمْ ﴿وَيَقُولُونَ نُوْمُنُ بِبَعْضٍ﴾ مِنَ الرِّسَالِ ﴿وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ﴾ مِنْهُمْ ﴿وَيُرِيدُونَ أَنْ يُتَّخَذُوا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الْكُفْرَ وَالْإِيمَانَ ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً يذهبون إليه.

١٥١ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وَاعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِمًّا﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.

١٥٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ كُلَّهُمْ ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفْوًا﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمًا﴾ بأهل طاعته.

١٥٣ - ﴿يَسْتَأْذِنُ﴾ يا محمد ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: اليهود ﴿أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى، تعنتاً.

فإن استكبرت ذلك ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ أي: آباؤهم ﴿مُوسَى أَكْبَرَ﴾: أعظم ﴿مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾: عياناً ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: الموت عقاباً لهم ﴿يَظْلِمُهُمْ﴾ حيث تعنتوا في السؤال.

﴿ثُمَّ أَخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إليها ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَّتْ﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ ولم نستأصلهم.

﴿وَمَا آتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأطاعوه.

١٥٤ - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾: الجبل ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ وهو مُظَلٌّ عليهم: ﴿ادْخُلُوا الْبَابَ﴾: باب القرية ﴿مُجِدًّا﴾ سجدوا انحناء.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾ أي: لا تعتدوا ﴿فِي السَّبْتِ﴾ باصطياد الحيتان فيه.

﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنْهُمُ بَيْعَاتًا غَيْظًا﴾ على ذلك، فقبضوه.



١٥٥ - ﴿فِيمَا نَقَضَهُمْ﴾ (ما زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم ﴿مِثْقَهُمْ وَكَفَرِهِمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَوْلِهِمُ الْآيَاتِ بَعِيرٍ حَتَّى وَقَوْلِهِمْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: لا تعي كلامك ﴿بَلْ طَمِعَ﴾: حَتَمَ ﴿اللَّهُ عَلَيَا بِكُفْرِهِمْ﴾ فلا تعي وعظاً ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦ - ﴿وَبِكُفْرِهِمْ﴾ ثانياً بعيسى، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتتاً عظيماً﴾ حيث رموها بالزنى.

١٥٧ - ﴿وقولهم﴾ مفتخرين: ﴿إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ﴾ في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبتناهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى، أي: ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أَخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في عيسى ﴿لَقِيَ شَكَّ مِنْهُ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا

المقتول: الوجه وجه عيسى، والجسد ليس بجسده، فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بقتله ﴿مَنْ عَلِمَ إِلَّا آيَاتِ الظَّنِّ﴾، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، حال مؤكدة لنفي القتل.

١٥٨ - ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٥٩ - ﴿وَإِنَّ﴾: ما ﴿مِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ أَحَدٌ﴾ إِلَّا يُؤْمِنَنَّ بِهِ. بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ سَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بُعث إليهم.

١٦٠ - ﴿فَطَلَبُوا﴾ أي: فبسبب ظلم ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية ﴿وَبَصَدَّاهُمْ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه صدأً ﴿كثيراً﴾.

١٦١ - ﴿وَآخِذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ في التوراة ﴿وَأَكْثِهِمُ آمَوَالُ النَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾: بالرُّشَا في الحكم وبغيرها ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً.

١٦٢ - ﴿لَنْكُنَّ الرَّاكِبُونَ﴾: الشابتون ﴿فِي الْعَالَمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: المهاجرون والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾، نصب على المدح ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُسْتُونَ بِاللَّهِ وَالْيُورِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

١٦٣ - ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾
 ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ
 وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ
 وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا﴾ ١٦٣ ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
 مِنْ قَبْلِ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 تَكْلِيمًا﴾ ١٦٤ ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ
 لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾
 ١٦٥ ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ
 وَالْمَلَكِ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ ١٦٦ ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا﴾
 ١٦٧ ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا
 لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ ١٦٨ ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
 وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٦٩ ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ
 الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمُرُواكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا
 فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١٧٠

١٦٤ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ
 مِنْ قَبْلِ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى
 بِلَا وَسْطَةٍ﴾ تَكْلِيمًا.

١٦٥ - ﴿رُسُلًا﴾، بدل من (رسلاً) قبله
 ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالشواب من آمن ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ بالعقاب من
 كفر.

أرسلناهم ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ تُقَالُ
 ﴿بَعْدَ﴾ إرسال ﴿الرُّسُلِ﴾ إليهم.

فيقولوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبع
 آياتك ونكون من المؤمنين.

فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه

﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٦٦ - ونزل لما سئل اليهود عن نبوته ﷺ فأنكروه: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِبَيِّنَاتٍ نَبُوءَتِكَ﴾ ﴿بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾
 من القرآن المعجز.

﴿أَنْزَلَهُ﴾ ملتبسا ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي: عالما به، أو وفيه علمه ﴿وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾ لك أيضا ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ
 شَهِيدًا﴾ على ذلك.

١٦٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام ﴿قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا
 بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١٦٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ من الطرق.

١٦٩ - ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي: الطريق المؤدي إليها ﴿جَهَنَّمَ﴾: مُقَدَّرِينَ الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها
 ﴿أَبَدًا﴾ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا: هَيَّأًا.

١٧٠ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَتَأْمُرُواكُمْ﴾ به واقصدوا ﴿حَيْرًا لَكُمْ﴾
 مما أنتم فيه.

﴿وَإِنْ تَكْفُرُوا﴾ به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخلقًا وعبادًا.

فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم.

شبكة الألوكة - قسم الكتب



يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلِبُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا
 عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولٌ
 اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ
 وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ
 وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ
 وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ
 الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ
 وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ
 إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ
 اسْتَنكفوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا
 يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ
 قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾
 فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ
 فِي رَحْمَتِهِمْ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٧١ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾: الإنجيل ﴿لَا تَغْلِبُوا﴾: تتجاوزوا الحدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا﴾ القول ﴿الْحَقَّ﴾ من تنزيهه عن الشريك والولد.
 ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولٌ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا﴾: أوصلها الله ﴿إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ﴾ أي: ذو روح ﴿مِنْهُ﴾.

أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس - كما زعمتم - ابن الله، أو إلهاً معه، أو ثالث ثلاثة.

﴿فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا﴾: الآلهة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿انْتَهُوا﴾ عن ذلك وأثوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ منه، وهو التوحيد.

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عن أن يكون له ولدٌ ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً ومُلْكاً وعبيداً، والملكية تنافي البنوة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: شهيداً على ذلك.

١٧٢ - ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: يتكبر ويأنف ﴿الْمَسِيحُ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ﴾ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، وهذا من أحسن الاستطراد، ذكر للرد على من زعم أنها آلهة، أو بنات الله.

كما ردَّ بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ في الآخرة.

١٧٣ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكفوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً هو عذاب النار.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾: يمدُّه عنهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعم منه.

١٧٤ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ حجة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عليكم، وهو النبي ﷺ.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾: بيناً، وهو القرآن.

١٧٥ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَتِهِمْ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريقاً ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ هو دين الإسلام.

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤًا هَلَكَ يَنْفِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ في الكلاله ﴿قُلِ اللَّهُ يَنْفِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ مرفوع بفعل يفسره: ﴿هَلَكَ﴾: مات ﴿لَيْسَ لَكُمْ وَدٌّ﴾ أي: ولا والد، وهو الكلاله ﴿وَلَكُمْ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي: الأخ كذلك ﴿يَرِثُهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَدٌّ﴾ فإن كان لها ولد ذكر، فلا شيء له، أو أنثى، فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم ففرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿وَإِن كَانَتْما﴾ أي: الأختان ﴿أُثْتَيْنِ﴾ أي: فصاعداً، لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا اثْنَتَانِ يَمَّا تَرَكَ﴾ الأخ ﴿وَإِن كَانُوا﴾ أي: الورثة ﴿إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾ أي: شرايع دينكم ﴿إِنَّ﴾ لا ﴿تُضَلُّوا﴾ والله يكلِّ شئاً عليكم، ومنه الميراث، روى الشيخان عن البراء أنها آخر آية نزلت، أي: من الفرائض. رواه البخاري (٤٦٠٥)، ورواه مسلم (١٦١٨).

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤًا هَلَكَ لَيْسَ لَكُمْ وَدٌّ وَلَكُمْ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُنْ لَهَا وَدٌّ فَإِن كَانَتْما اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا اثْنَتَانِ يَمَّا تَرَكَ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضَلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتَى عَلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأُحِلُّوا شَعِيرَةَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءِامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَنْبَغُونَ فَضُلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمُكُمْ شَتَانُ قَوْمٍ أَن صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَقْفُوا إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

سورة المائدة

مدنية مئة وعشرون - أو وثنتان، أو ثلاث - آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأْتِيهَا الذِّبْنَ ءَامَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ﴾: العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ البهيمة اسم لكل ذات أربع والأنعام هي: الإبل والبقر والغنم والمعز أكلأ بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ﴾ الآية، ﴿غَيْرِ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي: مُحْرَمُونَ، ونصب (غير) على الحال من ضمير (لكم) أي: أحلت لكم بهيمة الأنعام حال كونكم غير محلي صيد البر وأنتم محرمون لأن صيد البر حالة الإحرام محظور ومحرم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِأُحِلُّوا شَعِيرَةَ اللَّهِ﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾: ما أهدي إلى الحرم من التعمم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقَلَّدُ به من شجر الحرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا تَجْلُوا ءِامِينَ﴾: فاصدين ﴿الْبَيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقتاتلوهم ﴿يَنْبَغُونَ فَضُلًا﴾: رزقاً ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصده بزعمهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾، أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمُكُمْ﴾: يحملنكم ﴿شَتَانُ﴾: بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَن صَدَّوْكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿وَالْتَّقْوَىٰ﴾ بترك ما نهيتهم عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِثْمِ﴾: المعاصي ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾: التعدي في حدود الله ﴿وَأَقْفُوا﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ أي: أكلها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿وَكُمُ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهْلُ لَيْعٍ لَّهِ بِهِ﴾ بأن دُبِحَ على اسم غيره ﴿وَالْمُنْحَقَةُ﴾: الميتة خنقاً ﴿وَالْمَوْفُودَةُ﴾: المقتولة ضرباً ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾: الساقطة من علوٍ إلى أسفل فماتت ﴿وَالطَّيْحَةُ﴾: المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ﴾ منه ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَىٰ﴾ اسم ﴿النَّصْبِ﴾، جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وَأَن تَسْقِسُوا﴾: تطلبوا القسمة والحكم ﴿بِالْأَزْلَمِ﴾، جمع زَلَمَ، بفتح الزاي وضمها مع فتح اللام: قَذَحَ - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نضل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يُحكّمونها، فإن أمرتهم انتمروا، وإن نهتهم انتهوا ﴿ذَلِكُمْ فَسُقُ﴾: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ﴾ أن تردوا عنه بعد طمعهم في ذلك لِمَا رَأَوْا من قوته ﴿فَلَا تَحْسَبُوهُمْ وَآخِشُونَ الْيَوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وَأَتَمَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ يَغْتَنِي﴾ بإكمالها، وقيل: بدخول مكة آمنين

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَكُمُ الْخَنِزِيرُ وَمَا أَهْلُ لَيْعٍ لَّهِ بِهِ وَالْمُنْحَقَةُ وَالْمَوْفُودَةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصْبِ وَأَن تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسُقُ الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَحْسَبُوهُمْ وَآخِشُونَ الْيَوْمَ أَكَلْتُمْ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَّمْتُمْ عَلَيْهِمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ غَيْرِ مَتَّجِنِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فكلوا مما أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤﴾ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

﴿وَرَضِيتُ﴾ أي: اخترت ﴿لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخِصَّةٍ﴾: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه، فأكله ﴿غَيْرِ مَتَّجِنِفٍ﴾: مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾: معصية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَّحِيمٌ﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المتلبس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل.

٤ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ﴾ من الطعام ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ﴾: المستلذات ﴿وَوَصِيدٍ﴾ ما عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ: الكواصب من الكلاب والسباع والطيور ﴿مُكَلِّبِينَ﴾، حال من: كَلَّبْتُ الكلب، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾، حال من ضمير (مكلبين) أي: تؤدبونهن ﴿بِمَا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من آداب الصيد ﴿فكلوا مما أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته، بأن لم يأكلن منه، بخلاف غير المعلمة، فلا يحل صيدها، وعلاقتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا زُجرت، وتُمسك الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أَمْسَكَنَّ على صاحبها، فلا يحل أكله كما في حديث «الصحيحين»: رواه البخاري (١٧٥) ورواه مسلم (١٩٢٩) وفيه: أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح ﴿وَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عند إرساله ﴿وَأَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. ٥ - ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيْبُ﴾: المستلذات ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حَلَلٌ﴾: حلال ﴿لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ﴾ إياهم ﴿حَلُّهُنَّ﴾: حلال ﴿لَهُنَّ﴾: حلال ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حل لكم أن تنكحوهن ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: متزوجين ﴿غَيْرِ مُسَفِّحِينَ﴾: مُعلنين بالزنى بهن ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: منهن، تُسِرُّونَ بالزنى بهن ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يرتد ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتد به ولا يُثاب عليه ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ إذا مات عليه.

٦ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِذَا قُمْتُمْ أَي: أردتم القيام ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ وأنتم مُحدثون ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ أي: معها كما بيّنته السنة ﴿وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، الباء للإصاق، أي: أَلصقوا المسح بها، من غير إسالة ماء، وهو اسم جنس، فيكفي أقل ما يصدق عليه، وهو مسح بعض شعره، وعليه الشافعي ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، بالنصب عطفاً على (أيديكم) ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أي: معهما كما بيّنته السنة، وهما العظامان الناتان في كل رجل عند مفصل الساق والقدم. والفصل بين الأيدي والأرجل المغسولة بالرأس الممسوح، يفيد وجوب الترتيب في طهارة هذه الأعضاء وعليه الشافعي، ويؤخذ من السنة وجوب النية فيه كغيره من العبادات ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾: فاغتسلوا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَىٰ﴾ مرضاً يضره الماء ﴿أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ أي: أحدث ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾، سبق مثله في الآية ٤٣ من سورة النساء، وقد اختلف المفسرون في المراد من قوله: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ على قولين:

أحدهما: أن ذلك كناية عن الجماع، وقد رجح الطبري وغيره هذا القول. وثانيهما: أن المراد من قوله: ﴿لَمَسْتُمْ﴾ كل لمس لامرأة أجنبية ليست محرماً بيد كان أو غيرها من أعضاء الإنسان. ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ بعد طلبه ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقصدا ﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾: تراباً طاهراً ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين ﴿مِنْهُ﴾ بضربتين، والباء للإصاق، وبيّنت السنة أن المراد استيعاب العضوين بالمسح ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾: ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ﴾ من الأحداث والذنوب ﴿وَلِيُتِمَّ بِكُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ببيان شرائع الدين ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نعمه.

٧ - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بالإسلام ﴿وَمِثْقَلَةَ ذُرِّيَّةٍ﴾: عهدته ﴿الَّذِي وَاتَّقُوا بِهِ﴾ عاهدكم عليه ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ للنبي ﷺ حين بايعتموه: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ في كل ما تأمر به وتنهى، مما نحب ونكره ﴿وَأَنقَضُوا اللَّهَ فِي ميثاقه أن تنقضوه﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب، فغيره أولى.

٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوْمِينَ﴾: قائمين ﴿لِلَّهِ﴾ بحقوقه ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ﴾: يحمليكنم ﴿شَتَانٌ﴾: بغض ﴿قَوْمٍ﴾ أي: الكفار ﴿عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾ فتناولوا منهم لعداوتهم ﴿أَعْدِلُوا﴾ في العدو والولي ﴿هُوَ﴾ أي: العدل ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

٩ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وعداً حسناً ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هو الجنة.

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

١١ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ءَانِسُوا أَن يَسْطُوهُمُ﴾ : يَمْدُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيَدِيَهُمْ﴾ لِيَتَكَبَّرُوا بِكُمْ .

﴿فَكَفَّ أَيَدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ .

﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بما يُذَكَّرُ بِعَدِّ ﴿وَبَعَثْنَا﴾ ، فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْعَيْبَةِ : أَقْمَنَا .

﴿مِنْهُمْ أَتَى عَشْرَ نَقِيبَاتٍ﴾ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ نَقِيبٌ يَكُونُ كَفِيلًا عَلَى قَوْمِهِ بِالْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ تَوْثِقَةً عَلَيْهِمْ .

﴿وَقَالَ﴾ لَهُمْ ﴿اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالْعَوْنِ وَالنُّصْرَةِ ﴿لَئِن﴾ ، لَامُ قَسَمٍ .

﴿أَقَمْتُمْ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمْ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ : نَصَرْتُمُوهُمْ .

﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بِالْإِنْفَاقِ فِي سَبِيلِهِ .

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الْمِيثَاقِ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ : أَخْطَأَ طَرِيقَ الْحَقِّ .

وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ : الْوَسْطُ فَفَقَضُوا الْمِيثَاقَ .

١٣ - قَالَ تَعَالَى : ﴿فِيمَا نَقَضْتُمْ﴾ (مَا) زَائِدَةٌ ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ﴾ : أَبْعَدْنَا هُمْ عَنِ رَحْمَتِنَا .

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً﴾ لَا تَلِينُ لِقَبُولِ الْإِيمَانِ .

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الَّذِي فِي التَّوْرَةِ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَغَيْرِهِ ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ الَّتِي وَضَعَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا ، أَي : يُدِّلُونَهُ .

﴿وَسَوَّءًا﴾ : تَرَكُوا ﴿حَطًّا﴾ : نَصِيبًا .

﴿وَمِمَّا ذُكِّرُوا﴾ : أُمِرُوا ﴿بِهِ﴾ فِي التَّوْرَةِ مِنْ أَتْبَاعِ مُحَمَّدٍ .

﴿وَلَا تَرَالُ﴾ حِطَابُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿تَطْلُعُ﴾ : تَظْهَرُ ﴿عَلَى خَائِنَتِهِ﴾ أَي : خِيَانَةِ ﴿مَنْهُمْ﴾ بِنَقْضِ الْعَهْدِ وَغَيْرِهِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾ مِمَّنْ أَسْلَمَ .

﴿فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿وَهَذَا مَسْوُوحٌ بِأَيِّ السِّيفِ﴾ .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ
الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ ءَانِسُوا أَن يَسْطُوهُمُ
أَيَدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيَدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي
إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ
إِنِّي مَعَكُمْ لَئِن أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ
وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا
حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ
جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ
ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٢﴾ فِيمَا
نَقَضْتُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً
يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ الْعَلِيمَ عَلَى خَائِنَتِهِمْ وَإِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ
فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَأَصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾



١٤ - ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ متعلق

بقوله:

﴿أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل

اليهود.

﴿فَسُوا حَظًا مِمَّا دُكِرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل من الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق.

﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: أوقعنا ﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ بتفرقهم واختلاف أهوائهم.

فكلُّ فرقة تكفر الأخرى ﴿وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ﴾ في الآخرة ﴿يَمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

١٥ - ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابِ﴾: اليهود والنصارى.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾: تكتُمون ﴿وَمِنَ الْكِتَابِ﴾: التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ من ذلك فلا يبيئه إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وَكِتَابٌ﴾: قرآن ﴿مُبِينٌ﴾: بين ظاهر.

١٦ - ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أي: بالكتاب ﴿اللَّهُ مِنَ اتَّعَ رِضْوَانِكُمْ﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السَّلَكِ﴾: طرق

السلامة.

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿يُذْنِبُهُ﴾: بإرادته.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

١٧ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث جعلوه إلهًا، وهم اليعقوبية،

فرقة من النصارى.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ أي: يدفع ﴿مِنَ﴾ عذاب ﴿اللَّهُ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَأُمَّتَهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: لا أحد يملك ذلك.

ولو كان المسيح إلهًا لقد ر عليه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٨ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَانِيُّ﴾ أي: كل منهما: ﴿تَحَنَّنْ أُنَبِّئُوا اللَّهَ﴾ أي: كأبائنا في القرب والمنزلة، وهو كأيينا في الرحمة والشفقة.

﴿وَأَجِئْتُهُ قُلُّ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ﴾ إن صدقتم في ذلك، ولا يعذب الأب ولده، ولا الحبيب حبيبه، وقد عذبكم، فأنتم كاذبون.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ﴾: من جملة من ﴿خَلَقَ﴾ من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم.

﴿يَعْفُرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له.

﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

١٩ - ﴿يَتَأَهَّلَ لِكِتَابٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾

محمد ﴿بَيِّنَاتٍ لَكُمْ﴾ شرائع الدين ﴿عَلَى قَمَرٍ﴾: انقطاع ﴿مِنَ الرَّسُولِ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصْرَانِيُّ تَحَنَّنْ أُنَبِّئُوا اللَّهَ وَأَجِئْتُهُ قُلُّ فَلِمَ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَتَأَهَّلُ لِكِتَابٍ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا بَيِّنَاتٍ لَكُمْ عَلَى قَمَرٍ مِنَ الرَّسُولِ أَنْ تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَتَقَوَّوْا دَخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْدُوا عَلَى آذَانِكُمْ فَلَنَنْقَلِبُوا عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْكُمْ فَيَكُونُوا حُجُجًا وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا وَإِنَّا لَنَخْرُجُنَّ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢١﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْقَطِعُوا عَنْهُمْ وَعَلَى اللَّهِ فِتْنَتُهُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٢﴾

ومدة ذلك خمس مئة وتسع وستون سنة ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا﴾ إذا عذبتهم: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا عذر لكم إذا.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبوه.

٢٠ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ أَدْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ﴾ أي: منكم ﴿أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا﴾: أصحاب خدم وحشم.

﴿وَمَا آتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ من المن والسلوى وقلبي البحر وغير ذلك.

٢١ - ﴿يَتَقَوَّوْا دَخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: المطهرة ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: أمركم بدخولها، وهي الشام.

﴿وَلَا تَرْدُوا عَلَى آذَانِكُمْ﴾: تنهزوا خوف العدو ﴿فَلَنَنْقَلِبُوا عَلَيْكُمْ﴾ في سعيكم.

٢٢ - ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ طوالاً ذوي قوة.

﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا وَإِنَّا لَنَخْرُجُنَّ مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ لها.

٢٣ - ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخْفَوْنَ﴾ مخالفة أمر الله.

﴿أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾: باب القرية، ولا تخشوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْقَطِعُوا عَنْهُمْ﴾ قالوا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وَعَلَى اللَّهِ فِتْنَتُهُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٢٤ - ﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ إِنَّآ لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَآذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا ۗ هُمُ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾ عن القتال.

٢٥ - ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَأَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴿إِلَّا﴾ أَخِي﴾ ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة ﴿فَأَفْرَقَ﴾: فافصل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿فَإِنهَا﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوها ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً يَبْتَهُوتُ﴾: يتحيرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وهي تسعة فراسخ، قاله ابن عباس ﴿فَلَا تَأْسُ﴾: تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادين، فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه، ويسيرون النهار كذلك، ومات هارون وموسى في التيه وكان رحمةً لهما وعذاباً لأولئك. وسأل موسى ربه عند موته أن يُدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر فادناه، كما في الحديث الذي رواه البخاري (٣٤٠٧)، ومسلم (٢٣٧٢).

٢٧ - ﴿وَأَنذِرْ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ﴾: على قومك ﴿نَبَأً﴾: خبر ﴿أَبْنَىٰ ءَادَمَ﴾: هابيل وقابيل ﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق ب(انذر) ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إلى الله، وهو كبش لهابيل وزرع لقابيل ﴿فَنُقِلَّتْ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وهو هابيل بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه ﴿وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ وهو قابيل، فغضب وأضمر الحسد في نفسه ﴿قَالَ﴾ له: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قال: لم؟ قال: لتقبل قربانك دوني ﴿قَالَ إِنَّمَا يَقْبَلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾.

٢٨ - ﴿لَئِن﴾، لام قسم ﴿بَسَطْتَ﴾: مددت ﴿إِلَيْكَ يَدَكَ لِيَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطِ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ في قتلك.

٢٩ - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾: ترجع ﴿إِلَيَّ﴾: بإثم قلتي ﴿وَأَمَّا﴾ الذي ارتكبه من قبل ﴿فَتَكُونُ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾ ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك فأكون منهم، قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

٣٠ - ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: زينت ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ﴾: فصار ﴿مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾ بقتله، ولم يدر ما يصنع به لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم، فحملة على ظهره.

٣١ - ﴿فَعَتَّ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾: ينشئ التراب بمنقاره وبرجليه ويشيره على غراب ميت معه حتى وراه ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُورَى﴾: يستر ﴿سَوَاءً﴾: جيفة ﴿أَخِيهِ قَالَ يَتُولَجْنَ أَخَعْرَتِ﴾ عن ﴿أَن أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُورَى سَوَاءً أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ على حملة، وحفر له ووراه.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ
نَفْسًا يَغْيِيرُ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ
النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ
جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّا كَثِيرًا
مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّمَا
جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ
فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ
وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ
لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ
﴿٢٣﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَن تَقْرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّهُمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٤﴾ يَتَّيَبُّوا إِلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا
أَنَّهُمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾ إِنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَائِقُ
لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ وَمِنْ
عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٦﴾

٣٢ - ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ الذي فعله قابيل ﴿كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْيِيرُ نَفْسٍ﴾ قتلها ﴿أَوْ﴾ بغير ﴿فَسَادٍ﴾ أتاه ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ من كفر، أو زنى، أو قطع طريق أو نحوه ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا﴾ بأن امتنع عن قتلها ﴿فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ قال ابن عباس؛ من حيث انتهاك حرمتها وصورها ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿ثُمَّ إِنَّا كَثِيرًا مِّنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾: مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

٣٣ - ونزل في العرنيين لما قدموا المدينة وهم مرضى. انظر: حديث العرنيين في «صحيح البخاري» (٢٣٣، ٦٨٩٩)، و«صحيح مسلم» (١٦٧١)، فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صَحَّوا، قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بمحاربة المسلمين ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾ بقطع الطريق ﴿أَوْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: يقطع الطريق ويأرجلهم اليسرى ﴿أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ (أو) لترتيب الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوله أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره ﴿ذَلِكَ﴾ الجزء المذكور ﴿لَهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

٣٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والقطّاع ﴿مِن قَبْلِ أَن تَقْرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهم ما أتوه ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم، عبّر بذلك دون: فلا تحذوهم؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته إلا حدود الله دون حقوق آدميين، كذا ظهر لي، ولم أر من تعرض له، والله أعلم، فإذا قتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولا يصلب، وهو أصح قول الشافعي، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً، وهو أصح قوله أيضاً.

٣٥ - ﴿يَتَّيَبُّوا إِلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَأَتَّبَعُوا﴾: اطلبوا ﴿إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿لَمَلَكُمْ تَفْلِحُونَ﴾: تفوزون.

٣٦ - ﴿إِنَّا لِلَّذِينَ كَفَرُوا لَوَائِقُ﴾ ثبت ﴿أَنَّهُمْ جَزَاءُ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: ثبوت ﴿لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا نُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾: يَتَمَنُّونَ ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنْ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٧﴾ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا وَاسْتَعْتَبُوا لِلْكَذِبِ سَعْتُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ بِحُجُورٍ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٤١﴾

٣٨ - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾، (أل) فيهما موصولة، مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع، وبينت السنة أن الذي يُقَطَّعُ فيه ربع دينار فصاعداً، وأنه إذا عاد قُطعت رجليه اليسرى من مَفْصِلِ القدم، ثم اليد اليسرى، ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يُعزَّر ﴿جِزَاءً﴾، نصب على المصدر ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾: عقوبة لهما ﴿وَمِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه.

٣٩ - ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ رجع عن السرقة ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، أي: فلا يسقط بتوبته حق الآدمي من القطع وردّ المال، نعم بينت السنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه الشافعي.

٤٠ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

٤١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنُكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظهرونه إذا وجدوا فرصة ﴿وَمِنَ﴾، للبيان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بالستهم، متعلق بـ (قالوا) ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿سَعْتُونَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افتترته أبحارهم سماع قبول ﴿سَعْتُونَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾: لأجل قوم ﴿آخَرِينَ﴾ من اليهود ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ وهم أهل خيبر، زنى فيهم مُحصنان، فكرهاوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يُحْرِقُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة كآية الرجم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبدّلونه ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ الحُكْمَ المحرّف، أي: الجلد، أي: إن أفتاكم به محمد ﴿فَاحْذَرُوا﴾: فاقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: إضلاله ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْعًا﴾ في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ﴾ من الكفر، ولو أَرادَهُ لكان ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: ذلّ بالفضيحة والحزبية ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٤٢ - هـ سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ؟ أَيْ: الْحَرَامِ، كَالرُّشَا «فَإِنْ جَاءَهُ وَكَ» لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ «فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ»، هَذَا التَّخْيِيرُ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: «وَأَنْ أَحْكَمْ بَيْنَهُمُ» الْآيَةَ، فَيَجِبُ الْحُكْمُ بَيْنَهُمْ إِذَا تَرَاغَعُوا إِلَيْنَا، وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ، فَلَوْ تَرَاغَعُوا إِلَيْنَا مَعَ مُسْلِمٍ وَجِبَ إِجْمَاعًا «وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضْرُوكُ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ» بَيْنَهُمْ «فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ»: بِالْعَدْلِ «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»: الْعَادِلِينَ فِي الْحُكْمِ، أَيْ: يُثَبِّهُمُ.

٤٣ - «وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُ التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ» بِالرَّجْمِ؟ اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ، أَيْ: لِمَ يَقْصِدُوا بِذَلِكَ مَعْرِفَةَ الْحَقِّ، بَلْ مَا هُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِمْ «ثُمَّ يَتَوَلَّوْا»: يُعْرِضُونَ عَنِ حُكْمِكَ بِالرَّجْمِ الْمَوْفُوقِ لِكِتَابِهِمْ «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» التَّحْكِيمِ «وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ».

٤٤ - «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا هُدًى» مِمَّنِ الضَّلَالَةِ «وَتُورًا»: بَيَانٌ لِلْأَحْكَامِ «يُحْكَمُ بِهَا التَّيُّبُونَ» مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ «الَّذِينَ أَسْلَمُوا»: انْقَادُوا لِلَّهِ «لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّيْبِيِّونَ» الْعُلَمَاءُ مِنْهُمْ «وَالْأَخْيَارَ»: الْفُقَهَاءَ «يَمَّا» أَيْ: بِسَبَبِ الَّذِي «أَسْتَحْفِظُوا»: اسْتَدْعَوْهُ، أَيْ: اسْتَحْفَظَهُمُ اللَّهُ إِيَّاهُ «مِنْ كِتَابِ اللَّهِ» أَنْ يُبَدِّلُوهُ «وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» أَنَّهُ حَقٌّ «فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ» أَيُّهَا الْيَهُودُ فِي إِظْهَارِ مَا عِنْدَكُمْ مِنْ نَعْتِ مُحَمَّدٍ ﷺ وَالرَّجْمِ وَغَيْرِهِمَا «وَإِخْشَوْنَ» فِي كِتَابِهِ «وَلَا تَسْتُرُوا»: تَسْتَبْدِلُوا «بِإِتْيَانِي ثَمًّا قَلِيلًا» مِنَ الدُّنْيَا تَأْخِذُونَهُ عَلَى كِتَابَتَيْهَا «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» بِهِ.

٤٥ - «وَكَيْتَابًا»: فَرْضْنَا «عَلَيْهِمْ فِيهَا» أَيْ: التَّورَةَ «أَنَّ النَّفْسَ» تُقْتَلُ «بِالنَّفْسِ» إِذَا قَتَلْتَهَا «وَالْعَيْرَ» تُنْفَقُ «بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ» يُجْدَعُ «بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ» تُقَطَّعُ «بِالْأُذُنِ وَاللِّسَانَ» تُقْلَعُ «بِاللِّسَانِ»، «وَالْجُرُوحَ» قِصَاصٌ «أَيْ: يُقْتَصُّ فِيهَا إِذَا امْكُنْ، كَالْيَدِ وَالرَّجْلِ وَالذِّكْرِ وَنَحْوِ ذَلِكَ.

وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقَرَّرٌ فِي شَرْعِنَا.

«فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ» أَيْ: بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ.

هذا ما ذهب إليه الجلال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ وَجِيهٌ، وَهَنَّاكَ قَوْلُ آخَرَ قَوِيٌّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

(فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) وَهُوَ: أَنْ الْمُسْلِمَ إِذَا أُصِيبَ فِي جَسَدِهِ بِجُرْحٍ أَوْ قَطَعَ مِنْهُ شَيْءٌ فَعَفَا وَتَصَدَّقَ بِهِ كَانَ ذَلِكَ لَهُ كَفَّارَةً تَحِطُّ عَنْهُ خَطَايَاهُ. «فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَكُمْ» لِمَا أَتَاهُ «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» فِي الْقِصَاصِ وَغَيْرِهِ «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ».

سَمِعْتُمْ لِلْكَذِبِ أَكْثَرُونَ لِلسَّحْتِ فَإِنْ جَاءَهُ وَكَ
فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ
يَضْرُوكُ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَأَحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحْكَمُونَكَ وَعِنْدَهُ
التَّورَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أَوْلَيْتُكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّورَةَ فِيهَا
هُدًى وَتُورًا يُحْكَمُ بِهَا التَّيُّبُونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ
هَادُوا وَالرَّيْبِيِّونَ وَالْأَخْيَارَ يَمَّا اسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ
اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا الْكَاسَ
وَإِخْشَوْنَ وَلَا تَسْتُرُوا بِإِتْيَانِي ثَمًّا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ
بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ وَكَيْتَابًا
عَلَيْهِمْ فِيهَا ﴿٤٥﴾ وَالْعَيْرَ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ
تَصَدَّقَ بِهِ أَيْ: بِالْقِصَاصِ بِأَنْ مَكَّنَ مِنْ نَفْسِهِ
هَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَلَالُ السِّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَهُوَ وَجِيهٌ، وَهَنَّاكَ قَوْلُ آخَرَ قَوِيٌّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى:

٤٦ - ﴿وَقَفَيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ

التورين.

﴿بَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله.

﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَمَا بَيْنَهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى﴾ من الضلالة.

﴿وَتُورٌ﴾: بيان للأحكام.

﴿وَمُصَدِّقًا﴾، حال ﴿لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ ﴿لِمَا

فيها من الأحكام.

﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾.

٤٧ - ﴿وَ﴾ قلنا: ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ بِمَا أُنزِلَ

اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٤٨ - ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن

﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ(أنزلنا).

﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ

وَمُهَيْمِنًا﴾: شاهدًا ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب.

﴿فَأَحْكَمَ بَيْنَهُمْ﴾: بين أهل الكتاب إذا تراعفوا

إليك ﴿بِمَا أُنزَلَ اللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلاً ﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم ﴿شُرْعَةً﴾: شريعة ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾: طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه.

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: على شريعة واحدة.

﴿وَلَكِنْ﴾ فرَّقكم فرقاً ﴿لِيَسْتَلُوكُمْ﴾: ليختبركم ﴿فِي مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم

والعاصي.

﴿فَأَسْتَفِئُوا الْخَيْرَاتِ﴾: سارعوا إليها ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿يُنذِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾

من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله.

٤٩ - ﴿وَأَن آحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَأَمْدَرَهُمْ﴾ لـ ﴿أَنَّ﴾ لا ﴿يَقْتُلُوكَ﴾: يُضْلُوكَ ﴿عَنْ

بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ﴾ بالعقوبة في الدنيا ﴿بِعَظْمِ دُنُوبِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها التولي.

ويجازيهم على جميعها في الآخرة ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾.

٥٠ - ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهَنَّمِ يَتَّبِعُونَ﴾: يطلبون من المداينة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام إنكاري.

﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ﴾ عند قوم ﴿يُؤْفِكُونَ﴾ به، نُحْصُوا بالذكر لأنهم الذين

يتدبرونه.



٥١ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ تَوَالِيَهُمْ وَتَوَادُّونَهُمْ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ لَاتُحَادُّهُمْ فِي الْكُفْرِ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۚ﴾ : من جعلتهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بمواليتهم الكفار.

٥٢ - ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ﴾ : ضعف اعتقاد كعبد الله بن أبي المنافق ﴿يَسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾ : في مواليتهم ﴿يَقُولُونَ﴾ معتردين عنها : ﴿تَحْسَبُ أَنَّ نُصَيْبًا دَابْرَةٌ﴾ يدور بها الدهر علينا من جذب أو غلبة، ولا يتم أمر محمد فلا يميرونا، قال تعالى : ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ﴾ : بالنصر لنبيه بإظهار دينه ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بهتك ستر المنافقين وافتضاحهم ﴿فَيُصَيِّحُوا عَلَيَّ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ من الشك وموالاة الكفار ﴿تَلْمِيزًا﴾ .

٥٣ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي : يقول بعضهم لبعض إذا هتك سترهم تعجباً : ﴿أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ءَأَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ : غاية اجتهادهم فيها ﴿لِيُنْفِخَ مِنْ قُلُوبِهِمْ﴾ في الدين؟ قال تعالى : ﴿حِطَّتْ﴾ : بطلت أعمالهم ﴿الصَّالِحَةُ﴾ فأصبحوا : صاروا ﴿خَاسِرِينَ﴾ الدنيا بالفضيحة، والآخرة بالعقاب .

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَرَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَّخِذْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٥١﴾ فتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسْرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَحْسِبُ أَنَّ نُصَيْبًا دَابْرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصَيِّحُوا عَلَيَّ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَلْمِيزًا ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ءَأَسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لِيُنْفِخَ مِنْ قُلُوبِهِمْ فَيُصَيِّحُوا عَلَيَّ مَا أَسْرَأُوا فِي أَنفُسِهِمْ تَلْمِيزًا ﴿٥٣﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ رِزْدِ مَنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ ءَاتَتْهُمُ الرِّزْقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَمَّا مَلَكَ مِنْهُمُ الْمُغْرَابُونَ ﴿٥٧﴾

٥٤ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ رِزْدَ﴾ : يرجع ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إلى الكفر، إخبار بما علم الله تعالى وقوعه، وقد ارتد جماعة بعد موت النبي ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بدلهم ﴿بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال ﷺ : «هم قوم هذا» وأشار إلى أبي موسى الأشعري، رواه الحاكم في «صحيحه» (٣١٣/٢) والآية عامة، وهي تقرر أن من تولى عن نصرة دين الله وإقامة شرعه وارتد عن دينه، فإنه سبحانه يأتي بدلهم بقوم يحبهم ويحبونه، يجاهدون في سبيل الله، وينصرون دين الله، أشداء على الكفار، رحماء بينهم. ﴿أَذِلَّةٌ﴾ : عاطفين ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ﴾ : أشداء ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فيه، كما يخاف المنافقون لوم الكفار ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من الأوصاف ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ : كثير الفضل ﴿عَلِيمٌ﴾ : بمن هو أهله .

٥٥ - ونزل لما قال ابن سلام : يا رسول الله، إن قومنا هجرونا ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أي : يعملون ما ذكر من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وهم خاشعون متواضعون لله تعالى متقادون لحكمه .

٥٦ - ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ فيعينهم وينصرهم ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ لنصره إياهم، أوقعه موقع (فإنهم) بيانا، لأنهم من حزبه، أي : أتباعه .

٥٧ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ ءَاتَتْهُمُ الرِّزْقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَمَّا مَلَكَ مِنْهُمُ الْمُغْرَابُونَ﴾ : للبيان ﴿الَّذِينَ ءَاتَتْهُمُ الرِّزْقُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَمَّا مَلَكَ مِنْهُمُ الْمُغْرَابُونَ﴾ : المشركين ﴿أَوْلِيَاءَ وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ بترك مواليتهم ﴿إِنَّ كَثْرَةَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : صادقين في إيمانكم .

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا سُوءًا فَذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُوا آلَاءَهُمْ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾: أي: الصلاة ﴿هُزُوا﴾ و﴿لَعِبًا﴾ بأن يستهزؤوا بها ويتضحكوا ﴿ذَلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿يَأْتُهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٥٩ - ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل؟ فقال: ﴿يَا اللَّهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ الآية، فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم: ﴿قُلْ يَأْتِيهِمُ الْكُفْرُ مِنْ أَلْفِ مَوْجٍ مِنْ أَلْفِ مَوْجٍ﴾: ﴿يَا اللَّهُ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء ﴿وَأَنْ أَكْثَرُ فَتَنُونَ﴾ عطف على ﴿أَنْ آمَنَّا﴾، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكر.

٦٠ - ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾: أخبركم ﴿بِشَرِّ مَنِ أَهْلَ ذَلِكَ﴾ الذي تتقimonه ﴿مُؤْتَمِرِينَ﴾: ثواباً، بمعنى جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ؟﴾ هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعده عن رحمته ﴿وَعَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرْدَى وَالْخَازِرَى﴾ بالمسح ﴿وَمَنْ﴾ ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: الشيطان بطاعته، وراعى في (منهم) معنى (من) وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾، تمييز، لأن ماوهم النار ﴿وَأَصْلُ عَنِ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق، وأصل السواء الوسط، وذكر (شر) و(أصل) في مقابلة قولهم: لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

٦١ - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ قَوْمٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَقَالُوا أَلَمْ نَأْتِكُمْ بِالْبُرْهَانِ﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قَالُوا أَمْ نَأْتِيكُمْ بِالْبُرْهَانِ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبُرْهَانِ﴾ من النفاق.

٦٢ - ﴿وَرَبِّ كَثِيرٍ مِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿يُسْرِعُونَ﴾: يقعون سريعاً ﴿فِي الْآثَامِ﴾: الكذب ﴿وَالْعُدْوَانَ﴾: الظلم ﴿وَأَكْثِيهِمُ النَّسَبُ﴾: الحرام كالرثا ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عملهم هذا.

٦٣ - ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿يَنْبَهُمُ الرَّبِّيُّونَ وَالْأَخْبَارُ﴾ منهم ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِيمَانَ﴾: الكذب ﴿وَأَكْثِيهِمُ النَّسَبُ﴾ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ، ترك نهيهم.

٦٤ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي ﷺ بعد أن كانوا أكثر الناس مالا: ﴿يَدُّ اللَّهِ مَغْلُوبَةٌ﴾: مقبوضة عن إدرار الرزق علينا، كئوا به عن البخل - تعالى الله عن ذلك - قال تعالى: ﴿عَلَّتْ﴾: أمسكت ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ عن فعل الخيرات، دعاء عليهم ﴿وَلَعْنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، مبالغة في الوصف بالوجود، إذ غاية ما يبذله السخى من ماله أن يعطي يديه ﴿يُفَيْقُ كَيْفَ بَشَاءَهُ﴾ من توسيع وتضييق لا اعتراض عليه ﴿وَلِيَزِيدَنَّ كَيْدًا مِنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُفِينَا وَكُفِّرْنَا﴾ لكفرهم به ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ فكل فرقة منهم تخالف الأخرى ﴿كَلِمًا أَوْ قُدُورًا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أي: لحرب النبي ﷺ ﴿أَطْفَالًا اللَّهُ﴾: كلما أرادوه ردهم ﴿وَتَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: أي: مفسدين بالمعاصي ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

٦٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ﴾ .

٦٦ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتاب ﴿مِن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بأن يُوسَّعَ عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾ : جماعة ﴿مُتَّقِدَةٌ﴾ : تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَةٌ﴾ : بس ﴿مَا﴾ شيئاً ﴿يَعْمَلُونَ﴾ .

٦٧ - ﴿يَأْتِيهَا رَسُولٌ يَّبْلُغُ﴾ جميع ﴿مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ﴾ أي : إن لم تُبلِّغ جميع ما أنزل إليك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ ، لأن كتمان بعضها كتمان كلها ﴿وَاللَّهُ يَعصُوكَ مِن النَّاسِ﴾ أن يقتلوك، وكان ﷺ يُحرَس حتى نزلت، فقال : «انصرفوا فقد عصمني الله» . رواه الحاكم في «المستدرک» (٢/٣١٣)، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ولم

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا وَاتَّقُوا لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَا دَخَلْنَا لَهُمْ جَنَّةَ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ مِن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَةٌ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعصُوكَ مِن النَّاسِ إِن لَّا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَسَّمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ مِنَ ءَامِنٍ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾

يخرجاه، ووافقه الذهبي وقال الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٤٤٠) : حسن . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ .

٦٨ - ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ لَسَّمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين معتد به ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِن رَّبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿فَلَا تَأْسَ﴾ : تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي : لا تهتم بهم .

٦٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿وَالصَّادِقُونَ﴾ : فرقة منهم أو هم قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها . والحق أن هذه الفرقة اختلفت في تعريفها وتحديد حقيقتها والله أعلم . ﴿وَالصَّادِقَاتِ﴾ ، ويبدل من المبتدأ : ﴿مِن ءَامِنٍ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودال على خبر (إن) .

٧٠ - ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسله ﴿وَارْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولٌ﴾ منهم ﴿بِمَا لَا تَهْوَى أَنفُسُهُمْ﴾ من الحق كذبوه ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا وَفَرِيقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ كزكريا ويحيى، والتعبير به دون : قتلوا، حكاية للحال الماضية وللفاصلة، أي : فالتعبير (بقتلون) دون (قتلوا) معللٌ بكل من العلتين :

أما الأولى : فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم . وأما العلة الثانية : فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات .

٧١ - ﴿وَحَسِبُوا﴾: ظنوا ﴿أَلَّا تَكُونُ﴾ أي: تقع ﴿فِتْنَةٌ﴾: عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يبصروه ﴿وَصَوَّأُوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَوَّأُوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بِصِيرِ مَا يَسْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به.

٧٢ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، سبق مثله.

﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ بَنِيَّ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ﴾ فإني عبد ولست بآله.

﴿إِنَّهُ مِنْ يَشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾: منعه أن يدخلها.

﴿وَمَا وَنَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ﴾، زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

٧٣ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ﴾ آلهة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة من النصارى.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَجِدُّ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث ويوحّدوا ﴿لِيَمَسَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، وهو النار.

٧٤ - ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ مما قالوا؟ استفهام توبيخ.

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَجِيمٌ﴾ به.

٧٥ - ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ مضت ﴿مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بآله كما زعموا، وإلا لما مضى.

﴿وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ﴾، مبالغة في الصدق ﴿كَانَا يَكْتُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس.

ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط.

﴿أَنْظَرُ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْأَلْبَتُّ﴾ على وحدانيتنا.

﴿ثُمَّ أَنْظَرْنَا أَنَّهُ﴾ كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يصرّفون عن الحق مع قيام البرهان.

٧٦ - ﴿قُلْ أَعْبُدُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ

لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.



٧٧ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَعْتَلُوا﴾: تجاوزوا الحدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غَلَوْا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بأن تضعوا عيسى، أو ترفعه فوق حقه ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بغلوهم وهم أسلافهم ﴿وَأَسْأَلُوا كَثِيرًا﴾ من الناس ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق، والسواء في الأصل الوسط.

٧٨ - ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا قرده، وهم أصحاب أيلة ﴿وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بأن دعا عليهم فمسخوا خنازير، وهم أصحاب المائدة ﴿ذَلِكَ﴾ اللعن ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

٧٩ - ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ﴾ أي: لا ينهئ بعضهم بعضاً ﴿عَنْ﴾ معاودة ﴿مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ به فعلهم هذا.

٨٠ - ﴿تَرَى﴾ يا محمد ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة بغضاً لك ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ من العمل لمعادهم الموجب لهم ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَسْأَلُوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ ﴿٨١﴾ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّهُمْ لَبِئْسَ فِتْنِينَ وَرُحْبَاءُ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ﴿٨٢﴾

٨١ - ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ محمد ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسِقُونَ﴾: خارجون عن الإيمان.

٨٢ - ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يا محمد ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لتضاعف كفرهم وجهلهم وانهماكهم في اتباع الهوى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ ذَلِكَ﴾ أي: قُرْبُ مودتهم للمؤمنين ﴿يَأْتِي﴾: بسبب أن ﴿مِنْهُمْ فِتْنِينَ﴾: علماء ﴿وَرُحْبَاءُ﴾: عبادة ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ عن اتباع الحق كما يستكبر اليهود وأهل مكة، نزلت في وفد النجاشي القادمين عليه من الحبشة، قرأ سورة (يس) فبكوا وأسلموا، وقالوا: ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى. هذه الآية والآيات بعدها تصوّر حالة معيّن، ومن يعتمها على النصارى كلهم كان مخطئاً، فهؤلاء الذين تحدث عنهم هذه الآيات قومٌ إذا سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع وقالوا: ربنا أمتنا بنيناك محمد فاكبتنا مع الشاهدين، وطمعوا أن يدخلهم ربهم مع القوم الصالحين من أمة محمد ﷺ، فأتاهم الله بما قالوا الجنة خالدين فيها. أما النصارى الذين لم يتصفوا بهذه الصفات فهم واليهود متعاونون في حرب الإسلام وأهله، والحروب الصليبية التي ما تزال حلقاتها متواصلة حتى اليوم دليل على أن المذكورين في الآيات طائفة معيّن. ولا يجوز أن نأخذ الجملة الأولى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً...﴾ دون متابعة للجمل الأخرى الواردة في الآية والآيات بعدها، ودون نظر في الواقع التاريخي والواقع المعاصر الذي كان يعامل به النصارى المستعمرون أبناء المسلمين، أو ما يعامل به النصارى المتوحشون المسلمين في البوسنة والهرسك وكوسوفا.

٩٠ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ﴾ : المُسكر الذي يُخامر العقل ﴿وَالْمَيْسِرُ﴾ : القمار ﴿وَالْأَسَابُ﴾ : الأصنام ﴿وَالْأَلْتَمُ﴾ : قِداح الاستقسام ﴿رِجْسٌ﴾ : خبيث مستقذر ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ الذي يُزَيِّه ﴿فَأَجْنِبُوهُ﴾ أي : الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ .

٩١ - ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾ إذا أبتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن ﴿وَيُضِدَّكُمْ﴾ بالاستغفال بهما ﴿عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ﴾ خصها بالذكر تعظيماً لها ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ﴾ عن إتيانهما؟ أي : انتهوا .

٩٢ - ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا﴾ المعاصي ﴿فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الطاعة ﴿فَاعَلِمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُنِينُ﴾ : الإبلاغ البين ، وجزاؤكم علينا .

٩٣ - ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا﴾ : أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم ﴿إِذَا مَا اتَّقَوْا﴾ المحرمات ﴿وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمَنُوا : تبتوا على التقوى والإيمان ﴿ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا﴾ العمل ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ﴾ بمعنى أنه يُشبههم .

٩٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَوْكُمْ﴾ : ليختبرنكم

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَسَابُ وَالْأَلْتَمُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيُضِدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ ﴿٩١﴾ وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا الْبَلِّغُ الْمُنِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعَمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْحَسَنِينَ ﴿٩٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيُتْلَوْكُمْ اللَّهُ يَتَىٰ مِنْ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنْ أَعْتَدَ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَانْقَلَبُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَهُ طَعَامًا مُسَكِّينًا أَوْ عَدْلٌ ذَلِكَ صِيَامًا لِيَذُوقَ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴿٩٥﴾

﴿اللَّهُ يَتَىٰ﴾ يرسله لكم ﴿مِنْ الصَّيْدِ تَنَالُهُ﴾ أي : الصغار منه ﴿وَرِمَاحُكُمْ﴾ الكبار منه ، وكان ذلك بالحدبية وهم مُحْرَمُونَ ، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم ﴿لِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾ ، حال ، أي : غائباً لم يره فيجتنب الصيد ﴿فَمَنْ أَعْتَدَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ النهي عنه فاصطاده ﴿فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

٩٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا قَتَلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ : مُحْرَمُونَ بحج أو عمرة ﴿وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا فَجَزَاءٌ﴾ ، بالتنوين ورفع ما بعده ، أي : فعلية جزاء ، هو ﴿مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ﴾ أي : شبهه في الخلقة ، ﴿يَحْكُمُ بِهِ﴾ أي : بالمِثْلِ رجلان ﴿ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ : لهما فطنة يُمَيِّزَانِ بها أشبه الأشياء به ، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة ، وابن عباس وأبو عبيدة : في بقر الوحش وحمارة ببقرة ، وابن عمر وابن عوف : في الطَّيِّبِ بشاة ، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ ﴿هَدْيًا﴾ ، حال من (جزاء) ﴿بَالِغِ الْكَعْبَةِ﴾ أي : يبلغ به الحرم ، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ، ولا يجوز أن يذبح حيث كان ، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً ، فإن لم يكن للصيد مثلاً من النعم كالعصفور والجراد ، فعليه قيمته ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿كَفَّارَةً﴾ غير الجزاء وإن وجده ، هي : ﴿طَعَامًا مُسَكِّينًا﴾ من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء ، لكل مسكين مُدٌّ ، ﴿أَوْ﴾ عليه ﴿عَدْلٌ﴾ : مثلاً ﴿ذَلِكَ﴾ الطعام ﴿صِيَامًا﴾ يصومه عن كل مُدٍّ يوماً ، وإن وجده ذلك عليه ﴿لِيَذُوقَ وَبَالَ﴾ : ثقل جزاء ﴿أَمْرِهِ﴾ الذي فعله ﴿عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ﴾ من قتل الصيد قبل تحريمه ﴿وَمَنْ عَادَ﴾ إليه ﴿فَيَنْقِمِ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ : غالب على أمره ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ممن عصاه ، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿أَجَلٌ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو محرّمين ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه، وهو ما لا يعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وَطَعَامُهُمْ﴾: ما يقذفه ميتاً ﴿مَتَعاً﴾: تمتعاً ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه ﴿وَاللَّيْثَاءُ﴾: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ﴾: وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿مَا دُمْتُ حُرْمًا﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكله كما بينته السنة ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

٩٧ - ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَبْشَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: المحرم ﴿قِيَمًا لِلنَّاسِ﴾: يقوم به أمر دينهم بالحج إليه، وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كل شيء إليه، ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب - قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿وَالهَدْيَ وَالقَلْبِدَ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبهما من التعرض له ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فإن جعله ذلك - لجلب المصالح لكم، ودفع المضار عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه

بما هو في الوجود وما هو كائن. ٩٨ - ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ٩٩ - ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ الإبلاغ لكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تظهرون من العمل ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: تخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠ - ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ﴾: الحرام ﴿وَالطَّيِّبُ﴾: الحلال ﴿وَلَوْ أَصْغَبَكَ﴾ أي: سرّك ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في تركه ﴿يَتَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ﴾: تفوزون. ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّئَ عَنْ شَيْءٍ إِنْ بُدِّئَ عَنْ شَيْءٍ إِنْ بُدِّئَ عَنْ شَيْءٍ إِنْ بُدِّئَ عَنْ شَيْءٍ﴾: تظهر لكم ﴿تَسْأَلُونَ﴾ لما فيها من المشقة ﴿وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ﴾ أي: في زمن النبي ﷺ ﴿بُدِّئَ لَكُمْ﴾، المعنى: إذا سألتكم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلا تسألوا عنها، قد ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٠٢ - ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي: الأشياء ﴿قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾ أنبياءهم، فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾: صاروا ﴿بِهَا كَافِرِينَ﴾ بتركهم العمل بها. ١٠٣ - ﴿مَا جَعَلَ﴾: شرع ﴿اللَّهُ مِنْ حَيْرَةٍ وَلَا سَابِقَةٍ وَلَا وِصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَرَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾

أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَعًا لَكُمْ وَاللَّيْثَاءُ وَحَرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدَ الْبَرِّ مَا دُمْتُ حُرْمًا وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَبْشَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾ أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٨﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٩﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَصْغَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْقَهُونَ ﴿١٠٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّئَ لَكُمْ تَسْأَلُونَ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ الْقُرْآنُ بُدِّئَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠٢﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ حَيْرَةٍ وَلَا سَابِقَةٍ وَلَا وِصِيلَةٍ وَلَا حَامِرٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ وَكَرَّهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾

١٠٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَالُوا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾
 أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتهم ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾: كافينا
 ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتَهُ﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى:
 ﴿أَلَمْ نَحْشُبْهُمْ ذَلِكَ﴾ وَلَوْ كَانَ آيَاتُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا
 يَهْتَدُونَ ﴿إِلَى الْحَقِّ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلْإِنْكَارِ. ١٠٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ﴾ أي: حفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لَا
 يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل: المراد لا يضركم من ضل
 من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، لحديث أبي ثعلبة
 الحُسنِي: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «انتمروا
 بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً،
 وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه
 فعليك نفسك» رواه الترمذي (٣٠٥٨) وأبو داود (٤٣٤١)،
 وابن ماجه (٤٠١٤) والحاكم، ولحديث أبي بكر
 الصديق رضي الله عنه قال: يا أيها الناس إنكم لتقرؤون هذه الآية
 ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾
 وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ
 يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه
 أوشك أن يعمهم الله بعقابه منه» وفي رواية: «إن الناس إذا
 رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه» رواه
 أحمد (٥/١) وأبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٢١٦٨)،

وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول قالوا
 حسبتنا ما وجدنا عليه آية أن أولئك أنبأواهم لا يعلمون
 شيئاً ولا يهتدون ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ
 لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا
 فَيُنْفِثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ
 بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْسَانُ ذَوَا
 عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ
 فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ
 وَلَا تَكْفُرْ شَهْدَةُ اللَّهِ إِنَّهَا إِذَا لَمِنَ الْأَلْيَمِينَ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ عُذِرَ عَلَىٰ
 أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ
 اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهْدَتُنَا أَحَقُّ
 مِنْ شَهْدَتَيْهِمَا وَمَا أَعْتَدْنَا إِيَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ
 آدِقٌ أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهْدَةِ عَلَىٰ وَجْهٍ أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تَرُدَّ آمِنٌ بَعْدَ
 أَلْمَنِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

و (٣٠٥٧). ﴿إِلَى اللَّهِ مَرَجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنْفِثُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به. ١٠٦ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهْدَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ
 أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ أَتْسَانُ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: ليشهد، (حين) بدل من (إذا) أو
 ظرف لـ (حضر) ﴿أَوْ ءَاخِرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: غير ملتكم ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ﴾: سافرتم ﴿فِي الْأَرْضِ فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ
 تَحْسِبُونَهُمَا﴾: توقفونهما، صفة (آخران) ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ أي: صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾: يحلفان ﴿بِاللَّهِ إِنْ آرَبْتُمْ﴾:
 شككتهم فيها ويقولان: ﴿لَا تَشْتَرِي بِهِ﴾: بالله ﴿ثَمَنًا﴾: عوضاً تأخذه بذله من الدنيا، بأن نحلته به، أو نشهد كذباً لأجله
 ﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المُقْسَم له أو المشهود له ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾: قرابة منا ﴿وَلَا تَكْفُرْ شَهْدَةُ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بها ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن كتمانها ﴿لَمِنَ
 الْأَلْيَمِينَ﴾. ١٠٧ - ﴿فَإِنْ عُذِرَ﴾: أطلع بعد حليفهما ﴿عَلَىٰ أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي: فعلاً ما يوجب، من خيانة أو كذب في
 الشهادة، بأن وجد عندهما - مثلاً - ما أتهما به وأدعيا أنهما ابتاعاه من الميت، أو وصى لهما به ﴿فَآخِرَانِ يُقِيمَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في
 توجه اليمين عليهما ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ الوصية، وهم الورثة، ويبدل من (آخران): ﴿الْأَوْلِيَانِ﴾ بالميت، أي:
 الأقربان إليه، صفة، أو بديل من (الذين) ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان: ﴿لَشَهْدَتُنَا﴾: بيميننا ﴿أَحَقُّ﴾:
 أصدق ﴿مِنْ شَهْدَتَيْهِمَا﴾: يمينهما ﴿وَمَا أَعْتَدْنَا﴾: تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾. المعنى ليشهد المحضّر
 على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيها فادعوا أنهما
 خاننا بأخذ شيء، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا - إلى آخره - فإن أطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا
 دافعاً له، حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة
 غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة
 التي نزلت لها، وهي ما رواه البخاري (٢٧٨٠): أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بداء - وهما
 نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فرفعا إلى النبي ﷺ
 فنزلت، فأحلفهما، ثم وجد الجام بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء

السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي (٣٠٥٩): فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله، فلما مات، أخذا الجام، ودفعا إلى إهله ما بقي. ١٠٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من رد اليمين على الورثة ﴿أَذَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي: الشهود، أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهَيْهَا﴾ الذي تحملوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن ﴿يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانٌ بَعْدَ آيْمَانِهِمْ﴾ على الورثة المدعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرَّمون، فلا يكذبوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير.

١٠٩ - اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾: هو يوم القيامة. ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿مَاذَا﴾ أي: الذي ﴿أَجِيتُمْ﴾ به حين دَعَوْتُمْ إلى التوحيد؟ ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَهُ الْقَيْوُومَ﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه

لشدة هول يوم القيامة وفزعهم، ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون.

١١٠ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ﴾: اشكرها ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ﴾: قويتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾، حال من الكاف في (أيدتك) ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً ﴿وَكَهَلًا﴾ أي: وتكلم الناس كهلاً بالوحي والرسالة.

﴿وَإِذْ عَلَّمْتِكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةٍ﴾: كصورة ﴿الطَّيْرِ﴾، والكاف اسم بمعنى (مثل) مفعول ﴿بِإِذْنِي فَتَنْفَعُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾: بإرادتي. ﴿وَتَبَرَّئِ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ﴾: بإذني ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات.

﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾ الذي جئت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾.

١١١ - ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتَ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ﴾: أمرتهم على لسانه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿ءَامِنُوا بِرِسُولِي﴾ عيسى. ﴿قَالُوا ءَامِنًا﴾ بهما ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

١١٢ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يٰعِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ أي: يفعل ﴿رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ قَالَ﴾ لهم عيسى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾ في اقتراح الآيات ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١١٣ - ﴿قَالُوا زَيْدٌ﴾ سؤالها من أجل ﴿أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَطْمِئِنَّ﴾: تسكن ﴿قَلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَتَعْلَمَ﴾: نزاد علماء ﴿أَنْ﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَتَكُونُ عَلَيْنَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

١١٤ - ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْهَا فَيَأْتِي بَعْدَهَا إِيمَانًا فَهُوَ يُكْفَرُ بِهِ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾

١١٥ - ﴿قَالَ اللَّهُ﴾ مستجيباً له: ﴿إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَهَا﴾ أي: بعد نزولها ﴿وَمِنْكُمْ﴾ فَإِنِّي أَعَذُّبُهُ عَذَابًا لَّا أَعَذُّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ فنزلت الملائكة بها من السماء، فأكلوا منها حتى شبعوا، قاله ابن عباس.

١١٦ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ﴾ أي: يقول ﴿اللَّهُ﴾ لعيسى في القيامة توبيخاً لقومه: ﴿يَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا عِيسَى وَقَدْ أُرْعِدُ: ﴿سُبْحٰنَكَ﴾: تنزيهاً لك عما لا يليق بك من الشريك وغيره ﴿مَا يَكُونُ﴾: ما ينبغي ﴿لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ﴾،

خبر (ليس)، و(لي) للتبيين ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِهِ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أي: ما تخفيه من معلوماتك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْغُيُوبَ﴾.

١١٧ - ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ﴾ وهو: ﴿إِنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِدًا﴾: رقيباً لمنعهم مما يقولون ﴿مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي﴾: قبضتني بالرفع إلى السماء ﴿كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾: الحفيظ لأعمالهم ﴿وَأَنْتَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من قولي لهم وقولهم بعدي وغير ذلك ﴿شَهِيدٌ﴾: مطلع عالم به.

١١٨ - ﴿إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ﴾ أي: من أقام على الكفر منهم ﴿فَلَيْتَهُمْ عِبَادُكَ﴾ وأنت مالكهم تتصرف فيهم كيف شئت لا اعتراض عليك ﴿وَإِنْ تَغَفَّرْ لَهُمْ﴾ أي: لمن آمن منهم ﴿فَإِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

١١٩ - ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ في الدنيا كعيسى ﴿صِدْقُهُمْ﴾ لأنه يوم الجزاء ﴿لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ولا ينفع الكاذبين في الدنيا صدقهم فيه، كالكفار لما يؤمنون عند رؤية العذاب.

١٢٠ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهِنَّ﴾، أثنى (بما) تغليبا لغير العاقل ﴿وَهُوَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةً مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُرِّئُهَا عَلَيْكُمْ فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْهَا فَيَأْتِي بَعْدَهَا إِيمَانًا فَهُوَ يُكْفَرُ بِهِ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ءَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ لِلنَّهْيَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا سُبْحٰنَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَهُ الْغُيُوبَ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُمْ عَلَيْهِمْ شَهِدًا مِمَّا دُمْتُمْ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ وَشَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تَعَذَّبْتَهُمْ فَاتَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغَفَّرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمَ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مكية إلا (وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ) الآيات الثلاث، وإلا (قُلْ تَكَلَّوْا)

الآيات الثلاث

وهي مئة وخمس - أو ست - وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت لله، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الشناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدتها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وَجَعَلَ﴾: خلق ﴿الظُّلُمَاتِ وَالنُّورِ﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بِآيَاتِهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: يُسوون غيره في العبادة.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَأَجَلَ مُّسَيِّئٍ﴾: مضروب ﴿عِنْدَهُ﴾ لبعثكم ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ أيها الكفار ﴿تَعْمُرُونَ﴾: تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر.

٣ - ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ مستحق للعبادة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾: تعملون من خير وشر.

٤ - ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿مِنَ﴾، زائدة ﴿آيَاتٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٥ - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤًا﴾: عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْمِ لُوطٍ﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿مَكَّنَّهُمْ﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالقوة والسعة ﴿مَا لَهُمْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾: نعط ﴿لَهُمْ﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾: المطر ﴿عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾: متتابعاً ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَوْمَهُمْ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

٧ - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مكتوباً ﴿فِي فِرْعَانٍ﴾: رَقٌّ كما اقترحوه ﴿فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، أبلغ من عاينوه، لأنه أنفى للشك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ تعنتاً وعناداً.

٨ - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﷺ ﴿مَلَكٌ﴾ يُصَدِّقُهُ ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لَقَضَىٰ الْأَمْرَ﴾ بهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة، كعادة الله فيمن قبلهم من

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَعْمُرُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَوْمٍ مَكَّنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَهُمْ لِمُكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي فِرْعَانٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقَضَىٰ الْأَمْرَ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: المُنزَل إليهم ﴿مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: الملك ﴿رَجُلًا﴾ أي: على صورته ليتمكنوا من رؤيته، إذ لا قوة للبشر على رؤية الملك ﴿وَ﴾ لو أنزلناه وجعلناه رجلاً ﴿لَلْبَشَرِ﴾: شَبَّهْنَا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾ على أنفسهم، بأن يقولوا: ما هذا إلا بشر مثلكم.

١٠ - ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَقَّ﴾ نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

١١ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الرسل، من هلاكهم بالعذاب ليعتبروا.

١٢ - ﴿قُلْ لِمَن مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿كُتِبَ﴾: قضى ﴿عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ فضلاً منه، وفيه تلطّف في دعائهم إلى الإيمان ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ليجازيكم

بأعمالكم ﴿لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعذاب، مبتدأ، خبره: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٣ - ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَا سَكَنَ﴾: حلّ ﴿فِي الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: كل شيء فهو ربه وخالقه ومالكة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يُقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يُفعل.

١٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ اتِّخَذَ وَلِيًّا﴾ أعبده ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾: يرزق ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾: يرزق؟ لا ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسَلَهُ﴾ الله من هذه الأمة ﴿وَ﴾ قيل لي: ﴿لَا تَكُونُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به.

١٥ - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ عبادة غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

١٦ - ﴿مَنْ يُصِرْ﴾، أي: العذاب ﴿عَتَهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَجِمَهُ﴾ تعالى، أي: أراد له الخير ﴿وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: النجاة الظاهرة.

١٧ - ﴿وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: بلاء كمرض وفقر ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ﴾ كصحة وغنى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه مسك به، ولا يقدر على رده عنك غيره.

١٨ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: القادر الذي لا يُعجزه شيء مستعلاً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ وهو الحكيم ﴿فِي خَلْقِهِ﴾ الخبير ﴿بِإِبْرَاهِيمَ﴾ كظواهرهم.

١٩ - ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: ائتنا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قُلْ لَهُمْ: أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهْدَةً﴾، تمييز مُحْوَل عن المبتدأ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو ﴿شَهِدَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَأُوحِيَ إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُذِّنْكُمْ﴾: أخوفكم ﴿بِهِ، وَمَنْ بَلَغَ﴾، عطف على ضمير (أُذِّنْكُمْ) أي: بلغه القرآن من الإنس والجن ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنِّي مَعَ اللَّهِ وَالْهَيْمَةُ أُخْرَى؟﴾ استفهام إنكار ﴿قُلْ لَهُمْ: لَا أَشْهَدُ﴾ بذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُي وَنَدِي بِرَأْيِي إِنَّمَا تَشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام.

٢٠ - ﴿الَّذِينَ آمَنَتْهُمْ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٢١ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَطْلَقَ مَعْنَى أَفْرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿إِنَّمَا﴾ أي: الشأن ﴿لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ بذلك.

٢٢ - ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً: ﴿إِنَّ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء لله.

٢٣ - ﴿ثُمَّ لَوْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾، أي: معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي: قولهم: ﴿وَاللَّهُ رِئَاسًا﴾، بالجر نعت، ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

٢٤ - قال تعالى: ﴿أَنْظِرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَمَسَلْ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ه على الله من الشركاء.

٢٥ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت ﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أعطية لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْقَهُوهُ﴾: يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: صمماً، فلا يسمعون سماع قبول ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً بِآيَةٍ إِذَا جَاءَكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ لَأَؤْتِينَا بِهِمْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَئِينَ﴾ كالأصاحيب والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم.

٢٦ - ﴿وَهُمْ يَتَّبِعُونَ النَّاسَ﴾ الناس ﴿عَنْهُ﴾: عن اتباع النبي ﷺ ﴿وَيَتَّبِعُونَ﴾: يتباعدون ﴿عَنْهُ﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿يَهْلِكُونَ﴾ بالنأي عنه ﴿إِلَّا أَنفُسَهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وَمَا يَتَّبِعُونَ﴾ بذلك.

٢٧ - ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ يُوقَفُوا﴾: عرضوا ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿وَلَا

٢٨ - قال تعالى: ﴿بَلِّغْ﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بَدَأْ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلِ﴾: يكتُمون بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الشرك ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في وعدهم بالإيمان.

٢٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَمْعُودِينَ﴾.

٣٠ - ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُونَ﴾: عرضوا ﴿عَلَى رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿قَالَ﴾ لهم توبيخاً: ﴿الَّذِينَ هَذَا﴾ البعث والحساب ﴿يَالْحَقِّيَّ قَالُوا بَلَّ وَرَبَّنَا﴾ إنه لحق ﴿قَالَ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ به في الدنيا.

٣١ - ﴿قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: بالبعث ﴿حَتَّى﴾، غاية للتكذيب ﴿إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَعَثَهُ﴾: فجأة ﴿قَالُوا يَحْسَرُنَا﴾ هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿عَلَى مَا

فَرَطْنَا﴾: قَصَرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أي: الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أوزَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتبه ربحاً فتركبهم ﴿أَلَا سَاءَ﴾: بس ﴿مَا يَزُونُ﴾: يحملونه حملهم ذلك.

٣٢ - ﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إِلَّا لَيْبٌ وَلَهْوٌ﴾ وأما الطاعة وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فتؤمنون.

٣٣ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿يَحْزَنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾، وضعه موضع المضمرة ﴿يَتَّيَّبَتِ اللَّهُ﴾: القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾: يكذبون.

٣٤ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَبُوا وَوَدُّوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا﴾ بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: مواعيده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الأُرْسَلِينَ﴾ ما يسكن به قلبك.

٣٥ - ﴿وَإِنْ كَانَ كَرِهَ﴾: عَظُمَ ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾: سَرَبًا ﴿فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾: مَضْعَدًا ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ يَتَائِبٌ﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿وَلَوْ سَاءَ اللَّهُ﴾ هدايتهم ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الأَهْدَى﴾ ولكن لم يشأ ذلك، فلم يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ﴾ بذلك.

بَلِّغْ لَهُمْ مَا كَانُوا يَحْفُونَ مِنْ قَبْلِ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَمْعُودِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ تُفْعَلُونَ عَلَى رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَى وَرَبَّنَا قَالَ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَعَثَهُ قَالَُوا يُحَسِّرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أوزَانَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُونُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَيْبٌ وَلَهْوٌ وَلِلدَّارِ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لِحَزْنِكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْتُمُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ يَتَّيَّبَتِ اللَّهُ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كَذَبُوا وَوَدُّوا حَتَّى أَنَّهُمْ نَصَرْنَا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الأُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَرِهَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِيهِمْ يَتَائِبٌ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الأَهْدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٣٦ - ﴿ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ﴾ دعاءك إلى الإيمان ﴿ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴾ سماع تفهم واعتبار ﴿ وَالْمَوْقِنَ ﴾ أي: الكفار، شبههم بهم في عدم السماع ﴿ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾ في الآخرة ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجَعُونَ ﴾: يردون، فيجازيهم بأعمالهم.

٣٧ - ﴿ وَقَالُوا ﴾ أي: كفار مكة: ﴿ لَوْلَا ﴾: هَلَا ﴿ نَزَّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿ قُلْ ﴾ لهم: ﴿ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنَزِّلَ آيَةً ﴾ مما اقترحوا ﴿ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها.

٣٨ - ﴿ وَمَا مِنْ ﴾، زائدة ﴿ دَابَّةٍ ﴾ تمشي ﴿ فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٍ يَطِيرُ ﴾ في الهواء ﴿ بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَّمٌ أُتَالِكُمْ ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿ مَا فَرَطْنَا ﴾: تركنا ﴿ فِي الْكِتَابِ ﴾: اللوح المحفوظ ﴿ مِنْ ﴾، زائدة ﴿ شَيْءٍ ﴾ فلم نكتبه ﴿ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ فيقضي بينهم، ويقتضى للجماء من القرناء، ثم يقول لهم: كونوا تراباً.

٣٩ - ﴿ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ﴾: القرآن ﴿ صُدُّوا ﴾ عن

سماعها سماع قبول ﴿ وَرَبِّكُمْ ﴾ عن النطق بالحق ﴿ فِي الظُّلُمَاتِ ﴾: الكفر ﴿ مَنْ يَشَأْ اللَّهُ ﴾ إضلاله ﴿ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأْ ﴾ هدايته ﴿ يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ ﴾: طريق ﴿ مُسْتَقِيمٍ ﴾: دين الإسلام.

٤٠ - ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾: أخبروني ﴿ إِنْ أَنْتُمْ عَدَابُ اللَّهِ ﴾ في الدنيا ﴿ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ ﴾: القيامة المشتملة عليه بغتة ﴿ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ ﴾؟ لا ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

٤١ - ﴿ بَلْ آيَاتُ ﴾ لا غيره ﴿ تَدْعُونَ ﴾ في الشدائد ﴿ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿ إِنْ شَاءَ ﴾ كشفه ﴿ وَتَسْتَوُونَ ﴾: تتركون ﴿ مَا تَشْرِكُونَ ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه

٤٢ - ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِنْ ﴾، زائدة ﴿ قَبْلِكَ ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ بِالْأَسَلَةِ ﴾: شدة الفقر ﴿ وَالضَّرَأِ ﴾: المرض ﴿ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴾: يتدلون فيؤمنون.

٤٣ - ﴿ فَلَوْلَا ﴾: فهلاً ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانَا ﴾: عذابنا ﴿ فَضَرَّعُوا ﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿ وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ فلم تلبس للإيمان ﴿ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ من المعاصي فأصروا عليها.

٤٤ - ﴿ فَلَمَّا سَوُوا ﴾: تركوا ﴿ مَا ذُكِّرُوا ﴾: وعظوا وخوفوا ﴿ بِهِمْ ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿ فَتَحَنَّا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَوْحًا بِمَا أُوتُوا ﴾ فرح بطر ﴿ أَخَذْتَهُمْ ﴾

بالعذاب ﴿ بَغْتَةً ﴾: فجأة ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾: أيسون من كل خير.

٤٥ - ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: آخرهم بأن استوصلوا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦ - ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾: أصمكم ﴿وَأَبْصَرَكُمْ﴾: أعماكم ﴿وَوَخَّمْ﴾: طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَنْ إِلَهُ عِزِّ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نبين ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾: يُعرضون عنها فلا يؤمنون.

٤٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ بَعْتَهُ﴾ أي: فجأة من غير أن تظهر علامات تسبقه ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أي: بعد ظهور أمارات تسبقه وتدل عليه. وقيل: ليلاً أو نهاراً؛ لأن الغالب أن العذاب الذي يأتي في الليل يكون بغتة، والذي يأتي في النهار يكون جهرة ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون، أي: ما يهلك إلا هم.

٤٨ - ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ ءَامَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا حَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٤٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَسْمُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: يخرجون عن الطاعة.

٥٠ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي منها يرزق ﴿وَلَا﴾: إني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْى مَلَكٌ﴾ من الملائكة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿آتَيْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ﴾ إنك قل هل يستوى الأعمى ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن؟ لا ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١ - ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خوف ﴿بِهِ﴾ أي: القرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ إلى ربهم ليس لهم من دونه. أي: غيره ﴿وَلِي﴾ ينصرهم ﴿وَلَا سَفِيعٌ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير (يحشروا) والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله بإفلاحهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٥٢ - ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجَهَهُمُ﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾، زائدة ﴿وَشَيْءٍ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾، جواب النفي ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن فعلت ذلك.

فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَرَكُمْ وَوَخَّمْ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهُ عِزِّ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْكُمُ عَذَابُ اللَّهِ
بَعْتَهُ أَوْ جَهْرَةً هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ ءَامَنَ وَأَصْلَحَ
فَلَا حَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَسْمُهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنْى مَلَكٌ
إِنْ آتَيْعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا سَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَىٰ وَالْعَشَىٰ يُرِيدُونَ
وَجَهَهُمُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

٥٣ - ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلَاءِ مِنْ اللَّهِ

عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ﴿٥٣﴾ وإذا جاءك الذين يؤمنون بكذبنا فقل سلم عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً يجهلونه ثم تاب من بعده وأصلح فأنه عفور رحيم ﴿٥٤﴾ وكذلك نفصل الآيات ولتستبين سبل المجرمين ﴿٥٥﴾ قل إني نهيئت أن أعبد الذين تدعون من دون الله قل لا أتبع أهواءكم قد ضللت إذا وما أنا من المهتدين ﴿٥٦﴾ قل إني على بينة من ربي وكذبتم به ما عندي ما تستعجلون به إن الحكم إلا لله يقض الحق وهو خير الفصحين ﴿٥٧﴾ قل لو أن عندي ما تستعجلون به لفضى الأمر بيني وبينكم والله أعلم بالظالمين ﴿٥٨﴾ وعند مفايح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسفط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمت الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ﴿٥٩﴾

٥٤ - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِكَابِتًا فَقُلْ

لهم: ﴿سَلِّمْتُ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾: قضى ﴿رَبُّكُمْ عَلَيَّ نَفْسَهُ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا يَجْهَلُونَهُ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾: رجع ﴿مَنْ بَعْدَهُ﴾ بعد عمله عنه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَأَنَّهُ﴾ أي: الله ﴿عَفُورٌ﴾ له ﴿رَحِيمٌ﴾ به، أي: فالمغفرة له.

٥٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُفِصِلُ﴾:

تبين ﴿الآيَاتِ﴾: القرآن، ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلِتَسْتَبِينَ﴾: تظهر ﴿سَبِيلَ﴾: طريق ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ فتجنب.

٥٦ - ﴿قُلْ إني نهيئت أن أعبد الذين تدعون﴾: تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ

ضَلَلْتُ إِذَا﴾ إن اتبعها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

٥٧ - ﴿قُلْ إني على بينة﴾: بيان ﴿مِن رَّبِّي وَ﴾ قد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾: بربي حيث أشركتم ﴿مَا عِنْدِي مَا

تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِن﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ﴾ يقول ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصِيحِينَ﴾: الحاكمين.

٥٨ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَفَضَيْتُ الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح،

ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ متى يعاقبهم.

٥٩ - ﴿وَعِنْدَهُ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي

الخمس التي في قوله: (إن الله عنده علم الساعة) الآية كما رواه البخاري (٤٦٢٧) ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أي إن علمه محيط بالموجودات في البر والبحر على اختلاف أجناسها وأنواعها وكثرة أفرادها. وفي هذا بيان لتعلق علمه بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات تنبيهاً على أن الكل بالنسبة إلى علمه سبحانه المحيط سواء في الجلاء ﴿وَمَا تَسْفُطُ مِنْ﴾، زائدة ﴿وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾، عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتغال من الاستثناء قبله.

٦٠ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ﴾: يقبض أرواحكم عند النوم ﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾: كسبتم ﴿بِالنَّهَارِ﴾ يَمَعْتُمْ فِيهِ: أي: النهار برد أرواحكم ﴿يُقَضَّىٰ أَجَلَ مُسَمًّى﴾: هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾: بالبعث ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فيجازيكم به.

٦١ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: مستعليا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾: وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً: ملائكة تحصي أعمالكم ﴿حَاقَّةٌ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾: قَوَفَتْهُ رُسُلُنَا: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يُفْرطُونَ﴾: يقصرون فيما يؤمرون به.

٦٢ - ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ﴾: أي: الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾: مالِكهم ﴿الْحَقِّ﴾: الثابت العدل ليجازيهم ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾: يحاسب الخلق كلهم في أسرع زمان وأقصره لا يشغله حساب ولا شأن عن شأن.

٦٣ - ﴿قُلْ﴾: يا محمد ﴿مَنْ يُضَيِّكُم مِّن ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تَدْعُونَهُ نَضْرَاعًا﴾: علانية ﴿وَحَقِيقَةً﴾: سرا، تقولون: ﴿أَيْنَ﴾، لام قسم ﴿أُنْجِنَا﴾: أي: الله ﴿مِن هَذِهِ﴾: الظلمات والشدائد ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: المؤمنين.

٦٤ - ﴿قُلْ﴾: لهم: ﴿اللَّهُ يَضَيِّكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾: غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ﴾: به.

٦٥ - ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾: كالخسف ﴿أَوْ يَلْسِكُمْ﴾: يخلطكم ﴿شَيْعًا﴾: فرقا مختلفة الأهواء ﴿وَيَذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾: بالقتال، قال ﷺ لما نزلت: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ما قبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري (٤٦٢٨)، وروى مسلم (٢٨٩٠) حديث: «سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها»، وفي حديث: لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» رواه أحمد (١٧٠/١ - ١٧١) والترمذي (٣٠٦٦). ﴿أَنْظُرَ كَيْفَ نَصَرَفُ﴾: نبين لهم ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوهُ﴾: يعلمون أن ما هم عليه باطل.

٦٦ - ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿وَمَكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾: الصدق ﴿قُلْ﴾: لهم: ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾: فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٧ - ﴿لِكُلِّ نَبَلٍ﴾: خير ﴿مُسْتَقَرًّا﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: تهدد لهم.

٦٨ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آبِنَانَا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾: ولا تجالسهم ﴿حَقَّ يَخُوضُونَ فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا﴾: فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿يُسَيِّبُكَ الشَّيْطَانُ﴾: فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾: أي: تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِقَضَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴿٦٢﴾ قُلْ مَنْ يُضَيِّكُم مِّن ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالنَّهْرِ تَدْعُونَهُ نَضْرَاعًا وَحَقِيقَةً لَّيْنًا أَجْنَانًا مِّن هَذِهِ لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلْ اللَّهُ يَضَيِّكُم مِّنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْكِرُونَ ﴿٦٤﴾ قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْسِكُمْ شَيْعًا وَيَذِيقُ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظُرْ كَيْفَ نَصَرَفُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوهُ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ نَبَلٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آبِنَانَا فَاعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثِ غَيْرِهِ وَإِنَّمَا يُسَيِّبُكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٦٨﴾

لام قسم ﴿أُنْجِنَا﴾: أي: الله ﴿مِن هَذِهِ﴾: الظلمات والشدائد ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: المؤمنين.

٦٩ - وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الله ﴿مِنْ حَسَابِهِمْ﴾ أي: الخائضين ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم ﴿وَلَا يَكُنْ﴾ عليهم ﴿ذِكْرَهُمْ﴾: تذكرة لهم وموعظة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الخوض.

٧٠ - ﴿وَدَّرَ﴾: اترك ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذي كُفُّوه ﴿لِعِبَادٍ وَلَهُوًّا﴾ باستهزائهم به ﴿وَعَرَّتْهُمْ﴾ الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وَذَكَّرَ﴾: عِظَ ﴿بِهِ﴾: بالقرآن الناس ﴿لِأَنَّ﴾ لا ﴿تُبَسَّلُ نَفْسٌ﴾: تُسَلِّمُ إِلَى الْهَلَاكِ ﴿يَمَّا كَسَبَتْ﴾: عملت ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي: غيره ﴿وَلِيٌّ﴾: ناصر ﴿وَلَا سَفِيحٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَإِنْ تَعَدَّلْ كُلَّ عَدْلٍ﴾: تَفِدْ كُلَّ فِدَاءٍ ﴿لَا يُؤَخِّذُ مِنْهَا﴾ ما تفدي به ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا يَمَّا كَسَبُوا﴾ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾:

بكفرهم

٧١ - ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾: أعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَتَرَدُّ عَلَيْنَا﴾: نرجع مشركين ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهُ﴾ إِلَى الْإِسْلَامِ ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ﴾: أَضَلَّتْهُ ﴿الشَّيْطَانُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: مُتَحِيرًا لا يدري أين يذهب، حال من الهاء ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: رفقته ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدْيِ﴾ أي: ليهدهو الطريق، يقولون له: ﴿أَقْتِنَا﴾ فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير ﴿تَرَدُّ﴾ ﴿قُلْ إِنَّكَ هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهَدْيُ﴾ وما عداه ضلال ﴿وَأَمْرُنَا لِيَسْلِمَ﴾ أي: بأن تُسلم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٧٢ - ﴿وَأَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ تعالى ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تُجمعون يوم القيامة للحساب.

٧٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقًّا.

﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشيء: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فيقوموا.

﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: الصدق الواقع لا محالة.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الثانية من إسرافيل، لا مُلك فيه لغيره (لَمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ) ﴿عَلَيْمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْحَبِيرُ﴾: بباطن الأشياء كظاهرها.



٧٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزْهُ هُوَ لِقَبِهِ، واسمه تارح: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ تعبدها؟ استفهام توبيخ ﴿إِنِّي أَرَدْتُ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾: بين.

٧٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بها، وجملة (وكذلك) وما بعدها اعتراض.

٧٦ - وعطف على (قال): ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيْهِ أَيْلٌ رَمًا كَوْكَبًا﴾ قيل: هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجّامين: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ﴾: غاب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ﴾ أن اتخذهم أرباباً، لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك.

٧٧ - ﴿فَلَمَّا رَمَا الْقَمَرَ بَارِغًا﴾: طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَذَا رَبِّي فَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِي رَبِّي﴾: يُشَبِّتَنِي عَلَى الْهَدْيِ ﴿لَا كُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزْهُ هُوَ لِقَبِهِ، واسمه تارح: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ تعبدها؟ استفهام توبيخ ﴿إِنِّي أَرَدْتُ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿مُبِينٍ﴾: بين.

٧٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نُرِيَ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بها، وجملة (وكذلك) وما بعدها اعتراض.

٧٦ - وعطف على (قال): ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيْهِ أَيْلٌ رَمًا كَوْكَبًا﴾ قيل: هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجّامين: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَّ﴾: غاب ﴿قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ﴾ أن اتخذهم أرباباً، لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك.

٧٧ - ﴿فَلَمَّا رَمَا الْقَمَرَ بَارِغًا﴾: طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَذَا رَبِّي فَمَّا أَفَلَّ قَالَ لَيْنَ لَمْ يَهْدِي رَبِّي﴾: يُشَبِّتَنِي عَلَى الْهَدْيِ ﴿لَا كُونَ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك.

٧٨ - ﴿فَلَمَّا رَمَا الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا﴾، ذكّره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المُحدَثة المحتاجة إلى مُحدِث، فقالوا له: ما تعبد؟

٧٩ - قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾: قصدت بعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾: خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الله ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به. إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيّناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السيارة كالشمس والقمر وغيرهما، ولم يعتقد في يوم من الأيام أن هذه الكواكب آلهة، وإنما ناظرهم وألزهم الحجة، فهو ﴿مُوحِدٌ﴾ موحّد من قبل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١] وكما قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شاكراً لِأَنْعُمِهِ أَجْبَنَهُ وَهَدَّهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [النحل: ١٢٠ - ١٢١].

٨٠ - ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ﴾: جادلوه في دينه وهذّوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قَالَ أَتَحْتَجُونِي﴾ في وحدانية ﴿اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ تعالى إليها ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾ به ﴿بِهِ﴾ من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

٨١ - ﴿وَكَيفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمْ يُزَلَّ بِهِ﴾: بعبادته ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَنًا﴾: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْقَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ نحن أم أنتم؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن، فاتبعوه.

٨٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا﴾: يخلطوا ﴿إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ﴾ أي: شرك، كما فسر بذلك في حديث «الصحيحين». قال عبد الله بن مسعود: لما نزلت ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا...﴾ شق ذلك على أصحاب رسول الله ﷺ وقالوا: أينا لا يظلم نفسه؟ فقال رسول الله ﷺ: «ليس هو كما تظنون. إنما هو كما قال لقمان لابنه: (يَبْنِي لَا شَرِكَ يَاللَّهِ إِنَّكَ الشِّرْكُ لَطَلُّ عَظِيمٌ)» رواه البخاري (٣٤٢٩) ومسلم (١٢٤) وهذا لفظ مسلم. ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ﴾ من العذاب ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

٨٣ - ﴿وَتِلْكَ﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿حُجَّتْنَا﴾ التي احتج بها إبراهيم على وحدانية الله من أقول الكوكب وما بعده، والخبر: ﴿ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ﴾: أرشدناه لها حجة ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ رَفَعُ دَرَجَتٍ مِّنْ نَّشَأِهِ﴾ في العلم والحكمة ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

٨٤ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ ابنه ﴿كُلًّا﴾ منهما ﴿هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾ أي: قبل إبراهيم ﴿وَمِن دُرِّيَّتِهِ﴾ أي: نوح ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ﴾ بن يعقوب

﴿وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿حِجْرَى الْمُحْسِنِينَ﴾.

٨٥ - ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ﴾ ابنه ﴿وَعِيسَىٰ﴾ ابن مريم، يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وَالْيَاسِينَ﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٨٦ - ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَالْيَسَعَ﴾، اللام زائدة ﴿يُوسُفَ وَطُوطًا﴾ بن هاران أخي إبراهيم ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَىٰ ٱلْعَالَمِينَ﴾ بالنبوة.

٨٧ - ﴿وَمِنَ ءَابَائِهِمْ وَدُرِّيَّتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ﴾، عطف على (كُلًّا) أو (نوحاً) أي: فإذا كان العطف على (كُلًّا) فيكون العامل فيه (فضلنا)، وإذا كان العطف على (نوحاً) فيكون العامل فيه (هدينا). (ومن) للتبعض لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر ﴿وَأَجْنِبْتَهُمْ﴾: اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

٨٨ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدين الذي هدوا إليه ﴿هُدَىٰ ٱللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَآءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ فرضاً ﴿لِحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

٨٩ - ﴿أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ ٱلْكِتَآبَ﴾ بمعنى الكتب ﴿وَالْمَكْرَءَ﴾: الحكمة ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ فإن يكفر بها ﴿أي: بهذه الثلاثة هتولاً﴾ أي: أهل مكة ﴿فَقَدَّ وَكَلْنَا بِهَا﴾: أرصدنا لها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ هم المهاجرون والأنصار.

٩٠ - ﴿أُولَئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰ هُمُ ٱللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ﴾: طريقهم من التوحيد والصبر ﴿أَقْتَدُوا﴾، بهاء السكت وفقاً ووصلاً، ﴿قَدْ﴾ يا محمد: ﴿لَا أَسْتَلِكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونه ﴿إِنَّ هُوَ﴾: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن.



وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ۗ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَأَطِيسَ يُبَدُّونَهَا وَيُحْفُونَ كَثِيرًا وَعَلِمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاءُكُمْ قُلْ اللَّهُ تَعَدَّ ذَرْهَمَ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾

وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنِ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَىٰ اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْرَبُونَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَن آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَرَكَّبْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ ۗ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

٩١ - ﴿وَمَا قَدَرُوا﴾ أي: اليهود ﴿اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ أي: ما عظموه حق عظمتهم، أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ لَهُمْ: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قَرَأَطِيسَ﴾ أي: تكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿يُبَدُّونَهَا﴾ أي: ما تحبون إبداء منها ﴿وَيُحْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيها كنعنت محمد ﷺ ﴿وَعَلِمْتُمْ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلَا آبَاءُكُمْ﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلقتم فيه ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ أنزله إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿تَعَدَّ ذَرْهَمَ فِي حَوْضِهِمْ﴾: باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

٩٢ - ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبْرُوكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب ﴿وَلِتُنذِرَ﴾، عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للبركة والتصديق، ولتنذره ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ خوفًا من عقاب الآخرة.

٩٣ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أظلمُ مِنِّي افترى على الله كذبًا﴾ بادعاء النبوة ولم يُنبأ ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلمة ﴿وَ﴾ من ﴿مَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهم المستهزون، قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي غَمَرَاتِ﴾: سكرات ﴿الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ﴾ إلينا لتقبضها، أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا ﴿الْيَوْمَ تُجْرَبُونَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهوان ﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وَكُنتُمْ عَن آيَاتِنَا تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تكبرون عن الإيمان بها، وجواب (لو): لرأيت أمراً فظيعاً.

٩٤ - ﴿وَ﴾ يقال لهم إذا بعثوا: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ﴾: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: حفاة عراة غُرلاً ﴿وَرَكَّبْتُمْ مَا حَوَّلْنَاكُمْ﴾: أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم.

﴿وَ﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿مَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَ كُمْ﴾: الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي: في استحقاق عبادتكم ﴿شُرَكَاءُ﴾ لله ﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾، بالنصب، ظرف، أي: وصلكم بينكم ﴿وَضَلَّ﴾: ذهب ﴿عَنكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا من شفاعتها.

٩٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ﴾ : شاقُّ ﴿الْمَيْتِ﴾ عن النبات ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ النَّوَى﴾ كالإنسان والطيائر من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ : النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْمَيِّتِ ذَلِكُمْ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ فَالِقُ تَوْفَكُونَ﴾ : فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦ - ﴿فَالِقُ الْأَصْبَاحِ﴾ ، مصدر بمعنى الصبح، أي: شاقُّ عمود الصبح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾ : تسكن فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُجَّابًا﴾ حساباً للأوقات، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ النُّجُومِ وَالْحِجَابَ﴾ [يونس: ٥]، وقوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِئُ لِلنَّاسِ وَالْحِجَابُ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله: ﴿حِسَابًا﴾ مفعول ثانٍ لـ(جعل) المقدره. ويمكن أن تعرب منصوبة بنزع الخافض على تقدير (والشمس والقمر يجريان بحسبان) كما في آية الرحمن فحذفت الباء وانتصبت (حسباناً) أي: يجريان ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَزِيزِ﴾ بخلقه.

٩٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي

ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ في الأسفار ﴿قَدْ فَضَّلْنَا﴾ : بيَّنا ﴿الْآيَاتِ﴾ : الدلالات على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ : يتدبرون.

٩٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾ : خلقكم ﴿مِنَ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿فَسْتَفِرُّوهُ﴾ أي: مكان قرار لكم في الرحم ﴿وَسُتَوَعُّوهُ﴾ منكم في الصلب ﴿قَدْ فَضَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ما يقال لهم.

٩٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِثْلَهُ﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر ﴿يُخْرِجُ مِنْهُ﴾ : من الخضر ﴿حَبًّا مَرَاكِبًا﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنايل الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾ ، خبر، ويبدل منه: ﴿مِنَ طَلْحِهَا﴾ : أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿فَتَوَّانٌ﴾ : عراجين ﴿دَائِيَةٌ﴾ : قريب بعضها من بعض ﴿وَوَجَدْنَا مِنْهَا بَسَاتِينَ﴾ : بساتين ﴿زَيْتُونَ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا﴾ ورقهما، حال ﴿وَعَيْرَ مُنْتَبِئٍ﴾ ثمرهما. ﴿انظُرُوا﴾ يا مخاطبين نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمْرِهِ﴾ وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر ﴿إِذَا أثمرَ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿وَرَوْى﴾ إلى ﴿يُنْعِمُهُ﴾ : نُضجُه إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ﴾ : دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُوا بالذكر لأنهم المتنعفون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾ ، متعلق بشركاء ﴿شُرَكَاءَ﴾ ، مفعول ثاني، ﴿الَّذِينَ﴾ مفعول به أول، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَوَدَّ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاءه ﴿وَوَحَّرُوا﴾ ، أي: اختلقوا ﴿لَهُمُ بَيْنَ وَبَيْنَ عَيْرٍ عَيْرٌ﴾ حيث قالوا: عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سُبْحٰنَكَ﴾ : تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ﴾ بأن له ولداً.

١٠١ - هو ﴿يُدْعِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾ : مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنَّ﴾ : كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَحِيحَةٌ﴾ : زوجة ﴿وَمَخْلُقٌ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

١٠٢ - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ﴾ : وحده ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ : حفيظ .

١٠٣ - ﴿لَا تَذَرِكُہُ الْآبْصَارُ﴾ أي : لا تراه ، وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿وَجُوهٌ يُّؤَمِّدُ نَاصِرَةٌ ﴿٥﴾﴾ (يَكُفِّرُ بِنَاصِرَةٍ) وحديث الشيخين : «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» رواه البخاري (٧٤٣٦) ومسلم (١٨٣) . وقيل : المراد لا تحيط به ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ﴾ أي : يراها ولا تراه ، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه ، أو يحيط به علماً ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بأوليائه ﴿الْحَكِيمُ﴾ بهم .

١٠٤ - قل يا محمد لهم : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ﴾ : حُجج ﴿مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ ها ، فامن ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر ، لأن ثواب إبصاره له ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنها فضل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وبال إضلاله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ﴾ : رقيب لأعمالكم ، إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصِرْتُ﴾ : نبيّن ﴿الْآيَاتِ﴾ ليعتبروا ﴿وَلِيَقُولُوا﴾ أي : الكفار في عاقبة الأمر : ﴿دَرَسْتُ﴾ أي : كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وَلِنُنَبِّئَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

١٠٦ - ﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي : القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

١٠٧ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا﴾ : رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الإيمان ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٠٨ - ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَہُمْ﴾ أي : الأصنام ﴿فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدُوًّا﴾ : اعتداء وظلماً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي : جهلاً منهم بالله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زيننا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به .

١٠٩ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي : كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي : غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ﴾ مما اقترحوا ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾ : ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ، وإنما أنا نذير ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ : يُدريكم بليمانهم إذا جاءت ، أي : أنتم لا تدرون ذلك ﴿أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و(أن) بمعنى لعل ، أي : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .

١١٠ - ﴿وَنُقَلِّبُ أَقْدَانَهُمْ﴾ : نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وَأَنْصَرُهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي : بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ﴾ : نتركهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ : ضلالهم ﴿بِعَمَهُونَ﴾ : يترددون متحيرين .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَا تَذَرِكُہُ الْآبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْآبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَلِكَ نُصِرْتُ الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلِنُنَبِّئَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيفًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَہُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٨﴾ وَنُقَلِّبُ أَقْدَانَهُمْ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٩﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ مِّمَّا اقْتَرَحُوا لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١١٠﴾ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ ضَالِّينَ ﴿١١١﴾

١١١ - ﴿وَلَوْ أَنَّا زَيْنَا لِلَّذِينَ نَكْرَهُمْ كَمَا فَعَلْنَا لَأَزِيدَنَّكَ سُبْحَانَ الْعِزَّةِ وَمَا تَعْلَمُ إِلَّا مَا تُحِيطُ بِهُ﴾
 التَّوْبَةِ ﴿كَمَا اقْتَرَحُوا﴾ وَحَضَرْنَا: جمعنا ﴿عَلَيْهِمْ كُلِّ تَنْبِيءٍ﴾ قَبْلًا ﴿بِضَمَّتَيْنِ﴾ جَمْعُ قَبِيلٍ أَيْ: فَوْجًا فَوْجًا، فَشَهِدُوا بِصِدْقِكَ ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ لَمَّا سَبَقَ فِي عِلْمِ اللَّهِ: ﴿إِلَّا﴾ لَكِنْ ﴿أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إِيْمَانَهُمْ فَيُؤْمِنُونَ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَكْفُرُونَ﴾ ذَلِكَ.

١١٢ - ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كَمَا جَعَلْنَا هَؤُلَاءِ أَعْدَاءَكَ، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿شَيْطَانٍ﴾: مُرَدَّةُ ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي﴾: يُوَسَّوْسُ ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ زُخْرُفُ الْقَوْلِ: مُمَوَّهَةٌ مِنَ الْبَاطِلِ ﴿غُرُورًا﴾ أَيْ: لِيُغْرُواهُمْ ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أَيْ: الْإِيْحَاءُ الْمَذْكُورَ ﴿فَذَرَهُمْ﴾: دَعَا الْكُفْرَانَ ﴿وَمَا يَقْتُولُونَ﴾ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ مِمَّا زَيْنَ لَهُمْ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ.

١١٣ - ﴿وَلِيَصْغَى﴾، عَطْفٌ عَلَى (غُرُورًا) أَيْ: تَمْسِيلٌ ﴿إِلَيْهِ﴾ أَيْ: الزَّخْرَفِ ﴿أَقْبَعْدَةُ﴾: قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرُوا:

﴿وَلَوْ أَنَّا زَيْنَا لِلَّذِينَ نَكْرَهُمْ كَمَا فَعَلْنَا لَأَزِيدَنَّكَ سُبْحَانَ الْعِزَّةِ وَمَا تَعْلَمُ إِلَّا مَا تُحِيطُ بِهُ﴾
 عَلَيْهِمْ كُلِّ شَيْءٍ قَبْلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَكْفُرُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْقَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِيَصْغَى إِلَيْهِ أَفْعَدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَقْتَرُوا مَا هُمْ مُقْتَرُونَ ﴿١١٣﴾ أَفْعَبَرَ اللَّهُ أَتَعْنِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تُطَعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِيضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾

يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقْتَرُونَ﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤ - وَنَزَلَ لِمَا طَلَبُوا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ حَكْمًا، قُل: ﴿أَفْعَبَرَ اللَّهُ أَتَعْنِي﴾: أَطْلُبُ ﴿حَكْمًا﴾: قَاضِيًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿مُفَصَّلًا﴾: مُبَيَّنًا فِيهِ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونُونَ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيهِ، وَالْمُرَادُ بِذَلِكَ التَّقْرِيرَ لِلْكَفَّارِ أَنَّهُ حَقٌّ.

١١٥ - ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بِالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِيدِ ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، تَمْيِيزٌ ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ بِنَقْضِ أَوْ خُلْفِ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يُفْعَلُ.

١١٦ - ﴿وَإِنْ تُطَعِ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أَيْ: الْكُفَّارِ ﴿بِيضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِينِهِ ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ فِي مَجَادَلَتِهِمْ لَكَ فِي أَمْرِ الْمَيْتَةِ إِذْ قَالُوا: مَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَقَّ أَنْ تَأْكُلُوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ، وَكَذَلِكَ فِي ظَنِّهِمْ أَنَّ آبَاءَهُمْ كَانُوا عَلَى الْحَقِّ فَهَمَّ عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿وَإِنْ﴾: مَا ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ.

١١٧ - ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أَيْ: عَالِمٌ ﴿مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فَيَجَازِي كَلَامًا مِنْهُمْ.

١١٨ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أَيْ: ذُبِحَ عَلَى اسْمِهِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.



وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٦﴾
 وَذُرُوا ظَهْرَ الْأَثَرِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١١٧﴾ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْثَلًا يُذَكَّرُ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدَ لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١١٨﴾
 أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا حَيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آكِبْرٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢١﴾

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ من الذبائح ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ منه، فهو أيضاً حلالٌ لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرّم أكله، وهذا ليس منه ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إِنَّ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

﴿وَذُرُوا﴾: اتركوا ﴿ظَهْرَ الْأَثَرِ وَبَاطِنَهُ﴾: علانيته وسره، و(الإثم) قيل: الزنى، وقيل: كل معصية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِثْمَ سَيَجْزُونَ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: يكسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسمّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾: خروج عما يحل ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْحُونَ﴾: يُوسوسون ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: الكفار ﴿لِيُجَدِّدَ لَكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا بِالْكَفْرِ فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يَنْبَصِّرُ بِهِ الحق من غيره، وهو الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ (مثل) زائدة، أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زُيِّنَ للمؤمنين الإيمان ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آكِبْرٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ بالصد عن الإيمان ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي ﷺ.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأننا أكثر مالا وأكثر سناً.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، و(حيث) مفعول به لفعل دل عليه (أعلم) أي: يعلم الموضوع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها.

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارًا﴾: ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أي: بسبب مكرهم.

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ﴾: يكسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسمّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾: خروج عما يحل ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْحُونَ﴾: يُوسوسون ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: الكفار ﴿لِيُجَدِّدَ لَكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا بِالْكَفْرِ فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ يَنْبَصِّرُ بِهِ الحق من غيره، وهو الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ (مثل) زائدة، أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زُيِّنَ للمؤمنين الإيمان ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آكِبْرٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا﴾ بالصد عن الإيمان ﴿وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿آيَةٌ﴾ على صدق النبي ﷺ.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأننا أكثر مالا وأكثر سناً.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، و(حيث) مفعول به لفعل دل عليه (أعلم) أي: يعلم الموضوع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلاً لها.

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارًا﴾: ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أي: بسبب مكرهم.

﴿وَمَا يَمْكُرُونَ﴾: يكسبون.

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَّرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسمّ فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾: خروج عما يحل ﴿وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيَؤْحُونَ﴾: يُوسوسون ﴿إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: الكفار ﴿لِيُجَدِّدَ لَكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾.

﴿أَوْ مَنْ كَانَ مِيثَاقًا حَيَيْنَهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٩﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَوْمٍ آكِبْرٍ مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارًا عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢١﴾

١٢٥ - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يذف في قلبه نوراً فيفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَنْ يُرِدْ﴾ الله ﴿أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا﴾ عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾: شديد الضيق، مصدر، وُصِفَ به مبالغة ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَهُ فِي السَّمَاءِ﴾ إذا كُفِّفَ الإيمان لشدته عليه ﴿كَذَلِكَ الْجَعْلُ﴾ ﴿يَجْعَلُ اللَّهُ أَرْجَسَ﴾: العذاب، أو الشيطان، أي يُسَلِّطُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٢٦ - ﴿وَهَذَا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾: لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجمله، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيَّنا ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وحُصِّوا بالذكر لأنهم هم المتفوعون.

١٢٧ - ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي: السلامة، وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٢٨ - ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ أي: الله الخلق ﴿جَمِيعًا﴾ ويقال لهم: ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْرَرْتُمْ مِّنَ الْإِنْسِ﴾ باغوائكم ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمُ﴾ الذين أطاعوهم ﴿مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: انتفع الإنس بتزوين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس لهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسر منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿التَّارُ مَوْتُكُمْ﴾: ما واكم ﴿خَلِيلِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، (فما) بمعنى (من) ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٢٩ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿تُؤْتِي﴾ من الولاية ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي: على بعض ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي.

١٣٠ - ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ الَّذِي يَأْتِيكُمْ رَسُولٌ مِّنكُمْ﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الصادق بالإنس، أو رسل الجن نُذِرهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ عَائِنِي﴾ وُذِرْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىٰ أَنْفُسِنَا أَن قَدْ بَلَّغْنَا، قال تعالى: ﴿وَعَرَّضْتُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

١٣١ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أَنَّ﴾، اللام مقدره وأن هي المخففة من الثقيلة، أي: لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ منها ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ لم يُرْسَل إليهم رسولٌ بين لهم.



١٣٢ - ﴿وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّنَ الْعَامِلِينَ﴾: ﴿دَرَجَاتٍ﴾: جزاء ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَسْمَلُونَ﴾.

١٣٣ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَفِيُّ﴾: عن خلقه وعبادتهم.

﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾: يا أهل مكة بالإهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾: من الخلق.

﴿كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَّةٍ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾: أذهبهم، ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

١٣٤ - ﴿إِن مَّا تُوعَدُونَ﴾: من الساعة والعذاب ﴿لَآبِتٍ﴾: لا محالة.

﴿وَمَا أَنشَأَ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين عذابنا.

١٣٥ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿يَقَوْمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: على حالي.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَنقِبَةُ الدَّارِ﴾: أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، نحن أم أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾: يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون.

١٣٦ - ﴿وَجَعَلُوا﴾: أي: كفار مكة ﴿بَيْنَهُ وَمِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق ﴿بَيْنَ الْحَرَابِ﴾: الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾: يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها.

﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِزْقِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾: فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه. وقالوا: إن الله غني عن هذا.

كما قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَتْ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾: أي: لجهته.

﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ﴾: بس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾: حكمهم هذا.

١٣٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما زين لهم ما ذكر.

﴿زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾: بالوَاد ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾: من الجن، بالرفع فاعل (زَيَّنَ).

﴿لِيُرُدُّوهُمْ﴾: يهلكوهم.

﴿وَلِيَسْلُبُوا﴾: يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَّهُمْ وَمَا يُفْتَرُونَ﴾.

١٣٨ - ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَمْعَةٌ وَاَحْرَثٌ جِجْرٌ﴾: حرام
﴿لَا يَطْعَمَهَا إِلَّا مَنْ نَسَّأَ﴾ من خدمة الأوثان
وغيرهم ﴿بِرَعِيهِمْ﴾ أي: لا حجة لهم فيه.

﴿وَأَمْعَةٌ حَرِمَتْ طُهُورُهَا﴾ فلا تُركب كالسواحب
والحوامي.

﴿وَأَمْعَةٌ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها، بل
يذكرون اسم أصنامهم.

ونسبوا ذلك إلى الله ﴿أَفْتِرَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا
كَانُوا يَفْتُرُونَ﴾ عليه.

١٣٩ - ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَمْعَةِ﴾
المُحْرَمَةِ، وهي السواحب والبحائر.

﴿خَالِصَةٌ﴾: حلال ﴿لِذِكْرِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَيَّ
أَزْوَاجِنَا﴾ أي: النساء.

﴿وَإِنْ يَكُن مَيْتَةً فَهِيَ فِيهِ شُرْكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ﴾
الله ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ ذلك بالتحليل والتحرير، أي:
جزاءه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٤٠ - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ بالسواد
﴿سَفَهًا﴾: جهلاً ﴿وَبَعَرِ عَلَيْهِمْ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾

مما ذكر ﴿أَفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

١٤١ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿جَنَّتِ﴾: بساتين ﴿مَعْرُوشَتٍ﴾: مبسوطات على الأرض كالبطيخ
﴿وَعَبْرَ مَعْرُوشَتٍ﴾: بأن ارتفعت على ساق كالنخل.

﴿وَأَنْشَأَ﴾: أنشأ ﴿النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ﴾: ثمره ووجهه في الهيئة والطعم.

﴿وَالزَّرْعُ وَالرَّمَاتُ مُمْتَسِكِيهَا﴾ ورفقهما، حال ﴿وَعَبْرَ مُمْتَسِكِيهَا﴾ طعّمهما.

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾ قبل النضج.

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾: زكاته ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، من العشر، أو نصفه.

﴿وَلَا تُشْرَفُوا﴾: يعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّونَ النُّشْرِينَ﴾ المتجاوزين ما حدّ لهم.

١٤٢ - ﴿وَرَفْرَشًا﴾: من الأثمة حمولة: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار.

﴿وَرَفْرَشًا﴾: لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم.

سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها.

﴿كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيْطَانِ﴾: طرائقه في التحريم والتحليل ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ﴾: بين العداوة.

١٤٣ - ﴿ثَمَنِيَّةَ أَرْوَجَ﴾: أصناف، بدل من (حمولة وفرشاً) ﴿وَمِنَ الظُّكَّانِ﴾ زوجين ﴿آثِنِينَ﴾: ذكر وأنثى ﴿وَمِنَ الثَّمَرِ أَثْنَيْنِ قُلٌّ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله:

﴿الذَّكْرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَمَ﴾ الله عليكم ﴿أَمِ الْأُنثَيَيْنِ﴾ منهما.

﴿أَمَّا أَشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ﴾ ذكراً كان أو أنثى؟

﴿يَتَّبِعُونَ بَعِيرٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار.

١٤٤ - ﴿وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلٌّ﴾ الذَّكْرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ: بل أ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حضوراً ﴿إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ يَهْدِيَا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا، بل أنتم كاذبون فيه.

﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَطْلَرَ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بذلك ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١٤٥ - ﴿قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ شَيْئًا مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً﴾، بالنصب، ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾: سائلاً، بخلاف غيره كالكدب والطحال.

﴿أَوْ لَحْمٍ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾: حرام ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ﴿فَمَسَقًا أَهْلٌ لِيَغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ﴾ أي: دُحِبَ على اسم غيره.

﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَجِيمٌ﴾ به، ويلحق بما ذكر بالسنة كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير.

١٤٦ - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ وهو ما لم تُفَرَّقْ أصابعه كالإبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾: الشحم الذي يغشي الكرش، وشحم الكلبي ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي: ما علق بها منه ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَائِبَ﴾: الأمعاء، جمع حاوية، أو حاوية ﴿أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه، وهو شحم الألية، فإنه أجل لهم ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْتُهُمْ﴾ به ﴿بِغَيْرِهِمْ﴾: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وَأَنَا لَصَادِقُونَ﴾ في أخبارنا ومواعدنا.

ثَمَنِيَّةَ أَرْوَجَ مِنَ الظُّكَّانِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الثَّمَرِ أَثْنَيْنِ قُلٌّ وَالذَّكْرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ يَتَّبِعُونَ بَعِيرٍ يَعْلَمُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ أَثْنَيْنِ قُلٌّ وَالذَّكْرَيْنِ حَرَمَ أَمِ الْأُنثَيَيْنِ أَمَّا أَشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّيْنَاكُمْ اللَّهُ يَهْدِيَا فَمَنْ أَطْلَرَ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٤﴾ قُلْ لَا آجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مَحْرَمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمٍ خِزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ سَمَقًا أَهْلٌ لِيَغَيَّرَ اللَّهُ بِهِ فَمَنْ أَضْطَرَّ غَيْرَ بَاعٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ عَفُورٌ رَجِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَكَذَلِكَ نَقُولُ لِلَّذِينَ هَادُوا وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوْ الْحَوَائِبَ أَوْ مَا أَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِغَيْرِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿١٤٦﴾

١٤٧ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَمَا جُنْتُمْ بِهِ﴾ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْمِهِ﴾: عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٤٨ - ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ﴾ فأشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتَّىٰ دَاوُوا بِأَسْمَاءٍ﴾: عذابنا.

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راضٍ بذلك ﴿بِمَنْ تَدْعُونَ﴾ لا علم عندكم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ إِلَّا تَخْرُصُونَ: تكذبون فيه.

١٤٩ - ﴿قُلْ﴾ إن لم تكن لكم حجة: ﴿فَلِلَّهِ﴾

فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَسِعَتْ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْمِهِ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمًا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ دَاوُوا بِأَسْمَاءٍ قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شَهِدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَكْفُرُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ عَلَيْكُمْ الْأَنْشُرُوكِ أَيْ سَيِّئًا وَبِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ مَن نَّرْزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾

الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ: التامة.

﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٥٠ - ﴿قُلْ هَلُمَّ﴾: أحضروا ﴿شَهِدَاءَ كُمْ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرّمتموه.

﴿إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَكْفُرُونَ﴾: يشركون.

١٥١ - ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ﴾: اقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي كُمْ عَلَيْكُمْ﴾، مفسرة ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوآء ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر.

﴿مَنْ نَّرْزُقْكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: الكبائر كالزنى.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: علانيتها وسرّها.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود، وحدّ الرّدة، ورجم المّحصن.

﴿ذَلِكُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: تتدبرون.

١٥٢ - ﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾
بالخضلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهي ما فيه صلاحه
﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ بأن يحتلم.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل وترك
البُخْس.

﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها في ذلك،
فإن أخطأ في الكيل والوزن - والله يعلم صحة نيته -
فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾
في حكم أو غيره ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بالصدق.

﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾:
قراءة.

﴿وَبِمَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ﴾.

١٥٣ - ﴿وَأَنْ﴾، بالفتح على تقدير اللام، ﴿هَذَا﴾
الذي وصيتمكم به ﴿صِرْطِي مُسْتَقِيمًا﴾، حال ﴿فَاتَّبِعُوهُ
وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الطرق المخالفة له ﴿فَنُفِّرْ﴾،
فيه حذف إحدى التائين: تميل ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾:
دينه ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١٥٤ - ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

و(ثم) لترتيب الأخبار ﴿تَمَامًا﴾ للنعمة ﴿عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ﴾ بالقيام به.

﴿وَتَقْصِيلًا﴾: بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ﴾: بالبعث ﴿يَوْمَئِذٍ﴾.

١٥٥ - ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ﴾ بالعمل بما فيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

١٥٦ - ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَمِن قَبْلِنَا وَإِنْ﴾،
مخففة واسمها محذوف، أي: إنا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم ﴿لَعَفِيلَاتٍ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست
باعتقاداتنا.

١٥٧ - ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لوجود أذهاننا.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: بيان ﴿مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً﴾ لمن اتبعه.

﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِكَايِبَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾: أعرض ﴿عَنْهَا سَجَرَىٰ الذُّبَيْنِ يَصْدِفُونَ عَنْ
آيَاتِنَا سُوءَ الْعَدَابِ﴾ أي: أشدّه ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ
وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِمَهْدِ
اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾
وَأَنْ هَذَا صِرْطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَنُفِّرْ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي
أَحْسَنَ وَتَقْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ
رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابَ
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ لَعَفِيلَاتٍ
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً فَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِكَايِبَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَجَرَىٰ الذُّبَيْنِ
يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَدَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١٥٨ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظر المكذبون ﴿إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾، لقبض أرواحهم ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي: علاماته الدالة على الساعة ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث «الصحيحين»: البخاري (٤٦٣٦) ومسلم (١٥٧) ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتِنَاهَا لَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلِ﴾، الجملة صفة النفس ﴿أَوْ﴾ نفساً لم تكن ﴿كَسَبَتْ فِي إِيْتِنَاهَا خَيْرًا﴾: طاعة، أي: لا تنفعها توبتها كما في الحديث ﴿قُلْ أَنْظُرُوا﴾ أحد هذه الأشياء ﴿إِنَّا مُنظِّرُونَ﴾ ذلك.

١٥٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه فأخذوا بعضه وتركوا بعضه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾: فرقا في ذلك، وفي قراءة: فارقوا، أي: تركوا دينهم الذي أمروا به، وهم اليهود والنصارى ﴿لَسَّتْ مِنْهُمْ فِي سَاءِ سَاءٍ﴾ أي: فلا تتعرض لهم ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾: يتسولاه ﴿ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به، وهذا منسوخ بآية السيف.

١٦٠ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي:

جزاء عشر حسنات، أي من جاء من المؤمنين بحسنة فله عشر أمثالها، وهذا أقل ما وعد به المؤمنون، فقد جاء الوعد بمضاعفة الحسنات إلى سبعمائة إلى أضعاف كثيرة كما جاء في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٤٩١)، ومسلم (١٣١). ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا﴾ أي: جزاءه ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾: يُقْصُونَ من جزائهم شيئا.

١٦١ - ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ويبدل من محله: ﴿وَيَسِّرَ لِي مَسِيرًا﴾: مستقيماً ﴿وَلَهُ إِتْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٦٢ - ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي﴾: عبادتي من حج وغيره ﴿وَمَحْيَايَ﴾: حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾: موتي ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْكَالِبِينَ﴾.

١٦٣ - ﴿لَا شَرِيكَ لَّهُ﴾ في ذلك ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي: التوحيد ﴿أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة.

١٦٤ - ﴿قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رَبِّي﴾: إلهاً، أي: لا أطلب غيره ﴿وَهُوَ رَبِّي﴾: مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا﴾ إلا عليها ولا زُرَّةً ﴿وَزُرَّةٌ﴾: تحمِلُ نفس ﴿وَأَزْرَةٌ﴾: آثمة ﴿وَزُرَّةٌ﴾: نفس ﴿أُخْرَى﴾ ثم إلى ربك مرجعكم ﴿فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ﴾.

١٦٥ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها ﴿وَرَدَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾: بالمال والجاه وغير ذلك ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم ﴿فِي مَا آتَاكُمْ﴾: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَأِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْتِنَاهَا لَ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلِ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْتِنَاهَا خَيْرًا قُلْ أَنْظُرُوا إِنَّا مُنظِّرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَّتْ مِنْهُمْ فِي سَاءِ سَاءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يَتَّبِعُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا بِمِثْلِهَا وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مَّا لِي بِهِمْ حِينِفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَّهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْنَى اللَّهُ عَنِّي رَبِّي وَهُوَ رَبِّي كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا زُرَّةٌ وَلَا زُرَّةٌ وَزُرَّةٌ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنشِرُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ وَرَدَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٥﴾



سورة الاعراف

مكية إلا (وسئلهم عن آل فرعون) الثمان أو الخمس آيات

مئتان وخمس - أو ست - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (التص) الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿ كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ ﴾ : ضيق ﴿ مِنْهُ ﴾ أن تبلغه مخافة أن تكذب ﴿ لِنُنذِرَ ﴾ ، متعلق بـ (أنزل) أي : للإنذار ﴿ بِهِ وَذَكَرْنَا ﴾ : تذكرة ﴿ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ به .

٣ - قل لهم : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ أي : القرآن ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا ﴾ : تتخذوا ﴿ مِنْ دُونِهِ ﴾ أي : الله ، أي : غيره ﴿ أَوْلِيَاءَ ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴾ ، تتعظون ، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، و (ما) زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿ وَكَمْ ﴾ ، خبرية مفعول ﴿ مِنْ قَرَبٍ ﴾ أريد أهلها ﴿ أَهْلَكْنَاهَا ﴾ : أردنا إهلاكها ﴿ فَجَاءَهَا بِأَسْنَانٍ ﴾ : عذابنا ﴿ بَيْنَانًا ﴾ : ليلًا ﴿ أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾ : نائمون بالظهيرة ، والقيولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي : مرة جاءها ليلًا ومرة نهارًا .

٥ - ﴿ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ ﴾ : قولهم ﴿ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا ﴾ : قائلوا إنا كنا ظالمين .

٦ - ﴿ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ ﴾ أي : الأمم عن إجابتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿ وَنَلْسَنَاتِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿ فَلَنَقْضَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ ﴾ : لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا .

٨ - ﴿ وَالْوَزْنَ ﴾ للأعمال ، أو لصحافتها ، بميزان له لسان وكفتان - كما ورد في حديث - كائن ﴿ يَوْمَئِذٍ ﴾ أي : يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿ الْحَقُّ ﴾ : العدل ، صفة (الوزن) ﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالחסنات ﴿ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ : الفائزون .

٩ - ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴾ بالسيئات ﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بتصويرها إلى النار ﴿ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ : يجحدون .

١٠ - ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ ﴾ يا بني آدم ﴿ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا ﴾ ، بالياء ، أسبابًا تعيشون بها ، جمع معيشة ﴿ قَلِيلًا مَا ﴾ ، لتأكيد القلة ﴿ تَشْكُرُونَ ﴾ على ذلك .

١١ - ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ﴾ أي : أباكم آدم ﴿ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ﴾ أي : صورناه وأنتم في ظهره ﴿ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التص ﴿ كَتَبْنَا نُزْلَ إِلَيْكَ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ

لِنُنذِرَ بِهِ وَذَكَرْنَا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُمْ

مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾

وَكَمْ مِنْ قَرَبٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بِأَسْنَانَيْنَا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ

﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بِأَسْنَانًا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا

ظَالِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْتَأْذِنَ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَلْسَنَاتِ

الْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقْضَنَّهُمْ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ ﴿٧﴾

وَالْوَزْنَ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا

أَنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ

فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشًا قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾

وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا

لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿١١﴾

١٢ - ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا مَعَكُمْ أَهْنٌ﴾ وَلَا، زائدة
﴿تَسْمُدُ إِذِي﴾: حين ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ
وَمَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾.

١٣ - ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، ﴿فَمَا
يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ منها ﴿إِنَّكَ
مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾: الدليلين.

١٤ - ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾: أخرني ﴿إِلَى يَوْمٍ يُعْتَدُونَ﴾
أي: الناس.

١٥ - ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ وفي آية أخرى:
﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أي: وقت النسخة الأولى.

١٦ - ﴿قَالَ فِيمَا آغَاوَيْتِي﴾ أي: بإغوائك لي،
والباء للقسمة، وجوابه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي: لبني آدم
﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: أي: على الطريق الموصل
إليك.

١٧ - ﴿ثُمَّ لَا تَبْتَهُهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَبَيْنَ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْتِهِمْ
وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أي: من كل جهة، فأمنعهم عن سلوكه،
قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلا

يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿وَلَا يَحْدُ أَكْثَرُهُمْ شَكْرِيكَ﴾: مؤمنين.

١٨ - ﴿قَالَ أَخْرَجَ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾، بالهمز: معيباً، أو ممقوتاً ﴿مَذْمُورًا﴾: مُبْعَدًا عن الرحمة ﴿لَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ﴾
من الناس، واللام للابتداء، أو موطئة للقسمة، (مَنْ) إما أن تكون موصولة أو شرطية ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمَعِينَ﴾ أي: منك بذريتك ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء (مَنْ)
الشرطية، أي: مَنْ يَبْعَكَ أَعْدَبَهُ.

١٩ - ﴿وَ﴾ قال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾، تأكيد للضمير في (اسكن) ليعطف عليه: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالمد
﴿الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٢٠ - ﴿فَوَسَّوَسَ لُهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿لِئْسَى﴾: يُظْهِرُ ﴿لَهُمَا مَا يُرِيدُ﴾، (فوعِل) من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ
سَوْءِ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكِينَ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي: وذلك لازم
عن الأكل منها كما في آية أخرى: (هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخَالِدِ وَمَلَكَ لَا يَبْلُغُ).

٢١ - ﴿وَأَسْمَهُمَا﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لِنَ النَّاصِحِينَ﴾ في ذلك.

٢٢ - ﴿فَدَلَّهُمَا﴾: حطَّهما عن منزلتهما ﴿بِرُّرُورٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي: أكلها منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا
سَوْءَاتُهُمَا﴾ أي: ظهر لكل منهما قُبْلُهُ، وقُبْلُ الآخر ودُبْرُهُ، وسمي كل منهما سَوْءًا، لأن انكشافه يسوء
صاحبه ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾: أخذَا يُلْزِقَانِ ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ
الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بَيْنَ الْعِدَاوَةِ؟ وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّقْرِيرِ.



٢٣ - ﴿قَالَ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا بِمَعْصِيَتِنَا وَإِن لَّنَا تَعْفِيرٌ لَّنَا وَرَحْمَةً لَّنَا مِنَ الْخَيْرِينَ﴾ .

٢٤ - ﴿قَالَ أَهْطُوا﴾ أي: آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتهما ﴿بَعْضُكُمْ﴾: بعض الذرية ﴿لِيَعِضَ عُدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكُرٌّ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾: مكان استقرار ﴿وَمَتَّعٌ﴾: تَمَتَّع ﴿إِلَى جِبِينِ﴾ تقضي فيه آجالكم .

٢٥ - ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي: الأرض ﴿تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ بالبعث .

٢٦ - ﴿يَبْنِيَّ عَادَمَ قَدْ أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ لِيَاسًا﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يُورِي﴾: يستر ﴿سَوَاتِكُمْ وَرَيْشًا﴾ هو ما يُتجمل به من الثياب، ﴿وَلِيَاسَ الْقَوِيِّ﴾: العمل الصالح والسمت الحسن . مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكُمْ مِنْ عَائِدَةِ اللَّهِ﴾: دلائل قدرته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب .

٢٧ - ﴿يَبْنِيَّ عَادَمَ لَا يَفِينَنَّكُمْ﴾: يُضِلَّنَاكُمْ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أي: لا تتبعوه فتفتنوا ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبْوَابَكُمْ﴾ بفتنته ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَزْعُجُ﴾، حال ﴿عَنْهُمَا لِيَأْسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَهُمَا﴾ أي: الشيطان ﴿بِرَبِّكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ﴾: جنوده ﴿مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ للطفافة أجسادهم، أو عدم ألوانهم .
﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ﴾: أعواناً وقرناء ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٢٨ - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة فائلين: لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها، ففعلوا فيها .

﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آيَاتِنَا﴾ فاعتدنا بهم ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضاً ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ أنه قاله؟ استفهام إنكار .

٢٩ - ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: العدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾، معطوف على معنى (بالقسط) أي قال: أقسطوا وأقيموا . وهناك تقدير آخر، وهو: أن يعطف الفعل (وأقيموا) على فعل مقدر، ويكون الكلام ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ فَأَقْبِلُوا وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ﴾ . ﴿وَجُوهَكُمْ﴾ لله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي: أخلصوا له سجودكم ﴿وَأَدْعُوهُ﴾: اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعُودُونَ﴾ أي: يعيدكم أحياء يوم القيامة .

٣٠ - ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ .

٣١ - ﴿يَبْتِغِ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم
﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: عند الصلاة والطواف
﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما شئتم من الحلال ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾
﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ أي: ولا تسرفوا بتحريم
الحلال أو بالتعدي إلى الحرام، أو بالإفراط في
الطعام.

٣٢ - ﴿قُلْ﴾ إنكاراً عليهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ
الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من اللباس ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾:
المستلذات ﴿وَمِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم
﴿خَالِصَةً﴾: خاصة بهم، حال ﴿يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ كذلك
﴿تَفْصِيلُ الْآيَاتِ﴾: نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿يَقُومُونَ﴾
﴿بِعَمَلِهِمْ﴾: يتدبرون، فإنهم المنتفعون بها.

٣٣ - ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ﴾: الكبائر كالزنى
﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ﴾ أي: جهرها وسرها.
﴿وَالْأَيْتُمَ﴾: المعصية ﴿وَالْبَغْيَ﴾ على الناس ﴿بِغَيْرِ
الْحَقِّ﴾ هو الظلم ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ﴾:

بإشراكه ﴿سُلْطَنًا﴾: حجة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْمَلُونَ﴾ من تحريم ما لم يُحرم وغيره.

٣٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدة.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه.

٣٥ - ﴿يَبْتِغِ آدَمَ إِنَّمَا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ يَنْصُرُونَ عَلَيْكُمْ﴾
﴿وَأَنْتُمْ مِمَّنْ تَقْتُلُونَ﴾: في الآخرة.

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا ﴿عَنَّا﴾ فلم يؤمنوا بها.
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٣٧ - ﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ﴾: يصيهم ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾: حظهم ﴿وَمِنَ الْكُفْلِ﴾ مما كتب لهم في
اللوح المحفوظ من الرزق والأجل وغير ذلك.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا﴾ أي: الملائكة ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا﴾ لهم تبيكيتاً: ﴿إِنِّ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿وَمِنَ
دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم ترهم.

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ عند الموت ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.



٣٨ - ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم يوم القيامة: ﴿ادْخُلُوا فِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ ، متعلق بـ(ادخلوا) ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ﴾ ، التي قبلها لضلالها بها ﴿حَتَّى إِذَا دَارَكُوا﴾ : تلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا﴾ قالت أُنزِلَتْ ﴿وَهُمِ الْآتِبَاءُ﴾ ﴿لِأُولَئِهِمْ﴾ أي: لأجلانهم، وهم المتبوعون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَتَابْتَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ : مُضَعَّفًا ﴿بَيْنَ النَّارِ قَالَ﴾ تعالى: ﴿لِكُلِّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾ : عذاب مُضَعَّفٌ ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكل فريق.

٣٩ - ﴿وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ أي: فما كان لكم علينا من فضل في الدنيا باتباعكم إيانا؛ لأنكم كنتم في الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم فضل علينا، ولم تكفروا بسببنا، بل كفرتم اختياراً، ولم نحملكم على الكفر إجباراً، فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم: ﴿فَدُودُوا الْعَذَابَ يَمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ .

٤٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ : تكبروا ﴿عَنَّا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ إذا عُرِجَ بأرواحهم إليها بعد الموت، فيهبط بها إلى سبعين، بخلاف المؤمن، فُتْفَتْح له، ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨٨/٤) ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ﴾ : يدخل ﴿الْجَمَلُ فِي سَيْرِ الْجِيَاطِ﴾ : ثقب الإبرة، والحمل معروف وهو الذكر من الإبل. وقيل: الحبل الغليظ، وهو غير ممكن، فكذا دخولهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿بِجَزَى الْمُجْرِمِينَ﴾ بالكفر.

٤١ - ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾ : فراش ﴿وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ﴾ : أعطية من النار، جمع غاشية، وتنوينه عوض من الياء المحذوفة ﴿وَكَذَلِكَ بِجَزَى الظَّالِمِينَ﴾ .

٤٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ ، مبتدأ، وقوله: ﴿لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ : طاقتها من العمل - اعتراض بينه وبين خبره، وهو: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ .

٤٣ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾ : حقد كان بينهم في الدنيا ﴿بِجَزَى مِنْ تَحِيَّهِمْ﴾ : تحت قصورهم ﴿الَّذِينَ هُمْ يُؤْتُونَ﴾ عند الاستقرار في منازلهم:

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ ، حذف جواب (لولا) لدلالة ما قبله عليه.

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ﴾ ، مخففة، أي: أنه، أو مُفسِّرة في المواضع الخمسة ﴿يَلِكُمْ الْجَنَّةَ﴾ أَوْرَثْتُمُوهَا يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ .

قَالَ ادْخُلُوا فِي أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعْنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَبْتُمْ وَأَنْتُمْ مَسْكُونُونَ أَضَلُّونَا فَتَابْتَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ وَكَانَتْ لِكُلِّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

وَقَالَتْ أُولَئِهِمْ لِأَخْرَجْتَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَدُودُوا الْعَذَابَ يَمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلْبِغَ الْجَمَلُ فِي سَيْرِ الْجِيَاطِ وَكَذَلِكَ بِجَزَى الْمُجْرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ عَوَاشٍ وَكَذَلِكَ بِجَزَى الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ بِجَزَى مِنْ تَحِيَّهِمْ وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ مِنَّا بِالْحَقِّ وَوَدُّوا أَنْ يَلِكُمْ الْجَنَّةَ أَوْرَثْتُمُوهَا يَمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾

٤٤ - ﴿وَأَدَّى أَحَصَبُ الْجَنَّةِ النَّارَ﴾ تقريباً وتبكيئاً ﴿أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبَّنَا﴾ من الشواب ﴿حَقًّا﴾ فهِلَّ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ ﴿٤٥﴾ وَيَبْتَغِي حِجَابًا وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَتِهِمْ وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمَّا رَدُّوا إِلَيْهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ فَلَقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَتُّمَّ حَزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَى أَصْحَابَ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ ﴿٥١﴾

٤٥ - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَيَبْتَغِي﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾: مُعْوَجَّةً ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفُورُونَ﴾.

٤٦ - ﴿وَيَبْتَغِي﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابًا﴾: حاجز، قيل: هو سور الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالًا﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يَعْرِفُونَ كُلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿بِسِيمَتِهِمْ﴾: بعلامتهم، وهي بياض الوجه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عال ﴿وَنَادُوا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ قال تعالى: ﴿لَمَّا رَدُّوا إِلَيْهَا﴾ أي: أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، قال الحسن: لم

يطمعهم إلا لكرامة يريدها بهم، وروى الحاكم في «المستدرک» (٢/٣٢٠) عن حذيفة قال: «بينما هم كذلك إذ اطلع عليهم ربك، فقال: قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم».

٤٧ - ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ﴾ أي: أصحاب الأعراف ﴿فَلِقَاءَ﴾: جِهَةً ﴿أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

٤٨ - ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَتِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ﴾ من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال، أو كثرتكم ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان.

٤٩ - ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أَهْتُولَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قد قيل لهم: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَتُّمَّ حَزَنُونَ﴾، ودخلوا، فجملة النفي حال، أي: مقولاً لهم ذلك.

٥٠ - ﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا﴾: منعهما ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٥١ - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾: نتركهم في النار ﴿كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾ بتركهم العمل له ﴿وَمَا كَانُوا يَتَّبِعُونَ﴾ أي: وكما

٥٢ - ﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ﴾ : قرآن ﴿فَصَلَّنَاهُ﴾ :
بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿عَلَىٰ عَلَيْهِ﴾ ، حال ،
أي : عالمن بما فصل فيه ﴿هُدًى﴾ ، حال من الهاء
﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به .

٥٣ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ :
عاقبة ما فيه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَقُولُ
الَّذِينَ سَأَوْهُ مِنْ قَبْلُ﴾ : تركوا الإيمان به : ﴿قَدْ جَاءَتْ
رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شَفَعَةٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ﴾ :
هل ﴿نُرْدُ﴾ إلى الدنيا ﴿فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾
نوحذ الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم : لا ، قال
تعالى : ﴿قَدْ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك
﴿وَصَلَّ﴾ : ذهب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من
دعوى الشرك .

٥٤ - ﴿إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا ، أي : في
قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ، ولو شاء خلقهنَّ

في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثُمَّ أَسْرَوْنَا عَلَى الْعَرْشِ﴾ ، هو في اللغة سرير المليك ، استواء
يليق به ﴿يُعْثِي الْيَلَّ الْتَهَارُ﴾ ، أي : يغطي كلاً منهما بالآخر ﴿يَطْلُبُهُ﴾ : يطلب كلُّ منهما الآخر طلباً
﴿حَيْثُمَا﴾ : سريعاً ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ ، بالنصب عطفأ على (السموات) ﴿مُسْحَرَاتٍ﴾ : مذللات
﴿بِأَمْرِهِ﴾ : بقدرته ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعاً ﴿وَالْأَمْرُ﴾ كله ﴿تَبَارَكَ﴾ : تعظم ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ : مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾ .

٥٥ - ﴿أَدْعُوا رَبَّكُمْ ضَرْعًا﴾ ، حال : تذلاً ﴿وَحُفْيَةً﴾ : سرأ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء بالتشدد
ورفع الصوت .

٥٦ - ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿وَأَدْعُوهُ خَوْفًا﴾ من
عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : المطيعين ، وتذكير (قريب) المُخْبِر به
عن (رحمة) لإضافتها إلى الله .

٥٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي : مُبَشِّرًا ، ومفردتها بشير ﴿حَتَّىٰ إِذَا
أَقْلَّتْ﴾ : حملت الرياح ﴿سَحَابًا يُّقَالُ﴾ بالمطر ﴿سُقْنَتُهُ﴾ أي : السحاب ، وفيه التفات عن الغيبة ﴿لِيَلْذَرَّ
مَيِّتٍ﴾ : لا نبات به ، أي : لإحيائها ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ : بالبلد ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ : بالماء ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ
كَذَلِكَ﴾ الإخراج ﴿تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتؤمنون .

وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّنَاهُ عَلَىٰ عَلَيْهِمْ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ
يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ
الَّذِينَ سَأَوْهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا
مِنْ شَفَعَةٍ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرْدُ إِلَى الدُّنْيَا فَتَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي
كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَيْرُوا أَنفُسَهُمْ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾
إِن رَّبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ
أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْرَوْنَا عَلَى الْعَرْشِ يُعْثِي الْيَلَّ الْتَهَارُ يَطْلُبُهُ حَيْثُمَا
وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ
وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ أَدْعُوا رَبَّكُمْ ضَرْعًا
وَحُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ
اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ
الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَّتْ سَحَابًا
ثِقَالًا سَقْنَتُهُ لِيَلْذَرَّ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ
الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تَخْرِجُ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٨ - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: العذبُ التراب ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ حسناً ﴿يَاذُنَ رَبِّهِ﴾، هذا مثل للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿وَالَّذِي حَبَّتْ تَرَابُهُ﴾ لا يخرج نباته ﴿إِلَّا تَكِيدًا﴾ عسراً بمسقة وهذا مثل للكافر ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصِرْتُ﴾: نبيئُ ﴿الَّذِينَ لَا يُقِيمُونَ﴾ الله فيؤمنون.

٥٩ - ﴿لَقَدْ﴾، جواب قسم محذوف.

﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا﴾ إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غيره ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هو يوم القيامة.

٦٠ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف.

﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين.

٦١ - ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِ ضَلَلَةٍ﴾ هي أعم من (الضلال) ففيها أبلغ من نفيه.

﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦٢ - ﴿أَبْلَغَكُمْ رَسُولٌ مِنْ رَبِّ وَأَصْحَحُ﴾: أريد الخير

﴿لَكُمْ وَأَعَلَّمَكُم مِمَّا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٦٣ - ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾ وَ عَجَبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى﴾ لسان ﴿رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿وَلِنُنْفِقُوا﴾ الله ﴿وَلِنَعْلَمَنَّ﴾ بها.

٦٤ - ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ فَأَجْبَنَتْهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من الغرق ﴿فِي الْفُلِكِ﴾: السفينة.

﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عن الحق.

٦٥ - ﴿وَ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَى عَادٍ﴾ الْأُولَى ﴿أَخَاهُمْ هُودًا﴾ قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحدوه.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾: تخافونه فتؤمنون؟

٦٦ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ إِنَّا لَنَرِيكَ فِي سَفَاهَةٍ﴾: جهالة.

﴿وَإِنَّا لَنُظَنُّكَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في رسالتك.

٦٧ - ﴿قَالَ يَقَوْمِ لَيْسَ بِ سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ شبكة الألوكة - قسم الكتب



٦٨ - ﴿أَتَيْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ :
مأمون على الرسالة.

٦٩ - ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ.

﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾ : قوة وطولاً.

﴿فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ﴾ : نعمه.

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ : تفوزون.

٧٠ - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ﴾ :
نترك.

﴿مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا﴾ به من العذاب.

﴿إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك.

٧١ - ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ : وجب.

﴿عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ﴾ : عذاب.

﴿وَعَصَبٌ أَتَجِدُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ أي : سميت بها.

﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ أصناماً تعبدونها.

﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ يَهَا﴾ أي : بعبادتها ﴿مِن سُلْطَانٍ﴾ : حجة وبرهان.

﴿فَانظُرُوا﴾ العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾ ذلكم بتكذيبكم لي.

فأرسلت عليهم الريح العقيم.

٧٢ - ﴿فَأَجِئْتَهُ﴾ أي : هوداً.

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين.

﴿يَرْحَمُو مَنَا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الْقَوْمِ﴾ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِئْتِنَا ﴿أي : استأصلناهم.

﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ، عطف على (كذبوا).

٧٣ - ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾ أي : إلى قبيلة ثمود ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادًا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ : معجزة ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي.

﴿هَذِيهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ ، حال ، عاملها معنى الإشارة.

وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عيىوها ﴿فَدَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ : بعقر أو ضرب ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

أَتَيْتُكُمْ رَسُولًا مِّن رَّبِّ وَأَنَا لَكَ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴿٦٨﴾ أَوْ عَجِبْتُمْ أَن جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْتُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً فَأَذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ قَالُوا أَجِئْنَا لِنُعْبَدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَيْنَا بِمَا تَعَدْنَا إِن كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ أَتَجِدُونِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ يَهَا مِن سُلْطَانٍ فَانظُرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَجِئْتَهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِإِئْتِنَا وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادًا لِلَّهِ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ هَذِيهِ نَاقَةٌ لِلَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَدَرَوْهَا تَأْكُلُ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

٨٢ - ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ أَيْ: لوطاً وأتباعه ﴿بَيْنَ قَرَيْبِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْظُرُونَ﴾ من أدبار الرجال.

٨٣ - ﴿فَأَجَبْتَهُ وَأَلَّهُهُ إِلَّا أَمْرَانَهُ كَانَتْ مِنَ الْعَذِيبِينَ﴾: الباقيين في العذاب.

٨٤ - ﴿وَأَنْظَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم.

﴿فَأَنْظَرَ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾.

٨٥ - ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَى مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَنْفَوْرُوا عِبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: معجزة ﴿وَمِن رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي.

﴿فَأَرْفُوا﴾: أتوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخُسُوا﴾: تنقصوا ﴿النَّاسِ أَسْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل.

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿حَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: مرادي الإيمان فبادروا إليه.

٨٦ - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾: طريق.

﴿تُوعِدُونَ﴾: تخوفون الناس بأخذ ثيابهم، أو الممكس منهم.

﴿وَتَصُدُّونَ﴾: تصرفون ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه.

﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ بتوعدكم إياه بالقتل.

﴿وَتَبْغُونَهَا﴾: تطلبون الطريق ﴿عِوَجًا﴾: معوجة.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُفِّرْتُمْ وَأَنْظَرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم، أي: آخر أمرهم من الهلاك.

٨٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ﴾.

﴿فَأَصْبِرُوا﴾: انتظروا ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ وبينكم بإنجاء المحق وإهلاك المبطل.

﴿وَهُوَ خَيْرٌ الْحَاكِمِينَ﴾: أعدلهم.

٨٨ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قُرَيْبِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ

وعَلِّبُوا فِي الْخُطَابِ الْجَمْعَ عَلَى الْوَاحِدِ، لَأَنْ شُعَيْبًا لَمْ يَكُنْ فِي مِلَّتِهِمْ قَطُّ، وَعَلَى نَحْوِهِ أَجَابَ ﴿قَالَ أَلْأَنْ نَعُودَ فِيهَا﴾ وَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ﴾ لَهَا؟ اسْتِفْهَامُ انْكَارٍ.

٨٩ - ﴿قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ﴾: يَنْبَغِي ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذَلِكَ فِيخْدَلُنَا.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أَي: وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ حَالِي وَحَالِكُمْ.

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ﴾: أَحْكُمْ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾: الْحَاكِمِينَ.

٩٠ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ أَي: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿لَئِن﴾، لَمْ يَكُنْ قِسْمٌ ﴿اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَيْبٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قُرَيْبِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدْ أَفْرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنِ اتَّبَعْتُمْ شُعَيْبًا إِنَّكُمْ إِذًا لَخَسِرُونَ ﴿٩٠﴾ فَآخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩١﴾ الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَنْتَوُوا بِهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ ﴿٩٢﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُم كَيْفَ آسَأَ عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ ﴿٩٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرَيْبٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا آخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٤﴾ ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾.

٩١ - ﴿فَآخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ﴾: الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾: بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مَيْتِينَ.

٩٢ - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا﴾، مَبْتَدَأٌ، خَبْرُهُ: ﴿كَانَ﴾، مَخْفُفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ.

أَي: كَانَهُمْ ﴿لَمْ يَنْتَوُوا﴾: يُقِيمُوا ﴿فِيهَا﴾ فِي دِيَارِهِمْ.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَسِيرِينَ﴾، التَّأْكِيدُ بِإِعَادَةِ الْمَوْصُولِ وَغَيْرِهِ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمُ السَّابِقِ.

٩٣ - ﴿فَتَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ ﴿عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَاتِي رَبِّي وَفَصَحْتُ لَكُم﴾ فَلَمْ تَوْمِنُوا.

﴿كَيْفَ آسَأَ﴾: أَحْزَنُ ﴿عَلَى قَوْمٍ كَفِيرِينَ﴾؟ اسْتِفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ.

٩٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قُرَيْبٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فَكَذَّبُوهُ ﴿إِلَّا آخَذْنَا﴾: عَاقَبْنَا ﴿أَهْلَهَا بِالْأَسَاءِ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: الْمَرَضُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾: يَتَدَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ.

٩٥ - ﴿ثُمَّ بَدَلْنَا﴾: أَعْطَيْنَاهُمْ ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾: الْعَذَابَ ﴿الْحَسَنَةَ﴾: الْغِنَى وَالصَّحَّةَ ﴿حَتَّىٰ عَفَوْا﴾: كَثُرُوا ﴿وَقَالُوا﴾ كَفَرُوا لِلنِّعْمَةِ: ﴿قَدْ مَسَّ آيَاتُنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ﴾ كَمَا مَسَّنَا.

وَهَذِهِ عَادَةُ الدَّهْرِ، وَليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه.

قال تعالى: ﴿فَآخَذْنَاهُمْ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿بَغْتَةً﴾: فَجَاءَهُمْ لَدَيْشَعْرِينَ﴾ بِوَقْتٍ مَّجِيئِهِ قَبْلَهُ.



٩٦ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المَكذِبِينَ ﴿ءَامَنُوا﴾ بالله ورسولهم ﴿وَاتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

٩٧ - ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ المَكذِبُونَ ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿يَتَنَزَّلُ﴾: ليلاً ﴿وَهُمْ نَائِمُونَ﴾: غافلون عنه.

٩٨ - ﴿أَوَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا صُحًى﴾: نهاراً ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾.

٩٩ - ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾: استدراجه إياهم بالنعمة وأخذهم بغتة ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

١٠٠ - ﴿أَوْلَٰئِكَ يَهْدِي﴾: يَتَّبِعُ ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضِ﴾ بالسكنى ﴿مِن بَعْدِ﴾ هلاك ﴿أَهْلِهَا أَن﴾، فاعل، مخففة واسمها محذوف. أي: أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُم﴾ بالعذاب ﴿يُدْثِرُ بِهِمْ﴾ كما أصبنا من قبلهم.

والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلتان على الهمزة للعطف..

﴿و﴾ نحن ﴿نَطْبَعُ﴾: نختم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الموعظة سماع تدبر.

١٠١ - ﴿يَلِكِ الْقُرَى﴾ التي مر ذكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْ أَنْبِيَآئِهَا﴾: أخبار أهلها.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الظاهرات.

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾: كفروا به ﴿مِن قَبْلُ﴾: قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر.

﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٢ - ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ أي: الناس ﴿مِنْ عَهْدٍ﴾ أي: وفاء بعهدهم يوم أخذ الميثاق.

﴿وَإِن﴾، مخففة ﴿وَجَعَلْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ﴾.

١٠٣ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الرسل المذكورين ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: قومه ﴿فَظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ بالكفر من إهلاكهم.

١٠٤ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك، فكذبته.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا يَتَنَزَّلُ بِهِمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ أَوْ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا صُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْلَٰئِكَ يَهْدِي اللَّهُ لِلَّذِينَ يَرْتُوبُونَ الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ يَلِكِ الْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبِيَآئِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن جَعَلْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾

١٠٥ - فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جديرٌ ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾:
أي: بأن ﴿لَا أَقُولُ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بَيِّنَةً مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ﴾ إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾
وكان استعدهم.

١٠٦ - ﴿قَالَ﴾ فرعون له: ﴿إِنْ كُنْتَ جِئْتَ
بِآيَةٍ﴾ على دعواك ﴿فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
فيها.

١٠٧ - ﴿فَأَلْفَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ﴾: حية
عظيمة.

١٠٨ - ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ
بِضَاءٌ﴾ ذات شعاع ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف ما كانت عليه
من الأدمة.

١٠٩ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ﴾: فائق في علم السحر.

وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه، فكانهم
قالوه معه على سبيل التشاور.

١١٠ - ﴿رُبِّدْ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ﴾ قال فرعون:

حَقِيقٌ عَلَىٰ أَنْ لَا أَقُولُ عَلَىٰ اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ
بَيِّنَةً مِّن رَّبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْفَىٰ
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ
لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ رُبِّدْ أَنْ يُخْرِجَكَ مِنْ أَرْضِكَ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَا تَوَكُّ
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرِعُونَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْفَىٰ وَإِمَّا أَنْ
نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْفِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَهُ سِحْرٌ عَظِيمٌ ﴿١١٦﴾
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فغلبوا
هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾ وَأَلْفَىٰ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ ﴿١٢٠﴾

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

١١١ - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أخر أمرهما ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين.

١١٢ - ﴿يَا تَوَكُّ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يفضل موسى في علم السحر، فجمعوا.

١١٣ - ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ وَرِعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ؟﴾

١١٤ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنِّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

١١٥ - ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِمَّا أَنْ تُلْفَىٰ﴾ عصاك ﴿وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمَلْفِينَ﴾ ما معنا.

١١٦ - ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ أمر للإذن بتقديم إلقائهم توصلًا به إلى إظهار الحق.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ جبالهم وعصبيهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: خوفوهم حيث خيلوها حياتٍ تسعى ﴿وَجَاءَهُ سِحْرٌ عَظِيمٌ﴾.

١١٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يقلبون بتمويههم.

١١٨ - ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾: ثبت وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: من السحر.

١١٩ - ﴿فغلبوا﴾ أي: فرعون وقومه ﴿هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾: صاروا ذليلين.

١٢٠ - ﴿وَأَلْفَىٰ السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾



١٢١ - ﴿قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٢٢ - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر .

١٢٣ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِي﴾ : بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ﴾ أنا ﴿لَكَرَّ إِذْ هَذَا﴾ الذي صنعتموه ﴿لَكَرَّرْ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا﴾ فسوف تعلمون ﴿مَا يَبَالِكُمْ مَنِي﴾ .

١٢٤ - ﴿لَأَطِيعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَن خَلْفِي﴾ أي : يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٢٥ - ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُتَّقِلُونَ﴾ : راجعون في الآخرة .

١٢٦ - ﴿وَمَا نُنْقِمُكُمْ﴾ : تُنكر ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا يَا بَنِي رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْكَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما توعدّه بنا لثلاث نرجع كفاراً ﴿وَوَفَّقْنَا مُسْلِمِينَ﴾ .

١٢٧ - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له : ﴿أَنْتَ ذُرِّيَّةُ﴾ تترك ﴿مُوسَىٰ وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذُرْكُ وَءَالِهَتِكَ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها .

وقال : أنا ربكم وربها ، ولذا قال : أنا ربكم الأعلى .

﴿قَالَ سَتَقِفِلُ﴾ ، بالتشديد ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين .

﴿وَسَتَسْتَجِي﴾ : نستقي ﴿نِسَاءَهُمْ﴾ كفعلنا بهم من قبل .

﴿وَأِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ : قادرون ، ففعلوا بهم ذلك ، فشكا بنو إسرائيل .

١٢٨ - ﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ على أذاهم .

﴿إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾ : يعطيها ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله .

١٢٩ - ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿فِيهَا﴾ .

١٣٠ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ﴾ : بالقحط .

﴿وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ : يتعظون فيؤمنون .

قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ ءَامَنْتُمْ بِي قَبْلَ أَنْ ءَادَنَ لَكَرَّ إِذْ هَذَا لَكَرَّرْ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَطِيعَنَّ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مَن خَلْفِي ثُمَّ لَأَصْلِيَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُتَّقِلُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُكُمْ مِنَّا إِلَّا أَنْتَ ءَامَنَّا يَا بَنِي رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْكَ رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَوَفَّقْنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْتَ ذُرِّيَّةُ مُوسَىٰ وَقَوْمُهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرْكُ وَءَالِهَتِكَ قَالَ سَتَقِفِلُ أَبْنَاءَهُمْ وَسَتَسْتَجِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالْسِّنِينَ وَنَقَصْنَا مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٣١ - ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةُ الْحَسَنَةِ﴾: الخصب والغنى ﴿قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ أي: نستحقها، ولم يشكروا عليها.

﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جذب وبلاء ﴿يَطْرُقُوا﴾: يتشاءموا ﴿يَمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾: من المؤمنين.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَرَيْتُمُ﴾: شوئهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ يأتيهم به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ما يصيبهم من عنده.

١٣٢ - ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدعا عليهم.

١٣٣ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام. ﴿وَالْجُرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك.

﴿وَالْقُمَّلَ﴾: السوس أو نوع من القراد، ففتتبع ما تركه الجراد.

﴿وَالضَّفَاعَ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم.

﴿وَالدَّمَ﴾ في مياههم ﴿ءَأْتَيْتِ مَفْضَلَتِ﴾: مبيات.

﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَاثُوا قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾.

١٣٤ - ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب.

﴿قَالُوا يَمْشَىٰ آدَمُ لَنَا رَبِّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لَيْنِ﴾، لام قسم ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لِنُؤْمِنَ لَكَ وَلِنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾.

١٣٥ - ﴿لَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنَّهُمُ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلِّغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: ينفضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

١٣٦ - ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: البحر المالح ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَاقِلِينَ﴾ لا يتدبرونها.

١٣٧ - ﴿وَأَرْزَأْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْزَعُونَ﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل ﴿مَسْرُوقَ الْأَرْضِ وَمَكْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام.

﴿وَوَدَّعْتِ كَيْفَ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ وهي قوله: ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَىٰ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلخ ﴿عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى عدوهم.

﴿وَمَّا كَانَتْ يَجْعَلُ عُورَتُ وَوَمُؤْتُ﴾ من العمارة.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْشَرُونَ﴾: يرفعون من البنيان.



١٣٨ - ﴿وَجَوَزْنَا﴾: عَبَرْنَا: ﴿بَيْنَ إِسْرَاءِ يَلِ الْبَحْرِ قَاتُوا﴾: فَمَرُوا: ﴿عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ﴾، بضم الكاف ﴿عَلَى أَصْنَارٍ لَهُمْ﴾: يقيمون على عبادتها.

﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَخْلَلْنَا لَهَا﴾: صنماً نعبده ﴿كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ قَالِ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ حيث قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه.

١٣٩ - ﴿إِنَّ هَذُلَاءَ مُزَّبٌ﴾: هالك ﴿مَا هُمْ فِيهِ وَيَطَّلُ مَا كَانُوا يَمْوَلُونَ﴾.

١٤٠ - ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَنبِئِكُمْ إِلَهًا﴾: معبوداً، وأصله: أبغي لكم ﴿وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١ - ﴿وَ﴾ اذكروا ﴿إِذْ أُنجِيتُكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾: يُكَلِّفُونَكُمْ وَيُذَيِّقُونَكُمْ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أَشَدَّهُ، وهو: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يَسْتَبْقُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكُمْ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أفلا تتعظون فنتهون عما قلم؟

١٤٢ - ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا بِأَنْ يَصُومَهَا وَهِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، فَصَامَهَا ﴿وَأَتَمَّنتَهَا بِعَشْرِ﴾ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ﴿فَتَمَّ مِيقَتُ رَبِّي﴾: وَتَمَّ وَعَدَهُ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ ﴿أَرْبَعِينَ﴾، حَالِ ﴿لَيْلَةٍ﴾، تَمِيزُ.

﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِإِخْوِهِ هَرُونَ﴾ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاةِ: ﴿أَخْلَفْتِي﴾: كُنْ خَلِيفَتِي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ أَمْرَهُمْ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي.

١٤٣ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِيَمِيقَاتِنَا﴾ أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ لِلْكَلامِ فِيهِ ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بِلا واسطة كَلاماً سَمِعَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ نَفْسَكَ ﴿أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ تَرِنِي ﴿أَي: لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ دُونَ: لَنْ أَرِي، يَفِيدُ إِمكانَ رُؤْيِهِ تَعَالَى.

﴿وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ ﴿فَإِنْ أَسْتَقَرَّ﴾: ثَبَتَ ﴿مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرِنِي﴾ أَي: ثَبُتَ لِرُؤْيِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ.

﴿فَلَمَّا جَحَلَّ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، أَي: مَدْكوكاً مُسْتَوِيّاً بِالْأَرْضِ.

﴿وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا﴾: مَغْشِيّاً عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ﴾: تَنْزِيهاً لَكَ ﴿بُتَّ إِلَيْكَ﴾ مِنْ سُؤَالِ مَا لَمْ أُوْمَرْ بِهِ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي زَمَانِي.



١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالئ له: ﴿يَمُوسَىٰ﴾ إلى أَصْطَفَيْتُكَ: اخترتُكَ ﴿عَلَى النَّاسِ﴾: أهل زمانك ﴿بِرِسْالَتِي وَيَكَلِمِي﴾ أي: تكليمي إياك ﴿فَعَحْدُ مَا ءَاتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لأنعمي.

١٤٥ - ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾: أي: ألواح التوراة ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدنين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾: تبييناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَعَحْدَهَا﴾، قبله (قلنا) مقدراً ﴿يَقْوَى﴾: بجدِّ واجتهاد ﴿وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُولِيكُمُ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦ - ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ﴾: دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَيْلًا مِّنَ الرَّشْدِ﴾: الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه ﴿وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ آيَةٍ﴾: الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ﴾ الصَّرف ﴿بِآيَاتِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ تقدم مثله.

١٤٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره ﴿حَاطَتِ﴾: بطلت ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾: ما عملوه في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم على هذه الأعمال؛ لأنهم كفَّار كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْهَةً مَّسْئُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ يَعْبَهُوهُ بِحِسَابِ الظُّلْمَانِ مَاءٌ حَرٌّ إِذَا جَاءَهُ لُرَّ يَجِدُهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابَهُ﴾ [النور: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]. ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يُحْزَرُونَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من التكذيب والمعاصي.

١٤٨ - ﴿وَأَنخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿مِن حُلِيِّهِمْ عِجْلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جَسَدًا﴾ أي: جسدًا لا روح فيه، صاغه لهم على صورة العجل، وجعله مجوفًا، وجعله في مهبط الريح، فإذا هبت الريح ودخلت في جوفه سُمع لها صوت يشبه صوت خوار العجل. ﴿لَهُ خَوَارٌ﴾ أي: صوت يسمع، ومفعول (اتخذ) الثاني محذوف، أي: إلهاً ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يتخذ إلهاً؟ ﴿أَتَتَّخِذُوهُ﴾ إلهاً ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذ.

١٤٩ - ﴿وَلَمَّا سَفِطَ فِي آيَاتِهِمْ﴾ أي: ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها، وذلك بعد رجوع موسى ﴿فَالَوْ لَيْنَ لَمَّ رَحِمْنَا رُسُلًا وَنَفَرْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

قَالَ يَمُوسَىٰ إِلَىٰ أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسْالَتِي وَيَكَلِمِي
فَعَحْدُ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَعَحْدَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمْرٌ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُولِيكُمُ
دَارَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرَّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا
سَبِيلَ آيَةٍ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ
الْآخِرَةِ حَاطَتِ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُحْزَرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَنخَذَ قَوْمَ مُوسَىٰ مِنْ بَعْدِهِمْ حُلِيِّهِمْ
عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خَوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يَكْلِمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا أَتَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سَفِطَ
فِي آيَاتِهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَيْنَ لَمَّ رَحِمْنَا
رُسُلًا وَنَفَرْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾



١٥٠ - ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوْنِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تَشْمِتْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا بِرَبِّكَ مِن بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ فِي سُخْرِيهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِمْ بَرَّهُونَ ﴿١٥٥﴾ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّيمِيقُنَا لَهُمُ الْعَذَابَ فَكَيْفَا لَمْ يَأْتِهِمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ وَإِنِّي لَأَتْلُوكَنَّهُمْ بِمِثْلِ الْسَنَاءِ إِنَّمَا جِئْتُهُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَبْلُغَ أَشُدَّهُمْ وَأَنَا الْغَافِرُ الْكَرِيمُ ﴿١٥٦﴾

١٥١ - قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي ﴿ ما صنعتُ بأخي ﴿ ولاخِي ﴾ ، أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعاً للشماتة به ﴿ وأدخلنا في رحمتك وأنت أرحم الرحيم ﴾ .

١٥٢ - قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ ﴾ إليها ﴿ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ ﴾ : عذاب ﴿ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة ﴿ وَكَذَلِكَ ﴾ كما جزيناها ﴿ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴾ على الله بالإشراك وغيره.

١٥٣ - ﴿ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا ﴾ : رجعوا عنها ﴿ مِن بَعْدِهَا وَآمَنُوا ﴾ بالله ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا ﴾ أي : التوبة ﴿ لَعَفُورٌ ﴾ لهم ﴿ رَّحِيمٌ ﴾ بهم .

١٥٤ - ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ ﴾ : سكن ﴿ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ ﴾ التي ألقاها ﴿ وَفِي سُخْرِيهَا ﴾ أي : ما نُسخ فيها، أي : كُتِبَ ﴿ هُدًى ﴾ من الضلالة ﴿ وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُم لِرَبِّهِمْ بَرَّهُونَ ﴾ : يخافون، وأدخل اللام على المفعول لتقدمه .

١٥٥ - ﴿ وَأَخْبَارَ مُوسَى قَوْمَهُ ﴾ أي : من قومه ﴿ سَبْعِينَ رَجُلًا ﴾ ممن لم يعبدوا العجل بأمره تعالى ﴿ لِّيمِيقُنَا ﴾ أي : للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتدروا من عبادة أصحابهم العجل فخرج بهم ﴿ فَلَمَّا أَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةَ ﴾ : الزلزلة الشديدة، قال ابن عباس: لأنهم لم يُزابلوا قومهم حين عبدوا العجل، قال: وهم غير الذين سألو الروية وأخذتهم الصاعقة ﴿ قَالَ ﴾ موسى: ﴿ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ ﴾ أي : قبل خروجي بهم ليعابن بنو إسرائيل ذلك ولا يتهموني ﴿ وَإِنِّي لَأَتْلُوكَنَّهُمْ بِمِثْلِ الْسَنَاءِ ﴾ ، استفهام استعطاف، أي : لا تُعَذِّبنا بذنوب غيرنا ﴿ إِنَّ ﴾ : ما ﴿ هِيَ ﴾ أي : الفتنة التي وقع فيها السفهاء ﴿ إِلَّا فِتْنَتَكَ ﴾ : ابتلاؤك ﴿ تُضِلُّ بِهَا مَن نَّشَاءُ ﴾ : إضلاله ﴿ وَتَهْدِي مَن نَّشَاءُ ﴾ هدايته ﴿ أَنْتَ وَلِيْنَا ﴾ : متولي أمورنا ﴿ فَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْعَافِرِينَ ﴾ .

١٥٦ - ﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْدِيكَ قَالَ﴾ تعالى: ﴿عَدَائِي حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ﴾ حسنة.

﴿إِنَّا هُدْنَا﴾: تبنا ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تعالى: ﴿عَدَائِي أُصِيبَ بِهِ، مِنْ أَسَاءَةٍ﴾ تعذيبه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ﴾: عَمَّتْ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ﴿فَسَاكُنْتُمَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٧ - ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ محمداً ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ باسمه وصفته ﴿يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حرم في شرعهم.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ﴾ من الميتة ونحوها.

﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾: يُفْلَهُم ﴿وَالْأَغْلَالَ﴾: الشدائد ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ منهم ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾: وقروه ﴿وَنَصَّرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ

﴿وَكَتُبَ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا أَيْدِيكَ قَالَ عَدَائِي أُصِيبَ بِهِ مِنْ أَسَاءَةٍ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْتُمَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَّرُوهُ وَأَتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾

معه ﴿أَي: الْقُرْآنَ﴾ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

١٥٨ - ﴿قُلْ﴾ خطاب للنبي ﷺ: ﴿يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: ترشدون.

١٥٩ - ﴿وَمِنْ قَوْمٍ مُوسَى أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم.

١٦٠ - ﴿ وَقَطَعْنَهُمْ ﴾ : فرقتنا بني إسرائيل ﴿ ائْتَى عَشْرَةَ ﴾ ، حال ﴿ أَسْبَابًا ﴾ ، بدل منه ، أي : قبائل ﴿ أُمَمًا ﴾ ، بدل مما قبله ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ ﴾ في التيه ﴿ أَنْبِ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْمَجْرَجَ ﴾ فضربه ﴿ فَالْبَجَسَتْ ﴾ : انفجرت ﴿ مِنْهُ ائْتَيْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا ﴾ بعدد الأسباب ﴿ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ ﴾ : سبب منسهم ﴿ مَشْرِبَهُمْ ﴾ وظللنا عليهم الغنم ﴿ في التيه من حر الشمس ﴾ ﴿ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَّ ﴾ والسلولي ﴿ قال ابن كثير : والظاهر - والله أعلم - أنَّ المنَّ كل ما امتنَّ الله به عليهم من طعام ليس فيه عمل ولا كد وفي «الصحيحين» : «الكمأة من المنَّ ، وماؤها شفاءً للعين» . وفي «صحيح مسلم» : «إنَّ الكمأة من المنَّ الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل» . والسلولي : عن ابن عباس أنه طائر شبيه بالسمانى - بتخفيف الميم والقصر - وقلنا لهم : ﴿ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ﴾ وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿ .

﴿ وَقَطَعْنَهُمْ ائْتَى عَشْرَةَ اَسْبَابًا اُمَمًا وَاَوْحَيْنَا اِلَىٰ مُوسَىٰ اِذِ اسْتَسْقَمَهُ قَوْمُهُ اَنْبِ اَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْمَجْرَجَ فَالْبَجَسَتْ مِنْهُ ائْتَيْنَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ اُنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ وَظَلَلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَنَمَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمْنَا وَلٰكِن كَانُوا اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ ۝١٦٠ وَاِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْاَبَابَ سَاجِدًا تَعْبِرُ لَكُمْ حِطَّيَاتِكُمْ سَازِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ۝١٦١ فَاِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْاَبَابَ سَاجِدًا تَعْبِرُ لَكُمْ حِطَّيَاتِكُمْ ۝١٦٢ وَتَسْتَأْتِيهِمْ يَوْمَ سَابِقَتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُوْنَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذٰلِكَ يَبْلُوهُمْ يَمَا كَانُوْا يَفْسُوْنَ ۝١٦٣﴾

١٦١ - ﴿ وَ ﴾ اذكر ﴿ اِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ : بيت المقدس ﴿ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا ﴾ : امرنا ﴿ حِطَّةٌ وَاَدْخُلُوا الْاَبَابَ ﴾ أي : باب القرية ﴿ سَاجِدًا ﴾ : سجود انحناء ﴿ تَعْبِرُ لَكُمْ حِطَّيَاتِكُمْ سَازِيْدُ الْمُحْسِنِيْنَ ﴾ بالطاعة ثواباً .

١٦٢ - ﴿ فَاِذْ قِيلَ لَهُمْ اَسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاهم كما جاء في «صحيح البخاري» (٤٦٤١) . أي : بدّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل ، فأمروا أن يدخلوا سَاجِدًا أي رُكعًا ، فدخلوا يزحفونهم على أستاهم رافعي رؤوسهم ، وأمروا أن يقولوا : حطة ، أي احطط عنا ذنوبنا ، فبدلوا قولاً غير الذي قيل لهم فأنزل الله عذاباً من السماء عليهم بسبب ظلمهم . ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرًا ﴾ : عذاباً ﴿ مِنَ السَّمَاءِ يَمَا كَانُوا يَظْلِمُوْنَ ﴾ .

١٦٣ - ﴿ وَتَسْتَأْتِيهِمْ ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاصِرَةَ الْبَحْرِ ﴾ : مجاورة بحر القلزم ، ما وقع بأهلها ﴿ اِذْ يَعْدُونَ ﴾ : يَعتَدُونَ ﴿ فِي السَّبْتِ ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿ اِذْ ﴾ ، ظرف لـ ﴿ يَعدُونَ ﴾ : ﴿ تَأْتِيهِمْ حَيْثَانَهُمْ يَوْمَ سَابِقَتِهِمْ شُرَعًا ﴾ : ظاهرة على الماء ﴿ وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ﴾ : لا يُعظّمون السبت ، أي : سائر الأيام ﴿ لَا تَأْتِيهِمْ ﴾ ابتلاء من الله ﴿ كَذٰلِكَ يَبْلُوهُمْ يَمَا كَانُوْا يَفْسُوْنَ ﴾ ولما صادوا السمك افرقت القرية اثلاثاً : ثلث صادوا معهم ، وثلث نهوهم ، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي .

١٦٤ - ﴿وَإِذْ عَظَفَ عَلَىٰ (إذ) قبله ﴿قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ﴾ لَمْ تَصُدْ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ نَهَى: ﴿لَمْ تَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مَهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾: موعظتنا ﴿مُعَذِّرَةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إِنِّي رَبِّكَ﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الصيد. ١٦٥ - ﴿فَلَمَّا سُوا﴾: تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: وُعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿أَجِينَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَیْسٍ﴾: شديد ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. ١٦٦ - ﴿فَلَمَّا عَتَا﴾: تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهُوا عَنْهُ فَلَمَّا هُمْ كُونُوا فِرْدَةً حَسِيبِينَ﴾: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة، وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون، إلخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه. ١٦٧ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾: أعلم ﴿رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان وبعده بُحْتَنَصَّرُ، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ، فضربها

عليهم. وفي «ظلال القرآن»: «فهو إذن الأبد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان مَنْ يسومهم سوء العذاب، والذي سيظل نافذاً في عمومهم، فبعث الله عليهم بين أونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب. وكلما انتعشوا وانتفشوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلمتهم الله عليهم من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية، التي لا تخرج من معصية إلا لتقع في معصية... ولقد يبدو أحياناً أن اللعنة قد توقفت، وأن يهود قد عزت واستطالت! وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ... ولا يدري إلا الله مَنْ ذا الذي سيسلط عليهم في الجولة التالية وما بعدها إلى يوم القيامة». ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَعَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم. ١٦٨ - ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾ فرقتناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أَمْمًا﴾: فرقاً ﴿وَمِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ﴾ ناس ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾: الكفار والفساقون ﴿وَيَكُونَتْهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾: بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن فسقهم. ١٦٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَدْوِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة عن آباؤهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي: حطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرُّونَ عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا﴾ استفهام تقرير ﴿عَلَيْهِمْ يَتَّبِعُونَ الْكِتَابَ﴾ الإضافة بمعنى (في) ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا﴾ عطف على (يُؤْخَذُ). قرؤوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم يذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿وَالَّذَارُ الْآخِرَةُ تَمَرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾؟ أنها خير فتؤثرونها على الدنيا. ١٧٠ - ﴿وَالَّذِينَ يَسْكُوتُونَ بِالْكِتَابِ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الصَّالِحِينَ﴾، الجملة خبر (الذين) وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر، أي: أجرهم.

١٧١ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ﴾ : رفعناه من أصله ﴿فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ﴾ أي : كأنه غمامة تظلمهم ﴿وَظَنُوا﴾ أي : أيقنوا ﴿أَنَّهُ وَقِيعٌ مِّمٌّ﴾ : ساقط عليهم بوعده الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوا لها ليثقلها، فقبلوا، وقلنا لهم : ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُورَةٍ﴾ : بجد واجتهاد ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ . ١٧٢ - ﴿ر﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾ : حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ، بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتِهِمْ﴾ بأن استخرج ذرية بني آدم من أصلابهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه قال تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ وكما جاء في «صحيح البخاري» (١٣٥٩) و«صحيح مسلم» (٢٦٥٨) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية : على هذه الملة - فأبواه يهودانه ويضربانه ويمجسانه كما تولد البهيمة . بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء» . وكما جاء في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار قال : قال رسول الله ﷺ : «يقول الله : إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم» . ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ والمراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار ولهذا قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل : من آدم . وقال : ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل : من ظهره ومعنى قوله : ﴿أَخَذَ . . . ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي : جعل نسلهم جيلاً بعد جيل . قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد ﴿عَفْوِينَ﴾ لا نعرفه . ١٧٣ - ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي : قبلنا ﴿وَكَانُوا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقصدنا بهم ﴿أَفَهَلْ كُنَّا﴾ : تعذبنا ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى : لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إسهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس . ١٧٤ - ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ﴾ : نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم . ١٧٥ - ﴿وَأَتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأُ﴾ : خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾ : خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها . هذا مثل للذين يكذبون بآيات الله بعد أن أتتهم وعرفوا صحتها وصدقها، ولكنهم لم يستقيموا عليها، بل خرجوا منها يبيعون دينهم بعرض من الدنيا، وأغواهم الشيطان فكانوا من الهالكين، ولم ينفعهم علمهم . ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فادركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ . ١٧٦ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نُوقِفَهُ للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ : سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي : الدنيا ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعها ﴿فَسَلَّمَهُ﴾ : صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ : يذلع لسانه ﴿أُذً﴾ إن ﴿تَرَكْتَهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملنا الشرط حال، أي : لاهناً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقريته قوله : ﴿ذَلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون . ١٧٧ - ﴿سَاءَ﴾ : بس ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ أي : مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ بالكذب . ١٧٨ - ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُوا أَنَّهُ وَقِيعٌ مِّمٌّ﴾
﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُورَةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٧١)
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾ (١٧٢) ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَهَلْ كُنَّا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٧٣) ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ (١٧٤) ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَسَلَّمَهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهُ يَلْهَثُ أَفْقَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ (١٧٧) ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ (١٧٨)

ما أحللت لهم» . ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ والمراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار ولهذا قال : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل : من آدم . وقال : ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل : من ظهره ومعنى قوله : ﴿أَخَذَ . . . ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي : جعل نسلهم جيلاً بعد جيل . قال : ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد ﴿عَفْوِينَ﴾ لا نعرفه . ١٧٣ - ﴿أَوْ قُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي : قبلنا ﴿وَكَانُوا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقصدنا بهم ﴿أَفَهَلْ كُنَّا﴾ : تعذبنا ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى : لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إسهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس . ١٧٤ - ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصِّلُ الْآيَاتِ﴾ : نبينها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم . ١٧٥ - ﴿وَأَتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأُ﴾ : خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاسْلَخَ مِنْهَا﴾ : خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها . هذا مثل للذين يكذبون بآيات الله بعد أن أتتهم وعرفوا صحتها وصدقها، ولكنهم لم يستقيموا عليها، بل خرجوا منها يبيعون دينهم بعرض من الدنيا، وأغواهم الشيطان فكانوا من الهالكين، ولم ينفعهم علمهم . ﴿فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فادركه فصار قرينه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ . ١٧٦ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نُوقِفَهُ للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾ : سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي : الدنيا ومال إليها ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعها ﴿فَسَلَّمَهُ﴾ : صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ﴾ بالطرد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾ : يذلع لسانه ﴿أُذً﴾ إن ﴿تَرَكْتَهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجملنا الشرط حال، أي : لاهناً ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقريته قوله : ﴿ذَلِكَ﴾ المثل ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ يتدبرون فيها فيؤمنون . ١٧٧ - ﴿سَاءَ﴾ : بس ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ﴾ أي : مثل القوم ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾ بالكذب . ١٧٨ - ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

١٧٩ - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: خلقنا ﴿لِيَجْهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾: ولهم آعين لا يبصرون بها ﴿دلائل قدرة الله بصر اعتبار﴾ ولهم آذان لا يسمعون بها ﴿أولئك كالأقنير﴾ في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بل هم أضل﴾ من الأنعام، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أولئك هم الغفلون﴾.

١٨٠ - ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسعة والتسعون الواردة بها الحديث الذي رواه الترمذي (٣٥٠٧) وجاء في «صحيح مسلم» (٢٦٧٧): «إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة». والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فَادْعُوهُ﴾: سموه ﴿بِهَا وَذَرُّوا﴾: اتركوا ﴿الَّذِينَ يَلْعَدُونَ﴾ من (الحد) (لحد): يميلون عن الحق ﴿فِي أَسْمِيهِ﴾ حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم، كاللآت من (الله)، والعزى من (العزير)، ومناة من (المنان) ﴿سَيَجْزُونَ﴾ في الآخرة جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ وهذا قبل الأمر بالقتال.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنَّ وَالْإِنسِ لَمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُّوا الَّذِينَ يَلْعَدُونَ فِي أَسْمِيهِ سَيَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوْلَمْ يَنْفَكُوا مَا يُصَاحِبُهُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنَّ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾ أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَهُمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَاتَاتِيكُمْ إِلَّا بَنَّةٌ بَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨١ - ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٨٣ - ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: شديد لا يطاق.

١٨٤ - ﴿أَوْلَمْ يَنْفَكُوا﴾ فيعلموا ﴿مَا يُصَاحِبُهُمْ﴾ محمد ﷺ ﴿مِنْ جَنَّةٍ﴾: جنون ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ

مُبِينٌ﴾: بين الإنذار.

١٨٥ - ﴿أَوْلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾ في ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، بيان (لما)، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَ﴾ في ﴿أَنْ﴾ أي: أنه ﴿عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ﴾: قرب ﴿أَجَلُهُمْ﴾ فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾ أي: القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾؟

١٨٦ - ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلا هَادِي لَهُمْ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون تحيراً.

١٨٧ - ﴿يَسْتَلُونَكَ﴾ أي: أهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿أَيَّانَ﴾: متى ﴿مُرْسَاهَا قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾ متى تكون ﴿عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا﴾: يظهرها ﴿لِوَقْتِهَا﴾، اللام بمعنى في ﴿إِلَّا هُوَ نُقِلَتْ﴾: عَظُمَتْ ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ على أهلها لهولها ﴿لَا تَاتِيكُمْ إِلَّا بَنَّةٌ﴾: فجأة ﴿يَسْتَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ﴾: مبالغ في السؤال ﴿عَنَّا﴾ حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، تأكيد ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن علمها عنده

تعالى.



١٨٨ - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أجلبه ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أدفعه ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾ : ما غاب عني ﴿لَأَسْتَكْبُرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناّب المضار ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

١٨٩ - ﴿هُوَ﴾ أي : الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي : آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ : خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ وبالفها . ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيَا﴾ انتقل الكلام إلى الجنس الإنساني، أي : فلما تغشّى الزوج زوجته، أي : جامعها، ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيمًا﴾ لأن الحمل في أول العهد يكون خفيفاً لا تكاد المرأة تشعر به ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي : ذهبت وجاءت لخفته ﴿فَلَمَّا أَفَلَّتْ﴾ بكبر الولد في بطنها، وأشفقا أن يأتي الولد ناقصاً أو مشوهاً أو مصاباً بعاهة ﴿دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَاكَ﴾ ولداً ﴿صَالِحًا﴾ أي : سويّاً ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك عليه حق الشكر .

١٩٠ - ﴿فَلَمَّا ءَاتَيْنَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا﴾ أي : فلما أعطاهما ولداً صالحاً، لا نقص

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَأَسْتَكْبُرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيَاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيمًا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفَلَّتْ دَعَا اللَّهُ رَبَّهُمَا لَئِنْ ءَاتَيْنَاكَ صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَيْنَاهُمَا فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٩﴾ أَيْشُرُكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ ﴿١٩٠﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩١﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاةَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَاهِبُونَ ﴿١٩٢﴾ إِنْ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٣﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ أَدْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ ﴿١٩٤﴾

في خلقه، سويّاً غير مشوه ولا مصاب بعاهة جعلاً له شركاء فيما أعطاهما . وهذا ما ذهب إليه الحسن البصري وغيره، وأما ما ذكره المفسرون من أن حواء استجابت لطلب إبليس في أن يكون اسم وليدها عبد الحارث (أي : عبد إبليس) فهذا غير صحيح، وهو - كما استظهر ذلك ابن كثير - من آثار أهل الكتاب . قال ابن كثير : [وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري في هذا والله أعلم، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال تعالى : ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وذكر تعالى آدم وحواء كالتوتنة لما بعدهما من الوالدين، وهو كالاستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس].

١٩١ - ﴿أَيْشُرُكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلِقُونَ﴾ .

١٩٢ - ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أي : لعابديهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره، والاستفهام للتوبيخ . ١٩٣ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي : الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سِوَاةَ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَاهِبُونَ﴾ عن دعائهم، لا يتبعوه لعدم سماعهم . ١٩٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَلُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنها آلهة . ١٩٥ - ثم بيّن غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم، فقال : ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ أَيْدٍ﴾، جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا أَمْ﴾ ؟ استفهام إنكار، أي : ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم، فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالاً منهم؟! ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد : ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿ثُمَّ كِيدُوا فَلَا تُنظِرُونَ﴾ : تمهلون، فإني لا أبالي بكم .

١٩٦ - ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ﴾: مُتَوَلَّى أَمُورِي ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ بحفظه .

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ ١٩٧ ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْمُدْحَىٰ لَا يَسْمَعُوا﴾ وَتَرْتَدُّهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿حُذِ الْعُقُورَ أُمَّرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٩٨ ﴿وَإِن تَدْعُوهُمْ﴾ أي: الأصنام ﴿إِلَى الْمُدْحَىٰ لَا يَسْمَعُوا وَتَرْتَدُّهُمْ﴾ أي: الأصنام يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ .

١٩٩ - ﴿حُذِ الْعُقُورَ﴾: اليُسْر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها ﴿وَأُمَّرُ بِالْعُرْفِ﴾: المعروف ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ فلا تقابلهم بسفهمهم .

٢٠٠ - ﴿وَإِمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: إن يَصْرِفَكَ عما أمرت به صارفٌ ﴿فَأَسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يَدْفَعُهُ عَنْكَ ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ للقول ﴿عَلِيمٌ﴾ بالفعل .

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾: أصابهم ﴿بَطِيْفٌ﴾ أي: شيء أَلَمَ بهم ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا﴾ عقاب الله وثوابه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الحق من غيره فيرجعون .

٢٠٢ - ﴿وَلِخِوَانِهِمْ﴾ أي: إخوان الشياطين من الكفار ﴿يُمِدُّوهُمْ﴾ أي: الشياطين ﴿فِي الْفِتْنَةِ﴾ هم ﴿لَا يُبْصِرُونَ﴾: يَكْفُونَ عنه بالتبصُر كما تبصُر المتقون .

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِنَبَأٍ﴾ مما اقترحوا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿أَجْتَبَيْتَهَا﴾: أنشأتها من قبل نفسك؟ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿إِنَّمَا اتَّبِعُ مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصَائِرُ﴾: حجج ﴿مِنَ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

٢٠٤ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾ عن الكلام ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً .

٢٠٥ - ﴿وَأَذْكُرْ رَبِّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي: سرّاً ﴿نَضْرَعًا﴾: تذلاً ﴿وَخِيفَةً﴾: خوفاً منه ﴿وَفِي السِّرِّ﴾ دون الجهر من القول ﴿أَي: قَصْدًا بَيْنَهُمَا﴾ ﴿بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾: أوائل النهار وأواخره ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفَافِلِينَ﴾ عن ذكر الله .

٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: الملائكة ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يتكبرون ﴿عَنِ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ﴾: يُنْزِهُونَهُ عما لا يليق به ﴿وَلَمْ يَسْجُدُوا﴾ أي: يَخْضُونَهُ بِالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ فَكُونُوا مِثْلَهُمْ .

شبكة الألوكة - قسم الكتب



سُورَةُ الْأَنْفَالِ

مدينة أو إلا (وَإِذَا بَمَكَّرَ بِكَ) الآيات السبع فمكية
خمس - أو ست أو سبع - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا رداءً لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفتتم إلينا فلا تستأثروا بها، نزل ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاء، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک» (٢/٢٢٦) وأبو داود (٢٧٢٧) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ أي: وعيده ﴿وَجَلَّتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: تصديقاً ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: به يتقون لا بغيره.

٣ - ﴿الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

٤ - ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: صدقاً بلا شك ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾: منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.

٥ - ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ(أخرج) ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ الخروج، والجملة حال من كاف (أخرجك)، و(كما) خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه الحال كحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تفيل الغزاة مع كونه حقاً مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وهو حق أيضاً. وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها، وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل، فنجت، فقبل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابه وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين» فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى:

٦ - ﴿يُحَدِّثُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾: القتال ﴿بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾: ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إليه عياناً في كراهتهم له.

٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾: العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُودٌ﴾: تريدون ﴿أَنَّ عَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ﴾ أي: البأس والسلاح، وهي العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لِقَلَّةِ عَدِيدِهَا وَعُدْدِهَا بخلاف النفير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ﴾: يظهره ﴿بِكَلِمَتَيْهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾: آخرهم، بالاستتصال، فأمركم بقتال النفير.

٨ - ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ﴾: يمحق ﴿الْبُطْلَ﴾: الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون ذلك.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ

مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ

قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ

يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ

رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ

مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾

يُحَدِّثُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَافِرُونَ إِلَى الْمَوْتِ

وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا

لَكُمْ وَوَدُودٌ أَنْ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ

وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَتَيْهِ وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ

﴿٧﴾ لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبُطْلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾



٩ - اذكر ﴿إِذْ تَسْتَعِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: تطلبون منه العون بالنصر عليهم ﴿فَأَسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿مُيَدِّدُكُمْ﴾: مُعِينُكُمْ ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾: متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وغدهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران.

١٠ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

١١ - اذكر ﴿إِذْ يُغِيثُكُمُ الْعَاسَ أُمَّتَهُ﴾: أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿يَمَنُ﴾ تعالى ﴿وَيُرِزُّ عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يُطَهِّرُكُمْ بِهِ﴾: مسن الأحداث والجنابات ﴿وَيُدْهَبُ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾: وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأء مُّحْدِثِينَ والمشركون على الماء ﴿وَلِيُرِيَنَّ﴾: يحبس ﴿عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتُ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢ - ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمدّ بهم

المسلمين ﴿أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿فَتَثْبُتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَأَضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ﴾ أي: الرؤوس ﴿وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينه منها شيء، فهُزِمُوا.

١٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿وَأَنَّهُمْ سَأَلُوا﴾: خالفوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَاكِرٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

١٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿فَدُوقُوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُولُوهُمْ الْاَدْبَارَ﴾: منزهين.

١٦ - ﴿وَمَنْ يُؤَلِّمِهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دُبْرَهُ﴾ إلا مُتَحَرِّفًا: منعطفاً ﴿لِقَوْلِ﴾ بأن يريهم الفرة مكيدة وهو يريد الكرة ﴿أَوْ مُتَحَرِّفًا﴾: منضمّاً ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَكَءَ﴾: رجع ﴿يَغْضَبُ رَبَّنَا اللَّهُ وَمَأْوَهُ جَهَنَّمُ وَيُسْكُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف.



فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ
 وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا
 إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ
 الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفِيحُوا فَتَدْرَبُوا فَجَاءَ كُفْرَكُمْ الْفَتْحُ
 وَإِنْ تَنْهَوْا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوا نَعْدُوًا لَنْ تُغْنِي عَنْكُمْ
 فِعْيَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَتَأَيَّأُ
 الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُمْ ءَأَنْتُمْ
 تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ
 لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ الْبُكْمُ
 الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ
 وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ
 وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ
 تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاتَّقُوا فَتْنَةَ الَّذِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
 مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾

١٧ - ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ﴾ بيدر بقوتكم ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ﴾ يا محمد أعين القوم ﴿إِذْ رَمَيْتَ﴾ بالحصى، لأن كفاً من الحصى لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ بإيصال ذلك إليهم، فعل ذلك ليقهر الكافرين ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾ هو الغنيمة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالهم.

١٨ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ الإبلاء حق ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ﴾: مُضعف ﴿كَرِيمٌ﴾: مُعِدُّ الْكَافِرِينَ.

١٩ - ﴿إِنْ تَسْتَفِيحُوا﴾ أيها الكفار، أي: تطلبوا الفتح، أي: القضاء حيث قال أبو جهل منكم: اللهم أيُّنا كان أقطع للرحم وأتانا بما لا نعرف فأجبه الغداة، أي: أهلكه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾: القضاء بهلاك من هو كذلك، وهو أبو جهل ومن قتل معه، دون النبي ﷺ والمؤمنين ﴿وَإِنْ تَنْهَوْا﴾ عن الكفر والحرب ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُدُّوْا﴾ لقتال النبي ﷺ ﴿نَعْدُوًا﴾ لنصره عليكم ﴿وَلَنْ تُغْنِي﴾: تدفع ﴿عَنْكُمْ فِعْيَتُكُمْ﴾: جماعاتكم ﴿شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: أي: ولأن الله مع المؤمنين.

٢٠ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عُنُقَهُمْ﴾: تُعرضوا ﴿عَنْهُ﴾ بمخالفة أمره ﴿وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ القرآن والمواظ.

٢١ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماعٌ تدبُّرٌ واتعاظ وهم المنافقون أو المشركون.

٢٢ - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضَّمُّ﴾ عن سماع الحق ﴿الْبُكْمُ﴾ عن النطق به ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿لَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: صلاحاً بسماع الحق ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سماع تفهيم ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ قرصاً وقد علم أن لا خير فيهم ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عنه ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن قبوله عناداً وجحوداً.

٢٤ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بالطاعة ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ من أمر الدين لأنه سبب الحياة الأبدية ﴿وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. قال ابن عطية في تفسير هذه الآية بعد أن ذكر أن الآية تحتل وجوهاً قال: [لما أمرهم بالاستجابة في الطاعة حضهم على المبادرة والاستعجال فقال: واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه بالموت والقبض، أي: فبادروا بالطاعات. ويلتزم مع هذا التأويل قوله سبحانه: ﴿وَأَنَّهُ إِلَهُ تُحْشَرُونَ﴾ أي: فبادروا بالطاعات وتزودوها ليوم الحشر]. فيجازيكم بأعمالكم.

٢٥ - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ إن أصابكم ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بالنهي عن المنكر ﴿وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٢٥ - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ إن أصابكم ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بالنهي عن المنكر ﴿وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٢٥ - ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾ إن أصابكم ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بل تعمهم وغيرهم، واتقاؤها بالنهي عن المنكر ﴿وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٢٦ - ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ﴾
 الأرض: أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَحْطَفَكُمْ النَّاسُ﴾:
 يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فَتَأْتِيَكُمْ﴾ إلى المدينة
 ﴿وَأَيْدِيكُمْ﴾: قواكم ﴿بِصْرِهِ﴾ يوم بدر بالملائكة
 ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
 نعمه.

٢٧ - ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر
 وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه،
 فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح، لأن عياله وماله
 فيهم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ ولا
 ﴿تَحُونُوا أَمْنَتِكُمْ﴾: ما أوثمتكم عليه من الدين
 وغيره ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾. قال ابن كثير: والصحيح أن
 الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب
 خاص. فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب
 عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب
 الصغار والكبار، اللازمة والمتعدية.

٢٨ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا ءَامَوْلُكُمْ وَأَوْلَدُكُمْ فَسَنَّا﴾
 لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ﴾
 عظيم ﴿فَلَا تَفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد﴾
 والخيانة لأجلهم.

٢٩ - ونزل في توبته: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تَنَفَّوْا لِلَّهِ﴾ بالإنابة وغيرها ﴿يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا﴾ بينكم
 وبين ما تخافون؛ فتنجون ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٣٠ - ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة
 ﴿لِيُثْبِتُوكَ﴾: يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ كلهم قتل رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾
 بك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾:
 أعلمهم به.

٣١ - ﴿وَإِذْ ثُنَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾: القرآن ﴿فَالَوْ أَفْذَسْنَا لَوْ شَاءَ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا﴾
 الحارث، لأنه كان يأتي الحيرة يتنجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنْ﴾: ما
 ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَىٰ﴾.

٣٢ - ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ﴾ الذي يقرؤه محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ المنزل ﴿مِنَ عِنْدِكَ فَامْطِرْ عَلَيْنَا﴾
 جحارة ﴿مِنَ السَّمَاءِ أَوْ أَنْزِلْنَا عَلَيْنَا بَعْدَابَ الْبَيْرِ﴾: مؤلم على إنكاره، قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاماً أنه على
 بصيرة وجزم بطلانه.

٣٣ - قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ بما سألوه ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ لأن العذاب إذا نزل عم، ولم
 تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ قيل: هم المؤمنون
 المستضعفون فيهم كما قال تعالى: ﴿لَوْ تَرَكْنَا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.



٣٤ - ﴿وَمَا لَهُمْ أُنْ ﴿ لَا يَعِدُهُمُ اللَّهُ ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين .

وقد عذبهم الله ببلدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ :
يَمْنَعُونَ النَّبِيَّ ﷺ وَالْمُسْلِمِينَ ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾
أَنْ يَطُوفُوا بِهِ .

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ : ما
﴿أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ
لا ولاية لهم عليه .

٣٥ - ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا
مُكَاةً﴾ : صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ : تصفيقاً ، أي :
جعلوا ذلك موضع صلاتهم التي أمروا بها .
﴿تَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بيدر ﴿بِمَا كُتِبَ تَكْفُرُونَ﴾ .

٣٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي
حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ﴾ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ
تَكُونُ ﴿فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ﴾ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ﴿: ندامة
لفواتها وفوات ما قصده .

﴿ثُمَّ يُعَلِّبُونَ﴾ في الدنيا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم
﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ في الآخرة ﴿يُحْشَرُونَ﴾ : يساقون .

٣٧ - ﴿لِيَمِيزَ﴾ ، متعلق ب(تكون) ، أي : يفصل ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ : الكافر ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ : المؤمن .

﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا﴾ : يجمعه متراكماً بعضه على بعض .

﴿فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْخَالِصُونَ﴾ .

٣٨ - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كآبي سفيان وأصحابه :

﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عن الكفر وقاتل النبي ﷺ ﴿يُقَرَّرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من أعمالهم .

﴿وَإِنْ يَبُودُوا﴾ إلى قتاله ﴿فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي : سنتنا فيهم بالهلاك ، فكذا نعمل بهم .

٣٩ - ﴿وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ : توجد ﴿فِتْنَةً﴾ : شرك .

﴿وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّهُ لِلَّهِ﴾ وحده ولا يُعبد غيره .

﴿فَاتَّيَبَتْ﴾ عن الكفر ﴿فَاتَّيَبَتْ﴾ : ناصركم ومُتَوَلِّي أموركم .

٤٠ - ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ : ناصركم ومُتَوَلِّي أموركم .

﴿وَيَعْمَ الْمُؤْمِنُ﴾ هو ﴿وَيَعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي : الناصر لكم .

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يَعِدَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنْفِقُونَ
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاةً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ
بِمَا كُتِبَ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ
أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُعَلِّبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ
يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلُ
الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ
فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَّكَ هُمُ الْخَالِصُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يُعْوَدُوا
فَقَدْ مَضَّتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَلِّبُوهُمْ حَتَّىٰ
لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كَلَّهُ لِلَّهِ فَاتَّيَبَتْ
أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ يَعْمَ الْمُؤْمِنُ وَيَعْمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٤١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِن شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ حُكْمَهُ﴾: يأمر فيه بما شاء ﴿وَالرَّسُولِ وَالَّذِي أَلْفَرَقَ﴾: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالَّذِينَ﴾: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خمس الخمس، والأخماس الأربعة الباقية للغنمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنُمْ بِاللَّهِ﴾: فاعلموا ذلك ﴿وَمَا﴾، عطف على (بالله) ﴿أَزَلْنَا عَلَىٰ عِدَّتِنَا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ أَلْتَقَىٰ الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

٤٢ - ﴿إِذْ﴾، بدل من (يوم) ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْمُدَوِّةِ الدِّيَارِ﴾: القربى من المدينة، وهي بضم العين: جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْمُدَوِّةِ الْقُصُوفِ﴾: البعدى منها ﴿وَالرَّكْبِ﴾: العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعمل ذلك ﴿لِيَهْلِكَ﴾: يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَن بَيْتِنَا﴾ أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿وَبِحَيْثِي﴾: يؤمن ﴿مَنْ حَمَىٰ عَن بَيْتِنَا وَإِنِ اللَّهُ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٤٣ - اذكر ﴿إِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ أي: نومك ﴿قَلِيلًا﴾ فأخبرت به أصحابك فسرُّوا ﴿وَلَوْ أَرَبْتُمْ كَثِيرًا لَفَشِلْتُمْ﴾: جبنتم ﴿وَلَنْتَرَعْتُمْ﴾: اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أمر القتال ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ كم من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتُ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب.

٤٤ - ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُ اللَّهُ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، يُتقدِّموا عليهم ﴿وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ﴾ يُتقدِّموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثلهم كما في آل عمران ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَىٰ اللَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الْأُمُورُ﴾.

٤٥ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَيْسَتْ فِيكُمْ﴾: جماعة كافرة ﴿فَأَثْبِتُوهَا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: ادعوه بالنصر ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: تفوزون



٤٦ - ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿فَتَفَشَلُوا﴾: تجنبوا ﴿وَدَهَبَ رِيحًا﴾: قوتكم ودولتكم ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والعون.

٤٧ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطْرًا وَرِفَاءً﴾ النَّاسِ حيث قالوا: لا نرجع حتى نشرب الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القبان بيدر، فيتسامع بذلك الناس ﴿وَصُدُّونَ﴾ النَّاسِ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ﴾ من كنانة، وكان أتاها في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْ﴾: التقت ﴿الْفِئْتَانُ﴾: المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام ﴿نَكَصَ﴾:

وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْرِعُوا فَتَفَشَلُوا وَدَهَبَ رِيحًا وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطْرًا وَرِفَاءً النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُخِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتْ الْفِئْتَانُ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَنَا لَآتِرُونَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينَهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾ كَذَابُ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

رجع ﴿عَلَى عَقِبَيْهِ﴾ هارباً ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له: أتخذلنا على هذا الحال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جواركم ﴿إِنِّي أَنَا لَآتِرُونَ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٤٩ - ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿وَدِينَهُمْ﴾ إذ خرجوا مع قلتهم يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يتق به، يغلب ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٥٠ - ﴿لَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيحُونَ﴾، حال ﴿وَجُوهَهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ﴾ بمقام من حديد ﴿وَ﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: النار، وجواب (لو): لرأيت أمراً عظيماً.

٥١ - ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢ - ذَابُ هَؤُلَاءِ ﴿كَذَابٍ﴾: كعبادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾. وقوله سبحانه: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ مفسر لما قبله، وهو الذاب والعادة، أي: عادة الأمم الماضية المكذبة أنهم يكفرون بآيات ربهم فيأخذهم الله بذنوبهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريدته ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٥٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿يَأْتِ﴾ أي: بسبب أن ﴿اللَّهُ لَمْ يَكُ مُعَذِّبًا نِقْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ﴾: مُبَدَّلًا لها بالنقمة ﴿حَقَّ يُعَذِّبُوا مَا بَأْسُهُمْ﴾: يدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار مكة إطعامهم من جوع، وأمّتهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم، بالكفر والصدّ عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٥٤ - ﴿كَذَّابٌ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه معه ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأمم المكذبة ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

٥٥ - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٦ - ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أن لا يعينوا المشركين ﴿ثُمَّ يَفْضُونَ عَاهِدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ﴾ عاهدوا فيها ﴿وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ الله في غدرهم.

٥٧ - ﴿وَإِنَّمَا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿تُفَقِّهُنَّ﴾: تجدّتهم ﴿فِي الْحَرْبِ﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: الذين خلفهم يتعظون بهم.

٥٨ - ﴿وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ﴾ عاهدوك ﴿خِيَانَةً﴾ في عهد بأمانة تلوح لك ﴿فَأَيُّذُ﴾: اطرح عهدهم ﴿لِيَهْمَ عَلَى سَوَاءٍ﴾، حال، أي: مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تعلّمهم به لئلا يتهموك بالغدر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَآئِنِينَ﴾.

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقًا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْزِرُونَ﴾: لا يفوتونه.

٦٠ - ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾: لقتالهم ﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم (١٩١٧) ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرْهَبُونَ﴾: تخوفون ﴿بِهِ، عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: غيرهم، وهم المنافقون أو اليهود ﴿لَا تَعْلَمُونَهُمْ﴾ الله يعلمهم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَبْذُرُهُمْ فِي الْأَرْضِ لِيُخْرِجَنَّهُمْ لَكُمْ كَيْفَ تَرْضَوْنَ﴾: تنقصون منه شيئاً.

٦١ - ﴿وَإِنْ جَنَحُوا﴾: مالوا ﴿لِلسَّلَامِ﴾، الصلح ﴿فَاجْتَحِ لَهَا﴾ وعاهدوهم، قال ابن عباس: هذا منسوخٌ بآية السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

٦٢ - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ لِكَافٍ حَسْبَكَ﴾ : كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصِرْهِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾ .

٦٣ - ﴿وَأَلْفَ﴾ : جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإخين ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾ : غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته .

٦٤ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَ﴾ حسبك ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا القول في تفسير الآية الذي ذهب إليه الجلال ذهب إليه عدد من العلماء وهناك قول آخر قال به عدد من العلماء وهو: حسبك الله أي: الله وحده كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين، وقد تحمس له ابن القيم في أول «زاد المعاد» وذهب إلى بطلان القول الأول. والله أعلم .

وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي آتَاكَ بِصِرْهِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلْفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَفَنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَخَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ النَّبِيِّ وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٦٨﴾ فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٩﴾

٦٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِضٌ﴾ : حُتٌّ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ للكفار ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة ألف ويثبتوا لهم. ثم نسخ لما كثروا بقوله:

٦٦ - ﴿أَفَنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ عن قتال عشرة أمثالكم ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثليكم، وثبتوا لهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بعونه .

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَى حَتَّى يُنْجَخَ فِي الْأَرْضِ﴾ : يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَصَ النَّبِيِّ﴾ : حطامها بأخذ الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَإِنَّمَا مَتَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾ .

٦٨ - ﴿لَوْلَا كَتَبْنَا مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

٦٩ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

٧٠ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لِّمَن فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٠﴾ وَإِن يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ لِّبَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا ۚ وَإِن أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ قَعَلْتُمْ لِّلنَّصْرِ لِأَعْلَىٰ قَوْمٍ يَّتَنَكَّرُ بَيْنَهُمْ مِيشِقٌ ۗ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۗ إِنَّا تَفَعَّلُوهُ تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۗ هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مَكَرًا وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ .

٧١ - ﴿وَإِن يُرِيدُوا﴾ أي: الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بما أظهروا من القول ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِن قَبْلُ﴾: قبل بدر بالكفر .

﴿فَأَنْتَ كُنَّ مِنْهُمْ﴾ بدر قتلاً وأسراً، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلفه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه .

٧٢ - ﴿إِن الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المهاجرون .

﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا﴾ النبي ﷺ ﴿وَنَصَرُوا﴾ وهم الأنصار ﴿أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث .

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّنَ لِّبَتِهِم مِّن شَيْءٍ﴾ فلا إرث بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا﴾، وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وَإِن أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ قَعَلْتُمْ لِّلنَّصْرِ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ يَّتَنَكَّرُ بَيْنَهُمْ مِيشِقٌ﴾: عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ .

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإرث فلا إرث بينكم وبينهم .

﴿إِنَّا تَفَعَّلُوهُ﴾ أي: تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿تَكُن فِتْنَةً فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام .

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا هُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة .

٧٥ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدِ﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مَكَرًا﴾ أيها المهاجرون والأنصار .

﴿وَأَوْلُوا الْأَرْحَامِ﴾: ذوو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه حكمة الميراث .



سُورَةُ التَّوْبَةِ

مدنية أو إلا الآيتين أخرها، مئة وثلاثون، أو إلا آية ولم تُكتب فيها البسمة لأنه ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم في «المستدرک» (٢/٢٣٠)، وأخرج في معناه عن عليٍّ أن البسمة أمان، وهي نزلت لرفع الأمان بالسيف، وعن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب. «المستدرک» (٢/٢٣٠)، وروى البخاري (٤٦٥٤) عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

١ - هذه ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ واصلةٌ ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

٢ - ونقض العهد بما يذكر في قوله: ﴿فَيْسِحُوا﴾: سيروا آمنين أيها المشركون ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ أي: فائتي عذابه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: مذلمهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣ - ﴿وَأَذِّنْ﴾: إعلام ﴿بِتَّوْبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يوم النحر ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سنة تسع، فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري (٤٦٥٥). ﴿فَإِنْ تَبُتُمْ﴾ من الكفر ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَتَبِّرْ﴾: أخبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدَابِ إِلِيمِ﴾: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُضُوا شَيْئاً﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهَرُوا﴾: يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى﴾ انقضاء ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهود.

٥ - ﴿فَإِذَا أُنْسِلِحَ﴾: خرج ﴿الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في جِلٍّ أو حَرَمٍ ﴿وَحَذَرُوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَحْضَرُوهُمْ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾: طريق يسلكونه، ونصب (كل) على نزع الخافض والتقدير: واقعدوا لهم في كل مرصد، أو على كل مرصد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الكفر ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب.

٦ - ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك من القتل ﴿فَأَجِرْهُ﴾: آمنه ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿ثُمَّ أَتْلِفْهُ مَأْمَنَهُ﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَيْهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ دين الله، فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

٣٣٠

٣٣١

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١
فَيْسِحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢ وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبُتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَتَبِّرْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَدَابِ إِلِيمِ
٣ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْفُضُوا
شَيْئاً وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤ فَإِذَا أُنْسِلِحَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ
فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَحَذَرُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَتْلِفْهُ مَأْمَنَهُ ذَلِكَ بِأَيْهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦

٧ - ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ وهم كفارون بهما غادرون. ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنون من قبل.

﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فَأَسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به، و(ما) شرطية.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٨ - ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عليكم﴾: يظفروا بكم ﴿لا يَرْقُبُوا﴾: يراعوا ﴿فيكم﴾ إلا: قرابة ﴿ولا ذممة﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال.

﴿يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بكلامهم الحسن ﴿وتأني قلوبهم﴾ الوفاء به ﴿وأكثرهم فسيقون﴾: ناقضون للعهد.

٩ - ﴿أَشْرَوْا بِعَاثِتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿تمننا قليلاً﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ

٧ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْنِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ ٨

أَشْرَوْا بِعَاثِتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَوَصَدُوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩ لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ١٠

فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ١١ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا

أَيِّمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ١٢ أَلَّا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدءُكُمْ وَأُولَئِكَ مَرَّةٌ

أَخْشَوْنَهُمْ فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣

من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى. ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ﴾: بس ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ عملهم هذا.

١٠ - ﴿لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

١١ - ﴿فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿في الدِّينِ وَنُفُصِّلُ﴾: نبين ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ يتدبرون.

١٢ - ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾ نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: مواعيثهم ﴿مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾: عابوه ﴿فَقَتَلُوا أَيِّمَةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ﴾: عهود ﴿لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾ عن الكفر.

١٣ - ﴿أَلَّا﴾، للتحضيض ﴿تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: عهدهم.

﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة.

﴿وَهُمْ بَدءُكُمْ﴾ بالقتال ﴿أُولَئِكَ مَرَّةٌ﴾ حيث قاتلوا حلفاءكم مع بني بكر.

فما يمنعكم أن تقتلوهم ﴿أَخْشَوْنَهُمْ﴾: اتخافوهم.

﴿فَأَلَّهَ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.



١٤ - قَتَلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ : يقتلهم
﴿ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ ﴾ : يُذَلِّمُهُم بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ .

﴿ وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ بما
فُعلَ بِهِمْ ، هم بنو خِزَاعَةَ .

١٥ - ﴿ وَيُذْهِبَ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ﴾ : كَرِبَهَا .

﴿ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ ﴾ بالرجوع إلى الإسلام
كأبي سفيان ﴿ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ .

١٦ - ﴿ أَمْ ﴾ ، بمعنى همزة الإنكار ﴿ حَسِبْتُمْ
أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا ﴾ : لم ﴿ يَعْلَمِ اللَّهُ ﴾ علم ظهور
﴿ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ بإخلاص ﴿ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ
دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ ﴾ بِطَانَةَ
وأولياء، المعنى : ولم يظهر المخلصون - وهم
الموصوفون بما ذُكر - من غيرهم ﴿ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا
تَعْمَلُونَ ﴾ .

١٧ - ﴿ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ ﴾
بدخولها والقعود فيها .

قَتَلُوهُمْ يَعَذِبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَضْرِبُكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيُشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبَ
غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيَّ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ
﴿١٥﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا
مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ
وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ
أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ
أُولَٰئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿١٧﴾
إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ
أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ
الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ
بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾

البقرة

﴿ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ ﴾ : بطلت ﴿ أَعْمَالُهُمْ ﴾ التي عملوها من أعمال البر وافتخروا
بها مثل العمارة والسقاية لأنها مع كفر أصحابها ستجعل يوم القيامة هباءً منثوراً . ﴿ فِي النَّارِ هُمْ
خَالِدُونَ ﴾ .

١٨ - ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسْجِدَ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ ﴾ أحداً
﴿ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ .

١٩ - ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ أي : أجعلتم أهل سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد
الحرام ﴿ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ في الفضل .
﴿ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ : الكافرين .

نزلت رداً على من قال ذلك كما جاء في حديث النعمان بن بشير الذي أخرجه مسلم (١٨٧٩) .

٢٠ - ﴿ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَكْبَرُ دَرَجَةً ﴾ : رُتِبَةٌ ﴿ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ من
غيرهم .

﴿ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ : الظافرون بالخير .

٢١ - ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَيْمٌ مُقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ : دائم .

٢٢ - ﴿خَلِيدِينَ﴾ حال مقدره ﴿فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ .

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنَّ اسْتَحَبُّوا﴾ : اختاروا ﴿الْكَفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ .

٢٤ - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾ : أقرباؤكم .

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾ : اكتسبتموها .

﴿وَتَجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾ : عدم نفاقها .

﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد .

﴿فَرَبَّضُوا﴾ : انظروا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ ، تهديد لهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

٢٥ - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ للحرب ﴿كَثِيرٍ﴾ كبر وقريظة والنضير .

﴿وَوَاقِعَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾ : واد بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾ ، بدل من (يوم) ﴿أَعَجَبْتُمْ كَثْرَتَكُمْ﴾ فقلتم: لن نُغَلَبَ اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف .

﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما) مصدرية، أي: مع رُحبتها، أي: سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمنون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف .

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾ : منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابه، كما جاء في «صحيح البخاري» (٢٨٦٤) وفي «صحيح مسلم» (١٧٧٦) .

٢٦ - ﴿ثُمَّ أُنزِلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾ : طمأنينته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فرُدُّوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأُنزِلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ : ملائكة ﴿وَعَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾ .



٢٧ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالإسلام ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

٢٨ - ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾ : قَدْرٌ، لُحْبٌ باطنهم .

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي : لا يدخلوا الحرم ﴿بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَذَا﴾ : عام يسع من الهجرة .

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾ : فقرأ بانقطاع تجارتهم عنكم .

﴿فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إن شاء ﴿وقد أغناهم بالفتوح والحزبة﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ .

٢٩ - ﴿قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ذلك لأن اليهود والنصارى ليسوا مؤمنين، وإن كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، لكن زعمهم باطل؛ لأنهم يشركون مع الله غيره، ولا يؤمنون بنبوته محمد ﷺ .

﴿وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر .

﴿وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾ : الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام ﴿وَمَنْ﴾ بيان ل(الذين) ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي : اليهود والنصارى .

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾ : الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدٍ﴾ ، حال، أي : منقادين، أو بأيديهم لا يؤكّلون بها ﴿وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾ : أذلاء منقادون لحكم الإسلام .

٣٠ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ﴾ عيسى ﴿ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لا مستند لهم عليه، بل ﴿يُضَاهَوْنَ﴾ : يشابهون به ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من آباؤهم تقليداً لهم .

﴿قَتَلْتَهُمْ﴾ : لعنهم ﴿اللَّهُ أَفَّ﴾ : كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾ : يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل .

٣١ - ﴿اتَّخَذُوا آخْبَارَهُمْ﴾ : علماء اليهود .

﴿وَرَهْبَانَهُمْ﴾ : عبّاد النصارى ﴿أَزْيَابًا مِنْ دُورِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حُرّم وتحريم ما أحل .

﴿وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي : بأن يعبدوا ﴿إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ﴾ : تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ .

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَائِمِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَتَلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحْرَمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاعِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهَوْنَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَتَلْتَهُمْ اللَّهُ أَفَّ أَنْ يُوْفَكُونَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا آخْبَارَهُمْ وَرَهْبَانَهُمْ أَزْيَابًا مِنْ دُورِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَاءَ أَن يَسْتَمَ نُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا مِمَّا كَانُوا مَوَالٍ لِّلنَّاسِ يَكْزِبُونَ أَلْفِصَّةً وَلَا يَتَّقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَرِهْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْزِبُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَنَّهُمْ كُفَّاءٌ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: يُعَلِّمُهُ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك.

٣٤ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ لَا يَأْمَنُونَ إِنْ كَثُرَ مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَأْكُلُوا﴾: يأخذون ﴿مِمَّا كَانُوا مَوَالٍ لِّلنَّاسِ بِالْبَطْلِ﴾ كالرُّسَا في الحكم.

٣٥ - ﴿وَصُدُّوا﴾ النَّاسَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه.

﴿وَالَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿يَكْزِبُونَ أَلْفِصَّةً وَلَا يَتَّقُونَهَا﴾ أي: الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لا يُؤدُّون منها حقَّه من الزكاة.

والخير: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: مؤلم.

٣٥ - ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ﴾: تُحرق ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وتوسَّع جلودهم حتى يوضع كل دينار ودرهم في موضع على حدته.

فلا يوضع دينار على دينار، ولا درهم على درهم، بعد جعلها صفائح من نار.

ويقال لهم: ﴿هَذَا مَا كَرِهْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْزِبُونَ﴾ أي: جزاءه.

٣٦ - ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: اللوح المحفوظ.

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾ أي: الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾: محرمة: ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحَرَّم، ورجب.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: تحريمها ﴿الدِّينِ الْقَيِّمُ﴾: المستقيم.

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾ أي: الأشهر الحرم ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل: في الأشهر كلها.

﴿وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَأَنَّهُمْ كُفَّاءٌ﴾: جميعاً، في كل الشهور ﴿كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَأَنَّهُمْ كُفَّاءٌ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعمون والنصر.



٣٧ - ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي: التأخير لحرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمة المحرم - إذا هلَّ وهم في القتال - إلى صفر ﴿زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ﴾ أي: النسيء ﴿عَامًا وَيُجْرِمُونَ عَامًا لِيُؤَاطُوا﴾: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةٌ﴾: عدد ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها ﴿فِيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْبٌ لَهُمْ سُوهُ أَعْمَلِيهِنَّ﴾ فظنوه حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٣٨ - ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عسرة وشدة حرَّ فشقَّ عليهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَأَلْتُمْ﴾، بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقعود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: حقير.

إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُجْلُونَ عَامًا وَيُجْرِمُونَ عَامًا لِيُؤَاطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيُجْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْبٌ لَهُمْ سُوهُ أَعْمَلِيهِنَّ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَأَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ إِنْ أَنْفِرُوا وَعِدَّتْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَتَسْتَدْبِلُونَ قَوْمًا بَدَلَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ أَنْفِرُوا فَمَا مَنَعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ وَكَلِمَةَ اللَّهِ هِيَ الْعَلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤١﴾

٣٩ - ﴿إِلَّا﴾ بإدغام (لا) في نون (إن) الشرطية في الموضوعين ﴿تَنْفِرُوا﴾: تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿وَتَسْتَدْبِلُونَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً ﴿وَتَسْتَدْبِلُونَ قَوْمًا بَدَلَكُمْ﴾ أي: يأت بهم بدلكم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠ - ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾: حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة، أي: أُلجئوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حبسه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِيًا أَتَيْنِي﴾، حال، أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها. ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾: نَقِبٌ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ﴿إِذْ﴾، بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾: أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ﴾: طمأنينته ﴿عَلَيْهِ﴾ قيل: على النبي ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وَأَيْتَدُمُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: دعوة الشرك ﴿السُّفْلَى﴾: المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْعَلْيَا﴾: الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٤١ - ﴿انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: نشاطاً وغير نشاط، وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء، وهي منسوخة بآية: (لَيْسَ عَلَى الضَّعْفَاءِ).

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ لَكُمْ خَيْرٌ لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم فلا تناقلوا.

٤٢ - ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: ﴿لَوْ كَانُوا مَعَكُمْ لَمَا اتَّقَوْا اللَّهَ وَلَا حَزَنًا عَلَيْهِمْ وَمَنْ خَلَّفَهُم بِهَذَا مِنْ دُونِهِمْ لَا يَأْتِيهِمْ أَلْفَافَةٌ﴾: متاعاً من الدنيا ﴿قريباً﴾: سهل المآخذ ﴿وسقراً فأصدأ﴾: وسطاً ﴿لأتبعوك﴾ طلباً للنعمة.

﴿وَلَكِنْ بَدَّتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: المسافة فتخلفوا.

﴿وَسَيَخْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ إذا رجعتهم إليهم ﴿لَوْ اسْتَفْتَيْنَا﴾ الخروج ﴿لَجَرْنَا مَعَكُمْ يٰمُؤْمِنِينَ﴾ بالحلف الكاذب ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولهم ذلك.

٤٣ - وكان ﷺ أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتاباً له، وقدم العفو تظمناً لقلبه:

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ﴾ في التخلف، وهلا تركتهم ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَكَ الْذِّكْرَ﴾ في العذر ﴿وَتَعَلَّمَ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه.

٤٤ - ﴿لَا يَسْتَنْدِثُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في التخلف عن ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

٤٥ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْدِثُكَ﴾ في التخلف ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَنَابَتْ﴾: شكّت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ في الدين ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾: يتحيرون.

٤٦ - ﴿لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ معك ﴿لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾: أهبة من الآلة والزاد.

﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أي: لم يرد خروجهم ﴿فَنَبَّطَهُمْ﴾: كسلهم.

﴿وقيل﴾ لهم: ﴿أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾: المرضى والنساء والصبيان، أي: قدر الله تعالى ذلك.

٤٧ - ﴿لَوْ حَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: فساداً بتخذيل المؤمنين.

﴿وَلَا رَضُوا بِخَلْقِكُمْ﴾ أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة.

﴿يَعْبُونَكُمْ﴾: يطلبون لكم ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بالقاء العداوة ﴿وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ﴾ ما يقولون، سماع قبول ﴿وَاللَّهُ

عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.



٤٨ - ﴿لَقَدْ ابْتَعَوْا﴾ لك ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ﴾ أول ما قدمت المدينة.

﴿وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي: أحالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر ﴿وَوَظَّهَرُ﴾: عَزَّ ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩ - ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَشَدَّنَ لِي﴾ في التخلف ﴿وَلَا قَتَيْتِي﴾ وهو الجدُّ بن قيس، قال له النبي ﷺ: «هل لك في جِلاَدِ بني الأصفر»؟

فقال: إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فافتن.

قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، ﴿وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠ - ﴿إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾: شدة.

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلِ﴾: قبل هذه المصيبة ﴿وَيَكْتُولُوا وَهُمْ قَرِحُونَ﴾ بما أصابك.

٥١ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته.

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥٢ - ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بِنَا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾، تشبيه حسنى، وهي تأنيث أحسن: النصر أو الشهادة.

﴿وَحَنُّ نَرْتَضُ﴾: ننتظر ﴿بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بَعْدَ ابْتِغَاءِ مَتْنِ عِنْدِهِ﴾: بقارعة من السماء.

﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فَتَرْتَضُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ﴾ عاقبتكم.

٥٣ - ﴿قُلْ أَنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِن كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ - ﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾، فاعل، (وأن تقبل) مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾: مُتَنَاقِلُونَ.

﴿وَلَا يُفْقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ النفقة، لأنهم يعدونها مغمراً.

لَقَدْ ابْتَعَوْا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلِ وَكَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْهُمْ مَن يَكْفُرُ أَشَدَّنَ لِي وَلَا قَتَيْتِي إِلَّا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٤٩﴾ إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلِ وَيَكْتُولُوا وَهُمْ قَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَحَنُّ نَرْتَضُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بَعْدَ ابْتِغَاءِ مَتْنِ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرْتَضُونَ ﴿٥٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُقْبَلَ مِنْكُمْ إِن كُنْتُمْ كُنْتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى ﴿٥٤﴾

٥٥ - ﴿فَلَا تُصِجْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: أن يعذبهم ﴿بِمَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَتَزَهَّقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشد العذاب.

٥٦ - ﴿وَيُحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لَيْسَ لَكُمْ﴾ أي: مؤمنون ﴿وَمَا هُمْ بِمُتَكَبِّرِينَ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تقيّة. ٥٧ - ﴿لَوْ يَحْدِثُونَ مَلْجَأًا﴾: يلجؤون إليه ﴿أَوْ مَعْرَبًا﴾: سراديب ﴿أَوْ مَدْخَلًا﴾: موضعاً يدخلونه ﴿لَوْلَا إِلَهُهُمُ وَمَنْ يَحْمِئُونَ﴾: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسرعاً لا يرده شيء، كالفرس الجموح. ٥٨ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك ﴿فِي قَسَمٍ﴾: القسم ﴿الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أَعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾. ٥٩ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾: كافينا ﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾: من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ

رَضِينَا﴾ أن يغنيننا، وجواب لو: لكان خيراً لهم. ٦٠ - ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: الذين لا يجدون ما يكفيهم ﴿وَالْعَلِيلِينَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الصدقات، من جابٍ وقاسم، وكتابٍ وحاشر ﴿وَالْمَوْلُوفَةَ فَلَهُمْ﴾: لئسلموا، أو يثبّت إسلامهم، أو يسلم نظراؤهم، أو يذبّوا عن المسلمين، أقسام، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعزّ الإسلام، بخلاف الآخرين، فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي﴾: فك ﴿الزَّوَابِ﴾ أي: المكاتبين ﴿وَالْفُقَرَاءِ﴾: أهل الدين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره ﴿وَرِيضَةً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾: بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾: في صنعه، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم، لعسره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيّنت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام، وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً. ٦١ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾: يعيبه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾: إذا نهوا عن ذلك لثلا يبلغه: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل وبقيله، فإذا حلفنا له أننا لم نقل، صدقنا ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أَذُنٌ﴾: مُسْتَمِعٌ ﴿حَايِرٌ لَكُمْ﴾: لا مستمع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾: يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةً﴾، بالرفع عطفًا على ﴿أَذُنٌ﴾ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم، من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

وتوحيد الضمير لتلازم الرضاهين، أو خبر (الله) أو (رسوله) محذوف.

٦٣ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ يُحَادِدُ﴾: يشاقق ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْتَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَلِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

٦٤ - ﴿يَحْذَرُ﴾: يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون.

﴿قُلْ أَسْتَهْزِئُ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ يُخْرِجُ﴾: مظهر ﴿مِمَّا تَحْذَرُونَ﴾ إخراجاً من نفاقكم.

٦٥ - ﴿وَلَكِنَّ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك.

﴿لِقَوْلِكَ﴾ معتردين: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَيُّ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٦٦ - ﴿لَا تَعْتَدُوا﴾ عنه ﴿فَدَا كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان.

﴿إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كمحشي بن حُمَيْرٍ ﴿نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: مُصْرِينَ على النفاق والاستهزاء.

٦٧ - ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد.

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾: الكفر والمعاصي.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾: الإيمان والطاعة.

﴿وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة.

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: تركوا طاعته ﴿فَنَسِيَهُمْ﴾: تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾.

٦٨ - ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاء وعقاباً.

﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنْتَ لَهُ نَارُ جَهَنَّمَ خَالِيدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ﴿٦٣﴾ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تَنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ أَسْتَهْزِئُ إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مِمَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَكِنَّ سَأَلْتَهُمْ لِقَوْلِكَ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَيُّ اللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَدُوا وَقَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٦٨﴾

٦٩ - أنتم أيها المنافقون ﴿كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا قَاتِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: تمتعوا ﴿بِحَلْفِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا.

﴿فَأَسْتَمْتَعُوا﴾ أيها المنافقون ﴿بِحَلْفِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِحَلْفِهِمْ وَخَضْتُمُ الْبَاطِلَ وَالطَّمَعَنَ فِي النَّبِيِّ ﷺ﴾: كاذبوا في كحوضهم.

﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٧٠ - ﴿اللَّهُ يَأْتِيهِمْ نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْرٌ نُوحٍ وَعَادٌ﴾: قوم هود.

﴿وَقَوْمٌ﴾: قوم صالح.

﴿وَقَوْمٌ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب.

﴿وَالْمُؤْتَفِكِينَ﴾: قرى قوم لوط، أي: أهلها.

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَانُوا قَاتِلِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِيهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكِينَ أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ يَأْتِيَنَّهُمْ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

﴿أَنَّهُمْ رُسُلُهُمْ يَأْتِيَنَّهُمْ﴾: بالمعجزات، فكذبهم فأهلكوا.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: بأن يعذبهم بغير ذنب.

﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بارتكاب الذنب.

٧١ - ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعجزه شيء عن إنجاز وعده ووعيدته ﴿حَكِيمٌ﴾: لا يضع شيئاً إلا في محله.

٧٢ - ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: أعظم من ذلك كله ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٧٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّيُّ جَهْدُ الْكُفَّارِ﴾ بالسيف
 ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾
 بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَبَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَسَّ الْمَصِيرُ﴾:
 المرجع هي .

٧٤ - ﴿يَخْلِفُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿يَا اللَّهَ مَا قَالُوا﴾
 ما بلغك عنهم من السب ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
 وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار
 الإسلام ﴿وَهُمْ أُولُو يَمَانٍ يَتَالُؤُا﴾ من الفتك بالنبى ليلة
 العقبة عند عوده من تبوك، وهم بضعة عشر رجلاً،
 فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه
 فردوا ﴿وَمَا نَقَمُوا﴾: أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَعْنَتَهُمُ اللَّهُ
 وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم،
 المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقم
 ﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿بِكَ خَيْرًا لَّهُمْ
 وَإِنْ يَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿يَعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي
 الدُّنْيَا﴾ بالقتل ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي
 الأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾
 يمنعهم. ٧٥ - ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ آتَيْنَا مِنْ
 فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في

يَأْتِيهَا النَّيُّ جَهْدُ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ
 وَمَا وَبَهُمْ جَهَنَّمُ وَبَسَّ الْمَصِيرُ ٧٣ يَخْلِفُونَ يَا اللَّهَ
 مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
 وَهُمْ أُولُو يَمَانٍ يَتَالُؤُا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَتَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
 مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبُهُمُ
 اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ
 مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٧٤ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَئِنْ
 آتَيْنَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ٧٥
 فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
 ٧٦ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
 اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ٧٧ أَلَيْسَ لِمَنْ
 أَعْتَمَدَ اللَّهُ يَعْطَمَ بِهِ شَيْءٌ وَبِجَهَنَّمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ
 الْغُيُوبِ ٧٨ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
 الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
 جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧٩

الصاد ﴿وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم، أي: ومن المنافقين نفر أعطوا الله عهدهم ومواثيقهم: لئن أغناهم
 من فضله ليصدقن وليكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وأعرضوا عن دين الله يصدون
 عنه، فما وفوا بما قالوا، ولا صدقوا فيما ادعوا، فأعقبهم هذا الصنيع نفاقاً في قلوبهم إلى يوم
 يلقون الله ﷻ يوم القيامة. كما قال تعالى: ٧٦ - ﴿فَلَمَّا آتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله
 ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. ٧٧ - ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي: فصير عاقبتهم ﴿نِفَاقًا﴾ ثابِتًا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي: الله،
 وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه. وهذه الآيات الكريمة تتحدث عن
 نموذج من الناس متكرر في كل عصر، ونجده كثيراً في ديانا اليوم، فعندما يكون الواحد منهم في العسر
 والضيق يعاهد الله أمام بعض عباد الله على أن يفعل كذا وكذا إن يسر الله له ورزقه من فضله. فإذا ما
 يسر الله له واستجاب له فرزقه من فضله نكث وانحرف عن الصراط المستقيم. إن هذا النموذج المتكرر
 اتصف بصفة المنافقين الذين إذا وعدوا أخلفوا وربما كان هذا سبباً ليمكّن النفاق في قلوبهم. ٧٨ - ﴿أَلَيْسَ
 لِمَنْ أَعْتَمَدَ اللَّهُ يَعْطَمَ بِهِ شَيْءٌ وَبِجَهَنَّمَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ الْغُيُوبِ﴾: ما أسروه في أنفسهم ﴿وَبِجَهَنَّمَ﴾: ما تناجوا به بينهم
 ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّمَهُ الْغُيُوبِ﴾: ما غاب عن العيان. ٧٩ - ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل تصدق بشيء
 كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل تصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل:
 ﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿يَلْمِزُونَ﴾: يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: الْمُتَنَفِّلِينَ ﴿فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا
 يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: طاقاتهم فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾، والخبر: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾: جازاهم على
 سخريتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٨٠ - ﴿اسْتَغْفِرْ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ، تخيير له في الاستغفار وتركه .

قال عليه السلام : «إني خيَّرت فاخترت» يعني الاستغفار ، رواه البخاري (١٣٦٦) .

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾
قيل : المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار .

وفي حديث البخاري المتقدم : «لو أعلم أني لو زدت على السبعين غفراً ، لذت عليها» وقيل : المراد العدد المخصوص ، لحديثه أيضاً : «وسأزيد على السبعين» فبين له حسم المغفرة بآية : (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) .

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

٨١ - ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي : ببعودهم ﴿خَلَّفَ﴾ أي : بعد ﴿رَسُولِ اللَّهِ وَكَرَهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أي : قال بعضهم لبعض : ﴿لَا تُفِرُّوا﴾ : تخرجوا إلى

الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوك ، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾ : يعلمون ذلك ما تخلفوا .

٨٢ - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كثيراً جزاءً بما كانوا يَكْسِبُونَ﴾ ، خبر عن حالهم بصيغة الأمر .

٨٣ - ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ﴾ : ردك ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فَأَسْتَدْثِقُوا لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى .

﴿فَقُلْ﴾ لهم : ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخُلَفَاءِ﴾ : المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم .

٨٤ - ولما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي نزل : ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لدفن أو زيارة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾ : كافرون .

٨٥ - ﴿وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ﴾ : تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ .

٨٦ - ﴿وَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ أي : طائفة من القرآن ﴿أَنْ﴾ أي : بأن ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذَنَكَ أُولُوا الطُّلُوقِ﴾ : ذوو الغنى ﴿وَمَنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾ .



٨٧ - ﴿رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وَطَمَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوهُ﴾ الخير.

٨٨ - ﴿لَيْكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءِكُمْ لَكُمْ الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَأَوْلِيَاءِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفائزون.

٨٩ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٩٠ - ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾، بادغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم، فأذن لهم.

﴿وَعَدَّ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٩١ - ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ كالشيخوخ.

﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي والزمنى.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التخلف عنه.

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والشيط، والطاعة.

﴿مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِنَ سَبِيلِ﴾: طريق بالمواخذه.

﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢ - ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ اتِّوَكُّهُمُ وَلَا إِيمَانُهُمُ﴾ وقيل بنو مقرر ﴿قُلْتُمْ لَا أَحَدٌ مَّا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، حال ﴿تَوَلَّوْا﴾، جواب (إذا) أي: انصرفوا.

﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ﴾: تسيل ﴿مِنَ﴾، للبيان ﴿الذَّمَجِ حَرَنًا﴾ لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد.

٩٣ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُكَ﴾ في التخلف.

﴿وَهُمْ أَعْيَابٌ رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم مثله.

رَضُوا بِأَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُوهُ ﴿٨٧﴾ لَيْكِنِ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأَوْلِيَاءِكُمْ لَكُمْ الْخَيْرَاتُ ﴿٨٨﴾ وَأَوْلِيَاءِكُمْ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٨٩﴾ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩٠﴾ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ لِيُؤْذَنَ لَهُمْ وَوَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٩١﴾ لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٢﴾ وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّلُوا لَمْ يُغْنِ عَنْهُمْ اتِّوَكُّهُمُ وَلَا إِيمَانُهُمُ أَن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَمَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾



٩٤ - ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف ﴿إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾: نصدقكم ﴿قَدْ تَبَّأْنَا اللَّهَ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم.

﴿وَسِرِّيَّ اللَّهُ عَمَلِكُمْ وَرَسُولُهُ﴾ ثم ﴿تُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عِلِّيِّ الْعَلِيِّ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله. ﴿فَيُنِذِرُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

٩٥ - ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ إذا أنقلبتم: رجعتهم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿لِتُعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبه.

﴿فَاعْرَضُوا عَنْهُمْ﴾ أي: لم يفتواهم ﴿بِأَطْنَمِهِمْ﴾ وماؤنهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون.

٩٦ - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِيَرْضَوْا عَنْهُمْ﴾ فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿أَي: عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧ - ﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَفِئَاقًا﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغلظ طباعهم، وبعدهم عن سماع القرآن.

﴿وَأَجْدَرُ﴾: أولى ﴿أَنْ، أَي: بَانَ﴾ ﴿لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم.

٩٨ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَعْرَمًا﴾: غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وعظفان.

﴿وَيَبْرِئُ﴾: ينتظر ﴿يَكُودُ الدَّوَابِرُ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عَلَيْهِمْ دَابِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي: يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عبادهم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم.

٩٩ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كجهنمته ومزنيته.

﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَةً﴾ ﴿تُقْرَبُ﴾ عند الله ﴿وَسَبِيلَةً﴾ إلى ﴿صَلَوَاتٍ﴾: دعوات ﴿الرَّسُولِ﴾ له ﴿آلَا إِنَّمَا﴾ أي: نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَيُجْزِيهِمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.



١٠٠ - ﴿وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾ وهم من شهد بدرًا، أو جميع الصحابة ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ﴾ إلى يوم القيامة ﴿يُحْسِنُ﴾ في العمل ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠١ - ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمُ يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِّقُونَ كَأَسْلَمَ وَأَشْجَعَ وَغِفَارٍ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مُنَافِقُونَ أَيْضًا ﴿مَرَدُّوْا عَلَى الْبَيْتِ﴾: لَجُوعًا فِيهِ وَاسْتَمْرُوا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ خَطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿مَنْ تَعْلَمُهُمْ سَعَدَتْ لَهُمْ مَرَاتِنَ﴾ بِالْفَضِيحَةِ أَوْ الْقَتْلِ فِي الدُّنْيَا، وَعَذَابِ الْقَبْرِ ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ النَّارِ.

١٠٢ - ﴿وَ﴾ قَوْمٌ ﴿ءَاخِرُونَ﴾، مَبْتَدَأُ ﴿أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ﴾ مِنَ التَّخَلُّفِ، نَعْتُهُ، وَالْخَبْرُ: ﴿خَطَطُوا عَمَلًا صَالِحًا﴾ وَهُوَ جِهَادُهُمْ قَبْلَ ذَلِكَ، أَوْ اعْتِرَافَهُمْ بِذُنُوبِهِمْ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿وَءَاخِرَ سَيِّئًا﴾ وَهُوَ تَخَلُّفُهُمْ ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نَزَلَتْ فِي أَبِي لُبَابَةَ وَجَمَاعَةٍ أَوْثَقُوا أَنْفُسَهُمْ فِي سِوَارِي

وَالسَّيِّئُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّةً تَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُتَنَفِّقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوْا عَلَى الْبَيْتِ لَا تَعْلَمُهُمْ مَنْ تَعْلَمُهُمْ سَعَدَتْ لَهُمْ مَرَاتِنَ ثُمَّ يَرُدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾ وَءَاخِرُونَ أَعْرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَطَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَءَاخِرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٠٢﴾ خَذَمِينَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلَّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ إِلَى عَلِيمٍ الْعَلِيمِ وَالشَّهَادَةَ فَتَسْتَكْرِمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ وَءَاخِرُونَ مَرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين، وحلفوا لا يحلُّهم إلا النبي ﷺ، فحلَّهم لما نزلت. قال ابن كثير: وهذه الآية وإن كانت نزلت في أناس معينين، إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلصين المتلوئين.

١٠٣ - ﴿خَذَمِينَ أَمْوَالَهُمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، فَأَخَذَ ثَلَاثَ أَمْوَالِهِمْ وَتَصَدَّقَ بِهَا ﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ أَي: ادْعَ لَهُمْ ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾: رَحْمَةٌ ﴿لَهُمْ﴾ وَقِيلَ: طَمَآنِينَةٌ يَقْبُولُ تَوْبَتَهُمْ ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٠٤ - ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ﴾: يَقْبَلُ ﴿الصَّدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ﴾ عَلَى عِبَادِهِ يَقْبُولُ تَوْبَتَهُمْ ﴿الرَّحِيمُ﴾ بِهِمْ، وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، وَالْقَصْدُ بِهِ تَهْيِجُهُمْ إِلَى التَّوْبَةِ وَالصَّدَقَةِ.

١٠٥ - ﴿وَقُلْ﴾ لَهُمْ، أَوْ لِلنَّاسِ: ﴿أَعْمَلُوا﴾ مَا شِئْتُمْ ﴿فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرَدُونَ﴾ بِالْبَعثِ ﴿إِلَى عَلِيمٍ الْعَلِيمِ وَالشَّهَادَةَ﴾ أَي: اللَّهُ ﴿فَتَسْتَكْرِمُ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يَجَازِيكُمْ بِهِ.

١٠٦ - ﴿وَءَاخِرُونَ﴾ مِنَ الْمُتَخَلِّفِينَ ﴿مَرْجُونَ﴾: مُؤَخَّرُونَ عَنِ التَّوْبَةِ ﴿لِأَمْرِ اللَّهِ﴾ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ ﴿إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ﴾ بِأَنْ يَمِيتَهُمْ بِلا تَوْبَةٍ ﴿وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ فِي صِنْعِهِ بِهِمْ، وَهُمْ الثَّلَاثَةُ الْآتُونَ بَعْدَ: مُرَارَةَ بَنِي الرَّبِيعِ، وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، وَهَلَالِ بْنِ أُمِيَّةٍ، تَخَلَّفُوا كَسَلًا وَمِيلًا إِلَى الدَّعَةِ، لَا نِفَاقًا، وَلَمْ يَعْتَرِذُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ كَغَيْرِهِمْ، فَوْقَ أَمْرِهِمْ خَمْسِينَ لَيْلَةً، وَهَجَرَهُمُ النَّاسُ حَتَّى نَزَلَتْ تَوْبَتُهُمْ بَعْدَ.

١٠٧ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ منهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضُرَّارًا﴾ مُضَارَّةً لأهل مسجد قُباء ﴿وَكُفْرًا﴾ أي: تقوية للكفر الذي يضمرونه، لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون له معقلاً إذا جاء، ومكاناً ينزل فيه من يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ: ﴿وَقَرِيبًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين كانوا يصلون في مسجد قُباء فيغصص بهم، وذلك بأن يصلي بعضهم في مسجدهم فيحصل التفريق بين المؤمنين ﴿وَأَرْصَادًا﴾ أي: إعداداً وانتظاراً وترقباً ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهو الراهب أبو عامر الفاسق ﴿مَنْ قَبِلَ﴾، وهو متعلق بـ(حارب) أي (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلِ). ﴿وَالْيَحْيَىٰ إِنْ﴾: ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بنيانه ﴿إِلَّا﴾ الفعلة ﴿الْحَسَنَىٰ﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿وَاللَّهُ شَهِدَ لَهُمْ لَكِنِّيُونَ﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل: ١٠٨ - ﴿لَا تَقْعُدُوا نَاصِيَةَ الْبَيْتِ﴾ أن يصلي فيه، فهدموا حرقوه، وجعلوا مكانه كُناسة تلقى فيها الجيف ﴿لَمَسْجِدُ أُسَيْسَ﴾: بُنيت قواعده ﴿عَلَى التَّقْوَىٰ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾

وُضِعَ، يوم حَلَّتْ بدار الهجرة، وهو مسجد قُباء كما في «البخاري» (٣٩٠٦) ﴿أَحَقُّ﴾ منه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿تَقُومَ﴾ تصلي ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ هم الأنصار ﴿يُحِبُّونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ﴾ أي: يُثيبهم، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء. روى ابن خزيمة في «صحيحه» (٨٣) عن عويم بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم في مسجد قُباء فقال: «إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاء في الظهور في قصة مسجدكم، فما هذا الظهور الذي تظهرون به؟» قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً، إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أديارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا، وفي حديث رواه البزار: فقالوا: تُتْبَعُ الحجارة بالماء، فقال: «هو ذلك، فعلكموه». ١٠٩ - ﴿أَفَمَنْ أُسْسَ بُيُوتُهُ عَلَى التَّقْوَىٰ﴾: مخافة ﴿مَنْ اللَّهَ وَ﴾ رجاء ﴿رِضْوَانٍ﴾ منه ﴿حَيْرٌ أَمْ مَنْ أُسْسَ بُيُوتُهُ عَلَى شِقَاٍ﴾: ظُرف ﴿جُرْفٍ﴾: جانب ﴿هَارٍ﴾: مُشرف على السقوط ﴿فَاتَّهَارَ بِهِ﴾: سقط مع بانيه ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خير؟ تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير، وهو مثال مسجد قُباء، والثاني مثال مسجد الصُّرار ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ١١٠ - ﴿لَا يَزَالُ يُبْنِيهِمُ الَّذِي بَنَوْا رِيْبَةً﴾: شكاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾: تنفصل ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بأن يموتوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلفه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم. ١١١ - ﴿إِنْ اللَّهُ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ بأن يبدلها في طاعته كالجهاد ﴿وَأَبَتْ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقْبَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾، جملة استئناف، بيان للشراء، فيقتل بعضهم ويقَاتِلُ الباقي ﴿وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ؟﴾ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فَأَسْتَبْشِرُوا﴾، فيه النضات عن الغيبة ﴿يَبْتَاعُكُمْ الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ﴾ البيع ﴿هُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ﴾: المُبْتَلِ غَايَةُ المطلوب.

١١٢ - ﴿التَّائِبُونَ﴾ - رفع على المدح بتقدير مبتدأ - من الشرك والنفاق.

﴿التَّائِبُونَ﴾: المخلصون العبادة لله ﴿التَّائِبُونَ﴾ له على كل حال.

﴿التَّائِبُونَ﴾: الصائمون.

﴿التَّائِبُونَ﴾ أي: المصلون ﴿التَّائِبُونَ﴾ بالتَّائِبُونَ وَالتَّائِبُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالتَّائِبُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ: لأحكامه بالعمل بها ﴿وَتَبَيَّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالجنة.

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤ - ﴿وَمَا كَانِ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِتَاءُهُ﴾ بقوله: (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) رجاء أن يسلم.

﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾: بموته على الكفر ﴿تَبَيَّنَ مِنْهُ﴾: وترك الاستغفار له.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾: كثير التضرع والدعاء ﴿حَلِيمٌ﴾: صبور على الأذى.

١١٥ - ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ للإسلام ﴿حَتَّىٰ بَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ من العمل، فلا يتقوه، فيستحقوا الإضلال.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعُ مَا لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يحفظكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يمنعكم عن ضرره.

١١٧ - ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ أي: آدم توبته ﴿عَلِ النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك.

كان الرجلان يقتسمان تمرة، والعشرة يعتقون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا الفَرْثَ ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾: تميل ﴿قُلُوبُ قَرِيبٍ مِّنْهُمْ﴾ عن اتباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بالثبات ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

التَّائِبُونَ الْعَادُونَ الْعَمِيدُونَ أَلَسْتَ بِخَبْرٍ
الرَّكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْأَمْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ
وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾ مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ
يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أَوْلَىٰ قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ وَمَا كَانِ
اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِتَاءُهُ
فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ
﴿١١٤﴾ وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ
يَبَيَّنَّ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ إِنَّ اللَّهَ
لَمُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَتَّبِعُ مَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ
مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١١٦﴾ لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى
النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي
سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ قَرِيبٍ
مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾

١١٨ - ﴿و﴾ تاب ﴿عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾

عن التوبة عليهم بقرينة .

﴿حَتَّىٰ إِذَا صَاحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: مع رُحباها، أي: سَعَتها، فلا يجدون مكاناً يطمئنون إليه .

﴿وَصَاحَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ﴾: قلوبهم، للغم والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور ولا أنس .

﴿وَطَنُوا﴾: أيقنوا ﴿أَنَّ﴾، مخففة ﴿لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: وفتحهم للتوبة ﴿لِيَتُوبُوا﴾ إنَّ الله هو التَّوَابُ الرَّحِيمُ .

١١٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا﴾ بترك معاصيه ﴿وَكُتِبَ لَهُم مَّعَ الصَّالِحِينَ﴾ في الإيمان والعهود، بأن تلمزوا الصدق .

١٢٠ - ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إذا غزا .

﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ﴾ بأن يصونها عما

وَعَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذَا صَاحَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَاحَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَطَنُوا أَنَّ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفَقُوا اللَّهُ وَكُتِبَ لَهُم مَّعَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ عَنِ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ اللَّهِ إِلَّا الْكَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرْنَا مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَفْهَمُوا فِي الَّذِينَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، وهو نَهْيٌ بلفظ الخبر .

﴿ذَلِكَ﴾ أي: النهي عن التخلف ﴿بِأَنفُسِهِمْ﴾: بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾: عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾: جوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْغُونَ مَوْطِئًا﴾، مصدر بمعنى (وطأ).

﴿يَغِيظُ﴾: يُغْضِبُ ﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنَ عَدُوِّ﴾ الله ﴿نَيْلًا﴾: قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾ ليجازوا عليه .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: أجرهم، بل يُثَبِّتُهم .

١٢١ - ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو نمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ بالسير ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ذلك ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه .

١٢٢ - ولما وَبَّخُوا عَلَى التَّخَلُّفِ، وأرسل النبي ﷺ سرية، نفرُوا جميعاً، فنزل:

﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا﴾ إلى الغزو ﴿كَافَّةً فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾: قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾: جماعة ومكث الباقون ﴿لِيَسْتَفْهَمُوا فِي الَّذِينَ لِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونهيه .

قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ .

١٢٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مَنَ الْكُفَّارِ﴾ أي: الأقرب فالأقرب منهم.

﴿وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة، أي: أغلظوا عليهم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر.

١٢٤ - ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ من القرآن ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لأصحابه استهزاء: ﴿أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا﴾: تصديقاً؟

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ لتصدقهم بها ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾: يفرحون بها.

١٢٥ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: كفرهم، لكفرهم بها ﴿وَمَا تَوَّأَوْا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

١٢٦ - ﴿أَوَّلًا يَرُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ﴾: يبتلون ﴿فِي كُلِّ عَابٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفحط والأمراض ﴿ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾: يتعطلون.

١٢٧ - ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكروهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب، يقولون:

﴿هَلْ يَرِنُكُمْ مَنَ أَحَلُّ﴾ إذا قتمت؟

فإن لم يره أحد، قاموا، وإلا ثبتوا ﴿ثُمَّ أَنْصَرَفُوا﴾ على كفرهم.

﴿صَرَكَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى ﴿يَأْتَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق لعدم تدبرهم.

١٢٨ - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ﴾ أي: منكم، محمد ﷺ.

﴿عَزِيزٌ﴾: شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي: عنتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تهتدوا ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: شديد الرحمة ﴿رَجِيمٌ﴾ يريد لهم الخير.

١٢٩ - ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك.

﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾: كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: به وثقت لا بغيره.

﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات.

وروى الحاكم في «المستدرک» (٣٣٨/٢) عن أبي بن كعب قال:

آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ...﴾ إلى آخر السورة.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قِيلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ

وَلِيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾

وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيْكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ

إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ

﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا

إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَا تَوَّأَوْا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَّلًا يَرُونَ

أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَابٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ

لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ

سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِنُكُمْ مَنَ أَحَدٍ

ثُمَّ أَنْصَرَفُوا صَرَكَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ

﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ

عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

سورة الزمر

مكية إلا (فإن كنت في شك) الآيتين أو الثلاث، أو: (ومنهم من يؤمن به) مئة وتسع - أو عشر - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿مَائِتٌ أَلِكْتِبِ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى (من) ﴿أَلِكْتِبِ﴾: المُحْكَم.

٢ - ﴿أَكَا لِلنَّاسِ﴾ أي: استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عَجَبًا﴾، خبر (كان)، واسمها ﴿أَن أَوْحَيْنَا﴾ أي: إوحانا ﴿إِلَى رَجُلٍ مِّنْهُمْ﴾: محمد ﷺ ﴿أَنَّ﴾، مفسرة ﴿أَنْذِرُ﴾: خوف ﴿النَّاسِ﴾: الكافرين بالعذاب ﴿وَيُنشِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن﴾ أي: بأن ﴿لَهُمْ قَدَمٌ صِدْقٍ﴾ أي: سابقة ومنزلة رفيعة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وعبر عن السابقة والمنزلة الرفيعة بالقدم، إذ بها يحصل السبق والوصول إلى المنازل الرفيعة، كما يُعبر عن النعمة باليد، لأنها تُعطى بها، أي: أن لهم أجرًا حسنًا بما قدموه من الأعمال. ﴿قَالَ الْكٰفِرُونَ إِنَّا هَذَا لَسِحْرٌ مُّؤْتَيْنِ﴾: بين، والمشار إليه النبي ﷺ.

٣ - ﴿إِنَّا رَبُّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿يُبَدِّرُ الْأَمْرَ﴾ بين الخلائق ﴿مَا مِنْ﴾، زائدة ﴿شَفِيعٍ﴾ يشفع لأحد ﴿وَلَا مِنْ بَعْدِ إِذِيقَهُ﴾ ردُّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذٰلِكُمْ﴾ الخالق المدبر ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾: وحدوه ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال.

٤ - ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إِنَّهُ﴾، بالكسر استئنافاً، ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بالبعث ﴿لِيُجْرِيَ﴾: يُثَبِّبُ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلِمَاتٍ أَطْلَحْنَاهَا بِالْقَسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي: بسبب كفرهم. ٥ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً﴾: ذات ضياء، أي: نور ﴿وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾: ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لِيُعَلِّمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذٰلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿بِفَضْلٍ﴾، يُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون. ٦ - ﴿إِنَّا فِي آخِيَّتِ النَّهَارِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمٰوٰتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَفِي﴾ في ﴿الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾، خصهم بالذكر لأنهم المتفكرون بها.

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث ﴿رَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة بإنكارهم لها ﴿وَأَطَاعُوا يَٰهَا﴾: سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿عَافُونَ﴾: تاركون النظر فيها .

٨ - ﴿أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الشرك والمعاصي .

٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَذَبَّرُونَ﴾: يرشدهم ﴿رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾ به بأن يجعل لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ .

١٠ - ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا﴾: طلبهم لما يشتهونه في الجنة أن يقولوا: ﴿سُبْحٰنَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: يا الله، فإذا ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَنَجَّيْتَهُمْ﴾ فيما بينهم ﴿فِيهَا سَلَّمُوا وَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَن﴾، مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا تفسير ذهب إليه كثير من المفسرين، ويمكن أن يكون معنى قوله: (دَعْوَتُهُمْ فِيهَا) أي: دعاؤهم في الجنة (سُبْحٰنَكَ اللَّهُمَّ) يبدؤون بتعظيم الله وتزيهه ويختمون دعاءهم بحمد الله وشكره والثناء عليه (وَآخِرُ دَعْوَتُهُمْ أَن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) .

١١ - ونزل لما استعجل المشركون العذاب: ﴿وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْتِعْمَالَهُمْ﴾ أي: كاستعمالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَفَضَّلْنَا عَلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ بأن يهلكهم، ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُهُمْ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون متحيرين .

١٢ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ﴾: الكافر ﴿الضُّرُّ﴾: المرض والفقير ﴿دَعَانَا لِجَنبَيْهِ﴾ أي: مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي: في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفره ﴿كَأَن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ﴾ كما زَيْن له الدعاء عند الضُّرِّ، والإعراض عند الرخاء ﴿زَيْنَ الْمُتَسْرِفِينَ﴾: المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

١٣ - ﴿وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونُ﴾: الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿و﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، عطف على (ظلموا) ﴿كَذٰلِكَ﴾ كما أهلكننا أولئك ﴿تَجْرَىٰ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ﴾: الكافرين .

١٤ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾، جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها، وهل تعبثون بهم فتصدقوا رسلنا؟ .

إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَأَطَاعُوا يَٰهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَاتِنَا غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أُولَٰئِكَ مَا لَهُمْ نَارٌ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَتَذَبَّرُونَ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَتُهُمْ فِيهَا سَلَّمُوا وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَن الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَوْ يَعْلَمُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَسْتِعْمَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفَضَّلْنَا عَلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَذَرْنَا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبَيْهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرِّ مَسَّهُ كَذٰلِكَ زَيْنَ الْمُتَسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ أَهَلَكْنَا الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا كَذٰلِكَ تَجْرَىٰ الْقَوْمِ الْمَجْرَمِينَ ﴿١٣﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٥ - ﴿وَإِذَا تُنْفِثَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿يَنْتَبِتْ﴾: ظاهرات، حال.

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون البعث ﴿أَنْتَ بِضُرَّانٍ غَيْرِ هَذَا﴾: ليس فيه عيب آلهتنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾: من تلقاء نفسك.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِيَ أَنْ أَبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَائِي﴾: قيل ﴿نَفْسِي إِنَّ﴾: ما ﴿أَنْتَجُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: إنَّ أَعَابَ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي ﴿بِتَبْدِيلِهِ﴾: عذاب يوم عظيم ﴿هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

١٦ - ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ﴾: أعلمكم ﴿بِهِ﴾: و(لا) نافية عطف على (ما) قبله.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾: مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾: سنيماً أربعين ﴿مِنْ قَبْلِهِ﴾: لا أحدثكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: أنه ليس من قبلي.

١٧ - ﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن.

﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يَفْلِحُ﴾: يسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون.

١٨ - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَا لَا يَبْصُرُهُمْ﴾: إن لم يعبدوه. ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: إن عبده، وهو الأصنام.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ عنها: ﴿هَؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ﴾ لهم: ﴿أَنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾: تخبرونه ﴿يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لعلّمه، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه.

١٩ - ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على دين واحد - وهو الإسلام - من لدن آدم إلى نوح، وقيل: من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لُحَي.

﴿فَأَخْتَلَفُوا﴾: بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ أي: الناس في الدنيا ﴿فِيَمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠ - ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾، على محمد ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد.

﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا الْقَيْبُ﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿بِاللَّهِ﴾: ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ ﴿فَأَنْتَظِرُونَ﴾: العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنظِرِينَ﴾.



٢١ - ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ : مطراً وخصباً ﴿وَبِنَاءٍ بَعْدَ ضَرْعَةٍ﴾ : بؤس وجذب ﴿مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا﴾ بالاستهزاء والتكذيب.

﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾ : مجازاة ﴿إِنَّا رُسُلَانَا﴾ : الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾ .

٢٢ - ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾ : السفن ﴿وَجَرَيْنَ يَمِينٍ﴾ فيه التفات عن الخطاب ﴿يُرِيحُ طَيْبَةً﴾ : لينة .

﴿وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾ : شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾ أي : أهلكوا .

﴿دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ﴾ : الدعاء ﴿لَيْنٍ﴾ ، لام قسم ﴿أَجْمِنَا مِنْ هَذِهِ﴾ الأهوال ﴿لَنْتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ : الموحدين .

٢٣ - ﴿فَلَمَّا أَجْمَعْتُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ : بالشرك .

وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرْعَةٍ مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي آيَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ يَمِينٍ يَمِينٍ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَاُ اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ لَيْنَ أَجْمِنَا مِنْ هَذِهِ لَنْتَكُونَ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾ فَلَمَّا أَجْمَعْتُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا نَسُوا الْإِنْسَانَ مِثْلَ حَمِإِهِ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا آتَاهَا أَمْرًا نَلِيلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾

﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ﴾ : ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لأن إثمه عليها ﴿مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تمتعون فيها قليلاً ﴿نَسُوا الْإِنْسَانَ مِثْلَ حَمِإِهِ لَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فنجازيكم عليه .

٢٤ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾ : صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾ : مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾ : بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾ واشتبك بعضه ببعض ﴿وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ من البرِّ والشعير وغيرهما ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾ من الكلاب .

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾ : بهجتها من النبات ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾ بالزهر وأصله : تزينت ، أبدلت التاء زاياً وأدغمت في الزاي .

﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَيْهَا﴾ : متمكون من تحصيل ثمارها .

﴿آتَاهَا أَمْرًا نَلِيلاً﴾ : قضاؤنا أو عذابنا ﴿نَلِيلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾ أي : رزعها ﴿حَصِيدًا﴾ : كالمحصول بالمناجل .

﴿كَأَنْ لَمْ تَغْنَمْ﴾ ، مخففة ، أي : كأنها ﴿لَمْ تَغْنَمْ﴾ : تكن ﴿بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ﴾ : نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾ : أي : السلامة ، وهي الجنة ، بالدعاء إلى الإيمان .

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ : دين الإسلام .

٢٦ - ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَرِزَادَةً﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث مسلم (١٨١) ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾: يغشى ﴿وَجُوهَهُمْ قَدْرًا﴾ سوادٌ ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾: كآبة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ﴾، عطف على (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا) أي: وللذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾: عملوا الشرك ﴿جَزَاءَ سَيِّئَةٍ يَبْتَئِلُهَا وَرَهْفُهُمْ ذَلَّةٌ مِّنَ اللَّهِ مِنْ﴾: زائــــة ﴿عَاصِرٍ﴾: مانع ﴿كَأَنَّمَا أَغْشَيْتَ﴾: ألبست ﴿وَجُوهَهُمْ قِطْعًا﴾، بفتح الطاء جمع قطعة ﴿مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٨ - ﴿وَمَا﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ﴾ أي: الخلق ﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، نصب بد(الزموا) مقدرًا ﴿أَنْتُمْ﴾، تأكيد للضمير المستتر في الفعل المقدر ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أي: الأصنام ﴿فَوَيْلٌ لَّكَ﴾: ميرزا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين كما في آية:

﴿وَأَنْتَرُوا يَوْمَئِذٍ الْمُتَجَرِّمُونَ﴾ ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿شُرَكَاءُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ (ما) نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٢٩ - ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغْفِيلِينَ﴾.

٣٠ - ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تَبَلَّوْا﴾، من البلوى ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾: قدمت من العمل ﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم ﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ عليه من الشركاء.

٣١ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع، أي: خلقها ﴿وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ بين الخلائق؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾: هو ﴿اللَّهُ فَقُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا نُنْفِقُ﴾ فتؤمنون.

٣٢ - ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الفعَّال لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿فَمَاذَا بَدَّ الْحَقُّ إِلَّا الضَّلَلَّ﴾؟ استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال ﴿فَأَنَّى﴾: كيف ﴿تَضُرُّوْكُمْ﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما صرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حَقَّتْ لِرَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ سَقَوْا﴾: كفروا، وهي:

﴿لَأَنبَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية، أو هي: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾



٤٣ - ﴿وَمَنْ مِّنْ يُّنظِرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ لَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ ٤٣ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ ٤٤ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لُّزِبْتُمُوا إِلَّآ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ فَلَخَيْرِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَلْبِهِ أَلَّا يَتَعَارَفُونَ ٤٥ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ٤٦ وَإِنَّا لَنَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نَتُوفِّيكَ فَالْيَتَامَىٰ جَعَلَهُمُ اللَّهُ شُهَدَاءَ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ ٤٧ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ ٤٨ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ٤٩ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَذَابِي بِنِتَانٍ أَوْ نَهَارًا مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ ٥٠ أَتَدْرَأُ مَا وَقَعْنَا بِهِ لَكُمْ وَعَدْنَا بِهِ وَوَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعَجِلُونَ ٥١ ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْرُونَ إِلَّا يَمَانُكُمْ تَكْسِبُونَ ٥٢ وَتَسْتَبِيحُونَ أَحْقَ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُمْ لَحَقُّ وَمَا أَسْمِعُ مَعْجِرِينَ ٥٣

٤٤ - ﴿وَمَنْ مِّنْ يُّنظِرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعَمَىٰ لَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ﴾ ، شَبَّهَهُم بِهِمْ فِي عَدَمِ الْإِهْتِدَاءِ ، بَلْ هُمْ أَعْظَمُ إِذْ هُمْ فَاقِدُونَ لِلْبَصِيرَةِ وَالْمَشَبَّهَ بِهِمْ فَاقِدُونَ لِلْبَصْرِ ، فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ .

٤٥ - ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ كَأَن لُّزِبْتُمُوا﴾ أَي : كَانَهُمْ ﴿لَوْ يَلْبَسُوا﴾ فِي الدُّنْيَا ، أَي : الْقُبُورِ ﴿إِلَّآ سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ لِيَهْوَلَ مَا رَأَوْا ، وَجَمَلَةُ التَّشْبِيهِ حَالِ مِنَ الضَّمِيرِ ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ : يَعْرِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِذَا بُعِثُوا ، ثُمَّ يَنْقَطِعُ التَّعَارُفُ لِشِدَّةِ الْأَهْوَالِ ، وَالْجَمَلَةُ حَالِ مُقَدَّرَةٍ أَوْ مُتَعَلِّقِ الظَّرْفِ ﴿قَدَّ خَيْرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِقَلْبِهِ أَلَّا يَتَعَارَفُونَ﴾ .

٤٦ - ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ، فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِي (مَا) الْمَزِيدَةِ ﴿رُيْتِكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ﴾ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ فِي حَيَاتِكَ ، وَجَوَابِ الشَّرْطِ مَحْذُوفٍ ، أَي : فَذَلِكَ ﴿أَوْ نَتُوفِّيكَ﴾ قَبْلَ تَعْذِيبِهِمْ ﴿وَإِنَّا لَنَرِيكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ : مُطَّلِعٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ ، فَيُعْذِبُهُمْ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

٤٧ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنَ الْأُمَّةِ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَّسُولُهُمْ قَضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ﴾ : بِالْعَدْلِ يُعْذَبُونَ وَيُنَجَّى الرَّسُولُ وَمَنْ صَدَقَهُ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ بِتَعْذِيبِهِمْ بِغَيْرِ جَرَمٍ ، فَكَذَلِكَ نَفْعُ بَهْوَءِ .

٤٨ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِيهِ .

٤٩ - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أَجْلِيهِ ﴿إِلَّآ مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أَنْ يَقْدِرَنِي عَلَيْهِ ، فَكَيْفَ أَمْلِكُ لَكُمْ حُلُولَ الْعَذَابِ ؟ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾ : مَدَّةٌ مَّعْلُومَةٌ لِهَلَاكِهِمْ ﴿إِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَجِرُّونَ﴾ : يَتَأَخَّرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ : يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهِ .

٥٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُمْ عَذَابِي﴾ : أَخْبِرُونِي ﴿إِن كُنتُمْ عَذَابِي﴾ أَي : اللَّهُ ﴿بِنِتَانٍ﴾ : لَيْلًا ﴿أَوْ نَهَارًا مَاذَا﴾ : أَيُّ شَيْءٍ ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أَي : الْعَذَابِ ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾ : الْمُشْرِكُونَ ؟ فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمَضْمَرِ ، وَجَمَلَةُ الْإِسْتِفْهَامِ جَوَابِ الشَّرْطِ كَقَوْلِكَ : إِذَا أَتَيْتُكَ ، مَاذَا تَعْطِينِي ؟ وَالْمُرَادُ بِهِ التَّهْوِيلُ ، أَي : مَا أَعْظَمَ مَا اسْتَعْجَلُوهُ .

٥١ - ﴿أَتَدْرَأُ مَا وَقَعْنَا بِهِ لَكُمْ وَعَدْنَا بِهِ وَوَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعَجِلُونَ﴾ : اسْتَهْزَأَ ؟

٥٢ - ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أَي : الَّذِي تَخْلُدُونَ فِيهِ ﴿هَلْ﴾ : مَا ﴿تُجْرُونَ إِلَّا﴾ جَزَاءَ ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ .

٥٣ - ﴿وَتَسْتَبِيحُونَ﴾ : يَسْتَحْبِرُونَكَ ﴿أَحْقَ هُوَ﴾ أَي : مَا وَعَدْتَنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْبَعْثِ ؟ ﴿قُلْ إِي﴾ : نَعَمْ

﴿وَرَبِّي إِنَّهُمْ لَحَقُّ وَمَا أَسْمِعُ مَعْجِرِينَ﴾ : بِفَاتِنِ الْعَذَابِ



٥٤ - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾: كفرت ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ من العذاب يوم القيامة.

﴿وَأَسْرَأُوا النَّدَامَةَ﴾ على ترك الإيمان ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير.

﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الخلائق ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً.

٥٥ - ﴿آلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿حَقٌّ﴾: ثابت ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٥٦ - ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: فسي الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: كتاب فيه ما لكم وعليكم، وهو القرآن ﴿وَشِقَاءٌ﴾: دواء ﴿لَمَّا فِي الضُّلُوكِ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به.

٥٨ - ﴿قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ﴾: الإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: القرآن ﴿فِي ذَلِكَ الْفَضْلَ وَالرَّحْمَةَ﴾: ﴿فَلْيَسْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِنْمَا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا.

٥٩ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: خلق ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقِكُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلْالًا﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة.

﴿قُلْ ءَلَا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ في ذلك بالتحليل والتحريم؟ لا ﴿أَذِنَ﴾: بل ﴿عَلَى اللَّهِ تَقَرُّوْنَ﴾: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠ - ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ أي: أي شيء ظنّهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أيحسبون أنه لا يعاقبهم؟ لا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ بامهالهم والإنعام عليهم ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

٦١ - ﴿وَمَا تَكُونُ﴾ يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾: أمر ﴿وَمَا تَتَلَوُا مِنْهُ﴾ أي: من الشأن أو الله ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾ أنزله عليك ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾ خاطبه وأمه ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾: رُقباء.

﴿إِذْ تُفِيضُونَ﴾: تأخذون ﴿فِيهِ﴾ أي: العمل ﴿وَمَا يَعْرُبُ﴾: يغيب ﴿عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾: وزن ﴿أَصْغَرَ نَمْلَةً﴾ في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كِتَابٍ تُبَيِّنُ﴾: بيّن، هو اللوح المحفوظ.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ﴾: وأسروا الندامة لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ آلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ آلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِقَاءٌ لَمَّا فِي الضُّلُوكِ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ قُلْ يُفَضِّلُ اللَّهُ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِنْمَا يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقِكُمْ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلْالًا قُلْ ءَلَا اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَعْلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتَلَوُا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

٦٢ - ﴿آلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٦٣ - هم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بامثال أمره ونهيه.

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ أي: لهم البشري بالفوز بالخيرات العاجلة في الحياة الدنيا كالنصر والفتح والغنمة والثناء الحسن والتمكين في الأرض والصحة والسعادة وغير ذلك.

ومن أنواع البشري الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له كما جاء في حديث أخرجه الحاكم (٣٤٠/٢).

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة والشواب ﴿لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ لا خُلف لمواعيده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ الْقَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٦٥ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك: لست مرسلأ، وغيره ﴿إِنَّ﴾، استئناف ﴿الْوَزَةَ﴾: القوة ﴿بِاللَّهِ حَيِّمًا هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل فيجازيهم وينصرك. ٦٦ - ﴿آلَا إِنَّ اللَّهَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ عبداً وملكاً وخلقاً.

﴿وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شُرَكَاءَ﴾ له على الحقيقة، تعالی عن ذلك.

﴿إِنَّ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم.

﴿وَإِنَّ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَحْزَنُونَ﴾: يكذبون في ذلك.

٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناده الإخبار إليه مجاز لأنه يبصر فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالی ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبّر واطعاظ.

٦٨ - ﴿قَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَكْدًا﴾.

قال تعالی لهم: ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هُوَ الْقَيُّمُ﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من محتاج إليه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿عِنْدَكُمْ مِّن سُلْطٰنٍ﴾: حجة ﴿بِهٰذَا﴾ الذي تقولونه ﴿أَقُولُوكَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩ - ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكٰذِبَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لَا يَفْلِحُونَ﴾: لا يسعدون.

٧٠ - لهم ﴿مَنْعٌ﴾ قليل ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ

الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ بعد الموت ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾



٧١ - ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأٌ﴾ خبر ﴿نُوحٍ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُوا إِنْ كَانَ كِبْرُكُمْ﴾: شق ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾: لُبِّي فيكم ﴿وَتَذَكَّرِي﴾: وعظي إياكم ﴿يَتَأْتِيَنَّ اللَّهُ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ﴾: اعزموا على أمر تفعلونه بي ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾، الواو بمعنى مع.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عُمَّةً﴾: مستورا بل أظهره وجاهروني به.

﴿ثُمَّ أَقْبَضُوا إِلَيَّ﴾: امضوا فيما أردتموه ﴿وَلَا تُنظِرُون﴾: تمهلون، فإني لست مبالياً بكم.

٧٢ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن تذكيري ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾: ثواب عليه فتولوا ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٧٣ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَبَّتْهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾: السفينة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي: من معه ﴿خَلْتِيفٌ﴾ في الأرض.

﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ من إهلاكهم، وكذلك تفعل بمن كذبك.

٧٤ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: نوح ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات.

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل بعث الرسل إليهم.

﴿كَذَلِكَ نَطِّعُ﴾: نخنم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ فلا تقبل الإيمان كما طبعنا على قلوب أولئك.

٧٥ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ إلى فرعون وملأه: قومه: ﴿يَتْلُونَا﴾ التسع ﴿فَأَسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

٧٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: بين ظاهر.

٧٧ - ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾: إنه لسحر: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾

وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿وَلَا يَقْلِحُ السَّنَجُونَ﴾ والاستفهام في الموضوعين للإنكار.

٧٨ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفَنَّا﴾: لبتردنا ﴿عَمَّا وَبَدَّنا عَلَيْهِ مآبِنَا وَتَكُونُ لَكُمْ الْكِبْرِيَاءُ﴾: الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾:

أرض مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين.

﴿وَأَنذَرْتُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ﴾ إذ قال لقومه يتقوّموا إن كان كبر عليكم ﴿مَقَامِي﴾ وتذكيري يتأيت الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمّة ثم أقضوا إلي ولا تنظرون ﴿٧١﴾ فإن تولّيتهم فما سألتكم من أجر إن أجرى إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين ﴿٧٢﴾ فكذبوه فجبتهم ومن معه في الفلك وجعلناهم خلتيف وأعرفنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة المتكبرين ﴿٧٣﴾ ثم بعثنا من بعده رسلاً إلى قومهم فجاءهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل كذلك نطع على قلوب المعتدين ﴿٧٤﴾ ثم بعثنا من بعدهم موسى وهارون إلى فرعون وملأه يتأيتنا فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين ﴿٧٥﴾ فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا إن هذا لسحر مبين ﴿٧٦﴾ قال موسى أتقولون للحق لما جاءكم أسحراً هذا ولا يقlich السنجون ﴿٧٧﴾ قالوا أجيئتنا لئلفننا عما وجدنا عليه آباءنا وتكون لكم الكبرياء في الأرض وما نحن لكم بمؤمنين ﴿٧٨﴾

٧٩ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ : فائق

في علم السحر .

٨٠ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمُ مُوسَى ﴿﴾ - بعد ما

قالوا له : إما أن تُلقيني وإما أن تكونن نحن المُلقين :-
﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْفُوتُونَ﴾ .

٨١ - ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا ﴿﴾ حبالهم وعصيهم ﴿﴾ قَالَ مُوسَى

مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ﴿﴾ ، (فما) موصول مبتدأ ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ سَبَّطِلَهُ ﴿﴾ أي : سيمحقه ﴿﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿﴾ .

٨٢ - ﴿وَمُحَمَّدٌ ﴿﴾ : بُشبت وُظْهَر ﴿﴾ اللَّهُ الْخَفَى

يُكَلِّمُهُ ﴿﴾ بمواعيده ﴿﴾ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿﴾ .

٨٣ - ﴿فَمَا مَأْمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّتُ ﴿﴾ : طائفة ﴿﴾ من ﴿﴾

أولاد ﴿﴾ قَوْمِهِ ﴿﴾ أي : فرعون ﴿﴾ عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ﴿﴾ : - للعلماء في عود الضمير في (قومه) قولان : أحدهما : أنه يعود على فرعون ، وهو ما ذهب إليه الجلال ، وأيد هذا القول ابن كثير ، والمراد ب(ملئهم) كبار قوم فرعون . وثانيهما : أنه يعود على موسى ؛ لأنه أقرب مذكور ، وأيد هذا

القول ابن جرير وكثير من المفسرين ، أي : فما آمن لموسى إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل خوفاً من فرعون وكبار بني إسرائيل الذين كانت لهم مصالح عند فرعون والذين دعاهم موسى فلم يجيبوه . والمراد عندئذ ب(ملئهم) ملا بني إسرائيل . والقول الثاني هو الراجح والله أعلم - يصرفهم عن دينه بتعذيبه ﴿﴾ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ ﴿﴾ : متكبر ﴿﴾ فِي الْأَرْضِ ﴿﴾ : أرض مصر ﴿﴾ وَإِنَّهُمْ لَمِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿﴾ : المتجاوزين الحد بادعاء الربوبية .

٨٤ - ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ مَأْمَنُمُ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ ﴿﴾ . ٨٥ - ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا جَعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿﴾ أي : لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنونا بنا .

٨٦ - ﴿وَجِنَا رَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿﴾ .

٨٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى وَأَنبِيءَ أَن تَوَكَّلُوا ﴿﴾ : اتَّخِذُوا ﴿﴾ لِقَوْمِكُمْ بِمِصْرَ بِيُونَا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴿﴾ : مُصَلَّى

تصلون فيه لتأمنوا من الخوف ، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴿﴾ : اتَّيَمُّوا ﴿﴾ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿﴾ بالنصر والجنة .

٨٨ - ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَئَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتَيْتَهُمْ ذَلِكَ

﴿﴾ لِيُضِلُّوا ﴿﴾ في عاقبته ﴿﴾ عَن سَبِيلِكَ ﴿﴾ : دينك ﴿﴾ رَبَّنَا أَطْلِسُ عَلَىٰ أَمْوَالِهِمْ ﴿﴾ : امسخها وأهلكها ﴿﴾ وَأَشَدُّ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴿﴾ : اطبع عليها واستوتق ﴿﴾ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّىٰ بَرُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿﴾ : المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على

دعائه .

٨٩ - ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى: ﴿قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ﴾ فأهلكت أموالهم، ولم يؤمن فرعون حتى أدركه الغرق ﴿فَأَسْتَقِيمًا﴾ على الرسالة والدعوة إلى أن يأتيهم العذاب.

﴿وَلَا نُنَبِّئُكَ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَمْلُكُونَ﴾ في استعجال قضائي.

٩٠ - ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ لِحَفِيهِمْ﴾ فَرَعُونَ وَجُودُهُمْ بَعِيًا وَعَدُوًّا لَهُ. مفعول له.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّمُ﴾ أي: بأنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ﴾ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ، كرره ليقبل منه فلم يقبل، وقيل له:

٩١ - ﴿ءَأَلْفَنُ﴾ تَوْمَنُ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بضاللك وإضلالك عن الإيمان.

٩٢ - ﴿فَأَلَيْمٌ نُنَجِّكَ﴾: نخرجك من البحر ﴿بِيَدِنَا﴾: جسدك الذي لا روح فيه ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾: بعدك ﴿ءَأَيُّهُ﴾: عبرة فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك.

وعن ابن عباس أن بعض بني إسرائيل شكوا في موته فأخرج لهم ليره.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ لا يعتبرون بها.

٩٣ - ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ﴾: منزل كرامة، وهو الشام ومصر.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بأن آمن بعض وكفر بعض.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٩٤ - ﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص قرأ.

﴿فَسَلِّ إِلَيْكَ بَقَرُونَ أَلَكِتَبِ﴾: التوراة ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدقه.

قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل» ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكين فيه.

٩٥ - ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٩٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٩٧ - ﴿وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَأَيَّةٍ حَتَّىٰ رَوَوْا عَذَابَ الْآلِيمِ﴾ فلا ينفعهم حينئذ.

قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَعْوَتُكُمْ مَا فَاسْتَقِيمًا وَلَا نُنَبِّئُكَ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَمْلُكُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فَرَعُونَ وَجُودُهُمْ بَعِيًا وَعَدُوًّا حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْفُقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَأَلْفَنُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلَيْمٌ نُنَجِّكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ ءَأَيُّهُ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٩٣﴾ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسَلِّ إِلَيْكَ بَقَرُونَ أَلَكِتَبِ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ ءَأَيَّةٍ حَتَّىٰ رَوَوْا عَذَابَ الْآلِيمِ ﴿٩٧﴾

٩٨ - ﴿قَوْلًا﴾: فهلا ﴿كَانَتْ قَرِيَةً﴾ أريد أهلها ﴿ءَامَتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَتَفَعَّمَا إِيْمَتَهَا إِلَى﴾: لكن ﴿قَوْمٌ يُؤَسَّسَ لَمَّا ءَامَتُوا﴾ عند رؤية أماره العذاب ولم يُؤخروا إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ أَجَالَهُمْ﴾ انقضاه.

٩٩ - ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُفَّهِمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأه الله منهم ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾؟ لا.

١٠٠ - ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته.

﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾: العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١ - ﴿قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا آي: الذي ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى.

﴿وَمَا تُنْفِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في علم الله، أي: ما

قَالُوا كَانَتْ قَرِيَةً ءَامَتْ فَتَفَعَّمَا إِيْمَتَهَا إِلَى قَوْمٍ يُؤَسَّسَ لَمَّا ءَامَتُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴿٩٨﴾ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مِنَ فِي الْأَرْضِ كُفَّهِمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْفِرُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٠﴾ قُلْ أَنْظِرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُنْفِي الْآيَاتِ وَالنُّذُرِ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠١﴾ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُجِى رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَسِجَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَكَّلُونَ وَأَمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٤﴾ وَأَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾

تنفعهم.

١٠٢ - ﴿فَهَلْ﴾: فما ﴿يَنْظُرُونَ﴾ بتكديبك ﴿إِلَّا مِثْلَ آيَاتِ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب.

﴿قُلْ فَانظُرُوا﴾ ذلك ﴿إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

١٠٣ - ﴿ثُمَّ نُجِى﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَتُوا﴾ من العذاب.

﴿كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نَسِجَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين.

١٠٤ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي شَكٍّ مِنْ رَبِّي﴾ أنه حق ﴿فَلَا أَعْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره وهو الأصنام لشككم فيه.

﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي تَتَوَكَّلُونَ﴾ بقبض أرواحكم.

﴿وَأَمُرْتُ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٠٥ - ﴿وَو﴾ قبل لي: ﴿أَنْ أَقْرَ وَجْهَكَ لِلَّذِينَ حَنِيفًا﴾: مائلاً إليه ﴿وَلَا تَكُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٠٦ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن عبدته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن لم تعبده.

﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك فرضاً ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾



وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ
يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٧﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ. وَمَنْ
ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٧٨﴾ وَأَتَّبِعْ
مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَأَصِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿١٧٩﴾

سُورَةُ هُودٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ أَحْكَمَتْ أَيْدِيَهُمْ فَصَلَّتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ ﴿١﴾
الْأَعْبَادِ إِلَّا اللَّهُ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا
رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِي
كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ
يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ
يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

سُورَةُ هُودٍ

مكية إلا (أَقْرِ الصَّلَاةَ) الآية، أو إلا (فَلَمَّا كَذَبْنَا) الآية،
(وَأُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) الآية،

مئة واثنان - أو ثلاث - وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابٌ أَحْكَمَتْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بمعجيب النظم وبيد المعاني ﴿ثُمَّ
فُصِّلَتْ﴾: يَبَيِّنُ بِالْأَحْكَامِ وَالْقِصَصِ وَالْمَوَاعِظِ ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَيْرٍ﴾ أي: الله.
٢ - ﴿أَنْ أَسْتَغْفِرُوا﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب إن
آمنتهم.

٣ - ﴿وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُعْطِكُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَتَاعًا
حَسَنًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِي﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في
العمل ﴿فَضْلَهُ﴾: جزاءه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أي: تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ
كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة.

٤ - ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب.

٥ - ونزل - كما رواه البخاري (٤٦٨٢) عن ابن عباس - فيمن كان يستحي أن يتخلَّى، أو يجامع ففضي
إلى السماء. هذا سبب نزول الآية، والنص عام، والعبرة بعموم النص، لا بخصوص السبب، فالآية
تحدث عن عداوة المشركين للإسلام والمسلمين، فهم يشنون صدورهم ويطوونها على عداوة المسلمين
وبغضهم وعلى الكفر. يفعلون ذلك بزعمهم الباطل ليستخفوا من الله. وهو سبحانه عليم بذات الصدور لا
يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وقيل في المنافقين: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾
أي: الله ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغشون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا تُسْرُوتُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فلا يغني
استخفاؤهم ﴿إِنَّهُمْ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ أي: بما في القلوب.

٦ - ﴿وَمَا مِنْ﴾ ، زائدة ﴿دَانَتْ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دبّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقَهَا﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: مسكنها في الدنيا، أو الصُّلب ﴿وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كُلِّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: بين، هو اللوح المحفوظ.

٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ﴾، متعلق بـ(خلق) أي: خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿إِنَّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أطوع لله.

﴿وَلَيْنَ قُلْتَ﴾ يا محمد لهم: ﴿إِنَّكُمْ مُبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بين.

٨ - ﴿وَلَيْنَ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْكَ﴾ مجيء ﴿أُمَّتٍ﴾: أوقات ﴿تَعْدُوذٍ لِيَقُولَنَّ﴾ استهزاء: ﴿مَا يَجِيسُهُ﴾: ما يمنعه من النزول؟

قال تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾: مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ وَحَافٌ﴾: نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ من العذاب.

٩ - ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: غنى وصحة ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَفُورٌ﴾: شديد الكفر به.

١٠ - ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرْأَةٍ﴾: فقر وشدة ﴿مَسْتَهْتَهُ لِيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ﴾: المصائب ﴿عَنِّي﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها.

﴿إِنَّهُ لَفَرِحٌ﴾: بطرٌ ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أوتي.

١١ - ﴿وَلَا﴾: لكن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة.

١٢ - ﴿فَلَمَلَكْ﴾ يا محمد ﴿تَارِكًا بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لنهاونهم به.

﴿وَصَاقِبٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾ بتلاوته عليهم لأجل ﴿أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتُبًا أَوْ جَاءَهُ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يُصَدِّقُهُ كما اقترحنه.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا الإتيان بما اقترحوه.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: حفظ فيجازيهم.



١٣ - ﴿أَمْ﴾ : بل أ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَّتَهُ﴾ أي: القرآن ﴿قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مُفَرَّجَاتٍ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحذاهم بها أولاً، ثم بسورة ﴿وَأَدْعُوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراء.

١٤ - ﴿فَأِنْ﴾ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي: من دعوتهم للمعاونة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ خطاب للمشركين ﴿أَنَّمَا أُنزِلَ﴾ ملتبساً ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وليس افتراءً عليه ﴿وَأَنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي: أسلموا.

١٥ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّهَا﴾ بأن أصرَّ على الشرك، وقيل: هي في المرأتين ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ أَعْمَلْتُمْ﴾ أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِيهَا﴾ بأن نوسع عليهم رزقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي: الدنيا ﴿لَا يَبْخُسُونَ﴾: ينقصون شيئاً.

أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّتَهُ قُلْ فَأَنذَرْتُكُمْ يَوْمَ مِثْلِهِ مُفَرَّجَاتٍ وَأَدْعُوا مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٣﴾ فَأَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أُنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبِّهَا نُوفٍ إِلَيْهِمْ أَعْمَلْتُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يَبْخُسُونَ ﴿١٥﴾ أَوَّلِيكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كُنْتُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً أَوَّلِيكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوَّلِيكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٨﴾ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ ﴿١٩﴾

١٦ - ﴿أَوَّلِيكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ﴾: بطل ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي: الآخرة، فلا ثواب له ﴿وَبَطُلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٧ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَمِينٍ﴾: بيان ﴿مَنْ رَبِّهِ﴾ وهو النبي ﷺ، أو المؤمنون، وهي القرآن ﴿وَيَتْلُوهُ﴾: يتبعه ﴿شَاهِدٌ﴾ له بصدقه ﴿مِنْهُ﴾ أي: من الله، وهو جبريل ﴿وَمَنْ قَبْلَهُ﴾ أي: القرآن ﴿كُنْتُ مُوسَى﴾: التوراة، شاهد له أيضاً ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، حال. كمن ليس كذلك؟ لا ﴿أَوَّلِيكَ﴾ أي: من كان على يمينه ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن، فلهم الجنة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ مِنَ الْأَحْزَابِ: جميع الكفار ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْهُ﴾: من القرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أَوَّلِيكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: المشركين.

١٩ - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾: معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾، تأكيد ﴿كُفْرُونُ﴾.

٢٠ - ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يَضَعُ لَهُمُ الْعَذَابَ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرِمَنَّكُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴿مَثَلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِذِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمِ الِيسْرِ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لِنَسْأَبَادِي الرِّأْيِ وَمَا نَرِي لَكَ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَذِبِي ﴿٢٧﴾ قَالَ بَقُولُوا لَهُ يَوْمَ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَالْتَنِي رَحْمَةٌ مِّن عِنْدِي فَعَمِيَّتْ عَلَيْكُمْ أَنْزَلُ مَا كُتِبَ عَلَيْهَا كِرْهُونَ ﴿٢٨﴾

٢١ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ على الله من دعوى الشريك.

٢٢ - ﴿لَأَجْرِمَنَّكُمْ﴾: حَقًّا ﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ﴾.

٢٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾: سكنوا واطمأنوا، أو أنابوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٤ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكفار والمؤمنين ﴿كَالْأَعْمَى وَالْأَصْمَى﴾ هذا مثل الكافر ﴿وَالْبَصِيرِ وَالسَّمِيعِ﴾ هذا مثل المؤمن ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تَعْطُونَ.

٢٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ قال: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٢٦ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ﴾ عَذَابَ يَوْمِ الِيسْرِ: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧ - ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ وهم الأشراف.

﴿مَا نَرِيكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا﴾ ولا فضل لك علينا.

﴿وَمَا نَرِيكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا لِنَسْأَبَادِي﴾: أسافلنا، كالحاكة والأساكة.

﴿بَادِي الرِّأْيِ﴾ أي: ابتداء من غير تفكير فيك، ونصبه على الظرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم.

﴿وَمَا نَرِي لَكَ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بَلْ نَظُنُّكُمْ كَذِبِي﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨ - ﴿قَالَ بَقُولُوا لَهُ يَوْمَ إِن كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ﴾: بيان ﴿مِن رَّبِّي وَءَالْتَنِي رَحْمَةٌ﴾: نبوة ﴿مِن عِنْدِي فَعَمِيَّتْ﴾: خفيت ﴿عَلَيْكُمْ أَنْزَلُ مَا كُتِبَ عَلَيْهَا كِرْهُونَ﴾؟ لا نقدر على ذلك.

٢٩ - ﴿وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمُ عَلَيْهِ﴾ : على تليغ الرسالة ﴿مَا لَا﴾ تعطونه ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿أَجْرِي﴾ : ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كما أمرتوني .

﴿إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴿وَلَكَيْتَ أَزْكُرَكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ عاقبة أمركم .

٣٠ - ﴿وَيَقُولُوا مَنْ يَنْصُرُنِي﴾ : يمنعني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي : عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتَهُمْ﴾ أي : لا ناصر لي .

﴿أَفَلَا﴾ : فهلاً ﴿تَذْكُرُونَ﴾ ؟ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال : تتعظون .

٣١ - ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا﴾ : إنني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم .

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي﴾ : تحتقر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ : قلوبهم ﴿إِنِّي إِذَا﴾ : إن قلت ذلك ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ .

٣٢ - ﴿قَالُوا يَشُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا﴾ : خاصمتنا ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَإِنَّا يَمَا تَدْعَانَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه .

٣٣ - ﴿قَالَ إِنَّمَا يَايُكُمُ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ تعجيله لكم ، فإن أمره إليه لا إلي .
﴿وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ﴾ : بفاتنين الله .

٣٤ - ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ نَصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ أي : إغواءكم .
وجواب الشرط دل عليه : ﴿وَلَا يَنْفَعُكَ نَصِيحِي﴾ ﴿هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ .

٣٥ - قال تعالى : ﴿أَمْ﴾ : بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : الكافرون ﴿أَفْتَرْتَهُ﴾ : اختلق محمد القرآن .

﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي﴾ : إثمي ، أي : عقوبته ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ : من إجرامكم في نسبة الافتراء .

٣٦ - ﴿وَأُوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعُ﴾ : تحزن ﴿وَيَمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من الشرك ، فدعا عليهم بقوله : ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلخ ، فأجاب الله دعاءه ، وقال :

٣٧ - ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾ : السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ : بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾ : أمرنا .

﴿وَلَا تُخْطِطِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾ .

وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمُ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْكُوا رَبِّهِمْ وَلَكَيْتَ أَزْكُرَكُمُ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُوا مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتَهُمْ أَفَلَا نَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدِرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنِّي إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَشُوخُ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَإِنَّا يَمَا تَدْعَانَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَايُكُمُ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتَ بِمُعْجِزٍ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنْفَعُكَ نَصِيحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرْتَهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا يَتَّبِعُ سَبِيلَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِطِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ ﴿٣٧﴾

٣٨ - ﴿وَصَنَعَ الْفُلْكَ﴾ ، حكاية حال ماضية
﴿وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ﴾ : جماعة ﴿مِن قَوْمِهِ سَخِرُوا
مِنَهُ﴾ : استهزؤوا به ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ إذا نجونا وغرقتم .

٣٩ - ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ ، موصولة مفعول
العلم ﴿بِأَبْنَيْهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيُعِلُّ﴾ : ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُّقِيمٌ﴾ : دائم .

٤٠ - ﴿حَتَّى﴾ ، غاية للصنع ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾
بإهلاكهم ﴿وَقَارَ الثُّورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك
علامة لنوح ﴿فَلَمَّا أَتَمَلَّ فِيهَا﴾ : في السفينة ﴿مِن
كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ أي : ذكر وأنثى، أي : من كل
أنوعهما ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى، وهو مفعول، وفي
القصة أن الله حشر نوح السباع والطيور وغيرها،
فجعل يضرب بيده في كل نوع، فتقع يده اليمنى
على الذكر، واليسرى على الأنثى، فيحملها في
السفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي : زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ
سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي : منهم بالإهلاك، وهو زوجته
ولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافث، فحملهم

وزوجاتهم الثلاثة ﴿وَمَنْ ءَامَنَ وَمَنْ ءَامَنَ مَعَهُ﴾ إلا قليل ﴿قِيلَ﴾ : كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل : جميع من
كان في السفينة ثمانون، نصفهم رجال ونصفهم نساء .

٤١ - ﴿وَقَالَ﴾ نوح : ﴿ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ بَحْرِنَهَا وَمُرْسَهَآ﴾ مصدران، أي : جريها ورسوها، أي :
متنهى سيرها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث لم يهلكنا .

٤٢ - ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي
مَعْرِلٍ﴾ عن السفينة ﴿بِئْسَ أَزْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ .

٤٣ - ﴿قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾ : يمنعني ﴿مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ : عذابه
﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ رَجَعَهُ﴾ الله، فهو المعصوم، قال تعالى : ﴿وَمَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ﴾ .

٤٤ - ﴿وَقِيلَ يَتَّارِضْ أَلْبَى مَاءُكَ﴾ الذي نبع منك، فشربه دون ما نزل من السماء، فصار أنهاراً وبحاراً
﴿وَسَمَاءٌ أَقْلَبِي﴾ : أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وَعِصَى﴾ : نقص ﴿الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾ : تم أمر هلاك قوم
نوح ﴿وَأَسْتَوَتْ﴾ : وقفت السفينة ﴿عَلَى الْجُودِيِّ﴾ : جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وَقِيلَ بَعْدَ﴾ : هلاكاً ﴿لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين .

٤٥ - ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي﴾ كنعان ﴿مِنَ أَهْلِي﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ﴾
الذي لا تخلف فيه ﴿وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ : أعلمهم وأعدلهم



٤٦ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الناجين، أو ليس من أهلك؛ لأن مدار الأهلية هو القرابة الدينية فقرابة الدين مقدمة على قرابة النسب، فهو ليس من أهل دينك، ولا علاقة بين المؤمن والكافر ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الضمير يعود على الابن وأصل الكلام: إنه ذو عمل غير صالح، فجعل ذاته عملاً غير صالح، مبالغة في ذمه كقول الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت

فإنما هي إقبال وإدبار

وفي قراءة: (إنه عمل غير صالح) بكسر ميم (عمل) ونصب (غير) فالضمير لابنه ﴿فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ من إنجاء ابنك ﴿إِنِّي أَعْطَكَ بِرَّ الْجَاهِلِينَ﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ من ﴿أَنْ أَسْتَلِكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي﴾ ما فرط مني ﴿وَتَرَحَّمْتَنِي﴾ أكن من الخسرين.

٤٨ - ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْطُ﴾: انزل من السفينة

﴿قَالَ يَنْبُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَلِنَ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ ٤٦ ﴿إِنِّي أَعْطَكَ بِرَّ الْجَاهِلِينَ﴾ ٤٧ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْتَلِكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرَحَّمْتَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾ ٤٧ ﴿قِيلَ يَنْبُوحُ أَهْطُ سَلِّمْ مِنَّا وَبَرَكَتٌ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنَسِتْنَاهُمْ لِيُسْهِرَهُمْ بِمِثْلِهِمْ وَإِنَّا لَمَّا كُنَّا مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨ ﴿وَإِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾ ٤٩ ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٥٠ ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾ ٥١ ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٢

﴿سَلِّمْ﴾: سلامة أو بتحية ﴿مِنَّا وَبَرَكَتٌ﴾: خيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّنْ مَعَكَ﴾ في السفينة، أي: من أولادهم وذريتهم، وهم المؤمنون ﴿وَأُمَمٌ﴾ - بالرفع - ممن معك ﴿سَنَسِتْنَاهُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يَمْسُهُمْ رَبُّنَا عَذَابًا أَلِيمًا﴾ في الآخرة، وهم الكفار.

٤٩ - ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿فَاصْبِرْ﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٥٠ - ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ عَادِ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿هُودًا﴾ قال ﴿يَقَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحدوه ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ﴾، زائدة ﴿إِلَهُ غَيْرِهِ﴾ إن: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾: كاذبون على الله.

٥١ - ﴿يَقَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على التوحيد ﴿أَجْرًا﴾ إن: ما ﴿أَجْرِيَ﴾ إلا على الذي فطرنى: ﴿خَلَقَنِي﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

٥٢ - ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تُوبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾: المطر، وكانوا قد منعوهم ﴿عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: كثير الدرور ﴿وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ﴾: مع ﴿قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والولد ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾: مشركين.

٥٣ - ﴿قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾: برهان على قولك ﴿وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِ هَارُونَ عَنْ قَوْلِكَ﴾ أي: لقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

٥٤ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ أَتَعْرَبُكَ: أصابك ﴿بَعْضُ﴾ الْهَيْبَاتِ يُسَوِّهُ ﴿فَخَبِلَكَ﴾ لَسْبِكَ إِيَّاهَا فَأَنْتَ تَهْذِي ﴿قَالَ﴾ إِيَّيْ أَشْهَدُ اللَّهَ ﴿عَلَيَّ﴾ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ به .

٥٥ - ﴿مِنَ﴾ دُونِهِ ﴿فَكَيْدُونِي﴾: احتالوا في هلاكهم ﴿جَمِيعًا﴾ أَنْتُمْ وَأَوْلِيَانِكُمْ ﴿ثُمَّ﴾ لَا تُنْظَرُونَ: تُمهلون .

٥٦ - ﴿إِنِّي﴾ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنَّ، زَائِدَةٌ ﴿دَابَّةٍ﴾: نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ ﴿إِلَّا﴾ هُوَ أَخِذٌ يُنَاصِبُهَا أَي: مَالِكُهَا وَقَاهِرُهَا، فَلَا نَفْعَ وَلَا ضَرَرَ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَخَصَّ النَّاصِبَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَنْ أَخَذَ بِنَاصِبَتِهِ يَكُونُ فِي غَايَةِ الذَّلِّ ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ أَي: طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ .

٥٧ - ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾، فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى النَّتَائِبِينَ، أَي: تُعْرَضُوا ﴿فَقَدْ﴾ أَلْفَعْنَاكُمْ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ إِلَى الْكُفْرِ وَتَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُمْ شَيْئًا ﴿بِإِشْرَاكِكُمْ﴾ ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيفٌ: رَقِيبٌ .

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: عَذَابُنَا ﴿نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ: هِدَايَةِ ﴿مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شَدِيدٍ .

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ﴾ عَادٌ، إِشَارَةٌ إِلَى آثَارِهِمْ، أَي: فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ وَانظُرُوا إِلَيْهَا، ثُمَّ وَصَفَ أَحْوَالَهُمْ، فَقَالَ: ﴿جَعَدُوا بِبَايَتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ﴾، جَمْعٌ، لِأَنَّ مِنْ عَصَى رَسُولًا عَصَى جَمِيعِ الرُّسُلِ لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي أَصْلِ مَا جَاؤُوا بِهِ، وَهُوَ التَّوْحِيدُ ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أَي: السَّفَلَةَ ﴿أَمَرَ كُلَّ جَبَّارٍ عَيْنِي﴾: مُعَادَةً لِلْحَقِّ مِنْ رُؤْسَانِهِمْ .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لِقَعَّةٍ﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لِعَنَةِ عَلِيِّ رُؤُوسِ الْخِلَافَةِ ﴿أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا﴾: جَعَدُوا ﴿رَبَّهُمْ﴾ أَلَا بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ﴿لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ﴾ .

٦١ - ﴿وَ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَى نَمُودٍ أَخَاهُمْ﴾ مِنَ الْقَبِيلَةِ ﴿صَلِحًا﴾ قَالَ يَقْوَرُ أَعْبُدُوا اللَّهَ: وَحُدُودُهُ ﴿مَا لَكُمْ﴾ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ هُوَ أَنشَأَكُمْ: ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ بِخَلْقِ أَبِيكُمْ آدَمَ مِنْهَا ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾: جَعَلَكُمْ عُمَّارًا تَسْكُنُونَ بِهَا ﴿فَأَسْتَغْفِرُوهُ﴾ مِنَ الشَّرِكِ ﴿ثُمَّ تُوْبُوا﴾: ارْجِعُوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ مِنَ خَلْقِهِ بِعِلْمِهِ ﴿مُجِيبٌ﴾ لِمَنْ سَأَلَهُ .

٦٢ - ﴿قَالُوا﴾ يَصْلِحُ فَدَكُنْتَ فِيْنَا مَرْجُومًا: نَرْجُو أَنْ تَكُونَ سَيِّدًا ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ الَّذِي صَدَرَ مِنْكَ ﴿أَنْتَهِنَا﴾ أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا مِنْ الْأَوْلِيَانِ ﴿وَأِنَّا لَنَبِيٌّ لَكَ وَمَا نَدْعُونَكَ إِلَيْهِ﴾ مِنَ التَّوْحِيدِ ﴿مُرِيبٌ﴾: مُوقِعٌ فِي الرَّيْبِ .

٦٣ - ﴿قَالَ يَقَوْمِ اَرَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَهٍ﴾: بيان
﴿مِنْ رَبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾: نبوة.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنِي﴾: يمنعني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: عذابه
﴿اِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غَيْرَ
تَخْسِيرٍ﴾: تضليل.

٦٤ - ﴿وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾،
حال، عاملة الإشارة.

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي اَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ﴾:
عقر ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾: إن عقرتموها.

٦٥ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها فُدار بأمرهم.

﴿فَقَالَ﴾ صالح: ﴿تَمَتَّعُوا﴾: عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ﴾ ثم تهلكون ﴿ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ﴾ فيه.

٦٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ اَمْرُنَا﴾ يهلكهم.

﴿بَجَّيْنَا صُلْحًا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ﴾ وهم أربعة آلاف
﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا﴾ و﴿نَجَّيْنَاهُمْ﴾ ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾، بكسر الميم.

﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾: الغالب.

٦٧ - ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٦٨ - ﴿كَانَ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: كأنهم ﴿لَمْ يَنْتَوُوا﴾: يُقيموا ﴿فِيهَا﴾: في دارهم.
﴿اَلَا اِنَّ نُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بَعْدًا لِّتُمُودٍ﴾.

٦٩ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اِذْ هَمُّوا بِالْبَشْرِىَ﴾ بإسحاق ويعقوب بعده.

﴿قَالُوا سَلَمًا﴾، مصدر ﴿قَالَ سَلَمٌ﴾ عليكم ﴿فَمَا لَيْتَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيدٍ﴾: مشوي.

٧٠ - ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكَرَهُمْ﴾ بمعنى أنكروهم.

﴿وَأَوْجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿وَمِنْهُمْ خِيفَةٌ﴾: خوفاً.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ﴾ لنهلكهم.

٧١ - ﴿وَأَمْرَانَةٍ﴾ أي: امرأة إبراهيم سارة ﴿قَائِمَةٌ﴾ تخدمهم ﴿فَصَحَّكَتْ﴾ استبشاراً بهلاكهم.

﴿فَبَسَّرْنَاهَا بِاسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَآءِهِ﴾: بعد ﴿اِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ولده، تعيش إلى أن تراه.

قَالَ يَقَوْمِ اَرَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَنْتَهٍ مِنْ رَبِّي وَآتَانِي
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنْ اللَّهِ اِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي
غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَقَوْمِ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي اَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ ذٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ
اَمْرُنَا بَجَّيْنَا صُلْحًا وَالَّذِينَ اٰمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَاَخَذَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثْمِينَ
﴿٦٧﴾ كَانَ لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا اَلَا اِنَّ نُمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بَعْدًا
لِّتُمُودٍ ﴿٦٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا اِذْ هَمُّوا بِالْبَشْرِىَ
سَلَمًا قَالِ سَلَمٌ فَمَا لَيْتَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلِ حَنِيدٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا
رَأَىٰ اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَاَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَاَمْرَانَةٍ قَائِمَةٌ
فَصَحَّكَتْ فَبَسَّرْنَاهَا بِاسْحَاقَ وَمِنْ وَّرَآءِهِ اِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾

٧٢ - ﴿قَالَتْ يَوَاسِرٌ﴾ كلمة تقال عند أمر عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة ﴿ءَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا﴾، ونصبه على الحال، والعامل فيه ما في (ذا) من الإشارة ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ أن يولد ولد لهرمين.

٧٣ - ﴿قَالُوا أَنْتَجِدِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: قدرته ﴿رَحِمَتْ اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ﴾ يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: بيت إبراهيم ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: محمود ﴿مُجِيدٌ﴾: كريم.

٧٤ - ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾: الخوف ﴿وَجَاءَهُ الْبَشْرَى﴾ بالولد، أخذ ﴿بُجْدَلْنَا﴾: يجادل رسلنا ﴿فِي﴾ شأن ﴿قَوْرٍ لُوطٍ﴾.

٧٥ - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: كثير الأناة ﴿أَوْهٌ مُثِيبٌ﴾: رجاع، فقال لهم: أتهلكون قرية فيها ثلاث مئة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفهلكون قرية فيها مئتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفرايتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا، قال: إن فيها لوطاً؟ قالوا: نحن أعلم بمن فيها... إلخ.

٧٦ - فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدال ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ عَذَابٌ غَيْرٌ مَرْدُورٍ﴾.

٧٧ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئءَ بِهِمْ﴾: حزن بسببهم ﴿وَصَاقَىٰ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

٧٨ - ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ﴾ لما علموا بهم ﴿بِهَرَعُونَ﴾: يسرعون ﴿إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ﴾: قبل مجيئهم ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ النَّبَاتَاتِ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قَالَ لُوطُ﴾: ﴿بِقَوْرٍ هَوَلَاءَ بَنَاتِي﴾ فتزوجهن ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾: تفضحون ﴿فِي صَيفِي﴾: أضيافي ﴿الَّذِينَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩ - ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَمَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾: حاجة ﴿وَأِنَّكَ لَلْعَلَمِ لَعَلَّمٌ مَا تُرِيدُ﴾ من إتيان الرجال.

٨٠ - ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾: طاقة ﴿أَوْ آوَىٰ إِلَىٰ رُكْنٍ سُودِيذٍ﴾: عشيرة تنصرتني، لبطشت بكم.

٨١ - فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء ﴿فَأَنْتَرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾: طائفة ﴿مَنْ آتَيْلٍ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إِلَّا أَمْرًا نَكْرًا﴾، بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تسر بها ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ فقيل: لم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت، فقالت: واقوماها، فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فقال: أريد أعجل من ذلك، قالوا: ﴿الَّذِينَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

٨٢ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ أي: قلبناها رأساً على عقب فجعلنا عاليها سافلها.
﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طُبَخَ بالنار ﴿مَنْضُودٍ﴾: متتابع.

٨٣ - ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾: مُعَلَّمَةٌ ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ظرف لها ﴿وَمَا هِيَ﴾: الحجارة، أو بلادهم ﴿مِنَ الظُّلُمِيزِ بِعِيدٍ﴾.

٨٤ - ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدِينِ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوُّوا عِبَادُوا اللَّهَ﴾: وَحَدِّدْهُ ﴿مَا لَكُمْ مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ ﴿إِنِّي أَنزَلْتُكُمْ بِحَيْثُ رِزْقٍ﴾: نعمة تغنيكم عن التطفيف.

﴿وَأِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن لم تؤمنوا ﴿عَذَابِ يَوْمِ يُحِيطُ﴾ بكم يهلككم، ووضف اليوم به مجاز لوقوعه فيه.

٨٥ - ﴿وَيَتَقَوُّوا أَرْفُؤًا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾: أتموهما ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً.

﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره من (عشي) بكسر المثلثة: أفسد، و(مفسدين) حال مؤكدة لمعنى عاملها: (تعتوا).

٨٦ - ﴿يَقِيَّتُ اللَّهُ﴾: رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿حَبِيرٌ لَّكُمْ﴾ من البخس ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ: رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بعثت نذيراً.

٨٧ - ﴿قَالُوا﴾ له استهزاء: ﴿يَسْعَيْبُ أَسْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ بتكليف ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿أَوْ﴾ تترك ﴿أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشْتَوُا؟﴾

المعنى: هذا أمر باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

٨٨ - ﴿قَالَ يَتَقَوُّوا أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ يَتْنٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: حلالاً أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف؟

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ﴾ وأذهب ﴿إِلَىٰ مَا أَنهَلَكُمُ عَنْهُ﴾ فأرتكبه.

﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم بالعدل ﴿مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي﴾: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع.

٨٩ - ﴿وَيَقُولُ لَا يُجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ۝٨٩﴾ وَأَسْتَغْفِرُ وَإِيَّاكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا أَيَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضِعِيفًا وَلَا نَظُنُّكَ لِرَحْمَتِكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَنْقُورُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَالْأَخَذُ شَوْهٌ وَرَأَى كَمْ ظَهَرْنَا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٤﴾ كَانُوا لَمْ يَفْقَهُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ نَعْمُودٌ ﴿٩٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِتَائِبَتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾

﴿وَمَا قَوْمَ لُوطٍ﴾ أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم ﴿وَمِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ فاعتبروا.

٩٠ - ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين ﴿وَدُودٌ﴾: محب لهم.

٩١ - ﴿قَالُوا﴾ إيداناً بقلة المبالاة:

﴿يَشْعَبُ مَا نَفَقَهُ﴾: نفهم ﴿كَثِيرًا وَمِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرُّكَ فِينَا ضِعِيفًا﴾: ذليلاً ﴿وَلَا نَظُنُّكَ﴾ بالهجارة. عشيرتك ﴿لِرَحْمَتِكَ﴾ بالحجارة.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾: كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعره.

٩٢ - ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ فتركوا قلتي لأجلهم ولا تحفظوني لله ﴿وَالْأَخَذُ شَوْهٌ﴾

أي: الله ﴿وَرَأَى كَمْ ظَهَرْنَا﴾: منبذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه.

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾: علماً فيجازيكم.

٩٣ - ﴿وَيَقُولُ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾: حالكم.

﴿إِنِّي عَمِلْتُ﴾ على حالتي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَأَرْتَقِبُوا﴾: انتظروا عاقبة أمركم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾: منتظر.

٩٤ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَحْنًا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾.

قال ابن كثير: ذكر هاهنا: أنهم أتتهم صيحة، وفي الأعراف: رجفة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلة. وهم أمة واحدة، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها.

وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٩٥ - ﴿كَانَ﴾، مخففة، أي: كأنهم ﴿لَمْ يَفْقَهُوا﴾: يقيموا ﴿فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا بَعْدَتْ نَعْمُودٌ﴾.

٩٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِتَائِبَتِنَا وَسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾: برهان بين ظاهر.

٩٧ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾: سليد.



٩٨ - ﴿يَقْدُمُ﴾: يتقدم ﴿قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
 فيتبعونه كما أتبعوه في الدنيا ﴿فَأَوْرَدَهُمْ﴾: أدخلهم
 ﴿النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ هي .

٩٩ - ﴿وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي: الدنيا ﴿لَعْنَةً وَيَوْمَ
 الْقِيَمَةِ﴾ لعنة ﴿يَسَّ الْوَرْدُ﴾: العون ﴿الْمَوْرُودُ﴾
 رَفْدُهُمْ .

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿مِنَ
 أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهَا﴾ أي:
 القرى ﴿قَائِمٌ﴾: هلك أهله دونه ﴿و﴾ منها
 ﴿حَصِيدٌ﴾: هلك بأهله، فلا أثر له كالزرع
 المحصود بالمنجل .

١٠١ - ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب
 ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالشرك ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾:
 دفعت ﴿عَنْهُمْ﴾ إِلَيْهِمْ الَّتِي يَدْعُونَ: يعبدون ﴿مِنَ
 دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنَ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ
 رَبِّكَ﴾: عذابه ﴿وَمَا رَادُوهُمْ﴾ بعبادتهم لها ﴿عَبْرَ
 تَنْبِيءٍ﴾: تخسير .

١٠٢ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذَ رَبِّيكَ
 إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أريد أهلها ﴿وَهِيَ ظَلِمَةٌ﴾ بالذنوب، أي: فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إِنَّ أَخَذَهُ﴾ أَيْدٍ
 شَدِيدَةٍ رَوَى الْبُخَارِيُّ (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣) عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ
 لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلِتْهُ» ثم قرأ رسول الله ﷺ: (وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبِّيكَ . . .) الآية .

يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ
 الْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ وَأَتَّبِعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَسَّ
 الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ ﴿٩٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿١٠٠﴾ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا رَادُوهُمْ غَيْرَ تَبْيِئٍ ﴿١٠١﴾
 وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبِّيكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَلِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ
 أَيْدِي سَيِّدٍ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ
 ذَلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهَ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ ﴿١٠٣﴾ وَمَا
 نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ ﴿١٠٤﴾ يَوْمَ يَأْتُ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمَنْ هُمْ رَبِّي وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ
 ﴿١٠٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعُدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ ﴿١٠٨﴾

١٠٣ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من القصص ﴿لَآيَةً﴾: لعبرة ﴿لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾ أي: يوم
 القيامة ﴿يَوْمٌ يَجْمَعُ لَهَ﴾: فيه ﴿النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَسْهُودٌ﴾: يشهده جميع الخلائق .

١٠٤ - ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾: لوقت معلوم عند الله .
 ١٠٥ - ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى
 ﴿فَمَنْ هُمْ رَبِّي وَسَعِيدٌ﴾ أي: الخلق ﴿شَقِيٌّ وَك﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ كُتِبَ كُلُّ فِي الْأَزَلِ .
 ١٠٦ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ في علمه تعالى ﴿فِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: صوت شديد ﴿وَشَهيقٌ﴾: صوت
 ضعيف .

١٠٧ - ﴿خَلِيدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ
 رَبُّكَ﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ .
 ١٠٨ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعُدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما
 تقدم، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُوزٍ﴾: مقطوع، وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر، وهو حال
 من التكلف، والله أعلم بمراده .

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ﴾ يا محمد ﴿فِي مَرْيَتِي﴾: شك ﴿وَمَا يَعْبُدُ هَتُولَاءُ﴾ من الأصنام إنا نعبدهم كما عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ أي: كعبادتهم ﴿وَمِن قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَإِنَّا لَمُوقُوهُمْ﴾ مثلهم ﴿نَصِيْبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَقْصُوصٍ﴾ أي: تاماً.

١١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي: المكذبين به ﴿لَفِي شَكِّ مَتَىٰ مَرْيَبٍ﴾: موقع في الرية.

١١١ - ﴿وَإِن كَلَّمَا﴾ أي: كل الخلائق ﴿لَمَّا﴾ بتشديد (لما) ﴿لِيُؤْفِقَهُم رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿إِنَّهُمْ يَمَا يَعْمَلُونَ خَيْرٍ﴾: عالم بواطنه كظواهره.

١١٢ - ﴿فَأَسْتَقِمَّ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء إليه ﴿كَمَا أَمَرْتَ وَ﴾ ليستقم ﴿مَنْ تَابَ﴾: آمن ﴿مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا﴾: تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُمْ يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٍ﴾ فيجازيكم.

١١٣ - ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة، أو مداينة، أو رضى بأعمالهم ﴿فَتَسَكَّمُ﴾: تصيبكم ﴿النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَمِن﴾، زائدة ﴿أُولِيَاءَ﴾ يحفظونكم منه ﴿ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ﴾: تمنعون من عذابه.

١١٤ - ﴿وَاقْرَأِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وَرُفُلْنَا﴾، جمع زُلْفَة، أي: طائفة ﴿مِنَ اللَّيْلِ﴾: المغرب والعشاء ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُدْهَبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذنوب الصغار، ﴿ذَلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّكِرِينَ﴾: عظة للمتعتبين.

١١٥ - ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر على الطاعة.

١١٦ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿كَانَ مِّنَ الْفَرُوقِ﴾: الأمم الماضية ﴿مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾: أصحاب دين وفضل ﴿يَتَّبِعُونَ عَنِ السَّادِ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿فَقِيلاً مَّمنَ أَجْبَنًا مِنْهُمْ﴾ نهوا فنجوا، و(من) للبيان ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿مَا أَتْرَفُوا﴾: نعموا ﴿فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

١١٧ - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلَهَا مُصْلِحُونَ﴾: مؤمنون.



١١٨ - ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : أهل دين واحد ﴿وَلَا يَرَاوُنَّ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ : أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي : أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وهي : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ : الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٢٠ - ﴿وَكَلَّا﴾ نُصِبَ بِ(نَقُضْ) ، وتنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي : كل ما يحتاج إليه ﴿نَقُضْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا﴾ ، بدل من (كَلَّا) ﴿تُنْتَبِئُ﴾ : نطمئن ﴿بِهِ فُوَادِكُ﴾ : قلبك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الأنباء ، أو الآيات ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خُصِّصُوا بِالذِّكْرِ لانتفاعهم بها في الإيمان ، بخلاف الكفار .

١٢١ - ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾ : حالتكم ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على حالتنا ، تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿وَأَنْظِرُوا﴾ عاقبة أمركم ﴿إِنَّا مُنْظِرُونَ﴾ ذلك .

وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَرَاوُنَّ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لِأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾ وَكَلَّا نَقُضْ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُنْتَبِئُ بِهِ فُوَادِكُ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ ﴿١٢١﴾ وَأَنْظِرُوا إِنَّا مُنْظِرُونَ ﴿١٢٢﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾

سورة يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرِّبَاكُ ءَايَةُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُضُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

١٢٣ - ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : علم ما غاب فيهما ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ﴾ : يرد ﴿الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ : وحده ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ : ثق به فإنه كافيك ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

سورة يوسف

مكية، مئة واحد عشر آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿وَالرَّك﴾ : هذه الآيات ﴿ءَايَةُ الْكِتَابِ﴾ : القرآن ، والإضافة بمعنى من ﴿الْمُبِينِ﴾ : المظهر للحق من الباطل .

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ : تفهمون معانيه .

٣ - ﴿نَحْنُ نَقُضُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ : بإيحائنا ﴿إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ﴾ ، مخففة ، أي : وإنه ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .

٤ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب : ﴿يَا أَبَتِ﴾ ، بالكسر دلالة على بقاء الإضافة المحذوفة ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ ، تأكيد ﴿لِي سَاجِدِينَ﴾ ، جُمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

٥ - ﴿قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾: يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أمك، والقمر أبوك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: ظاهر العداوة.

٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت ﴿يَجْعَلُكَ﴾: يختارك ﴿رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا. ﴿وَيُسِّرُ يَمَنَّهُ عَلَيْكَ﴾ بالنسبة ﴿وَعَلَىٰ مَالٍ يَعْزُوبٍ﴾: أولاده.

﴿كَمَا أَفْتَمَهَا﴾ بالنسبة ﴿عَلَىٰ أَوْلِيكَ مِنْ قَبْلِ إِتْرَاهِمَ وَيَتَّبِعْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿عَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم.

٧ - ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ خبر ﴿يُوسُفَ وَإِخْوَتَيْهِ﴾ وهم أحد عشر ﴿ءَايَاتٍ﴾: عبر ﴿لِلنَّاسِ لِيَلِينُوا﴾ عن خبرهم.

٨ - اذكر ﴿إِذْ قَالُوا﴾ أي: بعض أخوة يوسف لبعضهم: ﴿لِيُوسُفَ﴾، مبتدأ ﴿وَأَخُوهُ﴾: شقيقه بنيامين ﴿أَحَبُّ﴾، خبر ﴿إِلَىٰ أَيِّنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة ﴿إِنَّ أَنَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: خطأ ﴿مُؤْمِنٌ﴾: بين

قَالَ يَبْنَؤُ لَا تَقْضُ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا
إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ٥ وَكَذَلِكَ يَجْعَلُكَ
رَبِّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُسِّرُ يَمَنَّهُ عَلَيْكَ
وَعَلَىٰ مَالٍ يَعْزُوبٍ كَمَا أَفْتَمَهَا عَلَيَّ أَوْلِيكَ مِنْ قَبْلِ إِتْرَاهِمَ
وَيَتَّبِعْ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٦ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتَيْهِ
ءَايَاتٍ لِلنَّاسِ لِيَلِينُوا ٧ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفَ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا
أَيِّنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ٨ أَقْبَلُوا
يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا مِنْ
بَعْدِهِ قَوْمًا صَالِحِينَ ٩ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ
وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ
فَاعِلِينَ ١٠ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ
لَنَصْحُونَ ١١ أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَاةٍ يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ
لَحَافِظُونَ ١٢ قَالَ إِنِّي لَبِئْسَ نَجِيسٌ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ
أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبَابُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ١٣ قَالُوا لَئِنْ
أَكَلَهُ الذُّبَابُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ ١٤

ياينارهما علينا.

٩ - ﴿اقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ أي: بأرض بعيدة ﴿يَبْحَلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾ بأن يُقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم.

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ بأن تتوبوا.

١٠ - ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ هو يهوذا: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ﴾: اطرحوه ﴿فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ﴾: مظلم البئر.

﴿يَلْقَاهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: المسافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما أردتم من التفريق فافتقروا بذلك.

١١ - ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونَ﴾: لقائمون بمصالحه.

١٢ - ﴿أَرْسَلَهُ مَعَا غَدَاةٍ﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ﴾: ينشط ويرتع ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.

١٣ - ﴿قَالَ إِنِّي لَبِئْسَ نَجِيسٌ أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ﴾ أي: ذهابكم ﴿بِهِ﴾ لفراقه.

﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذُّبَابُ﴾، المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذباب ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾:

مشغولون.

١٤ - ﴿قَالُوا لَئِنْ﴾، لام قسم ﴿أَكَلَهُ الذُّبَابُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ﴾: جماعة.

﴿وَإِنَّا إِذًا لَخَسِرُونَ﴾: عاجزون، فأرسله معهم.



فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَاجْتَمَعُوا أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ أَبِيهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَرَأَاهُمُ عِشَاءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكَلَهُ اللَّذَنُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِيَّةٍ يَدُورُ كَذِبٌ قَالِ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاللَّهُ عَلَيْهِ يَمِيعُ الْعَمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَسَرَّوهُ بِمَنْ بَحْسٍ دَرَّاهُمْ مَعْدُودَةً وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لَا مَرْءَ بِأَكْرَمَىٰ مِثْلِهِ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ رَءَاهُ آيَاتَهُ حَكِيمًا وَعَلِيمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾

١٥ - ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ، وَاجْتَمَعُوا﴾: عزموا ﴿أَن يُجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ أَبِيهِ﴾: وجواب (لما) محذوف، أي: فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾: في الجب وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطمينا لقلبه ﴿لَتُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾: بصنيعهم ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بك حال الإنباء.

١٦ - ﴿وَجَاءَهُ أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾: وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾.

١٧ - ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ﴾: نرمي ﴿وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا﴾: ثيابنا ﴿فَاكَلَهُ اللَّذَنُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ﴾: بمصدق ﴿لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ عندك، لآتهمتنا في هذه القصة لمحبة يوسف، فكيف وأنت نسيء الظن بنا؟

١٨ - ﴿وَجَاءَهُ وَعَلَى قَيْصِيَّةٍ﴾: أي: فوقه ﴿يَدُورُ كَذِبٌ﴾: أي: ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وذهلوا عن شقه، وقالوا: إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ﴾:

زَيَّنَتْ ﴿لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا﴾: ففعلتموه به ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾: لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي: أمري. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾: المطلوب منه العون ﴿عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾: تذكرون من أمر يوسف.

١٩ - ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ﴾: مسافرون من مدين إلى مصر، فنزلوا قريباً من جب يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾: الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فَأَدْلَى﴾: أرسل ﴿دَلْوَهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قَالَ يَبُشْرَىٰ﴾ ونداؤها مجاز، أي: احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا غُلْمٌ﴾ فعلم به إخوته فأتوه ﴿وَأَسْرُوهُ﴾: أي: أخفوا أمره جاعليه ﴿بِضْعَةَ﴾ بأن قالوا: هذا عبدنا أبى، وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِ يَمِيعُ الْعَمَلُونَ﴾.

٢٠ - ﴿وَسَرَّوهُ﴾: باعوه منهم ﴿بِمَنْ بَحْسٍ﴾: قليل ﴿دَرَّاهُمْ مَعْدُودَةً﴾: عشرين، أو اثنتين وعشرين ﴿وَكَانُوا﴾: أي: إخوته ﴿فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ فجاءت به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجي نعل وثوبين.

٢١ - ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو قطفير العزيز ﴿لَا مَرْءَ بِأَكْرَمَىٰ﴾: زليخا: ﴿أَكْرَمَىٰ مِثْلِهِ﴾: مقامه عندنا ﴿عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ وكان حصوراً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناها من القتل والجب وعظفنا عليه قلب العزيز ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا، عطف على مقدر متعلق ب(مكنا) أي: لنملكه، أو الواو زائدة ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ عَلِيمٌ﴾: تعالى لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٢٢ - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة، أو ثلاث ﴿وَأَاتَيْنَاهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعَلَّمْنَا﴾: فقها في الدين قبل أن يعيثن نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

٢٣ - ﴿وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَّقَتْ الْأُتُوبَ﴾ للبيت ﴿وَقَالَتْ﴾ له: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هلم، واللام للتمييز ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الذي اشتراكي ﴿رَقِيَ﴾: سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾: مُقامي، فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: الزناة.

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ يَوَّءُ﴾: فصدت منه الجماع ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾: قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي: لولا أن رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به.

وجواب لولا: لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَتَّصِرَ عَنْهُ السُّوءَ﴾: الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾: الزنى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: المختارين.

٢٥ - ﴿وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ﴾: بادر إليه يوسف

للفرار، وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾: شَقَّتْ ﴿فَمِصْبُ مِنْ دُبُرٍ وَالْفَيْأُ﴾: وجداء ﴿سَيْدَهَا﴾: زوجها ﴿لَدَا الْبَابِ﴾ فنزعت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾: زنى ﴿إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ﴾: يحبس، أي: سجن ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم بأن يضرب.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا﴾: ابن عمها، فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ فَمِصْبُ فَدٌّ مِنْ قُبُلٍ﴾: فُدَّام ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

٢٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ فَمِصْبُ فَدٌّ مِنْ دُبُرٍ﴾: خلف ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

٢٨ - ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿فَمِصْبُ فَدٌّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أي: قولك: ما جزاء من أراد... إلخ ﴿مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ أيها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾.

٢٩ - ثم قال: يا ﴿يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا﴾ الأمر، ولا تذكره لكلا يشع.

﴿وَأَسْتَعْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتَ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: الآثمين، واشتهر الخبر وشاع.

٣٠ - ﴿وَقَالَ يَسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر: ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تَرُودُ فَنَهَا﴾: عبدها ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾: قد شغفها حباً، تمييز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه.

﴿إِنَّا لَنَرِيهَا فِي صُلْبِ﴾: خطأ ﴿ثُمَّ يَمِينٍ﴾: بين بحبها إياه.

٣١ - ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَاؤًا أَتَتْ كُلَّ وَجْهٍ وَنَهْنَهُنَّ سِيكِنًا وَقَالَتْ آخُجِرْنَ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْتهُنَّ أَكْبَرْتُهُنَّ وَقُطِعَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَنَسٌ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾^{٣١} قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رُودَتْهُنَّ عَنْ نَفْسِهِنَّ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آَمَرُوهُ لَيَسْجُنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ^{٣٢} قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ^{٣٣} فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ^{٣٤} ثُمَّ بَدَأَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأُنثَى لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ^{٣٥} وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ خَيْرَاتٍ تَأْكُلُ الطَّرِيفَ مِنِّي نَبْتًا بِنْتًا وَإِلَيْهِ إِنَّا نَرْتَدُّ مِنَ الْمُحْسِنِينَ^{٣٦} قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بَتَأُوْبِيلَهُ يَقُولُ أَنْ يَأْتِيكُمَا ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ^{٣٧}

٣٢ - ﴿قَالَتْ﴾ امرأة العزيز لما رأت ما حلَّ بهن: ﴿فَذَلِكُنَّ﴾: فهذا هو ﴿الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾: في حبه، بيان لعذرها ﴿وَلَقَدْ رُودَتْهُنَّ عَنْ نَفْسِهِنَّ فَاسْتَعْصَمَ﴾: امتنع ﴿وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آَمَرُوهُ﴾ به ﴿لَيَسْجُنَنَّ وَيَكُونَنَّ مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾: الذليلين، فقلن له: أطع مولاتك.

٣٣ - ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنِ أَحَبُّ إِلَيَّ وَمَا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا نَصْرَفُ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ﴾: أمل ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: أصبر ﴿وَمِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: والمدنيين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى:

٣٤ - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمُ﴾ دعاه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

٣٥ - ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الْأُنثَى﴾ الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه، دل على هذا: ﴿لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى﴾: إلى ﴿حِينٍ﴾ ينقطع فيه كلام الناس، فسجن.

٣٦ - ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ﴾: غلامان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر صاحب طعامه، فراه يعبر الرويا ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى: ﴿إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ أي: عنباً ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ وهو صاحب الطعام: ﴿إِنِّي أَرَانِي أُحْمَلُ فَوْقَ رَأْسِ خَيْرَاتٍ تَأْكُلُ الطَّرِيفَ مِنِّي نَبْتًا بِنْتًا﴾ خبرنا ﴿بِتَأُوْبِيلِهِ﴾: بتعبيره ﴿إِنَّا نَرْتَدُّ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٣٧ - ﴿قَالَ﴾ لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرويا: ﴿لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِيهِ إِلَّا نَبَاتٌ كَمَا بَتَأُوْبِيلَهُ يَقُولُ أَنْ يَأْتِيكُمَا﴾ أي: فكان ينبتهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما، ويقول اليوم يأتيكما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تخلصاً إلى أن يذكر لهما التوحيد، ويعرض عليهما الإيمان، ويزينه لهما، ويقبح إليهما الشرك بالله. ﴿ذَلِكَ مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾، فيه حث على إيمانها، ثم قواه بقوله: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ﴾: دين ﴿قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾. تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾.

٣٨ - ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي ابْرِهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا كَانُوا﴾ ينسغي ﴿لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لعصمتنا ﴿ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله، فيشركون.

٣٩ - ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: ﴿يَصْحَجِي﴾: ساكني ﴿السَّجْنِ﴾ آذِيَابُ مُتَفَرِّقُونَ حَيْرٌ أَرَأَى اللَّهَ الْوَالِدَ الْقَهَّارَ ﴿٣٨﴾ خيرا؟ استفهام تقرير.

٤٠ - ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَّا أَسمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾.

سميتم بها أصناماً ﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حجة وبرهان.

﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحَكْمُ﴾: القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿أَمْرٌ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الَّذِينَ﴾ الْقِيمُ: المستقيم.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٤١ - ﴿يَصْحَجِي السَّجْنِ أَمَا أَحَدُكُمْ﴾ أي: الساقي فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَسْقِي رَبِّهٖ﴾: سيده ﴿حَمْرًا﴾ على عادته.

﴿وَأَمَّا الْآخَرَ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾ هذا تأويل رؤياكما. ﴿فُيُيُيُ﴾: تم ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾: سألتما عنه.

٤٢ - ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾ أيقن ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾ وهو الساقى: ﴿أَذْكُرُنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: سيدك. فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلاماً.

فخرج ﴿فَأَنْسَنَهُ﴾ أي: الساقى ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾ يوسف عند ﴿رَبِّهِ فَلَيْتَ﴾: مكث يوسف ﴿في السَّجْنِ يَضَعُ سِنِينَ﴾ قيل: سبعا، وقيل: اثنتي عشرة.

٤٣ - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر الريان بن الوليد: ﴿إِنِّي أَرَى﴾ أي: رأيت ﴿سَعَةً بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾: يتلعهن ﴿سَعَةً﴾ من البقر ﴿عِجَافٌ﴾، جمع عجفاء.

﴿وَسَعَةً سُنْبُلَاتٍ خَضْرٍ وَأَخْرَجَ﴾ أي: سبع سنبلات ﴿يَأْسِنَتِ﴾ قد التوت على الخضر وعلت عليها.

﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْوَيفِي رُبْعِي﴾: بينوا لي تعبيرها ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ فاعبروها.



٤٤ - ﴿قَالُوا﴾: هذه ﴿أَضَعْتُ﴾: أحلّط ﴿أَحْلَيْرُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾.

٤٥ - ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي: من الفتيين، وهو الساقى ﴿وَأَذْكُرُ﴾، فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال، أي: تذكر ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: حين حال يوسف: ﴿أَنَا أَنْتَبْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف، فقال:

٤٦ - يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: الكثير الصدق ﴿أَفِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرٍ يَأْبَسْنَ لَعَلَّيْ أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تعبيرها.

٤٧ - ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ أي: ازرعوا ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾: متتابعة، وهي تأويل السبع السمان ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ﴾ أي: تركوه ﴿فِي سُبُلِي﴾ لثلا يفسد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ فادرسوه.

٤٨ - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: السبع المخضبات ﴿سَبْعَ شِدَادٍ﴾: مجدبات صعاب، وهي تأويل السبع العجاف ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهَا﴾ من الحب المزروع في السنين المخضبات، أي: تأكلونه فيهن ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ﴾: تذخرون.

٤٩ - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: السبع المجدبات ﴿عَامٌ فِيهِ يُمْطَرُ﴾ بالمطر ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الأعناب وغيرها لخصبه.

٥٠ - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: ﴿أَنْتُوِي بِهِ﴾ أي: بالذي عبرها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ أي: يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾ وطلبه للخروج ﴿قَالَ﴾ قاصداً لإظهار براءته: ﴿أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْتَلْهُ﴾ أن يسأل: ﴿مَا بَالُ﴾: حال ﴿الْبَيْسَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي﴾: سيدي ﴿يَكِيدُهُنَّ عَالِمٌ﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن.

٥١ - ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾: شأكنن ﴿إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هل وجدتن منه ميلاً إليك؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أُمَّرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصَّصَ﴾: وضحح ﴿الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾ في قوله: هي راودتني عن نفسي.

٥٢ - ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ زوجي العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ تقول امرأة العزيز: إنما اعترفت بهذا على نفسي، ذلك ليعلم زوجي أنني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَافِلِينَ﴾ ثم قالت: إن النفس تتحدث وتتمنى وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَيْرُ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَخْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
 وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنْتَبْتُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
 فَأَرْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
 يَأْكُلْنَ سَبْعَ عَجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرٍ
 وَأُخْرٍ يَأْبَسْنَ لَعَلَّيْ أَرْجِعَ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
 تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِي إِلَّا
 قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعَ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ
 مَا قَدَّمْتُمْ لَهَا إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
 عَامٌ فِيهِ يُمْطَرُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتْوِي بِهِ
 وَمَا بَالُ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَسْتَلْهُ مَا بَالُ
 الْبَيْسَةِ الَّتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾ قَالَ
 مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ
 مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتْ أُمَّرَأَتُ الْعَزِيزِ الْفَنِّ حَصَّصَ
 الْحَقُّ أَنَا رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ ﴿٥١﴾ ذَلِكَ
 لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْغَافِلِينَ ﴿٥٢﴾

٥٣ - ﴿وَمَا أُرِيكَ نَفْسِي﴾ من الزلل ﴿إِنَّ النَّفْسَ﴾، الجنس ﴿لَأَمَّارَةٌ﴾: كثيرة الأمر ﴿يَأْتِسُوهُ إِلَّا مَا﴾ بمعنى (من) ﴿رَجَدَ رَبِّي﴾ فعصمه ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٥٤ - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتَأْتُونِي بِهِ أَسْتَظْضِعُهُ لِنَفْسِي﴾: أ جعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ﴾ له: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾: ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام، وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المحصبة، وادخر الطعام في سنبله، فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك، فقال: ومن لي بهذا؟

٥٥ - ﴿قَالَ﴾ يوسف: ﴿أَحْتَلِّي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿إِنِّي حَافِظٌ عَلَيْهَا﴾: ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل: كاتب حاسب.

٥٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿بِتَبَوُّا﴾: ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾ بعد الضيق والحبس، وفي القصة أن الملك تَوَجَّهَ وَخَتَمَهُ،

وولاه مكان العزيز وعزله، ومات بعد، فزوجه امرأته، فوجدها عذراء، وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر، ودانت له الرقاب. ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٥٧ - ﴿وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ودخلت سنو القحط، وأصاب أرض كنعان والشام.

٥٨ - ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُوسُفَ﴾ إلا بنيامين ليمتاروا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ﴾ أنهم إخوته ﴿وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: لا يعرفونه لبعد عهدهم به وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة، فقال: لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان، وأبونا يعقوب نبي الله، قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر، فذهب أصغرنا، هلك في البرية، وكان أحبنا إليه، وبقي شقيقه، فاحتسه ليتسلل به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. ٥٩ - ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾: وقى لهم كيلهم ﴿قَالَ أَتَأْتُونِي بِأَجْرٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ﴾

أي: بنيامين، لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُرِي الْأَكْيَلُ﴾: أتبته من غير بخس ﴿وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾؟. ٦٠ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ، فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ أي: ميرة ﴿وَلَا تَقْرُبُون﴾، نهى، أو عطف على محل (فلا كيل) أي: تحرموا ولا تقربوا. ٦١ - ﴿قَالُوا سَرُرِدْ عَنْهُ أَبَاهُ﴾: سنجتهد في طلبه منه ﴿وَأَنَا نَقِيلُونَ﴾ ذلك. ٦٢ - ﴿وَقَالَ لِفَتْنِيهِ﴾ غلامانه: ﴿أَجْعَلُوا بِصَنَعْتِهِمْ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها. ٦٣ - ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَىٰ أَبِيهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانًا نَكْتَلُ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾.



قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِن قَبْلُ قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا نَبِغِي هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِن مَّوْثِقَاتِ اللَّهِ لَأَنْتُنَّ بِهِ أَهْلٌ أَلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتُوهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَدْخُلُوا مِن بَابٍ وَجِدُوا دَخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لَّمَّا عَلَّمَنَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾

٦٤ - ﴿قَالَ هَلْ﴾ : ما ﴿ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا ءَامَنُكُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ﴾ يوسف ﴿مِن قَبْلُ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم؟

﴿قَالَ اللَّهُ خَيْرَ حَفِظًا﴾، تمييز، كقولهم: لله دره فارساً ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾ فأرجو أن يَمُنَّ بحفظه.

٦٥ - ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتْعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَا مَا نَبِغِي﴾ (ما) استفهامية، أي: أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟

﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ : نأسي بالميرة لهم، وهي الطعام.

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأخينا ﴿ذَلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ﴾ : سهل على الملك لسخائه.

٦٦ - ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مِن مَّوْثِقَاتِ﴾ : عهداً ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ بأن تحلفوا ﴿لَأَنْتُنَّ بِهِ أَهْلٌ أَلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : بأن تموتوا أو تغلبوا، فلا تطبقوا الإتيان به.

فأجابوه إلى ذلك ﴿فَلَمَّا ءَاتُوهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ بذلك ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ نحن وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾ : شهيد، وأرسله معهم.

٦٧ - ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَأَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِن بَابٍ وَجِدُوا دَخُلُوا مِن أَبْوَابٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾ لئلا تصيبكم العين.

﴿وَمَا أُغْنِي﴾ : أذفع ﴿عَنْكُمْ﴾ بقولي ذلك ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ قدره عليكم.

وإنما ذلك شفقة ﴿إِنَّ﴾ : ما ﴿أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ : به وثقت ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

٦٨ - قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي: متفرقين.

﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةٌ فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ هي إرادة دفع العين شفقة.

﴿وَإِنَّهُ لَدُوٌّ عَلِيمٌ لَّمَّا عَلَّمَنَّهُ﴾ : لتعليمنا إياه.

﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ إلهام الله لأصفيائه.

٦٩ - ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰ﴾ : ضم ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ﴾ : تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الحسد لنا، وأمره أن لا يخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده.

٧٠ - ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رِجْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَفْقَدُ صُوعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ﴿٧٣﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا أَفَمَا جَزَاءُ إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ ﴿٧٥﴾ قَالُوا أَجْزَاءُ مَنْ وَجِدَ فِي رِجْلِهِ فَبَدَأَ بِأُوعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾

٧١ - ﴿قَالُوا وَ﴾ قد ﴿أَقْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَفْقَدُونَ﴾.

٧٢ - ﴿قَالُوا تَفْقَدُ صُوعًا﴾: صاع ﴿الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾: بالجمل ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل.

٧٣ - ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾، قَسَمٌ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ﴾: ما سارقنا قط.

٧٤ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الموزن وأصحابه ﴿فَمَا جَزَاءُ﴾ أي: السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَذِبِينَ﴾ في قولكم: ما كنا سارقين، ووجد فيكم؟

٧٥ - ﴿قَالُوا جَزَاءُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَنْ وَجِدَ فِي رِجْلِهِ﴾ يُسْرِقُ، ثم أكد بقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي: السارق ﴿جَزَاءُ﴾ أي: المسروق لا غير، وكانت سُنَّةُ آلِ يَعْقُوبَ ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿تَجَزَى الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقة، فصرَّحو لِيُوسُفَ بتفتيش أوعيتهم.

٧٦ - ﴿فَبَدَأَ بِأُوعِيَّتِهِمْ﴾ ففتشها ﴿قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لثلاثين يومًا ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي: السقاية ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كِدْنَا لِيُوسُفَ﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَتْ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ رقيقاً عن السرقة ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: حُكْمُ مَلِكِ مِصْرَ، لأن جزاءه الضرب، وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ في العلم كيوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين ﴿عَلِيمٌ﴾: أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٧٧ - ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يوسف، قالوا ذلك كذباً وافتراءً ﴿فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ﴾ ولم يُبْدِهَا: يظهرها ﴿لَهُمْ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قَالَ﴾ في نفسه: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾: عالمٌ ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾: تذكرون في أمره.

٧٨ - ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ يحبه أكثر منا، ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا﴾: استعبده ﴿مَكَانَهُ﴾: بدلاً منه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أفعالك.



٧٩ - ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ﴾، نصب على المصدر، حذف فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ﴾ لم يقل: من سرق، تحرزاً من الكذب ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لَطَلِبُوهُ﴾.

٨٠ - ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾: يتسوا ﴿مِنْهُ خَلَصُوا﴾: اعتزلوا ﴿يَحْيَى﴾، مصدر يصلح للواحد وغيره، أي: يناجي بعضهم بعضاً ﴿قَالَ كَيْبُهُمْ﴾ ستاً، أو رأياً: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا﴾: عهداً ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ في أخيكم ﴿وَمِنْ قَبْلِ مَا﴾، زائدة ﴿فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ وقيل: (ما) مصدرية مبتدأ، خبره: من قبل ﴿فَلَنْ أُنْبِخَ﴾: أفارق ﴿الْأَرْضَ﴾: أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بالعود إليه ﴿أَوْ يَخُكِّمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص أخي ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: أعدلهم.

٨١ - ﴿ارْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا يَا بَنَاتَا إِنَّكَ ابْنُكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا يَمَّا عَلِمْنَا﴾: تيقناً من مشاهدة الصاع في رَحْلِهِ ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾: لِمَا غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حَفِظِينَ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

٨٢ - ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿وَالْعِيرَ﴾ أي: أصحاب العير ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وَأِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.

٨٣ - ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زَيَّتْ ﴿لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه، اتهمهم لِمَا سبق منهم من أمر يوسف ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلاً﴾ صبري ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾: بيوسف وأخويه ﴿جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٨٤ - ﴿وَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ تاركاً خطابهم ﴿وَقَالَ يَا سَفِي﴾، الألف بدل من بَاء الإضافة، أي: يا حُزْنِي ﴿عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ﴾: انمحق سوادهما وبُذِلَ بياضاً من بكائه ﴿مِنْ الْحُزْنِ﴾ عليه ﴿فَهُوَ كَظِيمٌ﴾: مغموم مكروب لا يُظهر كربه.

٨٥ - ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ لا ﴿تَفْتَوَانَا﴾: تزال ﴿تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا﴾: مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾: الموتى.

٨٦ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي﴾: هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يُبَثَّ إلى الناس ﴿وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَّعَيْنًا عِنْدَهُ. إِنَّا إِذَا لَطَلِبُوهُ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا يَحْيَى قَالَ كَيْبُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أُنْبِخَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَخُكِّمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ارْجِعُوا إِلَيَّ أَيُّكُمْ فَقُولُوا يَا بَنَاتَا إِنَّكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا يَمَّا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْراً فَصَبَّرْ جَمِيلاً عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوَانَا تَذَكَّرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَصًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَنِي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾

٨٧ - ثم قال: ﴿يَبْنَئِ أَدْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ﴾: اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْتِسُوا﴾: تقنطوا ﴿مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: رحمته ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمَ الْكَافِرُونَ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.

٨٨ - ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسْنَا وَأَهْلَنَا الْفُرُةَ﴾: الجوع ﴿وَجِئْنَا بِضِئَعَةٍ مَرْجَلَةٍ﴾: مدفوعة، يدفعها كل من رآها لرداءتها.

وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فَأَوْفَى﴾: أتمم ﴿لَنَا الْكَيْلَ وَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾: يثيبهم، فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم.

٨٩ - ثم ﴿قَالَ﴾ لهم توبيخاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُونُسَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وَأَخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف.

٩٠ - ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله

متشبتين: ﴿أَوَلَمْ نَكُ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿لَأَنْتَ يُونُسَ قَالَ أَنَا يُونُسَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَرَّ﴾: أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مِنْ بَنِي﴾: يحف اللئى ﴿وَيَصِيرُ﴾ على ما يناله ﴿فَأِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٩١ - ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره.

﴿وَأَنَا﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾: آثمين في أمرك فأدللناك.

٩٢ - ﴿قَالَ لَا تَثْرِبَ﴾: عتب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾، خصه بالذكر لأنه مظنة الشريب.

فغيره أولى ﴿بِعَفْرِ اللَّهِ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهب عيناه، فقال:

٩٣ - ﴿أَدْهَبُوا بِفَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَنْتُمْ بِأَفْئِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٩٤ - ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم:

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُونُسَ﴾ أوصلته إليه الضبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام، أو ثمانية، أو أكثر ﴿لَوْلَا أَنْ تُفِيدُونِ﴾: تسفون لصدقتوني.

٩٥ - ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾: خطتك ﴿الْقَدِيرِ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه

على بُعد العهد.



٩٦ - ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ ، زائدة ﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ بالقميص ،
﴿الْقَنَةَ﴾ : طرح القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ فَأَرْتَدَّ : رجع
﴿بَصِيرًا﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا
تَعْلَمُونَ .

٩٧ - ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا
خَاطِئِينَ﴾ .

٩٨ - ﴿قَالَ سَوْفَ اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ
الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، أَعْر ذلك إلى السَّحَر ليكون
أقرب إلى الإجابة ، أو إلى ليلة الجمعة ، ثم توجهوا
إلى مصر ، وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ في مَضْرِبِهِ
﴿ءَاوَى﴾ : ضَمَّ ﴿إِلَيْهِ أُبُوَيْهِ﴾ : أباه وأمه ، أو
حالته ﴿وَقَالَ﴾ لهم : ﴿ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
ءَامِينَ﴾ فدخلوا وجلس يوسف على سريريه .

١٠٠ - ﴿وَرَفَعَ أُبُوَيْهِ﴾ : أجلسهما معه ﴿عَلَى
الْعَرْشِ﴾ : السرير ﴿وَحَرَّوْا﴾ أي : أبواه وإخوته ﴿لَهُ
سُجْدًا﴾ : سجدوا انحناء لا وضع جبهة ، وكان
تحتهم في ذلك الزمان ﴿وَقَالَ يَتَابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ

مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾ : إِلَيَّ ﴿إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ لم يقل من الجُبِّ تكربماً لثلاث
تخجل إخوته ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ : البادية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ﴾ : أفسد ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ إِنْ رَبِّي
لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بخلقه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة ، أو
سبع عشرة سنة ، وكانت مدة فراقه ثمانين عشرة ، أو أربعين ، أو ثمانين سنة . وحضره الموت ، فوصى
يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه ، فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين
سنة .

١٠١ - ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم ، تاقَتْ نفسه إلى المُلْكِ الدائم ، فقال : ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ
وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ : تعبیر الرؤيا ﴿فَاطِرُ﴾ : خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ﴾ : متولي مصالحه
﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّقَنِي بِالصَّلَاتِ﴾ من آبائي ، فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ، ومات وله
مئة وعشرون سنة ، وتشاحَّ المصريون في قبره ، فجعلوه في صندوق من مرمر ، ودفنوه في أعلى النيل لتعم
البركة جانبه ، فسيحان من لا انقضاء لملكه .

١٠٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿مِنَ أَنْبَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ : أخبار ما غاب عنك يا محمد ﴿تُوجِيهِ
إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ : لئلا يخون يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في كيدته ، أي : عزموا عليه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به ،
أي : لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها ، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي .

١٠٣ - ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ .

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَنَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَأَرْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ
أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنْ أَعْلَمَ مِنْ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا
يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ
اسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا
دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَى إِلَيْهِ أُبُوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أُبُوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا
لَهُ سُجْدًا وَقَالَ يَتَابَتْ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا
رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ
مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنْ
رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ
قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي
مُسْلِمًا وَالْحَقَّقَنِي بِالصَّلَاتِ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْعَالَمِينَ
تُوجِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ
﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠٤ - ﴿وَمَا تَشَأُهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ آجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾﴾
 وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا
 وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا
 وَهُمْ يُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
 أَنْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ
 سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ
 اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ
 إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي
 الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
 وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّى
 إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ
 نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ
 ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ
 حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ
 وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

١٠٥ - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ﴾
 على وحدانية الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ
 عَلَيْهَا﴾: يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا
 يتفكرون فيها.

١٠٦ - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ يُشْرِكُونَ﴾
 بأنه الخالق الرازق ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ به بعبادة
 الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلبيتهم: لبيك لا
 شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك،
 يعنونها.

١٠٧ - ﴿أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ﴾: نعمة تغشاهم
 ﴿مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: فجاءة ﴿وَهُمْ
 لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانها قبله.

١٠٨ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسرها
 بقوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللَّهِ﴾ دين ﴿اللَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: حجة واضحة ﴿أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾: آمن بي ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾:
 تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٠٩ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾: الأمصار، لأنهم
 أعلم وأحلهم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
 الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا﴾ الله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

١١٠ - ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا﴾ أي: فتراخى نصرهم حتى ﴿إِذَا
 اسْتَيْسَسَ﴾: يسس ﴿الرُّسُلُ وَظَنُّوا﴾: أيض الرسل ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي: ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما
 وُعدوا به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا﴾: عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾:
 المشركين.

١١١ - ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول ﴿مَا كَانَتْ﴾ هذا
 القرآن ﴿حَدِيثًا يُفْتَرَى﴾: يُخْتَلَق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب
 ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: تبیین ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحْتَاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾
 خصوصاً بالذكر لانفعاهم به دون غيرهم.

سورة الزمر

مكية إلا (ولا يزال الذين كفروا) الآية
(ويقول الذين كفروا لست مرسلاً) الآية

أو مدنية إلا (ولو أن قرءنا) الآيتين

ثلاث - أو أربع، أو خمس، أو ست - وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿المر﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تلك﴾: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى من ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ، خبره: ﴿الْحَقُّ﴾ لا شك فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه من عنده تعالى.

٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي: العمد، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿وَسَخَّرَ﴾: ذلل ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾ منهما ﴿بِجَرَىٰ﴾ في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يوم القيامة.

﴿يَدِيرُ الْأَمْرَ﴾: يقضي أمر ملكه ﴿يُفَصِّلُ﴾: يبين ﴿الْآيَاتِ﴾: دلالات قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَآءُ رَبِّكُمْ﴾: بالبعث ﴿تُؤْتُونَ﴾.

٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾ بسط ﴿الْأَرْضَ وَجَعَلَ﴾: خلق ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ جعل فيها زوجين اثنين ﴿من كل نوع﴾.

﴿يُعْثِي﴾: يغطي ﴿الْبَلَدَ﴾ بظلمته ﴿النَّهَارَ﴾ إن في ذلك ﴿المذكور﴾ ﴿الآيَاتِ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله.

٤ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾: بقاع مختلفة ﴿مُتَجَوِّزَاتٌ﴾: متلاصقات، فمنها طيب، وسبخ، وقليل الرِّبْع وكثيره. وهو من دلائل قدرته تعالى.

﴿وَجَنَّاتٌ﴾: بساتين ﴿مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ﴾، بالرفع عطفاً على (جنات) ﴿وَنَجِيلٌ صِنُونًا﴾، جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ﴿وَعَجْرٌ صِنُونًا﴾: منفردة ﴿يُسْقَى﴾ أي: المذكور ﴿بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقْضَلٌ بَعْضًا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْشَلِ﴾ بضم الكاف فمن حلو ومن حامض، وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٥ - ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿فَعَجَبٌ﴾: حقيق بالعجب ﴿قَوْلُهُمْ﴾ منكرين للبعث: ﴿أَءَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ لَيْسَ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْدَلُ﴾ في أعناقهم ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

سورة الزمر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المر تلك آيات الكتاب والذى أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون

اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ لِّأَجَلٍ مُّسَمًّى يَدَّبَّرَ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُؤْفِقُونَ

وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُجُوعِينَ لِنَجْوَىٰ لِقَائِكُمْ أَتَيْتُمُ النَّهَارَ مِنْ فِي الْأَرْضِ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ

وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَوِّزَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَجِيلٌ صِنُونًا وَعَجْرٌ صِنُونًا يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ وَنُقْضَلٌ بَعْضًا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْشَلِ

إِنَّ فِي ذَلِكَ آيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَإِنْ تَعَجَّبَ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَءَا كُنَّا تُرَابًا أَمْ لَنَا خَلْقٌ جَدِيدٌ

أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَعْدَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ

٦ - ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: ﴿وَسْتَعِجَلُونَكَ بِالْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦﴾ ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ﴿٧﴾ الله يعلم ما تحمّل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تردّاد وكل شيء عنده بمقدار ﴿٨﴾ علم الغيب والشهادة الكبير المتعال ﴿٩﴾ سوء منكم من أسر القول ومن جهر بيه ومن هو مستخف بالليل وساربه بالهار ﴿١٠﴾ لم تعقبت من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله إنا لا نغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وإذا أراد الله بقوم سوء فلا مردّ لهم وما لهم من دونه من والٍ ﴿١١﴾ هو الذي يرثكم خوفًا وطمعًا وينشئ السحاب الفقال ﴿١٢﴾ وتُسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد للحال ﴿١٣﴾

٧ - ﴿وَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا هَذَا أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: مُخَوِّفٌ للكافرين، وليس عليك إتيان الآيات ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: نبي يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٨ - ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ من ذكر وأنثى، وواحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وَمَا تَغِيضُ﴾: تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾ من مدة الحمل ﴿وَمَا تَرْدَادُ﴾ منه ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: بقدرٍ وحدٍ لا يتجاوز.

٩ - ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم ﴿الْمُعَالِ﴾: على خلقه بالقهر، والمتعالي عن كل نقص، وكذلك فهو سبحانه متعال بذاته فوق خلقه.

١٠ - ﴿سُوءٌ مِنْكُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾: مُسْتَرٌّ ﴿بِالْأَيْلِ﴾: بظلامه ﴿وَسَارِبٌ﴾: ظاهر بذهابه في سره، أي: طريقه ﴿بِالْتَّهَارِ﴾.

١١ - ﴿لَهُمْ﴾: للإنسان ﴿مُعَقَّبَةٌ﴾: ملائكة تعقبه ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قدامه ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ﴾: ورائه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: بأمره من الجن وغيرهم ﴿إِنَّا اللَّهُ لَا نُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ﴾: لا يسلبهم نعمته ﴿حَتَّى يَغْيُرُوا مَا بَأَنْفُسِهِمْ﴾ من الحالة الجميلة وهي الطاعة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا﴾: عذاباً ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُمْ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وَمَا لَهُمْ﴾: لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غير الله ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿وَالِ﴾ يمنعه عنهم.

١٢ - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزْفَ خَوْفًا﴾ للمساافرين من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنشِئُ﴾: يخلق ﴿السَّحَابَ الْفِقَالَ﴾ بالمطر.

١٣ - ﴿وَتُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾ أي: يقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَتُسَبِّحُ﴾: تَسْبِيحٌ ﴿الْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي: الله ﴿وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فتحرقه، نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعو، فقال: مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أم من ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت بيقف رأسه ﴿وَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿يُجَادِلُونَ﴾: يخاصمون النبي ﷺ ﴿فِي اللَّهِ وَهُوَ سَدِيدُ الْحَالِ﴾: القوة أو الأخذ.

١٤ - ﴿لَهُ﴾ تعالى ﴿دَعْوَةُ الْغَيْبِ﴾ أي: كلمته، وهي: لا إله إلا الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كَبِيرٍ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿كَتَيْبِهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿يَلْتَلِعُ فَأَمَّ﴾ بارتفاعه من البئر إليه ﴿وَمَا هُوَ يَلْبِغُهُ﴾ أي: فاه أبدأ، فكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وَمَا دَعَاُ الْكَافِرِينَ﴾: عبادتهم الأصنام، أو حقيقة الدعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: ضياع.

١٥ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كالمؤمنين ﴿وَكَرْهًا﴾ كالمنافقين ومن أكره بالسيف ﴿وَوَ﴾ يسجد ﴿ظِلُّلُهُمْ بِالْغُدُوِّ﴾: البُكر ﴿وَالْأَصَالِ﴾: العشايا.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: أصناماً تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ وتركتهم مالِكُهُمَا؟ استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ﴾: الكفر ﴿وَالنُّورُ﴾: الإيمان؟ لا ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ﴾ أي: خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقات عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لعباده.

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿أَنْزَلَ﴾ تعالى ﴿مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً ﴿فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا﴾: بمقدار ملئها ﴿فَاتَّخَذَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾: عالياً عليه: هو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿أَبْتِغَاءَ﴾: طلب ﴿حِلْيَةٍ﴾: زينة ﴿أَوْ مَتَّعٍ﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أي: مثل زبد السيل، وهو خبثه الذي ينفيه الكبير ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي: مثلهما ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ من السيل، وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذَهَبُ حُفَاءً﴾: باطلاً مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمْكُكُ﴾: يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً، كذلك الباطل يضمحل وينمحق وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باقي ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْتَالَ﴾.

١٨ - ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المؤاخذه بكل ما عملوه لا يُغفر منه شيء ﴿وَمَا أُوْنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ﴾: الفراش هي.

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أَمَّنْ بَعْدَ آتَمَّا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا ﴿إِنَّمَا يَذُكُّرُ﴾: يتعظ ﴿أَوْلُوا الْأَلْتَبِ﴾: أصحاب العقول.

٢٠ - ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر، أو كل عهد ﴿وَلَا يَنْفُضُونَ الْعَيْتُقُ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض.

٢١ - ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿وَيَحْسَبُونَ رَبَّهُمْ﴾ أي: وعيده ﴿وَيَحْفَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله.

٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ صَرَّوْا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿أَتَيْعَاءُ﴾: طلب ﴿وَجَوَّ رَبَّهُمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا﴾ في الطاعة ﴿مِمَّا رَزَقْنَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ﴾: يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ الْعَيْتُقُ﴾ كالجهل بالحلم، والأذى بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة.

٢٣ - هي ﴿حَتَّتْ عَدْنُ﴾: إقامة ﴿بَدَخُلُوتَهَا﴾ هم ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾: آمن ﴿مِنْ ءَابَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور، أول دخولهم للجنة.

٢٤ - يقولون: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكَ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: بصبركم في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عَقَبَى الدَّارِ﴾ عقباكم.

٢٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَنْفُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ الْعَنْتَةُ﴾: البعد من رحمة الله ﴿وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم.

٢٦ - ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿وَفَرِحُوا﴾ أي: فرح بطر ﴿بِالْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿وَمَا الْحَيَوَةُ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَعٌ﴾: شيء قليل يتمتع به ويذهب.

٢٧ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هلا ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿ءَايَةٌ مِنْ رَبِّي﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله، فلا تُغني عنه الآيات شيئاً ﴿وَيَهْدِي﴾: يرشد ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أُنَابَ﴾: رجع إليه.

٢٨ - ويبدل من (من): ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: وعده ﴿أَلَا يَذُكُرُ اللَّهُ﴾

تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي: قلوب المؤمنين.



٢٩ - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿طُوبَى﴾، مصدر من الطيب، أو شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها ﴿لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِيهَا مِنَ الْفَاكِهَةِ﴾: مرجع.

٣٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ﴾.

٣١ - ونزل لما قالوا له: إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعيوناً لنغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبي: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ﴾: نقلت عن أماكنها ﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾: شقت ﴿بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ﴾: شقت بأن يحيوا، لما آمنوا ﴿بِلِئَالِهِ الْأُمَمِ جَمِيعًا﴾ لا غيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا. ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم: ﴿أَفَلَمْ يَأْتِنِسْ﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾: يصنعهم، أي كفرهم ﴿قَارِعَةً﴾: داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أَوْ تَحُلَّ﴾: يا محمد بجيشك ﴿قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ﴾: مكة ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بالنصر عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَهْدَ﴾ وقد حل بالحدبية حتى أتى فتح مكة.

٣٢ - ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنَا﴾ كما استهزئ بك، وهذه تسلية للنبي ﷺ. ﴿فَأَمَلَيْتُمْ﴾: أهملت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي﴾ أي: هو واقع موقعه، فكذاك أفعُلُ بمن استهزأ بك.

٣٣ - ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَابِئًا﴾: رقيب ﴿عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير أو شر، وهو الله، كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا، دل على هذا: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُومًا﴾ له، من هم؟ ﴿أَمْ﴾: بل أ﴿تَتَّبِعُونَ﴾: تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي: بشريك ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ في الأرض؟ استهزاء إنكار، أي لا شريك له، إذ لو كان، لَعَلِمَهُ تَعَالَىٰ عَنْ ذَلِكَ ﴿أَمْ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾؟ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: كفرهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الهدى ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ سَبِيلٌ﴾.

٣٤ - ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾: أشد منه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿مِنْ وَاقٍ﴾ مانع.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحَسُنَ مَا فِيهَا مِنَ الْفَاكِهَةِ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ ﴿٣٠﴾ أَرْسَلْنَا فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوا ﴿٣١﴾ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ﴿٣٢﴾ وَيَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ ﴿٣٣﴾ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ﴿٣٤﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كُفِّرَتْ بِهِ الْمُوتِيُّ بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴿٣٥﴾ أَلَمْ يَأْتِنِسْ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلَّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِيَ وَعَدَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْعَهْدَ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِنَا مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِي ﴿٣٧﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَابِئًا عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلُوبًا سَمُومًا أَمْ تَتَّبِعُونَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَظْهَرُ مِنَ الْقَوْلِ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴿٣٨﴾ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٩﴾

٣٥ - ﴿مَثَلٌ﴾ صفة ﴿الْحَجَّةَ الَّتِي يُعِدُّ الْمُتَّقُونَ﴾ ، مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما نُقِصُّ عليكم ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَمًا﴾: ما يؤكل فيها ﴿دَائِبٌ﴾ لا يفنى ﴿وِظْلُهَا﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿تِلْكَ﴾ أي: الجنة ﴿عَفَى﴾: عاقبة ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرَكَاءَ ﴿وَعَفَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ﴾. ٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ الِكْتٰبَ﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يَقْرٰحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ لموافقته ما عندهم ﴿وَمِنَ الْأَحْزَابِ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ﴾ كذكر (الرحمن) وما عدا القصص ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنزِلَتْ﴾ فيما أنزل إلي ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَعْبَدَ اللَّهُ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ﴾ إِلَيْهِ ادْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٍ: مرجعي. ٣٧ - ﴿وَكَذٰلِكَ﴾ الإنزال ﴿أُنزِلَتْ﴾ أي: القرآن ﴿حَكْمًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم قَرْضًا ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بالتوحيد ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ من، زائدة ﴿وَلِي﴾ ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ﴾: مانع من عذابه. ٣٨ - ونزل لما عبّوه بكثرة النساء: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وَمَا كَانَ لِرُسُولِكَ﴾ منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَمًا دَائِبٌ وَظِلُّهَا تِلْكَ عَفَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعَفَى الْكٰفِرِينَ النَّارُ ٣٥ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْهُمْ الِكْتٰبَ يَقْرٰحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرْ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُنزِلَتْ بِمَا أَعْبَدَ اللَّهُ وَلَا أُشْرِكُ بِهِ إِلَيْهِ ادْعُوا وَإِلَيْهِ مَتَابٍ ٣٦ وَكَذٰلِكَ أُنزِلَتْ حَكْمًا عَرَبِيًّا وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ٣٧ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرُسُولِكَ أَنْ يَأْتِيَ بِغَايَةِ الْإِلٰهِيْنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ كِتَابٍ ٣٨ يَمْعُرًا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰبِ ٣٩ وَإِنْ مَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ تَوَفَّقَيْنَاكَ فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٤٠ أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤١ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعَعِلُّ الْكٰفِرِينَ لَمَن عَفَى الدَّارِ ٤٢

بِغَايَةِ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد مريبون ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: مدة ﴿كِتَابٍ﴾: مكتوب فيه تحديده. ٣٩ - ﴿يَمْعُرًا اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتٰبِ﴾: أصله الذي لا يتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. هذا وقد أورد ابن كثير قولاً لابن عباس في تفسير الآية. قال: يبدل ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدل. وأورد قولاً لقتادة أن قوله سبحانه ﴿يَمْعُرًا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ كقوله: ﴿مَا تَسْخَرُ مِنْ عَائِدٍ أَوْ نُسَيْمًا نَأْتِ بِحِجْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلَهُمَا﴾. وجاء في «طلال القرآن»: إن ما أنزل عليه هو الحكم الفصل فيما جاءت به الكتب قبله، وهو المرجع الأخير أثبت الله سبحانه فيه ما شاء إثباته من أمور دينه الذي جاء به الرسل كافة ومحا ما شاء محوه مما كان فيه لانقضاء حكمه... فما انقضت حكمته يمحوه، وما هو نافع يثبته، وعنده أصل الكتاب المتضمن لكل ما يثبته وما يمحوه. ٤٠ - ﴿وَأَمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿رُئِيَتْكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّقَيْنَاكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم. ٤١ - ﴿أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي: أفلا يعتبرون بما جرى للأمم القوية الغنية حين تكفر وتفسد كيف انتقصت قوتها وذهب غناها، وحُصرت في رقعة ضيقة من الأرض بعد أن كانت ذات سلطان وثراء وليسوا هم بأشد مكرراً ولا تدبيراً ممن كان قبلهم، فأخذهم الله وهو أحكم تدبيراً وأعظم كيداً ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ﴾: لا راداً ﴿لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. ٤٢ - ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ وليس مكروهم كمكروه لأنه تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعُدُّ لها جزاء، وهذا هو المكرو كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وَسِعَعِلُّ الْكٰفِرِينَ لَمَن عَفَى الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار

الآخرة: ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

٤٣ - ﴿وَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لك: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ لهم:

﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي
﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ من مؤمني اليهود
والنصارى.

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

مكية إلا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا الْآيَاتِينَ فَمَدَنِيَّتَانِ

وآياتها إحدى - أو اثنتان

أو أربع، أو خمس - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّءِ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن
﴿كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ آيَاتِكَ﴾ يا محمد ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿بِإِذْنِ﴾:
بأمر ﴿رَبِّهِمْ﴾.

وبدلت من (إلى النور): ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق
﴿الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْحَمِيدِ﴾: المحمود.

٢ - ﴿اللَّهُ﴾، بالجبر بدل، أو عطف بيان، وما
بعده صفة.

﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً.

﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

٣ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت ﴿يَسْتَحْجِبُونَ﴾: يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ﴾: دين الإسلام ﴿وَيَبْغَوْنَهَا﴾ أي: السبيل ﴿عِوَجًا﴾: معوجة ﴿أُولَئِكَ فِي صَلَاطٍ بَعِيدٍ﴾ عن الحق.

٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ﴾: بلغة ﴿قَوْمِهِ﴾ لِيَمِينِكَ لَهُمْ﴾: ليفهمهم ما أتى به.

﴿فِيضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ التسع وقلنا له:

﴿أَنْتَ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان.

﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾: ببعثه.

﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ﴾ التذكير ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الطاعة ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم.

وَيَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ
شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكِبِ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ آيَاتِكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ

اللَّهُ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ

لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ الَّذِينَ يَسْتَحْجِبُونَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ

وَيَبْغَوْنَهَا عِوَجًا أُولَئِكَ فِي صَلَاطٍ بَعِيدٍ وَمَا أَرْسَلْنَا

مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيَمِينِكَ لَهُمْ فِيضِلُّ اللَّهُ

مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ

قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا

اللَّهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ

٦ - ﴿وَ﴾ اذْكُر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَحْنَكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آيَاتِكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٦ ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبَّكُمْ لَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ وَلَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ وَلَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ وَلَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ﴾

﴿وَسَتَحْيُونَ﴾: يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون.

﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام، أو ابتلاء ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

٧ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾: أعلم ﴿رِبَّكُمْ لَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ﴾ نعمتي بالتوحيد والطاعة ﴿لَازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ﴾: كَفَرْتُمْ: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعدنكم، دل عليه: ﴿إِنَّ عَلَيَّ لَشَدِيدٌ﴾.

٨ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في صنعه بهم.

٩ - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾، استفهام تقرير ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: خبر

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَحْنَكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُدْحِقُونَ آيَاتِكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّتْ رِبَّكُمْ لَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ وَلَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ وَلَمَّا لَمَّ بِكُمْ لَمَّمٌ لَّازِبٌ يُدَبِّدُكُمْ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نُبُوءَاتُ الَّذِينَ مِّنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلُنَا بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطْرَقَتِ السَّمَوَاتُ وَالأَرْضُ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا وَإِنَّا فِتْنَةٌ مُّبِينَةٌ ١٠

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ﴾: قوم هود.

﴿وَتَمُودَ﴾: قوم صالح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ لكثرتهم.

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الواضحة على صدقهم.

﴿فَرَدُّوا﴾ أي: الأسم ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: إليها لِيَعَضُّوا عليها من شدة الغيظ ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلُنَا بِهِ﴾ في زعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾: موقع في الريبة.

١٠ - ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لا شك في توحيدهِ للدلائل الظاهرة عليه.

﴿فَأَطْرَقَ﴾: خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى طاعته.

﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (من) زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد.

﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجل الموت.

﴿قَالُوا إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاءَنَا﴾ من الأصنام.

﴿فَأَتُونَا بِسُلْطَنٍ مُّبِينٍ﴾: حجة ظاهرة على صدقكم.



١١ - ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ مَا ﴿نَحْنُ إِلَّا بشرٌ مُنْتَلِكُمْ﴾ كما قلت.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْزِزُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنسبة
﴿وَمَا كَانَتْ﴾ : ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ : بأمره لأننا عبيد مربيون.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ : يتقوا به.

١٢ - ﴿وَمَا لَنَا أَنْ لَا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ﴾ أي : لا مانع لنا من ذلك.

﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُلَيْمَانَ وَلَضَرَّعَ عَلَى مَا ءَادَيْتُمُونَا﴾ :
على إذاكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ .

١٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ : ديننا
﴿فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين.

١٤ - ﴿وَلَسَنُكِنُّكُمْ الْأَرْضَ﴾ : أرضهم ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ :
بعد هلاكهم.

﴿ذَلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَنْ خَافَ مَقَامِي﴾ أي : مقامه بين يدي ﴿وَخَافَ وَعَبَدَ﴾ بالعذاب.

١٥ - ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾ : استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وَنَابَ﴾ : خسر ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾ : متكبر عن طاعة الله ﴿عَبِيدٍ﴾ : معاند للحق.

١٦ - ﴿مِنْ وَرَأَيْهِ﴾ أي : أمامه ﴿جَهَنَّمَ﴾ يدخلها ﴿وَيُسْقَى﴾ فيها ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقح والدم.

١٧ - ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾ : يتلعه مرة بعد مرة لمرارته ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ﴾ : يزدرده لقبحه وكرهته.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أي : أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِسَيِّئٍ وَمِنْ وَرَأَيْهِ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾ : قوي متصل.

١٨ - ﴿مِثْلُ﴾ : صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾ ، مبتدأ، ويبدل منه : ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ الصالحة، كصلة، وصدقة، في عدم الانتفاع بها.

﴿كِرْمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾ : شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منثوراً لا يُقَدَّرُ عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي : الكفار ﴿وَمِمَّا كَسَبُوا﴾ : عملوا في الدنيا ﴿عَلَى شَيْءٍ﴾ أي : لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ﴾ : الهلاك ﴿الْبَعِيدُ﴾ .

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بشرٌ مُنْتَلِكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُعْزِزُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَنْ نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَيْنَا سُلَيْمَانَ وَلَضَرَّعَ عَلَى مَا ءَادَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَسَنُكِنُّكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعَبَدَ ﴿١٤﴾ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَأَيْهِ جَهَنَّمَ وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِسَيِّئٍ وَمِنْ وَرَأَيْهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَلَهُمْ كِرْمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾؟ متعلق بـ(خلق).

﴿إِن يَسْأَلْكُم بِذُنُوبِكُمْ﴾ أيها الناس ﴿وَيَأْتِي خَلْقِي حَديدي﴾ بدلکم.

٢٠ - ﴿وَمَا ذَكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد.

٢١ - ﴿وَيَبْرُؤُوا﴾ أي: الخلائق، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقق وقوعه.

﴿لِللَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَاتُ﴾: الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: المتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، جمع تابع.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْعُونَ﴾: دافعون ﴿عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾؟ (من) الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض.

﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون: ﴿لَوْ هَدَّنا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ﴾: لدعوناكم إلى الهدى.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ سَبَّزْنَا مَا لَنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿مَجِيسٍ﴾: ملجأ.

٢٢ - ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿لَمَّا فَصَى الْآمُرُ﴾ وأدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار واجتمعوا عليه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الْحَقُّ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم.

﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه غير كائن ﴿فَأَنفَلْتُمْ﴾ وما كان لي عليكم من، زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾: قوة وقدرة أقهركم على متابعتي ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ دَعَوْتُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُمْ﴾ على إجابتي.

﴿مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمغيشكم ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِي﴾ إني كُفرت بما أشركتموني: بإشراككم إياي مع الله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٣ - ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال مقدره ﴿فِيهَا يَدْخُلُ رَبُّهُمْ فَيَعْتَمِدُ بِهَا﴾ من الله، ومن الملائكة، وفيما بينهم ﴿سَلَامٌ﴾.

٢٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي: لا إله إلا الله. ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: هي النخلة.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ﴾ في الأرض ﴿وَقَرْعُهَا﴾: غصنها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾.



٢٥ - ﴿تُؤْتِي﴾: تعطي ﴿أُكَلِّمَهَا﴾: ثمرها ﴿كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا﴾: بمرادته.

كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت.

﴿وَيَضْرِبُ﴾: يسبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون فيؤمنون.

٢٦ - ﴿وَمِثْلُ كَلِمَةٍ حَيْثَوُهَا﴾: هي كلمة الكفر ﴿كَنْجَرَةٍ حَيْثَوُهَا﴾: هي الحنظل ﴿اجْتَنَّتْ﴾: استوصلت ﴿مِنَ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾: مستقر وثبات.

كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

٢٧ - ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: هي كلمة التوحيد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين.

تُؤْتِي أُكَلِّمَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةٍ حَيْثَوُهَا كَنْجَرَةٍ حَيْثَوُهَا اجْتَنَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُبَيِّنُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كَفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيُنْسِكُونَ الْقَرَارَ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: الكفار، فلا يهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لا ندري، كما في الحديث ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

٢٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي: شكرها ﴿كَفْرًا وَأَحَلُّوا﴾: أنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: الهلاك.

٢٩ - ﴿جَهَنَّمَ﴾، عطف بيان ﴿يَصَلَوْنَهَا﴾: يدخلونها ﴿وَيُنْسِكُونَ الْقَرَارَ﴾: المقر هي.

٣٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: شركاء ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دين الإسلام.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿تَمَتَّعُوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فَإِن مَصِيرَكُمْ﴾: مرجعكم ﴿إِلَى النَّارِ﴾.

٣١ - ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِعَ﴾: فداء ﴿فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾: مُخَالَة، أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة.

٣٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ﴾: بالركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ﴾.

٣٣ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: جاريتين في فلكهما لا يفتران ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَالنَّهَارَ﴾ لتبتغوا فيه من فضله.

٣٤ - ﴿وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ على حسب مصالحكم ﴿وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ بمعنى: إنعامه ﴿لَا تُحْصَوْهَا﴾: لا تطبقوا عددها ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿لَطْلُومٌ كَفَّارٌ﴾: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

٣٥ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ﴾: مكة ﴿مَكَّةَ﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُحتلّى خلاه ﴿وَاجْتَنِبِي﴾: بعذني ﴿وَبَنِي﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

٣٦ - ﴿رَبِّ إِيْتَهُنَّ﴾ أي: الأصنام ﴿أَصْلَلْنَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ عبادتهم لها ﴿فَمَنْ يَعْنِي﴾ على التوحيد ﴿فَأِنَّهُ مِنِّي﴾: من أهل ديني ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك.

٣٧ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَتَّكْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضها. وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بِوَادٍ عَبْرَ ذِي زَرْعٍ﴾: هو مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾: قلوباً ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تميل وتحن ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: لو قال: أفئدة الناس، لحنّت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وقد فعل.

٣٨ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِرَ ﴿وَمَا نَعْلَمُ وَمَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، أو كلام إبراهيم.

٣٩ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾: أعطاني ﴿عَلِي﴾: مع ﴿الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

٤٠ - ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من يقيهما، وأتى ب(من) لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿رَبَّنَا وَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ المذكور.

٤١ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾، هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾: يشهد ﴿الْحِسَابِ﴾.

٤٢ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِيلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بلا عذاب ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ لهول ما ترى، يقال: شَخَصَ بصرُ فلان، أي: فتحه فلم يُغمضه.



٤٣ - ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مسرعين، حال ﴿مُنْعَى﴾: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بصرهم ﴿وَأَقْبَدْتُهُمْ﴾: قلوبهم ﴿هَوَاءٌ﴾: خالية من العقل لفرعهم.

٤٤ - ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسَ﴾: الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾: هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا﴾ بأن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَّا أَحَلَّ قَرِيبٌ نُحَيْتُ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد ﴿وَتَسْبِيحُ الرَّسُولِ﴾ فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾: حلفتهم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿زُرْوَالٍ﴾ عنها إلى الآخرة.

٤٥ - ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾ فيها ﴿فِي مَسَكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بالكفر من الأمم السابقة ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وَضَرَبْنَا﴾: بيننا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ في القرآن فلم تعتبروا.

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﷺ ﴿مَكَرَهُمْ﴾ حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجهم ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ﴾ أي: علمه، أو جزاؤه ﴿وَإِنْ﴾: ما

﴿كَانَ مَكَرُهُمْ﴾ وإن عظم ﴿لَيَرْزُقَنَّ مِنْهُ الْجِبَالَ﴾ المعنى: لا يُعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم، والمراد بالجبال هنا قيل: بحقيقتها، وقيل: شرائع الإسلام المشبهة بها في الفرار والثبات.

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعِدِهِ رَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يُعجزه شيء ﴿ذُو أَنْتِقَابٍ﴾ ممن عصاه.

٤٨ - اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِبْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٢٧٩٠)، وروى مسلم (٢٧٩١) حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ﴿وَيَبْرَزُوا﴾: خرجوا من القبور ﴿إِلَى اللَّهِ الْوَجِيدِ الْقَهَّارِ﴾.

٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد: تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠ - ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾: قُمُصُهُمْ ﴿مَنْ فَطَّرَانِ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وَتَقَفَى﴾: تعلقو ﴿وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾.

٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾، متعلق ب(برزوا) ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٥٢ - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿يَبْلُغُ لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل لتبليغهم ﴿وَلَيَسْأَلُنَّ بِهِ﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلَهُ وَحْدٌ وَلَيْدٌ كَرِيمٌ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، يتعظ ﴿أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾: أصحاب العقول.

مُهْطِعِينَ مُنْعَى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَقْبَدْتُهُمْ هَوَاءً ﴿٣٧﴾ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَتَسْبِيحُ الرَّسُولِ أَوْلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُم مِّن زُرْوَالٍ ﴿٣٨﴾ وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ﴿٣٩﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكَرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ وَإِنْ كَانَتْ مَكَرُهُمْ لِيَرْزُقَنَّ مِنْهُ الْجِبَالَ ﴿٤٠﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعِدِهِ رَسُولُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَابٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِبْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ يَبْرَزُوا لِلَّهِ الْوَجِيدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٢﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٣﴾ سَرَابِلُهُمْ مِّن فَطَّرَانِ وَتَقَفَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٤٤﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٤٥﴾ هَذَا يَبْلُغُ لِلنَّاسِ وَلَيَسْأَلُنَّ بِهِ إِلَهُ وَحْدٌ وَلَيْدٌ كَرِيمٌ ﴿٤٦﴾

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعِدِهِ رَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يُعجزه شيء ﴿ذُو أَنْتِقَابٍ﴾ ممن عصاه.

٤٨ - اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ عِبْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾ هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٢٧٩٠)، وروى مسلم (٢٧٩١) حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ﴿وَيَبْرَزُوا﴾: خرجوا من القبور ﴿إِلَى اللَّهِ الْوَجِيدِ الْقَهَّارِ﴾.

٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾ يا محمد: تبصر ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَنِينَ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠ - ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾: قُمُصُهُمْ ﴿مَنْ فَطَّرَانِ﴾ لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿وَتَقَفَى﴾: تعلقو ﴿وَجُوهَهُمُ النَّارُ﴾.

٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾، متعلق ب(برزوا) ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾ من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٥٢ - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿يَبْلُغُ لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل لتبليغهم ﴿وَلَيَسْأَلُنَّ بِهِ﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلَهُ وَحْدٌ وَلَيْدٌ كَرِيمٌ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، يتعظ ﴿أُولَ الْأَنْبِيَاءِ﴾: أصحاب العقول.

سورة الحج

مكية تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرُّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿يَلُكُّ﴾: هذه الآيات ﴿يَأْتِ الْكِتَابَ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى (من) ﴿وَفَرَّانِ يُّسِينَ﴾: مظهر للحق من الباطل.

٢ - ﴿رُبَّمَا يُوَدُّ﴾: يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذا عابنوا حالهم وحال المسلمين ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (وَرُبَّ) للتكثير، فإنه يكثر منهم تمنى ذلك، وقيل: للتقليل، فإن الأحوال تدهشهم، فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٣ - ﴿ذَرَّهُمْ﴾: اترك الكفار يا محمد ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلَهِهُمُ﴾: يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٤ - ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿قَرِيْبَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا وَهَلَاكَ كِتَابٌ﴾: أجل ﴿مَعْلُومٌ﴾: محدود لإهلاكها.

٥ - ﴿مَا نَسِئُ مِنْ﴾، زائدة ﴿أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَعْرُونَ﴾: يتأخرون عنه.

٦ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

٧ - ﴿لَوْ مَا﴾: هلاً ﴿تَأْتِيَنَا بِالْمَلَأِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

٨ - قال تعالى: ﴿مَا نُنزِّلُ الْمَلَأِكَةَ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذَا﴾ أي: حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مُنْظَرِينَ﴾: مؤخرين.

٩ - ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد لاسم (إن) أو فصل ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَأِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ من التبديل والتحرير، والزيادة والنقص.

١٠ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فِي شَيْعٍ﴾: فرق ﴿الْأَوَّلِينَ﴾.

١١ - ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

١٢ - ﴿كَذَلِكَ نَسَلُكُمْ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كفار مكة.

١٣ - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالنبي ﷺ ﴿وَقَدْ حَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

١٤ - ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنْ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾: في الباب ﴿يَعْرَجُونَ﴾: يصعدون.

١٥ - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سَكْرَةٌ﴾: سُدَّتْ ﴿أَبْصَرْنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾: يُخَيَّلُ إِلَيْنَا ذَلِكَ.



١٦ - ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَبُّوْهَا لِلنَّظِيرِ﴾
 الحَمَل، والثَّوْر، والجَوْزَاء، والسرطان، والأسد،
 والسنبلة، والميزان، والعقرب، والقوس، والجدي،
 والدلو، والحوت، وهي منازل الكواكب السبعة
 السيارة: المَرِيخ وله الحَمَل والعقرب، والزَّهْرَة ولها
 الثَّوْر والميزان، وعطارد وله الجَوْزَاء والسنبلة،
 والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأسد،
 والمُشْتَرِي وله القوس والحوت، ورُحْل له الجدي
 والدلو ﴿وَرَبَّتْهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّظِيرِ﴾.

١٧ - ﴿وَحَفِظْنَا بِهَا﴾ بالشُّهُبِ ﴿مِن كُلِّ سَيْطَانٍ رَّجِيءٍ﴾: مرجوم.

١٨ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مِنَ اسْتَرْقَ السَّمْعِ﴾: خطفه
 ﴿فَأَنْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾: يضيء، يُحْرِقُه، أو يثقبه، أو
 يخبئه.

١٩ - ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾: بسطناها ﴿وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي﴾: حبلاً ثوابت لثلاثاً تتحرك بأهلها ﴿وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُوثٍ﴾: معلوم مقدر.

٢٠ - ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا﴾ - بالياء - من الثمار والحبوب ﴿وَإِن مِّن لِّدَابَّةٍ أَلَيْسَ لَهَا رِزْقٌ مِّنَّا﴾: من العبيد والدواب والآنعام، فإنما يرزقهم الله.

٢١ - ﴿وَإِن مِّن مَّاءٍ حَيٍّ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ﴾: مفاتيح خزائنه ﴿وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ على حسب المصالح.

٢٢ - ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْحٍ﴾: تلعف السحاب فيمتلئ ماءً ﴿فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ﴾: السحاب ﴿مَاءً﴾: مطراً ﴿فَأَنْفَيْتُمْ بِهِ مَاءً شَدِيدًا فَجَاثَبْتُم بِهِ﴾: ليست خزائنه بأيديكم.

٢٣ - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾: الباقون، نرت جميع الخلق.

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنكُمْ﴾ أي: من تقدم من الخلق من لدن آدم ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِينَ﴾: المتأخرين إلى يوم القيامة.

٢٥ - ﴿وَإِن رَّبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾: في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾: بخلقه.

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِن صَلْصَلٍ﴾: طين يابس يُسْمَعُ له صلصلة، أي: صوت إذا نُقِرَ ﴿مِنْ حَمَلٍ﴾: طين أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾: متغير.

٢٧ - ﴿وَاللَّحْنَ﴾: أبا الجن وهو إبليس ﴿خَلَقْتَهُ مِن قَبْلٍ﴾ أي: قبل خلق آدم ﴿مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾: هي نار لا دخان لها تنفذ في المسام.

٢٨ - ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾.

٢٩ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ﴾: أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أجريت ﴿فِيهِ مِن رُّوحِي﴾: فصار حياً، وإضافة الروح إليه تشریف لآدم ﴿فَفَعَلُوا لِمِ سَجْدِينَ﴾: سجود تحية بالانحناء. ٣٠ - ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فيه تأكيدان. ٣١ - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾: امتنع من ﴿أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾.

﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَرَبُّوْهَا لِلنَّظِيرِ﴾
 ﴿وَحَفِظْنَا بِهَا مِن كُلِّ سَيْطَانٍ رَّجِيءٍ﴾
 ﴿فَأَنْبَعَهُ شِهَابٌ مُّبِينٌ﴾
 ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِي وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْرُوثٍ﴾
 ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعْيِشًا وَمِن لَّدُنَّا رِزْقِينَ﴾
 ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾
 ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ لَوْحٍ فَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾
 ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾
 ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقِيمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَحْزِينَ﴾
 ﴿وَإِن رَّبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾
 ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾
 ﴿وَاللَّحْنَ﴾
 ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن صَلْصَلٍ مِّن حَمَلٍ مَّسْنُونٍ﴾
 ﴿فَإِذَا سَوَّيْتَهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَفَعَلُوا لِمِ سَجْدِينَ﴾
 ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾
 ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَن يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾

- ٣٢ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَتَابِلِشُ مَا لَكَ﴾: ما منعك
﴿أَنْ﴾ ن ﴿لا﴾، زائدة ﴿تَكُونُ مَعَ السَّجِدِينَ﴾.
- ٣٣ - ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدْ﴾: لا ينبغي لي أن
أسجد ﴿لِشَرِّ خَلْقْتَهُ مِنْ صَلَّصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوْنٍ﴾.
- ٣٤ - ﴿قَالَ فَأَخْرَجَ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة ﴿فَإِنَّكَ
رَجِيمٌ﴾: مطرود.
- ٣٥ - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾:
الجزاء.
- ٣٦ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي:
الناس.
- ٣٧ - ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ النَّظِيرِينَ﴾.
- ٣٨ - ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: وقت النفخة
الأولى.
- ٣٩ - ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي: بإغوائك لي،
والباء للقسمة وجوابه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
المعاصي ﴿وَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.
- ٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي:
المؤمنين.

قَالَ يَتَابِلِشُ مَا لَكَ الْأَتَكُونَ مَعَ السَّجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُنْ
لِأَسْجُدْ لِشَرِّ خَلْقْتَهُ مِنْ صَلَّصَلٍ مِنْ حَمَلٍ مُسْتَوْنٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ
فَأَخْرَجَ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ
الدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ
مِنَ النَّظِيرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا
أَغْوَيْتَنِي لِأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾
إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ
مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَنْ
اتَّبَعَكَ مِنَ النَّوَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾
لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ
الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ أَذْخَلُوهَا بِسَلْوَءٍ آمِنِينَ ﴿٤٦﴾
وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾
لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾
﴿بَنِي عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عِبَادِي
هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾ وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَافٍ إِزْهِيمٍ ﴿٥١﴾

- ٤١ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾.
- ٤٢ - وهو: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أي: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ﴾: قوة ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ
النَّوَافِرِينَ﴾: الكافرين.
- ٤٣ - ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: من اتبعك معك.
- ٤٤ - ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾: أطباق ﴿لِكُلِّ بَابٍ﴾ منها ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾: نصيب ﴿مَقْسُومٌ﴾.
- ٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تجري فيها.
- ٤٦ - ويقال لهم: ﴿أَدْخَلُوهَا بِسَلْوَءٍ﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سلّموا وادخلوا
﴿آمِنِينَ﴾ من كل فزع.
- ٤٧ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾: حقد ﴿إِخْوَانًا﴾، حال من (هم) ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، حال
أيضاً، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم.
- ٤٨ - ﴿لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾ أبداً.
- ٤٩ - ﴿بَنِي﴾: خبر يا محمد ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ للمؤمنين ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم.
- ٥٠ - ﴿وَأَنَّ عِبَادِي﴾ للعصاة ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾: المؤلم.
- ٥١ - ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَافٍ إِزْهِيمٍ﴾ هم ملائكة، اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة، منهم جبريل.



٥٢ - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا: ﴿إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ﴾: خائفون.

٥٣ - ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾: تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ﴾: ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذُكِرَ في هود.

٥٤ - ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي﴾ بالولد ﴿عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِي الْكِبَرُ﴾ حال، أي: مع مسه إياي ﴿فَبَيَّ﴾: فبأي شيء ﴿نُبَشِّرُونَ﴾؟ استنهام تعجب.

٥٥ - ﴿قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰئِطِينَ﴾: الآيسين.

٥٦ - ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَقْنَطُ مِنَ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ إِلَّا الضَّالُّونَ: الكافرون.

٥٧ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

٥٨ - ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾: كافرين، أي قوم لوط لإهلاكهم.

٥٩ - ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ لإيمانهم.

٦٠ - ﴿إِلَّا أَمْرَانَهُ، فَذَرْنَاٰ إِنَّمَا لَيَمَنِ الْعٰغِرِينَ﴾ الباقيين في العذاب لكفرها.

٦١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ أي: لوطاً ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾.

٦٢ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّتَكَبِّرُونَ﴾ لا أعرفكم.

٦٣ - ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا﴾ أي: قومك ﴿فِيهِ يَسْتُرُونَ﴾: يشكّون، وهو العذاب.

٦٤ - ﴿وَأَيُّنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ﴾ في قولنا.

٦٥ - ﴿فَأَسْرٰ بِأَهْلِكَ يَفْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ﴾: امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾ لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَأَمْضَوْا حَيْثُ تُوْمَرُونَ﴾ وهو الشام.

٦٦ - ﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ وهو ﴿أَنْتَ دَايِرٌ هُوْلَاءَ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ﴾، حال، أي: يتم استئصالهم في الصباح.

٦٧ - ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مدينة سدوم، وهم قوم لوط، لما أخبروا أن في بيت لوط مُرداً حسناً، وهم الملائكة ﴿سَتَّبِعُونَ﴾، حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنَّ هٰؤُلَاءَ صٰبِقِي فَلَا تَقْضُحُونَ﴾.

٦٩ - ﴿وَأَقْرَأُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرِجُونَ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.

٧٠ - ﴿قَالُوا أَوْلَمْ نُنهَك عَنِ الْعٰلَمِينَ﴾: عن إضافتهم.

إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰ أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبَيَّ بَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْفٰئِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّا لَمُنَجِّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّمَا لَيَمَنِ الْعٰغِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّتَكَبِّرُونَ ﴿٦٢﴾ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فَيَسْتُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَيُّنَكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرٰ بِأَهْلِكَ يَفْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَأَتَّبِعَ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتُ مِنْكُمْ أَحَدٌ ﴿٦٥﴾ وَأَمْضَوْا حَيْثُ تُوْمَرُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَايِرٌ هُوْلَاءَ مَقْطُوعٌ مُّصْحِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ سَتَّبِعُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ لُوطُ إِنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْبُرْهَانِ وَإِنِّي مِنْكُمْ لَمُتَّقٍ ﴿٦٩﴾ وَاقْرَأُوا اللَّهَ وَلَا تُخْرِجُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا أَوْلَمْ نُنهَك عَنِ الْعٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

- ٧١ - ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجوهن .
- ٧٢ - قال تعالى: ﴿لَعَنَّاكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، أي: وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون .
- ٧٣ - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس .
- ٧٤ - ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ أي: قلبناها رأساً على عقب فجعلنا عاليها سافلها . ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طُخج بالنار .
- ٧٥ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْآيَاتِ﴾ المذكور ﴿لَلَّذِينَ﴾: دلالات على وحدانية الله ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للناظرين المعتمرين .
- ٧٦ - ﴿وَأَنهَآ﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿لِلسَّبِيلِ مُقْبِرٍ﴾: طريق قريش إلى الشام لم تدرس، أفلا يعتبرون بهم؟
- ٧٧ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .
- ٧٨ - ﴿وَإِن﴾، مخففة، أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين، وهم قوم شعيب ﴿لَطَّائِبِينَ﴾ بتكذيبهم شعبياً .
- ٧٩ - ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمُ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وَأَنهَآ﴾ أي: قرى قوم لوط والأيكة ﴿لِإِيمَانِهِ﴾:

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنَّاكَ لِي فِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنهَآ لِسَبِيلِ مُقْبِرٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ لَطَّائِبِينَ ﴿٧٨﴾ فَأَنقَمْنَا مِنْهُمُ وَإِنهَآ لِإِيمَانِهِمْ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسِلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَاتُهُمْ ءَايَاتِنَا فَكَأَنوُا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَأَنوُا يَنْجُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَآ ءَامِينٍ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَآ كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ فَاصْفَحْ الصَّفْحَ الْجَبِيلِ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَاتَمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَا مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَنَاحَكَ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ ﴿٩٠﴾

طريق ﴿مُبِينٍ﴾: واضح، أفلا تعتبرون بهم؟

- ٨٠ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: وإد بين المدينة والشام، وهم ثمود ﴿الْمُرْسِلِينَ﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد .
- ٨١ - ﴿وَءَايَاتُهُمْ ءَايَاتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَأَنوُا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يفكرون فيها .
- ٨٢ - ﴿وَكَأَنوُا يَنْجُوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَآ ءَامِينٍ﴾ .
- ٨٣ - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُصْبِحِينَ﴾ .
- ٨٤ - ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿فَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال .
- ٨٥ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآيَةٌ﴾ لا محالة، فيجازي كل أحد بعمله ﴿فَاصْفَحْ﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصَّفْحَ الْجَبِيلِ﴾: أعرض عنهم إعرافاً لا جزع فيه، وهذا منسوخ بآية السيف . ٨٦ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لكل شيء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء . ٨٧ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِ﴾ قال ﷺ: (هي الفاتحة) رواه الشيخان، لأنها تُتلى في كل ركعة ﴿وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾ . ٨٨ - ﴿لَا تَمَدَّنْ عَيْنَكَ إِلَا مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾: أليّن جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ . ٨٩ - ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿الْمُبِينُ﴾: البين الإنذار . ٩٠ - ﴿كَمَا أَنزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُتَقَسِّمِينَ﴾: اليهود والنصارى الذين اقتسموا كتبهم فجعلوها أجزاء، فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق أهواءهم ومصالحهم، وكفروا ببعضها وهو ما خالف أهواءهم ومصالحهم وكذلك النصارى بالنسبة إلى الإنجيل . وهذا ما أنكره الله على أهل الكتاب بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَآبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ .

الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتَهُمْ
 أجمعين ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَأَصْدَعُ بِمَا تَأْمُرُونَ وَأَعْرَضُ
 عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ
 يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعَلْنَا
 أَنْكَ يَضِيقُ صَدْرَكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ
 مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَأَعِذْ بِرَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾

سورة النحل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَن أَمَرَ اللَّهُ فَلَا تَسْجُدْ لهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾
 يُزِيلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣﴾ خَلَقَ
 الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَالْأَنْعَمَ
 خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنْفَعٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾
 وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرْجَعُونَ فِيهَا إِلَىٰ رَبِّكُمْ ﴿٦﴾

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾ أي: كتبهم المنزلة عليهم
 ﴿عِضِينَ﴾: أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض.
 ويراد بكلمة (القرآن) ههنا أحد معنيين: فإما أن يراد بها
 ما يقرؤونه في كتبهم المنزلة عليهم، وعلى هذا فتكون
 كلمة (القرآن) أريد بها المعنى اللغوي، فهي مصدر
 للفعل (قرأ) أريد به اسم المفعول أي: (المقروء)
 فجعلوا تلك الكتب أجزاء فآمنوا ببعضها وكفروا ببعض.
 وإما أن يراد بهذه الكلمة (القرآن) القرآن الكريم حيث
 قالوا: بعضه حق وبعضه باطل، وكانوا يستهزئون به
 فكان بعضهم يقول: سورة البقرة لي، وآخر يقول سورة
 النساء لي، وهكذا... وهناك قول آخر في تفسير
 (المقتسمين) فقيل: المراد بهم قوم من كفار قريش
 اقتسموا طرق مكة ومدخلها، يقولون لمن يريد
 دخولها: إن محمداً ساحر وهذا القرآن سحر، ويقول
 آخرون: إن محمداً كاهن وهذا الذي يقوله كهانة،
 ويقول آخرون: إن محمداً شاعر وهذا الذي يقوله شعر.
 يصدون الناس عن الإسلام. ٩٢- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتَهُمْ
 أجمعين﴾ سؤال توبيخ. ٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ٩٤-
 ﴿فَأَصْدَعُ﴾ يا محمد ﴿بِمَا تَأْمُرُ﴾ به، أي: اجهر به وأمضه
 ﴿وَأَعْرَضُ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، هذا قبل الأمر بالجهاد. ٩٥-

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك، بإهلاكنا كلاً منهم بأفة، وهم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس،
 والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. ٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، صفة، وقيل:
 مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم. ٩٧- ﴿وَلَقَدْ نَعَلْنَا
 نَعْلَهُمْ﴾ أي: ضيق صدرك بما يقولون، من الاستهزاء والتكذيب. ٩٨- ﴿فَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل:
 سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: المصلين. ٩٩- ﴿وَأَعِذْ بِرَبِّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: الموت.

سورة النحل

مكية، إلا (وإن عاقبتك) إلى آخرها، مئة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ﴿أَن أَمَرَ اللَّهُ﴾ أي: الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقق وقوعه، أي:
 قُرْبٌ ﴿فَلَا تَسْجُدْ لهُ سُبْحَانَهُ﴾: تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَانَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره.
 ٢- ﴿يُزِيلُ الْمَلَكُةَ بِالرُّوحِ﴾: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بإرادته ﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ﴾، مفسرة
 ﴿أَنْذِرُوا﴾: خَوْفُوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾: خافون. ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقاً ﴿تَعَلَّىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام. ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مَبْنِيٍّ إِلَىٰ أَنْ
 صِيَرَهُ قَوِيًّا شَدِيداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ﴾: شديد الخصومة ﴿مُبِينٌ﴾: بينها في نفي البعث قائلاً: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ
 رَمِيمٌ؟ ٥- ﴿وَالْأَنْعَمَ﴾: الإبل والبقر والغنم، ونصبه بفعل مقدر يفسره: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس
 ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾: ما تستدفون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من النسل والذرِّ والركوب
 ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قَدَّمَ الظرف للفاصلة. ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾: زينة ﴿حِينَ تُرْجَعُونَ﴾: تَرُدُّونَهَا إِلَىٰ مَرَايحِهَا
 بِالْعِشِيِّ ﴿وَيَعِينُ شَرْحُونَ﴾: تُخْرِجُونَهَا إِلَىٰ الْمَرْعَىٰ بِالغداة.

٧ - ﴿وَتَحْمِلُ أُنْفُسَ كُفْرِهِمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّهُمْ لَعْنَةُ رَبِّهِمْ﴾ : أحمالكم ﴿إِنَّ بَلَدَهُمْ لَكُنُوزٌ كَثِيرَةٌ لِّمَن يَشَاءُ﴾ : واصلين إليه على غير الإبل ﴿إِلَّا بِسِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ : بجهدهما.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث خلقها لكم.

٨ - ﴿وَ﴾ خلق ﴿الْخَيْلَ وَالْإِبِلَ وَالْحَمِيرَ لِرَكْبِهَا وَرِزْقَهُ﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث أسماء الذي رواه البخاري (٥٥١١) ومسلم (١٩٤٢).

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

٩ - ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي: بيان الطريق المستقيم.

﴿وَمِنْهَا﴾ أي: السبيل ﴿جَايِزٌ﴾: حائد عن الاستقامة.

﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَّيْتُكُمْ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ فتهدون إليه باختيار منكم.

١٠ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبت بسببه ﴿فِيهِ ثَمِيمٌ﴾: ترعون دوابكم.

١١ - ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْمَذْكَورَ﴾ المذكور ﴿لآيَةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون.

١٢ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمْ الَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾، بالنصب عطفاً على ما قبله ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مَسْحَرَاتٍ يَأْمُرُهُ﴾: بإرادته.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

١٣ - ﴿وَ﴾ سخر لكم ﴿مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك.

﴿مُخَلِّفًا لَّوْنَهُ﴾ كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾: يتعظون.

١٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان.

﴿وَتَرَى﴾: تبصر ﴿الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿مُؤَاخِرٍ فِيهِ﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة

ومؤدبرة بريح واحدة ﴿وَلِتَسْتَعْتَبُوا﴾، عطف على (لتأكلوا) تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿وَلَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك.



١٥ - ﴿وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسُوا﴾: جبلاً ثوابت لها أن لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرك ﴿بِكُمْ وَ﴾ جعل فيها ﴿أَنْهَرًا﴾ كالتليل ﴿وَسَيْلًا﴾: طرقات ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم.

١٦ - ﴿وَعَلَّمَنَّاكَ﴾ تستدلون بها على الطرق كالجبال بالنهار ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ بمعنى النجوم ﴿هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل.

١٧ - ﴿أَمَّنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهو الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

١٨ - ﴿وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾: تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث يُنعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.

١٩ - ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾. ٢٠ - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهم الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾: يصورون من الحجارة وغيرها.

٢١ - ﴿أَنْتُمْ﴾ لا روح فيهم، خبر ثان ﴿عَبْرَ أَحْيَاءٍ﴾، تأكيد ﴿وَمَا يُسْعَرُونَ﴾ أي: الأصنام ﴿أَيَّانَ﴾: وقت ﴿يَعْبُتُونَ﴾ أي: الخلق، فكيف يعبدون؟ إذ لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

٢٢ - ﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، وهو الله تعالى ﴿فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾: جاحدة للوحدانية ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: متكبرون عن الإيمان بها.

٢٣ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إِنَّهُ لَا يَخْتِئُ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

٢٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَا﴾، استفهامية ﴿ذَا﴾، موصولة ﴿أُنزِلَ رُكُوعٌ﴾ على محمد ﴿قَالُوا﴾: هو ﴿أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَى﴾: إضلالاً للناس.

٢٥ - ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: ذنوبهم ﴿كاملة﴾ لم يكفر منها شيء ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَنَ﴾ بعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم ﴿آلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾: يسئرون: يحملونه حملهم هذا.

٢٦ - ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآفَ اللَّهُ﴾: قصد ﴿بُنَيْتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: الأساس ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: وهم تحته ﴿وَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: من جهة لا تخطر ببالهم، وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

وَالَّذِينَ فِي الْأَرْضِ رَوَّسُوا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرًا وَسَيْلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّاكَ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُوتُ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تَأْتُونَ عِبْرَ أَحْيَاءٍ وَمَا يُسْعَرُونَ أَيَّانَ يَعْبُتُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالهَيْكَلِ الْوَحِيدِ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٣﴾ لَاحِرْمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُوتُ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُخْبِتُ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنزِلَ رُكُوعٌ قَالُوا أَسْطِيرٌ الْأُولَى ﴿٢٥﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٦﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآفَ اللَّهُ بِنَيْتِهِمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنْتَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

٢٧ - ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِبُهُمْ وَيَقُولُ أَنْ شُرَكَاءَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَشْفُقُونَ﴾ فيهم قال الذين أوتوا العلم إن أئزى اليوم والسوء على الكافرين ﴿٢٧﴾ الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم فألقوا السلم ما كنا نعمل من سوء بل إن الله عليهم بما كُنتم تعملون ﴿٢٨﴾ فأدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مئوى المتكبرين ﴿٢٩﴾ وقيل للذين أتقوا ما أنزل ربكم قالوا خير للذين أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة ولدأر الآخرة خير ولنعم دار المتقين ﴿٣٠﴾ جنت عدن يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون وكذلك يجزى الله المتقين ﴿٣١﴾ الذين توفاهم الملائكة طيبين يقولون سلم عليكم أدخلوا الجنة بما كُنتم تعملون ﴿٣٢﴾ هل ينظرون إلا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك كذلك فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴿٣٣﴾ فأصابهم سيات ما عملوا وحق بهم ما كانوا به يستهزئون ﴿٣٤﴾

﴿قال﴾ أي: يقول ﴿الذين﴾ أوتوا العلم من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إن أئزى اليوم والسوء على الكافرين﴾ يقولونه شماتة بهم.

٢٨ - ﴿الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ﴾

﴿فألقوا السلم﴾: انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿ما كنا نعمل من سوء﴾: شرك.

فتقول الملائكة: ﴿بل إن الله عليهم بما كُنتم تعملون﴾ فيجازيكم به.

٢٩ - ويقال لهم: ﴿فأدخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فليس مئوى﴾: مأوى المتكبرين.

٣٠ - ﴿وقيل للذين أتقوا﴾ الشرك: ﴿ماذا أنزل ربكم قالوا خير للذين أحسنوا﴾ بالإيمان ﴿فى هذه الدنيا حسنة﴾: حياة طيبة ﴿ولدأر الآخرة﴾ أي: الجنة ﴿خير﴾ من الدنيا وما فيها، قال تعالى فيها: ﴿ولنعم دار المتقين﴾ هي.

٣١ - ﴿جنت عدن﴾: إقامة، مبتدا، خبره: ﴿يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاءون﴾ كذلك الجزء ﴿يجزى الله المتقين﴾.

٣٢ - ﴿الذين﴾، نعت ﴿توفاهم الملائكة طيبين﴾: طاهرين من الكفر. ﴿يقولون﴾ لهم عند الموت: ﴿سلم عليكم﴾ ويقال لهم فى الآخرة: ﴿أدخلوا الجنة بما كُنتم تعملون﴾.

٣٣ - ﴿هل﴾: ما ﴿ينظرون﴾: ينتظر الكفار ﴿إلا أن تأتيهم الملائكة﴾ لقبض أرواحهم ﴿أو يأتي أمر ربك﴾: العذاب أو القيامة المشتملة عليه.

﴿كذلك﴾ كما فعل هؤلاء ﴿فعل الذين من قبلهم﴾ من الأمم، كذبوا رسلهم فأهلكوا.

﴿وما ظلمهم الله﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿ولكن كانوا أنفسهم يظلمون﴾ بالكفر.

٣٤ - ﴿فأصابهم سيات ما عملوا﴾ أي: جزاؤها.

﴿وحق﴾: نزل ﴿بهم ما كانوا به يستهزئون﴾ أي: العذاب.

٣٥ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا أُمَّهَاتُنَا أَلَمْ نَعْبُدْكَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من البحائر والسوائب، فإشراكنا وتحريمنا بمشيتته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فَهَلْ﴾: فما ﴿عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: الإبلاغ المبين؟ وليس عليهم هداية.

٣٦ - ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا﴾ كما بعثناك في هؤلاء ﴿أَنْتَ﴾ أي: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحدوه ﴿وَاحْتَبِئُوا الطَّغُوتَ﴾: الأوثان أن تعبدوها ﴿فَيَمُنُّهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ فأمّن ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فَيَسِرُّوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ رسلهم من الهلاك.

٣٧ - ﴿إِنْ تَحَرَّصَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هُدْيَتِهِمْ﴾ وقد أضلهم الله، لا تقدر على ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: من يريد إضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيحٍ﴾: مانعين من عذاب الله.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا أُمَّهَاتُنَا أَلَمْ نَعْبُدْكَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
 ﴿٣٥﴾ ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْتَ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاحْتَبِئُوا الطَّغُوتَ فَيَمُنُّهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِرُّوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
 ﴿٣٦﴾ ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيحٍ﴾
 ﴿٣٧﴾ ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿٣٨﴾ ﴿يَسِبُّنَ لَهُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾
 ﴿٣٩﴾ ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَمْ يَكُنْ فَيَكُونُ﴾
 ﴿٤٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَنْزِلَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَالْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿٤١﴾ ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾
 ﴿٤٢﴾

٣٨ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال تعالى: ﴿بَلَى﴾ يبعثهم ﴿وَعَدَّا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقه حقاً ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٣٩ - ﴿يَسِبُّنَ﴾، متعلق ب(يبعثهم) المقدر ﴿لَهُمُ الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ﴾ مع المؤمنين ﴿فِيهِ﴾ من أمر الدين بتعديهم وإثابة المؤمنين ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ في إنكار البعث.

٤٠ - ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي: أردنا إيجاده، و(قولنا) مبتدأ، خبره: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون، والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤١ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالأذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لَنَنْزِلَنَّهُمْ﴾: نزلناهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم.

٤٢ - هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. والنص عام ينطبق على كل مؤمن يتعرض للأذى فيهاجر ويصبر في كل زمان ومكان.

٤٣ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾
لا ملائكة ﴿تَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: العلماء بالتوراة
والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فإنهم
يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديقكم
المؤمنين بمحمد ﷺ، وقوله سبحانه: ﴿فَتَسْتَلُوا أَهْلَ
الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ نصرٌ عام يدل على أن
المكلف إذا كان لا يعلم حكم الله في مسألة فعلية
أن يسأل العلماء أهل الذكر.

٤٤ - ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ متعلق بمحذوف، أي:
أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الكتب
﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿إِنشِينَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ
إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾
في ذلك فيعتبرون.

٤٥ - ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾
بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو
إخراجه كما ذكر في الأنفال ﴿أَنْ يَحْيَفَ اللَّهُ بِهِمْ
الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا
يَشْعُرُونَ﴾ أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد
أهلكوا بيد ولم يكونوا يقدرون ذلك.

٤٦ - ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾: في أسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين العذاب.

٤٧ - ﴿أَوْ يَأْخُذُهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول ﴿فَإِنَّ
رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

٤٨ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِنْ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَتَفَقَّهُوا﴾: يتميل ﴿ظَلَّلَهُ عَنِ الْيَمِينِ
وَالشَّمَائِلِ﴾، جمع شمال، أي: عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿سُجَّداً لِلَّهِ﴾، حال، أي: خاضعين بما
يراد منهم ﴿وَهُمْ﴾ أي: الظلال ﴿دَاخِرُونَ﴾: صاغرون، نُزِّلُوا منزلة العقلاء.

٤٩ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: تَسْمَةُ تَدْبُ عليها، أي: يخضع له بما يراد
منه، وغلَّب في الإتيان (بما) ما لا يعقل لكثرتة ﴿وَالْمَلَائِكَةَ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾:
يتكبرون عن عبادته.

٥٠ - ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير (يستكبرون) ﴿رَبَّهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ﴾، حال من رَبَّهُمْ أي: عالياً
عليهم ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ به. ٥١ - ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَخَدَّوْا إِلَهُينَ اثْنَيْنِ﴾، تأكيد ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌُ وَحِدٌ﴾ أتى به
لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿فَإِنِّي فَارْهَبُونَ﴾: خافون دون غيري، وفيه التفات عن الغيبة. ٥٢ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ مَلَكٍ وَخَلْقٍ وَعِيداً﴾: الطاعة ﴿وَاصِياً﴾: دائماً، حال من (الدين) والعامل فيه
معنى الطرف ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نُنْقُونَ﴾؟ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام للإنكار والتوبيخ. ٥٣ - ﴿وَمَا
يَكُم مِّنْ يَمَعْوَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ لا يأتي بها غيره، (وما) شرطية أو موصولة ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ﴾: أصابكم ﴿الضَّرُّ﴾:
الفقر والمرض ﴿فَإِلَيْهِ تَجْتَرُّونَ﴾: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. ٥٤ - ﴿ثُمَّ إِذَا
كَشَفَ الضَّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾

٥٥ - ﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة ﴿فَتَسْعَوْا﴾
باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد ﴿فَسَوْفَ
تَقْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك.

٥٦ - ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المشركون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾
أنها تضر ولا تنفع، وهي الأصنام ﴿نُصُيبًا وَمَا
رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحرث والأنعام بقولهم: هذا لله وهذا
لشركائنا ﴿ثُمَّ لَنَسْتَأْتِيَنَّ﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات
عن الغيبة ﴿عَمَّا كُتِبَ قَاتِرُونَ﴾ على الله من أنه
أمركم بذلك.

٥٧ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكة
بنات الله ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له عما زعموا ﴿وَلَهُمْ مَا
يَشْتَهُونَ﴾، أي: البنون، المعنى: يجعلون له البنات
التي يكرهونها وهو منزه عن الولد، ويجعلون لهم
الأبناء الذين يختارونهم، فيختصون بالأسنى كقوله:
(فَأَسْتَفِينَهُمُ الرَّبُّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ).

٥٨ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى﴾ تولد له ﴿ظَلَّ﴾:
صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾: متغيراً تغير مُغْتَمٍ ﴿وَهُوَ
كَظِيمٌ﴾: ممتلئ غمّاً، فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟

٥٩ - ﴿يَتَوَرَّى﴾: يختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: قومه
﴿مِنَ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ خوفاً من التعيير، متردداً فيما

يُكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَسْعَوْا فَسَوْفَ تَقْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُونَ
لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نُصُيبًا وَمَا رَزَقْنَاهُمْ ثُمَّ لَنَسْتَأْتِيَنَّ عَمَّا كُتِبَ
قَاتِرُونَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُونَ
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ
﴿٥٨﴾ يَتَوَرَّى مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ
أَرِيدُ سَأْءَ فِي التَّرَابِ أَيَسَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ مِثْلُ النُّعْمِ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُرِيدُ اللَّهُ الْفِتْنَةَ لَنَسَوْنَهُمْ مِمَّا قَدَّمْنَا لَهُم مِّن دُونِ
ذَلِكَ لَئِن كُنَّا فِي شَكٍّ لَّأَمْلَأَنَّاهُمْ مِّنْهُنَّ مَا يَكْفُرُونَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ
عَذَابَهُمْ فِي الْحَرِّ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ حِسَابٍ ﴿٦١﴾ وَتِلْكَ
الْبَنَاتُ الَّتِي نَسَبُوا بِهِنَّ لِلَّهِ فَجَاءَهُنَّ أَهْلُهُنَّ لَا يَسْتَحْجِرُونَ
لِأَنَّهِنَّ لَأَكْثَرُ حِسَابًا ﴿٦٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ الَّتِي نَسَبُوا بِهَا
لِلَّهِ لِيَكْفُرُوا بِهِ فَعَحَّدَوْنَا لِيََكْفُرَ بِهِ لَأَبْغَضَ إِلَيْنَا سَبَابَهُ
لَئِن كُنَّا فِي شَكٍّ لَّأَمْلَأَنَّاهُمْ مِنْهُنَّ مَا يَكْفُرُونَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ
عَذَابَهُمْ فِي الْحَرِّ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ حِسَابٍ ﴿٦٣﴾ وَتِلْكَ
الْبَنَاتُ الَّتِي نَسَبُوا بِهِنَّ لِلَّهِ فَعَحَّدَوْنَا لِيََكْفُرَ بِهِ لَأَبْغَضَ
إِلَيْنَا سَبَابَهُ لَئِن كُنَّا فِي شَكٍّ لَّأَمْلَأَنَّاهُمْ مِنْهُنَّ مَا يَكْفُرُونَ
لَنَجْزِيَنَّهُمْ عَذَابَهُمْ فِي الْحَرِّ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ حِسَابٍ ﴿٦٤﴾

يفعل به ﴿أَيُمْسِكُهُمْ﴾: يتركه بلا قتل ﴿عَلَى هُونٍ﴾: هوان وذل ﴿أَرِيدُ سَأْءَ فِي التَّرَابِ﴾: بأن يئده؟ ﴿أَيَسَاءَ﴾:
بئس ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل.

٦٠ - ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: الكفار ﴿مِثْلُ النُّعْمِ﴾ أي: الصفة السوأى، بمعنى القبيحة، وهي
وأدهم البنات مع احتياجهم اليهن للنكاح ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ
الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٦١ - ﴿وَلَوْ يُرِيدُ اللَّهُ الْفِتْنَةَ لَنَسَوْنَهُمْ مِمَّا قَدَّمْنَا لَهُم مِّن دُونِ
ذَلِكَ لَئِن كُنَّا فِي شَكٍّ لَّأَمْلَأَنَّاهُمْ مِنْهُنَّ مَا يَكْفُرُونَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ
عَذَابَهُمْ فِي الْحَرِّ وَمَا لَهُمْ فِي شَيْءٍ مِّنْ حِسَابٍ﴾: نسمة تدب
عليها ﴿وَلَكِن يُّؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَهْلَهُمْ لَا يَسْتَحْجِرُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَفْقِدُونَ﴾ عليه.

٦٢ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل
﴿وَيَصِفُ﴾: تقول ﴿أَلَيْسَتْهُمْ﴾ مع ذلك ﴿الْكُذِبُ﴾ وهو ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْمُغْتَمِيُّ﴾ عند الله، أي: الجنة، لقوله:
ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى، قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنَّ لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾:
متروكون فيها أو مُقَدَّمُونَ إليها.

٦٣ - ﴿ثُمَّ لَنَسْتَأْتِيَنَّ﴾ رسلاً ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ السيئة فأروها حسنة،
فكذبوا الرسل ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: متولي أمورهم ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في
الآخرة، وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي: لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن
نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

٦٤ - ﴿وَمَا أَرْزَأْنَا عَنْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿إِلَّا لِيُشِينَ لَهُمْ﴾: للناس ﴿الَّذِي أَخْلَفُوا فِيهِ﴾ من
أمر الدين ﴿وَهَدَى﴾، عطف على (التبين) ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٦٥ - ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يَبْسُهَا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دالة على البعث ﴿لَقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر.

٦٦ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: اعتباراً ﴿شَقِيقَكُمْ﴾، بيان للعبرة ﴿بِمَا فِي بَطُونِهِ﴾ أي: الأنعام ﴿بِئْسَ﴾، للابتداء متعلقة بـ(نسقيكم) ﴿بَيْنَ فَرْثٍ﴾: ثقل الكرش ﴿وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ﴾: سهل المرور في حلقهم لا يغص به.

٦٧ - ﴿رَمَنَ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثمرٌ ﴿لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾: خمراً تُسَكَّرُ، سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب، والخل والدبس ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٦٨ - ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ﴾ وحي إلهام ﴿أَنْ﴾، مفسرة أو مصدرية ﴿أَتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ بُيُوتًا﴾ تأوين إليها ﴿رَمَنَ الشَّجَرِ﴾ بيوتاً ﴿وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ أي: الناس، يبنون لك من الأماكن، وإلا لم تأو إليها.

٦٩ - ﴿ثُمَّ كَلَّمَكَ مِنْ كُلِّ النَّعْرَةِ فَاسْأَلِي﴾: ادخلي ﴿سَبُلَ رَبِّكَ﴾: طُرُقَهُ مِنْ طَلَبِ الْمَرْعَى ﴿ذَلَّلًا﴾، جمع ذلول حال من (السبل) أي: مسخرة لك، فلا تعسر عليك وإن توَعَّرت، ولا تضلّي عن العود منها وإن بَعُدت، وقيل: من الضمير في (اسلكي) أي: منقادة لما يراد منك ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿تُخَلِّفُ الْوَهُةَ فِيهِ شِفَاءً لِلنَّاسِ﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها، كما دل عليه تنكير (شفاء)، أو لكلها بضميمته إلى غيره، أقول: وبدونها بيته، وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه. رواه الشيخان ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿فِي صِنْعِهِ تَعَالَى﴾.

٧٠ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يُنَوِّقُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿وَيُنَكِّرُ مَنْ يُرِيدُ إِلَيْكَ أَوَّلَ الْعُمُرِ﴾ أي: أحسنه من الهرم والخرف ﴿لِيَكُنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلْمٍ شَيْئًا﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يصِرْ بهذه الحالة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يريده.

٧١ - ﴿وَأَسْأَلُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك ﴿فَمَا أَلَيْتَ فُضُلًا﴾ أي: الموالي ﴿بِرَأْيِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين مماليتهم ﴿فَهُمْ﴾ أي: المماليك والموالي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾: شركاء. المعنى: ليس لهم شركاء من مماليتهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض مماليتك الله شركاء له؟ ﴿أَفَتَبِعْتُمُ اللَّهَ يَجْحَدُونَ﴾: يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

٧٢ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً﴾: أولاد الأولاد ﴿وَرِزْقًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾: الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَبْغَتِ اللَّهُ هُم يَكْفُرُونَ﴾ بإسراكهم؟.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لِّعِبْرَةٍ شَقِيقَةً مِّمَّا فِي بَطُونِهِمْ مِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَبِئْسَ خَالِصًا سَائِبًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ لَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّعْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ اللَّبَالِ بُيُوتًا وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كَلَّمَكَ مِنْ كُلِّ النَّعْرَةِ فَاسْأَلِي سَبُلَ رَبِّكَ ذَلَّلًا يَخْرُجُ مِنْ بَطُونِهَا شَرَابٌ تُخَلِّفُ الْوَهُةَ فِيهِ شِفَاءً لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يُنَوِّقُكُمْ وَيُنَكِّرُ مَنْ يُرِيدُ إِلَيْكَ أَوَّلَ الْعُمُرِ لِيَكُنَّ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عَلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا أَلَيْتَ فُضُلًا بِرَأْيِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَتَبِعْتُمُ اللَّهَ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً وَرِزْقًا مِّنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَبْغَتِ اللَّهُ هُم يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾



٧٣ - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٧٨ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٧٩ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يَسْكُبْنَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٠ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨١ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٢ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٣ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٤ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٥ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٦ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٧ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٨ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٨٩ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٠ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩١ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٢ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٣ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٤ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٥ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٦ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٧ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٨ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٩٩ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ١٠٠ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ بالمثل (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِّزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِيانِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْمَانًا وَبُحْجَةً لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يَسْكُبْنَ إِلَّا اللَّهُ ﴿٧٩﴾ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٠﴾

يُنَجِّحُ، وهذا مثل الصنم ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أي: الأبكم المذكور ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي: ومن هو ناطق نافع للناس، حيث يأمر به ويحث عليه ﴿وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾، وهذا مثل الله، والأبكم للأصنام. هذان مثالان لتقريب الحقيقة الكبرى حقيقة أن الله سبحانه ليس له مثال، وما يجوز أن يسوا في العبادة بين الله وأحد من خلقه، وكلهم له عبيد. والمثل الأول: هل يسوي عاقل بين العبد المملوك العاجز، والسيد المالك المتصرف؟ فكيف يسوون بين خالق العباد ومالكهم وبين شيء ممن خلق وكل مخلوقاته له عبيد؟ والمثل الثاني: يصور الرجل الأبكم الضعيف البليد الذي لا يدري شيئاً ولا يعود بخير، والرجل القوي المتكلم الأمر بالعدل العامل المستقيم على طريق الخير. ولا يسوي عاقل بين هذا وذاك، فكيف تمكن النسوية بين صنم أو حجر وبين الله سبحانه وهو القادر العليم الأمر بالمعروف الهادي إلى الصراط المستقيم.

٧٧ - ﴿وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ أي: علم ما غاب فيهما ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصِيرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ منه لأنه بلفظ (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٧٨ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، الجملة حال ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾، على ذلك، فتؤمنون. ٧٩ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ﴾ أي: الهواء بين السماء والأرض ﴿مَا يَسْكُبْنَ﴾ عند قبض أجنحتهن أو بسطها أن يقعن ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: بقدرته ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هي خلقها بحيث يمكنها الطيران، وخلق الجوِّ بحيث يمكن الطيران فيه وإمسائها.

٨٠ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ :
موضعاً تسكنون فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا﴾
كالخيام والقباب ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل ﴿يَوْمَ
ظَنَيْتُمْ﴾ : سفركم ﴿يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾
أي : الغنم ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي : الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾
أي : المعز ﴿أَثْنًا﴾ : متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية
﴿وَمَتَاعًا﴾ تمتعون به ﴿إِلَى حِينٍ﴾ يبلى فيه .

٨١ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقًا﴾ من البيوت
والشجر والغمام ﴿ظِلَالًا﴾ ، جمع ظل ، تقيكم حر
الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا﴾ ، جمع
(كن) ، وهو ما يستكن فيه كالغار والسرب ﴿وَجَعَلَ
لَكُمْ سَرَابِيلَ﴾ : قمصاً ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي : والبرد
﴿وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ﴾ : حربكم ، أي : الطعن
والضرب فيها كالدرع والجواشن ﴿كَذَلِكَ﴾ كما
خلق هذه الأشياء ﴿يُرِيدُ نِعْمَتَهُ﴾ في الدنيا
﴿عَلَيْكُمْ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ﴾ : توحّدونه .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ
الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَنَيْتُمْ بِهَا
وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثْنًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ
٨٠ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْهَا خَلْقًا ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ
مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمْ
الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُرِيدُ نِعْمَتَهُ
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٨١ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ
الْبَلِغُ الْمُبِينُ ٨٢ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا
وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ ٨٣ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ
شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ
٨٤ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ
يُنظَرُونَ ٨٥ وَإِذَارَةُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَ هُمْ
قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ
فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ٨٦ وَالْقَوْلُ
إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّاتِرُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٨٧

٨٢ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : أعرضوا عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْبَلِغُ الْمُبِينُ﴾ : الإبلاغ البين ، وهذا
قبل الأمر بالقتال .

٨٣ - ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي : يُقرّون بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَأَكْثَرُهُمُ
الْكَافِرُونَ﴾ .

٨٤ - ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها ، وهو يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا
يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ : لا يُطلب منهم العُتْبَى ، أي : الرجوع إلى ما
يرضي الله لأن الآخرة ليست بدار عمل .

٨٥ - ﴿وَإِنَّا رَمَا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : كفروا ﴿الْعَذَابَ﴾ : النار ﴿فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ :
يُمهلون عنه إذا رآه .

٨٦ - ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا
نَدْعُوا﴾ : نعبدهم ﴿مِنْ دُونِكَ فَآلَقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ﴾ أي : قالوا لهم : ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولكم إنكم
عبدتمونا ، كما في آية أخرى : ﴿مَا كَانُوا إِثْنَا يَسُبُّونَ﴾ ، (سيكفرون بعبادتهم) .

٨٧ - ﴿وَالْقَوْلُ إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّاتِرُ﴾ أي : استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ : غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من

أن آلهتهم تشفع لهم .



٨٨ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿رَدَّتْهُمْ عَدَاً فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ الذي استحقوه بكفرهم، قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُدُونَ﴾، بصددهم الناس عن الإيمان.

٨٩ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو نبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿شَهِيدًا عَلَى هَذِهِ أُمَّةٍ﴾ أي: قومك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: بيانا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾: يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً وَبُشْرَى﴾: بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾: الموحدين.

٩٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: التوحيد أو الإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: أداء الفرائض، أو: «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث ﴿وَيَتَايَ﴾: إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾: القرابة، خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: الزنى ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿وَالْبِغْيِ﴾:

الظلم للناس، خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يُعْظَمُكُمْ﴾: بالأمر والنهي ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، وفي «المستدرک» عن ابن مسعود: (وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر).

٩١ - ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع والإيمان وغيرها ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾: توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْلًا﴾: بالوفاء حيث حلفتهم به، والجملة حال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾: تهديد لهم.

٩٢ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَضَّ﴾: أفسدت ﴿غَزَلَهَا﴾: ما غزلتها ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: إحكام له وبرم ﴿أَنْتُمْ كُنَّا﴾، حال جمع (بُكَت) وهو ما يُنكَت أي: يُحَلُّ إحكامه ﴿لِتُخَذُونَ﴾، حال من ضمير (تكونوا) أي: لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أَيْمَنَّاكُمْ دَخَلًا﴾: هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فساداً وخديعة ﴿بَيْنَكُمْ﴾: بأن تنقضوها ﴿أَنْ﴾: أي: لأن ﴿تَكُونُوا أُمَّةً﴾: جماعة ﴿هِيَ أَرْبَى﴾: أكثر ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾: وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرز، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. ﴿إِنَّمَا يَلُوكُكُمْ﴾: يختبركم ﴿اللَّهُ بِهِ﴾: أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي، أو تكون أمة أربى، لينظر أتقون أم لا؟ ﴿وَلْيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾: في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي.

٩٣ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: أهل دين واحد ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنْتَلِئَنَّ﴾: يوم القيامة سؤال تبيك ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: لتجاوزوا عليه.

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ رَدَّتْهُمْ عَدَاً فَوْقَ الْعَذَابِ يَمَّا كَانُوا يَفْسُدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ تَبَعْتُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَذِهِ أُمَّةٍ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَيَتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبِغْيِ يُعْظَمُ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْلًا إِنْ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي تَقَضَّ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْتُمْ لَا تَحْذَرُونَ أَيْمَنَّاكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونُوا أُمَّةً هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَلُوكُكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَنْتَلِئَنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٩٤ - ﴿وَلَا تَحْذَرُوا آيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، كرهه تأكيداً ﴿فَقَوْلُ قَدَمٍ﴾ أي: أقدامكم عن محجة الإسلام ﴿بِعَدِّ ثُبُوتِهَا﴾: استقامتها عليها ﴿وَتَذَوُّوْا أَلْشُّوْءَ﴾ أي: العذاب ﴿يَمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُستثنى بكم ﴿وَلَكُرْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة.

٩٥ - ﴿وَلَا تَشْرَوْا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الشواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما في الدنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فلا تنقضوا.

٩٦ - ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿يَفْدَى﴾: يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾: دائم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَدَرُوا﴾ على الوفاء بالعهد ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لنجزينهم بجزء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا.

٩٧ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا، بالقناعة أو الرزق الحلال. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٩٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أي: أردت قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ أي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٩٩ - ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ سُلْطٰنٌ﴾: تسلط ﴿عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

١٠٠ - ﴿إِنَّمَا سُلْطٰنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ بطاعته.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ أي: الله ﴿مُشْرِكُونَ﴾.

١٠١ - ﴿وَإِذَا بَدَلْنَا ءَايَةَ نَكَاتٍ ءَايَةً﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُرَكَّبُ قَالُوا﴾ أي: الكفار للنبي ﷺ:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: كذاب تقول من عندك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

١٠٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل ﴿مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق ب(نزل) ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإيمانهم به ﴿وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.



١٠٣ - ﴿وَلَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿تَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾
 إِنَّمَا يَعْلَمُهُمُ ﴿بَشَرٌ﴾ وهو قَيْنٌ نصرانيٌّ كان
 النبي ﷺ يدخل عليه.

قال تعالى: ﴿لِكَافٍ﴾ لغة ﴿الَّذِي يَلْحَدُونَ﴾:
 يميلون ﴿إِيَّاهُ﴾ أنه يَعْلَمُهُ ﴿أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا﴾ القرآن
 ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة، فكيف
 يَعْلَمُهُ أَعْجَمِيٌّ؟

١٠٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
 اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

١٠٥ - ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
 بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن.

بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ
 الْكَاذِبُونَ﴾، والتأكيد بالتكرار (وإن) وغيرهما ردٌّ
 لقولهم: إنما أنت مفتر.

١٠٦ - ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ
 أُكْرِهَ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿وَقَلْبُهُ

وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانٌ
 الَّذِي يَلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ
 مُبِينٌ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ
 اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَاذِبُ الَّذِينَ
 لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ
 ﴿١٠٤﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ
 وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا
 فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾
 ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ
 وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٦﴾ أُولَئِكَ
 الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتَهُمْ وَأَصْرَهُمْ
 وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰٔقِلُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي
 الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰٔسِرُونَ ﴿١٠٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا
 لِلَّذِينَ هٰٓجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قٰٔسُونَا ثُمَّ جٰٔهُدُوا
 وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا لَنَفُورٌ رٰٔحِيمٌ ﴿١٠٩﴾

مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، (مَنْ) مبتدأ أو شرطية، والخبر أو الجواب: لهم وعيدٌ شديد، دل على هذا: ﴿وَلَكِنْ
 مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ له، أي: فَتَحَهُ وَوَسَّعَهُ، بمعنى طابت به نفسه ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ
 عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا
 يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَعَّ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعْتَهُمْ وَأَصْرَهُمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفٰٔقِلُونَ﴾ عما يراد
 بهم.

١٠٩ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخٰٔسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة
 عليهم.

١١٠ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّنَا لِلَّذِينَ هٰٓجَرُوا﴾ إلى المدينة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قٰٔسُونَا﴾: عُذِبُوا وَتَلَفَضُوا بِالْكَفْرِ،
 ﴿ثُمَّ جٰٔهُدُوا وَصَبَرُوا﴾ على الطاعة.

﴿إِنَّ رَبَّنَا مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الفتنة ﴿لَنَفُورٌ﴾ لهم ﴿رٰٔحِيمٌ﴾ بهم.
 وخبر (إن) الأولى دل على خبر الثانية.

١١١ - اذكر ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّلًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ لا يُهْمُهَا غَيْرُهَا، وهو يوم القيامة ﴿وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ وَهِيَ لَا يَظْلُمُونَ﴾ شيئاً.

١١٢ - ﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿قَرِيَةً﴾: هي مكة والمراد أهلها ﴿كَانَتْ ءَامِنَةً﴾ من الغارات لا تُهَاجَ ﴿مُطَمِّئَةً﴾ لا يُحْتَاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف ﴿يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا﴾: واسعاً ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾ أي: بنعمه سبحانه من الرزق والأمن المستمر وإرسال محمد ﷺ فلم يشكروا هذه النعم بل كفروا بها وكذبوه ﷺ.

﴿فَأَذْفَأَهَا اللَّهُ﴾ لِيَأْسَ الْجُرْعُ ﴿فَقُحِطُوا سَبْعَ سِنِينَ﴾ وَالْخَوْفُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ. وهذا المثل ينطبق على أهل مكة وعلى غيرهم ممن يشاركونهم هذه الصفات المذكورة.

يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ مُّجَدِّلًا عَنْ نَفْسِهَا وَتُوْفَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرِيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُطَمِّئَةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذْفَأَهَا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُرْعُ وَالْخَوْفُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١١٣﴾ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَإٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنَقُتُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْتَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾

١١٣ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ﴾: محمد ﷺ ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾: الجوع والخوف ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾.

١١٤ - ﴿فَكُلُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿وَمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

١١٥ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِرِ وَمَا أَهْلَ لِعَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَإٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١١٦ - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ﴾ أي: لوصف ألسنتكم ﴿الْكَذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ﴾ لِمَا لَمْ يُحَلِّهِ اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهُ.

﴿لِنَقُتُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة ذلك إليه ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾.

١١٧ - لهم ﴿مَتَّعٌ قَلِيلٌ﴾ في الدنيا ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

١١٨ - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود ﴿حَرَمًا مَاقَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ﴾ في آية (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا مَاقَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ) ﴿كُلُّ ذِي ظُلْمٍ﴾ إلى آخرها.

﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بتحريم ذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك.



١١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ﴾ :
الشرك، وكلمة (السوء) تعم الشرك والمعاصي
والافتراء على الله وغير ذلك ﴿بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا﴾ :
رجعوا ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّ رَبَّكَ
مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الجهالة أو التوبة ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم
﴿رَجِيمٌ﴾ بهم، أي: إن أمثال تلك القبائح المذكورة
أنفأ لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة
والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا وعملوا
الصالحات.

١٢٠ - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ : إماماً قدوة،
جامعاً لخصال الخير ﴿فَأَنبَأَ﴾ : مطيعاً ﴿لِلَّهِ حَنِيفًا﴾ :
مانئاً إلى الدين القيم ﴿وَلَقَدْ يَكُّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .
١٢١ - ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَنَبَهُ﴾ : اصطفاه
﴿وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

١٢٢ - ﴿وَمَا آتَيْنَهُ﴾ ، فيه التفات عن الغيبة ﴿فِي
الْذُنُوبِ حَسَنَةً﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان
﴿وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَإِنَّ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات
العلی .

١٢٣ - ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَتَّبِعَ
مِلَّةَ﴾ : دين ﴿إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه .

١٢٤ - ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ : فرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم، وهم اليهود، أمروا
أن يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده، واختاروا السبت، فشدّد عليهم فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ
بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يُثبِّط الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة .

١٢٥ - ﴿أَدْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ : دينه ﴿بِالْحِكْمَةِ﴾ : بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ :
موعظه، أو القول الرفيق ﴿وَوَحِّدْ لَهُم بِآلَتِي﴾ أي: بالمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته
والدعاء إلى حججه ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿فِيجَازِبُهُمْ﴾
وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٢٦ - ونزل لما قُتل حمزة، ومثّل به، فقال ﷺ وقد رآه: «لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك» رواه البزار
والطبراني في «الكبير» (انظر: «مختصر زوائد مسند البزار» (١٣٧٥) و«معجم الطبراني» (١٤٣/٣)) وهو
حديث ضعيف كما قال ابن كثير. ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَيَكُونُ مِمَّا عَفَا رَبُّكَ عَنْهُ﴾ وَوَلَّيْنَا صَبْرَهُمْ ﴿عَنِ الْإِنْتِقَامِ
لَهُمْ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ فكفّ ﷺ وكفّر عن يمينه، رواه البزار .

١٢٧ - ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ : بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك
على إيمانهم ﴿وَلَا تَكُ فِي صَبَقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي: لا تهتم بمكرهم، فأنا ناصرك عليهم .

١٢٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر بالعون
والنصر .

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ١١٩
﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
١٢٠﴾ ﴿شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ أَجْتَنَبَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ
١٢١﴾ ﴿وَمَا آتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَإِنَّ الصَّالِحِينَ
١٢٢﴾ ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ
مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٢٣ ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ
اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا
كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ١٢٤ ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ
وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَوَحِّدْ لَهُم بِآلَتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ
هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ١٢٥
﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُمْ لَيَكُونُ مِمَّا عَفَا رَبُّكَ عَنْهُ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ
لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾ ١٢٦ ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ
وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي صَبَقِ مِمَّا يَمْكُرُونَ
١٢٧﴾ ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ ١٢٨

سورة الإسراء

مكية إلا (وإن كادوا ليفتنوك) الآيات الثمان، مئة
وعشر آيات أو إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿شُبْحَنَ﴾ أي: تنزيهه ﴿الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿لَيْلًا﴾، نصب على الظرف، والإسراء سير الليل، وفائدة ذكره الإشارة بتكبيره إلى تقليل مدته ﴿مَرَكَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: مكة ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: بيت المقدس لبعده منه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالشمار والأنهار ﴿لَنُرِيَهُ مِنْ أَيْنَأَنْتَ﴾: عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال محمد ﷺ ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعاله، فيكرمه على حسب ذلك، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء، وعروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أُتِيتُ بِالْبَرَقِ - وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبته، فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت، فصليت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عُرِجَ بي إلى

السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرِجَ بي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، فرحب بي، ودعوا لي بخير، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عُرِجَ بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، فإذا أنا بلهياهم، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى، فإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسنها، قال: فأوحى الله إلي ما أوحى، وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم.

عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ ۖ وَإِنْ عُدْتُمْ عَدَاؤُنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ
 حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ
 الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾
 وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾
 وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالْشَّرِّ دُعَاءُ الْيَاحِرِ ۖ وَكَانَ الْإِنْسَانُ مَجْهُولًا ﴿١١﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ ۖ فَمَنْ حَوَّنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ
 النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۖ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ
 السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلَانُهُ نَقِصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلُّ
 إِنْسَانٍ أَلْرَّزْمَةُ طَيْرٍ ۖ وَفِي عُنُقِهِ ۖ وَنُجِحَ لهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا
 بِقَلَمِهِ مَسْهُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَىٰ كُتِبَ لَهُ يَوْمَ تَبْيُخُّهُ عَلَيْكَ حَسِيبًا
 ﴿١٤﴾ مَن أَهْتَدَىٰ فَأَنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَن ضَلَّ فَأَنَّمَا يَضِلُّ
 عَلَيْهَا ۖ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۖ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ
 رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذْ أَرَدْنَا أَنْ نَّبْهِكَ فَرَبِّهِ أَمْرًا مُّرْفَهًا فَفَسَقُوا فِيهَا
 فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن
 الْقُرُونِ مِن بَعْدِ نُوحٍ ۖ وَكَفَىٰ لَكَ يُدُوبِ عِبَادَهُ ۖ خَيْرًا بِصِيرًا ﴿١٧﴾

قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أي رب، خفف عن أمتي، فحط عني خمسا، فرجعت إلى موسى، قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمسا، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك، فأسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمسا خمسا حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له عشرا، ومن هم بسيئة ولم يعملها، لم تكتب، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فأسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. رواه الشيخان واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في «المستدرک» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي ﷻ». ٢ - قال تعالى: ﴿وَمَا تَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وجعلناه هدى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: ﴿لَا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيَلًا﴾ (فأن) زائدة، والقول مضمّر أي: وقلنا لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلا يا ٣ - ﴿ذُرِّيَّةً مِّن حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة ﴿إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾: كثير الشكر لنا، حامداً في جميع أحواله. ٤ - ﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ﴾: التوراة ﴿لِنُفْسِدَنَّ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض الشام بالمعاصي ﴿مَرْتَبِينَ وَلَعَلَّنَا عَلْوًا كَبِيرًا﴾: تبغون بغيا عظيما. ٥ - ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾: أولى مرتي الفساد ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّآئِمًا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فَجَاسُوا﴾: ترددوا لطلبكم ﴿جَلَدَ الْيَاقِبَارِ﴾: وسط دياركم ليقتلوكم وتبسوكم ﴿وَكُنَّا وَعَدَانَا مَفْعُولًا﴾: وقد أفسدوا الأولى فبعث عليهم عبادا لله فقتلوهم، وسبوا أولادهم، وخرّبوا بيت المقدس. ٦ - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾: الدولة والغلبة ﴿عليهم﴾ بعد حين ﴿وَأَنذَرْنَاكُمْ بِأَمْوَالِ بَنِيكُمْ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَافِرًا﴾: عشيرة. ٧ - وقلنا: ﴿إِن أَحْسَنْتُمْ﴾ بالطاعة ﴿أَحْسَنَتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَإِن أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد ﴿فَلَهَا﴾ إساءة تكم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ المرة ﴿الْآخِرَةِ﴾ بعثناهم ﴿لِيَسْتَفُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزنا يظهر في وجوهكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾: بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ﴾ وخرّبوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيَسْتَرْوَأَ﴾: يهلكوا ﴿مَا عَلَوْنَا﴾: غلبوا عليه ﴿تَبْيِيرًا﴾: هلاكاً. ٨ - وقلنا في الكتاب: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمُ﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وَإِن عُدْتُمْ﴾ إلى الفساد ﴿عَدَاؤُنَا﴾ إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسلب عليهم بقتل قريظة ونفي النضير، وضرب العجزة عليهم ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾ محسبا وسجنا. ٩ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّذِي﴾ أي: للطريقة التي ﴿هي أَقْوَمُ﴾: أعدل وأصوب ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. ١٠ - ﴿و﴾ يخبر ﴿أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا﴾: أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلما هو النار. ١١ - ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانَ بِالطَّرِيقِ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دُعَاءَهُ﴾ أي: كدعائه له ﴿بِالطَّرِيقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ الجنس ﴿مَجْهُولًا﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبه. ١٢ - ﴿وجعلنا الليل والنهار آياتين﴾ دالتين على قدرتنا ﴿فمحونا آية الليل﴾: طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ أي: مبصرا فيها بالضوء ﴿لتبتغوا﴾ فيه

﴿فَصَلَا مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالكسب ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما
 ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسابِ﴾ للأوقات ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ يحتاج
 إليه ﴿فَصَلْتَهُ تَفْصِيلاً﴾: يتناه تسيماً. ١٣ - ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ
 أَلْزَمْنَهُ طَلْعَهُ﴾: عمله يحمله ﴿فِي عُنُقِهِ﴾: حُص بالذکر
 لأن اللزوم فيه أشد، وقال مجاهد: ما من مولود
 يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد
 ﴿وَيُخْرَجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابٌ﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يَلْقَاهُ
 مَنشوراً﴾ صفتان للكتاب. ١٤ - ويقال له: ﴿أَقْرَأُ
 كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً﴾: مُحاسباً. ١٥ -
 ﴿مَنْ أَهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾: لأن ثواب اهتدائه له
 ﴿وَمَنْ سَلَ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن إثمها عليها ﴿وَلَا
 تَزِرُ﴾ نفس ﴿وِازِرَةً﴾: آثمة، أي: لا تحمل ﴿وِزْرَ﴾
 نفس ﴿أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ﴾ أحداً ﴿حَتَّىٰ تَبْعَثَ
 رَسُولاً﴾ يبين له ما يجب عليه. ١٦ - ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ
 نُهْلِكَ قَوْمًا أَمْراً مَعْرِفَتِهَا﴾: مُتعميها، بمعنى رؤوساتها،
 بالطاعة على لسان رسلنا ﴿فَنَسْفُتْهَا فِيهَا﴾: فخرجوا
 عن أمرنا ﴿حَتَّىٰ عَلَيْنَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فَدَمَّرْنَا
 تَدْمِيراً﴾: أهلكتناها بإهلاك أهلها وتخريبها. ١٧ -
 ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم
 ﴿مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكُنَىٰ بِرَبِّكَ يَدُوبٌ عِبَادِهِ خِيَرًا بَصِيرًا﴾:

عالمياً بيوطنها وظواهرها، وبه يتعلق: (بذنوب). ١٨ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا
 ﴿عَجَلْنَا لَمْ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ﴾ التعجيل له، بدل من (له) بإعادة الجار ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ
 يَصَلُّهَا﴾: يدخلها ﴿مَدْمُوماً﴾: ملوماً ﴿مَدْحُورًا﴾: مطروداً عن الرحمة. ١٩ - ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا
 سَعِيَهَا﴾: عمل عملها اللائق بها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، حال ﴿فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا﴾ عند الله، أي:
 مقبولاً مثاباً عليه. ٢٠ - ﴿كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿نُمِّدُّ﴾: نعطي ﴿هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ﴾، بدل ﴿مَنْ﴾، متعلق
 بـ﴿نُمِّدُّ﴾ ﴿عَطَاءَ رَبِّكَ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءَ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾: ممنوعاً عن أحد. ٢١ - ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ
 فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿وَدَرَجَاتٍ وَكَبِيرٍ تَفْصِيلاً﴾ من الدنيا، فينبغي
 الاعتناء بها دونها. ٢٢ - ﴿لَا يَجْعَلُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقَعُدَ مَدْمُوماً تَحْذُولًا﴾: لا ناصر لك. ٢٣ - ﴿وَقَفَىٰ﴾: أَمَرَ
 ﴿رَبِّكَ أَهْلاً﴾، أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ أن تحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بأن تَبَرُّوهما ﴿إِنَّمَا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ
 الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا﴾، فاعل ﴿أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَمَّا أَتَىٰ﴾ وأف اسم فعل مضارع بمعنى: أَتَصَجَّرُ ﴿وَلَا
 نَهْرُهُمَا﴾: تزجرهما ﴿وَقُلْ لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: جميلاً لئناً. ٢٤ - ﴿وَإِخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ﴾: أَلِنْ لَهُمَا
 جانبك الذليل ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: لرفقتك عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا﴾ رحماني حين ﴿رَبَّيَكَ صَغِيرًا﴾. ٢٥ -
 ﴿رَبِّكُمْ أَغْلَرُ يَمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: طائعين لله ﴿فَإِنَّهُ كَانَ
 لِلْأُزْبِكِ﴾: الرجاعين إلى طاعته ﴿عَفُورًا﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يُضْمرون
 عقوقاً. ٢٦ - ﴿وَأَمَّا﴾: أعطى ﴿ذَا الْقُرْنِ﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَلَا تَبْذُرْ
 تَبْذِيرًا﴾ بالإنفاق في غير طاعة الله. ٢٧ - ﴿إِنَّ الْكَبِيرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ﴾ أي: على طريقتهم ﴿وَكَانَ
 الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾: شديد الكفر لعنمه، فكذلك أخوه المبلد.

٢٨ - ﴿وَأَمَّا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ﴾ أي: المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعطهم ﴿أَيْعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا﴾ أي: لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعطيهن منه ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا﴾: ليئناً سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق.

٢٩ - ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي: لا تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ راجع لأول ﴿تَحْسُورًا﴾: منقطعاً لا شيء عندك، راجع للثاني.

٣٠ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسعهُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: عالماً بواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسب مصالحهم.

٣١ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوُادِ ﴿خَشِيَةً﴾: مخافة ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر ﴿تَحْنُ تَرْفُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ﴾: إن قتلهم كان خطئاً: إنماً ﴿كَبِيرًا﴾: عظيماً.

٣٢ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ﴾ أبلغ من (لا تأتوه) ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾: قبيحاً ﴿وَسَاءَ﴾: بس ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً هو.

٣٣ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ﴾: لسوارثه ﴿سُلْطَانًا﴾: تسلطاً على القاتل ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾: يتجاوز الحدَّ ﴿فِي الْقَتْلِ﴾: بأن يقتل غير قاتله، أو بغير ما قتل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَظْهُورًا﴾.

٣٤ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُورٌ﴾ عنه.

٣٥ - ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه ﴿إِذَا كَلِمَةٌ وَرَبُّوهُ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: الميزان السوي ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: مآلاً.

٣٦ - ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: تثبَعُ ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ: القلب ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا﴾ صاحبه ماذا فعل به.

٣٧ - ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ أي: ذا مرح بالكبر والخيلة ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: تثقبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ المعنى: أنك لا تبلغ هذا المبلغ، فكيف تختال؟

٣٨ - ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُومًا﴾.

وَأَمَّا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ أَيْعَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهُمَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْرَبُوا أَوْلَادَكُمْ حَشِيَّةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ تَرْفُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَظْهُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَاتِبٌ مَسْئُورٌ ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلِمَةٌ وَرَبُّوهُ بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُورًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُومًا ﴿٣٨﴾

٣٩ - ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: الموعظة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مَّخْرَ فَلَئِنْ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾: مطروداً من رحمة الله.

٤٠ - ﴿أَفَأَصْفَكَ رِبُّكَ﴾: أخلصكم ﴿رَبُّكُمْ يَا بَنِيَّ وَأَخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتِآءً﴾: بنات لنفسه بزعمكم ﴿إِنَّا كُزُّ لَقَوْلُونَ﴾ بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

٤١ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بيّنا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿لِيَذْكُرُوا﴾: يتعظوا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا قُبُورًا﴾ عن الحق.

٤٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَو كَانَ مَعَهُ﴾ أي: الله ﴿عَالِمَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا يَشْعُرُونَ﴾: طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي: الله ﴿سَيِّلًا﴾ ليقاتلوه كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض على طريقة قوله تعالى: ﴿أَو كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَنَسُدَّنَّ﴾.

٤٣ ﴿سَبِّحْنَاهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَلَّىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من الشركاء ﴿عُلُوقًا كَبِيرًا﴾.

٤٤ - ﴿سُبِّحْ لَهُ﴾: تنزيهه ﴿السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ ملتسماً ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَلَكِنْ لَا يَفْقَهُونَ﴾: تفهمون ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لأنه ليس بلغتكم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

٤٥ - ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا﴾ أي: ساتراً لك عنهم، فلا يرونك.

٤٦ - ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾ من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلاً فلا يسمعون ﴿وَإِذَا ذُكِّرْتُمْ رَبُّكُمْ فِي الْقُرْآنِ وَحَدُّهُمُ وَلَوْ أَنَّ آذَانَ بَرِّهِمْ قُفُورًا﴾ عنه.

٤٧ - ﴿تَحْنُ أَعْمُرُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ﴾: بسببه من الهزاء ﴿إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾ قراءتك ﴿وَإِذْ هُمْ يُجْوَىٰ﴾: يتناجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ في تناجيهم: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَنبِئُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله.

٤٨ - قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إليه.

٤٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث: ﴿أَوَلَوْ كُنَّا عِظَمًا وَرَفْنَا أَوْ نَا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.



٥٠ - ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ .
 ٥١ - ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يَعْظُمُ
 عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، فلا بد
 من إيجاد الروح فيكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ إلى
 الحياة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾: خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم
 تكونوا شيئاً، لأن القادر على البدء قادر على
 الإعادة، بل هي أهون ﴿تَسْتَفْضِلُونَ﴾: يحركون
 ﴿إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ تعجباً ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء: ﴿مَتَى
 هُوَ﴾ أي: البعث ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾ .

٥٢ - ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾: يناديكم من القبور
 ﴿فَتَسْتَجِيبُونَ﴾: فتجيبون دعوته من القبور ﴿بِحَيْرَةٍ﴾:
 بأمره، وقيل: وله الحمد ﴿وَتَقُتُّونَ إِنْ﴾: ما
 ﴿يُنْتَعَمُ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ لهول ما ترون .

٥٣ - ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للكفار
 الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ﴾: يفسد
 ﴿بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلنَّاسِ عُدُوًّا مُّبِينًا﴾: بين
 العداوة .

٥٤ - والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
 بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ﴾ بالتوبة والإيمان ﴿أَوْ إِنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبكم ﴿يُعَذِّبْكُمْ﴾ بالموت على الكفر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
 عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فنجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال .

٥٥ - ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الَّذِينَ
 عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيص كل منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلّة، ومحمد بالإسراء ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ
 زُورًا﴾ .

٥٦ - ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ
 كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له إلى غيركم .

٥٧ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾: يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: القربة بالطاعة، أي:
 إن هؤلاء المعبودين والذين تدعونهم آلهة وفيهم الملائكة وعيسى والعزير ومريم مفتقرون إلى الله يرجون
 رحمته ويخافون عذابه فلا يصلحون آلهة. ﴿أَتُحْمَمُ﴾، بدل من واو (يبتغون) أي: يبتغيها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾
 إليه، فكيف بغيره؟ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ أي: إن الذين هم
 أقرب إليه سبحانه كالملائكة والأنبياء يبتغون إلى ربهم الوسيلة التي تبلغهم رضاه، فكيف بغيرهم من هؤلاء
 الذين تتخذونهم آلهة؟ فما أجدركم أن تكفوا عن هذا الادعاء الباطل، وما أجدركم أن تتوجهوا إلى الله
 وتعبده وحده كما يتوجه إليه الملائكة والأنبياء ممن تدعونهم آلهة. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ .

٥٨ - ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنْ قَرِيبَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُهَا
 عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿سَطُورًا﴾: مكتوباً .

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ ٥٠ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي
 صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَسَيُعْضِدُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
 يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ٥١ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَيْرَةٍ
 وَتَقُتُّونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلنَّاسِ
 عُدُوًّا مُّبِينًا﴾ ٥٣ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ
 إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ٥٤ ﴿وَرَبُّكَ
 أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الَّذِينَ عَلَى
 بَعْضٍ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾ ٥٥ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
 دُونَهُمْ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ٥٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ٥٧
 ﴿وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَةِ
 أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٥٨

﴿قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾ ٥٠ ﴿أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْفُرُ فِي
 صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ
 فَسَيُعْضِدُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ
 يَكُونَ قَرِيبًا﴾ ٥١ ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَيْرَةٍ
 وَتَقُتُّونَ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٥٢ ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ
 أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَتْ لِلنَّاسِ
 عُدُوًّا مُّبِينًا﴾ ٥٣ ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ أَوْ
 إِنْ يَشَاءُ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ٥٤ ﴿وَرَبُّكَ
 أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الَّذِينَ عَلَى
 بَعْضٍ وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ زُورًا﴾ ٥٥ ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ
 دُونَهُمْ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ ٥٦ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
 يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ
 رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ ٥٧
 ﴿وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَةِ
 أَوْ مُعَذِّبُهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ٥٨

٥٥ - ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ الَّذِينَ
 عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيص كل منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلّة، ومحمد بالإسراء ﴿وَمَا آتَيْنَا دَاوُدَ
 زُورًا﴾ .

٥٦ - ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ
 كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له إلى غيركم .

٥٧ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾: يطلبون ﴿إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: القربة بالطاعة، أي:
 إن هؤلاء المعبودين والذين تدعونهم آلهة وفيهم الملائكة وعيسى والعزير ومريم مفتقرون إلى الله يرجون
 رحمته ويخافون عذابه فلا يصلحون آلهة. ﴿أَتُحْمَمُ﴾، بدل من واو (يبتغون) أي: يبتغيها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾
 إليه، فكيف بغيره؟ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ أي: إن الذين هم
 أقرب إليه سبحانه كالملائكة والأنبياء يبتغون إلى ربهم الوسيلة التي تبلغهم رضاه، فكيف بغيرهم من هؤلاء
 الذين تتخذونهم آلهة؟ فما أجدركم أن تكفوا عن هذا الادعاء الباطل، وما أجدركم أن تتوجهوا إلى الله
 وتعبده وحده كما يتوجه إليه الملائكة والأنبياء ممن تدعونهم آلهة. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾ .

٥٨ - ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنْ قَرِيبَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُهَا قَبْلَ يَوْمِ الْفَيْكَةِ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُهَا
 عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿سَطُورًا﴾: مكتوباً .

٦٧ - ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَةٌ فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧﴾ فَأَمْسَرْتُمْ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وكيلاً ٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْتَا بِهِ يَبِيعًا ٦٩﴾ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۖ جحوداً للنعم.

٦٨ - ﴿أَمَّا يَنْتَرُ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ ۖ أَي: الأرض كفارون ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أَي: يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وكيلاً﴾: حافظاً منه.

٦٩ - ﴿أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ أَي: البحر ﴿تَارَةً﴾: مرة ﴿أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ﴾ أَي: ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته، فتكسر فلكم ﴿فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ﴾: بكفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْتَا بِهِ يَبِيعًا﴾: ناصراً وتابعا يطالبنا بما فعلنا بكم.

٧٠ - ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾: فَضَّلْنَا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي آدَمِ﴾ على الدواب ﴿وَالْحَمِيرِ﴾ على السفن ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا﴾ كالبهائم والوحوش ﴿تَفْصِيلاً﴾ (فمن) بمعنى (ما)، أو على بابها، وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادها، إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء.

٧١ - اذكر ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمْئِهِمْ﴾: نبئهم، فيقال: يا أمة فلان، أو بكتاب أعمالهم، فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر، وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أَوْفَىٰ﴾ منهم ﴿كُتِبَ لَهُ بِسْمِهِ﴾: وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَٰئِكَ يَفْرَوْنَ﴾ وَلَا يُظْلَمُونَ ﴿كُتِبَتْ لَهُمْ﴾: يُنْقِصُونَ من أعمالهم ﴿فَتَيْلًا﴾: قدر ما يكون في شق النواة.

٧٢ - ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أَي: الدنيا ﴿أَعْمَىٰ﴾ عن الحق ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ﴾ عن طريق النجاة وقراءة القرآن ﴿وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾: أبعد طريقاً عنه.

٧٣ - ﴿وَإِنْ﴾، مخففة ﴿كَادُوا﴾: قاربوا ﴿لَيَقْتُولَنَّكَ﴾: ليستنزلونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيِّبًا وَإِذَا﴾: لو فعلت ذلك ﴿لَأَتَّخِذُوكَ حَلِيلًا﴾.

٧٤ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنَّكَ﴾ على الحق بالعصمة ﴿لَقَدْ كِدْتُ﴾: قاربت ﴿تَرْكُنُ﴾: تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾: رُكُونًا ﴿قَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب.

٧٥ - ﴿إِذَا﴾: لو ركنت ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ﴾ عذاب ﴿الْحَيَوةِ ضِعْفَ﴾ عذاب ﴿الْمَمَاتِ﴾ أَي: مثلي ما يُعَذَّبُ غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾: مانعاً منه.

وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَٰهَةٌ فَلَمَّا نَجَّكُمُ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ٦٧﴾ فَأَمَّا يَنْتَرُ أَنْ يَحْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۖ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وكيلاً ٦٨﴾ أَمْ أَمْسَرْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْتَا بِهِ يَبِيعًا ٦٩﴾ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ۖ جحوداً للنعم.



٧٦ - وقيل: نزل في كفار قريش لما هموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم فتوعدهم الله: ﴿وإن﴾، مخففة ﴿كأدوا يستفرونك من الأرض﴾: أرض مكة ﴿ليخرجوك منها وإذا﴾ لو أخرجوك ﴿لأبستون خلفك﴾ فيها ﴿إلا قليلاً﴾ ثم يهلكون.

٧٧ - ﴿سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا﴾ أي: كسبتنا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿ولا تحمد لسنتنا تحويلاً﴾: تبديلاً.

٧٨ - ﴿أقبر الصلوة لدلوك الشمس﴾ أي: من وقت زوالها ﴿إك عسق الليل﴾: إقبال ظلمته، أي: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء ﴿وقرآن الفجر﴾: صلاة الصبح ﴿إن قرآن الفجر كان مشهوداً﴾: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

٧٩ - ﴿ومن الليل فتهجد﴾: فصل ﴿بوه﴾: بالقرآن ﴿نافلة لك﴾: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿عسى أن يعثك﴾: يُقيمك ﴿رُك﴾ في الآخرة ﴿مقاماً محموداً﴾: يحمدك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

٨٠ - ونزل لما أمر بالهجرة ﴿وقل رب أدخلني﴾ المدينة ﴿مُدخلاً صديق﴾: إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وأخرجني﴾ من مكة ﴿مُخرج صديق﴾: إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿وأجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً﴾: قوة تصرنى بها على أعدائك.

٨١ - ﴿وقل﴾ عند دخولك مكة: ﴿جاء الحق﴾: الإسلام ﴿وزَهق الباطل﴾: بطل الكفر ﴿إن الباطل كان زهوقاً﴾: مضمحلاً زائلاً، وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت، رواه الشيخان.

٨٢ - ﴿ونزل من﴾، للبيان ﴿القرآن ما هو شفاء﴾ من الضلالة ﴿ورحمة للمؤمنين﴾ به ﴿ولا يزيد الظالمين﴾: الكافرين ﴿إلا خساراً﴾ لكفرهم به.

٨٣ - ﴿وإذا أقمنا على الإنسان﴾: الكافر ﴿أعرض﴾ عن الشكر ﴿ونكأ بجانيه﴾: نثى عظمه مُبختراً ﴿وإذا مسه الشر﴾: الفقر والشدة ﴿كان يئوساً﴾: قنوطاً من رحمة الله.

٨٤ - ﴿قل كُلاً﴾ منا ومنكم ﴿يعمل على شاكليه﴾: طريقته ﴿فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلاً﴾: طريقاً فيئيه.

٨٥ - ﴿ويستأنك﴾ أي: اليهود ﴿عن الروح﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قل﴾ لهم: ﴿الروح من أمر ربِّي﴾ أي: علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيت من العلم إلا قليلاً﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى.

٨٦ - ﴿ولين﴾، لام قسم ﴿سنتنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثم لا تحد لك به علينا وكيلاً﴾.

وإن كأدوا يستفرونك من الأرض ليخرجوك منها
وإذا لأبستون خلفك إلا قليلاً ﴿٧٦﴾ سنة من قد
أرسلنا قبلك من رسلنا ولا تحمد لسنتنا تحويلاً ﴿٧٧﴾ أقبر
الصلوة لدلوك الشمس إلى عسق الليل وقرآن الفجر إن
قرآن الفجر كان مشهوداً ﴿٧٨﴾ ومن الليل فتهجد به
نافلة لك عسى أن يعثك ربك مقاماً محموداً ﴿٧٩﴾ وقل رب
أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من
لدنك سلطاناً نصيراً ﴿٨٠﴾ وقل جاء الحق وزهق الباطل
إن الباطل كان زهوقاً ﴿٨١﴾ ونزل من القرآن ما هو شفاء
ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ﴿٨٢﴾ وإذا
أقمنا على الإنسان أعرض وناكأ بجانيه وإذا مسه الشر كان
يئوساً ﴿٨٣﴾ قل كُلاً يعمل على شاكليه وربكم أعلم بمن هو أهدى
سبيلاً ﴿٨٤﴾ ويستأنك عن الروح الذي يحيا به البدن قل لهم: الروح من أمر ربِّي
أي: علمه لا تعلمونه ﴿وما أوتيت من العلم إلا قليلاً﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى.
﴿ولين﴾، لام قسم ﴿سنتنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور
والمصاحف ﴿ثم لا تحد لك به علينا وكيلاً﴾.

٨٧ - ﴿إِلَّا﴾: لكن أبقيناه ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّا فَضَّلْنَاكَ عَلَيْكَ كَثِيرًا﴾: عظيماً حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل.

٨٨ - ﴿قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾: في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾: معيناً، نزل رداً لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا.

٨٩ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مَثَلٍ ليتعظوا ﴿فَأَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كَافُرًا﴾: جُحوداً للحق.

٩٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ - عطف على (أبى) -: ﴿لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا﴾: عيناً ينبع منها الماء.

٩١ - ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿مِن تَحْتِهَا يَنْبُوعٌ﴾: بستان ﴿وَمِن تَحْتِهَا يَنْبُوعٌ﴾: بستان ﴿وَمِن تَحْتِهَا يَنْبُوعٌ﴾: بستان.

٩٢ - ﴿أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْفًا﴾: قطعاً.

﴿أَوْ تَأْتِي يَا إِلَهِي وَالْمَلَائِكَةَ قَيْلًا﴾: مقابلة وعبارة ففراهم.

٩٣ - ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن ذُرِّهِ﴾: ذهب.

﴿أَوْ تَرَىٰ﴾: تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ على السُّلْمِ.

إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّا فَضَّلْنَاكَ عَلَيْكَ كَثِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَتْ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَكْثَرَ النَّاسِ إِلَّا كَافُرًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن تَحْتِهَا يَنْبُوعٌ فَتَفْجُرَ لَنَا أَنْهَارٌ خَالِدَاتٌ يَنْفَجِرُونَ ﴿٩١﴾ أَوْ تَسْقُطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتِ عَلَيْنَا كَيْفًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن ذُرِّهِ أَوْ تَرَىٰ فِي السَّمَاءِ لَكُم رُفُوقًا حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا كَنبَأٌ نَّقُرُهُمْ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٢﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ قُلْ لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّتَشَوُّونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٥﴾

﴿وَلَن نُؤْمِنَ لِرُفُوقِكَ﴾: لو رفقت فيها ﴿حَتَّىٰ تَنْزِلَ عَلَيْنَا﴾: منها ﴿كِنَبَأًا﴾: فيه تصديقك ﴿نَّقُرُهُمْ قُلْ﴾: لهم: ﴿سُبْحَانَ رَبِّي﴾: تعجب ﴿هَلْ﴾: ما ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾: كسائر الرسل، ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله؟

٩٤ - ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا﴾: أي: قولهم منكرين: ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾: ولم يعث ملكاً؟

٩٥ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدل البشر ﴿مَلَائِكَةٌ يَّتَشَوُّونَ مَطْمَئِنِّينَ لَنزَلْنَا عَلَيْهِم مِّن السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾: إذ لا يرسل إلى قوم رسولا إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه.

٩٦ - ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾: على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: عالماً بواطنهم وظواهرهم.

١٠٥ - ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿وَبِالْحَقِّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَّلَ﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من كفر بالنار. ١٠٦ - ﴿وَقُرْءَانًا﴾ منصوب بفعل يفسرهُ ﴿قُرْءَانَهُ﴾: نزلناه مُقَرَّفًا في ثلاث وعشرين سنة ﴿لِقُرْءَانٍ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّكَ﴾: مهل وتؤدِّية ليفهموه ﴿وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيرًا﴾: شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

١٠٧ - ﴿قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِمْ أَوْ لَا تَوْمِنُوا﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يُحْرُونَ لِلأَذْقَانِ سَجْدًا﴾. ١٠٨ - ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا﴾: تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إِنَّ﴾، مخففة ﴿كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لَمَفْعُولًا﴾. ١٠٩ - ﴿وَيَحْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَتَكُونُ﴾، عطف بزيادة صفة وهي البكاء ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشُوعًا﴾: تواضعاً لله. ١١٠ - وكان ﷺ يقول: يا الله، يا رحمن، فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين وهو يدعو إلهاً آخر معه، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي: سموه بأيهما، أو نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن ﴿أَيُّهَا﴾، شرطية ﴿مَا﴾، زائدة، أي: أَيُّ هَذَيْنِ ﴿تَدْعُونَ﴾ فهو حسن، دل على هذا: ﴿فَلَهُ﴾

وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَّلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
 وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِلقُرْءَانِ عَلَى النَّاسِ عَلَى مَكِّكَ وَنَزَّلْنَاهُ نَزِيرًا ﴿١٠٦﴾
 قُلْ ءَأَمِنُوا بِهِمْ أَوْ لَا تَوْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يُحْرُونَ لِلأَذْقَانِ سَجْدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَحْرُونَ لِلأَذْقَانِ يَتَكُونُ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَوْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ لَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْقٌ مِنَ الذَّلِيلِ وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَهْفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
 فِيمَا لِنُذِرَ بِأَسَافِيدَةٍ مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَتَّكِنِينَ فِيهِ أَبْدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

أي: لمسماهما ﴿الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وهذان منها، فإنها كما في الحديث: «اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ، الْمَلِكُ، الْقُدُّوسُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُتَمَيِّزُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْخَالِقُ، الْبَارِئُ، الْمَصَوِّرُ، الْغَفَّارُ، الْقَهَّارُ، الْوَهَّابُ، الرَّزَّاقُ، الْفَتَّاحُ، الْعَلِيمُ، الْقَابِضُ، الْبَاسِطُ، الْخَافِضُ، الرَّافِعُ، الْمُعَزِّزُ، الْمَذَلُّ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكَمُ، الْعَدْلُ، اللَّطِيفُ، الْخَبِيرُ، الْحَلِيمُ، الْعَظِيمُ، الْغَفُورُ، الشَّكُورُ، الْعَلِيُّ، الْكَبِيرُ، الْحَفِيفُ، الْمُقْبِيتُ، الْحَسِيبُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّقِيبُ، الْمَجِيبُ، الْوَاسِعُ، الْحَكِيمُ، الْوَدُودُ، الْمَجِيدُ، الْبَاعِثُ، الشَّهِيدُ، الْحَقُّ، الْوَكِيلُ، الْقَوِيُّ، الْمُتِينُ، الْوَلِيُّ، الْحَمِيدُ، الْمُحْصِي، الْمُبْدِي، الْمُعِيدُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْحَيُّ، الْقَيُّومُ، الْوَاجِدُ، الْمَاجِدُ، الْوَاحِدُ، الْأَحَدُ، الصَّمَدُ، الْقَادِرُ، الْمُقْتَدِرُ، الْمُقَدِّمُ، الْمُؤَخِّرُ، الْأَوَّلُ، الْآخِرُ، الظَّاهِرُ، الْبَاطِنُ، الْوَالِي، الْمُتَعَالِي، الْبَرُّ، التَّوَّابُ، الْمُنْتَقِمُ، الْعَفُوفُ، الرَّؤُوفُ، مَالِكُ الْمَلِكِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، الْمُقْسِطُ، الْجَامِعُ، الْغَنِيُّ، الْمَغْنِي، الْمَانِعُ، الضَّارُّ، النَّافِعُ، النُّورُ، الْهَادِي، الْبَدِيعُ، الْبَاقِي، الْوَارِثُ، الرَّشِيدُ، الصَّبُورُ» رواه الترمذي (٣٥٠٧)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَر بِصَلَاتِكَ﴾ بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون، فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿وَلَا تُخَافُ﴾: تُسِرُّ ﴿بِهَا﴾ لينتفع أصحابك ﴿وَأَبْتَغِ﴾: أقصد ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: الجهر والمخافتة ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً وسطاً. ١١١ - ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَخْذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِثْقٌ﴾ ينصره ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿الذَّلِيلِ﴾ أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكَبْرَهُ تَكْبِيرًا﴾: عَظَمُهُ عَظْمَةٌ تَامَةٌ عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد في صفاته. روى الإمام أحمد في «مسنده» (٤٣٩/٣) عن معاذ الجهنني عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك» إلى آخر السورة، والله تعالى أعلم.

سورة الكهف

مكية بلا (وَأَمِرٌ نَفْسَكَ) الآية مئة وعشر آيات
أو خمس عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿التَّكْوِيْنُ﴾ هو الوصف بالجميل، ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدتها الثالث ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ﴾ أي: فيه ﴿عِوَجًا﴾: اختلافاً تناقضاً، والجملة حال من (الكتاب). ٢ - ﴿قِيَامًا﴾: مستقيماً، حال ثانية مؤكدة ﴿يُنذِرَ﴾: يُخَوِّفُ بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسْفًا﴾: عذاباً ﴿شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾: من قِبَلِ اللَّهِ ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾. ٣ - ﴿تَنكِيحَاتٍ فِيهِ أَبَدًا﴾ هو الجنة. ٤ - ﴿يُنذِرَ﴾ من جملة الكافرين ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾. ٥ - ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كَبُرَتْ﴾: عَظُمَتْ ﴿كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ (كلمة) تمييز مفسر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالتهم المذكورة ﴿إِنَّ﴾: ما

﴿بَقُولِهِمْ﴾ في ذلك ﴿الْأَلْفَاكِ﴾ مَقُولًا ﴿كَذِبًا﴾. ٦ - ﴿فَلَمَّا كَذَبُوا﴾: ﴿فَلَمَّا كَذَبُوا﴾: مَهْلِكٌ ﴿نَفْسَكَ عَلَيَّ آثَرِهِمْ﴾: بَعْدَهُمْ، أي: بَعْدَ تَوَلِّيهِمْ عَنْكَ ﴿إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿أَسْفًا﴾: غِيظًا وَحَزناً مِنْكَ لِحِرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، وَنَصْبِهِ عَلَى الْمَفْعُولِ لَهُ. ٧ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زِينَةً لِّمَنَّا لِيَسْبُوهُرَ﴾: لِنَحْتَبِرَ النَّاسَ نَاطِرِينَ إِلَى ذَلِكَ ﴿أَنْهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه. ٨ - ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾: تَرَابًا فَتَانًا ﴿جُرْزًا﴾: يَابَسًا لَا يُنْبِتُ. ٩ - ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أي: أَظْنَنْتَ ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾: الْغَارِ فِي الْجَبَلِ ﴿وَالرَّقِيعِ﴾: اللَّوْحِ الْمَكْتُوبِ فِيهِ أَسْمَاؤُهُمْ وَأَنْسَابُهُمْ وَقَدْ سُئِلَ ﷺ عَنْ قِصَّتِهِمْ ﴿كَانُوا﴾ في قِصَّتِهِمْ ﴿مِنَ الْجَمَلَةِ﴾ ﴿ءَأَبَيْنَا عِجَابًا﴾، خَيْرٌ كَانَ، وَمَا قَبْلَهُ حَالٌ، أَي: كَانُوا عَجَبًا دُونَ بَاقِي الْآيَاتِ، أَوْ أَعْجَبْنَا؟ لَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ. ١٠ - اذْكَرْ ﴿إِذْ أَرَى الْفِتْيَةَ إِلَى الْكَهْفِ﴾: جَمَعَ فَتَى، وَهُوَ الشَّابُّ الْكَامِلُ خَائِفِينَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ مِنْ قَوْمِهِمُ الْكُفَّارِ ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِن لَّدُنْكَ﴾ من قِبَلِكَ ﴿رَحْمَةً وَهَيِّئْ﴾: أَضْلِحْ ﴿لَنَا مِن أَمْرِنَا رَشَدًا﴾: هِدَايَةً. ١١ - ﴿فَفَرَرْنَا عَلَيَّ ءَأَذَانِهِمْ﴾ أي: أَنْمَنَاهُمْ ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾: مَعْدُودَةٌ. ١٢ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أَبْقَطْنَاهُمْ ﴿نِعْمَةً﴾ عِلْمَ مَشَاهِدَةٍ ﴿أَيُّ الْحَزِينِينَ﴾: الْفَرِيقَيْنِ الْمَخْتَلِفِينَ فِي مَدَّةِ لَبْيَتِهِمْ ﴿أَحْصَى﴾، أَفْعَلُ بِمَعْنَى أَضْبَطَ ﴿لِمَا لَيْسُوا﴾ لِبَيْتِهِمْ، مَتَعَلِقٌ بِمَا بَعْدَهُ ﴿أَمْدًا﴾: غَايَةً. ١٣ - ﴿ثُمَّ نَفْثُ﴾: نَفَرْنَا ﴿عَلَيْكَ تَبَاهُمْ بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ ﴿إِنَّمَا هِيَ﴾ فَتْيَةٌ ﴿أَسْمَاؤُا بِرَبِّهِمْ وَرَدَّتْهُمْ هُدًى﴾. ١٤ - ﴿وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: قَوَيْنَاهَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بَيْنَ يَدَيْ مُلْكِهِمْ وَقَدْ أَمَرَهُمُ بِالسُّجُودِ لِلْإِنْسَانِ ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوكَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غَيْرِهِ ﴿إِنَّمَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ أي: قَوْلًا ذَا شَطَطٍ، أَي: إِفْرَاطٍ فِي الْكُفْرِ إِنْ دَعَوْنَا إِلَيْهَا غَيْرَ اللَّهِ فَرَضًا. ١٥ - ﴿هَاتُوا﴾، مَبْتَدَأٌ ﴿قَوْمًا﴾، عَطْفٌ بِيَانٍ ﴿أَتَّخِذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَّوْلَا﴾: هَلَّا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى عِبَادَتِهِمْ ﴿يَسْلُطْنَ بَيْنَ﴾: حِجَّةٌ ظَاهِرَةٌ ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لَا أَحَدٌ أَظْلَمُ ﴿مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ إِلَيْهِ تَعَالَى.

١٦ - قال بعض الفتية لبعض: ﴿وَإِذْ أَعْرَضْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوَّا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾، بكسر الميم وفتح الفاء: ما ترتفقون به من غداء وعشاء.

١٧ - ﴿وَرَى السَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزْوُورًا﴾: تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: ناحيته.

﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُوهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾: تركهم وتجاوز عنهم فلا تصيهم البتة.

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها.

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

١٨ - ﴿وَتَحَسَّبُوهُمْ﴾ لو رأيتمهم ﴿أَيْفَ كَاطًا﴾ أي: منتبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام، جمع راقد.

﴿وَقَلَّبُوهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وَكَلَّبَهُمْ بَسِطَ ذِرَاعِيهِ﴾: بديه ﴿بِالْوَصِيدِ﴾: ببناء الكهف، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة.

﴿لَوْ أَطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمَلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾، بسكون العين. منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

١٩ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بِمَنْتَهُمْ﴾: أيقظناهم ﴿لَيْسَاءَ لَوْا بَيْنَهُمْ﴾ عن حالهم ومدة لبتهم.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِئْتُمْ قَالَ لَيْسَاءَ لَوْا لَيْسَاءَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم ﴿قَالُوا﴾ متوقفين في ذلك:

﴿رَبُّكُمْ أَغْلَرِ يَمَا لَيْسَاءَ فَاعْبَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾: بفضتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيًّا أَزْكَى طَعَامًا﴾ أي: أي أطعمة المدينة أحل وأطيب ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بَرِزِقٍ مِنْهُ لِيَتَلَطَّفَ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

٢٠ - ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾: يقتلوكم بالرجم.

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا﴾ أي: إن عُدتم في ملتهم ﴿أَبَدًا﴾.

٢١ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بعثناهم ﴿أَعْرَضْنَا﴾: أطلعنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قومهم والمؤمنين ﴿يَعْلَمُونَ﴾ أي: قومهم ﴿أَنْتَ وَعَدَّ اللَّهُ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادرٌ على إحياء الموتى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ﴾: شكٌ ﴿فِيهَا إِذْ﴾، معمول لـ(أعثرنا) ﴿يَنْزِعُونَ﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فَقَالُوا﴾ أي: أحد الفريقين: ﴿إِنَّا عَلَيْنَا﴾ أي: حولهم ﴿بَيْنَنَا﴾ يسترهم ﴿رَبُّهُمْ أَكَلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: أمر الفتية ﴿لَتَنْخِذَنَّ عَلَيْنَهُمْ﴾: حولهم ﴿مَسْجِدًا﴾ يُصَلِّي فِيهِ، وفعل ذلك على باب الكهف، واتخاذ المساجد على القبور منهي عنه لقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩). ٢٢ - ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ أي: بعضهم: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ والقولان لنصارى نجران ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي: ظناً في الغيبة عنهم، وهو راجع

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَنْزِعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا إِنَّا نَعْلَمُهُمْ بِبَيْنَانٍ رَبُّهُمْ أَكَلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَتَنْخِذَنَّ عَلَيْنَهُمْ مَسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ إِلَّا مَرَّةً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمُ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِيءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَسَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثٌ مِائَتٍ سِنِينَ وَأَزْدًا مُدًّا نَسَعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَأَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾

إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: المؤمنون: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة (سبعة) بزيادة الواو، وقيل: تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال ابن عباس: أنا من القليل، وذكرهم سبعة ﴿فَلَا تُمَارِ﴾: تُجادل ﴿فِيهِمْ إِلَّا مَرَّةً ظَهَرَ﴾ بما أنزل عليك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾: تطلب الفتيا ﴿مِنْهُمْ﴾ من أهل الكتاب اليهود ﴿أَحَدًا﴾. ٢٣ - وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف، فقال: «أخبركم به غداً» ولم يقل: إن شاء الله. فنزل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِسَائِيءٍ﴾ أي: لأجل شيء ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤ - ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول: إن شاء الله ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي: مشيئته مُعلقاً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ التعليق بها، ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا﴾: من خبر أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رَسَدًا﴾: هداية، وقد فعل الله ذلك. ٢٥ - ﴿وَلَيْسُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثٌ مِائَةٍ﴾ بالثنوين ﴿سِنِينَ﴾، عطف بيان لـ(ثلاث مئة)، وهذه السنون الثلاث مئة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله: ﴿وَأَزْدًا مُدًّا نَسَعًا﴾ أي: تسع سنين، فالثلاث مئة الشمسية ثلاثة مئة وتسع قمرية. ٢٦ - ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وهو ما تقدم ذكره ﴿لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: علمه ﴿أَبْصِرْ بِهِ﴾ أي: بالله، هي صيغة تعجب ﴿وَأَسْمِعْ﴾ به كذلك، بمعنى: ما أبصره وما أسمعته، والمراد أنه تعالى لا يغيب عن بصره وسمعه شيء ﴿مَّا لَهُمْ﴾: لأهل السماوات والأرض ﴿مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: ناصر ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧ - ﴿وَأَتْلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مَبْدَلُ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ يَجْعَلَ مِنْ دُونِهِ مَلْتَحَدًا﴾: ملجأ.

٢٨ - ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: احبسها ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْفَيْءِ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجَهَةً﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء ﴿وَلَا تَعُدُّ﴾: تنصرف ﴿عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿رُئِدَ زَيْتَةُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْبَعُ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن، ﴿وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ في الشرك ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا﴾: إسرافاً أي: ضياعاً وهلاكاً وسفهاً وتفريطاً.

٢٩ - ﴿وَقُلْ﴾ له ولأصحابه: هذا القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِيَوْمِ سُرَادِقِهَا﴾: ما أحاط بها ﴿وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا بِغَاوُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ﴾: كعكر الزيت ﴿بَشْوَى الوُجُوهُ﴾ من حره إذا قُرب إليها ﴿بِنَسِ الشَّرَابِ﴾ هو ﴿وَسَاءَتْ﴾ أي: النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قُبِحَ مُرْتَفَقُهَا، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، وإلا فأَيُّ ارتفاع في النار؟

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، الجملة خبر: (إن الذين)، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمرة، والمعنى أجرهم، أي: نُسبهم بما تضمنه.

٣١ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ قيل: (من) زائدة، وقيل: للتبعض. وهي جمع أسورة (أحمره) جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُفْرًا مِنْ سُنْدِينَ﴾: ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: ما غَلَّظَ منه، وفي آية (الرحمن): ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ﴿مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحجلة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿نِعَمَ الثَّوَابِ﴾: الجزاء الجنة ﴿وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

٣٢ - ﴿وَأَضْرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مَثَلًا زَاطِينَ﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ الكافر ﴿جَنَّتَيْنِ﴾: بستانين ﴿مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتُمَا بِتَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ بقتات به.

٣٣ - ﴿كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ (كلنا) مفرد يدل على الثنية، مبتدأ ﴿ءَأَلَّتْ﴾، خبره ﴿أَكَلَهَا﴾: ثمرها ﴿وَلَمْ تَطْمِرْ﴾: تنقص ﴿وَتَتَّ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا﴾ أي: شَقَقْنَا ﴿خَلَلَهُمَا نَهْرًا﴾ يجري بينهما.

٣٤ - ﴿وَكَانَ لَهُمْ﴾ مع الجنتين ﴿نَهْرٌ﴾، بفتح الشاء والميم، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يُفَاخِرُهُ: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: عشيرة.

وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْفَيْءِ يُرِيدُونَ وَجَهَةً وَلَا تَعُدُّ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زَيْتَةَ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْبَعُ مِنْ أَعْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَأَتَّبَعَ هَوْنَهُ وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِيَوْمِ سُرَادِقِهَا وَإِنْ يَسْتَعْجِلُوا بِغَاوُوا يَمَاءً كَالْمُهْلِ بِشْوَى الوُجُوهُ بِنَسِ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُفْرًا مِنْ سُنْدِينَ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ نِعَمَ الثَّوَابِ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا زَاطِينَ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتُمَا بِتَخْلِ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا ﴿٣٢﴾ كَلْنَا الْجَنَّتَيْنِ ءَأَلَّتْ أَكَلَهَا وَلَمْ تَطْمِرْ مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَّرْنَا خَلَلَهِمَا نَهْرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُ نَهْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾

٣٥ - ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ بصاحبه يطوف به فيها ويريه أثمارها، ولم يقل: جَنَّتِيه، إرادة للروضة، وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالكفر ﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾: تتعدم ﴿هَذِهِ أَبَدًا﴾.

٣٦ - ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدْتُ إِلَى رَبِّي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: مرجعاً.

٣٧ - ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يجاوبه: ﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ لأن آدم خلق منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾: مني ﴿ثُمَّ سَوَّكَ﴾: عدلك وصيرك رجلاً.

٣٨ - ﴿لَيْكِنَّا﴾ أصله: لكن أنا، نقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذف الهمزة، ثم أدمجت النون في مثلها ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن تفسره الجملة بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

٣٩ - ﴿وَلَوْلَا﴾: هلاً ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ عند إعجابك بها: هذا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ في

الحديث: «من أعطي خيراً من أهل أو مال، فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه مكروهاً «إِن تَرَىٰ أَنَا»، ضمير فصل بين المفعولين ﴿أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

٤٠ - ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾، جواب الشرط ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾، جمع حسابانة، أي: صواعق ﴿وَمِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم.

٤١ - ﴿أَوْ يُصْبِحُ مَاوًا غَوْرًا﴾، بمعنى غائراً، عطف على (يرسل) دون (تصبح). لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُمُ طَلَبًا﴾: حيلة تدركه بها.

٤٢ - ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً ﴿عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا﴾ في عمارة جنته ﴿وَهِيَ حَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: دعائمها للكرم، بأن سقطت، ثم سقط الكرم ﴿وَيَقُولُ يَا لَلنِّبِيِّ لَيْسَتِي لَكَ أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

٤٣ - ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةً﴾: جماعة ﴿يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عند هلاكها ﴿وَمَا كَانَ مُنْصِرًا﴾ عند هلاكها بنفسه.

٤٤ - ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الْوَالِيَةُ﴾، بفتح الواو: النصرة ﴿اللَّهُ الْحَقُّ﴾، بالجر صفة الجلالة ﴿هُوَ خَيْرٌ نُّوَابًا﴾ من ثواب غيره لو كان يُثيب ﴿وَخَيْرٌ عُقْبًا﴾: عاقبة للمؤمنين، ونصيبهما على التمييز.

٤٥ - ﴿وَأَضْرَبَ﴾: صبر ﴿لَهُمْ﴾ لقومك ﴿مَثَلُ الْحَيَوَةِ الدُّنْيَا﴾، مفعول أول ﴿كَلَامٍ﴾، مفعول ثان ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنْ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾: تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نَبَاتِ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فزوي وحسن ﴿فَأَصْبَحَ﴾: صار النبات ﴿هَيْبِمًا﴾: يابساً متفرقة أجزاءه ﴿نَدْرُوءٌ﴾: تنثره وتفرقه ﴿الرِّيحُ﴾ فتذهب به، المعنى: شبه الدنيا نبات حسن، فيس، فتكسر، ففرقه الرياح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾: قادراً.

٤٦ - ﴿الْمَالُ وَالنَّوْنُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ﴾ هي: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» زاد بعضهم: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى.

٤٧ - ﴿وَأَذْكُرُ يَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ﴾ فتصير هباءً منبثاً ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾: المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمْ نَقَادِرْ﴾: نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

٤٨ - ﴿وَعَرِضْوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا﴾، حال، أي: مصطفين كل أمة صف، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فُرَادِي حِفَاةَ غُرَاةٍ غُرَلًا، ويقال لمنكري البعث: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنتُمْ، مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَي: أَنَّهُ لَنْ يَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ للبعث.

٤٩ - ﴿وَوَضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مُسْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات: ﴿يَا

الْمَالُ وَالنَّوْنُ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَتُ الصَّلَاحُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ تُسِيرُ الْجِبَالُ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نَقَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعَرِضْوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُسْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَنَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَعُدُّ رُصْفَةً وَلَا كِبْرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَسْتَخِدُّونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا ﴿٥٣﴾

للتنبية ﴿وَيَلْتَنَا﴾: هلكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مَا لَنَا هَذَا الْكِتَابُ لَا يَعُدُّ رُصْفَةً وَلَا كِبْرَةً﴾ من ذنوبنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: عَدَّهَا وَأَثَبَهَا، تعجبوا منه في ذلك ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مُتَبِّئًا فِي كِتَابِهِمْ ﴿وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: لا يعاقبه بغير جرم، ولا ينقص من ثواب مؤمن.

٥٠ - ﴿وَإِذْ﴾، منصوب بـ(اذكر) ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة، تحية له ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وإبليس هو أبو الجن، فله ذرية ذكرت معه بعد، والملائكة لا ذرية لهم ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أَفَتَسْتَخِدُّونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضوعين لإبليس ﴿أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ تطيعونهم ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي: أعداء، حال ﴿بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله.

٥١ - ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: لم أخضر بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾: الشياطين ﴿عَضُدًا﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟

٥٢ - ﴿وَيَوْمَ﴾، منصوب بـ(اذكر) ﴿يَقُولُ﴾، بالياء ﴿نَادُوا شُرَكَاءِيَ﴾: الأوثان ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لم يجيبوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبِقًا﴾: وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً، وهو من (وَبَقَ بِالْفَتْحِ: هَلَكَ).

٥٣ - ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُوَافِعُوهَا﴾ أي: واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عِنْدَهَا مَصْرَفًا﴾: معدلاً.

٥٤ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرِ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُولًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ لِمُ الْعَذَابِ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ۝ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتْنِهِ لَا آتِبُحِ حَقَّ أَتْبَعُ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِي حُقْبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝

٥٥ - ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾، مفعول ثانٍ ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ﴾: القرآن ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ الْأُولَىٰ﴾، فاعل، أي: سنتنا فيهم، وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾، بضمين جمع قبيل، أي: أنواعاً.

٥٦ - ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنذِرِينَ﴾: مخوفين للكافرين ﴿وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْباطِلِ﴾ بقولهم: أبعث الله بشراً رسولاً، ونحوه ﴿لِيُدْحِضُوا بِهِ﴾: ليطلوا بجدهم ﴿الْحَقَّ﴾: القرآن ﴿وَاتَّخَذُوا آيَاتِي﴾ أي: القرآن ﴿وَمَا أُنذِرُوا﴾ به من النار ﴿هُزُولًا﴾: سخرية.

٥٧ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾: ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلاً فلا يسمعونه ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا﴾ أي: بالجعل المذكور ﴿أَبَدًا﴾.

٥٨ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابِ﴾ فيها ﴿بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا﴾: ملجأ.

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ الْقُرَىٰ﴾ أي: أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾: بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾.

٦٠ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ هو ابن عمران ﴿لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم: ﴿لَا آتِبُحِ﴾: لا أزال أسير ﴿حَقَّ أَتْبَعُ مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ﴾: أي: المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمْضِي حُقْبًا﴾: دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد.

٦١ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾: بين البحرين ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا﴾: نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسي موسى تذكره ﴿فَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾ أي: جعله يجعل الله ﴿سَرَبًا﴾ أي: مثل السرب، وهو الشق الطويل لا نفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء، فانجاب عنه، فبقي كالكوّة لم يلتهم، وجمد ما تحته منه.

٦٢ - ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنَةٍ إِنَّا بِنَا غَدَاءَنَا﴾: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: تعباً، وحصوله بعد المجاوزة. ٦٣ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾ أي: تنبه ﴿إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَاتَّى نَسِيحٌ مَوْتٌ وَمَا أَسْتَبِينَ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾، يبدل من الهاء: ﴿أَنْ أَذْكَرُ﴾، بديل اشتغال، أي: أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، مفعول ثانٍ، أي: يتعجب منه موسى وفناه

لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿قَالَ﴾ موسى : ﴿ذَلِكَ﴾ أي : فَعَدْنَا الحوت ﴿مَا﴾ أي : الذي ﴿كُنَّا نَبِغُ﴾ : نطلبه ، فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾ : رجعا ﴿عَلَىٰ آثَارِهِمَا﴾ يَقْضَاهَا ﴿قَصَصًا﴾ فاتيا الصخرة . ٦٥ - ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ : نبوة في قول ، وولاية في آخر ، وعليه أكثر العلماء ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا﴾ : من قِيلِنَا ﴿عِلْمًا﴾ ، مفعول ثان ، أي : معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث : «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أيُّ الناس أعلم؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه ، إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب ، فكيف لي به؟ قال : تأخذ معك حوتاً ، فتجعله في مكئتل ، فحيثما فقدت الحوت ، فهو ثم . فأخذ حوتاً فجعله في مكئتل ثم انطلق ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتى أتيا الصخرة ، ووضعوا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكئتل ، فخرج منه ، فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرياً ، وأمسك الله عن الحوت جربة الماء ، فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ ، نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما

فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِقَتْلِهِ إِِنْسَانًا عَدَاؤَنَا لَقَدْ لَعِينْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٤﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذَكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٥﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبِغُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٦﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا ﴿٦٧﴾ قَالَ لَهُمُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴿٦٨﴾ قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٩﴾ وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٧٠﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ إِنِّي أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٢﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٤﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عَسْرًا ﴿٧٥﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَيَّيَا عُلَمَاءُ فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا رَّكِيَةً بَعْدَ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا ﴿٧٦﴾

وليلتهما ، حتى إذا كانا من الغداة ، قال موسى لفتاه : ﴿ءَإِنْسَانًا عَدَاؤَنَا﴾ إلى قوله : ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال : وكان للحوت سرباً ، ولموسى ولفتاه «عجبا» إلخ . ٦٦ - ﴿قَالَ لَهُمُوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَيَّ أَنْ تَعْلِمَ مِمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ أي : صواباً أرشد به ، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ . ٦٨ - ﴿وَكَيْفَ نَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية : «يا موسى إني علم من الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت علم من الله علمك الله لا أعلمه» وقوله : ﴿خُبْرًا﴾ مصدر بمعنى لم تحظ ، أي : لم تُخبر حقيقة . ٦٩ - ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ أي : وغير عاص ﴿لَكَ أَمْرًا﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿قَالَ فَإِنِّي أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حَتَّىٰ أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي : أذكره لك بعلمته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿فَأَنْطَلَقَا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر ، بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج ﴿قَالَ﴾ له موسى : ﴿أَخْرَقَهَا لِنُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ أي : عظيماً منكراً ، روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ . ٧٣ - ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي : غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ : تكلفني ﴿مِنْ أَمْرِي عَسْرًا﴾ : مشقة في صحبتي إياك ، أي : عاملني فيها بالعفو واليسر . ٧٤ - ﴿فَأَنْطَلَقَا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَيَّيَا عُلَمَاءُ﴾ لم يبلغ الجنت يلعب مع الصبيان ، أحسنهم وجهاً ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخضر ، بأن ذبحه بالسكين مضطجعا ، أو اقتلع رأسه بيده ، أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال ، وأتى هنا بالفاء العاطفة ، لأن القتل عقب اللقي ، وجواب (إذا) : ﴿قَالَ﴾ له موسى : ﴿أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا رَّكِيَةً﴾ أي : ظاهرة لم تبلغ حد التكليف ﴿بَعْدَ نَفْسٍ﴾ أي : لم تقتل نفساً ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ أي : منكراً .

٧٥ - ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ زاد: (لك) على ما قبله لعدم العذر هنا .

٧٦ - ولهذا ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتَهُ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فَلَا تَصْحَبْنِي﴾: لا تتركني أتبعك ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾: من قبلي ﴿عَذْرًا﴾ في مفارقتك لي .

٧٧ - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلَهَا﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ أي: يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر بيده ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: جعلاً، حيث لم يضيفونا مع حاجتنا إلى الطعام .

٧٨ - ﴿قَالَ﴾ له الخضر: ﴿هَذَا فِرَاقٌ﴾ أي: وقت فراق ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾، فيه إضافة (بين) إلى غير متعدد، سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سَأَنْتُبِكَ﴾ قبل فراقك لك ﴿بِنَاوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ .

٧٩ - ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ عشرة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فَازْدَتْ أَنْ أَعْيَبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿مَلِكٌ﴾ كافر ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿عَصَبًا﴾، نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ .

٨٠ - ﴿وَأَمَّا الْفُلُّ فَكَانَ آبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طَبْعًا وَكُفْرًا﴾ فإنه كما في حديث مسلم (٢٣٨٠) طبع كافراً، ولو عاش لأرهبهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك .

٨١ - ﴿فَازْدَنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رُحْمًا حَتَّىٰ آتَيْنَاهُ مِثْلَهُ زَكْوَةً﴾ أي: صلاحاً وتقوى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ منه ﴿رُحْمًا﴾: رحمة، وهي البر بالديه .

٨٢ - ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَحَفِظَا بَصِلَاحِهِ فِي أَنْفُسِهِمَا وَمَالِهِمَا﴾ فأراد ربك أن يبلغنا أشدهما﴾ أي: يناس رُشدهما ﴿وَسَتَّخِرْنَا كَرِهَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، مفعول له عامله (أراد) ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ أي: اختياري، بل بأمر إلهام من الله ﴿ذَلِكَ نَأْوِيْلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يقال: استطاع واستطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، ونوعت العبارة في: (فأردت)، (فأردنا)، (فأراد ربك) .

٨٣ - ﴿وَسَتَّلُونَا﴾ أي: اليهود ﴿عَنْ ذِي الْقَرْيَيْنِ﴾ اسمه الإسكندر، ولم يكن نبياً، وهو غير الإسكندر المكدوني لأنه - أي المكدوني - لم يكن موحداً، بل كان وثنياً، وهذا الذي يتحدث عنه القرآن مؤمن بالله موحد معتقد بالبعث والآخره . ﴿قُلْ سَأَتْلُوهُ﴾: سأقصُّ ﴿عَلَيْكُمْ مِثْلَهُ﴾ من حاله ﴿ذِكْرًا﴾: خبراً .



٨٤ - ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وَوَيْتَنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَبًا﴾: طريقاً يوصله إلى مراده.

٨٥ - ﴿فَأَنْبَعُ سَبَبًا﴾: سلك طريقاً نحو الغرب.

٨٦ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾: موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمَاقَةٍ﴾: ذات حمأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ أي: العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين ﴿قُلْنَا يَا الَّذِينَ﴾ بالهام ﴿إِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ﴾ القوم ﴿وَأِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ فِيهِمْ حَسَنًا﴾ أي: ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان، فالأول لمن أصرَّ على الكفر، والثاني لمن تاب منه.

٨٧ - ﴿قَالَ أَمَا مِنْ طَلَعٌ﴾ بالشرك ﴿فَسَوْفَ نُؤَذِّبُهُمْ﴾: نقتله ﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا﴾: شديداً في النار.

٨٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ﴾ أي: الجنة ﴿وَسَنُقُولُ لَهُمْ مِنْ أَمْرًا يُسْرًا﴾ أي: نامره بما يسهل عليه.

٨٩ - ﴿ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا﴾ نحو المشرق.

٩٠ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾: موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾ أي: الشمس ﴿سِتْرًا﴾ من جبال أو أشجار أو سقف. وهناك احتمال أن يكون المراد بالستر اللباس أي: إنهم قوم عراة الأجسام ليس لهم ستر من الشمس.

٩١ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ أي: عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما ﴿حُبْرًا﴾: علماً.

٩٢ - ﴿ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا﴾. ٩٣ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: أمامهما ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد ببطء.

٩٤ - ﴿قَالُوا يَا الَّذِينَ﴾ إنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ﴿هُمَا اسْمَانِ أَعْجَمِيَانِ لِقَبْلَتَيْنِ فَلَمْ يَنْصُرَا﴾ ﴿مُفِيدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالتهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾: جُعلاً من المال ﴿عَلَىٰ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾: حاجزاً فلا يصلون إلينا. ٩٥ - ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾ من المال وغيره ﴿حَبْرًا﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السدَّ تبرعاً ﴿فَأَعْيُونِي يُقَوِّفُون﴾ لما أطلبه منكم ﴿أَعْمَلُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾: حاجزاً حصيناً. ٩٦ - ﴿ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾: قطعته على قدر الحجارة التي يُبْنَىٰ بها، فبنى بها، وجعل بينهما الحطب والفحم ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافع والنار حول ذلك ﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾ فنفخوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ﴾ أي: الحديد ﴿نَارًا﴾ أي: كالنار ﴿قَالَ ءَأَتُونِي أَوْعِيَّ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ هو النحاس المذاب، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى، فدخل بين زُبُرِهِ، فصار شيئاً واحداً. ٩٧ - ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَفْسًا﴾: خرقاً لصلابته وسمكه.

إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَوَيْتَنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَعْرُبُ فِي عَيْبٍ حَمَاقَةٍ وَوَجَدَ عِنْدَهَا قَوْمًا قُلْنَا يَا الَّذِينَ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ فِيهِمْ حَسَنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَا مِنْ طَلَعٌ فَسَوْفَ نُؤَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ جَزَاءُ الْحَسَنَىٰ وَسَنُقُولُ لَهُمْ مِنْ أَمْرًا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطَّلَعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِمْ حُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَنْبَعُ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَا الَّذِينَ إِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ وَإِنَّمَا أَنْتُمْ مُتَذَبَّبٌ فِيهِمْ حَسَنًا ﴿٩٤﴾ قَالَ أَمَا مِنْ طَلَعٌ فَسَوْفَ نُؤَذِّبُهُمْ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٩٥﴾ شَدِيدًا فِي النَّارِ ﴿٩٦﴾ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٧﴾ ءَأَتُونِي زُبُرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ أَنْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أَوْعِيَّ عَلَيْهِ قَطْرًا ﴿٩٨﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَفْسًا ﴿٩٩﴾

٩٨ - ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿هَذَا﴾ أي: السد، أي: الإقدار عليه ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾: نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فَإِذَا جَاءَهُ وَعَدُّ رَبِّي﴾ بخروجهم القريب من البعث ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءً﴾: مذكوكاً مسوطاً ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾: كائناً. قال تعالى: ٩٩ - ﴿وَرَزَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ﴾ ﴿يَسُوعَ فِي بَعْضٍ﴾: يختلط به لكثرتهم ﴿وَتَفِيعٌ فِي السُّورِ﴾ أي: القرن للبعث ﴿جَمَعْتَهُمْ﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جَمَاعًا﴾.

١٠٠ - ﴿وَعَرَضْنَا﴾: قَرَّبْنَا ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾. ١٠١ - ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ أي: القرآن فهم عمي لا يهتدون به ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: لا يقدرُونَ أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلا يؤمنون به.

١٠٢ - ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿مِن دُونِ أَوْلِيَاءِهِ﴾: أرباباً، مفعول ثانٍ ل(يتخذوا)، والمفعول الثاني ل(حسب) محذوف، المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا ﴿إِنَّا

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَهُ وَعَدُّ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ وَرَزَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ فِي السُّورِ جَمَعْتَهُمْ جَمَاعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِهِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُخِطُوا أَعْمَالَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٥﴾ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُرُوفًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لَكَلَّمْتُ رَبِّي لِنَفْعِ الْبَحْرِ قُلْ أَنْ نَفْعُ كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾

أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نُزُلًا﴾ أي: هي مُعدَّة لهم كالمنزل المُعدُّ للضيف.

١٠٣ - ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، تمييز طابق المميز، وبيّنهم بقوله:

١٠٤ - ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَبِيلَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بطل أعمالهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾: يظنون ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: عملاً يجازون عليه.

١٠٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل توحيدِهِ من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب ﴿فَبُخِطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾: بطلت ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا﴾ أي: لا نجعل لهم قدراً.

١٠٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر الذي ذكرتُ من حبوط أعمالهم وغيره ﴿جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُرُوفًا﴾ أي: مهزواً بهما.

١٠٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو وسط الجنة وأعلىها، والإضافة إليه للبيان ﴿نُزُلًا﴾: منزلاً.

١٠٨ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾: يطلبون ﴿عَنْهَا حِوَلًا﴾: تحوُّلاً إلى غيرها. ١٠٩ - ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا﴾ هو ما يكتب به ﴿لَكَلَّمْتُ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجابه، بأن تكتب به ﴿لِنَفْعِ الْبَحْرِ﴾ في كتابتها ﴿قُلْ أَنْ نَفْعُ﴾: تفرغ ﴿كَلِمَتِ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي: البحر ﴿مِدَادًا﴾ زيادةً فيه، لنفد ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز. ١١٠ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾، (أَنَّ) المكفوفة (بما) باقية على مصدريتها، والمعنى: يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾: يأمل ﴿لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ أي: فيها بأن يرأي ﴿أَحَدًا﴾.

سورة الفرقان

مكية، أو إلا سجدتها فمدنية، أو إلا
 (فَخَلَفَ مِنْ بَدْوِهِمْ خَلْفًا) الآيتين فمدنيتان،

وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿كَهَيِّصٍ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - هذا ﴿ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ﴾، مفعول
 «رحمة» ﴿زَكَرِيَّا﴾، بيان له.

٣ - ﴿إِذْ﴾، متعلق بـ(رحمة) ﴿نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً﴾
 مشتماً على دعاء ﴿حَفِيًّا﴾: سرّاً جوف الليل لأنه
 أسرع للإجابة.

٤ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنٌ﴾: ضَعْفٌ ﴿الْعَظْمِ﴾
 جميعه ﴿مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ﴾ مني ﴿شَيْبًا﴾، تمييز
 محول عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما
 ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك
 ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي: بدعائي إياك ﴿رَبِّ﴾
 ﴿شَفِيًّا﴾ أي: خائباً فيما مضى، فلا تخيبي فيما
 يأتي.

٥ - ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أي: الذين يلوني في
 النسب كبنى العم ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ أي: بعد موتي على
 الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين
 من لَدُنْكَ ﴿مِنْ عِنْدِكَ﴾ ﴿وَلِيًّا﴾: ابناً.

٦ - ﴿يُرْتِي﴾، بالرفع صفة (ولياً) ﴿وَبَرْتُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ﴾: جدي، العلم والنبوة ﴿وَأَجَعَلَهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾
 أي: مرضياً عندك.

٧ - قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: ﴿يَزَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ يرث كما سألت
 ﴿أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي: مسمى يحيى.

٨ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ﴾ وكانت أمراة عاقراً وقد بلغت من الكبر عتياً ﴿مِنْ﴾
 عتا: يبس، أي: نهاية السن.

٩ - ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ﴾ أي: بأن أزد عليك قوة
 الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ تَكُنْ شَيْئًا﴾ قبل خلقك، ولإظهار الله هذه
 القدرة العظيمة، ألهمه السؤال ليجاب بما يدرُّ عليها.

١٠ - ولما تاقت نفسه إلى سرعة المبشر به ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي
 ﴿قَالَ ءَايَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا نَكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿ثَلَاثَ لَيَالٍ﴾ أي:
 بأيامها كما في آل عمران: (ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) ﴿سَوِيًّا﴾، حال من فاعل (تكلم) أي: بلا علة.

١١ - ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة
 ﴿فَأَوْحَى﴾: أشار ﴿إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا﴾: صلوا ﴿بِكْرَةً وَعَشِيًّا﴾: أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه
 من كلامهم حملها يحيى.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيِّصٍ ١ ذَكَرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدُكَ زَكَرِيَّا ١

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ

مِنِّي وَأَسْتَعَلُّ الرَّأْسَ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ

شَقِيًّا ٣ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ

أُمْرَاتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٤ يُرْتِي وَبَرْتُ

مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَأَجَعَلَهُ رَبِّ رَضِيًّا ٥ يَزَكَرِيَّا

إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا

٦ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أُمْرَاتِي

عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٧ قَالَ كَذَلِكَ

قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْئٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ تَكُنْ

شَيْئًا ٨ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي ءَايَةً قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا

تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ٩ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ

مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ١١

١٢ - وبعد ولادته قال تعالى له: ﴿يَجِئَنَّ حُذًى
الْكُتْبِ﴾ أي: التوراة ﴿يَقُورُ﴾: بسجد ﴿وَمَا آتَيْتَهُ
الْحُكْمَ﴾: النبوة، وقيل: الحكمة والفهم والفقه في
الدين. ﴿صَبِيئًا﴾ أي: صبياً لم يبلغ.

١٣ - ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة للناس ﴿مِن لَّدُنَّا﴾: من
عندنا ﴿وَرِزْقًا﴾: صدقة عليهم ﴿وَكَانَتْ قَبِيئًا﴾ روي:
أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها.

١٤ - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: محسناً إليهما ﴿وَلَوْ
يَكُنْ جَبَّارًا﴾: متكبراً ﴿عَصِيئًا﴾: عاصياً لربه.

١٥ - ﴿وَسَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ
يُبعَثُ حَيًّا﴾ أي: في هذه الأيام المحفوفة التي يرى
فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها.

١٦ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿مَرِيَمَ﴾ أي:
خبرها ﴿إِذْ﴾: حين ﴿أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا
شَرْقِيًّا﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من
الدار.

١٧ - ﴿فَأَنْخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: أرسلت سترأ
تستتر به لِتُغْلِبِي رَأْسَهَا، أو ثيابها، أو تغتسل من

حيضها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بَشْرًا سَوِيًّا﴾: تام الخلق.

١٨ - ﴿قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ قَبِيئًا﴾ فنتهي عني بتعوذي.

١٩ - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة.

٢٠ - ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشْرٌ﴾ بتزوج ﴿وَلَمْ أَكُ بَعِيئًا﴾: زانية.

٢١ - ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي: بأن
ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحملي به. ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه: ﴿وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ﴾
على قدرتنا ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ به في علمي. فنفخ جبريل في جيب
درعها، فأحست بالحمل في بطنها مصوراً.

٢٢ - ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ﴾: تَنَحَّتْ ﴿بِهِ مَكَانًا قَصِيئًا﴾: بعيداً من أهلها.

٢٣ - ﴿فَأَجَاءَهَا﴾: جاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾: وجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه فولدت ﴿قَالَتْ
يَا﴾، للتنبيه ﴿لِيُنَبِّئِي مَتَّى قَبِلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكَانَتْ سَسِيئًا مَّنْسِيئًا﴾: شيئاً متروكاً لا يُعرف ولا يُذكر.

٢٤ - ﴿فَادَّهَبَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: جبريل، وكان أسفل منها وقيل: إنه المولود الجديد عيسى ولعل هذا
القول هو الأرجح. والله أعلم ﴿أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: نهر ماء كان انقطع.

٢٥ - ﴿وَهَزَى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ كانت يابسة، والباء زائدة ﴿سُقِطَ عَلَيْكَ رَطْبًا﴾، تمييز ﴿جَنِيئًا﴾، صفته.

٢٦ - ﴿فَكُلِي﴾ من الرُّطْبِ ﴿وَأَشْرِي﴾ من السَّرِيِّ ﴿وَقَرِي عَيْتًا﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي: لتقرَّ عينك به، أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَأَمَّا﴾ فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿تَرِينَ﴾، حُذفت منه لام الفعل وعينه، وألقيت حركتها على الراء، وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِسِيًّا﴾ أي: بعد ذلك.

٢٧ - ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾، حال، فسأوه ﴿قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: عظيماً حيث أتيت بولد من غير أب.

٢٨ - ﴿يَتَّخَذُ هَرُونَ﴾ هورجل صالح، أي: يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانياً ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾: زانية، فمن أين لك هذا الولد؟!

٢٩ - ﴿فَأَشَارَتْ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾ أن كلموه ﴿قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي: وُجد ﴿فِي الْمَهْدِ صَيْبًا﴾.

٣٠ - ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ أي: الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

فَكُلِي وَأَشْرِي وَقَرِي عَيْتًا فَأَمَّا تَرِينَ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِسِيًّا ٢٦ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ قَالُوا يَمْرَيْمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ٢٧ يَتَّخَذُ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ٢٨ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَيْبًا ٢٩ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ٣٠ وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا إِنَّ مَا كُنْتُ وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ٣١ وَبِرَّآبِؤَادِي وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ٣٢ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ٣٣ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ٣٤ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ٣٥ وَإِنِ اللَّهُ رَزَقَنَا مِنْ غَيْرِهِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٣٦ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٣٧ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُوتُنَا لَكِنِ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣٨

٣١ - ﴿وَجَعَلَنِي مَبَارَكًا إِنَّ مَا كُنْتُ﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كُتب له ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾: أمرني بهما ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

٣٢ - ﴿وَبِرَّآبِؤَادِي﴾، منصوب (بجعلني) مقدراً ﴿وَلَمْ يَجْعَلَنِي جَبَّارًا﴾: متعاطماً ﴿شَقِيًّا﴾: عاصياً لربه.

٣٣ - ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى.

٣٤ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾، بالنصب بتقدير (قُلْتُ) والمعنى: القول الحقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ من المزمرة، أي: يشكُّون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا.

٣٥ - ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يُحدِثه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب.

٣٦ - ﴿وَإِنِ اللَّهُ رَزَقَنَا مِنْ غَيْرِهِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: مؤدِّ إلى الجنة.

٣٧ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فَوَيْلٌ﴾: فشدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذكر وغيره ﴿مِنْ مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله.

٣٨ - ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم، صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُوتُنَا﴾ في الآخرة. ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمرة ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: بين، به صَمُّوا عن سماع الحق، وعمُّوا عن إبصاره، أي: اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صمًّا عمياً.

٣٩ - ﴿وَأَنذِرْهُمْ﴾ : خَوْفَهُمْ يَا مُحَمَّد ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾ ، هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا ﴿إِذْ قَضَى الْأَمْرُ﴾ لهم فيه بالعذاب ﴿رُحْمٌ﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به .
٤٠ - ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ ، تأكيد ﴿نُرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾ من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وَإِنَّا بِرُحْمُونِ﴾ فيه للجزاء .

٤١ - ﴿وَأَذْكُرْ﴾ لهم ﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي : خبره ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾ : مبالغاً في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾ .

٤٢ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ﴾ أَرَزَ : ﴿يَتَّابِتْ﴾ ، التاء عوض عن ياء الإضافة ، ولا يجمع بينهما ، وكان يعبد الأصنام ﴿لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ﴾ : لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من نفع أو ضرر .

٤٣ - ﴿يَتَّابِتْ إِيَّيْ فَدَجَاءَ مِنِّي الْعِلْمُ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا﴾ : طريقاً ﴿سَوِيًّا﴾ : مستقيماً .

٤٤ - ﴿يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعتك إياه في عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ : كثير العصيان .

٤٥ - ﴿يَتَّابِتْ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن لم تب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ : ناصراً وقريناً في النار .

٤٦ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِي يَتَّابِرْهُمْ﴾ فتعيبها ﴿لَئِنْ لَّمْ تَنْتَهَ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْحَمَنَّكَ﴾ بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ﴿وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا﴾ : دهنراً طويلاً .

٤٧ - ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ مني ، أي : لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَفِيرُ لَكَ رِجِّيَ إِنَّهُ كَانَتْ بِي حَفِيًّا﴾ ، من حفي ، أي : بارأ ، فيجيب دعائي ، وقد وفتى بوعده المذكور في الشعراء : ﴿وَأَغْفِرْ لِأَيِّ﴾ وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكره في براءة .

٤٨ - ﴿وَأَعْرَضْكُمْ وَمَا نَدَعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا﴾ : أعبد ﴿رَبِّيَ عَسَى أَنْ﴾ لا أكون بدعاء ربي ﴿بِعِبَادَتِهِ﴾ ﴿شَقِيًّا﴾ كما شقيتم عبادة الأصنام .

٤٩ - ﴿فَلَمَّا أَعْرَضْتُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنَا لَهُ﴾ ابنين يأنس بهما ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا﴾ منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًِّّا﴾ .

٥٠ - ﴿وَهَبْنَا لَهُمْ﴾ للثلاثة ﴿مِن رَّحْمِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ : رفيعاً ، هو الثناء الحسن في جميع أهل الأديان . ٥١ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ من أخلص في عبادته ،

وخلصه الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ .



٥٢ - ﴿وَنَدَّبْنَاهُ﴾ بقول: ﴿يَمُوسَىٰ إِنَّكَ أَنَا اللَّهُ﴾
 ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي: الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وَقَرْنَاهُ نَجِيًّا﴾: مُنَاجِيًّا بِأَن أَسْمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَلَامَهُ.

٥٣ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾: نَعَمْتَنَا ﴿أَخَاهُ هَرُونَ﴾، بَدَلُ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ ﴿نَبِيًّا﴾، حَالٌ، هِيَ الْمَقْصُودَةُ بِالْهَبَةِ، إِجَابَةٌ لِسُؤَالِهِ أَنْ يُرْسَلَ أَخَاهُ مَعَهُ، وَكَانَ أَسْرَىٰ مِنْهُ.

٥٤ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ﴾ لَمْ يَعِدْ شَيْئًا إِلَّا وَفَّىٰ بِهِ، وَانْتَظَرَ مِنْ وَعْدِهِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ حَتَّى رَجَعَ إِلَيْهِ فِي مَكَانِهِ ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إِلَىٰ جُرْهُمِ ﴿نَبِيًّا﴾.

٥٥ - ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أي: قَوْمَهُ ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

٥٦ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾.

٥٧ - ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هُوَ حِي فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، أَوْ السَّادِسَةِ، أَوْ السَّابِعَةِ، أَوْ فِي الْجَنَّةِ، أَدْخَلَهَا بَعْدَ أَنْ أُذْبِقَ الْمَوْتَ، وَأُحْيِيَ وَلَمْ يُخْرَجْ مِنْهَا.

٥٨ - ﴿أُولَئِكَ﴾، مَبْتَدَأُ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾،

وَنَدَّبْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرْنَاهُ نَجِيًّا ٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَرُونَ نَبِيًّا ٥٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ الرَّحْمَنِ خَرَوْا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨ خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ فِيهَا شَيْئًا ٦٠ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُم بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدِمَ مَا نَبَأُوا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ مِمَّا يَشَاءُونَ وَعِيْشٌ مُتَسَاوِيَةٌ وَأَنْعَامٌ مِمَّا يَشَاءُونَ ٦٢ إِلَّا الَّذِينَ كَانُوا عَدُوِّ لِلَّهِ وَعَدُوِّ لِلرَّسُولِ وَكَانُوا جَاهِلِينَ أَتَىٰ الْقَوْمَ الْيَوْمَ مَا كَانُوا يَسْتَعْجِلُونَ ٦٣ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٤ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا أَمْرًا رَبِّيكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَآخِرَتُنَا وَمَا خَلَقْنَا مِنَ أَمْرِ الدُّنْيَا وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ٦٥

صِفَةٌ لَهُ ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾، بَيَانٌ لَهُمْ، وَهُوَ فِي مَعْنَى الصِّفَةِ، وَمَا بَعْدَهُ إِلَى جُمْلَةِ الشَّرْطِ صِفَةٌ (لِلنَّبِيِّينَ) فَقَوْلُهُ: ﴿مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ أَي: إِبْرَاهِيمَ وَهَارُونَ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَوَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا أَي: مِنْ جَمَلْتَهُمْ، وَخَبْرٌ (أُولَئِكَ): ﴿إِذَا نُنزِلُ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا تُسْجِدُوا وَبُكِيًّا﴾، جَمْعُ سَاجِدٍ وَبَاكٍ، أَي: فَكُنُونَا مِثْلَهُمْ، وَأَصْلُ بُكِيًّا: بُكُوِي، قَلْبُ الْوَاوِ يَاءٌ وَالضَّمَّةُ كَسْرَةٌ.

٥٩ - ﴿خَلْفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بَتَرَكَهَا كَالْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ﴾ مِنَ الْمَعَاصِي ﴿سُوفَ يَلْقَوْنَ عَذَابًا﴾ هُوَ وَادٍ فِي جَهَنَّمَ، أَي: يَقَعُونَ فِيهِ. وَقِيلَ: يَلْقَوْنَ شَرًّا وَخَسْرَانًا وَعَذَابًا شَدِيدًا جَزَاءَ غِيْبِهِمْ وَكَفْرِهِمْ. ٦٠ - ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظَلَّمُونَ﴾: يُنْقِصُونَ ﴿شَيْئًا﴾ مِنْ ثَوَابِهِمْ. ٦١ - ﴿جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إِقَامَةٌ، بَدَلُ مِنَ (الْجَنَّةِ) ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُم بِالْغَيْبِ﴾، حَالٌ، أَي: غَائِبِينَ عَنْهَا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعَدِمُوا﴾ أَي: مَوْعُودَهُ ﴿مَائِنًا﴾، بِمَعْنَى آتِيًّا، وَأَصْلُهُ: مَا تُؤْتِي، أَوْ مَوْعُودَهُ هُنَا (الْجَنَّةِ) بِآتِيهِ أَهْلِهِ. ٦٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا﴾ مِنَ الْكَلَامِ ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ يَسْمَعُونَ ﴿سَلَامًا﴾ مِنَ الْمَلَائِكَةِ عَلَيْهِمْ، أَوْ مِنْ بَعْضِهِمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ مِمَّا يَشَاءُونَ وَعِيْشٌ مُتَسَاوِيَةٌ﴾ أَي: عَلَى قَدَرِهِمَا فِي الدُّنْيَا، وَلَيْسَ فِي الْجَنَّةِ نَهَارٌ وَلَا لَيْلٌ، بَلْ ضَوْءٌ وَنُورٌ أَبَدًا. ٦٣ - ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾: نَعْطِي وَنَنْزِلُ ﴿مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ بِطَاعَتِهِ. ٦٤ - وَنَزَلَ لَمَّا تَأَخَّرَ الْوَحْيُ أَيَّامًا وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِجَبْرِئِيلَ: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا»: ﴿وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا أَمْرًا رَبِّيكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ أَي: أَمَانًا مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ﴿وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ﴾ أَي: مَا يَكُونُ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ، أَي: لَهُ عِلْمٌ ذَلِكَ جَمِيعَهُ ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، بِمَعْنَى نَاسِيًّا، أَي: تَارِكًا لَكَ بِتَأْخِيرِ الْوَحْيِ عَنْكَ.

٦٥ - هو ﴿رَبِّ﴾: مالك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ٦٥﴾ ويقول الإنسان: أدامت لسوف أخرج حياً ﴿٦٦﴾ وألا يذكر الإنسان أنا خلقته من قبل ولم يك شيئاً ﴿٦٧﴾ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم لنحضرنهم حول جهنم حيتاً ﴿٦٨﴾ ثم لننزعن من كل شيعة أئيم أشد على الرحمن عينا ﴿٦٩﴾ ثم لنحزن أعلم بالذين هم أولي بها صلياً ﴿٧٠﴾ وإن منكم إلا واردة كان على ربك حتماً مقضياً ﴿٧١﴾ ثم نتجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جيتاً ﴿٧٢﴾ وإذا نتلى عليهم آياتنا ينسب قال الذين كفروا للذين آمنوا أي الفريقتين خير مقاماً وأحسن ندياً ﴿٧٣﴾ وكذا أهلكتنا قبلهم من قرن هم أحسن أثنا وورءياً ﴿٧٤﴾ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مداً حتى إذا رءوا ما يوعدون إنما العذاب وإنما الساعفة فسيعلمون من هو شر مكاناً وأضعف جنداً ﴿٧٥﴾ ويزيد الله الذين آهتدوا هدىً والبيعت الصلحت خير عند ربك ثواباً وخير مرداً ﴿٧٦﴾

٦٦ - ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ﴾ المنكر للبعث: ﴿أَوَلَمْ أَمَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من القبر كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أحياء بعد الموت. و(ما) زائدة للتأكيد، وكذا اللام، ورذ عليه بقوله تعالى:

٦٧ - ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾، أصله: يتذكر، ﴿أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة.

٦٨ - ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾ أي: المنكرين للبعث ﴿وَالشَّيْطِينَ﴾ أي: نجمع كلاً منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثُمَّ لَنَحْضُرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ من خارجها ﴿جِيئًا﴾ على الركب، جمع جاث.

٦٩ - ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيْعَةٍ﴾: فرقة منهم ﴿أَئِيمٍ أَشَدَّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِينًا﴾: جراءة وعصياناً.

٧٠ - ﴿ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾: أحسب

بجهنم، الأشد كفرةً ﴿صلياً﴾: دخولاً واحترافاً، فنبداً بهم، وأصله: ضلوي، من صلي، بكسر اللام وفتحها.

٧١ - ﴿وَإِنْ﴾ أي: ما ﴿ينكركم﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدَهَا﴾ أي: داخل جهنم ﴿كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾: حتمه وقضى به لا يتركه.

٧٢ - ﴿ثُمَّ نَتَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك والكفر منها ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ﴾ بالشرك والكفر ﴿فِيهَا جِيئًا﴾ على الركب.

٧٣ - ﴿وَإِذَا نَتَلَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنين والكافرين ﴿آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿يَنْتَبِئُونَ﴾: واضحات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾: منزلاً ومسكناً، بالفتح من قام، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، بمعنى النادي، وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن، فنكون خيراً منكم.

٧٤ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا﴾: مالا ومتاعاً ﴿وَرِيءِيًّا﴾: منظرأ، من الرؤية، فكما أهلكتناهم لكفرهم نهلك هؤلاء.

٧٥ - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾، شرط، جوابه: ﴿فَلْيَمْدَدْ﴾، بمعنى الخير، أي: يمد ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ في الدنيا، يستدرجه ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِنَّمَا الْعَذَابُ﴾ كالقتل والأسر ﴿وَلِئِمَّا السَّاعَةَ﴾ المشتملة على جهنم فيدخلونها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُنْدًا﴾: أعواناً، أهم أم المؤمنون، وجندهم الشياطين، وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ٧٦ - ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ آهْتَدُوا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالَّتِيئِتُ الصَّلِحَتُ﴾: هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾ أي: ما يرد إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخبرة هنا في مقابلة قولهم: (أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا).

٧٧ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِ شَأْنٌ﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخباب بن الأرت - القائل له: تبعث بعد الموت، والمطالب له بما لا - ﴿لَأُوتِيَنَّكَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِ شَأْنٌ﴾. رواه البخاري (٤٧٣٥) ومسلم (٢٧٩٥).

٧٨ - قال تعالى: ﴿أَطَّلَعَ الْغَيْبَ؟﴾ أي: أعلمه وأن يؤتني ما قاله؟ واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتني ما قاله.

٧٩ - ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يؤتني ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَمَنْ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا﴾: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره.

٨٠ - ﴿وَنُرِيدُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد.

٨١ - ﴿وَأَتَّخِذُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: الأوثان ﴿الْهَيْهَاتَ﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعاء عند الله بأن لا يعذبوا.

٨٢ - ﴿كَلَّا﴾ أي: لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي: ينفرونها كما في آية أخرى: ﴿مَا كَانُوا إِلَّا كَأَن يَمْشُونَ﴾ ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا﴾: أعواناً وأعداء.

٨٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾: سَلَطْنَاهُمْ ﴿عَلَى الْكٰفِرِينَ تَوۡزُؤُهُمُ﴾: تهيجهم إلى المعاصي ﴿أَنَّا﴾.

٨٤ - ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمُ﴾ الأيام والليالي، أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم.

٨٥ - اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمٰنِ وَقَدًّا﴾، جمع وافد بمعنى راكب.

٨٦ - ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا﴾، جمع وارد بمعنى ماشٍ عطشان.

٨٧ - ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الناس ﴿الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا﴾ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨٨ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿أَتَّخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا﴾.

٨٩ - قال تعالى لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ أي: منكرًا عظيمًا.

٩٠ - ﴿تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطِرُنَ﴾ بالانشقاق ﴿مِنهُ وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَحْرُ الْجِبَالِ هَذَا﴾ أي: تنطبق عليهم من أجل:

٩١ - ﴿أَن دَعَا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ٩٢ - ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: ما يليق به ذلك.

٩٣ - ﴿إِن﴾ أي: ما ﴿كُلُّ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتِيَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا﴾: ذليلاً خاضعاً يوم القيامة،

منهم عزيز وعيسى. ٩٤ - ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم.

٩٥ - ﴿وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَا لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهِ شَأْنٌ ﴿٧٧﴾
 أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾
 سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلًا ﴿٧٩﴾ وَنُرِيدُ مَا يَقُولُ
 وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ هَيْهَاتَ الْهَيْهَاتَ
 لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ
 عَلَيْهِمْ صِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكٰفِرِينَ
 تَوۡزُؤُهُمْ أَنَّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾
 يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمٰنِ وَقَدًّا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ
 إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرِثًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنِ أَخَذَ عِنْدَ
 الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمٰوٰتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ
 وَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَحْرُ الْجِبَالِ هَذَا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَا لِلرَّحْمٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾
 وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَنْ فِي
 السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَاتِيَ الرَّحْمٰنِ عَهْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ
 وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٩٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ يُلَاسِنُكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحْسِنُ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ﴿٩٨﴾﴾

٩٧ - ﴿فَإِنَّمَا يَسْتَرْزِقُهُ﴾ أي: القرآن ﴿يُلَاسِنُكَ﴾ العربي ﴿لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾: الفائزين بالإيمان ﴿وَتُنذِرَ﴾: تخوف ﴿بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾، جمع ألد، أي: جديل بالباطل، وهم كفار مكة.

٩٨ - ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هَلْ يُحْسِنُ﴾: تجسد ﴿مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾: صوتاً خفياً؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

سورة طه

مكية، مئة وخمسة وثلاثون آية، أو أربعون، أو اثنتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ يا محمد ﴿لِتَشْقَى﴾: لتتعب بما فعلت بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: حَقَفَ عن نفسك، أو ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ. وهذه الآية تسلية من الله لنبية كتوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ نَجْحُ نَفْسِكَ عَلَّمَكَ الْقُرْآنَ﴾ إن لَرَّ يُؤْمِنُوا بهذا الحديث أسفاً) فلا عليك إن لم يؤمنوا؛ واستعمل الشقاء هنا بمعنى التعب للإشعار بأنه أنزل عليه القرآن ليسعد لا ليشقى.

٣ - ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه ﴿نَذْكُرُهُ﴾ به ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾: يخاف الله.

٤ - ﴿تَزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾، جمع عليا، ككبرى وكبير.

٥ - هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿أَسْتَوَى﴾ استواء يليق به تعالى.

٦ - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتِ الْأَرْضِ﴾: هو التراب الندي، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته.

٧ - ﴿وَإِنْ جَهَرَهُ بِالْقَوْلِ﴾ في ذكر أو دعاء، فالله غني عن الجهر به ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه، أي: ما حدثت به النفس، وما خطر ولم تحدث به، فلا تُجهد نفسك بالجهر.

٨ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث

الأحسن. ٩ - ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتْنِكَ حَدِيثُ مُوسَى﴾. ١٠ - ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُؤْا﴾ هنا، وذلك في

مسيره من مدين طالبا مصر ﴿إِنِّي ءَأَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا لَعَلِّي ءَأْتِيكُم مِّنْهَا بِقَبَسٍ﴾: شعلة في رأس فتيلة، أو

عود ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي: هادياً يدلني على الطريق، وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال: (لعل)

لعدم الجزم بوفاء الوعد. ١١ - ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى﴾. ١٢ - ﴿إِنِّي أَنَا﴾، تأكيد لبياء المتكلم ﴿رَبِّكَ﴾

فَأَخْلَعَ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ: المطهر أو المبارك ﴿طَوًى﴾، بدل أو عطف بيان.

١٣ - ﴿وَأَنَا أَخْتَرُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني.

١٤ - ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أي: لتذكرني فيها. وقيل معناه: وأقم الصلاة عند ذكرك لي، فقد أخرج أحمد (٣/١٨٤) عن أنس بسند صحيح أن النبي ﷺ قال: «إذا رقد أحدكم عن الصلاة، أو غفل عنها؛ فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى قال: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)».

١٥ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفَيْهَا﴾ عن الناس، ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لِتُحْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى﴾ به من خير أو شر.

١٦ - ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾ يَصْرِفُكَ ﴿عَنَّا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَّى﴾ أي: فتهلك إن صددت عنها.

١٧ - ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائنة ﴿بِيسْمِينِكَ يَمُوسَى؟﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها.

١٨ - ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَوْتَكُونُ﴾: أعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وَأَهْشُ﴾: أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَقَارِبُ﴾، جمع ماربة مثلث الرءاء، أي: حوائج

وَأَنَا أَخْتَرُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أَخْفَيْهَا ﴿١٥﴾ أَكَادُ أَخْفَيْهَا لِتُحْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى ﴿١٦﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنَّا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوْنَهُ فَتَرَدَّى ﴿١٧﴾ وَمَا تِلْكَ بِسْمِينِكَ يَمُوسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَوْتَكُونُ أَعْلَانِي وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَقَارِبُ أُخْرَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى ﴿٢٠﴾ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢١﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢٢﴾ وَأَضْمَمُ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٣﴾ لِزُرَيْكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٤﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبِّ آسْرِجْ لِي صَدْرِي ﴿٢٦﴾ وَبَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٧﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي ﴿٢٨﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٩﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٣٠﴾ هَازُونَ أَخِي ﴿٣١﴾ أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى ﴿٣٢﴾ وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي ﴿٣٣﴾ كَيْ تَسْبِحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ وَتَذَكَّرُ كَثِيرًا ﴿٣٥﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٣٦﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٨﴾

﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والسقاء، وطرده الهوام، زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ١٩ - ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى﴾. ٢٠ - ﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾: ثعبان عظيم ﴿تَسْعَى﴾: تمشي على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى. ٢١ - ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾، منصوب بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الأولى﴾ فأدخل يده في فمها فعادت عصاً، وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون. ٢٢ - ﴿وَأَضْمَمُ يَدَكَ﴾ بمعنى الكف، ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي: جنبك الأيسر تحت العَضُدِ إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: برص، تضيء كشعاع الشمس تُغشي البصر ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾، وهي (بيضاء) حالان من ضمير (تخرج). ٢٣ - ﴿لِزُرَيْكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَى﴾ أي: العظمى على رسالتك، وإذا أراد عَوْدَهَا إلى حالتها الأولى، صَمَّمَهَا إلى جناحه كما تقدم وأخرجها. ٢٤ - ﴿أَذْهَبَ﴾ رسولا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ ومن معه ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾: جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية. ٢٥ - ﴿قَالَ رَبِّ آسْرِجْ لِي صَدْرِي﴾: وسعه لتحمل الرسالة. ٢٦ - ﴿وَبَسِّرْ﴾: سهّل ﴿لِي أَمْرِي﴾ لأبلغها. ٢٧ - ﴿وَأَحْلِلْ عُقْدَةَ مِنِّي لِسَانِي﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير. ٢٨ - ﴿يَقْفَهُوا قَوْلِي﴾: يفهموا ﴿قَوْلِي﴾ عند تبليغ الرسالة. ٢٩ - ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: مُعِينًا عليها ﴿مِنْ أَهْلِي﴾. ٣٠ - ﴿هَازُونَ﴾، مفعول ثانٍ ﴿أَخِي﴾، عطف بيان. ٣١ - ﴿أَشَدُّ بِهِ أَرْزَى﴾: ظهري. ٣٢ - ﴿وَأَشْرِكُ فِي أَمْرِي﴾ أي: الرسالة. ٣٣ - ﴿كَيْ تَسْبِحَكَ﴾ تسبيحاً ﴿كَثِيرًا﴾. ٣٤ - ﴿وَتَذَكَّرُ﴾ ذكراً ﴿كَثِيرًا﴾. ٣٥ - ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا﴾: عالماً فأنعمت بالرسالة. ٣٦ - ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾: مَنَّا عليك. ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾.

٣٨ - ﴿إِذْ لِلتَّلْعِيلِ﴾ ﴿أَرْحَمَنَا إِلَيْكَ أَيُّكَ﴾ مناماً أو الهاماً لما ولدتك، وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوحَى﴾ في أمرك، ويبدل منه:

٣٩ - ﴿أَنْ أَقْدِفِيهِ﴾: ألقيه ﴿فِي التَّابُوتِ فَأَقْدِفِيهِ﴾ بالتابوت ﴿فِي الْبَيْرِ﴾: بحر النسيب ﴿فَلْيَلْفِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخير ﴿يَأْخُذُهُ عَدُوُّ لِي وَعَدُوُّ لَمْ﴾ وهو فرعون ﴿وَالْقَيْتُ﴾ بعد أن أخذك ﴿عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّنِّي﴾ لثحب في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿وَلِضَمِّعَ عَلَيَّ عَيْتِي﴾: تربى على رعايتي وحفظي لك. ٤٠ - ﴿إِذْ﴾، للتعليل ﴿تَسْتَيْتِي أَتْتَهُ﴾ مريم لتتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها ﴿فَنَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُ﴾ فأجيببت فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَىٰ أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حينئذ ﴿وَقَلَّتْ نَفْسًا﴾ هو القبطي بمصر، فاعتصمت لقتله من جهة فرعون ﴿فَفَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَيْرِ وَفَنَنَّاكَ فُتُونًا﴾: اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فَلَيْتَ سِينِينَ﴾ عشراً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ بعد محبتك إليها من مصر عند الرجل الصالح وتزوجك بابنته ﴿ثُمَّ جِئْتَنَا عَلَىٰ قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، وهو أربعون سنة من عمرك، أي: ثم جئت في الزمان الذي قدر لك ﴿يَمُوسَى﴾. ٤١ - ﴿وَأَصْطَفَيْنَاكَ﴾: اخترتك واليد المذكورتان هنا والتي ستبلغ تسعاً، وهي مجموعة في البيت الآتي:

عَصَا، سِنَّةٌ، بَحْرٌ، جَرَادٌ، وَقُمَّلٌ دَمٌ، وَبَدٌّ، بَعْدَ الضَّفَادِعِ، طُوفَانٌ
﴿وَلَا نَبِيًّا﴾: تفترا ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسييح وغيره.

٤٣ - ﴿أَذْهَبَا إِلَيْكَ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ بادعائه الربوبية.

٤٤ - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما، لعلهما تعالى بأنه لا يرجع.

٤٥ - ﴿فَالَا رَبَّنَا إِنَّا نَتَخَفُ أَنْ يَقْرُطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يعجل بالعقوبة ﴿أَوْ أَنْ يَطْفِنَ﴾ علينا، أي: يتكبر. ٤٦ - ﴿قَالَ لَا نَخَافُكَ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بعوني ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يقول ﴿وَأُرَى﴾ ما يفعل. ٤٧ - ﴿فَأَنبَأَهُ فُقُولًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بِنِي إِسْرَائِيلَ﴾ إلى الشام ﴿وَلَا تُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِبَيِّنَاتٍ﴾: بحجة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿وَأَسَلْنَا عَلَىٰ مَن اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي: السلامة له من العذاب. ٤٨ - ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ﴾ ما جئنا به ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض عنه، فأتياه، وقالوا جميع ما ذكر. ٤٩ - ﴿قَالَ فَمَنْ رَّبُّكُمْ إِنَّمَا أَقْتَصِرُ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ وَالِدَالَهُ عَلَيْهِ بِالرَّبِّيَّةِ﴾. ٥٠ - ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ مِّنْهُ مَنَ الْخَلْقِ﴾ الذي هو عليه، متميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَىٰ﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. ٥١ - ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَمَا بَالُ﴾:

حال ﴿الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿الْأُولَى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟



٥٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَلَيْهَا﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لَا يَضِلُّ﴾: يغيب ﴿رَبِّي﴾ عن شيء ﴿وَلَا يَنسَى﴾ ربي شيئاً.

٥٣ - هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ في جملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً ﴿وَسَلَكَ﴾: سهّل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً، قال تعالى تميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِوَهْ أَرْوَاحًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْ تَبَاتٍ شَقَّ﴾، صفة أزواجاً، أي: مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشقّى جمع شتيت، كمرريض ومرضى، من شت الأمر: تفرّق.

٥٤ - ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ﴾ فيها، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رعت الأنعام ورعيتها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة، والجملة حال من ضمير (أخرجنا) أي: مُبِحِينَ لَكُمْ الأكل ورعي الأنعام ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور هنا ﴿لَآيَاتٍ﴾: لِعِبْرًا ﴿لِلأُولَى الَّذِينَ﴾: لأصحاب العقول، جمع نُهْيَةٍ، كغرفة وُغْرِف، سُمِّيَ به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح.

قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ﴿٥٢﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ تَبَاتٍ شَقَّ ﴿٥٣﴾ كُلُوا وَارْعَوْا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ وَمِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَمِفْتَاحَكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ أَنْ تَبَيَّنْ لَكُمْ مَا لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا نُبْعَثُ مِنْ رَبِّنَا لَنَجِدُنَا فِي سُلْبِ الْأُكْتَابِ ﴿٥٦﴾ وَرَأَيْنَاكَ بِسِحْرِ مَجْنُونٍ ﴿٥٧﴾ نَحْنُ لَنَأْخُذُ بِكُم بِصَلْبِكُمْ لِيُجَازِيَكُمْ أَسْمَاءُ بِمَا كَفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ بِأَعْيُنِكُمْ قَوَامٌ ﴿٥٨﴾ فَاتَّبَعْنَاهُ مِنْ غُلَبَةٍ ﴿٥٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَلَّمَهُمْ فَقَالُوا أَخْبِرْهُمْ بِآيَاتِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالُوا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ مَا كَلَّمَهُمُ اللَّهُ وَأَنْ يُفَرِّقَ بَيْنَهُمْ وَآسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦٠﴾ فَاذْهَبْ بِطَبَقِكَ وَأَنْبِئْهُم بِآيَاتِنَا وَلْيَخْلَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦١﴾ فَاذْهَبْ بِطَبَقِكَ وَأَنْبِئْهُم بِآيَاتِنَا وَلْيَخْلَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦٢﴾ فَاذْهَبْ بِطَبَقِكَ وَأَنْبِئْهُم بِآيَاتِنَا وَلْيَخْلَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦٣﴾ فَاذْهَبْ بِطَبَقِكَ وَأَنْبِئْهُم بِآيَاتِنَا وَلْيَخْلَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦٤﴾ فَاذْهَبْ بِطَبَقِكَ وَأَنْبِئْهُم بِآيَاتِنَا وَلْيَخْلَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَهُمْ فَاسْتَلِمْنَا مِنْهُمُ طَبَقًا ﴿٦٥﴾

٥٥ - ﴿وَتَبَا﴾ أي: من الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿وَوَيْتًا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً﴾: مرة ﴿أُخْرَى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم.

٥٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا﴾ أي: أبصرنا فرعون ﴿ءَايَاتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿وَأَنَّى﴾ أن يوحد الله تعالى. ٥٧ - ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر، ويكون لك الملك فيها ﴿بِسِحْرِكَ يَمْؤُومِينَ؟﴾

٥٨ - ﴿فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرِ مِثْلِهِ﴾ يعارضه ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لذلك ﴿لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا﴾، منصوب بنزع الخافض (في) ﴿سُوءٍ﴾ أي: وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. ٥٩ - ﴿قَالَ﴾

موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾: يُجمع أهل مصر ﴿ضُمِّي﴾: وَقَفْتُ لِلنَّظَرِ فِيمَا يَقَعُ. ٦٠ - ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾: أدبر ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي: ذوي كيد من السحرة ﴿ثُمَّ أَنَّى﴾ بهم الموعد. ٦١ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد جبل وعصا: ﴿وَيَلِكُمْ﴾

أي: الزمكم الله الويل ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيَسْجُدَ﴾ أي: يُهللكم ﴿بِعَدَابٍ﴾ من عنده ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾: كذب على الله. ٦٢ - ﴿فَنَنْزِعُوا أَمْرَهُمْ بِينَهُمْ﴾ في موسى وأخيه ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما. ٦٣ - ﴿قَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا لِسِحْرَيْنِ بُرْيَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقِكُمُ اللَّيْلَ﴾، مؤنث أمثل بمعنى أشرف، أي: بِمَذْهَبِكُمُ الَّذِي هُوَ

أفضل المذاهب يريدون ما عليه فرعون من الضلال. وقيل: بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما، لأن (الطريقة) تطلق على وجوه الناس وأشرفهم، لأنهم قدوة لغيرهم، وجاء في «مختار الصحاح»: [وطريقة القوم أمثالهم وخيارهم] والقول الأول هو الأصح والله أعلم. ٦٤ - ﴿فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ﴾ من السحر، من (أجمع): أَحْكَم ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفَاً﴾، حال، أي: مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْيَوْمَ مَنَ اسْتَعْلَى﴾: غلب.

٧٧ - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ،
بهمزة قطع من: أسرى، أي: سر بهم ليلاً من
أرض مصر ﴿فَأَضْرَبَ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب
بعصاك ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي: يابساً. فامتثل
ما أمر به، وأيسر الله الأرض فمروا فيها ﴿لَا تَخَفْ
دُرُكًا﴾ أي: أن يدركك فرعون ﴿وَلَا تَحْشَى﴾ عرفاً.

٧٨ - ﴿فَأَنْبَعَثُمْ فِرْعَوْنَ يَجُودُ﴾ وهو معهم
﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ﴾ أي: البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾
فأغرقهم.

٧٩ - ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ﴾ بدعائهم إلى عبادته
﴿وَمَا هَدَى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله:
(وما أهديكم إلا سبيل الرشاد).

٨٠ - ﴿بَيْنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ أَمْنَيْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ﴾ فرعون
باغراقه ﴿وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ فنوحي موسى
التوراة للعمل بها ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّٰنَ وَالسَّلْوَى﴾ هما
المن: كل ما امتن الله به عليهم من طعام ليس فيه
عمل وكد. وجاء في «الصحاحين» أن الكمأة من
المن، والسلوى: طائر شبيه بالسمانى، بتخفيف
الميم والقصر. والمنادى من وجد من اليهود زمن
النبي ﷺ، وخطوبوا بما أنعم الله به على أجدادهم
زمن النبي موسى توطنه لقوله تعالى لهم:

٨١ - ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: المُنعم به عليكم ﴿وَلَا تَطْفَؤْا فِيهِ﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فَيَجَلَّ
عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، بكسر الحاء، أي: يجب، ﴿وَمَنْ يَجَلَلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، بكسر اللام ﴿فَقَدْ هَوَى﴾: سقط في
النار.

٨٢ - ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَمَا أَمِنَ﴾: وحَّد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثُمَّ
أَهْتَدَى﴾ باستمراره على ما ذكر إلى موته.

٨٣ - ﴿وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ﴾ لمجيء معياد أخذ التوراة ﴿يَمُوسَى؟﴾

٨٤ - ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ﴾ أي: بالقرب مني يأتون ﴿عَلَىٰ أَثْرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرَضَىٰ﴾ عني، أي: زيادة على
رضاك، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه.

٨٥ - وتخلَّف المظنون لما ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي: بعد فراقك لهم ﴿وَأَصْلَهُمْ
السَّامِرِيُّ﴾ فعبدوا العجل.

٨٦ - ﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ﴾ من جهتهم ﴿أَسْفَاءً﴾: شديد الحزن ﴿قَالَ يَغْوِي آلَمَّ يَبْعَدَكُمْ رَبُّكُمْ
وَعَدَّا حَسَنًا﴾ أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾: مدة مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ
يَجَلَّ﴾: يجب ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ وتركتم المجيء بعدي.

٨٧ - ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ أي: بقدرتنا، أو امرنا ﴿وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْزَارًا﴾: أثقالاً ﴿مِنْ رَبِّنَا
أَلْقَوهُ﴾ أي: حُلبي قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس، فبقيت عندهم ﴿فَقَدَّفْنَاهَا﴾:
طرحناها في النار بأمر السامري ﴿فَكَذَّبَكُ﴾ كما ألقينا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ما معه من حُلبيهم.

٨٨ - ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا﴾ صاغه من الحُلِّي جَسَدًا ﴿جَسَدًا﴾ جسدًا لا روح فيه، صاغه لهم على صورة العجل وجعله مجوفًا، وجعله في مهبط الريح، فإذا هبت الريح ودخلت في جوفه سمع لها صوت يشبه صوت خوار العجل كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنه. ﴿لَهُمْ خَوَارٌ﴾ أي: صوت يُسمع ﴿فَقَالُوا﴾ أي: السامريُّ وأتباعه: ﴿هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى قَبْلِي﴾ موسى ربّه هنا، وذهب يطلبه، أو نسي أن يذكركم أن هذا إلهكم. ٨٩ - قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ إِذْ ذُكِرُوا مِنْ الثَّقِيلَةِ﴾ واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَا يَرْجِعُ﴾ العجل ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ أي: لا يردُّ لهم جوابًا ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ صَرًّا﴾ أي: دفعه ﴿وَلَا نَقْعًا﴾ أي: جلته، أي: فكيف يُتخذ إليها؟ ٩٠ - ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هُرُونٌ مِنْ قَبْلٍ﴾ أي: قبل أن يرجع موسى: ﴿يَقُولُ إِنَّمَا فَتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي﴾ في عبادته ﴿وَاطِيعُوا أَمْرِي﴾ فيها. ٩١ - ﴿قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ﴾ نزال ﴿عَلَيْهِ عَاكِفِينَ﴾ على عبادته مقيمين ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾. ٩٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى بعد رجوعه: ﴿يَهْرُونَ مَا مَعَكُمْ إِذْ رَأَيْتُمْ ضَلُّوا﴾ بعبادته. ٩٣ - ﴿أَنْ﴾ ﴿لَا تَتَّبِعِينَ﴾، (لا) زائدة ﴿أَفَعَصَيْتُمْ أَمْرِي﴾ بإقامتك بين من يعبد غير الله تعالى؟ ٩٤ - ﴿قَالَ﴾ هارون:

﴿يَبْتُؤُمْ﴾ أراد: أمي، وذكرها أعطف لقلبه ﴿لَا تَأْخُذْ يَلِيَّتِي﴾ وكان أخذها بشماله ﴿وَلَا يَرَأِيَّتِي﴾ وكان أخذ شعره يمينه غضبًا ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ لو اتبعتك، ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وتغضب علي ﴿وَلَمْ تَرْقُبْ﴾: تنتظر ﴿قُولِي﴾ فيما رأيته في ذلك. ٩٥ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾: شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يَسْمِعُونَ﴾؟ ٩٦ - ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي: علمت ما لم يعلموه، وعرفت أن ما أنتم عليه ليس بالحق ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَكَ مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَبَدَدْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾. نقل الإمام الرازي في «تفسيره» عن أبي مسلم الأصفهاني قوله: [المراد بالرسول موسى عليه السلام، وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به... فقال: بصرت بما لم يبصروا به، أي: عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق، وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول، أي: شيئًا من سنتك ودينك فقدفته أي: طرحته] وقال الرازي: إنه أقرب إلى التحقيق. وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغي بعد أن أيد هذا القول: [وفي التعبير بكلمة (الرسول) على هذا نوع من التهكم والسخرية، لأنه جاحد مكذب له، فهو على نحو ما حكى الله عن بعض الجاحدين بقوله (وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَجَحُودٌ) وهم لا يؤمنون بالإنزال عليه. وقوله سبحانه: (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) أي: كما زينت لي نفسي أولاً اتباع سنتك، زينت لي أيضاً ترك ذلك بمحض الهوى لا لشيء آخر من برهان عقلي أو نقلي أو إلهام إلهي. ٩٧ - ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿فَأَذْهَبْ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّكَ لَفِي الضَّالِّينَ﴾ أي: مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيته: ﴿لَا مَسَاسَ﴾ أي: لا تقربني، فكان يهيم في البرية، وإذا مس أحداً أو مسه أحد، حُماً جميعاً ﴿وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَعَذَابِكَ لَأَنْ تَخْلَفَهُ﴾ أي: بل تبعث إليه ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَمْتَ﴾، أصله: ظَلِمْتَ، بلامين، أو لاهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دُمْتُ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أي: مقيماً تعبدته ﴿لَتَحْرِقَنَّهُ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾: نذريته في هواء البحر، وفعل موسى ما ذكره. ٩٨ - ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء.

٩٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما قَصَصْنَا عَلَيْكَ يَا مُحَمَّد هَذِهِ الْقِصَّةَ ﴿نَفْضَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ﴾: أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ مِنَ الْأُمَمِ ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾: قرآنًا.

١٠٠ - ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا﴾: حملاً ثَقِيلاً مِنَ الْإِثْمِ.

١٠١ - ﴿خَلِيلَيْنِ فِيهِ﴾ أي: فِي عَذَابِ الْوِزْرِ ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَمَلًا﴾، تمييز مفسر للضمير فِي (سَاء)، وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحذُوفٌ، تَقْدِيرُهُ: وَزْرَهُمْ، وَاللَّامُ لِلْيَانِ.

١٠٢ - وَيَبْدَلُ مِنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ: ﴿يَوْمَ يُفْعَخُ فِي الْأَصُورِ﴾: الْقَرْنَ، الْبُفْعَةُ الثَّانِيَةُ ﴿وَتَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ ﴿يَوْمَ يُعَذِّبُ رُزْقًا﴾ عِيُونُهُمْ مَعَ سُودِ وُجُوهِهِمْ.

١٠٣ - ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يَتَسَارَتُونَ: ﴿إِنْ﴾: مَا لَبِثْتُمْ فِي الدُّنْيَا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ مِنَ اللَّيَالِي بِأَيَامِهَا.

١٠٤ - ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ فِي ذَلِكَ، أَي: لَيْسَ كَمَا قَالُوا ﴿إِذْ يَقُولُ آمَنَّاهُمْ﴾: أَعْدَلُهُمْ ﴿طَرِيقَةً﴾ فِيهِ: ﴿إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾ يَسْتَقْبِلُونَ لَبِثُهُمْ فِي الدُّنْيَا جَدًّا لَمَا يَعَايِنُونَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا.

١٠٥ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ﴾ كَيْفَ تَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ ﴿فَقُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا﴾ بِأَنَّ يُغْتَمَّتْهَا كَالرَّمْلِ السَّائِلِ، ثُمَّ يُطَيَّرُهَا بِالرِّيحِ.

١٠٦ - ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾: مَبْسُطًا ﴿صَفْصَفًا﴾: مُسْتَوِيًا.

١٠٧ - ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: انْخِفَاضًا ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: ارْتِفَاعًا.

١٠٨ - ﴿يَوْمَ يُعَذِّبُ﴾ أَي: يَوْمَ إِذْ نَسَفَتِ الْجِبَالَ ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أَي: النَّاسَ بَعْدَ الْقِيَامِ مِنَ الْقُبُورِ ﴿الدَّاعِيَ﴾ إِلَى الْمَحْشَرِ بِصَوْتِهِ، وَهُوَ إِسْرَافِيلُ يَقُولُ: هَلُمُّوا إِلَى الْعَرْضِ عَلَى الرَّحْمَنِ ﴿لَا عِوَجَ لَهُ﴾ أَي: لَا تَبَاعَهُمْ، أَي: لَا يَقْدِرُونَ أَنْ لَا يَتَّبِعُوا أَي: لَا عِوَجَ لَهُمْ عِنْدَ دَعَائِهِ فَلَا يَزِيغُونَ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا، بَلْ يَأْتُونَ سِرَاعًا ﴿وَتَحْشَعَتِ﴾: سَكَنَتْ ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ وَالْهَمْسُ: الصَّوْتُ الْخَفِيُّ، وَمِنْهُ: صَوْتُ وَطءِ الْأَقْدَامِ فِي نَقْلِهَا إِلَى الْمَحْشَرِ كَصَوْتِ أَخْفَافِ الْإِبِلِ فِي مَشْيِهَا.

١٠٩ - ﴿يَوْمَ يُعَذِّبُ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةَ﴾ أَحَدًا ﴿إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أَنْ يَشْفَعَ لَهُ ﴿وَرَضَى لَهُ قَوْلًا﴾ بِأَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ.

١١٠ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ مِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾ عِلْمًا: لَا يَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

١١١ - ﴿وَعَنْتِ أَلْوَجُوهُ﴾: خَضَعَتْ ﴿لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أَي: لِلَّهِ ﴿وَقَدْ حَابَّ﴾: خَسِرَ ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أَي: شَرَكَا. ١١٢ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: الطَّاعَاتِ ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ فَلَا يَحَافُ ظُلْمًا ﴿بِزِيَادَةِ فِي سِينَاتِهِ﴾ وَلَا هَضْمًا ﴿بِنَقْصِ مِنْ حَسَنَاتِهِ﴾. ١١٣ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾، مَعْطُوفٌ عَلَى (كَذَلِكَ نَفْضًا)، أَي: مِثْلُ إِنْزَالِ مَا ذَكَرَ ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أَي: الْقُرْآنَ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَفْحَانًا﴾: كَرَّرْنَا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الشَّرْكَ ﴿أَوْ يُحَدِّثُ﴾ الْقُرْآنَ ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾ بِهَلَاكِ مَنْ تَقَدَّمَ مِنْهُمُ مِنَ الْأُمَمِ فَيَعْتَبِرُونَ.

١١٤ - ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْبَلُ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: يفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي: بالقرآن، فكلما أنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١١٥ - ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا لَكَ إِذْ أَدَمْنَا لَكَ الْبَلْغَةَ وَأَنْتَ بِهَا كَائِفٌ عَالِمٌ غَيْرٌ مُّغْتَابٍ﴾ أي: قبل أكله منها ﴿فَتَسْبَىٰ﴾: ترك عهدنا ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾: حزمًا وصبرًا عما نهيناه عنه. ١١٦ - ﴿رَبِّ أَدْكُرْ﴾ أي: إذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس ﴿وَهُوَ أَبُو الْجِنِّ﴾ كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أَنْتَ﴾ عن السجود لآدم، قال: أنا خير منه. ١١٧ - ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجْرَةَ إِنَّهَا بَاطِلَةٌ لِلسَّيْئِلِ الْكُلِّ﴾ أي: لا تأكل من ثمرها ﴿فَتَشَفَّعَ﴾: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته. ١١٨ - ﴿إِنَّ لَكَ أُنْثَىٰ﴾ لا تجوع فيها ولا تقرى ﴿١١٩﴾ - ﴿وَأَنْتَ﴾، بفتح الهمزة ﴿لَا تَطْمَؤُنَا فِيهَا﴾: تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾: لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة.

١٢٠ - ﴿فَوَسَّوَسَ الْيَهُودُ السَّبْطُونَ قَالُوكَ يَا آدَمُ هَلْ أَدْرَاكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي: التي يخلد من يأكل منها ﴿وَمَلَائِكَةُ يَبْكُوكَ﴾: لا يفنى، وهو لازم الخلد. ١٢١ - ﴿فَأَكَلَا﴾ أي: آدم وحواء ﴿وَمِنْهَا فِدَتْ لَهَا سَوَاءٌ تَهُمَا﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله وقبل الآخر ودبره، وسمى كل منهما سواة. لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَوَظِيفًا يَخْتَصِمَانِ﴾: أخذتا يلزقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ رِزْقِ الْجَنَّةِ﴾ ليسترا به ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ بالآكل من الشجرة. ١٢٢ - ﴿ثُمَّ آجَبَهُ رَبُّهُ بِرَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ أي: هداة إلى المداومة على التوبة. ١٢٣ - ﴿قَالَ أَهْبِطَا﴾ أي: آدم وحواء بما اشتملما عليه من ذريتهما ﴿وَتَبَا﴾ من الجنة ﴿جَمِيعًا بَعْضُكُمْ﴾: بعض الذرية ﴿لِإِعْضَادِ عَدُوِّكَ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فَأَمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيمة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ﴾ أي: القرآن ﴿فَلَا يَضِلَّ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة. ١٢٤ - ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي فَسَأَلَ لِي عَذَابًا عَظِيمًا﴾ أي: القرآن فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، بالتثوين مصدر بمعنى ضيقة، وهذا ما نراه في الواقع، فهؤلاء الذين أعرضوا عن ذكر الله وعن دينه في ضيق وشقاء مادي أو معنوي أو مادي ومعنوي معاً. قال سيد قطب: [والحياة المقطوعة الصلة بالله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشك، ضنك الحرص على ما في اليد والخذل من الفوت. ضنك الجري وراء بارق المطامع والحسرة على كل ما يفوت، وما يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في رحاب الله، وما يحس راحة الثقة إلا وهو مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها]. ﴿وَتَحْشُرُوكَ﴾ أي: المعرض عن القرآن ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾ أي: أعمى البصر. ١٢٥ - ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا وعند البعث.

١٢٦ - ﴿قَالَ﴾: الأُمُـرُ ﴿كَذَلِكَ أَنْتَآءَ أَيَّتَآءَ فَنَسِيئَتَآءَ﴾: تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل نسيانك آياتنا ﴿أَلْيَوْمَ تُنْشَى﴾: تُترك في النار.

١٢٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿تَحْزَى مِنْ أَسْرَفٍ﴾: أشرك ﴿وَلَمْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِ رَبِّهٖٓ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾ من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَقْبَى﴾: أذوم.

١٢٨ - ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾: يتبين ﴿لَهُمْ﴾: لكفار مكة ﴿كَمْ﴾، خبرية مفعول ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ الْقُرُونِ﴾: الأمم الماضية، أي: أفلم يتبين لهم إهلاكنا كثيراً من الأمم الماضية بسبب تكذيبها للرسول وهم ﴿يَمْشُونَ﴾، حال من ضمير (لهم) ﴿فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ في سفرهم إلى الشام وغيرها فاعتبروا؟ ﴿إِنِّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: ليعبراً ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول:

١٢٩ - ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ الْإِهْلَاكُ لِرِزَامًا﴾: لازماً لهم في الدنيا ﴿وَأَجَلٌ مُّسَمًّى﴾: مضروب لهم، معطوف على (كلمة)، والتقدير: ولولا أجلٌ مسمى لكان العذاب لازماً لهم.

١٣٠ - ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾، منسوخ بآية

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَآءَ أَيَّتَآءَ فَنَسِيئَتَآءَ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ وتجزى من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأقبح ﴿أَفَلَمْ يَهْدِهِمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسْجِدِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ولولا كلمة سبقت من ربك لكان رزاقاً وأجلاً مسمى ﴿فَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَايِ الْأَيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْحَمُونَ﴾ ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خيرٌ مما يظنون ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ ﴿وَقَالُوا لَوْلَا آيَاتُنَا بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهٖٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ ولو آتانا آياتنا من ربه أَوَلَمْ تأتهم بيينة مافي لقاؤنا ربنا لولا أرسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل أن نذلل ونحزى ﴿فَلِكُلِّ مَثْرَبٍ مَّرْصُومٌ فَتَرِصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾

القتال ﴿وَسَبِّحْ﴾: صل ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾، حال، أي: ملتسماً به ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: صلاة العصر ﴿وَمِنْ آنَايِ الْأَيْلِ﴾: ساعاته ﴿فَسَبِّحْ﴾: صل المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾، عطف على محل (من آناء) المنصوب، أي: صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لَعَلَّكَ تَرْحَمُونَ﴾ بما تعطى من الثواب.

١٣١ - ﴿وَلَا تَمَدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهٖ﴾ بأن يطغوا، وقد ضمن الفعل (متعنا) معنى (أعطينا) التي تنصب مفعولين. قوله: (أزواجاً) هو المفعول الأول و(زهرة الحياة) المفعول الثاني. والمعنى: ولا تمدن عينيك إلى ما أعطينا أصنافاً من الكفار زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ﴾ في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَقْبَى﴾: أذوم.

١٣٢ - ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾: الجنة ﴿لِلتَّقْوَى﴾ لأهلها.

١٣٣ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: المشركون ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿بِآيَاتِنَا﴾ محمد ﴿بِآيَاتِهِ مِنْ رَبِّهٖٓ﴾ مما يقترحونه ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ﴾: بيان ﴿مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾ المشتمل عليه القرآن، من أبناء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

١٣٤ - ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل محمد الرسول ﴿لَقَالُوا﴾ يوم القيامة ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ﴾ المرسل بها ﴿وَمِنْ قَبْلِ أَنْ نُنْذِرَ﴾ في القيامة ﴿وَنَحْزَى﴾ في جهنم.

١٣٥ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿كُلُّ﴾ منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾: منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فَرَبِّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ في القيامة ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ﴾: الطريق ﴿السَّوِيِّ﴾: المستقيم ﴿وَمَنِ اهْتَدَىٰ﴾ من الضلالة، نحن أم أنتم؟

سورة الأَنْبِيَاءِ

مكية، وهي مئة واحدی - أو اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَقْرَبَ﴾: قرب ﴿لِلنَّاسِ﴾: منكري البعث ﴿حِسَابُهُمْ﴾: يوم القيامة ﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿مُعْرِضُونَ﴾: عن التأهب له بالإيمان.

٢ - ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ﴾: شيئاً فشيئاً، أي: لفظ قرآن ﴿إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ﴾: يستهزئون.

٣ - ﴿لَاهِيَةً﴾: غافلة ﴿فَلَوْوَهُمْ﴾: عن معناه ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾: أي: الكلام ﴿الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾، بدل من واو ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾ ﴿هَلْ هَذَا﴾: أي: محمد ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾؟ فما يأتي به سحر ﴿أَفَنُتَوَكَّأُ السَّحَرُ﴾: تتبعونه ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾: تعلمون أنه سحر؟

٤ - ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ﴾: كائناً ﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ﴾: لما أسروه ﴿أَلَعَلِمْ﴾: به.

٥ - ﴿بَلْ﴾: للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة ﴿قَالُوا﴾: فيما أتى به من القرآن: هو ﴿أَضَعْتُ أَحْلِمَ﴾: أخلاط رآها في النوم ﴿بَلْ أَقْرَبَهُ﴾: اختلقه ﴿بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾: فما أتى به شعر ﴿فَلْيَأْنِ يَأْتِيهِ كَمَا أُرْسِلُ الْأَوْلُونَ﴾: كالناقة والعصا واليد، والآية التي طلبوها بقولهم: ﴿فَلْيَأْنِ يَأْتِيهِ كَمَا أُرْسِلُ الْأَوْلُونَ﴾ ستكون سبباً لهلاكهم إن لم يؤمنوا بعد مجيئها، ذلك لأن عادة الله أن القوم إن كفروا بها بعد إذ جاءتهم عاجلهم بالإهلاك والاستتصال.

٦ - قال تعالى: ﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ﴾: أي: أهلها ﴿أَهْلَكْنَاهَا﴾: بتكذيبها ما أتتها من الآيات ﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾؟ لا، أي: وما من قرية من القرى طلبت آية وجاءتهم ثم لم يؤمنوا إلا أهلكت. فهل هؤلاء سيؤمنون؟

٧ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي﴾، بالنون وكسر الحاء ﴿إِلَيْهِمْ﴾: لا ملائكة ﴿فَتَلَوْنَا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: العلماء بالثورة والإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.

٨ - ﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ﴾: أي: الرسل ﴿جَسَدًا﴾: بمعنى أجساداً ﴿لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ﴾: بل يأكلونه ﴿وَمَا كَانُوا خَلِيدِينَ﴾: في الدنيا.

٩ - ﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ﴾: بإنجائهم ﴿فَأَجْبَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ﴾: أي: المصدقين لهم ﴿وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ﴾: المكذبين لهم.

١٠ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ﴾: يا معشر قريش ﴿كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ﴾: لأنه بلغكم، ولقد كان به ذكر العرب ومجدهم حين حملوا رسالة هذا الكتاب إلى العالم، ولم يكن لهم قبله ذكر، ولقد ظلت البشرية تذكرهم وترفعهم ما داموا مستمسكين بهذا الكتاب، وإذا تخلوا عنه تخلت عنهم البشرية وانحط فيها ذكرهم ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: فتؤمنون به.

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: أهلكتنا ﴿مِن قَرِيَةٍ﴾ أي: أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾: كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

١٢ - ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا﴾ أي: شعر أهل القرية بالإهلاك ﴿إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: يهربون مسرعين.

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أْتَرَفْتُمْ﴾: نِعْمْتُمْ ﴿فِيهِ وَوَسَّيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ شيئاً من دنياكم على العادة، أي: ارجعوا إلى مساكنكم لينتفع الفقراء من عطاياكم. قيل لهم هذا على سبيل التوبيخ والتهكم بهم.

١٤ - ﴿فَالَوْ يَا﴾، للتنبية ﴿وَيَلْنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر.

١٥ - ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَاهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ أي: كالزرع المحصود بالمناجل ﴿حَصِيدِينَ﴾: ميتين كخمود النار إذا طُفِئَتْ.

١٦ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيَعِينِيَ﴾: عابثين، بل دالين على قدرتنا، ونافعين عبادنا.

١٧ - ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا﴾ ما يلهي به من زوجة أو ولد أو غيرهما ﴿لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ ذلك، لكننا لم نفعله، فلم نُردّه.

١٨ - ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾: نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الإيمان ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يذهب به ﴿فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ﴾: ذاهب. ودمغه في الأصل: أصاب دماغه بالضرب، وهو مقتل ﴿وَلَكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿الْوَيْلُ﴾: العذاب الشديد ﴿مِمَّا نَصُوفُونَ﴾ الله به من الزوجة أو الولد. ١٩ - ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً ﴿وَمَن عِنْدَهُ﴾ أي: الملائكة، مبتدأ، خبره: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ﴾ ولا يستحسرون: لا يعيرون. ٢٠ - ﴿يَسْتَحِجُّونَ أَيْتِلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ﴾ عنه، فهو منهم كالتفلس منا، لا يشغلنا عنه شاعل. ٢١ - ﴿أُرِ﴾، بمعنى بل

للانتقال وهمزة الإنكار أي جاءت (أم) هنا بمعنى (بل) وهمزة الإنكار جميعاً ﴿اتَّخَذُوا إِلَهًا﴾ كائنة ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هُم﴾ أي: الآلهة ﴿يُبَشِّرُونَ﴾ أي: يحيون الموتى؟ لا. ولا يكون إليها إلا من يحيي الموتى. ٢٢ - ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا﴾ أي: السماوات والأرض ﴿إِلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: غيره ﴿لَفَسَدَتَا﴾:

خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فَسَبَّحْنِ﴾: تنزيه ﴿اللَّهُ رَبِّي﴾: خالق ﴿الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ - أي: الكفار - الله به من الشريك له وغيره. ٢٣ - ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ﴾ عن أفعالهم. ٢٤ - ﴿أُرِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ﴾ تعالى، أي: سواه ﴿إِلَهَةً﴾؟ فيه استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك، ولا سبيل إليه ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ﴾ أي: أمتي، وهو القرآن ﴿وَذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: توحيد الله ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن النظر الموصل إليه.

وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرِيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَنَّا إِذَا هُمْ مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أْتَرَفْتُمْ فِيهِ وَوَسَّيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا يَبُولْنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَمِيدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِيَعِينِيَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَأَتَّخِذْتَهُ مِنْ لَدُنَّا إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ رَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا نَصُوفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَن عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحِجُّونَ أَيْتِلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْقُرُونَ ﴿١٩﴾ أُرِ لَوْ كَانَ فِيهَا إِلَٰهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسَبَّحْنِ اللَّهُ رَبِّي الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٠﴾ لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْئَلُونَ ﴿٢١﴾ أُرِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ إِلَهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مِّن مَّعِيَ وَذَكَرْنَا مِنْ قَبْلُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾

٣٦ - ﴿وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِبْرًا﴾ : ما
 ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً به، يقولون:
 ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ أي: يعيها ﴿وَهُمْ
 يَذْكُرُ الرَّحْمَنَ﴾ لهم ﴿هُم﴾. تأكيد ﴿كَفَرُونَ﴾ به،
 إذ قالوا: ما نعرفه.

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب: ﴿خُلِقَ
 الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: أنه لكثرة عجله في أحواله
 كأنه خلق منه ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾: مواعيدي بالعذاب،
 وقد يراد بالآيات المعجزات التي تدل على صدق
 النبي وما جعله الله له من العاقبة المحمودة، وقد
 يراد بها نعمات الله في الدنيا والآخرة. ﴿فَلَا
 تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فيه، فأراهم القتل بيد.

٣٨ - ﴿وَقُولُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة ﴿إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٣٩ - قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا
 يَكْفُرُونَ﴾: يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ
 ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُبْصَرُونَ﴾: يُمنعون منها في
 القيامة، وجواب لو: ما قالوا ذلك.

٤٠ - ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يمهلون
 لتوبة أو معذرة.

٤١ - ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلِ رَبِّكُمْ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا
 بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو العذاب، فكذا يحيق بمن استهزأ بك.

٤٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَكْفُرْ﴾: يحفظكم ﴿بِالنَّارِ مِنَ النَّارِ﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي:
 لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي:
 القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكرون فيه.

٤٣ - ﴿أَمْ﴾، فيها معنى الهمة للإنكار، أي: أ﴿لَمْ﴾ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ﴾ مما يسوؤهم ﴿وَمِنْ دُونِهَا﴾؟ أي:
 ألهم من يمنعهم منه غيرنا؟ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: الالهة ﴿تَنْصُرُ أَنفُسَهُمْ﴾ فلا ينصرونهم ﴿وَلَا هُمْ﴾ أي:
 الكفار ﴿وَيُنَاقِضُونَ﴾: من عذابنا ﴿يُجَارُونَ﴾، يقال: صحبك الله، أي: حفظك وأجارك.

٤٤ - ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فاعتروا بذلك ﴿أَفَلَا
 يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي: أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه وإهلاكه
 الأمم السابقة المكذبة والقرى الظالمة وإنجائه لأنبيائه وعباده المؤمنين ﴿أَفَهُمْ الْعَالِيُونَ﴾؟ لا، بل النبي
 وأصحابه.

وَإِذَا رَأَىكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِبْرًا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا
 أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ
 هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ
 آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٣٧﴾ وَقُولُوا مَتَى هَذَا الْوَعْدُ
 إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ
 لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا
 هُمْ يُبْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا
 يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ
 بِرُسُلِ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ
 يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْفُرْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ
 الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ
 لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ
 أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَابِعُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ
 وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي
 الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْعَالِيُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾ : ﴿إِنَّمَا أُذِرُّكُمْ بِالْوَحْيِ﴾
من الله لا من قبل نفسي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُ الدَّعَاءَ﴾
إذا ما يُذَرُونَ ﴿أَي: هم لتركهم العمل بما سمعوا
من الإنذار كالصم.

٤٦ - ﴿وَلَيْن مَسْتَهْرَفَحَةً﴾ : وقعة خفيفة ﴿وَمِنَ
عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا، لَلتنبيه ﴿وَيَلْنَا﴾ : هلاكنا
﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد.

٤٧ - ﴿وَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ : ذوات العدل
﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ أي: فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾
من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وَإِنْ كَانَ
الْعَمَلُ ﴿وَمِثْقَالَ﴾ : زنة ﴿حَبَّةٍ مِّنْ حَرْدَلٍ﴾
يَهَا﴾ أي: بموزونها ﴿وَكُفَىٰ بِمَا حَسِبِينَ﴾ :
مُحْصِينَ كُلِّ شَيْءٍ.

٤٨ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ أي:
التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام
﴿وَضِيَاءً﴾ بها ﴿وَذَكَرْنَا﴾ أي: عظة بها
﴿لِلْمُنْفِقِينَ﴾ .

٤٩ - ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ﴾ أي:
أحوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

٥٠ - ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذِكْرٌ مَّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَمْ تُكْفِرُوا﴾؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥١ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ﴾ أي: من قبل إيتاء موسى وهارون التوراة ﴿وَوَكَّنَّا يَدَهُ عِزِينَ﴾
أي: بأنه أهل لذلك.

٥٢ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾ : الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾؟ أي: على عبادتها
مقيمون.

٥٣ - ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فافتدنا بهم.

٥٤ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بعبادتها ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : بين.

٥٥ - ﴿قَالُوا أَحِنْتَنَا بِالْحَقِّ﴾ في قولك هذا ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ﴾ فيه.

٥٦ - ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿رَبِّي﴾ : مالك ﴿الْأَنْبِيَاءِ وَالَّذِينَ فَطَرَهُمْ﴾ : خلقهن على
غير مثال سبق ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ﴾ الذي قلته ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ به.

٥٧ - ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ﴾



٥٨ - ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَاءً﴾، بضم الجيم: فتأتا بفأس ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ﴾ علق الفأس في عنقه ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيرون ما فعل غيره.

٥٩ - ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا يَا لَهَيْتَنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه.

٦٠ - ﴿قَالُوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سَمِعْنَا فَنَّى يَذَكُرُهُمْ﴾ أي: يعييبهم ﴿يُقَالُ لَهُ: إِذْرِهِمْ﴾.

٦١ - ﴿قَالُوا فَأَنَّى بِهِ عَلَّمَ آتِينَ النَّاسِ﴾ أي: ظاهراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه الفاعل.

٦٢ - ﴿قَالُوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿هَآءَ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿فَعَلْتَ هَذَا يَا لَهَيْتَنَا يَا إِذْرِهِمْ؟﴾

٦٣ - ﴿قَالَ﴾ ساكتاً عن فعله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَنَّاوَهُمْ﴾ عن فاعله ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، فيه تقديم جواب الشرط، وهو قوله: ﴿فَتَنَّاوَهُمْ﴾، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون لها.

٦٤ - ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنفُسِهِمْ﴾ بالتفكير ﴿فَقَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ أي: بعبادتكم من لا ينطق.

٦٥ - ﴿ثُمَّ كُفِّرُوا﴾ من الله ﴿عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي: ردوا إلى كفرهم، وقالوا: والله ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءَ يَنْطِقُونَ﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟

٦٦ - ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ من رزق وغيره ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ شيئاً إذا لم تعدوه؟

٦٧ - ﴿أَفِي﴾، بكسر الفاء وبالتنوين بمعنى مصدر، أي: نتناً وقبحاً ﴿لَكُمْ﴾ ولما تعبدون من دون الله أي: غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

٦٨ - ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي: إبراهيم ﴿وَأَصْرُوا إِلَهَيْكُمْ﴾ أي: بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعَلِينَ﴾ نصرتها، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار.

٦٩ - قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنذَارُ كُوفِي بَرَاً وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِذْرِهِمْ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، وبقله: (وسلاماً) سلّم من الموت ببردها.

٧٠ - ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم.

٧١ - ﴿وَجَنَّتِنَا وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، وهي الشام، نزل إبراهيم بفلسطين، ولوط بالمؤتفة، وبينهما يوم.

٧٢ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أي: لإبراهيم، وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وَكُلًّا﴾ أي: هو وولده ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: أنبياء.

فَجَعَلَهُمْ جُذَاءً إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾
 قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا يَا لَهَيْتَنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾
 قَالُوا سَمِعْنَا فَتَنَّى يَذَكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ: إِذْرِهِمْ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَنَّى بِهِ
 عَلَّمَ آتِينَ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا هَآءَ أَنْتَ فَعَلْتَ
 هَذَا يَا لَهَيْتَنَا يَا إِذْرِهِمْ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ
 هَذَا فَتَنَّاوَهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ
 أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ كُفِّرُوا عَلَىٰ
 رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءَ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ
 أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا
 يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِي لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَأَصْرُوا إِلَهَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
 فَعَلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَنذَارُ كُوفِي بَرَاً وَسَلَّمًا عَلَىٰ إِذْرِهِمْ ﴿٦٩﴾
 وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَجَنَّتِنَا
 وَلُوطًا إِلَىٰ الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا
 لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾

٧٣ - ﴿رَجَعَلْنَهُمْ أَيْمَةً﴾: يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَيْرِ ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ إِلَى دِينِنَا ﴿يَأْمُرَنَا﴾ أَي: بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوَحْيِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أَي: أَنْ تَفْعَلَ وَتَقَامَ، وَتُؤْتَى مِنْهُمْ وَمَنْ أَتْبَاعَهُمْ. وَحَذَفَ هَاءَ (إِقَامَةَ) تَخْفِيفٌ ﴿وَكَاوَأْنَا لَنَا عَنِّيْنَ﴾.

٧٤ - ﴿وَلَوْطًا ءَايَيْنَتْهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: فَضْلًا بَيْنَ الْخُصُومِ ﴿وَبَيَّنَّتْهُ مِنَ الْفَرِيقَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أَي: أَهْلَهَا الْأَعْمَالَ ﴿الْفَرِيقَتِ﴾ مِنَ اللَّوْطِ، وَالرَّمِي بِالْبِنْدِيقِ، وَاللَّعِبِ بِالطَّبِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾، مَصْدَرُ سَاءَ، نَقِضُ سَرَّهَ، ﴿فَنَسِيقِينَ﴾.

٧٥ - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾ بِأَنْ أُنْجِنَاهُ مِنْ قَوْمِهِ ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٧٦ - ﴿وَو﴾ اذْكُرْ ﴿نُوحًا إِذْ نَادَى﴾: دَعَا عَلَى قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي...) الْخِ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أَي: قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ ﴿فَأَنْتَجَبْنَا لَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ وَأَهْلَهُمُ الَّذِينَ فِي سَفِينَتِهِ﴾ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ أَي: الْغَرَقِ وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ.

٧٧ - ﴿وَوَصَّيْنَاهُ﴾: مَنَعْنَاهُ ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بَيَاتِيَّتَنَا﴾ الدَّالَّةَ عَلَى رِسَالَتِهِ، أَنْ لَا يَصَلُّوا إِلَيْهِ بِسُوءِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٧٨ - ﴿وَو﴾ اذْكُرْ ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أَي: قَصَّتْهُمَا، وَبَدَّلَ مِنْهُمَا: ﴿إِذْ يَخْتَكِمَانِ فِي الْحَرْثِ﴾ هُوَ زَرْعٌ أَوْ كَرْمٌ ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ﴾ أَي: رَعَتْهُ لَيْلًا بِلَا رَاعٍ بِأَنْ انْفَلَتَتْ ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، فِيهِ اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ لِاثْنَيْنِ، قَالَ دَاوُدُ: لِصَاحِبِ الْحَرْثِ رِقَابِ الْغَنَمِ، وَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَنْتَفِعُ بِذَرِّهَا وَنَسَلِهَا وَصَوْفِهَا إِلَى أَنْ يَعُودَ الْحَرْثُ كَمَا كَانَ بِإِصْلَاحِ صَاحِبِهَا، فِيرُدُّهَا إِلَيْهِ.

٧٩ - ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أَي: الْحُكُومَةَ ﴿سُلَيْمَانَ﴾ وَحُكْمَهُمَا بِاجْتِهَادِهِ، وَرَجَعَ دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَقِيلَ: بِوَحْيِي، وَالثَّانِي نَاسِخٌ لِلأُولَى ﴿وَكُلًّا﴾ مِنْهُمَا ﴿ءَايَيْنَا﴾ هُ ﴿حُكْمًا﴾: نَبُوءَةً ﴿وَعِلْمًا﴾ بِأُمُورِ الدِّينِ ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحُونَ وَالطُّيْرَ﴾ كَذَلِكَ سُخِّرَ لِلتَّسْبِيحِ مَعَهُ لِأَمْرِهِ بِهِ إِذَا وَجَدَ فِتْرَةً لِيَنْسَطَّ لَهُ ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ تَسْخِيرٌ تَسْبِيحُهُمَا مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ عَجَبًا عِنْدَكُمْ، أَي: مَجَاوِبُهُ لِلسَّيِّدِ دَاوُدَ.

٨٠ - ﴿وَعَلَّنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ وَهِيَ الدَّرْعُ لِأَنَّهَا تُلْبَسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَهَا، وَكَانَ قَبْلَهَا صَفَائِحُ ﴿لَكُمْ﴾ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ ﴿لِنُحْصِنَكُمْ﴾، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لِللَّبُوسِ أَي: الدَّرْعِ ﴿مِنْ بَأْسِكُمْ﴾: حَرْبِكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ ﴿فَهَلْ أُنْتُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿شَاكِرُونَ﴾ نَعْمِي بِتَصَدِيقِ الرَّسُولِ؟ أَي: أَشْكُرُونِي بِذَلِكَ.

٨١ - ﴿وَو﴾ سَخَّرْنَا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: (رُخَاءً) أَي: شَدِيدَةُ الْهَيُوبِ وَخَفِيفَتُهُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: وَهِيَ الشَّامُ ﴿وَكُنَّا يَكُلُّ شَيْءٍ عَالِيَيْنَ﴾، مِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ تَعَالَى بِأَنْ مَا يُعْطِيهِ سُلَيْمَانَ يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ، فَفَعَلَهُ تَعَالَى عَلَى مَقْتَضَى عِلْمِهِ.



٨٢ - ﴿وَ﴾ سخرنا ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَفْضُولُ﴾
 لهم: يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر
 لسليمان ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: سوى
 الغوص من البناء وغيره ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ من أن
 يفسدوا ما عملوا على مقتضى جبلتهم، وحافظين
 لهم من أن يخرجوا عن أمره، فقد كان يحكم فيهم
 إن شاء أطلق، وإن شاء حبس، كما قال تعالى في
 سورة (ص): ﴿وَالْقَوِينَ مُقْرَبِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾.

٨٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿أَيُّوبَ﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ﴾ - لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده،
 وتمزيق جسده -: ﴿أَيُّ﴾، بفتح الهمزة بتقدير الباء
 ﴿مَسَّيَ الضَّرِّ﴾ أي: الشدة ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ
 الرَّحِيمِينَ﴾.

٨٤ - ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ﴾ نداءه ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ
 ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾: أعطيناه أهله ﴿وَمِثْلَهُمْ
 مَعَهُمْ﴾ أي: ضعف ما كان له عند الابتلاء
 ﴿رَحْمَةً﴾، مفعول له ﴿مِنَ عِنْدِنَا﴾، صفة ﴿وَذَكَرَى
 لِلْعَالَمِينَ﴾ ليصبروا فينا بوا.

٨٥ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على طاعة الله وعن معاصيه.

٨٦ - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ من النبوة ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لها، وسمي ذا الكفل لأنه تكفل
 بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوقى بذلك.

٨٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿ذَا النُّورِ﴾: صاحب الحوت، وهو يونس بن متى، ويبدل منه: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا
 لِقَوْمِهِ﴾ أي: غضبان عليهم مما قاسى منهم، ولم يؤذن له في ذلك ﴿فَطَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي: نقضي
 عليه ما قضينا من حبه في بطن الحوت، أو نصيب عليه بذلك ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ظلمة الليل،
 وظلمة البحر، وظلمة بطن الحوت ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ في
 ذهابي من بين قومي بلا إذن.

٨٨ - ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَحَنِينُهُمْ مِنَ الْغَمِّ﴾ بتلك الكلمات ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناها ﴿نُحِيَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من
 كربهم إذا استغاثوا بنا داعين.

٨٩ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿زَكَرِيَّا﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أي: بلا ولد
 يرثني ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: الباقي بعد فناء خلقك.

٩٠ - ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ﴾ نداءه ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمْ يَحْيَى﴾ ولداً ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُمْ زَوْجَهُ﴾ فأتت بالولد بعد عقمها
 ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: من ذكر من الأنبياء ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ﴾: يبادرون ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾: الطاعات ﴿وَيَدْعُونَكَ
 رَعِبًا﴾ في رحمتنا ﴿وَرَهْبًا﴾ من عذابنا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ﴾: متواضعين في عبادتهم.

وَمِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَفْضُولُ لَهُمْ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا
 دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ وَأَيُّوبَ إِذْ
 نَادَى رَبَّهُ أَيُّ مَسَّيَ الضَّرِّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ ﴿٨٣﴾
 فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ
 وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٤﴾
 وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّادِقِينَ
 وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾
 وَذَا النُّورِ إِذْ ذَهَبَ مُغْتَضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ
 فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنَّا
 كُنَّا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَحَنِينُهُمْ
 مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُحِيَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٧﴾ وَزَكَرِيَّا
 إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ
 ﴿٨٨﴾ فَأَسْتَجَبْنَا لَهُمْ وَوَهَبْنَا لَهُمْ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا
 لَهُمْ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
 وَيَدْعُونَكَ رَعِبًا وَيَدْعُونَكَ رَهْبًا وَكَانُوا لَنَا خَشِيعِينَ ﴿٩٠﴾



٩١ - ﴿وَ﴾ اذكر مريم ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ :
حفظته من أن يُنال ﴿فَنَفَعْنَا فِيهَا مِنْ زُرْحًا﴾
أي: أمرنا جبريل حيث نفخ في جيب درعها،
فحملت بعيسى ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَأَبْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ :
الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير
فحل. قال الراغب الأصفهاني: ولم يقل آيتين لأن
كل واحد صار آية بالآخر.

٩٢ - ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أُمَّتِكُمْ﴾ :
دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها
﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، حال لازمة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ
فَاعْبُدُونِ﴾: وحُدُون. هذا التفسير ذهب إليه كثير
من المفسرين ذهبوا إلى أن (الأمّة) بمعنى الملة على
نحو ما جاء في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا
عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُّهْتَدُونَ﴾. وذهب آخرون إلى
أن (الأمّة) بمعنى الجماعة ويكون معنى الآية: إن
هذه أمّتكم أمّة الأنبياء أمّة واحدة تدين بعقيدة
واحدة وأنا ربكم الذي خلقكم فاعبدوني وحدي لا
شريك لي.

٩٣ - ﴿وَتَقَطَّعُوا﴾ أي: بعض المخاطبين
﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرقوا أمر دينهم متخالفين
فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿كُلُّ إِلَهِنَا رَجُوعٌ﴾ أي: فنجازيه بعمله.

٩٤ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ﴾ أي: لا جحود ﴿لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُوبٌ﴾
بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه.

٩٥ - ﴿وَحَرَّمَ عَلَىٰ قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أريد أهلها ﴿أَنَّهُمْ لَا﴾، زائدة ﴿رَجُوعُونَ﴾ أي: ممنوع رجوعهم
إلى الدنيا.

٩٦ - ﴿حَقٌّ﴾، غاية لامتناع رجوعهم ﴿إِذَا فُجِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾: اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقدَّر
قبله مضاف، أي: سدّهما، وذلك قرب القيامة ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ﴾: مرتفع من الأرض ﴿يَسْلُوتُ﴾ :
يسرعون.

٩٧ - ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ أي: القصة ﴿شَخْصَةً أَبْصَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
في ذلك اليوم لشدته يقولون: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿وَيْلْنَا﴾: هلاكنا ﴿قَدْ كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾
اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أنفسنا بتكدينا للرسول.

٩٨ - ﴿إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حَصَبٌ جَهَنَّمَ﴾ :
وقودها ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾: داخلون فيها.

٩٩ - ﴿لَوْ كَانَتْ هَتُولَاءَ﴾ الأوثان ﴿ءَالِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَا وَرَدُوهَا﴾: دخلوها ﴿وَكُلُّ﴾ من العابدين
والمعبودين ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ١٠٠ - ﴿لَهُمْ﴾ للعابدين ﴿فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ شيئاً لشدة
غليانها. ١٠١ - ونزل لما قال ابن الرُبَيْرِي: عبْدُ عَزِيرِ والمسيح والملائكة، فهم في النار على مقتضى ما
تقدم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْمُنْتَهَى﴾ والمنه من ذكر ﴿أُولَئِكَ عَنَّا مُبْعَدُونَ﴾.



١٠٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا﴾: صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾ .
 ١٠٣ - ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وَيُنَلَّقُهُمْ﴾: تستقبلهم ﴿الْمَلَكُ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا. ١٠٤ - ﴿يَوْمُكُمْ﴾، منصوب بـ(اذكر) مقدراً قبله ﴿نَطْوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ﴾ السجل: أي: الصحيفة. واللام هنا بمعنى على كما جاء في قوله تعالى: ﴿قَلَمًا أَسْلَمًا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ [الصفات: ١٠٣] والمعنى: يوم نطوي السماء كما تطوى الصحيفة على ما فيها من مكتوبات. وهذه الآية تذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ﴾ [الزمر: ٦٧].
 ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ من عدم ﴿تُعِيدُهُمْ﴾ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ(تعيد)، وضميره عائد إلى (أول) و(ما) مصدرية ﴿وَعَدَّا عَلَيْنَا﴾، منصوب بـ(وعدنا) مقدراً قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ما وعدناه. ١٠٥ - ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ﴾، بمعنى الكتاب، أي: كُتِبَ اللهُ

لَا يَسْمَعُونَ حَيِّسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَنُلَقَّاهُمْ الْمَلَكُ يَوْمَ نَطْوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِ لِلْكَتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٣﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٤﴾ إِنَّ فِي هَذَا بَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٦﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِن أَدْرِيٓ أَرَبُّكُمْ أَمْ يَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ وَإِنَّهُ يَكْتُمُ الْجَهْرَمُونَ الْقَوْلَ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١٠٨﴾ وَإِن أَدْرِيٓ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَنَعَ إِلَيْنَا جَنَّتِمْ قُلْ رَبِّ أَعْمُرُ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٠٩﴾

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

١١٠

١١١

المنزلة ﴿وَمِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾: أرض الجنة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ عامٌّ في كل صالح. وهناك تفسير آخر مقبول، قال به بعض السلف من الصحابة والتابعين وهو أن المراد بالأرض أرض الدنيا، وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله إذ هم آمنوا وعملوا الصالحات كما وعدهم بالاستخلاف والتمكين والنصرة في مواضع عدة من كتابه الكريم. ١٠٦ - ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لِبَلَاغًا﴾: كفاية في دخول الجنة ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: عاملين به. ١٠٧ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَّا رَحْمَةً﴾: أي: للرحمة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن. ١٠٨ - ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾ أي: ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون لما يوحى إلي من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر. ١٠٩ - ﴿إِن تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾، حال من الفاعل والمفعول، أي: مُستويين في علمه، لا أستبد به دونكم، لتأهبوا ﴿وَإِن﴾: ما ﴿أَدْرِيٓ أَرَبُّكُمْ أَمْ يَعْبُدُونَ مَا تَدْعُونَ﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله. ١١٠ - ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَمُونَ الْقَوْلَ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ أنتم وغيركم من السر. ١١١ - ﴿وَإِن﴾: ما ﴿أَدْرِيٓ لَعَلَّهُ﴾ أي: ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿وَيَتَنَّهُ﴾: اختبار ﴿لَكُمْ﴾ ليرى كيف صنعتكم ﴿وَمَنَعَ﴾: تمتع ﴿إِلَيْنَا جَنَّتِمْ﴾: وهذا مقابل للأول المترجى بـ(لعل)، وليس الثاني محلاً للترجي. ١١٢ - ﴿قُلْ رَبِّ أَعْمُرُ بِالْحَقِّ﴾ بيني وبين مكذبي ﴿وَالْحَقُّ﴾: بالعذاب لهم أو النصر عليهم، فعذبوا بيد واحد والأحزاب وحُنين والخندق، ونُصر عليهم ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم على الله في قولكم: اتخذ ولدًا، وعلني في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

سورة الحج

مكية إلا: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَبْغُدُ اللَّهَ) الآيتين، أو إلا: (هَذَا خِصْمَانِ) السَّتْ آيات، فمدينيات، وهي أربع - أو خمس، أو ست، أو سبع، أو ثمان - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة وغيرهم ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿شَىْءٌ عَظِيمٌ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢ - ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بالفعل ﴿عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾ أي: تنساه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ﴾ أي: جليء ﴿حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ من شدة الخوف ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ من الشراب ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فهم يخافونه.

٣ - ونزل في النصر بن الحارث وجماعة، أي: وهي عامة لكل الكفرة والمتمردين في كل زمان ومكان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿وَوَيْتَعُ﴾ في جداله ﴿كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: متمرّد.

٤ - ﴿كَيْبَ عَلَيْهِ﴾: قُضِيَ عَلَى الشَّيْطَانِ ﴿أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ﴾: يدعوهُ ﴿إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: النار.

٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: شك ﴿وَمِنَ الْبَعَثِ﴾: مِنَ الْبَعَثِ ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿وَمِن رُّبَابٍ ثُمٌّ﴾ خلقنا ذريته ﴿مِن نُّطْفَةٍ﴾: مِنِّي ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: وهي الدم الجامد ﴿ثُمَّ مِنْ مَّضْجَةٍ﴾ وهي لحمه قَدَرًا ما يُمَضَّجُ ﴿مُخَلَّقَةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وَعَبْرٍ مُخَلَّقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنَسِيبٍ لَّكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿وَنُقِرُّ﴾ - مستأنف - ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾: وقت خروجه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿وَنُقِرُّ﴾: بمعنى أطفالاً ﴿ثُمَّ﴾ نُعَمِّرُكُمْ ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ أي: الكمال والقوة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُوَفِّقُ﴾: يموت قبل بلوغ الأشد. ﴿وَمِنْكُمْ مَن يُرَدُّ﴾: إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ: أحسنه من الهرم والخرف ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعَدَ عَلَيْهِ سَنِيًّا﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يَصِرْ بهذه الحالة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَائِمَةً﴾: يابسة ﴿فَإِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ فَاهْتَرَّتْ﴾: تحركت ﴿وَوَيْتَ﴾: ارتفعت وزادت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْهُ﴾، زائدة ﴿كُلُّ رَوْحٍ﴾: صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن.



٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿يَأْتِي﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم ﴿وَأَتَى الْحَقُّ وَأَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٧ - ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

٨ - ونزل في أبي جهل، والآية عامة لكل من يتصدى لإضلال الناس وإغوائهم وهي تشمل فيمن تشمل أبا جهل وأضرابه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغِيرُ عَلَيْهِ وَلَا هُدَىٰ﴾ معه ﴿وَلَا كِتَابَ مُبِينٍ﴾: له نور معه.

٩ - ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعطف: الجانب عن يمين أو شمال ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: عذاب ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠ - ويقال له: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ﴾ أي: قدمته، عمّر عنه بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تُزاول بهما ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ﴾ أي: بندي ظلم ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَتَى الْحَقُّ وَأَتَى عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ يَغِيرُ عَلَيْهِ وَلَا هُدَىٰ وَلَا كِتَابَ مُبِينٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمْ يَفِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبَدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرٌ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَمَا لَا نُنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرَّهُمْ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنْ اللَّهُ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَتَّىٰ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فليمدد بسبب إلى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبُ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ ﴿١٥﴾

١١ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْبَدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: شك في عبادته، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وإن أصابته فتنة: مِحنة وسقم في نفسه وماله ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خَيْرٌ الدُّنْيَا﴾ بقوات ما أمله منها ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ بالكفر ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: البين.

١٢ - ﴿يَدْعُوا﴾: يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: من الصنم وغيره من المعبودات الباطلة ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبد ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إن عبده ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الحق.

١٣ - ﴿يَدْعُوا لِمَنْ﴾، اللام زائدة ﴿ضَرَّهُمْ﴾ عبادته ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ إن نفع بتخيئه ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ﴾ هو، أي: الناصر ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب هو.

١٤ - وَعَقَّبَ ذِكْرَ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّوَابِ فِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿حَتَّىٰ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ﴾ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥ - ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: من كان يظن أن الله لن ينصر محمداً نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فليمدد بسبب﴾: بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لِيَقْطَعْ﴾ أي: ليختنق به بأن يقطع نفسه من الأرض. فقد ورد في «الصحاح» للجوهري ونقل ذلك صاحب «المختار» [وقوله تعالى: (ثُمَّ لِيَقْطَعْ) قالوا: ليختنق لأن المختنق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يختنق] أي: فليذهب فليقتل نفسه، فإن الله ناصر محمداً لا محالة. ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُدْهَبُ كَيْدُهُ﴾ في عدم نصرة النبي، أي: هل يذهب كيد، أي خنقه نفسه ما يغيظه من نصرة الله لنبيه ﴿مَا يَعِظُ﴾ منها، المعنى: فليختنق غيظاً منها، فلا بد منها.

١٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن الباقي ﴿ءَايَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداها، معطوف على هاء (أنزلناه).

١٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالصَّٰلِحِينَ﴾ طائفة منهم، أو هم قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها.

والحق أنها فرقة اختلفت في تعريفها وتحديد حقيقتها، والله أعلم.

﴿وَالصَّٰلِحِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ إنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بإدخال المؤمنين الجنة وإدخال غيرهم النار.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾: عالم به علم مشاهدة.

١٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لِمَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالذَّوَابُّ﴾ أي: يخضع له بما يُراد منه

﴿وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾: وهم المؤمنون بزيادة على الخضوع في سجود الصلاة.

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: وهم الكافرون لأنهم أتوا السجود المتوقف على الإيمان.

﴿وَمَنْ يُّهِنَ اللَّهُ﴾: يُشَقِّهِ ﴿فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾: مُسْعِدٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُشَاءُ﴾ من الإهانة والإكرام.

١٩ - ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿أَخْضَعُوا فِي رَيْبِهِمْ﴾ أي: في دينه.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ نِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾ يلبسونها ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء البالغ نهاية الحرارة.

٢٠ - ﴿يُصْهَرُ﴾: يُذَابُ ﴿بِهِ، مَا فِي بَطُونِهِمْ﴾ من شحوم وغيرها ﴿و﴾ تشوى به ﴿الْجُلُودُ﴾.

٢١ - ﴿وَهُمْ مَقْتَعٌ مِّنْ حَدِيدٍ﴾ لضرب رؤوسهم.

٢٢ - ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أي: النار ﴿مِنْ غَيْرٍ﴾ يلحقهم بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣ - وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّٰلِحٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجْرُونَ فِيهَا مِن سَاوِرٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَّلُؤْلُؤًا﴾، و(لؤلؤاً) بالنصب عطفاً على محل (من أساور) ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤ - ﴿وَهُدُوا﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ وهو: لا إله إلا الله ﴿وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ويمكن أن تكون الآية تحكي حالهم في الآخرة أنهم هدوا إلى الطيب من القول: نطقاً وسماعاً كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا إِلَّا قِيلًا سَلَمًا سَلَمًا﴾ [الروافعة: ٢٥، ٢٦] وهدوا إلى صراط الحميد أي: الطريق الموصل إلى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما أحسن إليهم. ولا تنافي بين القولين. ٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ مِنسَكًا وَمُنْعَبَدًا﴾ [الناس سَوَاءَ الْعَنْكَبُوتِ]: المقيم ﴿فِيهِ وَالْبَادِ﴾: الطارئ ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ﴾، الباء زائدة ﴿يُظَلِمِ﴾ أي: بسببه بأن ارتكب منهياً ولو شتم الخادم ﴿تَذُقُّهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر (إن) أي: نذيقهم من عذاب أليم. ٢٦ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾ [إِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ] لبيته، وكان قد رُفِعَ زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين به ﴿وَالرُّكَّعِ الشُّجُورِ﴾، جمع راعح وساجد: المصلين. ٢٧ - ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً، وأوجب عليكم الحج إليه، فأجيبوا ربكم. والتفت بوجهه يمينا وشمالاً، وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كُتِبَ له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر: ﴿يَأْتُوكَ رِحَالًا﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿وَ﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ صَامِرٍ﴾ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِيكَ﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾: طريق بعيد. ٢٨ - ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: يحضروا ﴿مَنْفَعٍ لَهُمْ﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنَحَرُ في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وَأَطِمْوُا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ أي: الشديد الفقر. ٢٩ - ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُهَا﴾ أي: يزيلوا أوساخهم وشعثهم، كطول الظفر ﴿وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وَلِيَطُوفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس. ٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾: هي ما لا يحل انتهاكها ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿حَبْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَاقِيَاتُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا سَأَلَ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ النَّبَاتِ﴾... الآية. فلاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرَضَ من الموت ونحوه ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (من) للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور.

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنْكَبُوتِ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُلْطَمُ نَذْقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ الشُّجُورِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَفَعٍ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِمْوُا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُهَا وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ فَهُوَ حَبْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَاقِيَاتُ مِنَ الرِّجْسِ إِلَّا مَا سَأَلَ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴿٣٠﴾

٢٧ - ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ فنادى على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً، وأوجب عليكم الحج إليه، فأجيبوا ربكم. والتفت بوجهه يمينا وشمالاً، وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كُتِبَ له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر: ﴿يَأْتُوكَ رِحَالًا﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿وَ﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ صَامِرٍ﴾ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِيكَ﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾: طريق بعيد. ٢٨ - ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: يحضروا ﴿مَنْفَعٍ لَهُمْ﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي آيَاتِهِ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿عَلَى مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنَحَرُ في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وَأَطِمْوُا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ أي: الشديد الفقر. ٢٩ - ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَقَاتُهَا﴾ أي: يزيلوا أوساخهم وشعثهم، كطول الظفر ﴿وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وَلِيَطُوفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس. ٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ حُرْمَتَ اللَّهِ﴾: هي ما لا يحل انتهاكها ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿حَبْرٌ لَّهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَاقِيَاتُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا سَأَلَ عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ النَّبَاتِ﴾... الآية. فلاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عرَضَ من الموت ونحوه ﴿فَأَجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (من) للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: الشرك بالله في تلييتكم، أو شهادة الزور.

٣١ - ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا حَرَّمَ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾
 ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾
 ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى تَجْرَعُهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَقِيبِ﴾
 ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهَا كَالْحَمْرِ وَاللَّهُ وَحْدٌ فَلَهُ مُسَلِّمُوا وَسِخْرَ الْمُخْتَبِينَ﴾
 ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّانِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُصِيبِي الصَّلَاةَ وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾
 ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجِجَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمَعْرَ كَذَلِكَ سَخَّرْنَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾
 ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا وَلَكِنْ يَبَالُهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْرَهُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾
 ﴿إِنَّ اللَّهَ يُلْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾
 ﴿مَنْ بِهَيْمَةِ الْأَنْعَامِ عِنْدَ ذَبْحِهَا فَإِنَّهَا كَالْحَمْرِ وَاللَّهُ وَحْدٌ فَلَهُ مُسَلِّمُوا وَسِخْرَ الْمُخْتَبِينَ﴾ : المطيعين المتواضعين.

٣٢ - ﴿ذَلِكَ﴾، يُقَدَّرُ قبله: الأمر مبتدأ، ﴿وَمَنْ يُعْظِمِ شَعْتِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي: فإن تعظيمها، وهي البُذُن التي تُهدى للحرم بأن تُستحسن وتُستمن ﴿وَمِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ منهم، وسميت شعائر لإشعارها بما تُعرف به أنها هدي، كطعن حديدة بسنامها.

٣٣ - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِنَّ أَجَلَ مَسْمًى﴾: وقت نحرها ﴿تَجْرَعُهَا﴾ أي: مكان جِلُّ نحرها ﴿إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَقِيبِ﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ بفتح السين مصدر، أي: ذبحاً قرباناً ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ عند ذبحها ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾ أي: خافت ﴿فَلَوْبُهُمْ وَالصَّانِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُصِيبِي الصَّلَاةَ﴾ في أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

٣٥ - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ﴾: خافت ﴿فَلَوْبُهُمْ وَالصَّانِدِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلايا ﴿وَالْمُصِيبِي الصَّلَاةَ﴾ في أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعْتِيرِ اللَّهِ﴾: أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فَادْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَإِذَا وَجِجَتْ جُنُوبُهَا﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِعُوا الْقَانِعَ﴾: الذي يقنع بما يُعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمَعْرَ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَا لَكُمْ﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطَق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنعامي عليكم.

٣٧ - ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَائِهَا﴾ أي: لا يُرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَبَالُهُ الْقَوِيُّ مِنْكُمْ﴾ أي: يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْرَهُوا اللَّهُ عَلَىٰ مَا هَدَيْكُمْ﴾: أرشدكم لمعالِم دينه ومناسك حجه ﴿وَيُبَشِّرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الموحدون.

٣٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُلْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ غوائل المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانته ﴿كَفُورٍ﴾

لعنتمه، وهم المشركون.

٣٩ - ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ﴾ أي: للمؤمنين أن يُقاتلوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ظَلِمُوا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

٤٠ - هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في الإخراج، ما أُخرجوا ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿رَبَّنَا اللَّهُ﴾ وحده، وهذا القول حق. فالإخراج به إخراجٌ بغير حق ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾، بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ لَّهَمَّتْ﴾، بالتشديد للتكثير، ﴿صَوَاعِقُ﴾ للرهبان ﴿وَبِيعٌ﴾: كنائسٌ للنصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾: كنائسٌ لليهود بالعبانية ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ للمسلمين ﴿يَذُكَّرُ فِيهَا﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١ - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بنصرهم على عدوهم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، جواب الشرط، وهو وجوبه صلة الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٢ - ﴿وَإِنْ يُكْذِبُوكَ﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تانيث (قوم) باعتبار المعنى وهو الأمة أو القبيلة ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَتَمُودٌ﴾: قوم صالح.

٤٣ - ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾.

٤٤ - ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٤٥ - ﴿فَكَأَيِّنْ﴾ أي: كم ﴿مِنَ قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها بكفرهم ﴿فَهِىَ حَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾: سقفها ﴿وَمِنَ بَنِي مُعْتَلٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

٤٦ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي: كفار مكة وغيرهم ﴿فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أَوْ أَدَانُ يُسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا؟ ﴿فَاتَّهَا﴾ أي: القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، تأكيد.

٤٧ - ﴿وَيَسْتَعْلِفُونَكَ بِالْعَدَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا. ٤٨ - ﴿وَكَأَيِّنْ مِن قَرْبَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا

أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقْتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبَّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّهَمَّتْ صَوَاعِقُ وَبِيعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يُكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَتَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّنْ مِن قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ حَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْنَؤُهَا مَدَاجِلٌ مُّعْتَلٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ أَدَانُ يُسْمَعُونَ بِهَا فَاتَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَن أَخَذَتَهَا الْمَرَادُ أَهْلِهَا ﴿وَالْيَٰئِاتُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع. ٤٩ - ﴿قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: بين الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين. ٥٠ - ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة. ٥١ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن، بإبطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾: مسابقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النار. ٥٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أي: لم يُؤمر بالتبليغ ﴿إِلَّا إِذَا نَمَّيْنَا الْقِيَامَةَ فِي آيَاتِنَا﴾ فَيَسْخُ اللَّهُ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَهُ ﴿وَلَيَجْعَلُ اللَّهُ عَلَيْهِ حِكْمَهُ﴾ تصور هذه الآية حرص الرسل والأنبياء على أن يستجيب الناس لدعوتهم فيتمنون آمانتي تتعلق بسرعة انتشار دعوتهم وانتصارها، ويتمنون إزالة العقبات من طريقها، فيحاول الشيطان أن ينفذ من خلال أمانتهم هذه، محاولاً أن تنحرف الدعوة عن أصولها، ولكن الله الذي يحفظ دعوته من تكذيب المكذبين، ومعاجزة المعاجزين يحفظها كذلك من كيد الشيطان ومن محاولته النفاذ إلى

وَيَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَن مِّن قَرِيْبَةٍ أَمَلَيْتَ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ لِّمَن أَخَذَتَهَا إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾

الدعوة من خلال أمانات الرسل النابعة من طبيعتهم البشرية، وهم معصومون من الشيطان، ولكنهم بشر يحزنون لإعراض الناس عن دعوتهم، ويرغبون في هدايتهم. يقول الله تعالى مصوراً حرص الرسول ﷺ على أن يستجيب الناس لدعوته: ﴿فَلَمَّا كَبُحَ نُفَسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَٰلِكَ أَلْحَدِيثِ أَسْفَا﴾ [الكهف: ٦] ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرَ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ويقول: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] ويقول: ﴿أَمَّا مَنْ اسْتَفْتَىٰ ﴿ فَاَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ﴿ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ﴾ [عبس: ٥-٧]. ويحكم الله آياته ويزيل كل شبهة في أسس الدعوة ووسائلها، فيبطل الله ﴿مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحَكِّمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾: يشبها (والله عليم) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حكيم) يفعل ما يشاء. ٥٣ - ﴿لِيَجْعَلَ مَا يَلْقَى الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: محنة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين. ٥٤ - ﴿وَلَيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: التوحيد والقرآن ﴿أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ﴾ فتخبت لهم قلوبهم وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراطه ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام، أي: فالذين في قلوبهم مرض من نفاق أو انحراف والقاسية قلوبهم من الكفار المعاندين يجدون في هذه الأحوال مادة للجدال واللجاج والشقاق، وأما الذين أوتوا العلم فتطمئن قلوبهم إلى بيان الله وحكمه الفاضل. تنبيه: هناك قصة مكذوبة باطلة تدعى (الغرائق) يوردها بعض المفسرين في تفسير هذه الآية، وكذلك يوردها بعض مؤلفي السيرة نزهة تفسير القرآن عن ذكرها ونكتفي بأن نقرر أنها باطلة سنبداً ومنتأ والله أعلم. ٥٥ - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِّنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجاءة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾: كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للظرف ﴿بِعَبَّكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ فضلاً من الله.

٥٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: شديد بسبب كفرهم.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: هو رزق الجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: أفضل المعطين.

٥٩ - ﴿لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا﴾، بضم الميم أي: إدخالاً ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾: وهو الجنة ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ﴾ بياتهم ﴿حَلِيمٌ﴾ عن عقابهم.

٦٠ - الأمر ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قَصَصْنَاهُ عَلَيْكَ ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾: جازى من المؤمنين ﴿بِمِثْلِ مَا عُوِّبَ بِهِ﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثُمَّ بَغِيَ عَلَيْهِ﴾ منهم ﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ﴾.

٦١ - ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يُدْخِلُ كَلِمًا مِنْهُمَا فِي الْآخِرِ بَأَنْ يَزِيدَ بِهِ، وَذَلِكَ مِنْ أَثَرِ قُدْرَتِهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا النَّصْرُ.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بَصِيرٌ﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

٦٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ النصر أيضاً ﴿بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿وَإِنَّكَ مَا تَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وهو الأصنام ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الزائل ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي: العالِي على كل شيء بقدرته، وهو سبحانه العالِي بذاته فوق خلقه جل جلاله. ﴿الْكَبِيرُ﴾: الذي يَصْغُرُ كل شيء سواه.

٦٣ - ﴿الَّذِينَ تَرَى﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً ﴿فَقُضِيَ مِنَ الْأَرْضِ مَخْضَرَةٌ﴾: بالنبات، وهذا من أثر قدرته.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿خَيْرٌ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤ - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على جهة المُلْكِ.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَفُوفُ﴾ عن عباده ﴿الْحَكِيمُ﴾ لأوليائه.



٦٥ - ﴿الَّذِي تَرَى﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي
الْأَرْضِ﴾ من البهائم ﴿وَالْفُلْكَ﴾: السفن ﴿يَجْرِي فِي
الْبَحْرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه ﴿وَيُمْسِكُ
السَّمَاءَ﴾ من ﴿أَنْ﴾، أو لئلا ﴿تَفْعَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في
التسخير والإمساك.

٦٦ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند
البعث ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾
لنعم الله بتركه توحيدَه.

٦٧ - ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾، بفتح السين:
شريعة ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: عاملون به ﴿فَلَا يَسْزِعُكَ
فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لكل أمة شريعة هم عاملون بها،
فقد كانت هناك شرائع للأمم المتقدمة من أمثال
أمة موسى وأمة عيسى والأمم من قبلهم. والأمة
الموجودة عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم منسكهم
القرآن فنسخت شريعة محمد ﷺ كل الشرائع. فلا

تنازعت هذه الأمم في أمر دينك، فإن جادلوك فأتارك جدالهم ولا تشغل نفسك بمجادلتهم وفوض
الأمر إلى الله وقل الله أعلم بما تعملون ﴿وَأَدْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي: إلى دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى﴾: دين
﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٨ - ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ فِي أَمْرِ دِينِكَ﴾ في أمر الدين ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

٦٩ - ﴿اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ فيما كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿بِأَنَّ يَقُولُ
كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠ - ﴿الَّذِي تَعْلَمُ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إِنَّ ذَلِكَ ﴿أَي: ما ذكر
﴿فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي: علم ما ذكر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: سهل.

٧١ - ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: المشركون ﴿مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ﴾: هو الأصنام ﴿سُلْطَنَا﴾: حُجَّة ﴿وَمَا
لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أنها آلهة ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بالإشراك ﴿مِن نَّصِيرٍ﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢ - ﴿وَإِذَا نُنزلُ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ من القرآن ﴿يَنبَغْتُ﴾: ظاهرات، حال ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا
الْمُنْكَرَ﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة والعبوس ﴿يَكَادِرُونَ بِالسُّطُونَ بِالَّذِينَ يَلْتُونَ عَلَيْهِمْ
آيَاتِنَا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأُنَبِّتُكُمْ بَشَرًا مِّنْ دَابَّاتٍ﴾: بأثرة إليكم من القرآن المثلث عليكم؟
هو ﴿النَّارُ وَعَدَّهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وَيُنسِ النَّصِيرُ﴾ هي.



٧٣ - ﴿يَتَّيِبُهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ اسم جنس، واحده ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: لخلقه ﴿وَلَنْ يَسْتَبِيحُوا الذُّبَابَ شَيْئًا﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران المُلَطَّخِينَ به ﴿لَا يَسْتَفِيدُونَ﴾: لا يستردوه ﴿وَمِنْهُ﴾ لعجزهم، فكيف يعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبّر عنه بـ ﴿ضُرِبَ مَثَلٌ﴾ (...). ﴿ضَعُفَ الطَّلَبُ﴾: العابد ﴿وَالْمَطْلُوبُ﴾: المعبود.

٧٤ - ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ﴾: عَظَمُوهُ ﴿حَقَّ قَدْرَهُ﴾: عَظَمْتِهِ، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: غالب.

٧٥ - ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلاً، نزل لما قال المشركون: (أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا)؟! ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يتخذه رسولاً كجبريل وميكائيل، وإبراهيم ومحمد، وغيرهم صلى الله عليهم وسلم.

سُورَةُ الْمَائِدَةِ
سُورَةُ الْمَائِدَةِ

٧٦ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما قدّموا وما خلفوا، وما عملوا وما هم عاملون بعد ﴿وَأِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾.

٧٧ - ﴿يَتَّيِبُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي: صلّوا ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: وحّدوه ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨ - ﴿رَجَّهْدُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب (حَقَّ) على المصدر. ﴿هُوَ أَحَبُّكُمْ﴾: اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، كالفَصْر، والْتِمِيم، وأكل الميتة، والفِطْر للمرض والسفر.

﴿قَلَّةٌ أَيْكُمْ﴾، منصوب بنزع الخافض الكاف ﴿إِزْهِيمٌ﴾، عطف بيان. ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿سَمَنَكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل هذا الكتاب.

﴿وَفِي هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وَتَكُونُوا﴾ أنتم ﴿شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن رسلهم بلغتهم.

﴿فَأَقِمْوَا الصَّلَاةَ﴾: داوموا عليها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾: ثقوا به ﴿هُوَ مَوْلَانَكُمْ﴾: ناصركم ومُتَوَلِّي أُمُورِكُمْ ﴿فَنِعَمَ الْمَوْلَى﴾ هو ﴿وَنِعَمَ النَّصِيرِ﴾ أي: الناصر لكم.

سُورَةُ الْمُؤْمِنُونَ

مكية، وهي مئة وثمانين - أو تسع - عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾.
- ٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: متواضعون. الخشوع هو الخضوع والاطمئنان قال الراغب في «المفردات» [الخشوع: الضراعة وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل في القلب] ومحل الخشوع هو القلب ولا بد أن تظهر آثاره على الجوارح^(١).
- ٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ من الكلام وغيره ﴿مُعْرِضُونَ﴾.
- ٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَّوٰةِ فَعِلُونَ﴾: مؤدبون.
- ٥ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن الحرام.
- ٦ - ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي: من زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: السسراري ﴿فَإِنَّهُمْ عِندَ مَوْلٰوِيكَ﴾ في إتيانهم.
- ٧ - ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَآءَهُ﴾ من الزوجات والسراري، كاستمناء باليد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَّوٰةِ
فَعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰ
أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾
فَمَنْ أَبْغَىٰ وِرَآءَهُ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ
لِأَسْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ
يَحَافِظُونَ ﴿٩﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ يَرِثُونَ
الْأَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا يَحْتَدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن
سَلٰةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَفْثَةً فِي فَرْجِ مَكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ
خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً فَخَلَقْنَا
الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا
آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
لَنَسِيتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَبْعُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ
خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَر_اقٍ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَالِقِ غَافِلِينَ ﴿١٧﴾

المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم.

- ٨ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَسْنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿رِعُونَ﴾:
- حافظون. ٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يَحَافِظُونَ﴾: يقيمونها في أوقاتها. ١٠ - ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ لا
- غيرهم. ١١ - ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْاَرْضَ دُونَ هُمْ فِيهَا يَحْتَدُونَ﴾، في ذلك إشارة إلى
- المعاد، ويناسبه ذكر المبدأ بعده: ١٢ - ﴿وَ﴾ الله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ﴾: آدم ﴿مِن سَلٰةٍ﴾، هي من: سَلَلْتُ
- الشيء من الشيء، أي: استخرجته منه، وهو خلاصته ﴿مِن طِينٍ﴾، متعلق «بسلالة». ١٣ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾
- أي: الإنسان نسل آدم ﴿نَفْثَةً﴾: مَيْبًا ﴿فِي فَرْجِ مَكِينٍ﴾: هو الرحم. ١٤ - ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً﴾: دماً
- جامداً ﴿فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً﴾: لحمه قَدْرًا ما يُمَضَغ ﴿فَخَلَقْنَا الْمَضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾،
- (وخلقنا) في المواضع الثلاث بمعنى صَيَّرْنَا ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾ بنفخ الروح فيه ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ
- الْخَالِقِينَ﴾ أي: المُقَدِّرِينَ، ومُؤَمِّزٍ (أحسن) محذوف للعلم به، أي: خلقاً. ١٥ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ
- لَنَسِيتُونَ﴾. ١٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ تَبْعُونَ﴾ للحساب والجزاء. ١٧ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَر_اقٍ﴾
- أي: سماوات، جمع طريقة لأنها طرق الملائكة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَالِقِ﴾ تحتها ﴿غَافِلِينَ﴾ أي: وما كنا
- مهملين أمرها ولا غافلين عنها وعن حفظها عن الزوال والاختلال، بل ندبر أمرها ونمسكها من أن تسقط
- عليهم فتهلكهم، كآية: (وَيُسَبِّحُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ).

(١) قلت: وانظر رسالتنا «الخشوع في الصلاة» نشر دار الوراق.

١٨ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ﴾ فيموتون مع دوابهم عطشاً. أي: بقدر ما يكفيهم للمعيشة ﴿فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهٖ لَقَادِرُونَ﴾

١٩ - ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّجِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوْكَةٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ صيفاً وشتاءً.

٢٠ - ﴿وَوَيْلٌ لَّكُم مِّنَ الشَّجَرَةِ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ: جَبَلٍ، وَمِنَعِ الصَّرْفِ لِلْعَلْمِيَّةِ وَالتَّنَائِيثِ اللَّبْقَعَةُ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿وَصَيْغٌ لِّلْأَكْلِينَ﴾، عطف على (الدهن) أي: إدام يصغ اللقمة بغمسها فيه، وهو الزيت.

٢١ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَمِ: الإبل والبقر والغنم لَعِبْرَةً﴾: عِظَةٌ تعتبرون بها ﴿شُقَيْكُم مَّا فِي بَطُونِهَا﴾ أي: اللبن ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ كَثِيرٌ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٢٢ - ﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ﴾ أي: الإبل ﴿وَعَلَى الْفَلَاحِ﴾ أي: السفن ﴿تَحْمَلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهٖ فَقَالَ بَقُرُوبِ اعْبُدُوا اللَّهَ: أطيعوه ووحده و﴿مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ عِبْرَةً﴾، (من) زائدة ولفظ (إله) اسم (ما)، و(لكم) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟

٢٤ - ﴿فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهٖ: لَاتَّبَاعِهِمْ: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ﴾: يَتَشَرَّفَ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا يُعْبَدَ غَيْرُهُ ﴿لَأَرْزَلْنَا مَلَائِكَةً﴾ بذلك لا بشراً ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿فِي ءَابَائِنَا الْأُولَى﴾ أي: الأمم الماضية.

٢٥ - ﴿إِنَّ هُوَ﴾: ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهٖ جِنَّةٌ﴾: حالة جنون ﴿فَتَرَضَّوْا بِهِ﴾: انتظروه ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾: إلى زمن موته.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾: نوح: ﴿رَبِّ أَصْرَقِي﴾ عليهم ﴿يَمَّا كَذَبُونَ﴾ أي: بسبب تكذيبهم إياي بأن تُهلكهم.

٢٧ - قال تعالى مجيباً دعاه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهٖ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾: السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾: أمرنا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿وَقَارَ السَّنُورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ أي: أذجل في السفينة ﴿مِن كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ أي: ذكرأ وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿أُنثَيْنِ﴾، توكيد و(من) متعلقة ب(اسلك)، أي احمل من أنواع السباع والأنعام والطير ما تحتاجون إليه زوجين اثنين، فيحملهما في السفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك، وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام، وحام، ويافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة، وفي سورة هود: ﴿وَمَنْ ءَامَنُ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونسأؤهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿وَلَا تَخْطِطُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾.

٢٨ - ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ﴾: اعتدلت ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَاحِ فَقُلْ أَلْحَدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّنا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين وإهلاكهم.

٢٩ - ﴿وَقُلْ﴾ عند نزولك من الملك: ﴿رَبِّ أَنْزَلَنِي مُزَلًّا﴾، بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان ﴿مُبَارَكًا﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وَأَنْتَ حَبِيرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ما ذكر.

٣٠ - ﴿لَئِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لَايَتٍ﴾: دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وَأَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾: مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه.

٣١ - ﴿كُنَّا أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا﴾: قوماً ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ هم عاد.

٣٢ - ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾: هوداً ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ عقابه فتؤمنون؟

٣٣ - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: أي: بالمصير إليها ﴿وَأَتْرَفْنَاهُمْ﴾: نعمناهم ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾.

٣٤ - ﴿وَ﴾ الله ﴿لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ﴾، فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما، وهو مغني عن جواب الثاني: ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِذًا﴾ أي: إذا أطعتموه ﴿لَتُخْسِرُونَ﴾ أي: مغبونون.

٣٥ - ﴿أَيُّدُكُمْ أَنْكُرُ إِذَا يَمُوتُ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْمًا أَنْكُرُ تُخْرَجُونَ﴾، هو خبر (أنكم) الأولى، و(أنكم) الثانية تأكيد لها لما طال الفصل.

٣٦ - ﴿هَيَّاتَ هَيَّاتَ﴾، اسم فعل ماضٍ بمعنى: بُعد بُعد ﴿لَمَّا تُوْعِدُونَ﴾ من الإخراج من القبور، واللام زائدة وقوله: ﴿مَا تُوْعِدُونَ﴾ فاعل هيات.

٣٧ - ﴿إِنْ هِيَ﴾ أي: ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ بحياة أبنائنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

٣٨ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي: مصدقين بالبعث بعد الموت.

٣٩ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾.

٤٠ - ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان، و(ما) زائدة ﴿يُصْبِحَنَّ﴾: لَيُصْبِرَنَّ ﴿نَادِمِينَ﴾ على كفرهم وتكذيبهم.

٤١ - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾: صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بِالْحَقِّ﴾ فماتوا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ عُثَاةً﴾: وهو نبت ييس، أي: صيرناهم مثله في اليبس ﴿فَبَعْدًا﴾ من الرحمة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: المكذبين.

٤٢ - ﴿كُنَّا أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمًا﴾: أقواماً ﴿مُؤْمِنِينَ﴾.

٤٣ - ﴿مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا﴾ بأن تموت قبله ﴿وَمَا يَسْتَحْزِرُونَ﴾ عنه، ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى.

٤٤ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي: متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل ﴿كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا﴾ في الهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَلٍ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٤٥ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: حُجَّة بَيِّنَةٌ، وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات.

٤٦ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عمن الإيمان بها وبالله ﴿وَكَاوُوا قَوْمًا عَلِينَ﴾: قاهرين بني إسرائيل بالظلم.

٤٧ - ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدَّةٌ﴾: مطيعون خاضعون.

٤٨ - ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾.

٤٩ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ أي: قومه بني إسرائيل ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ به من الضلالة، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة.

مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَحْزِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُهَا كَذَبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبِعَدَلٍ لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَلِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَنَا عِدَّةٌ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّ لَوْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَذَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٣﴾ أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادِيهِمْ بِهِ مِنْ مَّالٍ وَمَبِينٍ ﴿٥٤﴾ سَارِعًا لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ بَلُغَةَ الْيُسْرَىٰ ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ بَلُغَةَ الْيُسْرَىٰ ﴿٥٨﴾ وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ بَلُغَةَ الْيُسْرَىٰ ﴿٥٩﴾

٥٠ - ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ﴾: عيسى ﴿وَأُمَّهُ آيَةً﴾ لم يقل: آيتين، لأن الآية فيهما واحدة، ولادته من غير فحل ﴿وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ﴾: مكان مرتفع، وهو بيت المقدس، أو دمشق، أو فلسطين، أقوال ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾ أي: ماء جار ظاهر تراه العيون.

٥١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّ لَوْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: الحلالات ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ من فرض ونفل ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم عليه.

٥٢ - ﴿وَ﴾ اعلموا ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ أي ملتكم وشريعتكم أيها الرسل ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: ملة واحدة في العقيدة، فالرسل جميعاً دعوا أممهم إلى التوحيد وقالوا: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. وقيل: إن هذه إشارة إلى الأمم المؤمنة بالرسل. والمعنى: إن هذه جماعتكم جماعة واحدة. والأمة تطلق في الأصل على الجماعة. (أُمَّةً وَاحِدَةً)، حال لازمة، ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾: فاحذرون.

٥٣ - ﴿فَقَطَّعُوا﴾ أي: الأتباع ﴿أَنْفُسَهُمْ﴾: دينهم ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾، حال من فاعل (تقطعوا)، أي: أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم. والزُّبُرُ: جمع زُبُرَةٌ بمعنى القطعة ويراد بها هنا الطائفة من الناس ﴿كُلِّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ أي: عندهم من الدين ﴿فَرِحُونَ﴾: مسرورون.

٥٤ - ﴿فَذَرُّهُمْ﴾ أي: اترك كفار مكة ﴿فِي غَمْرَتِهِمْ﴾: ضلالتهم ﴿حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: حين موتهم.

٥٥ - ﴿أَيْحَسِبُونَ أَنَّمَا نُنَادِيهِمْ بِهِ﴾: نعطيهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَمَبِينٍ﴾ في الدنيا.

٥٦ - ﴿سَارِعًا﴾: نُعَجِّلْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ لا ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك استدراج لهم.

٥٧ - ﴿إِنْ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾: خوفهم منه ﴿مُشْفِقُونَ﴾: خائفون من عذابه. ٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ﴾: القرآن ﴿بَلُغَةَ الْيُسْرَىٰ﴾: يُصَدِّقُونَ. ٥٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾: معه غيره.

٦٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ : يعطون ﴿مَاءً آتَوْا﴾ : أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وَقَلُوبِهِمْ وَجِلَةٌ﴾ : خائفة أن لا تُقبل منهم ﴿أَتَيْتُمْ﴾ ، يُقدَّر قبله لام الجر ﴿إِلَى رِيحٍ رَجُوعُونَ﴾ . ٦١ - ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِاتِ وَهُمْ لَهَا سِنْفُونَ﴾ في علم الله . ٦٢ - ﴿وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا﴾ أي : طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً، فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم، فليأكل ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي : عندنا ﴿كُتِبَ بِطَقِ بِالْحَقِّ﴾ بما عمِلْتَهُ وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّرُ فيه الأعمال ﴿وَمَنْ﴾ أي : النفوس العاملة ﴿لَا يَطْمَئِنُّ﴾ شيئاً منها، فلا يُنقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يُزاد في السيئات . ٦٣ - ﴿بَلْ قُلُوبِهِمْ﴾ أي : الكفار ﴿فِي غَمْرٍ﴾ : جهالة ﴿مِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هُمْ لَهَا عَمِلُونَ﴾ فيعذبون عليها . ٦٤ - ﴿حَتَّى﴾ ، ابتدائية ﴿إِذَا أَخَذْنَا مِثْقَلَهُمْ﴾ : أغنياءهم ورؤساءهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ أي : بعذاب الله وبأسه ونقمته ﴿إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ﴾ : يَضْحَكُونَ . ٦٥ - يقال لهم : ﴿لَا يَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ﴾ : لا تُمنعون . ٦٦ - ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نُنْكِرُونَ﴾ : ترجعون

القَهْقَرَى، وهذا كناية عن إعراضهم . ٦٧ - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن الإيمان ﴿بِهِ﴾ أي : بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم . إذن فالضمير في ﴿بِهِ﴾ يعود على البيت أو الحرم، وجاز الإضمار قبل الذكر لاشتهار استكبارهم وافتخارهم بأنهم خدام البيت وسدنته وقوامه . وقيل : إن الضمير يعود على القرآن أو الرسول وتكون عندئذ كلمة ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ ضَمْنَتْ معنى (مكذبين) أي : مستكبرين على المسلمين ومكذبين بالقرآن، فقد كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكان أكثر سمرهم ذم الرسول وذكر القرآن وتسميته سحراً وأساطير . ﴿سَمِرًا﴾ ، حال، أي : جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿تَهْجُرُونَ﴾ : تتركون القرآن . ٦٨ - قال تعالى : ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا﴾ ، أصله : يتدبَّروا، فأدغمت التاء في الدال ﴿الْقَوْلِ﴾ ؟ أي : القرآن الدالُّ على صدق النبي ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَوْ بَأَتْ آيَاتُهُمُ الْآوَّلِينَ﴾ ؟ ٦٩ - ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا﴾ ؟ ٧٠ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ﴾ ؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به ﴿بَلْ﴾ ، لانتقال ﴿جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ﴾ أي : القرآن المشتمل على التوحيد وشرايع الإسلام ﴿وَأَكْثَرُهُمُ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾ . ٧١ - ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَي : القرآن ﴿أَهْوَاءَهُمْ﴾ بأن جاء بما يهْوونه من الشريك والولد لله، تعالى عن ذلك ﴿لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ أي : خرجت عن نظامها المشاهد، لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم ﴿بَلْ أَيْنَتْهُمْ بِذِكْرِهِمْ﴾ أي : القرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم ﴿تَهْتَرُ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ . ٧٢ - ﴿أَمْ تَنْتَلَهُمْ خَرَاجًا﴾ : أجرًا على ما جنتهم به من الإيمان ﴿فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ : أجره وثوابه ورزقه ﴿خَيْرٌ وَمَوْجِبُ الرِّزْقَيْنِ﴾ : أفضل من أعطى وأجر . ٧٣ - ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ﴾ : طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي : دين الإسلام . ٧٤ - ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ : بالبعث والثواب والعقاب ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ أي : الطريق ﴿لَنُنَكِّرَنَّ﴾ : عادلون .

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رِيحٍ رَجُوعُونَ ﴿٦٠﴾
أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَزَنِاتِ وَهُمْ لَهَا سِنْفُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا وَلَدَيْنَا كُتِبَ بِطَقِ بِالْحَقِّ وَهُوَ لَا يَطْمَئِنُّ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرٍ وَمِنْ هَذَا أَعْمَلُ مَنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمِلُونَ ﴿٦٢﴾ حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مِثْقَلَهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ لَا يَخْتَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصَرُونَ ﴿٦٤﴾ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنْتَلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ نُنْكِرُونَ ﴿٦٥﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٦﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَوْ بَأَتْ آيَاتُهُمْ الْآوَّلِينَ ﴿٦٧﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا ﴿٦٨﴾ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثَرَهُمُ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٦٩﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَيْنَتْهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهَرَعْنَ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٧٠﴾ أَمْ تَنْتَلَهُمْ خَرَاجًا فَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَمَوْجِبُ الرِّزْقَيْنِ ﴿٧١﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُنَكِّرَنَّ ﴿٧٣﴾

٧٥ - ﴿وَلَوْ رَحِمْنَهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٥ ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا فِيهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾ ٧٦ ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ﴾ ٧٧ ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ٧٨ ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٧٩ ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَتِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٨٠ ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ ٨١ ﴿قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَعُونًا﴾ ٨٢ ﴿لَقَدْ وَعِدْنَاكَ خَنَّ وَأَبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ ٨٣ ﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٤ ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ ٨٥ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُكَ﴾ ٨٦ ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٨٧ ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ٨٨

٧٦ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكْبَرُوا فِيهِمْ وَمَا يَضُرُّعُونَ﴾: يرغبون إلى الله بالدعاء وهذه صفة عامة لذلك الصنف من الناس القاسية قلوبهم، المكذبين بالآخرة، ومنهم المشركون الذين كانوا يواجهون رسول الله ﷺ.

٧٧ - ﴿حَتَّىٰ﴾، ابتدائية ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ هو عذاب الآخرة ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ﴾: آيسون من كل خير، أي: إذا جاءهم أمر الله، وجاءتهم الساعة بغتة، وأخذهم من عقاب الله ما لم يكونوا يحتسبون فعند ذلك أبلسوا.

٧٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ﴾: خلق ﴿لَكُمُ السَّمْعَ﴾، بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا﴾، تأكيد للقلّة ﴿تَشْكُرُونَ﴾.

٧٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تُبعثون.

٨٠ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾ بنفخ الروح في الممضغة ﴿وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفَتِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾ بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ صنعه تعالى فتعبرون؟

٨١ - ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾.

٨٢ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الأولون: ﴿أَوْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَعُونًا﴾؟ لا.

٨٣ - ﴿لَقَدْ وَعِدْنَاكَ خَنَّ وَأَبَاؤُنَا هَذَا﴾ أي: البعث بعد الموت ﴿مِنْ قَبْلُ إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيرُ الْأُولِينَ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم.

٨٤ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خالقها ومالكها؟

٨٥ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداء قادر على الإحياء بعد الموت؟

٨٦ - ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

٨٧ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْفِئُكَ﴾: تحذرون عبادة غيره.

٨٨ - ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾، ملك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ﴾: يحمي ولا يُحمى عنه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٨٩ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، وقوله: الله، بلام الجر في الموضوعين نظراً إلى أن المعنى: مَنْ له ما ذكر؟ ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾: تُخدعون وتُضَرَّفون عن الحق عبادة الله وحده، أي: كيف تحيّل لكم أنه باطل؟

٩٠ - ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَأَنَّهُمْ

لَكَذِبُونَ﴾ في نفيه، وهو:

٩١ - ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كَانَتْ مَعَهُمْ مِنْ

إِلَهِ إِذَا﴾ لو كان معه إله ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾

أي: انفراد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّا

بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَانَ

اللَّهِ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ هـ به مما ذكر.

٩٢ - ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما

شاهد، بالجر صفة، ﴿فَتَعَلَّى﴾: تعظم ﴿عَمَّا

يُشْرِكُونَ﴾ هـ معه.

٩٣ - ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا﴾، فيه إدغام نون (إن)

الشرطية في (ما) الزائدة ﴿تُرِيَّتِي مَا يُوعَدُونَ﴾ هـ من

العذاب.

٩٤ - ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾

فأهلك بإهلاكهم.

٩٥ - ﴿وَإِنَّا عَلَيَّ أَنْ تُرِيكَ مَا نُوَدُّهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ ولكننا

نؤخره لعلنا أن بعضهم أو بعض أعقابهم

سيؤمنون. أو نؤخره لأننا لا نعدبهم وأنت فيهم.

٩٦ - ﴿أَدْفَعْ يَا إِلَهِي أَحْسَنُ﴾: أي: الخصلة من

الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾: أذاهم إياك،

وهذا قبل الأمر بالقتال، فالسورة مكية، ولم يكن قد أذن للمسلمين بالقتال. ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ أي:

يكدبون ويقولون، فنجازيهم عليه.

٩٧ - ﴿قُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾: اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: نزغاتهم بما يوسوسون به.

٩٨ - ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء.

٩٩ - ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ

رَبِّ أَرْجِعُونِ﴾، الجمع للتعظيم.

١٠٠ - ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله، يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾: ضيعت من عمري، أي:

في مقابلته، قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا رجوع ﴿إِنَّهَا﴾ أي: (رب ارجعون) ﴿كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة

له فيها ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾: أمامهم. قال الراغب: (لو) و(راء): إذا قيل وراء زيد كذا، فإنه يقال لمن خلفه نحو

قوله تعالى: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ يَبْعَثُونَ). ويقال لما كان قدامه نحو: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ) ﴿بَرَزُوعُ﴾:

حاجز يصدّهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾ ولا رجوع بعده.

١٠١ - ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفاخرون بها

﴿وَلَا يَسْأَلُونَ﴾ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن

القيامة، وفي بعضها يفتقون، وفي آية: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ). ١٠٢ - ﴿فَمَنْ تَقَلَّتْ مُوزِنَتُهُ﴾

بالחסنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون. ١٠٣ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مُوزِنَتُهُ﴾ أي: بسبب قلة الحسنات

وكثرة السيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. ١٠٤ - ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ﴾:

تحرقها ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ شمّرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم.



١٠٥ - ويقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾ من القرآن ﴿تُنزل عَلَيْكُمْ﴾ تُخَوِّفُونَ بها ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾.

١٠٦ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية.

١٠٧ - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا﴾ إلى المخالفة ﴿فَأِنَّا ظَالِمُونَ﴾.

١٠٨ - ﴿قَالَ﴾: ﴿أَخْشُوا فِيهَا﴾ ابعدوا في النار أذلاء ﴿وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ في رفع العذاب عنكم. فينقطع رجاؤهم.

١٠٩ - ﴿إِنَّهُمْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي﴾ هم المهاجرون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

١١٠ - ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سَخِرَاءً﴾، مصدر بمعنى الهزاء، منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿حَتَّىٰ أَسْأَلْتُمْ ذِكْرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فاسب إليهم ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

١١١ - ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ النعيم المقيم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰكِرُونَ﴾ بمطلوبهم، مفعول ثانٍ لـ (جزيتهم).

١١٢ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿كَمْ لَيَسَّرَ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾؟ تمييز.

١١٣ - ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فَسَلَّىٰ الْفٰكِرِينَ﴾ أي: المحضين الحاسين.

١١٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿إِنِّي﴾ أي: ما ﴿لَيَسَّرَ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مقدار لبيئكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبيئكم في النار.

١١٥ - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لا لحكمة ﴿وَأَنَّكُمْ إِنَّا لَا تُرْجَعُونَ﴾؟ بالبناء للمفعول - لا، بل لنتعبدكم بالأمر والنهي، وترجعوا إلينا، ونجازي على ذلك، ﴿وَمَا خَلَقْنَا الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

١١٦ - ﴿تَعَلَّىٰ اللَّهُ﴾ عن العيب وغيره مما لا يليق به ﴿الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾.

١١٧ - ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾، صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فَأِنَّمَا حِسَابُهُمْ﴾: جزاؤه ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ: لا يسعدون.

١١٨ - ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ المؤمنين، في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾: أفضل راحم.

أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُنزل عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُوا

رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَا

أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِن عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ أَخَشْنَا فِيهَا

وَلَا تَكْلُمُونَ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُمْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا

ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ

سَخِرَاءً حَتَّىٰ أَسْأَلْتُمْ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾

إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفٰكِرُونَ ﴿١١١﴾ قُلْ

كَمْ لَيَسَّرَ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ

يَوْمٍ فَسَلَّىٰ الْفٰكِرِينَ ﴿١١٣﴾ قُلْ إِن لَّيَسَّرَ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَن كُمْ

كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١٤﴾ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ

إِنَّا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ تَعَلَّىٰ اللَّهُ الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا

هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا

آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ

الْكَافِرُونَ ﴿١١٧﴾ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١١٨﴾

سورة الزنن

مدنية، وهي شتان - أو أربع - وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - هذه ﴿سورة أنزلناها وقرضناها وأنزلنا فيها آياتنا يبينت﴾ :
واضحات الدلالات ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : تتعظون .

٢ - ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي : غير المحصنين ،
لرجمهما بالسنة ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ أي :
ضربة ، يقال : جلدته : ضرب جلدته . ويؤاد على ذلك
بالسنة تغريب عام ، والرقيق على النصف مما ذكر
﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي : حكمه بأن
تركوا شيئاً من حدّهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ أي : يوم البعث ، في هذا تحريض على ما
قبل الشرط ، وهو جوابه ، أو دال على جوابه ﴿وَلْيَشْهَدْ
عَدَابُهُمَا﴾ أي : الجلد ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل : ثلاثة ،
وقيل : أربعة ، عدد شهود الزنى .

٣ - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ﴾ : يتزوج ، وقيل : يطاق . فقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال : ليس
هذا بالنكاح ، إنما هو الجماع . قال ابن كثير : هذا
خير من الله بأن الزاني لا يطاق إلا زانية أو مشركة ،
أي : لا يطاوعه على مراده من الزنى إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك . ﴿إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي : المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وَحَرِيمٌ ذَلِكَ﴾ أي : نكاح الزواني
﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأخبار . نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات
لينفقن عليهم ، فقيل : التحريم خاص بهم ، وقيل : عام .

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ : العفيفات بالزنى ﴿ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَبْوَابِ شَهَادَةٍ﴾ على زناهن برويتهم ﴿فَاجْلِدُوهُنَّ﴾
أي : كل واحد منهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا يَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً﴾ في شيء ﴿أَبْدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لإتيانهم كبيرة .
٥ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم فذقهم ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم بإلهاهم التوبة ،
فيها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم ، وقيل : لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة .
٦ - ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أزْوَاجَهُمْ﴾ بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ شَهَادَةٌ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ ، وقع ذلك لجماعة من الصحابة
﴿فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ﴾ ، مبتدأ ﴿أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى .
٧ - ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ذلك .

٨ - ﴿وَيَدْرَأُ﴾ : يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي : حدّ الزنى الذي ثبت بشهادته ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَاذِبِينَ﴾ فيما رامها به من الزنى .

٩ - ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك .
١٠ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالستر في ذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره
﴿حَكِيمٌ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ، لبيّن الحق في ذلك ، وعاجل بالعقوبة من يستحقها .

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ : أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها ﴿عُصْبَةٌ يَسَكُرُ﴾ : جماعة من

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ
 خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى
 كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
 وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّى
 جَاءَهُ وَعَلَيْهِ بَأْرَعَةٌ شَهَدَاءُ فَذَلِمُوا يَا لَأَشْهَادٍ فَأَوْلِيْتِكَ
 عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ تَوَلَّى فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِ وَرَحْمَتُهُ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
 إِذْ تَلَقَّوهُ بِالْحَنَافِئِ وَرَمْتُمُوهُنَّ رِجَالَكُم مَّا يَلَسْنَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
 وَتَحْسَبُونَهُنَّ هِينًا وَهَوْنًا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ تَوَلَّى إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
 قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ
 ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
 وَيَسِّرُ اللَّهُ لِكُلِّ الْآيَةِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ فِي الدِّينِ أَمْثَلُهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ
 فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ تَوَلَّى
 فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَّجِيمٌ ﴿٢٠﴾

المؤمنین ولو ظاهراً، فقد كان فيهم عبد الله بن أبي كبير
 المنافقين وهو الذي تولى كبر هذا الأمر. قالت
 عائشة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح،
 وحمئة بنت جحش، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أيها المؤمنون غير
 العصابة ﴿شَرًّا لَّكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ يأجركم الله
 به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه، وهو
 صفوان، فإنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في غزوة
 بعدما أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع، ودنا من
 المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني
 وأقبلت إلى الرُّحْل، فإذا عقدي انقطع - هو بكسر
 المهملة: القلادة - فرجعت ألتيمه، وحملوا هودجي
 - هو ما يركب فيه - علي بعيري يحسبوني فيه، وكانت
 النساء خفافاً، إنما يأكلن العُلقة - هو بضم المهملة
 وسكون اللام - من الطعام، أي: القليل، ووجدت
 عقدي، وجئت بعدما ساروا، فجلست في المنزل الذي
 كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعون إلي،
 فغلبتني عيناى فتمت، وكان صفوان قد عرس من وراء
 الجيش، فأدلىح - هما بتشديد الراء والداء - أي: نزل
 من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله،
 فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين
 رأيته، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت

باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: **إِنَّا لله وَإِنَّا إليه راجعون**، فخرمت وجهي بجلبابي، أي: غطيته بالملاءة، والله
 ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود
 بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا مؤجرين في نحر الظهرية - أي: من أوغر: واقعين في مكان وغر من شدة
 الحر - فهلك من هلك في، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول. انتهى قولها رواه البخاري (٢٦٦١)
 ومسلم (٢٧٧٠). قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ﴾ أي: عليه ﴿مَا أَكْسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ في ذلك ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي:
 تحمل مَعْظَمَهُ، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار في الآخرة. ١٢ - ﴿تَوَلَّى﴾:
 هَلَا ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ﴾ أي: ظن بعضهم بعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ﴾: كذب
 بين، فيه التفات عن الخطاب، أي: ظننتم أيها العصابة وقتلتم ١٣ - ﴿تَوَلَّى﴾: هَلَا ﴿جَاءَهُ﴾ أي: العصابة ﴿عَلَيْهِ بَأْرَعَةٌ
 شَهَدَاءُ﴾ شاهدهوه ﴿فَذَلِمُوا يَا لَأَشْهَادٍ فَأَوْلِيْتِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فيه. ١٤ - ﴿تَوَلَّى فَضَلَّ اللَّهُ
 عَلَيْهِكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ أيها العصابة، أي: خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة. ١٥ - ﴿إِذْ
 تَلَقَّوهُ بِالْحَنَافِئِ وَرَمْتُمُوهُنَّ رِجَالَكُم مَّا يَلَسْنَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُنَّ هِينًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم.
 ١٦ - ﴿تَوَلَّى﴾: هَلَا ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ﴾، هو للتعجب هنا
 ﴿هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾: كذب ﴿عَظِيمٌ﴾. ١٧ - ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾: ينهاكم ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾: تتعظون بذلك.
 ١٨ - ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لِكُلِّ الْآيَةِ﴾ في الأمر والنهي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيه. ١٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ
 يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفُحْشَةُ بِاللِّسَانِ﴾ في اللسان ﴿فِي الدِّينِ أَمْثَلُهُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ يحذ القذف
 ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار لحق الله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ انتفاءها عنهم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وجودها
 فيهم. ٢٠ - ﴿تَوَلَّى فَضَلَّ اللَّهُ عَلَيْهِكُمْ﴾ أيها العصابة ﴿وَرَحْمَتُهُ وَإِنَّ اللَّهَ زَوْفٌ رَّجِيمٌ﴾ بكم، لعاجلكم بالعقوبة.

٢١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ﴾
 أي: طرق تزيينه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾
 أي: الشيطان ﴿يَأْتِرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: القبيح
 ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً باتباعها ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّيُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
 ﴿وَلَا يَأْتَلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾
 ﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
 ﴿يَوْمَ يُبَيِّنُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ الْحَقَّ وَبِهِمْ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾
 ﴿الْحَيْثُ بُدِّئَ لِلخَيْثِ وَالْخَيْثُ بُدِّئَ لِلخَيْثِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾

٢٢ - ﴿وَلَا يَأْتَلُ﴾: يحلف ﴿أُولُو الْفَضْلِ﴾ أي: أولو الفضل منكم في الدين، وكفى به دليلاً على فضل الصديق. والسعة في المال أي: أصحاب الغنى ﴿يُنْكَرُ وَالسَّعَةِ أَنْ﴾ لا ﴿يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ نزلت في أبي بكر، حلف أن لا ينفق على مسطح - وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري - لما خاض في الإفك بعد أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا﴾ عنهم في ذلك ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين، قال أبو بكر: بلى

أنا أحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه.

٢٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالزنى ﴿الْمُحْصَنَاتِ﴾: العفائف ﴿الْفَافِلَاتِ﴾ عن الفواحش، بأن لا يقع في قلوبهن فعلها، أي: السليمات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٢٤ - ﴿يَوْمَ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلق به (لهم) أي: والتقدير: عذاب عظيم كائن لهم يوم (تَشْهَدُ) ... فلهم) متعلق بكائن وكذلك (يَوْمَ) متعلق بكائن أيضاً ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من قول وفعل، وهو يوم القيامة. ٢٥ - ﴿يَوْمَ يُبَيِّنُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ وَبِهِمُ الْحَقُّ﴾: يجازيهم جزاءهم الواجب عليهم ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حيث حقق لهم جزاء الذي كانوا يشكون فيه، ومنهم عبد الله بن أبي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن - أول السورة - التوبة غيرهن. ٢٦ - ﴿الْحَيْثُ بُدِّئَ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿لِلخَيْثِ﴾ من الناس ﴿وَالخَيْثُ بُدِّئَ﴾ من الناس ﴿لِلخَيْثِ﴾ مما ذكر ﴿وَالطَّيِّبَاتُ﴾ مما ذكر ﴿وَالطَّيِّبِينَ﴾ من الناس ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّبَاتِ﴾ مما ذكر، أي: اللاتق بالخبيث مثله وبالطيب مثله ﴿أُولَئِكَ﴾ الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: الخبيثون والخبيثات من النساء فيهم ﴿لَهُمْ﴾ للطيبين والطيبات من النساء ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة، وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها حُلقت طيبة، ووعدت مغفرة ورزقاً كريماً. ٢٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي: تستأذنا ﴿وَتَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَهْلِهَا﴾ فيقول الواحد: السلام عليكم، أدخل؟ كما ورد في حديث رواه أبو داود (٥١٧٦) والترمذي (٢٧١٠) ﴿ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ خبرته، فعملون به.

٢٨ - ﴿إِن لَّر تَعْدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يأذن لكم ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمْ﴾ بسعد الاستئذان: ﴿أَتَجْعَلُوا فَاتَجْعَلُوا هُوَ﴾ أي: الرجوع ﴿أَزْكَى﴾ أي: خير ﴿لَكُمْ﴾ من القعود على الباب ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الدخول بإذن وغير إذن ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فيجازيكم عليه.

٢٩ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ﴾ أي: أغراض ومنفعة ﴿لَكُمْ﴾ باستئذان وغيره، أي بطلب كمن بقي المرء الحر والبرد كبيوت الرطب والخانات المسبلة ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تظهرون ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: تخفون في دخول غير بيوتكم من قصد صلاح أو غيره، وسيأتي أنهم إذا دخلوا بيوتهم يسلمون على أنفسهم.

٣٠ - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ﴾ عما لا يحل لهم نظره، و(من) زائدة ﴿وَمَحْفُظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عما لا يحل لهم فعله بها ﴿ذَلِكَ أَزْكَى﴾ أي: خير ﴿لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ يَمَّا يَصْنَعُونَ﴾ بالأبصار والفروج، فيجازيهم عليه.

٣١ - ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضُنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾ عما لا يحل لهن نظره ﴿وَمَحْفُظَنَ فُرُوجِهِنَّ﴾ عما لا يحل لهن فعله بها ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾: يظهرن ﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ وهو الوجه والكفان، فيجوز نظره لأجنبي إن لم يخف فتنة، في أحد وجهين، والثاني: يحرم، لأنه مظنة الفتنة، ورجح حسماً للباب ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أي: يسترن الرؤوس والأعناق والصدر بالمقانع ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الخفية، وهي ما عدا الوجه والكفين ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، جمع بعل، أي: زوج ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ فيجوز لهم نظره إلا ما بين السرة والركبة، فيحرم نظره لغير الأزواج، وخرج (نساءهن) الكافرات، فلا يجوز للمسلمات الكشف لهن، وشمل ما (ملكتهن) العبيد ﴿أَوْ النَّسَائِ﴾ في فضول الطعام ﴿غَيْرَ﴾، بالجر صفة، ﴿أُولَى الْأَرْزَاقِ﴾: أصحاب الحاجة إلى النساء ﴿مِنَ الرِّجَالِ﴾ بأن لم ينتشر ذكر كل ﴿أَوْ الْوَالِدِ﴾، بمعنى الأطفال ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ يطلعوا ﴿عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ للجتماع، فيجوز أن يبدين لهم ما عدا ما بين السرة والركبة ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ من خلخال يتقنع ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ مما وقع لكم من النظر الممنوع منه ومن غيره ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾: تتجوزون من ذلك لقبول التوبة منه، وفي الآية تغليب الذكور على الإناث.

٣٢ - ﴿وَاتَّخِذُوا الْأَبْنَىٰى مِنْكُمْ﴾، جمع أيم، وهي من ليس لها زوج، بكرة كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوج، وهذا في الأحرار والحرائر ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ أي: المؤمنين ﴿بَيْنَ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾، وعباد من جموع عبد ﴿إِنْ يَكُونُوا﴾ أي: الأحرار ﴿فَقَرَأَهُ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ﴾ بالتزويج ﴿بَيْنَ فَضْلِهِ وَاللَّهِ وَسِعَ﴾ لخلقه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بهم. ٣٣ - ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا﴾ أي: ما ينكحون به من مهر ونفقة، عن الزنى ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ﴾: يُوسَعُ عليهم ﴿بَيْنَ فَضْلِهِ﴾ فَيَنكحون ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾، بمعنى المكاتبه ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾ أي: أمانة وقدرة على الكسب لأداء مال الكتابة، وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين، كل شهر ألف، فإذا أدبتها فأنت حر، فيقول: قبلتُ. ﴿وَأَوْثُومٌ﴾، أمر للسادة ﴿بَيْنَ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم، وفي معنى الإيتاء حظ شيء مما التزموه ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ﴾ أي: إماءكم ﴿عَلَىٰ الْبِعَآءِ﴾ أي: الزنى ﴿إِنْ أَرَدْنَ مَحْصَنًا﴾: تَعَفُّفًا عنه، وهذه الإرادة محل الإكراه، فلا مفهوم للشرط ﴿لِيَتَنَفَّسُوا﴾ بالإكراه

﴿عَرَضَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ نزلت في عبد الله بن أبي، كان يكره جواريه على الكسب بالزنى ﴿وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بهن. ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ في هذه السورة أي: الآيات التي بينت الأحكام والحدود ﴿وَمَثَلًا﴾: خبراً عجبياً، وهو خبر عائشة ﴿مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ﴾ أي: من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجيبة، كخبر يوسف ومريم ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، ﴿أُولَآئِكَ سَمِعْتُمْهُ ظَنَ الْمُؤْمِنُونَ...﴾ إلخ، ﴿وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ...﴾ إلخ، ﴿يَعْظُمُكُمْ اللَّهُ أَنْ تَعُدُّوا...﴾ إلخ، وتخصيصها بالمتقين لأنهم المنتفعون بها. ٣٥ - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مُنَوَّرُهُمَا بالشمس والقمر ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ أي: صفته في قلب المؤمن ﴿كَيْشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ﴾ هي القنديل، والمصباح: السراج، أي: الفتيلة الموقدة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا﴾ والنور فيها ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مضيء، بضم الدال وتشديد الياء منسوب إلى الدر: اللؤلؤ ﴿يُوقَدُ مِنْ زَيْتٍ﴾ شَجَرَةٌ مُبْرَكَةٌ زَيْتُونُ لَا شَرْقِيَّةٌ وَلَا غَرْبِيَّةٌ بل بينهما، فلا يتمكن منها حرٌ ولا برد مُضْرِبٌ ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لصفاته ﴿نُورٌ﴾ به، أي: بالزيت ﴿عَلَىٰ نُورٍ﴾ بالنار. ونور الله، أي: هدها للمؤمن، نور على نور الإيمان. جاء في «الفتوحات الإلهية» للعلامة الجمل: [أي فالمشبه نورٌ مجموعٌ من نورين: نور الهدى ونور الإيمان، والمشبه به نور مجموع من نورين: نور الزيت الحَلَقِي، ونور المصباح الموقد فيه]. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أي: دين الإسلام ﴿مَنْ يَبْأُءُ وَيَضْرِبُ﴾: يُبَيِّنُ ﴿اللَّهُ الْأَمْثَلُ لِلنَّاسِ﴾ تقريباً لأفهامهم ليعتبروا فيؤمنوا ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ ومنه ضرب الأمثال. ٣٦ - ﴿فِي بُيُوتٍ﴾، متعلق بـ(يسبح) الآتي ﴿أَرْنُ اللَّهُ أَنْ تَرْفَعُ﴾: تُعْظَمُ ﴿وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ بتوحيده ﴿يَسْبُحُ﴾ أي:

وَاتَّخِذُوا الْأَبْنَىٰى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ٣٢
وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَوْثُومٌ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَىٰ الْبِعَآءِ إِنْ أَرَدْنَ مَحْصَنًا لِّيَتَنَفَّسُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهِنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٣
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكَ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤
اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكُورٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ أَلْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ زَيْتُونٍ مِّن شَجَرَةٍ مُّبْرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَلَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ٣٥
فِي بُيُوتٍ أَن تَرْفَعُ وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ يَسْبُحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ٣٦

٣٧ - ﴿رِجَالٌ﴾، فاعل (يَسْبَحُ) ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ حِجْرَةً﴾
 أي: شراء ﴿وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ أَصْلَوتِهِ﴾، حذف
 هاء (إقامة) تخفيف ﴿وَإِبَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ﴾:
 تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ من الخوف،
 القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي
 اليمين والشمال، هو يوم القيامة.

٣٨ - ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: ثوابه،
 وأحسن بمعنى حسن ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
 يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقال: فلان ينفق بغير حساب،
 أي: يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ بِقِيَعَةٍ﴾،
 جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يرى فيها
 نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري
 ﴿بِحَسْبِهِ﴾: يظنه ﴿الظَّمْثَانَ﴾ أي: العطشان ﴿مَاءً
 حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَوْ يَجِدُهُ شَيْئًا﴾ مما حسبه، كذلك
 الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفقه، حتى إذا مات
 وقدم على ربه، لم يجد عمله، أي: لم ينفقه
 ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي: عند عمله ﴿فَوْفَهُ حِسَابُهُ﴾
 أي: جازاه عليه ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: المجازاة.

رِجَالٌ لَا لُتْلُهُمْ حِجْرَةٌ وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَابِ أَصْلَوتِهِ وَإِبَاءِ
 الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾
 لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ
 مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كِرَابٍ
 بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَقًّا إِذَا جَاءَهُ لَوْ يَجِدُهُ شَيْئًا
 وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْفَهُ حِسَابُهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٣٩﴾
 أَوْ كَطَلْمَتٍ فِي بَحْرِ لَيْجٍ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ
 فَوْقِهِ سَحَابٌ طَلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَوْ
 يَكْدِرْنَهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
 اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤١﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٣﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٤﴾
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٥﴾

٤٠ - ﴿أَوْ﴾: الذين كفروا أعمالهم السيئة ﴿كَطَلْمَتٍ فِي بَحْرِ لَيْجٍ﴾: عميق ﴿يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾:
 أي: الموج ﴿مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي: الموج الثاني ﴿سَحَابٌ﴾ أي: غيم، هذه ﴿طَلْمَتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾:
 ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ الناظر ﴿يَكْدُهُ﴾ في هذه
 الظلمات ﴿لَوْ يَكْدُرْنَهَا﴾ أي: لم يقرب من رؤيتها ﴿وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي: من لم
 يهده الله، لم يهتد.

٤١ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقْرُبَ عَلَى رَأْسِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾: جمع طائر،
 بين السماء والأرض ﴿صَفَنَّتْ﴾، حال: باسطات أجنحتهن ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ﴾ الله ﴿صَلَاتَهُ وَنَسِيحَتَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
 يَفْعَلُونَ﴾، فيه تغليب العاقل.

٤٢ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُرْسِخُ السَّحَابَ﴾: يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع
 المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ رِجَامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدَّكَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾:
 مخارجه ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَّابًا﴾: في السماء، بدل بإعادة الجار ﴿مِنْ بَرٍّ﴾ أي: بعضه، أي: وينزل
 من السماء من سحب فيها كأنها لضخامتها جبال برداً ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَن مَن يَشَاءُ يَكَادُ﴾ يقرب
 ﴿سَنَا بَرْقِهِ﴾: لمعانه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ﴾ الناظرة له، أي: يحفظها.

٤٤ - ﴿يَقْبَلُ اللَّهُ التَّائِبَ وَالْمُنْتَهِيَ﴾ أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التقلب ﴿لَعِبْرَةً﴾: دلالة ﴿لَا تُؤْتِي الْأَبْصَارَ﴾: لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى.

٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ أي: حيوان ﴿مِنْ نَأْوٍ﴾ أي: نطفة ﴿فِيهِمْ مَنْ يَمْسِي عَلَى بَطْنِهِ﴾ كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطيور ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ﴾ أي: بينات، هي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام.

٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿ءَأَمَّا﴾: صدقنا ﴿بِاللَّهِ﴾: بتوحيده ﴿وَبِالرَّسُولِ﴾ محمد ﴿وَأَطَعْنَا﴾ هما، فيما حكما به ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾: يُعرض ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ عنه ﴿وَمَا أَوْلَيْتُكَ﴾ المعرضون ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ﴾: المعهودين، الموافق قلوبهم لألسنتهم.

٤٨ - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المبلغ عنه ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن المجيء إليه.

٤٩ - ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: مسرعين طائعين.

٥٠ - ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: كفر ﴿أَمْ أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: شكوا في نبوته ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحْيِفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ﴾ في الحكم، أي: فيظلموا فيه؟ لا ﴿بَلْ أَوْلَيْتُكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بالإعراض عنه.

٥١ - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بالإجابة ﴿وَأَوْلَيْتُكَ﴾ حيثذ ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الناجون.

٥٢ - ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَخَشِيَ اللَّهَ﴾: يَخْفُهُ ﴿وَيَتَّقَهُ﴾ بأن يطيعه ﴿فَأَوْلَيْتُكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالجنة.

٥٣ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غابتها ﴿لَنْ أَمْرُنَهُمْ﴾ بالجهد ﴿لِيَخْرُجُنَّ قُلُوبُهُمْ﴾: لا نُفْسِمُوا طَاعَةَ مُعْرِضُونَ لِنبيي خيرٍ من فُسِمِكُم الذي لا تُصَدِّقُونَ فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتمكم بالفعل.

٥٤ - ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾
 عن طاعته، بحذف إحدى التاءين، خطاب لهم
 ﴿فَأِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾
 من طاعته ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
 أَلْبَانُ الْبُرْجَانِ﴾ أي: التبليغ البين.

٥٥ - ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كَمَا
 اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل بدلاً
 عن الجبابرة ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ﴾
 وهو الإسلام، بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع
 لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ﴾
 من الكفار ﴿أَمْنًا﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر،
 وأثنى عليهم بقوله: - ﴿يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
 شَيْئًا﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَن كَفَرَ
 بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإنعام منهم به أي: بالإنعام ﴿فَأُولَئِكَ
 هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه،
 فصاروا يقتلون بعد أن كانوا إخواناً.

٥٦ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
 لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: رجاء الرحمة.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ
 وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ
 إِلَّا أَلْبَانُ الْبُرْجَانِ ٥٤ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا
 الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ
 الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ
 وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
 شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٥٥
 وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ
 تُرْحَمُونَ ٥٦ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ
 وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ ٥٧ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا
 لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَرْتَابُوا وَالْحَلِيمُ سَمُورٌ
 تِلْكَ مَرْثَةٌ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهِيرَةِ
 وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ
 وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ طَوَّفُوتٌ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى
 بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٨

٥٧ - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾، والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفوتونا ﴿وَمَا وَهُمْ﴾
 مرجعهم ﴿النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي.

٥٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿وَالَّذِينَ لَا يَرْتَابُوا وَالْحَلِيمُ سَمُورٌ﴾
 من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿تِلْكَ مَرْثَةٌ﴾ في ثلاثة أوقات ﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ
 الظَّهِيرَةِ﴾ أي: وقت الظهر ﴿وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ﴾، بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعده
 مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقات، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ
 وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي: بعد
 الأوقات الثلاثة، هم ﴿طَوَّفُوتٌ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾، والجملة مؤكدة لما قبلها
 ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أي: الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ بما
 دبره لهم، وآية الاستئذان قيل: منسوخة والصواب أنها غير منسوخة، ولكن تهاون الناس في ترك
 الاستئذان. قال ابن كثير: [ولما كانت هذه الآية محكمة لم تنسخ بشيء وكان عمل الناس بها قليلاً جداً
 أنكر عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذلك على الناس] ثم روى عن سعيد بن جبيرة قال: قال ابن عباس: ترك
 الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَرْتَابُوا وَالْحَلِيمُ سَمُورٌ
 تِلْكَ مَرْثَةٌ...﴾ إلى آخر الآية. والآية التي في سورة النساء: ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ
 وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ والآية التي في الحجرات: ﴿إِن آكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَىٰكُمْ﴾.

٥٩ - ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

من بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾

﴿وَلَا حَرْجَ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾

أي: بيوت أولادكم.

﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ حَمَلَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتُمْ يَمَانِيَهُمْ﴾ أي: خزنتموه لغيركم. ﴿أَوْ صَدِيقِكُمْ﴾ وهو من صدقكم في موذته.

المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين.

﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾: متفرقين جمع شت، نزل فيمن تحرّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يؤاكله يترك الأكل.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ لكم لا أهل بها ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإن الملائكة تردّ عليكم.

وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿تَحِيَّةً﴾، مصدر حيّا ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ مُبْرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ ثياب عليها.

﴿كَذَلِكَ بَيَّنَّتْ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي

تفهموا ذلك.



٦٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٦٢) لَاتَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿بَانَ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّد.

﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ: أمرهم ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ﴾ بالانصراف ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٦٣ - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ بَانَ تَقُولُوا: يَا مُحَمَّد.

بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤْذِنُوا﴾ أي: يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و(قد) للتحقيق.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنْ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذِنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شِئْتَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَاتَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَسْتَلْلُونَ مِنْكُمْ لِيُؤْذِنُوا الَّذِينَ يَخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ الْآيَاتُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ دَرُودُهُ نَفِيرًا ﴿٢﴾

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي: الله، أو رسوله، أي: فليحذر الذين يخالفون أمره معرضين عنه ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: بلاء ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

٦٤ - ﴿الْآيَاتُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَيْدًا.

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ﴾ أيها المكلفون ﴿عَلَيْهِ﴾ من الإيمان والنفق ﴿و﴾ يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فَيُنَبِّئُهُمْ﴾ فيه ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ من الخير والشر ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عَلِيمٌ﴾.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مكية إلا: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) إِلَى (رَحِيمًا) فَمَدَنِي،

وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿بَارَكَ﴾: تعالَى ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾: القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: الإنس والجن دون الملائكة ﴿نَذِيرًا﴾: مُحَوِّفًا من عذاب الله.

٢ - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخْلِقَ ﴿فَقَدْ دَرُودُهُ نَفِيرًا﴾ سِوَاهُ تَسْوِيَةٍ.

٣ - ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي: الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾
 أي: الله، أي: غيره ﴿ءَالِهَةً﴾ هي الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسِهِمْ ضَرًّا﴾
 أي: دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أي: جرة ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً﴾ أي: إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿وَلَا نُشُورًا﴾ أي: بعثاً للأموات.

٤ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا﴾ أي: ما القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿أَقْرَبُنِي﴾ محمد ﴿وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ وهم من أهل الكتاب.

قال تعالى ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَرُؤُوسًا﴾: كفرة وكذبا، أي: بهما.

٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ أيضاً: هو ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم، جمع أسطورة، بالضم.

﴿أَكْتَنَبَهَا﴾: انتسخها من أولئك القوم بغيره أي: أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه ﷺ كان أمياً ﴿فَبِئْسَ ثَمَلًا﴾: تُقرأ ﴿عَلَيْهِ﴾ ليحفظها ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: غُدوة وعشية.

٦ - قال تعالى رداً عليهم: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ الْغَيْبُ﴾: الغيب ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

٧ - ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَنْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا﴾ هلاً ﴿أَنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُورُ مَعَهُ نَذِيرًا﴾ يصدقه.

٨ - ﴿أَوْ يُنْفَخَ إِلَيْهِ كِتَابٌ﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش. ﴿أَوْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي: من ثمارها، فيكتفي بها.

﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَنْبِئُونَنَا إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله.

٩ - قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه، وإلى ملك يقوم معه بالأمر ﴿فَضَلُوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إليه.

١٠ - ﴿تَبَارَكَ﴾: تكثر خير ﴿الَّذِي إِنْ سَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الذي قالوه من الكثر والبستان. ﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يُعطيه إياها في الآخرة ﴿وَيَجْعَلُ﴾، بالجزم ﴿لَكَ قُصُورًا﴾ أيضاً.

١١ - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: ناراً مُسَعَّرَةً، أي: مُشْتَدَّةً.



١٢ - ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا﴾ : غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب ﴿وَرَفِيْرًا﴾ : صوتاً شديداً، أو سماع التغيظ رؤيته وعلمه. ١٣ - ﴿وَإِنَّا أَلْفَاؤٌ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ ، بأن يُضَيِّقُ عليهم، و(منها) حال من (مكاناً) لأنه في الأصل صفة له ﴿مُقَرَّبِينَ﴾ : مُصَفَّدِينَ قد قرنت، أي: جُمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ : هلاكاً.

١٤ - فيقال لهم: ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيْرًا﴾ كعذابكم. ١٥ - ﴿قُلْ أَذَلِكُمْ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَّتْ﴾ ها ﴿الْمُنْفُوتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿جَزَاءً﴾ : ثواباً ﴿وَمَصِيْرًا﴾ : مرجعاً.

١٦ - ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدِيْنَ﴾ ، حال لازمة ﴿كَانَ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُورًا﴾ يسأله من وعد به: (رَبَّنَا وَهَلْ نَبَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ). أو تسأله لهم الملائكة: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ).

إِذَا رَأَيْتَهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَرَفِيْرًا ۚ وَإِنَّا أَلْفَاؤٌ مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَّبِينَ ۚ نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيْرًا ۚ قُلْ أَذَلِكُمْ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَّتْ الْمُنْفُوتِ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيْرًا ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خُلْدِيْنَ ۚ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعَدًّا مَسْئُورًا ۚ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ ۚ قَالُوا أَضَلَّكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ سَوَّاءُ الْكِفْرِ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۚ فَكَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا اسْتَطَيْعْتُمْ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمِ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَثِيْرًا ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ أَطْعَامًا وَيَسْشَوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ وَحَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا ۚ

١٧ - ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الملائكة، وعيسى، وعزير والجن ﴿فَيَقُولُ﴾ تعالى، للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿أَأَنْتُمْ﴾ ، بتحقيق الهمزتين ﴿أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ﴾ : أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتكم ﴿أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيْلَ﴾ : طريق الحق بأنفسهم.

١٨ - ﴿قَالُوا سُبْحٰنَكَ﴾ : تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ : يستقيم ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي: غيرك ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، مفعول أول، و(من) زائدة لتأكيد النفي، وما قبله أي: (من دُونِكَ) المفعول الثاني، فكيف نامر بعبادتنا؟ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَاءَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّىٰ سَوَّاءُ الْكِفْرِ﴾ : تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ : هلكى.

١٩ - قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ : كذب المعبودون العابدين ﴿بِمَا تَقُولُونَ﴾ ، بالفوقانية، أنهم آلهة ﴿فَمَا اسْتَطَيْعْتُمْ﴾ أي: لا تستطيعون أنتم ﴿صَرْفًا﴾ : دفعا للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ : منعاً لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمِ﴾ : يُشْرِكُ ﴿بِمَنْكُمُ نُذِقْهُ عَذَابًا كَثِيْرًا﴾ : شديداً في الآخرة. ٢٠ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِيْنَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ أَطْعَامًا وَيَسْشَوْنَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأنتم مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وَحَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ : بليّة، ابتلي الغني بالفقير، والصحيح بالمرضى، والشريف بالوضيع، يقول الثاني في كل: ما لي لا أكون كالأول في كل؟ ﴿أَتَصْبِرُونَ﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتكم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيْرًا﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

٢١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: وقال الذين لا يرجون لقاء الله ولا يخافون البعث لإنكارهم له فهم يقولون: كيف نبعث من قبورنا بعد أن نكون تراباً، ذلك رجح بعيد. قالوا: ﴿لَوْلَا﴾ : هلاً ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْمَلَائِكَةَ﴾

فكانوا رُسُلًا إلينا ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: فَنُخَبِّرُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولَهُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا﴾ طَعَنُوا ﴿عَتَوْا كِبِيرًا﴾ بَطْلِبِهِمْ رُؤْيَا اللَّهِ تَعَالَى فِي الدُّنْيَا. وَ﴿عَتَوْا﴾ بِالْوَاوِ عَلَىٰ أَصْلِهِ بِخِلَافِ ﴿عَيْتِي﴾ بِالِإِبْدَالِ فِي (مَرْيَم). ٢٢ - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ فِي جَمَلَةِ الْخَلَاقِ، هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَنُصِبَهُ بِ(أَذَكَر) مَقْدَرًا ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أَي: الْكَافِرِينَ، بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَهُمُ الْبَشْرَىٰ بِالْجَنَّةِ ﴿وَيَقُولُونَ جَبْرًا﴾ عَلَىٰ عَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذَا نَزَلَتْ بِهِمْ شِدَّةٌ، أَي: عَوْدًا مَعَاذًا، يَسْتَعِيدُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ. ٢٣ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَدِمْنَا﴾: عَمَدْنَا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ مِنَ الْخَيْرِ، كَصَدَقَةٍ، وَصَلَةِ رَحْمٍ، وَفِرَىٰ ضَيْفٍ، وَإِعَاثَةِ مَلْهُوفٍ فِي الدُّنْيَا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ هُوَ مَا يُرَىٰ فِي الْكُوَيْ الَّتِي عَلَيْهَا الشَّمْسُ كَالغَبَارِ الْمَفْرَقِ، أَي: مِثْلُهُ فِي عَدَمِ النِّفْعِ بِهِ، إِذْ لَا ثَوَابَ فِيهِ لِعَدَمِ شَرْطِهِ وَهُوَ الْإِيمَانُ، وَيُجَارُونَ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا. ٢٤ - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ مِنَ الْكَافِرِينَ فِي الدُّنْيَا ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ مِنْهُمْ، أَي: مَوْضِعٌ قَائِلَةٌ فِيهَا، وَهِيَ الْإِسْتِرَاحَةُ نِصْفَ النَّهَارِ فِي الْحَرِّ، وَأَخَذَ مِنْ ذَلِكَ انْقِضَاءُ الْحِسَابِ فِي نِصْفِ نَهَارٍ كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ.

٢٥ - ﴿وَيَوْمَ تَشْفَقُ السَّمَاءُ﴾ أَي: كُلُّ سَمَاءٍ ﴿بِالْقَمِيمِ﴾ أَي: مَعَهُ، وَهُوَ غَيْمٌ أبيضٌ ﴿وَيُرَىٰ الْمَلَائِكَةَ﴾ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ ﴿تَنْزِيلًا﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَنُصِبَهُ بِ(أَذَكَر) مَقْدَرًا. ٢٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ﴾: لَا يَشْرُكُهُ فِيهِ أَحَدٌ ﴿وَكَانَ﴾ الْيَوْمَ ﴿يَوْمًا عَلَى الْكُفْرَيْنَ عَسِيرًا﴾ بِخِلَافِ الْمُؤْمِنِينَ. ٢٧ - ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾: الْمَشْرُكُ، غُتِبَ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ، كَانَ نَطَقَ بِالشَّهَادَتَيْنِ، ثُمَّ رَجَعَ إِرْضَاءً لِأَبِي بَنِ خَلْفٍ ﴿عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾ نَدْمًا وَتَحَشُّرًا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿يَقُولُ يَا﴾، لِتَنْبِيهِ ﴿لَيْتَنِي﴾ أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ ﴿مُحَمَّدٌ﴾ سَيِّدًا: طَرِيقًا إِلَى الْهُدَى. ٢٨ - ﴿يَوَلِّيَّ﴾: أَلْفُهُ عَوْضٌ عَنِ بَاءِ الْإِضَافَةِ، أَي: وَيَلْتَنِي، وَمَعْنَاهُ: هَلَكْتَنِي ﴿لَيْتَنِي لَوْ أَخَذْتُ فَلَانًا﴾ أَي: أَيْبًا ﴿خَلِيلًا﴾. ٢٩ - ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ أَي: الْقُرْآنِ ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بِأَنَّ رَدَّنِي عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿رَكَاتِ الشَّيْطَانِ لِلْإِنْسَانِ﴾: الْكَافِرِ ﴿حَدُولًا﴾ بِأَنَّ يَتْرُكُهُ وَيَتَبَرَّأَ مِنْهُ عِنْدَ الْبَلَاءِ، وَسَوَاءٌ كَانَ سَبَبُ نَزُولِهَا فِي عَقْبَةِ بِنِ أَبِي مُعَيْطٍ أَوْ غَيْرِهِ مِنَ الْأَشْقِيَاءِ فَإِنَّهَا عَامَةٌ فِي كُلِّ ظَالِمٍ، فَكُلُّ ظَالِمٍ يَنْدَمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَايَةَ النَّدَمِ وَيَعْصُ عَلَىٰ يَدَيْهِ. وَفِي هَذِهِ الْآيَاتِ أَيْضًا بَيَانُ خَطَرِ اتِّخَاذِ الْخَلِيلِ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاسِقِ، إِذْ يَصْرِفُ صَاحِبَهُ عَنِ الْهُدَى وَيَنْحَرِفُ بِهِ إِلَى طَرِيقِ الْغَوَايَةِ، وَمِنْ هُنَا كَانَ التَّحْذِيرُ مِنَ مِصَاحَبَةِ الصَّالِحِينَ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامُكَ إِلَّا تَقِي» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٣٢) وَقَالَ ﷺ: «الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يَخَالِلُ» رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٨٣٣). وَقَالَ ﷺ: «إِنَّمَا مِثْلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَجَلِيسِ السُّوءِ كَحَامِلِ الْمَسْكَ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ. فَحَامِلُ الْمَسْكَ إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً. وَنَافِخِ الْكَبِيرِ إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا خَبِيثَةً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢١٠١) وَمُسْلِمٌ (٢٦٢٨) وَهَذَا لَفْظُهُ. ٣٠ - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ مُحَمَّدٌ: ﴿يَنْزَبُ إِنَّ قَوْمِي﴾ قَرِيبًا ﴿أَخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: مَتْرُوكًا. ٣١ - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كَمَا جَعَلْنَا لَكَ عَدُوًّا مِنْ مَشْرُكِي قَوْمِكَ ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قَبْلَكَ ﴿عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: الْمَشْرُكِينَ، فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا ﴿وَكَفَىٰ بَرِيكَ هَادِيًا﴾ لَكَ ﴿وَتَصْبِيرًا﴾: نَاصِرًا لَكَ عَلَىٰ أَعْدَاكَ. ٣٢ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿نَزَّلَ عَلَيْنَا الْقُرْآنَ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، قَالَ تَعَالَى: نَزَّلْنَاهُ ﴿كَذَلِكَ﴾ أَي: مُتَفَرِّقًا ﴿لِنُنَبِّئَ بِهِ﴾

فَوَادِكُمْ: نُقَوِّي قَلْبَكَ ﴿وَرَكَّلْنَاهُ تَرْبِيلاً﴾ أي: أتينا به شيئاً بعد شيء بتمهّل وتؤدّة لتيسير فهمه وحفظه.

٣٣ - ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ في إبطال أمرك ﴿إِلَّا يَجْنَتَكَ بِالْحَقِّ﴾ الدافع له ﴿وَأَحْسَنَ تَقْسِيراً﴾: بياناً.

٣٤ - هم ﴿الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾ أي: يُسَاقُونَ ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سُكَّرُ مَكَانًا﴾: هو جهنم ﴿وَأَصْلُ سَيْبِلًا﴾: أخطأ طريقاً من غيرهم، وهو كفرهم. ٣٥ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ آخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا﴾: مُعِيناً.

٣٦ - ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ أي: القبط - فرعون وقومه - فذهب إليهم بالرسالة فكذبوهما ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾: أهلناكاهم إهلاكاً. ٣٧ - ﴿وَر﴾ اذكر ﴿قَوْمٌ نُوْجٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ﴾ بتكذيبهم نوحاً، طول لبثه فيهم، فكانه رسلٌ، أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لا اشتراكهم في المجيء بالتوحيد ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾، جواب (لَمَّا) ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ بَعْدَهُمْ﴾: عبرة ﴿وَأَعْتَدْنَا﴾ في الآخرة ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾: العاقبين ﴿عَذَابًا أَلِيْمًا﴾: مؤلماً سوى ما يحلُّ بهم في الدنيا.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَقْسِيراً ﴿٣٧﴾
الَّذِينَ يُحْشِرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَئِكَ سُكَّرُ
مَكَانًا وَأَصْلُ سَيْبِلًا ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ
وَجَعَلْنَا مَعَهُ آخَاهُ هَارُونَ وَزِيْرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبًا إِلَىٰ
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا آيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمٌ
نُوْجٌ لَّمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ
ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيْمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادَا تَمُودًا
وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيْرًا ﴿٣٨﴾ وَكُلَّ ضَرْبًا
لَهُ الْأَمْثَلُ وَكُلَّ آتِنَا تَنْبِيْرًا ﴿٣٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا عَلِيَّ الْقُرَيْبَ
الَّتِي أَنْطَرْتَ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نُوْابِرٌ وَمَنْهَا بَلَّ
كَانُوا لَا يَرْجُونَ شُوْرًا ﴿٤٠﴾ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ
إِلَّا هُرُوْرًا أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُوْلًا ﴿٤١﴾ إِنَّ كَادَ
لَيُضِلُّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا أَوْسَوْفَ
يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنْ أَصْلُ سَيْبِلًا ﴿٤٢﴾ أَرَأَيْتَ
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هُوْبَةً أَفَأَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا ﴿٤٣﴾

٣٨ - ﴿وَر﴾ اذكر ﴿عَادًا﴾: قوم هود ﴿وَتَمُوْدًا﴾: قوم صالح ﴿وَأَصْحَابَ الرَّسِّ﴾: اسم بشر، ونبههم قيل: شعيب، وقيل غيره، كانوا قعوداً حولها، فانهارت بهم وبمنازلهم ﴿وَقُرُونًا﴾: أقواما ﴿بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيْرًا﴾ أي: بين ذلك المذكور من الطوائف والأمم.

٣٩ - ﴿وَكُلَّ ضَرْبًا لَهُ الْأَمْثَلُ﴾ في إقامة الحجة عليهم، فلم نُهلكهم إلا بعد الإنذار ﴿وَكُلَّ تَرْبِيْرًا﴾: أهلناكاهم إهلاكاً بتكذيبهم أنبياءهم.

٤٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا﴾ أي: مرّ كفارُ مكة ﴿عَلَى الْقُرَيْبِ الَّتِي أَنْطَرْتَ مَطَرَ السَّوْءِ﴾، مصدر (ساء)، أي: بالحجارة وهي عظمى قرى قوم لوط، فأهلك الله أهلها لفعالهم الفاحشة ﴿أَفَلَمْ يَكُنْ مِنْكُمْ نُوْابِرٌ وَمَنْهَا بَلَّ﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير ﴿بَلَّ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: يخافون ﴿شُوْرًا﴾: بعثاً، فلا يؤمنون.

٤١ - ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُرُوْرًا﴾: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُوْلًا﴾ في دعواه، محتقرين له عن الرسالة.

٤٢ - ﴿إِنْ﴾، مخففة من الثقلية واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كَادَ لَيُضِلُّنَا﴾: يصرنا ﴿عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنَّ صَبْرَنَا عَلَيْهَا﴾ لصرنا عنها، قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عياناً في الآخرة ﴿مَنْ أَصْلُ سَيْبِلًا﴾: أخطأ طريقاً، أهم أم المؤمنون.

٤٣ - ﴿أَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هُوْبَةً﴾ أي: مهويّة، قدّم المفعول الثاني لأنه أهم، وجملة (من اتخذ) مفعول أول (لأرأيت)، والثاني: ﴿أَفَأَنْتَ تَكُوْنُ عَلَيْهِ وَكِيْلًا﴾ حافظاً تحفظه عن اتباع هواه؟ لا.

٤٤ - ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تفهم ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ﴾ إلا كالأنعم بل هم أضل سبيلاً: أخطأ طريقاً منها، لأنها تنقاد لمن يتعهدها، وهم لا يطيعون مولاهام المشع عليهم.

٤٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِنَّ﴾ فعل ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلْنَا سَاكِنًا﴾: مقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي: الظل ﴿دَلِيلًا﴾ فلولا الشمس ما عرف الظل.

٤٦ - ﴿ثُمَّ قَبَضْتَهُ﴾ أي: الظل الممدود ﴿إِنِّنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾: خفياً بطلوع الشمس.

٤٧ - ﴿رَهُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِيَأْسًا﴾: ساتراً كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحةً للابدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ شُورًا﴾: منشوراً فيه لا ابتغاء الرزق وغيره.

٤٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بِيَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ وبشراً: بضم الباء وسكون الشين أي: مبشرات، ومفردها (بشير) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُرًا﴾: مطهراً.

٤٩ - ﴿لِتُحْيِيَ بِهِ بَدْدَةً مِّمَّا﴾، بالتخفيف، يستوي

فيه المذكر والمؤنث، ذكره باعتبار المكان ﴿وَتَشْفِيهِ﴾ أي: الماء ﴿وَمِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَمًا﴾: إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وَأَنْبِيَاءَ كَثِيرًا﴾، جمع إنسان، وأصله (أناسين)، فأبدلت النون ياءً وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي.

٥٠ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي: الماء. أعاد الجلال الضمير في (صرفناه) على الماء؛ لأنه أقرب مذكور، وهذا قول عدد من المفسرين، وهناك قول آخر أرجح وهو: أن يعود الضمير في (صرفناه) على القرآن. ومما يؤيده ما جاء في الآية التي وردت بعد هذه الآية وفيها قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ فقد أمره سبحانه أن يجاهدهم بالقرآن لا بالماء. هذا وقد وردت كلمة (صرفناه) في آيات كثيرة مقرونة بالقرآن، وذلك من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٤١، الكهف: ٥٤]. ﴿بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾ أصله: يتذكروا، أدغمت التاء في الذال، أي: نعمة الله به ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾: جحوداً للنعمة حيث قالوا: مُطْرْنَا بِنُوءٍ كذا.

٥١ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يُخَوِّفُ أَهْلَهَا، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً ليعظم أجرك.

٥٢ - ﴿فَلَا تَطِيعُ الْكٰفِرِينَ﴾ في هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: القرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

٥٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسلهما متجاورين ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: شديد العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزاً، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وَجِجْرًا تَحْجُرًا﴾ أي: ستراً ممنوعاً به اختلاطهما.

٥٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ من المني إنساناً ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب ﴿وَصِهْرًا﴾: ذا صهر، بأن يتزوج، ذكراً كان أو أنثى، طلباً للتناسل ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾: قادراً على ما يشاء.

٥٥ - ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: الكفار ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ عبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها، وهو الأصنام

﴿وَكَانَ الْكٰفِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾: مُعِينًا للشيطان بطاعته.

٥٦ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ :
مُخَوِّفًا مِنَ النَّارِ .

٥٧ - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي : على تبليغ ما
أرسلتُ به ﴿وَمِنَ اجْرٍ إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ : طريقاً بإنفاق ماله في مرضاته
تعالى ، فلا أمنعه من ذلك .

٥٨ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِي الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ﴾
مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي : قل : سبحان الله والحمد لله
﴿وَكَفَىٰ بِهِ بَدُوءَ غَيْبِهِ خَيْرًا﴾ : عالماً ، تعلق به :
(بدنوب) .

٥٩ - هُوَ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي
سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا ، أي : في قدرها ، لأنه لم
يكن ثم شمس ، ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول
عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في
اللغة سرير الملك ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ، بدل من ضمير
(استوى) أي : استواء يليق به ﴿فَسَقَلْ﴾ أيها الإنسان
﴿يَدِي﴾ : بالرحمن ﴿خَيْرًا﴾ يُخْبِرُكَ بِصِفَاتِهِ .

٦٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ : لكفار مكة : ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ
قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ والامر محمد ، ولا
نعرفه ؟ لا ﴿وَزَادَهُمْ﴾ هذا القول لهم ﴿تَفُورًا﴾ عن الإيمان .

٦١ - قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ﴾ : تعظيم ﴿الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر : الحَمَل ، والثَّوْر ،
والجُوزَاء ، والسَّرَطَان ، والأسد ، والسُّنْبُلَة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدَّلْو ، والحوت ،
وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المِرْيَخ : وله الحَمَل والعقرب ، والزُّهْرَة : ولها الثَّوْر والميزان ،
وعُطَارِد : وله الجُوزَاء والسُّنْبُلَة ، والقمر : وله السَّرَطَان ، والشمس : ولها الأسد ، والمشتري : وله القوس
والحوت ، وزُحَل : وله الجدي والدَّلْو ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضاً ﴿سِرْجًا﴾ : هو الشمس ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ أي :
نيراً ، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة .

٦٢ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً﴾ أي : يخلف كلُّ منهما الآخر ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ﴾ ما فاته
في أحدهما من خير ، فيفعله في الآخر ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي : شكراً لنعمة ربه عليه فيها .

٦٣ - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ ، مبتدأ ، وما بعده صفات له إلى : ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ﴾ غير المعترض فيه
﴿الَّذِينَ يَشْهَرُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَ﴾ أي : بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾
أي : قولاً يسلمون فيه من الإثم .

٦٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ ، جمع ساجد ﴿وَقِيَمًا﴾ ، بمعنى قائمين ، أي : يُصَلُّون بالليل .

٦٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي : لازماً .

٦٦ - ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ : بسست ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هي ، أي : موضع استقرار وإقامة .

٦٧ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ ، بفتح أوله ، أي : يُضَيِّقُوا ﴿وَكَانَ﴾
إنفاقهم ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الإسراف والإقتار ﴿قَوَامًا﴾ : وَسَطًا .

٦٨ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْدِلْ فِيهِ مَهْمًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يُخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذَرِّبْنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَلَائِفَ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾

٦٩ - ﴿يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَحْدِلْ فِيهِ﴾، بجزم الفعلين بدلاً، ﴿مَهْمًا﴾، حال.

٧٠ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٧١ - ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً.

٧٢ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: الكذب والباطل.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: معرضين عنه.

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾: وعظوا ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن ﴿لَمْ يُخِرُّوا﴾: يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُمًّا وَعِمْيَانًا﴾ بل خروا سامعين ناظرين منتفعين.

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزُقِنَا وَذَرِّبْنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير.

٧٥ - ﴿أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ﴾: الدرجة العليا في الجنة ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله. ﴿وَيُلَقَّوْنَ﴾، بالتشديد ﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة.

٧٦ - ﴿خَلَائِفَ فِيهَا حَسَنَاتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾: موضع إقامة لهم، و(أولئك) وما بعده خبر (عباد الرحمن) المبتدأ.

٧٧ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَا﴾، نافية ﴿يَعْبَأُ﴾: يكثرث ﴿بِكُرْبِي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها.

﴿فَقَدْ﴾ أي: فكيف يعبا بكم وقد ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن؟

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِزَامًا﴾: ملازماً لكم في الآخرة بعدما يحل بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون، وجواب (لولا) دل عليه ما قبله.



سورة الشعراء

مكية إلا: (والشعراء) إلى آخرها فمدني، وهي مثنان
وسبع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طَسَّرَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - ﴿تَبَّكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَاتِ الْكِتَابِ﴾: القرآن، الإضافة بمعنى (من) ﴿الْتَبِينَ﴾: المظهر الحق من الباطل. ٣ - ﴿لَمَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿بِتَبَّعِ قَسَسَكَ﴾: قاتلها غمًا من أجل ﴿أَلَّا يَكُونُوا﴾ أي: أهل مكة ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ (ولعل) هنا للإشفاق، أي: أسفت على بتخفيف هذا الغم، وارجحها وارف بها. ٤ - ﴿إِنْ تَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾، بمعنى المضارع، أي: تظلل، أي: تدوم ﴿أَعْنَقَهُمْ لَمَّا خَضَعِينَ﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، أي: فظلوا لها خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لأنها مظهر الخضوع كان الظاهر أن يقال: (خاضعة) لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمع الوصف بالياء والنون الذي هو للعقلاء. ٥ - ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: قرآن ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ﴾ أي: محدث التنزيل، وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول. والمعنى: وما يجدد الله لهم بوحيه موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾. ٦ - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ به ﴿فَسَاءَ لَيْسَابِهِمْ أَنْتَوُا﴾: عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرَهُونَ﴾. ٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا تَابًا فِيهَا﴾ أي: كثيراً ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: نوع حسن. ٨ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في علم الله. ٩ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرَّحِيمُ﴾ يرحم المؤمنين. ١٠ - ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ رسولاً. ١١ - ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿أَلَا﴾، الهزمة للاستفهام الإنكاري ﴿يَنْقُوتُونَ﴾ الله بطاعته فيوحدونه؟ ١٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾. ١٣ - ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ﴾ أخي ﴿هَارُونَ﴾ معي. ١٤ - ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به. ١٥ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يقتلونك ﴿فَأَذْهَبْنَا﴾ أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بِإِيذِنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٦ - ﴿فَأَيُّا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا﴾ أي: كلاً منا ﴿رُسُلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك. ١٧ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا﴾ إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٨ - ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا﴾: في منازلنا ﴿وَلَيْدًا﴾: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ﴾: ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يسمى ابنه. ١٩ - ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْنَا﴾ هي قتله القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ١ تَبَّكَ ٢ آيَاتِ الْكِتَابِ ٣ التَّبِينَ ٤ لَمَلَّكَ ٥ بِتَبَّعِ قَسَسَكَ ٦ كَذَّبُوا ٧ فَسَاءَ لَيْسَابِهِمْ أَنْتَوُا ٨ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرَهُونَ ٩ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ ١٠ وَأَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١١ قَوْمَ فِرْعَوْنَ ١٢ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ١٣ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَيَّ هَارُونَ ١٤ وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ١٥ فَأَيُّا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا رُسُلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا ١٨ وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ ١٩ وَفَعَلْتَ فَعَلْنَا ٢٠ وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ٢١

١ - ﴿طَسَّرَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - ﴿تَبَّكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَاتِ الْكِتَابِ﴾: القرآن، الإضافة بمعنى (من) ﴿الْتَبِينَ﴾: المظهر الحق من الباطل. ٣ - ﴿لَمَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿بِتَبَّعِ قَسَسَكَ﴾: قاتلها غمًا من أجل ﴿أَلَّا يَكُونُوا﴾ أي: أهل مكة ﴿مُؤْمِنِينَ﴾ (ولعل) هنا للإشفاق، أي: أسفت على بتخفيف هذا الغم، وارجحها وارف بها. ٤ - ﴿إِنْ تَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ﴾، بمعنى المضارع، أي: تظلل، أي: تدوم ﴿أَعْنَقَهُمْ لَمَّا خَضَعِينَ﴾ فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، أي: فظلوا لها خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لأنها مظهر الخضوع كان الظاهر أن يقال: (خاضعة) لكن لما وصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوغ ذلك جمع الوصف بالياء والنون الذي هو للعقلاء. ٥ - ﴿وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ﴾: قرآن ﴿مِنَ الرَّحْمَنِ مُحَدِّثٍ﴾ أي: محدث التنزيل، وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول. والمعنى: وما يجدد الله لهم بوحيه موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ﴾. ٦ - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا﴾ به ﴿فَسَاءَ لَيْسَابِهِمْ أَنْتَوُا﴾: عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْرَهُونَ﴾. ٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى الْأَرْضِ كَرَّمْنَا تَابًا فِيهَا﴾ أي: كثيراً ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾: نوع حسن. ٨ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: دلالة على كمال قدرته تعالى ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ في علم الله. ٩ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: ذو العزة ينتقم من الكافرين ﴿الرَّحِيمُ﴾ يرحم المؤمنين. ١٠ - ﴿وَ﴾ اذكر يا محمد لقومك ﴿إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى﴾ ليلة رأى النار والشجرة ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ رسولاً. ١١ - ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم ﴿أَلَا﴾، الهزمة للاستفهام الإنكاري ﴿يَنْقُوتُونَ﴾ الله بطاعته فيوحدونه؟ ١٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾. ١٣ - ﴿وَيَضِيقُ صَدْرِي﴾ من تكذيبهم لي ﴿وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي﴾ بأداء الرسالة للعقدة التي فيه ﴿فَأَرْسِلْ إِلَيَّ﴾ أخي ﴿هَارُونَ﴾ معي. ١٤ - ﴿وَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ﴾ بقتل القبطي منهم ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به. ١٥ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يقتلونك ﴿فَأَذْهَبْنَا﴾ أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب ﴿بِإِيذِنِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾ ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٦ - ﴿فَأَيُّا فِرْعَوْنَ فَقَوْلَا إِنَّا﴾ أي: كلاً منا ﴿رُسُلٌ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إليك. ١٧ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَرْسِلْ مَعَنَا﴾ إلى الشام ﴿بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٨ - ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلْنَا﴾: في منازلنا ﴿وَلَيْدًا﴾: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه ﴿وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ عُمَرِكَ سِنَّينَ﴾: ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يسمى ابنه. ١٩ - ﴿وَفَعَلْتَ فَعَلْنَا﴾ هي قتله القبطي ﴿وَأَنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ﴾: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

٢٠ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَمَلَأَهَا إِذَا﴾ أي: حينئذ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ عما أتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

٢١ - ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا﴾: علماً ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٢٢ - ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّ بِهَا﴾: أصله: تمنُّ بها ﴿أَنْ عَدَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾، بيان لانتك (أي: اتخذتهم عبيداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم، وقدّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار والتقدير: أو تلك نعمة تمنُّ بها عليّ؟.. أي: ليست هذه نعمة حتى تمنُّ بها علي.

٣٣ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ أي: أي شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى، وإنما يعرفونه بصفاته، أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها.

٢٤ - ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: أي: خالق ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى خالقه، فأمنوا به وحده.

٢٥ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِمَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه: ﴿أَلَا تَسْتَعِينُونَ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال؟

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ﴾ وهذا - وإن كان داخلياً فيما قبله - يعيظ فرعون.

٢٧ - ولذلك ﴿قَالَ إِنْ رَسُولُكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾.

٢٨ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ أنه كذلك، فأمنوا به وحده.

٢٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿لَئِنْ أَخَذْتُ بِالْغَايِبِ لَأَجْمَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُورِينَ﴾ كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً.

٣٠ - ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَوَلَوْ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿جِئْتِكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ أي: برهان بين على رسالتي؟

٣١ - ﴿قَالَ﴾ فرعون له: ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه.

٣٢ - ﴿فَأَلْفَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمَانُ مُبِينٍ﴾: حية عظيمة.

٣٣ - ﴿وَرَجَعَ بَدْمٌ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِبَصَاءِ﴾ ذات شعاع ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

٣٤ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلِإِ حَوْلَهُ إِنْ هَذَا لَسِحْرٌ عَلِيمٌ﴾: فائق في علم السحر.

٣٥ - ﴿رُبِدُّ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

٣٦ - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أخر أمرهما ﴿وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين.

٣٧ - ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرٍ عَلِيمٍ﴾: يفضل موسى في علم السحر.

٣٨ - ﴿فَجَمِعَ السَّحَرَةُ لَيْلَةَ يَوْمِ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة.

٣٩ - ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ؟﴾.



٤٠ - ﴿لَمَّا نَبَّحَ النَّبِيُّ السَّحْرَةَ إِذْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾ ، الاستفهام للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى .

٤١ - ﴿لَمَّا جَاءَ السَّحْرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنِّي بِالْمِهُزْمِينَ﴾ .

٤٢ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا أَي: حِينُئذٍ لَمِنَ الْمُفْرِقِينَ﴾ .

٤٣ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقيني وإما أن نكون نحن الملقين -: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُثْقَلُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم القائمه توسلاً به إلى إظهار الحق .

٤٤ - ﴿فَالْقَوْمَ جَاهِلْتُمْ وَعَصَيْتُمْ وَقَالُوا بِعَزْوِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ .

٤٥ - ﴿فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ إِذْ هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْكُفُونَ﴾: يقبلونه بتمويههم، فيخيلون حبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى .

٤٦ - ﴿فَأَلْفَى السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ .

٤٧ - ﴿قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٤٨ - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر .

٤٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿أَمَسْتُمْ لَمْ﴾: لموسى ﴿قَبْلَ أَنْ آذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِذْ لَكِبْتُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ﴾ فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بأحر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَأَلْصَقْتُمْكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

٥٠ - ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا﴾: لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُتَّقِلُونَ﴾: راجعون في الآخرة .

٥١ - ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا .

٥٢ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عتوا ﴿أَنْ أَتَرَ يِعَادِي﴾: بني إسرائيل، أي: سِر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده، فيلجون وراءكم البحر، فأنجيكم وأغرقتهم . ٥٣ - ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي اللَّيْلِ﴾ قيل: كان له

ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿حَشِيرِينَ﴾: جامعين الجيش قاتلاً . ٥٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة

﴿فَلِيلُونَ﴾ قيل: كانوا ست مئة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمة جيشه سبع مئة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه . ٥٥ - ﴿وَأَرْبَابُهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ﴾: فاعلون ما يغيظنا . ٥٦ - ﴿وَأَنَا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾: متيقظون، مستعدون .

٥٧ - قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي: فرعون وقومه من مصر ليحلحقا موسى وقومه ﴿مِنْ حَتِّ﴾: بساتين

كانت على جانبي النيل ﴿وَعِيُونَ﴾: أنهار جارية في الدور من النيل . ٥٨ - ﴿وَكُنُوزٍ﴾: أموال ظاهرة من

الذهب والفضة، وسميت كنوزاً لأنه لم يُعط حق الله تعالى منها ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾: مجلس حسن للإمراء

والوزراء يحفّه أتباعهم . ٥٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إخراجنا كما وصفنا ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعد إغراق

فرعون وقومه . ٦٠ - ﴿فَأَتَّبَعْنَاهُمْ﴾: لحقوهم ﴿مُشْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس .

لَمَّا نَبَّحَ السَّحْرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحْرَةَ

قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنِّي بِالْمِهُزْمِينَ ﴿٤١﴾ قَالُوا نَعَمْ

وَإِنَّكُمْ إِذًا لَمِنَ الْمُفْرِقِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُثْقَلُونَ

﴿٤٣﴾ قَالُوا جَاءَ السَّحْرَةُ وَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ

الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ إِذْ هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْكُفُونَ

﴿٤٥﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ أَمَسْتُمْ لَمْ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِذْ لَكِبْتُمْ

لَكِبْتُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ

وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ وَأَلْصَقْتُمْكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا صَبْرَ لَنَا

إِنَّا نَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطِيئَتَنَا أَنْ كُنَّا

أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٠﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكَ

مُتَّبِعُونَ ﴿٥١﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَلَأَيْنِ حَشِيرِينَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ

لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٣﴾ وَأَرْبَابُهُمْ لَنَا لَغَائِطُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ

﴿٥٥﴾ فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ حَتِّ وَعِيُونَ ﴿٥٦﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾

كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتَّبَعْنَاهُمْ مُشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾

٦١ - ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانَ﴾ أي: رأى كلُّ منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾: يُدركنا جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به.

٦٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يُدركونا ﴿إِنَّ مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره ﴿سَيَهْدِين﴾ طريق النجاة.

٦٣ - قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾: فانشقَّ اثني عشر فرقاً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: الجبل الضخم، بينها مسالكٌ سلكوها لم يبتلَّ منها سرج الراكب ولا ليدُه.

٦٤ - ﴿وَأَرْفَعْنَا﴾: قَرَّبْنَا ﴿نَمُّ﴾: هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾: فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم.

٦٥ - ﴿وَأُوحَيْنَا مُوسَى وَمِن مَّعْنَاهُ أَجْمَعِينَ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.

٦٦ - ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾: فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.

٦٧ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾: عبرة لمن بعدهم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت ناموسى التي دلَّت على عظام يوسف ﷺ.

٦٨ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فانقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق.

٦٩ - ﴿وَأَنْتَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿بَنَاءُ﴾: خبر ﴿إِزْهِيمَ﴾، ويبدل منه:

٧٠ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ؟﴾.

٧١ - ﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾، صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنَظَّلْنَا عَنْكَ﴾ أي: نُقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب افتخاراً به.

٧٢ - ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ﴾: حين ﴿تَدْعُونَ؟﴾.

٧٣ - ﴿أَوْ يَبْصُرُونَكَ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوْ يَبْصُرُونَ﴾كم إن لم تبدوهم؟.

٧٤ - ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مثل فعلنا.

٧٥ - ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

٧٦ - ﴿أَنْتُمْ وَإِبَائُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾.

٧٧ - ﴿فَاتَّبَعْتُمْ عُدَّتِي﴾ لا أعبدهم ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبده.

٧٨ - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين.

٧٩ - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾.

٨٠ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. ٨١ - ﴿وَالَّذِي يُسَيِّئُ ثُمَّ يُحْيِينِ﴾. ٨٢ - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾: أرجو

﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: الجزاء.

٨٣ - ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: علماً ﴿وَالْحَقِّقِي بِالصَّلَاحِينَ﴾: النبيين.



وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ
النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِأَيِّ إِلَهٍ كَانَ مِنَ الصَّالِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ
يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ
سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةَ الْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَرَزَقَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ
﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُكُمْ
أَوْ يَنْصُرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكَبَّكُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودَ إِبْلِيسَ
أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي
ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ سَأَلْتُمْ رَبِّي الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا
إِلَّا الْمَجْرُمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صِدِّيقٍ حَسِيمٍ ﴿١٠١﴾
فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ فَنَتُكَّرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ
أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾ كَذَّبَتْ
قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَنْتُمْ أَنْ
أَتِيَنِي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٦﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا
عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِي إِنَّ جَرِيئَ الْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ
وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٠٨﴾ قَالُوا أَنْتُمْ لَكُمْ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْكُمْ الْأَرْذَلُونَ ﴿١٠٩﴾

٨٤ - وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ: ثناءً حسناً ﴿في
الْآخِرِينَ﴾: الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة.

٨٥ - وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ: أي: ممن
يعطاها.

٨٦ - وَأَغْفِرْ لِأَيِّ إِلَهٍ كَانَ مِنَ الصَّالِّينَ: بأن تتوب
عليه، فتغفر له، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدوُّ الله
كما ذكر في سورة براءة.

٨٧ - وَلَا تُخْزِنِي: تفضحني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ أي:
الناس.

٨٨ - قال تعالى فيه: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ
أَحَدًا﴾.

٨٩ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من
الشرك والنفاق، وهو قلب المؤمن، فإنه ينفعه
ذلك.

٩٠ - ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةَ﴾: قُرِبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ فيرونها.

٩١ - ﴿وَرَزَقَتِ الْجَحِيمَ﴾: أظْهَرَتْ ﴿لِلْغَاوِينَ﴾:
الكافرين.

٩٢ - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ إِنَّمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾.

٩٣ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الأصنام ﴿هَلْ
يَنْصُرُكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ بدفعه عن أنفسهم؟ لا.

٩٤ - ﴿فَكَبَّكُوا﴾: ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾.

٩٥ - ﴿وَجُنُودَ إِبْلِيسَ﴾: أتباعه، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أَجْمَعُونَ﴾.

٩٦ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الغاؤون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ مع معبوديهم.

٩٧ - ﴿تَاللَّهِ إِنْ﴾، محففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين.

٩٨ - ﴿إِذْ﴾: حيث ﴿سَأَلْتُمْ رَبِّي الْعَالَمِينَ﴾ في العبادة.

٩٩ - ﴿وَمَا أَضَلَّنَا﴾ عن الهدى ﴿إِلَّا الْمَجْرُمُونَ﴾ أي: الشياطين، أو أولونا السابقون الذين اقتدنا بهم.

١٠٠ - ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ كما للمؤمنين من الملائكة والنبين والمؤمنين.

١٠١ - ﴿وَلَا صِدِّيقٍ حَسِيمٍ﴾ أي: يهتّم أمرنا.

١٠٢ - ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتُكَّرُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، (لو) هنا للتمني، (ونكون) جوابه.

١٠٣ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾. ١٠٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ
الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾. ١٠٥ - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم له لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، أو لأنه
لطول لبثه فيهم كأنه رسل، وتأنيت (قوم) باعتبار معناه، وتذكيره باعتبار لفظه. ١٠٦ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ
نُوحٌ أَلَنْتُمْ أَنْ تَأْتِيَنِي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾: على تبليغ ما أرسلت به. ١٠٧ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا
عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِي﴾: فما أمركم به من توحيد الله وطاعته. ١٠٨ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾: ما
﴿أَجْرِي﴾ أي: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ١٠٩ - ﴿وَمَا أَتَيْنَاكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغه ﴿مِنْ أَمْرٍ إِنْ﴾: ما
﴿أَنْتُمْ لَكُمْ وَالَّذِينَ اتَّبَعَتْكُمْ الْأَرْذَلُونَ﴾: نُصَدِّقُ ﴿لَكَ﴾ لقولك ﴿وَأَتْبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾: السّفيلة، كالحاكة والأساكة.

- ١١٢ - ﴿قَالَ وَمَا عَلَّمِي﴾ : أَيُّ عِلْمٍ لِي ﴿يَمَا كَانُوا يَمْلَكُونَ﴾ ؟
- ١١٣ - ﴿إِنْ﴾ : مَا ﴿حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي﴾ فَيُجَازِبُهُمْ ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾ : تَعْلَمُونَ ذَلِكَ ، مَا عَبَثْتُمُوهُمْ .
- ١١٤ - ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
- ١١٥ - ﴿إِنْ﴾ : مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ : بَيِّنُ الْإِنذَارِ .
- ١١٦ - ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَ نِعْمَةً يَنْتُحُ﴾ عَمَا تَقُولُ لَنَا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالشَّمِ .
- ١١٧ - ﴿قَالَ﴾ نُوحٌ : ﴿رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونُ﴾ .
- ١١٨ - ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا﴾ أَيُّ : أَحْكَمَ ﴿وَوَجَّحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ .
- ١١٩ - قَالَ تَعَالَى : ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ﴾ : الْمَمْلُوءِ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَ وَالطَّيْرِ .
- ١٢٠ - ﴿ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدُ﴾ أَيُّ : بَعْدَ إِجْزَائِهِمْ ﴿الْبَاقِينَ﴾ مِنْ قَوْمِهِ .
- ١٢١ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .
- ١٢٢ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .
- ١٢٣ - ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾ .
- ١٢٤ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ .

قَالَ وَمَا عَلَّمِي يَمَا كَانُوا يَمْلَكُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَنْ نُؤْتِيَ نِعْمَةً يَنْتُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونُ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَوَجَّحْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَفْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٢٦﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ ءَايَةٌ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٣١﴾ وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ ﴿١٣٣﴾ وَجَحْنَتِ وَعِوَيْنَ ﴿١٣٤﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٦﴾

١٢٥ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .

١٢٦ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

١٢٧ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ : مَا ﴿أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٢٨ - ﴿أَتَنْبُونَ بِكُلِّ رِيحٍ﴾ : مَكَانَ مَرْتَفِعٍ ﴿ءَايَةٌ﴾ : بِنَاءٍ مُحْكَمًا بَاهِرًا هَائِلًا لِلتَّفَاخُرِ وَالتَّطَاوُلِ بِالمَقْدَرَةِ لِالحَاجَةِ ﴿تَعْبَثُونَ﴾ : بِمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ؟ وَالجَمَلَةُ حَالٍ مِنْ ضَمِيرِ (تَنْبُونَ) .

١٢٩ - ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾ لِلْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ ﴿لَعَلَّكُمْ﴾ ، وَمَعْنَى (لَعَلَّ) هُنَا إِمَّا أَنْ تَكُونَ بِمَعْنَى (كَأَنَّ) وَهَذَا مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ المَصْنَفُ ، وَإِمَّا أَنْ تَكُونَ بِاقِيَةِ عُلَىٰ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيَّةُ وَهُوَ الرِّجَاءُ وَيَكُونُ المَعْنَى : وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ عَامِلِينَ عَمَلٍ مِنْ يَرْجُو الخُلُودَ فِي الدُّنْيَا فَلذَلِكَ تَحْكُمُونَ بِنِيَانِهَا ﴿تَخْلُدُونَ﴾ فِيهَا لَا تَمُوتُونَ .

١٣٠ - ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾ بِضَرْبٍ أَوْ قَتْلِ ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾ مِنْ غَيْرِ رَافِعَةٍ .

١٣١ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَأَطِيعُوا﴾ فِيمَا أَمَرْتُمْ بِهِ .

١٣٢ - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾ : أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾ .

١٣٣ - ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامِهِ وَبَيْنَ﴾ .

١٣٤ - ﴿وَجَحْنَتِ﴾ : بَسَاتِينِ ﴿وَعِوَيْنَ﴾ : أَنْهَارٍ . ١٣٥ - ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ فِي الدُّنْيَا

وَالْآخِرَةِ إِنْ عَصَيْتُمُونِي . ١٣٦ - ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أَصْلًا ،

أَيُّ : لَا تَرْعَوِي لَوْعَطِكَ .



١٣٧ - ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿هَذَا﴾ الذي خَوَّفْنَا بِهِ ﴿إِلَّا خَلَقَ الْآوَّلِينَ﴾ أي : ما هذا الذي نحن عليه من أن لا يبعث إلا خلقَ الأولين، أي : طبيعتهم وعاداتهم.

١٣٨ - ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ .

١٣٩ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ في الدنيا بالريح .
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٤٠ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

١٤١ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٤٢ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ صَاحِبُ أَلَا تَنْفَقُونَ﴾ .

١٤٣ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .

١٤٤ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

١٤٥ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ : ما ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٤٦ - ﴿أَنْتُمْ كُذَّبْتُمْ فِي مَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ من الخير
﴿بِأَمِينٍ﴾ .

١٤٧ - ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُثُوبٍ﴾ .

١٤٨ - ﴿وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْمِهَا هُضَيْمٌ﴾ : لطيف لئِنْ .

١٤٩ - ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا كَرِيمًا﴾ : حاذقين، ماهرين في العمل .

١٥٠ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمرتكم به .

١٥١ - ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُتَسْرِفِينَ﴾ .

١٥٢ - ﴿الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بطاعة الله .

١٥٣ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ : الذين سحروا كثيراً حتى غلب على عقولهم .

١٥٤ - ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأَيِّ بَيِّنَاتٍ إِنْ كُنْتَ مِنْ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك .

١٥٥ - ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ .

١٥٦ - ﴿وَلَا تَسَّوْهَا يَسُوءَ فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ بِعَظْمِ الْعَذَابِ .

١٥٧ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أي : عقرها بعضهم برضاهم ﴿فَأَصْبَحُوا نَدِيمِينَ﴾ على عقرها .

١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الموعود به، فهلكوا ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٥٩ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

- ١٦٠ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لوطَ الْمُرْسَلِينَ﴾ .
- ١٦١ - ﴿إِذْ قَالَ لهُم أَنُوحُ لوطُ آلَا نَنفُونَ﴾ .
- ١٦٢ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .
- ١٦٣ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .
- ١٦٤ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ : مَا ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
- ١٦٥ - ﴿آتَاوُنَا الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾؟! أي: من الناس .
- ١٦٦ - ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾؟
﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ .
- ١٦٧ - ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمْ نَنْتَهَ بِلُوطَ﴾ عن إنكارك علينا
﴿تَكُونُنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا .
- ١٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾ :
المبغضين .
- ١٦٩ - ﴿رَبِّ يَحْيَىٰ وَاهْلِي مِمَّا يَعْملُونَ﴾ أي: من عذابه .

كذبت قوم لوط المرسلين ﴿١٦٠﴾ إذ قال لهم أنوح لوط ألا تنفون ﴿١٦١﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٦٢﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٦٣﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿١٦٤﴾ أتأتون الذكران من العالمين ﴿١٦٥﴾ وتذرون ما خلق لكم ربكم من أنفسكم بل أنتم قوم عادون ﴿١٦٦﴾ قالوا لئن لم تنته بلوط لتكونن من المخرجين ﴿١٦٧﴾ قال إني لعملكم من القالين ﴿١٦٨﴾ رب يحيى وأهلي مما يعملون ﴿١٦٩﴾ فنجيته وأهله أجمعين ﴿١٧٠﴾ إلا عجوزا في الغدوين ﴿١٧١﴾ ثم دمنا الآخرين ﴿١٧٢﴾ وأمطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ﴿١٧٣﴾ إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين ﴿١٧٤﴾ وإن ربك هو العزيز الرحيم ﴿١٧٥﴾ كذب أصحاب نبيكة المرسلين ﴿١٧٦﴾ إذ قال لهم شعيب ألا تنفون ﴿١٧٧﴾ إني لكم رسول أمين ﴿١٧٨﴾ فاتقوا الله وأطيعون ﴿١٧٩﴾ وما أسألكم عليه من أجر إن أجرى إلا على رب العالمين ﴿١٨٠﴾ أوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين ﴿١٨١﴾ ووزنوا بالقسطاس المستقيم ﴿١٨٢﴾ ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴿١٨٣﴾

١٧٠ - ﴿فَنَجَّيْتَهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٧١ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾ : امرأته ﴿فِي الْغَدَوِينَ﴾ : الباقيين أهلكتها .

١٧٢ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾ : أهلكتناهم .

١٧٣ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ : حجارة من جملة الإهلاك ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذِرِينَ﴾ مطرهم .

١٧٤ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .

١٧٥ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

١٧٦ - ﴿كَذَّبَ أَصْحَابُ نَبِيكَةِ﴾ : هي غيضة شجر قرب مدين ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ .

١٧٧ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبُ يَا نَفَقُونَ﴾ .

١٧٨ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .

١٧٩ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .

١٨٠ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِن أَجْرٍ إِنْ : مَا ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

١٨١ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾ : أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾ : الناقصين .

١٨٢ - ﴿وَوِزْنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾ : الميزان السوي .

١٨٣ - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾ : لا تنقصوهم من حقهم شيئا ﴿وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مَفسِدِينَ﴾ بالقتل

وغيره، من (عثي) بكسر المثناة: أفسد، و(مفسدين) حال مؤكدة لمعنى عاملها: (وَلَا تَعَثُوا) .



وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِجْلَةَ الْأُولَيْنِ ﴿١٨٤﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ ﴿١٨٥﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٨٧﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ آيَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ تَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٨٨﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا: قَطْعًا ﴿١٨٩﴾ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٠﴾ فِي رِسَالَتِكَ. ﴿١٩١﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ آيَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ تَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٩٢﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا: قَطْعًا ﴿١٩٣﴾ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٤﴾ فِي رِسَالَتِكَ. ﴿١٩٥﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ آيَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ تَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿١٩٦﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا: قَطْعًا ﴿١٩٧﴾ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٩٨﴾ فِي رِسَالَتِكَ. ﴿١٩٩﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ آيَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ تَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿٢٠٠﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا: قَطْعًا ﴿٢٠١﴾ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠٢﴾ فِي رِسَالَتِكَ. ﴿٢٠٣﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ آيَةً إِنَّهُ يَنْزِلُ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ تَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ ﴿٢٠٤﴾ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا: قَطْعًا ﴿٢٠٥﴾ مِنْ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٠٦﴾ فِي رِسَالَتِكَ.

١٨٤ - ﴿وَأَتَقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْحِجْلَةَ﴾: الخليفة ﴿الْأُولَيْنِ﴾.

١٨٥ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾.

١٨٦ - ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نَطْنُكَ لَمِنْ الْكَذِبِينَ﴾.

١٨٧ - ﴿فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾: قَطْعًا ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك.

١٨٨ - ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً كَمَا اجْعَلْ لِمَنْ أَقْبَدْتَهُ﴾. فيجازيكم به.

١٨٩ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ﴾: هي سحابة أظلمت بعد حر شديد أصابهم، فأمرت عليهم ناراً، فاحترقوا ﴿إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

١٩٠ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٩١ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

١٩٢ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَنَزَّلُ رَبِّي الْعَلَمِينَ﴾.

١٩٣ - ﴿نَزَّلَ بِهِ الرُّوحَ الْغَيْبِيَّ﴾: جبريل.

١٩٤ - ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

١٩٥ - ﴿يَلْسَانِ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾: بَيِّن.

١٩٦ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: ذكر القرآن المنزَّل على محمد ﴿لَفِي زُبُرٍ﴾: كتب ﴿الْأُولَيْنِ﴾ كالتوراة والإنجيل.

١٩٧ - ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾: لكفار مكة ﴿ءَايَةٌ﴾ على ذلك ﴿أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَتُهَا بَيِّنٌ إِسْرَائِيلَ﴾؟ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يُخبرون بذلك.

١٩٨ - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾، جمع أعجم.

١٩٩ - ﴿فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ أنفة من اتباعه.

٢٠٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبي.

٢٠١ - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

٢٠٢ - ﴿فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٢٠٣ - ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟

٢٠٤ - قال تعالى: ﴿أَفِعْدَابًا يَسْتَعْجِلُونَ؟﴾.

٢٠٥ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾.

٢٠٦ - ﴿تُرْجَاهُمْ مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب.

٢٠٧ - ﴿مَا﴾ ، استفهامية بمعنى: أي شيء ﴿أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَوُونَ﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي: لم يُغن.

٢٠٨ - ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ﴾: رسل تُنذر أهلها.

٢٠٩ - ﴿ذَكَرْنِي﴾: عظة لهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم.

٢١٠ - ونزل ردًا لقول المشركين: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الشَّيْطَانِ﴾.

٢١١ - ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾: يصلح ﴿لَهُمْ﴾ أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك.

٢١٢ - ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ ليكلام الملائكة ﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ بالشهب.

٢١٣ - ﴿فَلَا تَنْدِعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنْ الْمُعَذَّبِينَ﴾ إن فعلت ذلك الذي دَعَوَكَ إليه.

٢١٤ - ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرتهم جهارًا. رواه البخاري (٤٧٧٠) ومسلم (٢٠٤).

٢١٥ - ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾: أَلْسُنَ جَانِبِكَ ﴿لِيَمُنَّ أَعْيُنٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الْمُوحِدِينَ.

٢١٦ - ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: عشيرتك ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من عبادة غير الله.

٢١٧ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ الله، أي: فوض إليه جميع أمورك.

٢١٨ - ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ جِبْنَ تَقْوَمُ﴾ إلى الصلاة.

٢١٩ - ﴿وَتَقَلَّبَكَ﴾ في أركان الصلاة قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا ﴿فِي السُّجُودِ﴾ أي: المصلين.

٢٢٠ - ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٢٢١ - ﴿هَلْ أَتَيْتُمْكُمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلْنَا الشَّيْطَانُ﴾؟ يحذف إحدى التاءين من الأصل.

٢٢٢ - ﴿نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَقْلٍ﴾: كذاب ﴿أَثِيمٌ﴾: فاجر، مثل مسليمة وغيره من الكهنة.

٢٢٣ - ﴿يَلْقَوْنَ﴾ أي: الشياطين ﴿السَّمْعِ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾: يضمنون إلى المسموع كذبًا كثيرًا، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء.

٢٢٤ - ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ في شعرهم، فيقولون به ويروونه عنهم، فهم مذمومون.

٢٢٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يَهيمُونَ﴾: يمرضون، فيجاوزون الحدَّ مدحًا وهجاءً.

٢٢٦ - ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فعلمنا ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي: يكذبون.

٢٢٧ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الشعراء ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَذِبًا﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وَأَنصَرُوا﴾ بهجويهم الكفار ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بهجوا الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى: ﴿لَا يَحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَىٰ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ (فَمَنْ أَعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا آعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ)

﴿وَسِعَعَلُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أَيُّ مَنقَلَبٍ﴾: مرجع ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾: يرجعون بعد الموت.



سُورَةُ التَّمِيمِ

مكية، وهي ثلاث - أو أربع، أو خمس - وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طَسَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تَلَكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ الْقُرْآنِ﴾: آيات منه ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: مظهر للحق من الباطل.

٢ - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿وَشِرْئِ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين به بالجنة.

٣ - ﴿الَّذِينَ يُبْسِمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها على وجهها ﴿وَيُؤْتُونَ﴾: يُعْطُونَ ﴿الرِّزْقَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ﴾: يَعْلَمُونَهَا بِالِاسْتِدْلَالِ، وَأَعِيدَ (هم) لَمَّا فُصِّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَبَرِ.

٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَمَّا أَعْمَلْنَاهُمْ الْقَبِيحَةَ بِتَرْكِيبِ الشَّهْوَةِ حَتَّى رَأَوْهَا حَسَنَةً فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ فِيهَا لِجُبْحِهَا عِنْدَنَا.

٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: أَشَدُّهُ فِي الدُّنْيَا الْفِتْلَ وَالْأَسْرَ ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ.

٦ - ﴿وَإِنَّكَ﴾: خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿لَلَّذِي الْقُرْآنَ﴾ أي: يُلْقِيْ عَلَيْكَ بِشِدَّةٍ ﴿مِنْ لَّدُنَّ﴾: مِنْ عِنْدِ ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ فِي ذَلِكَ.

٧ - اذكر: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ﴾: زَوْجَتَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنْ مَدِينِ إِلَى مِصْرَ: ﴿إِنِّي ءَأَسْتُ﴾: أَبْصَرْتُ مِنْ بَعِيدٍ ﴿نَارًا سَائِغَةً مِثْلَ عَجْرِ﴾ عَنْ حَالِ الطَّرِيقِ، وَكَانَ قَدْ ضَلَّهَا ﴿أَوْ ءَأَتَيْكُمْ بِنَهَابٍ قَبَسٍ﴾ أَي: شَعْلَةٍ نَارٍ فِي رَأْسِ فِتْيَلَةٍ، أَوْ عُودٍ ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، وَالطَّاءُ بَدَلٌ مِنْ تَاءِ الْإِنْفِعَالِ، مِنْ: صَلَيْتُ بِالنَّارِ، بِكَسْرِ اللَّامِ وَفَتْحِهَا: تَسْتَدْفِنُونَ مِنَ الْبَرْدِ.

٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أَي: بِأَنَّ ﴿بُورِكَ﴾ أَي: بَارَكَ اللهُ ﴿مِنْ فِي النَّارِ﴾ أَي: مُوسَى ﴿وَمِنْ حَوْلِهَا﴾ أَي: الْمَلَائِكَةُ أَوْ الْعَكْسُ (بَارَكَ) يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ، وَيُقَدَّرُ بَعْدَ (فِي): مَكَانٌ، ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ مِنْ جَمَلَةٍ مَا نُودِيَ، وَمَعْنَاهُ: تَنْزِيَهُ اللهُ مِنَ السُّوءِ.

٩ - ﴿يُتَمَوِّسِيْ إِنَّهُ﴾ أَي: الشَّانُ ﴿أَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

١٠ - ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ﴾ فَالْقَاهَا ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تَتَحَرَّكُ ﴿كَأَنَّهُا جَانٌّ﴾: حَيَّةٌ خَفِيْفَةٌ ﴿وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْقُبْ﴾: يَرْجِعُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَمَوِّسِيْ لَا تَخَفْ﴾ مِنْهَا ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيْ﴾: عِنْدِي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ مِنْ حَيَّةٍ وَغَيْرِهَا.

١١ - ﴿وَالْإِنِّي﴾: لَكِنْ ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نَفْسَهُ ﴿فَرُبَّ بَدَلٍ حُسْنًا﴾ أَنَاهُ ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أَي: تَابَ ﴿فَإِنِّي عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾: أَقْبَلُ التَّوْبَةَ وَأَغْفِرُ لَهُ.

١٢ - ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طَوَّقَ الْقَمِيصَ ﴿تَخْرُجُ﴾ خِلَافَ لَوْنِهَا مِنَ الْأَدَمَةِ ﴿بِضَاءَةٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: بَرَصٍ، لَهَا شُعَاعٌ يُغْشِي الْبَصَرَ، آيَةٌ ﴿فِي يَتَعَدَّى بِهَا﴾ مَرْسَلًا بِهَا ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

١٣ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَأَيْنُنَا مُبْصِرَةً﴾ أَي: مُضِيئَةً وَاضِحَةً ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُؤْتَمِرٌ﴾: بَيْنَ ظَاهِرٍ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ يَلِكُ ءَايَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ ١ هُدًى وَبُشْرَى

لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ الَّذِينَ يُبْسِمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الرِّزْقَ وَهُمْ

بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْتُونَ ٣ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ رَبَّنَا لَهُمْ

أَعْمَلْنَاهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ٤ أُولَئِكَ الَّذِينَ هُمْ سُوءُ الْعَذَابِ

وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ٥ وَإِنَّكَ لَلَّذِي الْقُرْآنَ مِنْ

لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ٦ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِيهِ إِنِّي ءَأَسْتُ نَارًا سَائِغَةً

مِثْلَ عَجْرِ أَوْ ءَأَتَيْكُمْ بِنَهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ٧ فَلَمَّا

جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مِنْ فِي النَّارِ وَمِنْ حَوْلِهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ

الْعَالَمِينَ ٨ يَتَمَوِّسِيْ إِنَّهُ ءَأَنَا اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٩ وَأَلْقَى عَصَاكَ

فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهُا جَانٌّ وَلَى مُدْبِرًا وَلَمْ يَعْقُبْ يَتَمَوِّسِيْ لَا تَخَفْ

إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ ١٠ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَلْ حُسْنًا بَعْدَ

سُوءٍ فَإِنِّي عَفُوٌّ رَحِيمٌ ١١ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءَةٍ

مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي يَتَعَدَّى بِهَا فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِتْمَهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ

١٢ فَلَمَّا جَاءَهُمْ ءَأَيْنُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُؤْتَمِرٌ ١٣

١٤ - ﴿وَحَمَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقروا ﴿و﴾ قد
﴿أَسْتَفْتَيْتَهَا أَنفُسَهُمْ﴾: أي: تيقنوا أنها من عند الله
﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾: تكبراً عن الإيمان بما جاء به
موسى، راجع إلى الجحد ﴿فَانظُر﴾ يا محمد
﴿كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ التي علمتها من
إهلاكهم.

١٥ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿عِلْمًا﴾
بالقضاء بين الناس ومَنطق الطير وغير ذلك ﴿وَقَالَ﴾
شكراً لله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بالنبوة وتسخير
الجن والإنس والشياطين ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ
الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٦ - ﴿وَوَرِّتْ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ﴾ النبوة والعلم، دون
باقي أولاده ﴿وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾
أي: فهم أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ نواته الأنبياء
والملوك ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المؤتى ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْمُؤْتَى﴾:
البين الظاهر.

١٧ - ﴿وَحُشِرَ﴾: جمع ﴿لِسُلَيْمَانَ جُنُودٍ مِّنَ الْجِنِّ

وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ﴾ في مسير له ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾: يُجمعون ثم يسافرون.

١٨ - ﴿حَقٌّ إِذَا نَزَّ عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلُ قَالَتْ نَمَلَةٌ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَذْخُلُوا
سَكَبَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ﴾: يكسركم ﴿سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ نزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب
بخطابهم.

١٩ - ﴿فَبَسَّسَ﴾ سليمان ﴿صَاحِحًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: ألهمني ﴿أَن أَشْكُرَ بِمَمْنِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ
بِهَا﴾ عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَوَلَدَيْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِجَلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ الأنبياء والأولياء.

٢٠ - ﴿وَتَمَقَّدَ الطَّيْرَ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، فلم يره
﴿فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ﴾ أي: أعرض لي ما منعي من رؤيته ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ فلم أره لغيبه.

٢١ - فلما تحققها قال: ﴿لَأَعْلَسَتْهُ عَذَابًا﴾: تعذيباً ﴿شَكِيدًا﴾ بتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس، فلا
يتمتع من الهواء ﴿أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ﴾ بقطع حلقومه ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي﴾ بنون مشددة مكسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾:
ببرهان بين ظاهر على عذره.

٢٢ - ﴿فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: يسيراً من الزمان، وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه، وإرخاء ذنبه
وجناحيه، فعفا عنه، وسأله عما لقي في غيبته ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي: اطلعت على ما لم
تطلع عليه ﴿وَحَشْرُكَ مِّنْ سَبَّ﴾: قبيلة باليمن سُميت باسم جد لهم ﴿بَدَأَ﴾: خبر ﴿يَقِينٍ﴾.

وَحَمَدُوا بِهَا وَأَسْتَفْتَيْتَهَا أَنفُسَهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَا نَظُرَ كَيْفَ
كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا
وَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾
وَوَرِّتْ سُلَيْمَانَ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ
وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَإِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُؤْتَى ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ
لِسُلَيْمَانَ جُنُودٌ مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُورَعُونَ ﴿١٧﴾
حَقٌّ إِذَا نَزَّ عَلَىٰ وَادٍ النَّمْلُ قَالَتْ نَمَلَةٌ يَتَأْتِيهَا النَّمْلُ أَذْخُلُوا
سَكَبَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ
﴿١٨﴾ فَبَسَّسَ صَاحِحًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ
بِمَمْنِكَ الَّذِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَوَلَدَيْ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا
تَرْضَاهُ وَأَذِجَلِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾
وَتَمَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهَدْدَ أَمْ كَانَ مِنَ
الْكَاذِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأَعْلَسَتْهُ عَذَابًا شَكِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحَنَّهُ
أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَتَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ
أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَحَشْرُكَ مِّنْ سَبَّ بِدَأَىٰ بَيْنَ

٢٣ - ﴿إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَتْلِيكُمُ﴾ أي: هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وَلَمَّا عَزَّشْتُ﴾ سرير عظيم.

٢٤ - ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

٢٥ - ﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي: أن يسجدوا له، فزيدت (لا) وأدغم فيها نون (أن) كما في قوله تعالى: ﴿لَيْتَآءَ أَهْلَ الْكِتَابِ﴾. والجملة في محل مفعول (يهتدون) بإسقاط (إلى) والمعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ﴾، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ في قلوبكم ﴿وَمَا تَعْلَمُونَ﴾ بالاستكتم.

٢٦ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بؤن عظيم.

٢٧ - ﴿قَالَ﴾ سليمان للدهد: ﴿سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتُ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أم كذبت فيه، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من أتبع الهدى، أما بعد: فلا تغلوا علي وأتوني مسلمين. ثم طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، ثم قال للدهد:

إِنِّي وَجَدْتُ أُمَّرَأَةً تَتْلِيكُمُ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَمَّا عَزَّشْتُ عَرْشَ عَظِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْءِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَ سَتَنْظُرُ أَصَدَقْتُ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّ إِلَهِي يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُونَ ﴿٢٩﴾ أَتَى الْكَيْبُ كَرِيمٌ ﴿٣٠﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣١﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَى وَآتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتَقْنُونَ فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونَ ﴿٣٣﴾ قَالُوا عَنَّا قَوْلَ الْأُولَىٰ وَأُولَىٰ شَدِيدُونَ ﴿٣٤﴾ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٥﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٧﴾

٢٨ - ﴿أَذْهَبَ بِكِتَابِي﴾ هَذَا فَأَلْفَهُ إِلَيْهِمْ ﴿أَي: بلقيس وقومها﴾ ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: انصرف ﴿عَنْهُمْ﴾ وقف قريباً منهم ﴿فَانظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: يرُدُّون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها، وألقاه في جحرها، فلما رآته، ارتعدت وخضعت خوفاً، ثم وقفت على ما فيه.

٢٩ - ﴿ثُمَّ﴾ قَالَتْ ﴿لَأَشْرَافُ قَوْمَهَا﴾: ﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ﴾ أَيُّ إِلَهِي ﴿يَا أَيُّهَا الشَّاكِرُونَ﴾: مختوم.

٣٠ - ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ﴾ مضمونه: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

٣١ - ﴿أَلَّا تَعْلَمُونَ أَلَّا تَعْلَمُونَ عَلَى وَآتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

٣٢ - ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَتَقْنُونَ﴾ أَي: أشيروا علي ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾: قاضيته ﴿حَتَّى تَشْهَدُونَ﴾: تحضرون.

٣٣ - ﴿قَالُوا عَنَّا قَوْلَ الْأُولَىٰ وَأُولَىٰ شَدِيدُونَ﴾ أَي: أصحاب شدة في الحسب ﴿وَالْآخِرُ إِلَيْكَ فَانظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾: ناطعك.

٣٤ - ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ بالتخريب ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مرسلو الكتاب.

٣٥ - ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من قبول الهدية أو ردها، إن كان ملكاً، قبلها، أو نبياً، لم يقبلها.

٣٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿سَلِمْنَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَا لِي مِمَّا آتَيْنَهُنَّ اللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿بَلْ أَتَى بِهَدِيَّتِكُمْ نَفْرُوحُونَ﴾ لفرحكم بزخارف الدنيا.

٣٧ - ﴿أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فَلَمَّا آتَيْتَهُمْ بِمَجُودٍ لَا قِيلَ﴾: لا طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا وَلَخَرَجْتَهُمْ نَبَاتًا﴾: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿أَذَلَّهُ وَهُمْ صَاعِرُونَ﴾ أي: إن لم يأتوني مسلمين.

٣٨ - ﴿قَالَ يَتَابِعَا الْمَلَأُ أَتَيْتَا بِعَرِشَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ سُلَيْمِينَ﴾: متقادين طاعينين.

٣٩ - ﴿قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ﴾ هو القوي الشديد: ﴿أَنَا وَأَيْتِكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿وَأَيُّ عَلَيْهِ لَقَوِيَّ﴾ أي: على حملي ﴿أَمِينٌ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، قال سليمان: أريد أسرع من ذلك.

٤٠ - ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المنزل: ﴿أَنَا وَأَيْتِكَ بِهِ، قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ إذا نظرت به إلى شيء، فقال له: انظر إلى السماء، فنظر إليها، ثم رَدَّ بظرفه، فوجده موضوعاً بين يديه ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ﴾ من قَصْدِ رَبِّي لِيَلُوقِيَّ﴾: ليختبرني ﴿أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإفضال على من يكفرها.

٤١ - ﴿قَالَ تَكْرُؤًا لَهَا عَرِشَهَا﴾ أي: غيروه إلى حال تنكره إذا رآته ﴿نَظَرَ أَهْتَدِيَّ﴾ إلى معرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له: إن فيه شيئاً، فغيروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلك.

٤٢ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ﴾ لها: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكَ﴾ أي: أمثل هذا عرشك ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك، ولو قيل: هذا؟ قالت: نعم، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: ﴿وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

٤٣ - ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن عبادة الله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

٤٤ - ﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضاً: ﴿أَدْخِلِي الصَّرْحَ﴾: هو سطح من زجاج أبيض شفاف، تحته ماء عذب جارٍ، فيه سمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً﴾ من الماء ﴿وَكَنَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ لتخوضه، وكان سليمان على سريره في صدر الصرح ﴿قَالَ﴾ لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ﴾: مُمَلَّسٌ ﴿وَمِنْ قَوَارِيرٍ﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة غيرك ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ كائنة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتزوجها وأحبها، وأقرها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة، ويقم عندها ثلاثة أيام، وانقضت ملكها بانقضاء ملك سليمان، روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسبحان من لا

فَلَمَّا جَاءَ سَلِمَانَ قَالَ أَتَيْدُونَنِي بِمَا لِي مِمَّا آتَيْنَهُنَّ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَيْتَكُمْ بَلْ أَتَى بِهَدِيَّتِكُمْ نَفْرُوحُونَ ﴿٣٦﴾ أَرْجِعِ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا آتَيْتَهُمْ بِمَجُودٍ لَا قِيلَ لَهُمْ بِهَا وَلَخَرَجْتَهُمْ مِنْهَا أَذَلَّهُ وَهُمْ صَاعِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَابِعَا الْمَلَأُ أَتَيْتَا بِعَرِشَيْهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ سُلَيْمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عَفْرَيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا وَأَيْتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا وَأَيْتِكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقَرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ تَكْرُؤًا لَهَا عَرِشَهَا نَظَرَ أَهْتَدِيَّ أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْتَيْنَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا أَدْخِلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً وَكَنَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي أَكُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٤٤﴾ وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾

٤٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا أُن﴾ أي: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحدوه ﴿فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون.

٤٦ - ﴿قَالَ﴾ للمكذِّبين: ﴿يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ؟﴾ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم: إن كان ما آتينا به حقاً، فأتنا بالعذاب ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿سْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ من الشرك ﴿لَمَلَكُمْ تَرْحُوتٌ﴾ فلا تُعذبون؟

٤٧ - ﴿قَالُوا أَكَلْنَا مِنَّا﴾، أصله: تطيَّرنَا، أدغمت التاء في الطاء، واجتلبت همزة الوصل، أي: تشاء منا ﴿بِكَ وَيَمُنُ مَعَكَ﴾ أي: المؤمنين حيث فُحطوا المطر وجاعوا ﴿قَالَ طٰٓئِرِكُمْ﴾: سُؤْمُكُمْ. جاء في حاشية العلامة الجمل: [أي: ما يصيكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم، سُمِّي طائراً؛ لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم. وقال ابن عباس: السُّوم الذي أتاكم من عند الله بكفركم]. ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أتاكم به ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تُختبرون بالخير والشر.

٤٨ - ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ﴾: مدينة ثمود ﴿بِعِثَّةِ رَبِّهِ﴾ أي: رجال ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بالطاعة.

٤٩ - ﴿قَالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أي: احلفوا ﴿بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي: من آمن به، أي: نقتلهم ليلاً ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ أي: لوليِّ دمه: ﴿مَا شَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكِ أَهْلِهِ﴾ أي: هلاكهم، فلا ندري من قتلهم ﴿وَلِنَأْتِيَنَّكَ لَصَدِيقُونَ﴾.

٥٠ - ﴿وَمَكْرُوا﴾ في ذلك ﴿مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٥١ - ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُمْ مَكْرَهُمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم.

٥٢ - ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ﴾ أي: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿بِمَا ظَلَمُوا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لعمرة ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيتعظون.

٥٣ - ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بـصالح ﴿وَكَاوُوا يَنْقُوتَ﴾ الشرك.

٥٤ - ﴿وَلَوْطًا﴾، منصوب بـ(اذكر) مقدراً قبله، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ﴾ أي: اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تَبْغِضُونَ﴾ أي: يُبصر بعضكم بعضاً انهماكاً في المعصية.

٥٥ - ﴿أَيْنَكُمْ لِنِاقُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾ عاقبة فعلكم.

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٤٥ ﴿قَالَ يَاقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ٤٦ ﴿قَالُوا أَطَّيَّرْنَا بِكَ وَيَمُنُ مَعَكَ قَالَ طٰٓئِرِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بِلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّكْذِبُونَ﴾ ٤٧ ﴿وَكُنَّا فِي الْمَدِينَةِ بَعِثَةً رَّهْطًا يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ ٤٨ ﴿قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكِ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصٰٓدِقُونَ﴾ ٤٩ ﴿وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٥٠ ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُمْ مَكْرَهُمْ أَنَا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٥١ ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِبَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ ٥٢ ﴿وَأَنجَيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُوتُونَ﴾ ٥٣ ﴿لَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَلْحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْغِضُونَ﴾ ٥٤ ﴿أَيْنَكُمْ لِنِاقُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْإِنْسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّجْهَلُونَ﴾ ٥٥

٥٦ - ﴿مَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَلْأَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطَهُرُونَ﴾ من أدبار الرجال.

٥٧ - ﴿فَأَجْنِبْنَاهُ وَآهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ الْغَدِيرَاتِ﴾: الباقيين في العذاب.

٥٨ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فَسَاءَ﴾: بس ﴿مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ بالعذاب مطرهم.

٥٩ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على هلاك كفار الأمم الخالية ﴿وَسَلَّمَ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ أَصْطَفَى﴾ هم.

﴿عَالَمٌ خَيْرٌ﴾ لمن يعبده ﴿أَمَّا يَشْرِكُونَ﴾ أي: أهل مكة به الآلهة خير لعابديها؟

٦٠ - ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾، فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿بِهِ حَدَائِقُ﴾، جمع حديقة، وهو البستان

﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَلْأَخْرَجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنْاسٌ يَبْطَهُرُونَ﴾ ٥٦ ﴿فَأَجْنِبْنَاهُ وَآهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ قَدَرْنَاهَا مِنَ الْغَدِيرَاتِ﴾ ٥٧ ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءً مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ ٥٨ ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى ۗ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا يَشْرِكُونَ﴾ ٥٩ ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مِمَّا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ٦٠ ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦١ ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ فَلَيْلًا مَا تَدْكُرُونَ﴾ ٦٢ ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٣

المحوط ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: حُسن.

﴿مَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تَنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه.

﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾: يُشركون بالله غيره.

٦١ - ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾: لا تميد بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾: فيما بينها ﴿أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ﴾: جبلاً أثبت بها الأرض ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بين العذب والمِلح، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد.

٦٢ - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾: المكروب الذي مسه الضر ﴿إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، الإضافة بمعنى (في) أي: يخلف كل قرن القرن الذي قبله ﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ قَلِيلًا مَا تَدْكُرُونَ﴾: تتعظون، و(ما) زائدة لتقليل القليل.

٦٣ - ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً.

﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بِشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: فُدام المطر ﴿أَوَلَمْ مَعَ اللَّهُ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به

غيره.

٦٤ - ﴿أَمْ نَبِّدُوا خَلْقَكُمْ فِي الْأَرْحَامِ مِنْ نطفة
﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة
لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْفُقْ مِنْ السَّمَاءِ﴾ بالمطر
﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ﴾ أي: لا يفعل
شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا
محمد: ﴿كَانُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حُجَّتْكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ
صَادِقِينَ﴾ أن معه إلهاً فعل شيئاً مما ذكر.

٦٥ - وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قُلْ
لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس
﴿الغَيْبُ﴾ أي: ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿اللَّهُ﴾
يعلمه ﴿وَمَا يَسْأَلُونَ﴾ أي: كفار مكة كغيرهم ﴿أَيَّانَ﴾:
وقت ﴿يُبْعَثُونَ﴾.

٦٦ - ﴿بَلِ﴾، بمعنى هل ﴿أَذْرَكَ﴾، بتشديد
الدال، وأصله تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت
في الدال، واجتلبت همزة الوصل، أي: تتابع
وتلاحق ﴿عَلِمَهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: بها، حتى سألوا
عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي
شَكِّ مِنْهَا بَلَّ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب، وهو
أبلغ مما قبله، والأصل: عميون، استثقلت الضمة
على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث: ﴿أَيُّدَا كُنَّا تَرَابًا وَعَابَاؤُنَا أَيُّنَا لَمُخْرَجُونَ﴾ من القبور؟

٦٨ - ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَعَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ﴾، جمع أسطورة بالضم،
أي: ما سطر من الكذب.

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكاره، وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠ - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي صَبَإٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾، تسلية للنبي ﷺ، أي: لا تهتم بمكرهم عليك،
فإننا ناصروك عليهم.

٧١ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٧٢ - ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ﴾: قَرُبَ ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب
يأتيهم بعد الموت.

٧٣ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار
لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه.

٧٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَعَلِمٌ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تُخْفِيهِ ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ بالسنتهم.

٧٥ - ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي
كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ ومكنون عليه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَبُصُّ عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾
أي: بيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

أَمْ نَبِّدُوا خَلْقَكُمْ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَمَنْ يَرْفُقْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ
أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَانُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَسْأَلُونَ
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ أَدْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ
فِي شَكِّ مِنْهَا بَلَّ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
أَيُّدَا كُنَّا تَرَابًا وَعَابَاؤُنَا أَيُّنَا لَمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا
هَذَا نَحْنُ وَعَابَاؤُنَا مِنْ قَبْلِ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ الْأُولِينَ ﴿٦٨﴾
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي صَبَإٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى
أَنْ يَكُونَ رَدْفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ
رَبَّكَ لَعَلِمٌ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ
يَبُصُّ عَلَى بَيْتِ إِسْرَائِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

٧٧ - ﴿وَإِنَّهُ لَهْدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب. ٧٨ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ كغيرهم يوم القيامة ﴿يُحْكِمُهُ﴾ أي: عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به، فلا يمكن أحداً مخالفته كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. ٧٩ - ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثبوت به ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ أي: الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالضم وبالعُمى، فقال: ٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمَعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمَعُ الذُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْيُنَ﴾. ٨١ - ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهَا إِنَّ﴾: ﴿تَسْمَعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ سَلِيمُونَ﴾: مُخلصون بتوحيد الله. ٨٢ - ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تكلم الموجودين حين خروجها، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ أي: تكلمهم بأن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون على تقدير (الباء) بعد (تكلمهم) ﴿كَأَنَّهُمْ بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا﴾ من قومك إلا من قد آمن. ٨٣ - ﴿وَأَذْكُرُ﴾ يوم تحشر من كل أمة قوماً: جماعة ﴿مِمَّنْ يُكذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿فَهُمْ يُورَعُونَ﴾ أي: يُجمعون برد آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: ﴿أَكذَّبْتُمْ﴾ أنبيائي ﴿بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عَلِمَ أَمَّا﴾ فيه إدغام ميم (أم) بميم (ما) الاستفهامية ﴿ذَا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مما أمرتم به؟ ٨٥ - ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي: أشركوا ﴿فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿اللَّيْلَ لَيْسَكُنَّ فِيهِ﴾ كغيرهم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ بمعنى: يُبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصوا بالذكر لانتفاعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ٨٧ - ﴿وَيَوْمَ يُفْخَرُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ﴾ أي: خافوا الخوف المُفضي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقق وقوعه ﴿إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرزقون ﴿وَكُلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَتَوْهُ دَاخِرِينَ﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقق وقوعه. ٨٨ - ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ كَحِبَالٍ﴾: تُبصرها وقت النفخة ﴿تَحْسِبُهَا﴾: تظنها ﴿جَاوِدَةً﴾: واقفة مكانها لعظمتها ﴿وَيَوْمَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبثوثة، تصير كالعهن، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَنْقَرَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ صنعته ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا تَفْعَلُونَ﴾ أي: أعداؤه من المعصية، وأوليأؤه من الطاعة.

٨٩ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ﴾: ثواب ﴿مَنْهَا﴾، وفي آية أخرى: (عَشْرُ أَثْمَالِهَا) ﴿وَهُمْ﴾ أي: الجاؤون بها ﴿مِنْ فِرْعَ بَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ﴾.

٩٠ - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: الشرك ﴿فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ﴾ بأن وُلِّيَتْهَا، وذُكِرَت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تَبَكَّتَا: ﴿هَلَّتْ﴾ أي: ما ﴿تُحْرَزُونَ إِلَّا﴾ جزء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١ - قل لهم: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذَا الْبَلَدِ﴾ أي: مكة ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لا يُسْفِك فيها دم إنسان، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصَاد صيدها، ولا يُخْتَلَى خَلاهَا، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وَلَهُ﴾ تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فهو ربُّه وخالقه ومالِكُه ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لله بتوحيده.

٩٢ - ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فَمَنْ أَهْتَدَى﴾ له ﴿فَأَمَّا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فَقُلْ﴾ له: ﴿إِنَّمَا أَنَا

مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: الْمُخَوِّفِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٩٣ - ﴿وَقُلْ لَأَعْتَدُ لِلَّهِ سَيِّئِكُمْ ءَايَاتٍ فَعَرُفْتَهَا﴾ فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يُمهلهم لوقتهم.

سورة القصص

مكية، إلا (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ) الآية نزلت بالجحفة والا (الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ) إلى: (لَا يَنْفِي الْجَاهِلِينَ).

وهي سبع - أو ثمان - وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طَسَّرَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَاتِ الْكِتَابِ﴾، الإضافة بمعنى (من) ﴿الَّذِينَ﴾: المُظْهِرِ الْحَقِّ مِنَ الْبَاطِلِ. ٣ - ﴿تَتْلُوا﴾: نَقَضَ ﴿عَلَيْكَ مِنْ نَبِيٍّ﴾: خَبِرَ ﴿مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾: الصَّدَقَ ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: لِأَجْلِهِمْ، لأنهم المنتفعون به.

٤ - ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: تَعَظَّمَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أَرْضِ مِصْرَ ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾: فِرْقًا فِي خِدْمَتِهِ ﴿يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: هُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ ﴿يُدْبِحُ أَنْسَاءَهُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: يَسْتَبْقِيهِنَ أَحْيَاءً، لِقَوْلِ بَعْضِ الْكُهَنَةِ لَهُ: إِنْ مَوْلُودًا يُوَلَّدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ سَبَبَ زَوَالِ مَلِكِكَ ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ. ٥ - ﴿وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً﴾ يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَيْرِ ﴿وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ مُلْكُ فِرْعَوْنَ.

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلَّتْ تُحْرَزُونَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأَمَّا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ لَأَعْتَدُ
لِلَّهِ سَيِّئِكُمْ ءَايَاتٍ فَعَرُفْتَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

سورة القصص

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّرَ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَاتِ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿٢﴾ تَتْلُوا عَلَيْكَ
مِنْ نَبِيٍّ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنْ
وَعَرْتَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ
طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَدْبِحُ أَنْسَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ
مِنَ الْمَفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَرِيدٌ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا
فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَاهُمْ آيَةً وَجَعَلْنَاهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا وَهُمْ مِنْ فِرْعَ بَوْمِيذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾
وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكَبَّتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلَّتْ تُحْرَزُونَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذَا
الْبَلَدِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ أَنْ فَمَنْ أَهْتَدَى فَأَمَّا يَهْتَدِي
لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلْ لَأَعْتَدُ
لِلَّهِ سَيِّئِكُمْ ءَايَاتٍ فَعَرُفْتَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾

٦ - ﴿وَتُكِنُّ لَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر والشام
﴿وَرَبِّيَ فِرْعَوْنٌ وَهَمَنْ وَخُوذُهُمَا مِنْهُمَا مَا كَانُوا
يَحْذَرُونَ﴾: يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم
على يديه.

٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾ وحي الإلهام أو منام ﴿إِلَيْكَ أُرِ
مُوسَى﴾ وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته
غير أخته ﴿أَنَّ أَرْضِيهِ إِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ كَأَلِيهِ فِي
الْبَحْرِ﴾: البحر، أي: النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾ غرقه ﴿وَلَا
تَحْزَنِي﴾ لفراقه ﴿إِنَّا رَأَوْنَاهُ إِلَيْكَ وَجَاعَلُوهُ مِنَ
الْمُرْسَلِينَ﴾ فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت
عليه، فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل،
مُهَيَّأ له فيه، وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً.

٨ - ﴿فَالنَّطَّةُ﴾ بالتابوت صبيحة الليل ﴿ءَالَ﴾:
أعوان ﴿فِرْعَوْنَ﴾ فوضعه بين يديه وفتح، وأخرج
موسى منه ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ﴾ في عاقبة الأمر ﴿عَدُوًّا
وَحَزَنًا﴾ أي: ليكون لهم عدواً يتحداهم وحزناً يدخل
الهم على قلوبهم. المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل
من: حزنه، كأخذه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنْ﴾: وزيره
﴿وَجُوذُهُمَا كَانُوا خَطِيئِينَ﴾ من الخطيئة، أي:
عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩ - ﴿وَقَالَتْ أُمَّرَأْتُ فِرْعَوْنَ﴾ وقد هم مع أعوانه بقتله: هو ﴿فُرْتُ عَيْنِي لِي وَلكَ لَا نَقْتُلُوهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ
نَتَّخِذَهُ وَلَدًا﴾ فأطاعوها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بعاقبة أمرهم معه.

١٠ - ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى﴾ لما علمت بالتقاطه ﴿فَرَوًّا﴾ مما سواه ﴿إِنَّ﴾، مخففة من الثقيلة،
واسمها محذوف، أي: إنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ أي: بأنه ابنها ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَنَ قَلْبِهَا﴾ بالصبر،
أي سكتها ﴿لَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بوعده الله، وجواب (لولا) دل عليه ما قبلها.

١١ - ﴿وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ﴾ مريم: ﴿فُصِيَّةٌ﴾ أي: اتبعي أثره حتى تعلمي خبره ﴿فَبَصُرَتْ بِهِ﴾: أبصرته ﴿عَن
جُنُبٍ﴾: من مكان بعيد اختلاساً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أنها أخته وأنها ترقيبه.

١٢ - ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلٍ﴾ أي: قبل رده إلى أمه، أي: منعناه من قبول ثدي مرضعة غير
أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾ أخته: ﴿هَلْ أَذْكَرُ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ﴾ لما رأت
حَنُوتَهُمْ عليه ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾ بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَهُمُ تَصْحُوتٌ﴾. وفسرت ضمير (له) بالملك جواباً
لهم، فأجيب، فجاءت بأمه، فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح، طيبة اللبن، فأذن لها في
إرضاعه في بيتها، فرجعت به، كما قال تعالى:

١٣ - ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أَبِيهِ كَىٰ نَقُرَّ عَيْنَهُمَا﴾ بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾ حينئذ ﴿وَلِنَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ برده إليها
﴿حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ بهذا الوعد، ولا بأن هذه أخته وهذه أمه، فمكث
عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرتها لكل يوم ديناراً، وأخذتها لأنها مال حربي، فأتت به فرعون،
فترقى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.



١٤ - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة، أو ثلاثا ﴿وَأَسْتَوَى﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿ءَأَلَيْتَهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعَلْمًا﴾: فقهاً في الدين قبل أن يُبعث نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿تَجْرَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

١٥ - ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿الْمَدِينَةَ﴾: مدينة فرعون وهي مَثَف، بعد أن غاب عنه مدة ﴿عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: قبطي ﴿فَأَسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فقال له موسى: خلّ سبيله، فأبى ﴿فَوَكَرَهُ مُوسَى﴾ أي: ضربه بجمع كفه، وكان شديد القوة والبطش ﴿فَقَضَى عَلَيْهِ﴾ أي: قتله، ولم يكن قصد قتله ﴿قَالَ هَذَا﴾: أي: قتله ﴿مِنَ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المُهَيِّجِ غَضَبِي ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ لِّابْنِ آدَمَ﴾ مُضِلٌّ له ﴿مُؤْمِنٌ﴾: بَيْنَ الْإِضْلَالِ.

١٦ - ﴿قَالَ﴾ نادماً: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاعْفِرْ لِي فَعَفَّرَ لَهُ﴾ إِنَّكُمْ هُوَ الْعَفْوُورُ الرَّجِيمُ ﴿أَي: الْمُتَصِفِ بِهِمَا أَرْأَى وَأَبْدَأَ﴾.

١٧ - ﴿قَالَ رَبِّ يَمَا أَعَمَّتْ﴾ بحق إنعامك ﴿عَلَى﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَهْرًا﴾: عوناً ﴿لِّلْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين بعد هذه إن عَصَمْتَنِي.

١٨ - ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ حَايِبًا يَّرْقُبُ﴾: ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَلَمَّا الَّذِي اسْتَصْرَمَ بِالْأَمْسِ سَتَصْرِيحُهُ﴾: يستغيث به على قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُؤْمِنٌ﴾: بَيْنَ الْغَوَايَةِ لِمَا فَعَلْتَهُ أَمْسِ وَالْيَوْمِ.

١٩ - ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾، زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾: لموسى والمستغيث به ﴿قَالَ﴾ المستغيث - ظاناً أنه يبطش به لِمَا قَالَ له -: ﴿يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ﴾: ما ﴿تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعون الدبّاحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه.

٢٠ - ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ﴾: هو مؤمن آل فرعون ﴿مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ﴾: آخرها ﴿يَسْتَعِي﴾: يُسْرِعُ فِي شَيْءٍ مِنْ طَرِيقٍ أَقْرَبَ مِنْ طَرِيقِهِمْ ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلْمَلَأُ﴾ من قوم فرعون ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَأَخْرَجُ﴾ من المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّصِيحِينَ﴾ في الأمر بالخروج.

٢١ - ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا حَايِبًا يَّرْقُبُ﴾ لُحُوقِ طَالِبٍ، أو غوث الله إياه ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: قوم فرعون.

﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَأَسْتَوَى﴾ أَلَيْتَهُ حُكْمًا وَعَلْمًا وَكَذَلِكَ تَجْرَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفَلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتُلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعْتَبَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاعْفِرْ لِي فَعَفَّرَ لَهُ إِنَّكُمْ هُوَ الْعَفْوُورُ الرَّجِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ يَمَا أَعَمَّتْ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونُ ظَهْرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ حَايِبًا يَّرْقُبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَصْرَمَ بِالْأَمْسِ سَتَصْرِيحُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَعَوِيُّ مُؤْمِنٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْتَعِي بِكَ يَا تِمُرُونَ بِكَ ﴿٢٠﴾ فَخَرَجَ مِنْهَا حَايِبًا يَّرْقُبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

٢٢ - ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ﴾: قصد بوجهه ﴿تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾: جهتها، وهي قرية شعيب، مسيرة ثمانية أيام من مصر، سُميت بمدينة بن إبراهيم، ولم يكن يعرف طريقها ﴿قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أي: قصد الطريق، أي: الطريق الوسط إليها، فأرسل الله له ملكاً بيده عنزة، فانطلق به إليها. ٢٣ - ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ﴾: بئر فيها، أي: وصل إليها ﴿وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾: جماعة ﴿مِنَ النَّكَايِسَاقُونَ﴾ مواشيهم ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: سواهم ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذَوْدَانِ﴾: تمنعان أغنامهما عن الماء ﴿قَالَ﴾ موسى لهما: ﴿مَا حَظُّكُمَا؟﴾ أي: ما شأنكما لا تسقيان؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي﴾: ﴿مَا حَظُّكُمَا؟﴾ - جمع راع -، أي: يصرفوا مواشيهم عن الماء ﴿وَأَبُونَا سَيِّحٌ كَبِيرٌ﴾ لا يقدر أن يسقي. ٢٤ - ﴿سَقَىٰ لَهُمَا﴾ من بئر أخرى بقرهما، رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: انصرف ﴿إِلَى الظِّلِّ﴾ لِسُمْرَةٍ، من شدة حر الشمس، وهو جائع ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ﴾: طعام ﴿فَقَبِيرٌ﴾: محتاج، فرجعنا إلى أبيهما في زمن أقل مما كنا ترجعنا فيه، فسألتهما عن ذلك، فأخبرناه بمن سقى لهما، فقال لإحدهما: ادع له. ٢٥ - قال تعالى: ﴿لَمَّا جَاءَهُمَا حَيَاءٌ مِنْهُ﴾ ﴿قَالَتَا إِنِّي دَعَوْنَاكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ فاجابها منكرأ في نفسه أخذ الأجرة، كأنها قصدت المكافأة إن كان ممن يريدها، فمشت بين يديه، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشفت ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق، ففعلت إلى أن جاء أباهما، وعنده عشاء، فقال له: اجلس فتعش، قال: أخاف أن يكون عوضاً مما سقيت لهما، وإننا أهل بيت لا نطلب على عمل خير عوضاً، قال: لا، عادتني وعادة آبائي نقري الضيف، ونطعم الطعام، فأكل وأخبره بحاله، قال تعالى: ﴿لَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ﴾، مصدر بمعنى المقصوص، من قتله القبطي، وقصدهم قتله، وخوفه من فرعون ﴿قَالَ لَا تَخَفْ نَجَّوْتَنَا مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ إذ لا سلطان لفرعون على مدين. ٢٦ - ﴿قَالَتَا إِحْدَهُمَا﴾ وهي المرسله، الكبرى أو الصغرى: ﴿يَتَأْتِيَنَّ أَسْتَجِرَةٌ﴾: اتخذه أجيراً يرعى غنمنا، أي: بدلنا ﴿إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجِرَةٍ الْأَمِينِ﴾ أي: استأجره لقوته وأمانته، فسألها عنهما، فأخبرته بما تقدم من رفعه حجر البئر، ومن قوله لها: امشي خلفي، وزيادة أنها لما جاءتة وعلم بها، صوب رأسه، فلم يرفعه، فرغب في إنكاحه. ٢٧ - ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَىٰ أَبْنَيْ هَتَيْنِ﴾ وهي الكبرى أو الصغرى ﴿عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي﴾: تكون أجيراً لي في رعي غنمي ﴿تَمْنِيَّ حِجْجٍ﴾ أي: سنين ﴿فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا﴾ أي: رعي عشر سنين ﴿فَمِنْ عِنْدِكَ﴾ التمام ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ بِشَرِّ الْعَشْرِ﴾ باشرط العشر ﴿سَتَجِدُنِي إِِنْ سَأَلْتَهُ اللَّهُ﴾، للتبرك ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الوافين بالعهد. ٢٨ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قلته ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ﴾: الثمان أو العشر، و(ما) زائدة أي: رعيه ﴿فَقَضَيْتَ فَلَآ عُذْرَتَ عَلَيَّ﴾ بطلب الزيادة عليه ﴿وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ﴾ أنا وأنت ﴿وَكَيْلٌ﴾: حفيظ أو شهيد، فتم العقد بذلك.

﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ﴾ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّكَايِسَاقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ أَمْرَاتَيْنِ تَذَوْدَانِ قَالَ مَا حَظُّكُمَا قَالَتَا لَأَنسُقِيَنَّ حَتَّىٰ يَصُدِّرَ الرَّعَاءُ وَأَبُونَا سَيِّحٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقَبِيرٌ ﴿٢٤﴾ لَمَّا جَاءَهُمَا تَمَشَّىٰ عَلَىٰ أَسْتَحْيَاءَ قَالَتَا إِنَّكَ إِنِّي دَعَوْنَاكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَّوْتَنَا مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتَا إِحْدَهُمَا يَتَأْتِيَنَّ أَسْتَجِرَةٌ إِنَّكَ خَيْرٌ مِّنْ أَسْتَجِرَةٍ الْأَمِينِ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِكَ إِحْدَىٰ أَبْنَيْ هَتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي تَمْنِيَّ حِجْجٍ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ بِشَرِّ الْعَشْرِ إِنْ سَأَلْتَهُ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجْلَيْنِ قَضَيْتَ فَلَآ عُذْرَتَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَكَيْلٌ ﴿٢٨﴾

٢٩ - ﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ﴾ أي: رعيه، وهو ثمان أو عشر سنين، وهو المظنون به ﴿وَسَارَ بِأَهْلِيهِ﴾: زوجته بإذن أبيها نحو مصر ﴿ءَأْتَسَّ﴾: أبصر من بعيد ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾: اسم جبل ﴿تَكَرَّأَ قَالَ لِأَهْلِيهِ آمَكُوا﴾ هنا ﴿إِنِّي ءَأْتَسْتُ نَارًا لَعَلِّي ءَاتِيكُمْ مِنْهَا حَبِيرًا﴾ عن الطريق، وكان قد أخطأها ﴿أَوْ حَذَوْرًا﴾: قطعة وشعلة ﴿مِنْ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾: تستدفنون، والطاء بدل من تاء الافتعال من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها.

٣٠ - ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا﴾: جانب ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾، بدل من (شاطئ) بإعادة الجار لنباتها فيه، وهي شجرة غناب، أو غلثيق، أو عوسج ﴿أَنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿بِمُوسَى إِذْ أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣١ - ﴿وَأَن أَلْقَى عَصَاكَ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهُا جَانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾: هارباً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي: يرجع، فنودي: ﴿بِمُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾.

٣٢ - ﴿أَسْأَلُكَ﴾: أدخل ﴿بِدَاكِ﴾ اليمنى بمعنى الكفت ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هو طوق القميص، وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

﴿بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: برص، فأدخلها وأخرجها تُضيء كشماع الشمس تُعشي البصر.
﴿وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّقَبِ﴾ أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى، وعبر عنها بالجنح لأنها للإنسان كالجنح للطائر.

﴿فَذَانِكَ﴾ أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما ذُكر المشار به إليهما - المبتدأ - لتذكير خبره.
﴿بُرْهَانٍ﴾ مرسلان ﴿مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

٣٣ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا﴾: هو القبطي السابق ﴿فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ به.

٣٤ - ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: أبيض ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: مُعِينًا ﴿بِصُدُقِي﴾، بالرفع، وجملة صفة (ردءاً) ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾.

٣٥ - ﴿قَالَ سَنَدُّ عُضْدِكَ﴾: نُقُوبِكَ ﴿بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا﴾: غَلْبَةً ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوء، اذها ﴿بِنَائِبَتِنَا أَنْتَا وَمَنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ لهم.

﴿فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾ أي: رعيه من جانب الطور كما قال لأهله آمكوا إلى آتست نارا لعلني آتيكم منها حبيراً أو حذوراً من النار لعلكم تصطلون
٢٩ ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِهَا الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوَسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٠ ﴿وَأَن أَلْقَى عَصَاكَ فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهُ جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوَسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ﴾ ٣١ ﴿أَسْأَلُكَ بِدَاكِ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجُ بِيضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَأَضْمَمَ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّقَبِ فَذَانِكَ بُرْهَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٣٢ ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾ ٣٣ ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ﴾ ٣٤ ﴿قَالَ سَنَدُّ عُضْدِكَ بِأَخِيكَ وَتَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِنَائِبَتِنَا أَنْتَا وَمَنْ أَتْبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ ٣٥

٣٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا يَبْتَئِنُ﴾ :
واضحات، حال.

﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾ : مختلق ﴿وَمَا
سَعَيْنَا بِهِذِهِ﴾ كائناً ﴿فِي﴾ أيام ﴿ءَابَائِنَا الْأُولَى﴾ .

٣٧ - ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي : عالم ﴿بِمَنْ
جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِي﴾ ، الضمير للرب ﴿وَمَنْ﴾ ،
عطف على (مَنْ) ﴿تَكُونُ لَهُمْ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ أي :
العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي : هو أنا في
الشقين، فأنا مُحَقَّقٌ فيما جئت به .

﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ : الكافرون .

٣٨ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ
مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ فَأَوْقِدْ لِي يَهْتَدُونَ عَلَى الطِّينِ﴾ : فاطبُح
لي الأجر .

﴿فَأَجْعَلْ لِي صِرْحًا﴾ : قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى
إِلَهِ مُوسَى﴾ : انظر إليه، وأقف عليه .

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه إليها آخر
وأنه رسوله .

٣٩ - ﴿وَأَسْتَكْبِرُ هُوَ وَخُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ : أرض مصر ﴿بِعَتْرِ الْحَقِّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَهًا لَا يُرْجَعُونَ﴾ .

٤٠ - ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَخُودُهُ فَنَجَدْنَاهُمْ﴾ : طرحناهم ﴿فِي الْيَمِّ﴾ : البحر المالح، فغرقوا .

﴿فَأَنْظَرُ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ في الدنيا ﴿أَيِّمَةً﴾ : رؤساء في الشرك .

﴿يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُبْصَرُونَ﴾ بدفع العذاب عنهم .

٤٢ - ﴿وَأَتَّبَعْنَاهُمْ فِي هُدَاهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ : خزيًا .

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ : المبعدين .

٤٣ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : التوراة .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ : قوم نوح وعباد وثمود وغيرهم .

﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ ، حال من (الكتاب) جمع بصيرة وهي نور القلب، أي : أنواراً للقلوب .

﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : يتعظون بما فيه من



٤٤ - ﴿وَمَا كُنْتَ بِالْمَدِينَةِ﴾ يا محمد ﴿بِحَبَابِ﴾ الجبل أو الوادي أو المكان ﴿الْفَرَقِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة.

﴿إِذْ قَضَيْتَ﴾: أوحينا ﴿إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك، فتعلمه فُخِّرَ به.

٤٥ - ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا﴾: أسماً من بعد موسى ﴿فَطَاوَلُوا عَلَيْهِمُ الْعُمُرَ﴾ أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهود، واندرست العلوم، وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره.

﴿وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا﴾: مقبلاً ﴿فِي أَهْلِ مَدِينَةٍ﴾ تنلوا عليهم آيئتنا، خبر ثانٍ، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٤٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ بِحَبَابِ الطُّورِ﴾: الجبل ﴿إِذْ﴾: حين ﴿نَادَيْتَ﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة.

﴿وَلَكِن﴾ أرسلناك ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ لئلا تنذر قوماً ما أنزلهم من نذير من قبلك وهم أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون.

٤٧ - ﴿رَوَّلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتَأْيديهِمْ﴾ من الكفر وغيره ﴿فَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا بِهِ﴾: وجواب (لولا) محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولاً.

٤٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي: فلما جاءهم الحق من عند الله على لسان محمد ﷺ ﴿مِن عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَوْفِي مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ﴾ حيث ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ أي: القرآن والتوراة ﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاونا ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ﴾ من النبيين والكتابين ﴿كَافِرُونَ﴾.

٤٩ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فَاعْتُوا بِكُتُبِ اللَّهِ﴾ هو الذي هو أهدى منهما ﴿مِنَ الْكِتَابَيْنِ﴾ ﴿أَتَّبِعَهُ﴾ إن كنته صدقين ﴿فِي قَوْلِكُمْ﴾.

٥٠ - ﴿وَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُبَدِّعُونَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في كفرهم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أضلُّ منه ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

﴿وَمَا كُنْتَ بِحَبَابِ الْفَرَقِيِّ﴾ إِذْ قَضَيْتَ إِلَىٰ مُوسَىٰ الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَطَاوَلُوا عَلَيْهِمُ الْعُمُرَ وَمَا كُنْتَ تَأْوِيًا فِي أَهْلِ مَدِينَةٍ تَنَلُّوهُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِحَبَابِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْتَنَا وَلَكِن رَّحِمَةً مِّن رَّبِّكَ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمْتَأْيديهِمْ فَيَفْقَهُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُنَبِّئُكَ بِمَا لَمْ يَكْفُرُوا بِهِ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِّن عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَىٰ مِثْلَ مَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَاعْتُوا بِكُتُبِ اللَّهِ مِمَّا هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعُهُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٩﴾ إِنَّمَا يُبَدِّعُونَ أَهْوَاءَهُمْ مِّن مَّا آتَاهُم مِّنَّا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٥٠﴾

٥١ - ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يَتَعَطُّونَ، فيؤمنون.

٥٢ - ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿هُم بِرَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾ أيضاً، أي: كما آمنوا بكتابهم. نزلت في جماعة أسلموا من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره، ومن النصارى قدموا من الحبشة ومن الشام.

٥٣ - ﴿وَإِذَا بَلَغَ لُعْلُبُهُمُ الْقُرْآنَ﴾ ﴿قَالُوا ءَأَمَّنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا﴾ ﴿إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ﴾: موحدين.

٥٤ - ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بإيمانهم بالكتابين ﴿وَمَا صَبَرُوا﴾ بصبرهم على العمل بهما ﴿وَوَدَّعُونَ﴾ يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ منهم ﴿وَمَا رَفَقْتَهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

٥٥ - ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ﴾: الشتم والأذى من الكفار ﴿أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ سلام متاركة، أي: سلِّمتم منا من الشتم وغيره ﴿لَا تَنْتَهِي الْجَاهِلِينَ﴾: لا نصحبهم.

٥٦ - ونزل في حرصه ﷺ على إيمان عمه أبي

طالب: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ هدايته ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِالْمُهْتَدِينَ﴾. روى البخاري (٤٧٧٢) ومسلم (٢٤) عن المسيب ﷺ قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله ﷺ فوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: «أي عمّ قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله» فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه ويُعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله فقال رسول الله ﷺ: «والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك» فأنزل الله ﴿مَا كَانَتْ لِنَبِيٍِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾.

٥٧ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: قومه: ﴿إِنْ تَتَّبِعِ الْهْدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا﴾ أي: نُنتزَع منها بسرعة، قال تعالى: ﴿أَوْلَمْ نُنَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا﴾: يأمنون فيه من الإغارة والقتل الواقعين من بعض العرب على بعض ﴿يُجِئِي إِلَيْهِ تُمْرَتٌ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من كل أوب ﴿وَرِزْقًا﴾ لهم ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾ أي: عندنا ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن ما نقوله حق.

٥٨ - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبٍ بِطَرْتِ مَعِيشَتَهَا﴾ أي: عيشها، وأريد بالقرية أهلها ﴿فَلَيْكَ مَسْكِنُهُمْ لَوْ شِئْنَا مِنْ بَدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا﴾ للمارة يوماً أو بعضه ﴿وَكَمْ تَحْنُ الْوَرِثَةِ﴾ منهم.

٥٩ - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ﴾ بظلم منها ﴿حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمَمًا﴾ أي: أعظمها ﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ بتكذيب الرسل.



٦٠ - ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَرَبِّتَهَا﴾ أي: تمتعون وتزبنون به أيام حياتكم ثم يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي خير من الفاني.

٦١ - ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيْمٌ﴾ مُصِيْبُهُ، وهو الجنة ﴿كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ﴾ النار؟ الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لا تساوي بينهما.

٦٢ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ﴾ الله ﴿فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَآءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ هم شركائي؟

٦٣ - ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا آٰتِيَةً هِيَ كَمَا مَبْتَدَأْتُمْ بِهَا صَٰفِيٰتِنَا﴾ خبره، فعزوا ﴿كَمَا مَبْتَدَأْتُمْ﴾: لم نكرهم على الغي ﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا مِنَّا بِعٰدِيْنَ﴾ (ما) نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَرَبِّتَهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٦٠ ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًا حَسَنًا فَهُوَ لَئِيْمٌ كَمَنْ مَتَّعْنَاهُ مَتَّعَ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا﴾ ٦١ ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِيْنَ﴾ ٦٢ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيُّ شُرَكَآءِي الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ٦٣ ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَاتُوا لَنَا آٰتِيَةً هِيَ كَمَا مَبْتَدَأْتُمْ بِهَا صَٰفِيٰتِنَا﴾ ٦٤ ﴿وَمَا كَانُوا مِنَّا بِعٰدِيْنَ﴾ ٦٥ ﴿وَقِيلَ أَدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمُ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوُا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ ٦٦ ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ ٦٧ ﴿فَعَيَّبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٦٨ ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَحَسِبْنَا أَن لَّيَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ﴾ ٦٩ ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحٰنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٧٠ ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْإِھْمُ كُلُّهُ﴾ ٧١ ﴿الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ٧٢

٦٤ - ﴿وَقِيلَ أَدْعُوا شُرَكَآءَكُمْ﴾ أي: الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوُا﴾ هم ﴿الْعَذَابَ﴾: أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

٦٥ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِيْنَ﴾ إليكم؟

٦٦ - ﴿فَعَيَّبَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبِيَاءَ﴾: الأخبار المنجية في الجواب ﴿بِوَيْبٍ﴾ أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ عنه، فيسكتون.

٦٧ - ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَآمَنَ﴾: صدق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَٰلِحًا﴾: أدى الفرائض ﴿فَحَسِبْنَا أَن لَّيَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِيْنَ﴾: الناجين بوعد الله.

٦٨ - ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمُ﴾: للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار في شيء ﴿سُبْحٰنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم.

٦٩ - ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تُسرُّ قلوبهم من الكفر وغيره ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: بالسننهم من ذلك.

٧٠ - ﴿هُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ﴾: الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾: الجنة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في كل شيء ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بالنشور.

٧١ - ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾: دائماً ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ﴾ بزعمكم ﴿يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ﴾: نهار تطلبون فيه المعيشة ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ذلك سماع تفهم، فترجعون عن الإشراك؟

٧٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ إلى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ ﴿بِزَعْمِكُمْ﴾ ﴿يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُونُونَ﴾: تستريحون ﴿فِيهِ﴾ من التعب ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ما أنتم عليه من الخطأ في الإشراك فترجعون عنه؟

٧٣ - ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي﴾ تعالَى ﴿جَعَلَ لَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ في النهار بالكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النعمة فيهما.

٧٤ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾، ذكر ثانياً لئبني عليه:

٧٥ - ﴿وَرَعْنَا﴾: أخرجنا ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فَقُلْنَا﴾ لهم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما قلتم من الإشراك ﴿وَصَلِّ﴾: غاب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِلَيْلٍ تَسْكُونُونَ فِيهِ ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ﴿وَمِنْ رَحْمَتِي﴾ جَعَلَ لَكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ يَوْمَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ ﴿وَرَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَصَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ ذِي الْقُرُونِ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاجِحَهُ لَسَنُوءًا بِالْعُصَّةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿وَأَبْتَغَ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

الدنيا من أن معه شريكاً، تعالَى عن ذلك.

٧٦ - ﴿إِنْ قُرُونٌ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ مُوسَىٰ﴾: ابن عمه وابن خالته، وآمن به ﴿فَبَعَثْنَا عَلَيْهِمْ﴾ بالكِبَر والعُلُو وكثرة المال ﴿وَذِي الْقُرُونِ مِنَ الْكُوفِرِ مَا إِنَّ مَفَاجِحَهُ لَسَنُوءًا﴾: تشغل ﴿بِالْعُصَّةِ﴾: الجماعة ﴿أُولَى﴾: أصحاب ﴿الْقُوَّةِ﴾ أي: ثقلهم، فالباء للتعدي، وعِدَّتْهُمْ قَبِيل: سبعون، وقبيل: أربعون، وقبيل: عشرة وقبيل غير ذلك، واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل: ﴿لَا تَفْرَحْ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بذلك.

٧٧ - ﴿وَأَبْتَغِ﴾: اطلب ﴿فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿وَلَا تَنْسَ﴾: تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي: ولا تنس أن تأخذ نصيبك من الدنيا مما أباح الله فيها من المأكَل والمشرب والمناجح والملابس والمسكن؛ فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، قال صاحب «الظلال»: [وفي هذا يمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلّق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً... لقد خلق الله طبيبات الحياة ليستمتع بها الناس... ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم، وتقبل لعطاياه، وانفعاها بها، فهو طاعة من الطاعات يجزي عليها الله بالحسنى] ﴿وَأَحْسِنِ﴾ للناس بالصدقة ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ﴾: تطلب ﴿الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بعمل المعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

٧٨ - ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ﴾ أي: المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: في مقابلته. وكان أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَلْمَ أُمَّكَ اللَّهُ فَذَاهَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرُ جَمْعًا﴾ للمال؟

﴿وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ دُؤْبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار بلا حساب.

٧٩ - ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ بأتباعه الكثيرين، زكباناً متحلين بملابس الذهب والحرير على خيول وبغال متحلية.

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾، للتنبيه ﴿لَئِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾ في الدنيا.

﴿إِنَّهُمْ لَدُوْرٌ حَظِيْرٌ﴾: نصيب ﴿عَظِيْمٍ﴾: وافٍ فيها.

٨٠ - ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة: ﴿وَيَلْعَنُكُمْ﴾، كلمة زجر ﴿ثَوَابَ اللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿حَبِيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مما أوتي قارون في الدنيا.

﴿وَلَا يُلْقِنَهَا﴾ أي: الجنة المثاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية.

٨١ - ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾ بقارون ﴿وَيَدَارِيهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ﴾ منه.

٨٢ - ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ أي: من قريب.

﴿يَقُولُونَ وَيَكْفُرُ اللَّهُ بِسُبْحَتِهِ﴾: يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ بَشَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَقَدَرُوهُ﴾: يضيِّق على من يشاء، (وي) اسم فعل بمعنى أعجب، أي: أنا، والكاف بمعنى اللام.

﴿لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُنْفِخُ الْكٰفِرُونَ﴾ نعمته الله، كفارون.

٨٣ - ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بعمل المعاصي.

﴿وَالْمَقْبَرَةَ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عقاب الله بعمل الطاعات.

٨٤ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَبِيْرٌ مِمَّنْهَا﴾: ثوابٌ بسببها، وهو عشر أمثالها.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: مثله.

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَلْمَ أُمَّكَ اللَّهُ فَذَاهَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنْ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْبَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْتَلَّ عَنْ دُؤْبِهِمْ الْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا لَئِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُمْ لَدُوْرٌ حَظِيْرٌ عَظِيْمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلْعَنُكُمْ ثَوَابَ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِ وَيَدَارِيهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكْفُرُونَ وَيَكْفُرُونَ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيُنْفِخُ الْكٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْمَقْبَرَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ حَبِيْرٌ مِمَّنْهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾

٨٥ - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ : أنزله ﴿لِرَأْدِكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ : إلى مكة، وكان قد اشتاقها ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ نزل جواباً لقول كفار مكة له: إنك في ضلال، أي: فهو الجائي بالهدى، وهم في ضلال، (وأعلم) بمعنى عالم.

٨٦ - ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ : القرآن ﴿إِلَّا﴾ : لكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ فلا تكون ظهيراً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ : معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ على دينهم الذي دعوك إليه.

٨٧ - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ﴾ : أي: لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وَأَدْعُ﴾ : الناس ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ بتوحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الشُّرَكِيِّنَ﴾ بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ : تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخُلُوعُ﴾ : القضاء النافذ ﴿وَالَّذِينَ تُرْجَعُونَ﴾ بالشور من قبوركم.

إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْدَكَ إِلَىٰ مَعَادٍ قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَافِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْخُلُوعُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ١ - أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿٢﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ أَن يَسْبِقُونَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

مكية، وهي تسع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿الرَّءِ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.
- ٢ - ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾: يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فإذا هم المشركون.
- ٣ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم علم مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ فيه.
- ٤ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الشرك والمعاصي ﴿أَن يَسْبِقُونَا﴾: يفوتونا، فلا ننتقم منهم ﴿سَاءَ﴾: بس ﴿مَا﴾: الذي ﴿يَحْكُمُونَ﴾، حكمهم هذا.
- ٥ - ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا﴾: يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ به ﴿لَآتٍ﴾ فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم.
- ٦ - ﴿وَمَن جَاهَدَ﴾ جهاد حرب أو نفس ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.



٧ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَكُونَنَّ ﴿٨﴾

٨ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ أي: إيذاء ذا حُسن بأن يبرهما .
﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾ :
بإشراكه ﴿عِلْمٌ﴾ موافقة للواقع، فلا مفهوم له .
﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الإشراك ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَكُونَنَّ﴾ فأجازيكم به .

٩ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾ : الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم .
١٠ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: أذاهم له ﴿كُذَّابٍ اللَّهُ﴾ في الخوف منه، فيطيعهم، فيناقض ﴿وَلِينَ﴾، لام قسم ﴿جَاءَ نَصْرٌ﴾ للمؤمنين ﴿مِنَ رَبِّكَ﴾ فغنموا ﴿لِيَقُولُوا﴾، حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي النونات،

والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة .

قال تعالى: ﴿أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ أي: بعالم ﴿بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى .

١١ - ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم .

١٢ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾ : ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ﴾ في اتباعنا إن كانت .

قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك .

١٣ - ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾ : أوزارهم ﴿وَأَنْتَ لَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ بقلوبهم للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، وإضلالهم مقلديهم .

﴿وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ : يكذبون على الله، سؤال توبيخ، واللام في الفعلين لام قسم، وحُذِفَ فاعلها الواو ونون الرفع .

١٤ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ : وعمره أربعون سنة أو أكثر .

﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَسِيْبًا﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، فغرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ : مشركون .

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَكُونَنَّ ﴿٨﴾

وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كُذَّابٍ اللَّهُ وَلِينَ جَاءَ نَصْرٌ مِّنَ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطِيئَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنْتَ لَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيَسْئَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَسِيْبًا ﴿١٤﴾ وَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٥﴾

١٥ - ﴿فَأَجْنِسْتُهُ﴾ أي: نوحاً ﴿وَأَصْحَبَ السَّيْفِينَةَ﴾

أي: الذين كانوا معه فيها ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾: عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: لمن بعدهم من الناس إن عصوا رسلهم، وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس.

١٦ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَنْفِقُوا﴾: خافوا عقابه ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما أنتم عليه من عبادة الأصنام ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الخبير من غيره.

١٧ - ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: تقولون كذباً: إن الأوثان شركاء لله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: لا يقدرون أن يرزقوكم ﴿فَأَنْفَعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرَّزْقَ﴾: اطلبوه منه ﴿وَأَعْبُدُوهُ وَأَشْكُرُوا لَهُ﴾ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ.

١٨ - ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ أي: تكذبوني يا أهل مكة ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: من قبلي.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ أَلْمِيثُ﴾: إلا البلاغ البين، في هاتين القصتين تسلية للنبي ﷺ.

١٩ - وقال تعالى في قومه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾، هو بضم أوله، أي: يخلقهم ابتداءً ﴿ثُمَّ﴾ هو ﴿يُعِيدُهُ﴾ أي: يعيد الخلق بعد الموت كما بدأهم.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فكيف ينكرون الثاني؟

٢٠ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ لمن كان قبلكم وأمانتهم ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ومنه البدء والإعادة.

٢١ - ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته ﴿وَالِلَّهِ تُقْلِبُوكَ﴾: تُردون.

٢٢ - ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لو كنتم فيها، أي: لا تفوتونه.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصرمكم من عذابه.

٢٣ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُونَ اللَّهَ وَلِقَائِهِ﴾ أي: القرآن والبعث ﴿أَوْلَيْتِكَ يَسُوءًا مِنْ رَّحْمَتِي﴾ أي: جنتي.

﴿وَأَوْلَيْتِكَ لَمْ يَكُنْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.



٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَجْنَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ التي قذفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إنجائه منها ﴿لَآيَاتٍ﴾: هي عدم تأثيرها فيه مع عظيمها، وإخمادها، وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون بتوحيد الله وقدرته، لأنهم المنتفعون بها.

٢٥ - ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا﴾ تعبدونها ﴿مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ﴾، مفعول له، و(ما) كافة، المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: يلعن الأتباع القادة ﴿وَمَا أُوْنِكُمْ﴾: مصيركم جميعاً ﴿النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّصِيرٍ﴾: مانعين منها.

٢٦ - ﴿فَأَمَّا لِمَ﴾: صدق بإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾: وهو

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَفْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَجْنَهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا أَخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَا أُوْنِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّصِيرٍ ﴿٢٥﴾ فَمَّا لِمَ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَءَاتَيْنَاهُ إِحْرَمًا فِي الدُّنْيَا وَآيَةً فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتَوْنَ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَيُّكُمْ لَأَنْتَوْنَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتِنَا يَعْذَابِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾

ابن أخيه هاران ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَى رَبِّي﴾ أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٢٧ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بعد إسحاق ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿وَالْكِتَابَ﴾، بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَأَيَّتِنَا أَجْرُهُ فِي الدُّنْيَا﴾: وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَلِئِنَّ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

٢٨ - ﴿و﴾ اذكر ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَأَنْتَوْنَ الْفَاحِشَةُ﴾ أي: أذبار الرجال ﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن.

٢٩ - ﴿أَيُّكُمْ لَأَنْتَوْنَ الرِّجَالُ وَتَقَطُّعُونَ السَّبِيلَ﴾: طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم، فترك الناس الممر بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيَكُمُ﴾ أي: متحدثكم ﴿الْمُنْكَرَ﴾: فعل الفاحشة بَعْضُكُمْ بَعْضًا ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَنْتِنَا يَعْذَابِ اللَّهِ إِنَّ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استقباح ذلك، وفي أن العذاب نازل بفاعليه.

٣٠ - ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي﴾ بتحقيق قولِي في إنزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: العصاة بآياتين الرجال، فاستجاب الله دعاءه.

٣١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾
ياسحاق ويعقوب بعده.

﴿قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي: قرية لوط ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: كافرين.

٣٢ - ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا﴾
أي الرسل:

﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنَحْجِجَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تُهْ كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾: الباقين في العذاب.

٣٣ - ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِوَىٰ يَوْمِهِمْ﴾:
حزن بسببهم ﴿وَصَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدرًا، لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه أنهم رسل ربه.

﴿وَقَالُوا لَا تَحْفَ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا نَك كَانَتْ مِنَ الْغَيْرِينَ﴾، ونصب (أهلك) عطف على محل الكاف.

٣٤ - ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا﴾: عذاباً ﴿مِنَ السَّمَاءِ يَمَا﴾: بالفعل الذي ﴿كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ به، أي: بسبب فسقهم.

٣٥ - ﴿وَلَقَدْ رَكَّنَا مِنهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٣٦ - ﴿وَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدِينِكَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَفْقِرُوا اللَّهُ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: اخشوه، هو يوم القيامة.

﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، حال مؤكدة لعاملها، من (عَثَى) بكسر المثلثة: أفسد.

٣٧ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْنَاهُمُ الرِّحْقَةَ﴾: الزلزلة الشديدة.

﴿فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَثِيمِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٣٨ - ﴿وَ﴾ أهلكتنا ﴿عَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَّيْتُمْ لَكُمْ﴾ إهلاكهم ﴿مِنَ مَسْكِنَتِهِمْ﴾ بالحجر واليمن. ﴿وَرَبَّكَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي بصائر.



٣٩ - ﴿وَ أَهْلَكْنَا قُرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ ﴾ من قبل ﴿مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَأَلَنَّاكَرُورًا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ﴾: فَاتَّبِنِ عَذَابَنَا .

٤٠ - ﴿كَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ مِّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصَبَاءٌ كَقَوْمِ لُوطٍ .
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كَثْمُودٍ .

﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ حَفَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كَقَارُونَ .
﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا﴾ كَقَوْمِ نُوحٍ وَفِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ .
﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ .
﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ .

٤١ - ﴿مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾
أَي: أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا .

﴿كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ .

وَقُرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَ لَقَدْ جَاءَهُمْ مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَفَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَعْرَفْنَا وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ مِثْلَ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمِثْلِ الْعَنْكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيْتًا وَإِنْ أَوْهَرَ الْبُيُوتِ لَبِثُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْمَكْلُمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٤﴾ أَنْتَلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقْرِبُ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾

﴿وَإِنْ أَوْهَرَ﴾: أضعف ﴿الْبُيُوتِ لَبِثُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ لا يدفع عنها حرًا ولا بردًا، كذلك الأصنام لا تنفع عابديها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك ما عبدها .

٤٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾، بمعنى الذي ﴿يُدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: غيره ﴿مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه .

٤٣ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ في القرآن ﴿نَضْرِبُهَا﴾: نجعلها ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أَي: يفهمها ﴿إِلَّا الْمَكْلُمُونَ﴾: المتدبرون .

٤٤ - ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَي: مُحَقًّا .

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة على قدرته تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ حُصُوا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ .

٤٥ - ﴿أَنْتَلُ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿وَأَقْرِبُ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعًا، أَي: من شأنها ذلك ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أَي: وللصلاة أكبر من سائر الطاعات، وإنما عبر عنها به كما في قوله تعالى: (.. فَاسْتَوْأَىٰ إِلَيَّ ذِكْرَ اللَّهِ) للإيدان بأن ما فيها من ذكر الله تعالى هو العمدة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فيجازيكم به .

٤٦ - ﴿وَلَا تُجِدُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَفُوقُوا أَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^{٤٦} والمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والتنبه على حججه .

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يُقروا بالجزية، فجادلهم بالسيف حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية .

﴿وَقُولُوا﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿ءَأَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَجِدْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: مطيعون .

٤٧ - ﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها .

﴿فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالقرآن .

﴿وَمَنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾ بعد ظهورها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ أي: كاليهود، وظهر لهم أن القرآن حق، والجائي به مُحق، وجحدوا ذلك .

٤٨ - ﴿وَمَا كُنْتَ تَسْلُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَحْطُهُ بِسِينِكَ إِذَا﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لَآرْتَابَ﴾: شك ﴿الْمُطَّلُونَ﴾: اليهود فيك، وقالوا: الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب .

٤٩ - ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: القرآن الذي جئت به ﴿ءَأَيْتٌ يَنْتُ فِي صُورِ اللَّيْلِ أَوْ نُورِ الْعِلْمِ﴾ أي: المؤمن ينحفظونه .

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ أي: كاليهود، والمعنى: إلا المتوغلون في الكفر الذين جحدوا بعد ظهورها لهم .

٥٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْه﴾ أي: محمد ﴿ءَأَيْتٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كناقاة صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى .

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كيف يشاء .

﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية .

٥١ - ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ فيما طلبوا ﴿أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿يُنزَلُ عَلَيْهَا﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿لِرَحْمَةٍ وَذِكْرٍ﴾: عظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

٥٢ - ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِدًا﴾ بصدقي ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه حالي وحالككم ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: وهو ما يُعبد من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان .



٥٣ - ﴿وَسَتَجِدُنَاكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهَ لَجَأَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانه .

٥٤ - ﴿سَتَجِدُنَاكَ بِالْعَذَابِ﴾ في الدنيا ﴿وَلَيْنَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ .

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ﴾ فيه أي: يقول الموكَّل بالعذاب: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه فلا تفوتونا .

٥٦ - ﴿يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تُهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها . نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها .

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا رُجِعُهُمْ﴾ بعد البعث .

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ﴾ : نُنَزِّلُهُمْ ﴿مِنَ الْجَنَّةِ عُرُقًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ : مقدرين الخلود ﴿فِيهَا يَغْمُرُ الْغُلَامِ﴾ هذا الأجر .

٥٩ - هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون .

٦٠ - ﴿وَكَايُن﴾ : كم ﴿مِنَ ذَاكِرٍ لَا يَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أيها المهاجرون، وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بضمائرکم .

٦١ - ﴿وَلَيْنَ﴾ ، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: الكفار .

﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : يُصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك؟

٦٢ - ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾ : يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ : يُضيق ﴿لَهُ﴾ بعد البسط، أي: لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ ومنه محلُّ البسط والتضييق .

٦٣ - ﴿وَلَيْنَ﴾ ، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ كيف يشركون به؟

﴿قُلْ لَهُمْ﴾ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تناقضهم في ذلك .

وَسَتَجِدُنَاكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَجَأَهُمُ الْعَذَابُ
وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعِجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ
وَلَيْنَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ
يَعْبَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ﴿٥٥﴾
كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِنَّا رُجِعُهُمْ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ
ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ عُرُقًا تَجْرِي
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٥٨﴾ الَّذِينَ
صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيُّنَ مِنْ ذَاكِرٍ لَا يَحْمِلُ
رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَيْنَ
سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ
لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ ﴿٦٢﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ
مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا
لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْذَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾

٦٤ - ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ ،
وأما القُرْب فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها
﴿وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ﴾ ، بمعنى الحياة
الدائمة التي لا موت فيها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
ذلك ما آثروا الدنيا عليها .

٦٥ - ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ تَخْلِصِنِي لَهُ
الَّذِينَ﴾ أي : الدعاء ، أي : لا يدعون معه غيره ،
لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا تَخَنَّهْمُ إِلَى
الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به .

٦٦ - ﴿يَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَهُمْ﴾ من النعمة
﴿وَلِيَسْتَعْمُوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ﴿فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك .

٦٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ : يعلموا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم
مكة ﴿حَرَمًا مَأْمَنًا وَيَسْخَفُفُ النَّاسَ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قتلاً
وسبياً دونهم ﴿أَفَيَا بُنِطِلِ﴾ : الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَمُونَ
اللَّهُ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم؟

٦٨ - ﴿وَمَنْ﴾ أي : لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾ : النبي
أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ النَّاسُ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ : ما وى
﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي : فيها ذلك ، وهو منهم .

٦٩ - ﴿وَالَّذِينَ جَهِدُوا فِينَا﴾ : في حقنا ﴿لِنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلًا﴾ أي : طرق السير إلينا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ :
المؤمنين بالنصر والعون .

سُورَةُ الرَّؤُوفِ

مكية ، وهي ستون أو تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - ﴿عَلَيْتِ الرَّؤْمُ﴾ وهم أهل الكتاب ، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب ، بل يعبدون الأوثان ، ففرح كفار
مكة بذلك ، وقالوا للمسلمين : نحن نغلبكم كما غلبت فارس رؤم .

٣ - ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي : أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة ، التقى فيها الجيشان ، والبادئ
بالغزو الفرس ﴿وَهُمْ﴾ أي : الروم ﴿بِئْسَ بَعْدَ عَلَيْهِمْ﴾ ، أضيف المصدر إلى المفعول ، أي : غلبة فارس
إياهم ﴿سَيَقِيلُونَ﴾ فارس . ٤ - ﴿فِي يَضِعُ سِينِ﴾ : هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر ، فالتقى
الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول ، وغلبت الروم فارس ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَبِئْسَ بَعْدُ﴾ أي :
من قبل غلب الروم ومن بعده ، المعنى : أن غلبة فارس أولاً ، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله ، أي : إرادته
﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي : يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ . ٥ - ﴿يَنْصُرِ اللَّهُ﴾ إياهم على فارس ، وقد فرحوا
بذلك ، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزول جبريل بذلك فيه ، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه
﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين .

٦ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾ ، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وعدهم الله النصر ﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بنصرهم.

٧ - ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: معاشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾، إعادة (هم) تأكيد.

٨ - ﴿أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم.

﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعث.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِإِقْبَابِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود. ﴿وَأَنزَلُوا الْأَرْضَ﴾: حرثوها وقلبوها للزرع والغرس.

﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الظاهرات.

﴿فَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم.

١٠ - ﴿لَوْ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْتَوْا السَّوْءَ﴾، تأنيث الأسوأ: الأقيح، والمراد بها جهنم. وإساءة لهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

١١ - ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: يُنشئ خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ أي: خَلَقَهُمْ بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

١٢ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يسكت المشركون لانقطاع حُججهم.

١٣ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله، وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿شَفَعْتُوا وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي: مُتَّبِعِينَ منهم.

١٤ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُّهُمْ﴾، تأكيد ﴿بِنَفْقَاتِهِمْ﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

١٥ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنه ﴿يُحْبَرُونَ﴾: يُسْرُونَ.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

٦ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ

٧ أَوَلَمْ يَنْفَكُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ

بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَأَنزَلُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ لَوْ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَفْتَوْا السَّوْءَ

أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ١٠ اللَّهُ

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ١٢ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ

شَفَعْتُوا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ١٣ وَيَوْمَ تَقُومُ

تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمِدُّهُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٤ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ١٥

١٦ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾: البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ﴾.

١٧ - ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: سبحوا الله، بمعنى: صلُّوا ﴿حِينَ تُسْبَوْنَ﴾ أي: تدخلون في السماء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح.

١٨ - ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، اعتراض، ومعناه: يحمده أهلها ﴿وَعِشْيَا﴾ عطف على (حين)، وفيه صلاة العصر ﴿وَحِينَ تَطْهَرُونَ﴾: تدخلون في الظهيرة، وفيه صلاة الظهر.

١٩ - ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان من النطفة، والطارئ من البيضة.

﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ينسها ﴿وَكَذَلِكَ الْإِخْرَاجُ﴾ من القبور.

٢٠ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ﴾ تعالَى الدالة على قدرته ﴿أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ

وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُخَضَّرُونَ ﴿١٦﴾ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسَوْنَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعِشْيَا وَحِينَ تُطْهَرُونَ ﴿١٨﴾ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ نُخْرِجُكُمْ ﴿١٩﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ ﴿٢١﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافَ السِّنِّكُمْ وَالْوُتُوكُمْ وَإِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٢﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاءُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ ﴿٢٣﴾ وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٤﴾

بَشَرٌ﴾ من دم ولحم ﴿تَنْتَشِرُونَ﴾ في الأرض.

٢١ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ أَن يَخْلُقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وتألفوا.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ المذکور ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُفَكِّرُونَ﴾ في صنع الله تعالى.

٢٢ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافَ السِّنِّكُمْ﴾ أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرها.

﴿وَالْوُتُوكُمْ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وَأَبْتِغَاءُكُمْ﴾ بالنهار ﴿وَمِنَ فَضْلِهِ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾ سماع تدبُّر واعتبار.

٢٤ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ﴾ أي: إراءتكم ﴿الْبَرْقَ خَوْفًا﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ينسها بأن تُنبت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذکور ﴿لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.



٢٥ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ﴾ : بيارادته من غير عمد ﴿ثُمَّ إِنْ دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إِذَا أُنْتَرُ تَخْرُجُونَ﴾ منها أحياء، فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى.

٢٦ - ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلكاً وخلقاً وعبيداً ﴿كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ﴾ : مطيعون.

٢٧ - ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ للناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ بعد هلاكهم ﴿وَهُوَ أَهُوتٌ عَلَيْهِ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٢٨ - ﴿ضَرَبَ﴾ : جعل ﴿لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلًا﴾ كأننا ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وهو: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ وَهُوَ أَهُوتٌ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْرَعُ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينَ الْقَدِيمَ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُبِينٌ إِلَيْهِ وَاقْتُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من ممالئكم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ لكم ﴿فِي مَا رَزَقْتَكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنْتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: أمثالكم من الأحرار، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس ممالئكم شركاء لكم، إلى آخره، عندكم، فكيف تجعلون بعض ممالئكم الله شركاء له؟ ﴿كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ﴾ : نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ : يتدبرون.

٢٩ - ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي: لا هادي له ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ : مانعين من عذاب الله.

٣٠ - ﴿فَأَقْرَعُ﴾ يا محمد ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾ : مائلاً إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿وَفِطْرَتَ اللَّهِ﴾ : خَلَقْتَهُ ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه، أي: الزموا ﴿لَا يَبْدِيلُ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ : لدينه، أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذَلِكَ الدِّينَ الْقَدِيمَ﴾ : المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله.

٣١ - ﴿مُبِينٌ﴾ : راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه. حال من فاعل (أقم) وما أريد به، أي: أقيموا ﴿وَاقْتُوهُ﴾ : خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٣٢ - ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ بدل بإعادة الجار ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما يعبدونه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾ : فرقا في ذلك ﴿كُلُّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾ : عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾ : مسرورون به.

٣٣ - ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ دَعَوْهُمْ مُبِينٌ ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرِحُوا مِنْهُمْ بِرَيْبِهِمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٣﴾ لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهَوَتْ كَلِمٌ بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُرُونَ ﴿٣٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣٧﴾ فَتَاتَ ذَا الْقُرْنَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينُ وَابْنُ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكَ لَتَرِيؤُا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرِيؤُا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضِعِفُونَ ﴿٣٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيضُكُمْ ثُمَّ يُجْحِبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾

٣٤ - ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ أريد به التهديد ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة تمتعكم، فيه التفات عن العيبة.

٣٥ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾: حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَكْلِمُكُمْ﴾ تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْكُرُونَ﴾ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.

٣٦ - ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ فرح بطر ﴿وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: شدة ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْتُرُونَ﴾: يياسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسعها ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها.

٣٨ - ﴿فَتَاتَ ذَا الْقُرْنَى﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البرِّ والصَّلةِ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ: المسافر من الصدقة، والأمر بإعطاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل موجه إلى النبي ﷺ وإلى أمته فهي تبع له في ذلك. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه بما يعملون ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون.

٣٩ - ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بأن يعطي شيئاً - هبة أو هدية - ليطلب أكثر منه ﴿لَتَرِيؤُا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ الْمُعْطِينَ﴾، أي: يزيد ﴿فَلَا يَرِيؤُا﴾: يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: لا ثواب فيه للمُعْطِينَ، أي: وما آتيتم من مال تريدون تنميته وذلك بإهداء الموسرين كي يردوا إليكم هداياكم أضعافاً مضاعفة، فهذا جائز، ولكن لا ثواب عليه من الله ولا يكون سبباً لنماء أموالكم، وأما ما تقدمونه من زكاة ولا تريدون بها إلا وجه الله فهذا الذي يقبله الله ويضاعفه أضعافاً كثيرة ويشيكم عليه. وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الربا نوعان: ربا محرم وهو الربا المعروف، وربا لا بأس به وهو هدية الرجل يريد أن تعود إليه أضعافاً. ﴿وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضِعِفُونَ﴾ ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب.

٤٠ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيضُكُمْ ثُمَّ يُجْحِبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مِمَّنْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ كُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ لا ﴿سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به.

٤١ - ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ أي: القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ أي: البلاد التي على الأنهار بقلّة مائها ﴿بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾ من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ أي: عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾: يتوبون.



٤٢ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ فَأَمَلُوا بِإِشْرَاقِهِمْ وَمَسَاكِنِهِمْ وَمَنَازِلِهِمْ خَاوِيَةً .

٤٣ - ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ﴾ : دين الإسلام
﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ : هو يوم
القيامة .

﴿يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ﴾ ، وأصلها : يتصدعون وفيه
إدغام التاء في الصاد : يتفرون بعد الحساب إلى
الجنة والنار .

٤٤ - ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ : وبال كفره ، وهو
النار ﴿وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ : يوطنون
منازلهم في الجنة .

٤٥ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾ : يُثِيبُهُمْ ﴿إِنَّهُ لَّا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ﴾ أي : ومع هذا هو العادل فيهم ، لا يجوز
أبدًا فيثيب المؤمن ويعاقب الكافر .

٤٦ - ﴿وَمِن آيَاتِهِ﴾ تعالى ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ﴾ بمعنى : لتبشركم بالمطر .

﴿وَلِيَذِيقَكُمُ﴾ بها - ﴿بَيْنَ رَحْمَتِي﴾ المطر والخضب ﴿وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾ : السفن بها ﴿بِأَمْرِي﴾ : بإرادته .
﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾ : تطلبوا ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿وَلِتُكْفَرُوا تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم فتوحدونه .

٤٧ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَآمَنُوا ثُمَّ نَجَّاهُمْ فِي
رِسَالَتِهِمُ إِلَيْهِمْ ، فَكَذَّبُوهُمُ ﴿فَأَنقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُمُوا﴾ : أهلكننا الذين كذبوهم ﴿وَكَانَتْ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾
على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين .

٤٨ - ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ : تُرْعِجُهُ ﴿فَيَسْطُرُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُ
كِسْفًا﴾ بفتح السين : قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾ : المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾ أي : وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾
بالودق ﴿مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾ : يفرحون بالمطر .

٤٩ - ﴿وَإِن﴾ : وقد ﴿كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِمُ مِن قَبْلِهِ﴾ ، تأكيد ، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾ : آيسين من
إنزاله .

٥٠ - ﴿فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ أي : نعمته بالمطر ﴿كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي : ينسها بأن
تُنبِت ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المحيي الأرض ﴿لَمُعْجِزٌ لِّمُؤْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٤٢﴾ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَدِيمِ مِن
قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن
كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ ﴿٤٤﴾
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ إِنَّهُ لَّا يُحِبُّ
الْكَافِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَمِن آيَاتِهِ أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيَذِيقَكُمُ
مِن رَّحْمَتِي وَلِتَجْرِيَ الْفُلُكُ بِأَمْرِي وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلِتُكْفَرُوا
تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَآمَنُوا
ثُمَّ نَجَّاهُمْ فِي رِسَالَتِنَا نَصْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَسْطُرُهُ
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِم مِّن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَشِيرُونَ ﴿٤٨﴾
وَإِن كَانُوا مِن قَبْلِ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِمُ مِن قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ ﴿٤٩﴾
فَانظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُعْجِزٌ لِّمُؤْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾

٥١ - ﴿وَلَيْنٌ﴾، لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُضِرَّةً على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَاطُوا﴾: صاروا، جواب القسم ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد اصفراره ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يجحدون النعمة بالمطر.

٥٢ - ﴿فَأَنكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الضَّمَّةَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلُوا مَدْيِينَ﴾.

٥٣ - ﴿وَمَا آتَى يَهْدِ الْعَمَى عَنْ ضَلَالِنَهُمْ إِن﴾: ما ﴿تَسْمِعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون بتوحيد الله.

٥٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: ماء مهين ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قُوَّةً﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: ضعف الكبر، وشيب الهرم ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من الضعف والقوة، والشباب والشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء.

٥٥ - ﴿وَيَوْمَ نَقُومُ السَّاعَةَ يُقْسِرُ﴾: يحلف

﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَا لَيْسُوا﴾ في القبور ﴿عَبْرَ سَاعَةٍ﴾.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللَّبث.

٥٦ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إِلَّا يَوْمَ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمَ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا لَا نَعْلَمُونَ﴾ وقوعه.

٥٧ - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعذِرَتُهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يُطلب منهم العُتْبَى، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٥٨ - ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً لهم ﴿وَلَيْنٌ﴾، لام قسم ﴿جَنَّتْهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِآيَةٍ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطَلُونَ﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩ - ﴿كَذَلِكَ يَطْمَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠ - ﴿فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث، أي: لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي: لا تركته.



سُورَةُ الْقَشْمَانِ

مكية إلا (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ)...

الآيتين، فمدنيتان، وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - **الذِّ** الله أعلم بمراده به.

٢ - **تَأْتِكَ** أي: هذه الآيات **ءَايَاتُ الْكِتَابِ**:

القرآن **الْحَكِيمِ**: ذي الحكمة، والإضافة بمعنى من.

٣ - **هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ**، بالنصب حالاً من (الآيات) العامل فيها ما في (تلك) من معنى الإشارة.

٤ - **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ**، بيان لـ(المحسنين) **وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ**، (هم) الثاني تأكيد.

٥ - **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**: الفائزون.

٦ - **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ** أي:

ما يلهي منه عما ينفع المسلم في الآخرة من الطاعات **لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**: طريق الإسلام

يَعْتَرِ عَلَيْهِمْ وَيَتَّخِذَهَا، بالنصب عطفأ على (يضل) إهانة.

سُورَةُ الْقَشْمَانِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الذِّ **تَأْتِكَ** **ءَايَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ** **هُدًى وَرَحْمَةً**

لِّلْمُحْسِنِينَ **الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ**

بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ **أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ**

هُمُ الْمُفْلِحُونَ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ**

لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ يَتَّخِذُهَا هُزْوَاً أُولَئِكَ هُمُ

عَذَابٌ مُّهِينٌ **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا**

كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرَهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي

مِنْ تَحْتِهَا مِن نَّهَارٍ نَّارٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

٧ - **وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا** أي: القرآن **وَلَّىٰ مُسْتَكْبِرًا**: متكبراً **كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**:

صَمَمًا، وجعلنا التشبيه حالان من ضمير (ولَّى)، أو الجملة الثانية وهي (كَأَن فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا) بيان للجملة

الأولى **فَبَشَّرَهُ**: أعلمه **بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**: مؤلم، وذكرُ البشارة تهكم به، وهو النضر بن الحارث، كان

يأتي الحيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يُحدثكم أحاديث

عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه، ويتروكون استماع القرآن.

٨ - **إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي**

مِنْ تَحْتِهَا مِن نَّهَارٍ نَّارٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

وَمِنْ تَحْتِهَا نَهَارٌ مُّجِيدٌ أَسْفَلَ مِنهَا وَأَبْوَابُهَا أَتْرُكَةٌ

١٢ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ منها العلم، والديانة، والإصابة في القول، وحجّمه كثيرة مأثورة، كان يُفتي قبل بعثة داود، وأدرك بعثته، وأخذ عنه العلم وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل له: أي الناس شرٌّ؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مُسيئاً ﴿أَنْ﴾ أي: وقلنا له: أن ﴿أَشْكُرَ لِلَّهِ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في صنعه.

١٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ﴾ وهو يعظه ﴿يَبْنَى﴾، تصغير إشفاق ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ﴾ بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فرجع إليه وأسلم.

١٤ - الآيتان (١٤ و ١٥) من قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ اعتراض بين قول لقمان: ﴿يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ﴾. وهذا الآية إلى قوله: ﴿يَبْنَى إِنَّهَا إِنْ تَكُ﴾. الآية، وهذا الاعتراض من كلام الله سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾: أمرناه أن يبرهما ﴿حَمَلْتَهُ أُمُّهُ﴾ فوهنت ﴿وَهَنَّا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: ضَعُفْتُ للحمل، وَضَعُفْتُ للطلق، وَضَعُفْتُ للولادة ﴿وَفَضَّلْتُهُ﴾ أي: فضاهم ﴿فِي عَامَيْنِ﴾ وقلنا له: ﴿أَنْ أَشْكُرَ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ﴾ أي: المرجع.

١٥ - ﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف البرِّ والصلة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾: رجع ﴿إِلَى﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض كما قلنا.

١٦ - ﴿يَبْنَىٰ إِنَّهَا﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُ﴾ ومثقال حَبْرٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ أَزْوَاجًا لِأَسَدٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك ﴿يَأْتِيهَا بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿حَبِيرٌ﴾ بمكانها.

١٧ - ﴿يَبْنَىٰ أَقْبَرِ الصَّلَاةِ وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنَّهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

١٨ - ﴿وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا﴾ أي: حِيلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متبختر في مشيه ﴿فَخُورٍ﴾ على الناس.

١٩ - ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَسِيرِكَ﴾: توسّط فيه بين الدبيب والإسراع، وعليك السكنينة والوقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾: اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ إِنْ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتُ﴾: أبقحها ﴿لَصَوْتِ اللَّعِينِ﴾ أوله زفير وآخره شهيق.



٢٠ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ٢٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ اللَّهَ وَمَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ نَأْتِيهِمْ آيَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِنَسْتَنفِعَ بِهِمَا ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنَ الشَّمَارِ وَالْأَنْهَارِ وَالِدَوَابِّ ﴿وَأَسْبَغَ﴾: أَوْسَعَ وَأَتَمَّ ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ﴾: وَهِيَ حَسَنُ الصُّورَةِ، وَتَسْوِيَةُ الْأَعْضَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿وَيَاطِنَةُ﴾: هِيَ الْمَعْرِفَةُ وَغَيْرَهَا ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ مِنَ رَسُولٍ ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، بَلْ بِالتَّقْلِيدِ.

٢١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ نَأْتِيهِمْ آيَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِنَسْتَنفِعَ بِهِمَا ٢١﴾ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَتَّبِعُونَهُ﴾ وَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿أَيَ: مَوْجِبَاتِهِ، لَا.

٢٢ - ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: أَيَ: يُقْبَلُ عَلَى طَاعَتِهِ ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مُوَحَّدٌ ﴿فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بِالطَّرْفِ الْأَوْثَقِ الَّذِي لَا يَخَافُ انْقِطَاعَهُ ﴿وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مَرْجِعُهَا.

٢٣ - ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿كَفَرُوا﴾: لَا تَهْتَمُّ بِكُفْرِهِ ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿أَيَ: بِمَا فِيهَا كَثِيرًا مِمَّا جَارَ عَلَيْهِ.

٢٤ - ﴿نُنَبِّئُهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿قَلِيلًا﴾ أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ لَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَحِيصًا.

٢٥ - ﴿وَلَيْنٍ﴾، لَا مَقَامَ قِسْمٍ ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ ﴿قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى ظُهُورِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْحِيدِ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وَجُوبَهُ عَلَيْهِمُ.

٢٦ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا، فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ فِيهِمَا غَيْرُهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عَنِ خَلْقِهِ ﴿الْحَمِيدُ﴾: الْمَحْمُودُ فِي صَنْعِهِ.

٢٧ - ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مَدَادًا ﴿مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ بِكُتْبِهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ بِذَلِكَ الْمَدَادِ، وَلَا بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ كَلِمَاتِهِ سَبْحَانَهُ كَثِيرَةٌ وَمَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى غَيْرُ مَتَنَاهِيَةٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمٌ﴾: لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

٢٨ - ﴿مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَعْبُدُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَجِدَّةً﴾ خَلْقًا وَبَعْنًا، لِأَنَّهُ بِكَلِمَةٍ: (كُن) فَيَكُونُ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ ﴿بَصِيرٌ﴾: يُبْصِرُ كُلَّ مَبْصُورٍ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ.

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَيَاطِنَةُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ٢٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ اللَّهَ وَمَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ نَأْتِيهِمْ آيَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِنَسْتَنفِعَ بِهِمَا ٢١ وَأَسْبَغَ: أَوْسَعَ وَأَتَمَّ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ: وَهِيَ حَسَنُ الصُّورَةِ، وَتَسْوِيَةُ الْأَعْضَاءِ وَغَيْرِ ذَلِكَ وَيَاطِنَةُ: هِيَ الْمَعْرِفَةُ وَغَيْرَهَا وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى مِنَ رَسُولٍ وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ أَنْزَلَهُ اللَّهُ، بَلْ بِالتَّقْلِيدِ.

٢١ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتٍ نَأْتِيهِمْ آيَاتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالنَّجْمِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ لِنَسْتَنفِعَ بِهِمَا ٢١ قَالَ تَعَالَى: أَتَتَّبِعُونَهُ وَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ أَيَ: مَوْجِبَاتِهِ، لَا.

٢٢ - وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ: أَيَ: يُقْبَلُ عَلَى طَاعَتِهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ: مُوَحَّدٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى: بِالطَّرْفِ الْأَوْثَقِ الَّذِي لَا يَخَافُ انْقِطَاعَهُ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ: مَرْجِعُهَا.

٢٣ - وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ يَا مُحَمَّدُ كَفَرُوا: لَا تَهْتَمُّ بِكُفْرِهِ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ أَيَ: بِمَا فِيهَا كَثِيرًا مِمَّا جَارَ عَلَيْهِ.

٢٤ - نُنَبِّئُهُمْ فِي الدُّنْيَا قَلِيلًا أَيَّامَ حَيَاتِهِمْ ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَى عَذَابٍ غَلِيظٍ: وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ لَا يَجِدُونَ عَنْهُ مَحِيصًا.

٢٥ - وَلَيْنٍ، لَا مَقَامَ قِسْمٍ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ اللَّهُ، حُذِفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي الْأَمْثَالِ، وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ظُهُورِ الْحِجَّةِ عَلَيْهِمُ بِالتَّوْحِيدِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ وَجُوبَهُ عَلَيْهِمُ.

٢٦ - لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا، فَلَا يَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ فِيهِمَا غَيْرُهُ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ عَنِ خَلْقِهِ الْحَمِيدُ: الْمَحْمُودُ فِي صَنْعِهِ.

٢٧ - وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَدَادًا مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ بِكُتْبِهَا بِتِلْكَ الْأَقْلَامِ بِذَلِكَ الْمَدَادِ، وَلَا بِأَكْثَرِ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّ كَلِمَاتِهِ سَبْحَانَهُ كَثِيرَةٌ وَمَعْلُومَاتُهُ تَعَالَى غَيْرُ مَتَنَاهِيَةٍ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ: لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ حَكِيمٌ: لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ.

٢٨ - مَا خَلَقْنَاكُمْ وَلَا نَعْبُدُكُمْ إِلَّا كَفَنِينَ وَجِدَّةً خَلْقًا وَبَعْنًا، لِأَنَّهُ بِكَلِمَةٍ: (كُن) فَيَكُونُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ: يَسْمَعُ كُلَّ مَسْمُوعٍ بَصِيرٌ: يُبْصِرُ كُلَّ مَبْصُورٍ، لَا يَشْغَلُهُ شَيْءٌ عَنْ شَيْءٍ.

٢٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ﴾: يُدخل ﴿أَتَيْلٌ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ﴾: يدخله ﴿فِي أَيْلٍ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا﴾: ﴿بِجَعْرِ﴾ في فلكه ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو يوم القيامة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ﴾ ﴿يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾.

٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾:

الثابت.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿بِذُنُوبِ الْبَاطِلِ﴾:

الزائل.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾: على خلقه بالقهر ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم.

٣١ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ ينعمت الله ليربكم من آياته إن في ذلك لآيات ﴿عِبْرًا﴾ ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾ لنعمته.

٣٢ - ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَأَطْلَلٍ﴾: كالجبال التي تُظَل من تحتها ﴿دَعَا اللَّهَ﴾

الَّذِينَ يَدْعُونَ اللَّهَ بِتَوْحُوشٍ وَالْبَطْلِ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْبَيْلِ
وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا لِيَجْزِيَ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ
يَمَا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ يَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ
بِهِ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ
الْفَلَكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ نِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ إِنَّ
فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ
كَأَطْلَلٍ دَعَا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ إِلَى الْبَرِّ
فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ ﴿٣٢﴾
يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبْكَمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي وَالِدٌ
عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ
حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ
الْفُرُورُ ﴿٣٣﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا
وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾

سُورَةُ الْاَلْقَمِ

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ ﴿أي: الدعاء بأن ينجزهم، أي: لا يدعون معه غيره.

﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باقٍ على كفره.

﴿وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا﴾: ومنها الإنجاء من الموج ﴿إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ﴾: غدار ﴿كُفُورٍ﴾ لنعم الله تعالى.

٣٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْفُقًا رِبْكَمُ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْرِي﴾: يُعني ﴿وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ فيه شيئاً.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنِ وَالِدِهِ﴾ فيه ﴿شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ بالبعث.

﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام ﴿وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الْفُرُورُ﴾:

الشیطان.

٣٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنزِلُ الْغَيْثَ﴾ بوقت يعلمه.

﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مِمَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ويعلمه الله تعالى.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾ بباطنه كظاهره.

روى البخاري (٤٦٢٧) عن ابن عمر حديث: «مفاتيح الغيب خمسة: إن الله عنده الساعة...» إلى

آخر السورة.



سورة السجدة

مكية، ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿التر﴾ الله أعلم بمراحه به .

٢ - ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ : القرآن، مبتدأ ﴿لَا رَيْبَ﴾ : شك ﴿فِيهِ﴾ ، خبر أول ﴿وَمِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، خبر ثانٍ .

٣ - ﴿أَمْ﴾ : بل ﴿بِقَوْلِكَ﴾ افتَرْتَهُ ﴿مُحَمَّدًا﴾ لا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ لِشَدِيدٍ بِهِ ﴿قَوْمًا مَّا﴾ ، نافية ﴿أَنْتُمْ مِنْ نَذِيرٍ﴾ وَمِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿بِإِنذَارِكَ﴾ .

٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي : غيره ﴿مِنْ وَلِيِّ﴾ ، اسم (ما) بزيادة (من) أي : ناصر ﴿وَلَا شَيْعٌ﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

٥ - ﴿يُدِيرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مودة الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ : يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا، وفي سورة (سأل): (خمسين ألف سنة) وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلحها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي : ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ﴾ : المنيع في ملكه ﴿الرَّحِيمُ﴾ : بأهل طاعته .

٧ - ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ : آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ .

٨ - ﴿ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ﴾ : ذريته ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾ : علقه ﴿مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾ : ضعيف، هو النطفة .

٩ - ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ﴾ أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ أي : لذريته ﴿السَّمْعَ﴾ ، بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ : القلوب ﴿فَلْيَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (ما) زائدة مؤكدة للقلّة .

١٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي : منكمرو البعث : ﴿أَوَدَا ضَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ : غبنا فيها بأن صرنا تراباً مُختلطاً بترابها ﴿أَوَدَا لِي خَلْقِي جَدِيدٍ﴾ ؟ استفهام إنكار، قال تعالى : ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ : بالبعث ﴿كافرون﴾ .

١١ - ﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿يَتَوَفَّنَا مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي : بقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم .

١٢ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون
﴿تَاكُفُوا لَهُمْ مِنْهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: مُطَاطَؤُوهَا حِيَاءٌ
يقولون: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا من البعث
﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه
﴿فَارْجِعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿تَعْمَلْ صَالِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا
مُؤْمِنُونَ﴾ الآن.

فما ينفعهم ذلك ولا يُرجعون، وجواب لو:
لرأيت أمراً فظيماً.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ
هُدًى﴾ فتهدى بالإيمان والطاعة باختيار منها.
﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ
مِنَ الْجِنَّةِ﴾: الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

١٤ - وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها: ﴿قَدْ قُوفُوا﴾
العذاب ﴿يَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: بترككم
الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِيْتُكُمْ﴾: تركناكم في العذاب.

﴿وَقُوفُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾: الدائم ﴿يَمَّا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب.

١٥ - ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا﴾: وَعُظُوا ﴿بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا﴾ متلبسين
﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: قالوا: سبحان الله ويحمده ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ عن الإيمان والطاعة.

١٦ - ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾: ترتفع ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتها بالليل تهجداً
﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وطمعاً﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَفَعْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾: يتصدقون.

١٧ - ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾: خُبئ ﴿لَهُمْ مِّنْ قُرَّةٍ أَعْيُنٍ﴾: ما تَقَرُّ به أعينهم ﴿جَزَاءً يَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾.

١٨ - ﴿أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ﴾ أي: المؤمنون والفاسقون.

١٩ - ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾: هو ما يُعَدُّ للضيف ﴿يَمَّا كَانُوا
يَعْمَلُونَ﴾.

٢٠ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فَمَا وَهُمْ نَارٌ كَمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ
دُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهِ تُكذِّبُونَ﴾.

٢١ - ﴿وَلَنذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ : عذاب الدنيا بالقتل والأسر، والجذب سنين، والأمراض ﴿دُونَ﴾ : قبل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾ : عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي : من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإيمان .

٢٢ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ : القرآن ﴿فُرِّعَتْ عَنْهَا﴾ أي : لا أحد أظلم منه .
﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي : المشركين ﴿مُنْفِقُونَ﴾ .

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : التوراة ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾ : شك ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾ وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي : موسى، أو الكتاب ﴿هُدًى﴾ : هادياً ﴿لِئَلَّا يَسْتَرْيَلَ﴾ .

٢٤ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾ : قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم .

﴿وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يُوقِنُونَ﴾ .

٢٥ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين .

٢٦ - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي : يتبين لكفار مكة أهلا كنا كثيراً ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ : الأمم بكفرهم .

﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير (لهم) ﴿فِي مَسْجِدِهِمْ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا ؟
﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾ : دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ ؟

٢٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا سَوَّيْنَا إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزَ﴾ : اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَتُخْرِجُ مِنْهَا زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنعْمُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم ؟

٢٨ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين : ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

٢٩ - ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ بإنزال العذاب بهم .

﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ : يُمهلون لتوبة أو معذرة .

٣٠ - ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَأَنْظِرْ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ بسك حادث موت، أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم .

سُورَةُ الْحَجِّ

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

١٥٩

١٦٠

سورة الأجران

مدينة، ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ اتَّقَى اللَّهَ﴾ : دُمَّ عَلَى تَقْوَاهُ ﴿وَلَا تُطِيعُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ﴾ فيما يخالف شريعتك .
﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يخلقه .
- ٢ - ﴿وَأَتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾ .
- ٣ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ : حافظًا لك ، وأمتة تَبَعٌ له في ذلك كله .
- ٤ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ردًا على مَنْ قال من الكفار : إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أنت علي كظهر أمي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي : كالأمهات في تحريمها بذلك ، المعدّ في الجاهلية طلاقًا ، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة .

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ : جمع دَعِيَ ، وهو من يُدعى لغير أبيه ابناً له ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقةً .

﴿ذَلِكَكُمْ قَوْلِكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي : اليهود والمنافقين ، قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد بن حارثة الذي تبناه النبي ﷺ قالوا : تزوج محمد امرأة ابنه ، فأكذبهم الله تعالى في ذلك ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ في ذلك ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ : سبيل الحق .

٥ - لكن ﴿أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ : أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْرَجْتُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيَهُمْ﴾ : بنو عمكم .

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ في ذلك ﴿وَلٰكِنْ﴾ في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه ، وهو بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك .

٦ - ﴿النَّبِيُّ أَوْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ فيما دعاهم إليه ودعتهم أنفسهم إلى خلافه ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ : ذوو القرابات ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الإرث ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ أي : من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام ، فنسخ ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بوضعية ، فجائز ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ أي : نسخ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام ﴿فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ وأريد بالكتاب في الموضوعين اللوح

المحفوظ .



٧ - ﴿وَ﴾ اذكُر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ حين أُخرجوا من صلب آدم كالدُّرِّ، جمع ذرَّة، وهي أصغر النمل ﴿وَمِنَكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذكر الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو اليمين بالله تعالى.

٨ - ثم أخذ الميثاق ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴿فِي تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ تَبَكِيًّا لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿وَأَعَدَّ تَعَالَى لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً، هو عطف على (أخذنا).

٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من حفر الخندق، ﴿بَصِيرًا﴾.

١٠ - ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب

﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وَوَلَّغَتِ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ﴾، جمع حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وَنظَّوْنَا بِاللَّهِ الظُّنُونًا﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١ - ﴿هَذَا أَتَى الْمُؤْمِنُونَ﴾: أُختبروا ليتبين المُخلص من غيره ﴿وَزَلُّوا﴾: حُرُّوا ﴿زَلُّوا لَا شَيْبًا﴾ من شدة الفزع.

١٢ - ﴿وَ﴾ اذكُر ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ بالنصر ﴿إِلَّا عُرُوقًا﴾: باطلاً.

١٣ - ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين: ﴿يَتَأَهَّلَ لِيُرِيَهُ﴾ هي أرض المدينة، ولم تصرف للعلمية ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا مع النبي ﷺ إلى سَلْع - جبل خارج المدينة - للقتال ﴿وَيَسْتَعِذُّنَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾: غير حصينة يُخشى عليها، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ﴾: ما ﴿بُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من القتال.

١٤ - ﴿وَلَوْ دَخَلَتْ﴾ أي: المدينة ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾: نواحيها ﴿ثُمَّ سِئَلُوا﴾ أي: سألهم الداخلون ﴿الْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَا تَوْهًا﴾ أي: أعطوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلْتَمِئُوا بِهَا إِلَّا بَيْبَرًا﴾.

١٥ - ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْتُونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عن الوفاء به.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنَكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ اللَّهِ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَوَلَّغَتِ الْقُلُوبَ الْحَنَاجِرَ وَنظَّوْنَا بِاللَّهِ الظُّنُونًا ﴿١٠﴾ هَذَا أَتَى الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَزَلُّوا لَا شَيْبًا ﴿١٢﴾ وَرَسُولُهُ ﴿١٣﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ اللَّهِ الصَّادِقِينَ عَنْ صَدَقِهِمْ ﴿١٤﴾ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

١٦ - ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴿قَدِ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلْهُمْ إِلَى النَّارِ وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٨﴾ أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْتَنَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ يَأْتَيْتَهُمْ جِدَارٌ أَشْحَهُ عَلَى الْخَيْرِ أَوْ لَيْتَكَ لَمَ تَبُوءُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ بِحَسْبِئِ الْأَحْزَابِ لَمَ يَدْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُوتُ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قُتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١٧ - ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾ : يُجِيرُكُمْ ﴿وَمِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾ : هَلَاكًا وَهَزِيمَةً .

﴿أَوْ﴾ : يَصِيبُكُمْ بِسُوءٍ إِنْ ﴿أَرَادَ﴾ اللَّهُ ﴿بِكُمْ رَحْمَةً﴾ : خَيْرًا .

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : أَي : غَيْرِهِ ﴿وَلِيًّا﴾ : يَنْفَعُهُمْ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ : يَدْفَعُ الضَّرَّ عَنْهُمْ .

١٨ - ﴿قَدِ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْرُوفِينَ﴾ : الْمُتَّبَطِّينَ ﴿مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْرَجِهِمْ هَلْهُمْ﴾ : تَعَالَوْا ﴿إِنِّي أَنَا وَلَا يَأْتُونَ النَّاسَ﴾ : الْقِتَالِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ .

١٩ - ﴿أَشْحَهَ عَلَيْكُمْ﴾ : بِالْمَعَاوَنَةِ ، جَمْعُ شَحِيحٍ ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يَأْتُونَ .

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي﴾ : أَي : تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَدُورَانِ عَيْنِ الَّذِي ﴿يُغْتَنَى عَلَيْهِ﴾

عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿أَي﴾ : سَكَرَاتِهِ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وَجِيزَتِ الْغَنَائِمُ ﴿سَلَفُوكُمْ﴾ : أَذْرُوكُمْ ، أَوْ ضَرِبُوكُمْ ﴿يَأْتَيْتَهُمْ جِدَارٌ أَشْحَهُ عَلَى الْخَيْرِ﴾ : أَي : الْغَنِيمَةُ يَطْلُبُونَهَا .

﴿أُولَئِكَ لَمْ يُبُوءُوا﴾ حَقِيقَةً ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الْإِحْبَاطُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ : بِإِرَادَتِهِ .

٢٠ - ﴿بِحَسْبِئِ الْأَحْزَابِ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿لَمْ يَدْهَبُوا﴾ إِلَى مَكَّةَ لِخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ .

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كَرَّةً أُخْرَى ﴿يَوَدُّوا﴾ : يَتَمَنَّوْنَ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوا فِي الْأَعْرَابِ﴾ : أَي : كَانُوا فِي الْبَادِيَةِ ﴿يَسْتَلُوتُ عَنْ أَنْبِيَائِكُمْ﴾ : أَحْبَارِكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ .

﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هَذِهِ الْكُرَّةُ ﴿مَا قُتِلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ : رِيَاءٌ وَخَوْفًا مِنَ التَّعْيِيرِ .

٢١ - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ : اِقْتِدَاءٌ بِهِ فِي الْقِتَالِ وَالسُّبُوتِ فِي مَوَاطِنِهِ ﴿لَعَنَ﴾ ، بَدَلَ مِنَ (لَكُمْ) ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾ : يَخَافُهُ ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ : بِخِلَافٍ مِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ .

٢٢ - ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالنَّصْرِ .

﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذَلِكَ ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾ : تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿وَتَسْلِيمًا﴾



٢٣ - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ من الثبات مع النبي ﷺ .

﴿فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: مات أو قُتِل في سبيل الله .

﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ﴾ ذلك ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبَدُّلاً﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين .

٢٤ - ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّا اللَّهُ كَانُ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به .

٢٥ - ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الأحزاب ﴿بِعَظِيمِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾: مرادهم من الظفر بالمؤمنين .

﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يريدہ ﴿عَزِيمًا﴾: غالباً على أمره .

٢٦ - ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: قريظة ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾: حصونهم، جمع صَيْصِيَّة، وهو ما يُتَّحَصَّنُ به .

﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقَاتَلُوا﴾ منهم، وهم المقاتلة ﴿وَأُخْرَىٰ قَرِيبًا﴾ منهم، أي: الدراري .

٢٧ - ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَدْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهُا﴾ بعد، وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ .

٢٨ - ﴿يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلُوبًا لِّأَزْوَاجِكَ﴾ وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده .

﴿إِن كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَرَبَّتْهَا فَعَلَيْتُمْ أَمْتِعَكُنَّ﴾ أي: متعة الطلاق ﴿وَأَسْرَحَكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾: أطلقكن من غير ضرار .

٢٩ - ﴿وَلِئِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ﴾ أي: الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنَكَنَّ﴾ بإرادة الآخرة ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: الجنة، فأخترن الآخرة على الدنيا .

٣٠ - ﴿بَلِيسَاءَ النَّبِيِّ مَن بَاتَ مِنْكَنَّ يَفْجَحْنَ مُبِينَةً﴾ أي: هي بيّنة .

﴿يُضَعَفُ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفي عذاب غيرهن، أي: مثليه ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ .

٣١ - ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ﴾ : يُطِيع ﴿مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
وَتَعْمَلُ صَالِحًا تُؤْتِيهَا أَجْرًا مَرَّتَيْنِ ﴿أَي: مِثْلِي ثَوَابٍ
غَيْرِهِنَّ مِنَ النِّسَاءِ﴾ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴿فِي
الْحِجَةِ زِيَادَةً﴾.

٣٢ - ﴿وَيَسَاءَ النَّبِيُّ لَسْتُكَ كَأَحِبِّكَ﴾ أَي: لَسْتُكَ
كَجَمَاعَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ جَمَاعَاتِ النِّسَاءِ، وَلَا تَوْجِدُ
جَمَاعَةً وَاحِدَةً تَسَاوِيكَ فِي الْفَضْلِ وَالسَّابِقَةِ لِأَنَّكَ
أَعْظَمُ ﴿مِنْ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ﴾ اللَّهُ، فَإِنَّكَ أَعْظَمُ ﴿فَلَا
تَخْتَضِعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ لِلرِّجَالِ ﴿فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ﴾: نِفَاقٌ أَوْ فَجُورٌ ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ مِنْ غَيْرِ
خُضُوعٍ.

٣٣ - ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ مِنَ الْقَرَارِ، وَأَصْلُهُ،
أَقْرَرْنَا، مِنْ قَرَرْتُ، بِفَتْحِ الرَّاءِ، نَقَلْتُ حَرَكَةَ الرَّاءِ
إِلَى الْقَافِ وَحَدَفْتُ مَعَ هَمْزَةِ الْوَصْلِ.

﴿وَلَا تَرَجِعْنَ﴾، بِتَرْكِ إِحْدَى التَّائِيْنِ مِنْ أَصْلِهِ
﴿تَبْرُجُ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾ أَي: مَا قَبْلَ الْإِسْلَامِ مِنْ

﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِيهَا
أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ ﴿يَسَاءَ النَّبِيُّ
لَسْتُكَ كَأَحِبِّكَ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْتَضِعْنَ بِالْقَوْلِ
فِيَطْمَعُ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ﴿وَقَرْنَ
فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ
الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ
تَطْهِيرًا﴾ ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشُكُّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ
آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ ﴿إِنَّ
الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
وَالْقَنِينِ وَالْقَنِينَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّادِقِينَ
وَالصَّادِقَاتِ وَالخَّاشِعِينَ وَالخَّاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ
وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا
وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾

إظهار النساء محاسنهن للرجال.

والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (وَلَا يَبْدِيكُ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا).

﴿وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ﴾: الْإِسْمُ يَا
﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾ أَي: نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ﴾ مِنْهُ ﴿تَطْهِيرًا﴾.

٣٤ - ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشُكُّ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: الْقُرْآنُ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: السُّنَّةُ.

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ بِأَوْلِيَائِهِ ﴿خَبِيرًا﴾ بِجَمِيعِ خَلْقِهِ.

٣٥ - ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينِينَ وَالْقَنِينَاتِ﴾: الْمَطِيعَاتِ ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾
فِي الْإِيمَانِ ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ عَلَى الطَّاعَاتِ ﴿وَالخَّاشِعِينَ﴾: الْمَتَوَاضِعِينَ.

﴿وَالخَّاشِعَاتِ وَالْمُتَّصِدِّقِينَ وَالْمُتَّصِدِّقَاتِ وَالصَّامِتِينَ وَالصَّامِتَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ﴾ عَنْ الْحَرَامِ.

﴿وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ لِلْمَعَاصِي ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ عَلَى الطَّاعَاتِ.



٣٦ - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلًّا مُبِينًا﴾ وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشيه فلما قضى زيد منها وطرا زوجتها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا وكان أمر الله مفعولا (محمد)، وزيد عربي حر وقد عدا عليه العادون فاخطفوه واسترقوه وباعوه في سوق عكاظ، فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فلما تزوجها رسول الله ﷺ وهبته له. وجاء أبوه إلى مكة يطلب ولده ويعرض استعداداه لدفع الفداء، فخير رسول الله زيدا، فاختار سيدنا رسول الله، فلما رأى ذلك رسول الله أخرج زيدا إلى الحجر فأعتقه وقال: «اشهدوا أن زيدا ابني أرثه ويرثني» على عادة العرب في ذلك الزمن، وقد أكرم رسول الله ﷺ زيدا مدة بقائه معه، وزوجه بنت عمته زينب بنت جحش، ويبدو أن الحياة الزوجية بينهما لم تستقم، فجاء زيد إلى رسول الله فقال: يا رسول الله، إن زينب اشتد

علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال رسول الله ﷺ: «وقد أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن نظام التنبه القائم في حياة العرب سيلغى ويبطل، وسيكون إبطاله عمليا، وذلك بأن يتزوج النبي زوجة زيد بعد انتهاء عدتها من الطلاق، ولكن الرسول الحريص على المسلمين خشي أن يواجه الناس بذلك فيكون منهم نفور، فلم يُعلن ذلك وأخفاه في نفسه ولم يُخبر به زيدا ولا غيره، يخشى قاله الناس: (تزوج محمد امرأة ابنه) قال تعالى: ٣٧ - ﴿وَإِذْ، مَنْصُوبٌ بِ(اذكُرْ)﴾ «تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْإِعْتِقَادِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِ طَلَاقِهَا ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مِنْ أَمْرِ إِطْلَاقِ النَّبِيِّ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ زَوْجَةً مَتْنَاكَ بَعْدَ طَلَاقِهَا ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَزَوَّجَهَا، وَلَا عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، ثُمَّ طَلَقَهَا زَيْدٌ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾: حَاجَةٌ ﴿زَوْجَتُكَ﴾ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَأَشْبَحَ الْمُسْلِمِينَ خَبْرًا وَلِحْمًا ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: مَقْضِيهِ ﴿مَفْعُولًا﴾. ٣٨ - ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾: أَي: كَسَنَةُ اللَّهِ فَنُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَوْسِعَةً لَهُمْ فِي النِّكَاحِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: فَعَلُهُ ﴿قَدْرًا مَقْدُورًا﴾: مَقْضِيًّا. ٣٩ - ﴿الَّذِينَ نَعَتَ لَدُنَّ﴾ قَبْلَهُ ﴿يَلْعَنُونَ رَسَلَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فَلَا يَخْشَوْنَ مَقَالَ النَّاسِ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ حَسِيْبًا﴾: حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِنِهِمْ. ٤٠ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ أَلِيِّهِمْ﴾ فَلَيسَ أَبَا زَيْدٍ، وَأَي: وَالِدِهِ، فَلَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجَ بِزَوْجَتِهِ زَيْنَبَ ﴿وَلَكِنْ﴾ كَانَ ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ كَأَلَةِ الْخَتْمِ، أَي: بِهِ خُتِمُوا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ مِنْهُ بِأَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا نَزَلَ السَّيِّدُ

علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال رسول الله ﷺ: «وقد أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن نظام التنبه القائم في حياة العرب سيلغى ويبطل، وسيكون إبطاله عمليا، وذلك بأن يتزوج النبي زوجة زيد بعد انتهاء عدتها من الطلاق، ولكن الرسول الحريص على المسلمين خشي أن يواجه الناس بذلك فيكون منهم نفور، فلم يُعلن ذلك وأخفاه في نفسه ولم يُخبر به زيدا ولا غيره، يخشى قاله الناس: (تزوج محمد امرأة ابنه) قال تعالى: ٣٧ - ﴿وَإِذْ، مَنْصُوبٌ بِ(اذكُرْ)﴾ «تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بِالْإِعْتِقَادِ، وَهُوَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ فِي أَمْرِ طَلَاقِهَا ﴿وَتَخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ مِنْ أَمْرِ إِطْلَاقِ النَّبِيِّ بِأَنْ تَتَزَوَّجَ زَوْجَةً مَتْنَاكَ بَعْدَ طَلَاقِهَا ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أَنْ يَقُولُوا: تَزَوَّجَ زَوْجَةَ ابْنِهِ ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَتَزَوَّجَهَا، وَلَا عَلَيْكَ مِنْ قَوْلِ النَّاسِ، ثُمَّ طَلَقَهَا زَيْدٌ وَانْقَضَتْ عِدَّتُهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطْرًا﴾: حَاجَةٌ ﴿زَوْجَتُكَ﴾ فَدَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِغَيْرِ إِذْنٍ، وَأَشْبَحَ الْمُسْلِمِينَ خَبْرًا وَلِحْمًا ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطْرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: مَقْضِيهِ ﴿مَفْعُولًا﴾. ٣٨ - ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ﴾: أَي: كَسَنَةُ اللَّهِ فَنُصِبَ بِنَزْعِ الْخَافِضِ ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكَ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ لَا حَرَجَ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ تَوْسِعَةً لَهُمْ فِي النِّكَاحِ ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: فَعَلُهُ ﴿قَدْرًا مَقْدُورًا﴾: مَقْضِيًّا. ٣٩ - ﴿الَّذِينَ نَعَتَ لَدُنَّ﴾ قَبْلَهُ ﴿يَلْعَنُونَ رَسَلَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فَلَا يَخْشَوْنَ مَقَالَ النَّاسِ فِيمَا أَحَلَّ اللَّهُ لَهُمْ ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ حَسِيْبًا﴾: حَافِظًا لِأَعْمَالِ خَلْقِهِ وَمَحَاسِنِهِمْ. ٤٠ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ أَلِيِّهِمْ﴾ فَلَيسَ أَبَا زَيْدٍ، وَأَي: وَالِدِهِ، فَلَا يَحْرَمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجَ بِزَوْجَتِهِ زَيْنَبَ ﴿وَلَكِنْ﴾ كَانَ ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ كَأَلَةِ الْخَتْمِ، أَي: بِهِ خُتِمُوا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ مِنْهُ بِأَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ، وَإِذَا نَزَلَ السَّيِّدُ

عيسى، يحكم بشريعته. ٤١ - ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَبِيرًا﴾. ٤٢ - ﴿وَسَيُحَوِّهُ
بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا﴾: أول النهار وآخره. ٤٣ - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ﴾ أي: يرحمكم ﴿وَمَلَئِكْتُهُمْ﴾ أي: يستغفرون
لكم ﴿لِيُخْرِجَكُمُ﴾: لسيدم إخراجهم إياكم ﴿وَيَنْ
أَفْطَلَمْتُ﴾ أي: الكفر ﴿إِلَى النَّوْرِ﴾ أي: الإيمان
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

٤٤ - ﴿يَحْتَسِبُ﴾ منه تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامًا﴾

بلسان الملائكة.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: هو الجنة.

٤٥ - ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ على من
أرسلت إليهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ من صدقك بالجنة
﴿وَنَذِيرًا﴾: منذراً من كذبك بالنار.

٤٦ - ﴿وَدَاعِبًا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى طاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾:

بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي: مثله في الهداية به.

٤٧ - ﴿وَيَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾:

هو الجنة.

٤٨ - ﴿لَا تُطْعِمُ الْكٰفِرِينَ وَالْمُنٰفِقِينَ﴾ فيما يخالف

شريعتك ﴿وَدَعَى﴾: اترك ﴿أَذْنَبَهُمْ﴾: لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك
﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: مفوضاً إليه.

٤٩ - ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَسُوهُنَّ﴾ أي: تجمعهن ﴿فَمَا
لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدْوٍ تَعْتَدُوهُنَّ﴾: تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن
لم يسمن لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وَسِرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠ - ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتُ أَجْرَهُنَّ﴾: مهرهن.

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمَا آفَأَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الكفار بالسبي، كصفية وجويرية.

﴿وَنَبَاتٍ عَمَّكَ وَنَبَاتٍ عَمَّتِكَ وَنَبَاتٍ خَلْنِكَ النَّبِيِّ هَاجِرَن مَعَكَ﴾ بخلاف من لم يهاجرن.

﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿حَالِصَةً لَّكَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام، بأن لا يزيدوا على أربع
نساء، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿وَو﴾ في ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن
تكون الأمة ممن تحل لمالكها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تستتراً قبل الوطء ﴿لِكَيْلًا﴾،
متعلق بما قبل ذلك ﴿يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ فيما يعسر التحرز عنه
﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة في ذلك.

٥١ - ﴿تُرْجَى﴾: تَوْخَّرَ ﴿مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وَتُؤَيَّى﴾: تضم ﴿إِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾ منهن فتأتيها.

﴿وَمِنْ أُنْعَيْتَ﴾: طلبت ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ من القسمة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في طلبها وضمها إليك، خَيْرَ في ذلك بعد أن كان الْقَسْمُ واجباً عليه.

﴿ذَلِكَ﴾ التخيير ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَرِضَاتٍ يَمَاءُ أَيْتُهُنَّ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿كُلُّهُنَّ﴾، تأكيد للفاعل في (يرضين).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خَيْرْنَاك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهن ﴿عَلِيمًا﴾ عن عقابهن.

٥٢ - ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْيَسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾ بعد التسع اللاتي اخترتك.

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾، بترك إحدى التامين في الأصل ﴿بَيْنَ مَنْ أَرْوَجَ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتتكح بدل مَنْ طَلَقْتَ ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء، فتحل لك.

وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَؤُوفًا﴾: حفيظاً.

٥٣ - ﴿يَتَأْتِيَنَّكَ الْيَتِيمَ أَمْثَلًا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فتدخلوا ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ﴾: منتظرين ﴿إِنَّهُ﴾: نضجه، مصدر أتى يأتي.

﴿وَلَكِنْ إِنْ دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا﴾ تمكثوا ﴿مُسْتَسْبِينَ لِحَدِيثٍ﴾ من بعضكم لبعض.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الممكث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَعِجُ مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم.

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَعِجُ مِنْ الْحَقِّ﴾ أن يخرجكم، أي: لا يترك بيانه ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: أزواج النبي ﷺ ﴿مَتَعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: سئرن ﴿ذَلِكَ﴾ أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المرية.

﴿وَمَا كَانَتْ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَرْوَاحَهُنَّ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا﴾.

٥٤ - ﴿إِنْ بُدُوا سَبِيًّا أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ من نكاحهن بعده ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم عليه.



٥٥ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِكُمْ أَيْمَانُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾
من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب.

﴿وَأَقْرَبَ لِلَّهِ﴾ فيما أمرت به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يخفى عليه شيء.

٥٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ محمد ﷺ
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي:
قولوا: اللهم صل على محمد وسلم.

٥٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار،
يصفون الله بما هو مُنَزَّه عنه من الولد والشريك
ويكذبون رسوله ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾:
أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة، وهو
النار.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اكتسبوا﴾: يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدْ اِخْتَلَوْا

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِكُمْ أَيْمَانُهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا
٥٥
إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦
إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ
اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا
مُهِينًا ٥٧
وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ
بِغَيْرِ مَا كَتَبْنَا لَهُمْ مِنْ دِينِكُمْ وَأَنْتُمْ تَسْلِمُونَ ٥٨
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ
عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبَابٍ ذَلِكَ آدَاتُ أَنْ يَعْرِفَ فَلَإِنَّ يَوْمًا
اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥٩
لَنْ يَنْفَعَكَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ
فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمَرْجُوفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنْفَرِيَنَّكَ
بِهِمْ ثُمَّ لَأَنْجِبَنَّكَ وَأَنْتَ الْفَتَى ٦٠
مَلْعُونِينَ
أَيْنَمَا تَقِفُوا أَخِذُوا وَقِفُوا تَقِيلاً ٦١
سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

بِهْتَنَاءٍ﴾: تحملوا كذباً ﴿وَأِنَّمَا تَسْلِمُونَ﴾: يسلمون.

٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْرِكُنَّ مِنْ جَلْبَابِكُمْ﴾، جمع جلباب، وهي
الملاء التي تشتمل بها المرأة، أي: يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عينا
واحدة.

﴿ذَلِكَ آدَاتُ﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَعْرِفَ﴾ بأنهن حرائر.

﴿فَلَإِنَّ يَوْمًا﴾ بالتعرض لهن، بخلاف الإماء، فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهن من ترك الستر ﴿رَحِيمًا﴾ بهن إذ سترهن.

٦٠ - ﴿لَنْ يَنْفَعَكَ الْمُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: فجور وهم
الزناة ﴿وَالْمَرْجُوفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ المؤمنون بقولهم: قد أتاكم العدو، وسراياكم قتلوا أو هزموا ﴿لَنْفَرِيَنَّكَ
بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَأَنْجِبَنَّكَ وَأَنْتَ الْفَتَى﴾: يساكنوك ﴿فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم يخرجون.

٦١ - ﴿مَلْعُونِينَ﴾: مبعدين عن الرحمة ﴿أَيْنَمَا تَقِفُوا﴾: وجدوا ﴿أَخِذُوا وَقِفُوا تَقِيلاً﴾ أي: الحكم
فيهم هذا على جهة الأمر به.

٦٢ - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي: سن الله ذلك ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم
المرجفين المؤمنين ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه.



٦٣ - ﴿يَسْأَلُ النَّاسَ عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِكُكَ: يُعَلِّمُكَ بِهَا، أَي: أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا﴾ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ: توجد ﴿قَرِيبًا﴾.

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾: أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة يدخلونها.

٦٥ - ﴿خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا﴾ يحفظهم عنها ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفعها عنهم.

٦٦ - ﴿يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَلْتَّيْبَةِ﴾ لَيْتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ.

٦٧ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَوْنَا السَّبِيلَ﴾: طريق الهدى.

٦٨ - ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابِكَ﴾ أي: مثلي عذابنا ﴿وَالْعَذَابُ﴾: عذبهم ﴿لَعْنًا كَبِيرًا﴾ أي: عظيماً.

٦٩ - ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾ بقولهم مثلاً: ما يمنعه أن يغتسل

معنا إلا أنه أدر ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ﴾ وَمَا قَالُوا ﴿بِأَن وَضَعْ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيُغْتَسِلَ، فَبَرَأَ الْحَجَرَ بِهِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَدْرَكَهُ مُوسَى، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَاسْتَرَّ بِهِ، فَأَرَاهُ لَا أَدْرَهُ بِهِ، وَهِيَ نَفْخَةٌ فِي الْخَصِيَّةِ. انظر: البخاري (٢٧٨) ومسلم (٣٣٩). ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾: ذا جاه. ومما أُوذِيَ بِهِ نَبِيْنَا ﷺ أَنَّهُ قَسَمَ قَسَمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبْرًا» رواه البخاري (٣٤٠٥) ومسلم (١٠٦٢).

٧٠ - ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صواباً.

٧١ - ﴿يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: يتقبلها، أو يوفقكم للأعمال الصالحة ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾: نال غاية مطلوبه.

٧٢ - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الصلوات وغيرها مما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بأن خلق فيها فهماً ونطقاً ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خفن ﴿سَبَّأً وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: آدم بعد عرضها عليه ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بما حمله ﴿جَهُولًا﴾ به.

٧٣ - ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾، اللام متعلقة بـ(عرضنا) المترتب عليه حمل آدم ﴿الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِيَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: المؤمنين والأمانه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

يَسْأَلُ النَّاسَ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِكُكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ٦٣ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ٦٤ خَلِيلِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وِلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ٦٥ يَوْمَ نُقَلِّبُ وُجُوهَهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَلْتَّيْبَةِ لَيْتِنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ٦٦ وَقَالُوا ٦٧ إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَوْنَا السَّبِيلَ ٦٨ رَبَّنَا آتِنَا مِنْ عَذَابِكَ أَي: عَذَابِكَ ٦٩ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٧٠ يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ٧١ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ٧٢ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِيَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ٧٣

سورة التين

مكية، إلا: (وَبَرَى الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ) الآية،

وهي أربع - أو خمس - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك القول، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى.

﴿الَّذِي لَمْ يَأْمُرْ بِالْعُرْيَانِ﴾ كالدينا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿الْحَكِيمُ﴾ بخلقه.

٢ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَلَّغَ﴾: يدخل ﴿في الأرض﴾ كماء وغيره ﴿وَمَا يُخْرِجُ مِنْهَا﴾ كنبات وغيره ﴿وَمَا يُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من رزق وغيره ﴿وَمَا يُعْرِجُ﴾: يصعد ﴿فِيهَا﴾ من عمل وغيره ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿الْعَفُورُ﴾ لهم.

٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ﴾: القيامة.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَنْ يَرَىٰ لِنَاتَيْبَتِكُمْ عَلَيْهِ الْعَيْبُ لَا يَعْزُبُ﴾: يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾: أصغر نملة ﴿في السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْعُرُ﴾ من ذلك ﴿وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٤ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فيها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: حسن في الجنة.

٥ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي﴾ إبطال ﴿ءَايَاتِنَا﴾: القرآن ﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي: مسابقين لنا، فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾: سعى العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٦ - ﴿وَبَرَى﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ أَوْثُوا الْعِلْمَ﴾: مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن ﴿هُوَ﴾ - فصل - ﴿الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿الْعَرَبِزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: الله ذي العزة المحمودة.

٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض:

﴿هَلْ نَدُكَّرُ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾: هو محمد ﴿يُنشِئُكُمْ﴾: يخبركم أنكم ﴿إِذَا مُرِّقْتُمْ﴾: قُطِعْتُمْ ﴿كُلَّ مَرِّقٍ﴾ بمعنى: تمزيق ﴿إِنكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.



٨ - ﴿أَفَتَرَى﴾ ، بفتح الهمزة للاستفهام ، واستغني بها عن همزة الوصل ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ في ذلك ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ : جنون تخيل به ذلك؟ قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فيها ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ عن الحق في الدنيا .

٩ - ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ : ينظروا ﴿إِنَّ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إن شأنا تخيف بهم الأرض أو تسقط عليهم كسفا من السماء إن في ذلك المرئي ﴿لَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ : راجع إلى ربه ، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء . ١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ : نبوة وكتاباً ، وقلنا : ﴿يَنْجِيَالِ أُوِّي﴾ : رجعي معي ﴿بِالتَّسْبِيحِ وَالطُّبْرِ﴾ ، بالنصب عطفاً على محل (الجبال) ، أي : ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فكان في يده كالعجين . ١١ - وقلنا : ﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾ منه ﴿سَيِّغَتِ﴾ : دروعاً كوامل يجرُّها لابسها على الأرض ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ﴾ أي : نسج الدروع ، قبل لصانها : سراد ، أي : اجعله بحيث تناسب جلقه ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي : آل داود معه ﴿صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به .

١٢ - ﴿وَوَسَخْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوهُ﴾ : مسيرها

أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنْ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن شَاءَ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَنْجِيَالِ أُوِّي مَعَهُ وَالطُّبْرِ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتِ وَقَدَّرَ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عُدُوهُ شَهْرًا وَرَاحَهَا شَهْرًا وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمَنْ يَجْعَلْ بَيْنَ يَدَيْهِ يَدِينَ يَدِينِ رَبِّهِ وَمَنْ يَبْرَحْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِ نَادِقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ وَنَسْتَبِيلِ وَجَفَانِ كَالْجَوَابِ وَقَدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَل دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَكَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَتَّ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

من العُدوة - بمعنى الصباح - إلى الزوال ﴿شَهْرًا وَرَاحَهَا﴾ : سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرًا﴾ أي : مسيرتها ﴿وَأَسَلْنَا﴾ : أذينا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ﴾ أي : النحاس ، فجعلناه لسليمان في معدنه كالعين التابعة من الأرض ، وتلك معجزة خارقة كإلانة الحديد لداود ، فإسالة النحاس تمكن الصانع من صبه على أشكال كثيرة بسهولة . ﴿وَمَنْ الْجِنِّ مَنْ يَجْعَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ يَدِينَ﴾ : بامر ﴿رَبِّهِ وَمَنْ يَبْرَحْ﴾ : يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نَادِقَهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ : النار في الآخرة ، وقيل : في الدنيا ، بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه . ١٣ - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحْرَبٍ﴾ : أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج ﴿وَتَسْتَبِيلِ﴾ : جمع تمثال وهو كل شيء أمثله بشيء ، أي : صوراً من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿وَجَفَانِ﴾ ، جمع جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ ، جمع جابية ، وهو حوض كبير ، يجتمع على الجفنة رجال كثير يأكلون منها ﴿وَقَدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾ : ثابتات ، لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها ، وقلنا : ﴿أَعْمَلُوا﴾ يا ﴿أَل دَاوُدَ﴾ بطاعة الله ﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشُّكُورِ﴾ : العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي : مات ، والجن على عاداتها لا تشعر بموته ، حتى أكلت الأرض عصاه ، فخر ميتاً ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَكَتِهِ﴾ : عصاه ، لأنها تنسأ : يطرد ويزجر بها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتاً ﴿تَبَتَّ الْجِنُّ﴾ : انكشف لهم ﴿أَنْ﴾ مخفية ، أي : أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ : العمل الشاق لهم لظنهم حياته . والمعنى : لما قضينا عليه الموت ما دل الجن على موته إلا الأرض التي كانت في عصاه تأكل منها ، إذ بينما هو متكئ عليها انكسرت بسبب تلك الأرض ، فسقط على الأرض ، وحينئذ علمت الجن موته ، وبذلك استبان كذب الجن الذين كانوا يزعمون أنهم يعلمون الغيب . وهم لا يعلمون المشاهد أمامهم إلا بعد ظهوره ووضوحه ، ولو كانوا يعلمون الغيب لعلوا موت سليمان قبل أن يسقط ولما لبثوا في العذاب المهين .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَأَشْكُرُوا لَهُمْ بَلْدَةَ طَيْبَةً وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأءَ أَمِينِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾ فُلِيَ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ وَمَا لَكُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٦ - ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، جمع عَرَمَة، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيْلٌ واديههم الممسوك بما ذكر، فأغرق جَنَّتَيْهِمْ وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ﴾، تشية ذوات مفرد على الأصل ﴿أَكُلٍ خَمْطٍ﴾: مَرٌّ بَشَعٌ، ويُعطف عليه: ﴿وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

١٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ التبديل ﴿جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرِينَ﴾.

١٨ - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة ﴿قُرًى ظَاهِرَةً﴾: متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ﴾ بحيث يقبلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، أي: وقلنا: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَيَأْمَأءَ أَمِينِينَ﴾: لا تخافون في ليل ولا في نهار.

١٩ - ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ إلى الشام: اجعلها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبَطَرُوا النعمة ﴿وَزَقَقْنَا الْأَرْضَ بِمَاءٍ طَيِّبٍ﴾ بالكفر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ﴾: فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾: عبراً ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم.

٢٠ - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الكفار، منهم سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ وصدق - بالتشديد - ظَنَّهُ، أي: وجده صادقاً ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ﴿فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتبعوه.

٢١ - ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: تسليط منا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَأْتِيهِمْ مِنَ الْآخِرَةِ مَنْ هُوَ فِي شَكٍّ﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾: رقيب.

٢٢ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: زعمتموهم آلهة ﴿مَنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره لينفَعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرْكٍ﴾: شَرَكَةٌ ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآلهة ﴿مَنْ ظَهَرَ﴾: معين.



٢٣ - ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ﴾ تعالى، ردّ لقولهم: إن الهتهم تشفع عنده ﴿إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَ﴾ فيها ﴿حَقٌّ إِذَا فُجِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: كشف عنها الفرع بالأذن فيها ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض استشاراً: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيها؟ ﴿قَالُوا﴾: القول ﴿الْحَقُّ﴾ أي: قد أذن فيها ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم.

٢٤ - ﴿قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات؟ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وَيَأْتِي أَوْ يَأْتِكُمْ﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين، في الإبهام تلتطف بهم داع إلى الإيمان إذا وُفقوا له.

٢٥ - ﴿قُلْ لَا تُشَلُّونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾: أذنبنا ﴿وَلَا تُشَلُّ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لأننا بريئون منكم، وهذا من التلطف في الدعوة والمبالغة في التواضع حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

٢٦ - ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾: يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به.

٢٧ - ﴿قُلْ أَرُونِي﴾: أعلموني ﴿الَّذِينَ أَحَقَّ بِهٖ شُرَكَاءُ﴾ في العبادة ﴿كَلَّا﴾، ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقها، فلا يكون له شريك في ملكه.

٢٨ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّاهُ﴾، حال من (الناس)، قُدِّم للاهتمام ﴿لِلنَّاسِ بَشِيرًا﴾: مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿وَكَذِيرًا﴾: منذراً للكافرين بالعذاب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٢٩ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٣٠ - ﴿قُلْ لَكُمْ مِعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفِيدُونَ﴾ عليه، وهو يوم القيامة.

٣١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث، لإنكارهم له، قال تعالى فيهم: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ يَقُولُ أَسْتَغْفِرُوا﴾: الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَغْفَرُوا﴾ الرؤساء: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ صددمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالنبي.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَدْرَكَ لَمْ حَقٌّ إِذَا فُجِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ

٢٣ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ أِيَّاكُمْ لَعَلَّيْ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٢٤ قُلْ لَا تُشَلُّونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تُشَلُّ عَمَّا تَعْمَلُونَ ٢٥ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ٢٦ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَحَقَّ بِهٖ شُرَكَاءُ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٧ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّاهُ لِلنَّاسِ

بَشِيرًا وَكَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ٢٨ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٩ قُلْ لَكُمْ مِعَادٌ يَوْمَ لَا تَسْتَعْرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَفِيدُونَ

٣٠ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوفُونَ عِنْدَ

رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ

اسْتَغْفِرُوا الَّذِينَ اسْتَغْفَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ٣١

الرُّؤَسَاءِ لَوْلَا أَنْتُمْ صَدَدْتُمُنَا عَنِ الْإِيمَانِ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ بِالنَّبِيِّ

سورة النجم

الجنة الثاني والعشرون

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

سورة النجم

٣٢ - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لَوْلَا أَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَاءَ بِرِيقٍ كِثْفٍ عَلَىٰ أَعْيُنِكُمْ وَأَنَّهَا حِجَابٌ وَأَن تَرَىٰ الْعَادَابَ وَاللَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا لَنَسَوْنَهُمْ كَمَا نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا أُولَٰئِكَ نَدْعُ الْبَشَرَةَ بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا لَنَسَوْنَهُمْ كَمَا نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا أُولَٰئِكَ نَدْعُ الْبَشَرَةَ بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا لَنَسَوْنَهُمْ كَمَا نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا﴾

٣٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضِعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا أُولَٰئِكَ نَدْعُ الْبَشَرَةَ بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا لَنَسَوْنَهُمْ كَمَا نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا أُولَٰئِكَ نَدْعُ الْبَشَرَةَ بِالَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا فِيهَا لَنَسَوْنَهُمْ كَمَا نَسُوا حِذْرَ أَهْلِهَا﴾

﴿وَأَسْرَأُ﴾ أي: الفريقان ﴿الندامة﴾ على ترك الإيمان به ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ أي: أخفاها كلُّ عن رقيقه مخافة التعيير.

﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْدَلَ فِي أَعْيُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في النار ﴿هَلْ﴾ ما ﴿يُجْرُونَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ في الدنيا.

٣٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا الْمُتَنَعِمِينَ﴾ أي: رؤساؤها المتنعمون ﴿إِنَّا يَمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ﴾ كُفِرُوا.

٣٥ - ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ ممن آمن ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾.

٣٦ - ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسع ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿وَلَيَكُنَّ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٣٧ - ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ﴾: قربي، أي: تقريباً ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَمْ يَجْزِهِمُ جَزَاءَ الَّذِي كَفَرُوا﴾ أي: جزاء العمل الحسنة مثلاً بعشر فأكثر ﴿وَهُمْ فِي الْعُرْفَةِ مِنَ الْجَنَّةِ﴾ ﴿ءَامِنُونَ﴾ من الموت وغيره.

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي ءَابِنَاتِنَا﴾: القرآن بالإبطال ﴿مُعْجِزِينَ﴾ لنا مقدرين عجزنا، وأنهم يفوتونا. ﴿أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

٣٩ - ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسع ﴿لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً.

﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه ﴿لَهُ﴾ بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً.

﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الخير ﴿فَهُوَ يَحْلِفُهُ﴾ وهو خير الرزق.



٤٠ - ﴿وَ﴾ اذكُرْ ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أي: المشركين ﴿ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِهَذَا عَذَابِ إِيَّاكُمْ كَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ﴾.

٤١ - ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بَلْ﴾، للانتقال ﴿كَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ آلِيْنَ﴾: الشياطين، أي: يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون فيما يقولون لهم.

٤٢ - قال تعالى: ﴿قَالِيَوْمَ لَا يَمَلِكُ بَعْضُكَ لِبَعْضٍ﴾ أي: بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفْعًا﴾: شفاعة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾: تعذيباً ﴿وَقَوْلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾.

٤٣ - ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿يَسْتَنبِئُوا﴾ واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ﴾ من الأصنام ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَارٌ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا إِنْكَارٌ﴾: كذب ﴿مُفْتَرِيٌّ﴾ على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: القرآن ﴿لَنَا جَاءَهُمْ مِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّن.

وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْلُوا لِهَذَا عَذَابِ إِيَّاكُمْ كَأَنَّهُمْ يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِيْنَ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ قَالِيَوْمَ لَا يَمَلِكُ بَعْضُكَ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَقَوْلِ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَسْتَنبِئُوا قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَارٌ مُفْتَرِيٌّ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٤٣﴾ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا عَمَّارًا مَاءَ الْيَنْبُوتِ فَكَذَّبُوا رَسُولِيَّ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِيَّ وَفَرَدَيْتُمْ تَلْفِكُمْ وَمَا يَصَاحِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْدُؤُا بِالْحَقِّ عِلْمَ النَّبِيِّاتِ ﴿٤٨﴾

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك؟

٤٥ - ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا﴾ أي: هؤلاء ﴿وَعَمَّارًا مَاءَ الْيَنْبُوتِ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِيَّ﴾ إليهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أي: هو واقع موقعه.

٤٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بَوَاحِدَةٍ﴾ هي: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أي: لأجله ﴿مِثْلِيَّ﴾: اثنين اثنين ﴿وَفَرَدَيْتُمْ﴾: واحداً واحداً ﴿ثُمَّ تَلْفِكُمْ﴾ فتعلموا ﴿مَا يَصَاحِكُمْ﴾: محمد ﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾: جنون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ أي: قبل ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة إن عصيتموه.

٤٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أي: لا أسألكم عليه أجراً ﴿إِنْ أَجْرِي﴾: ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع يعلم صدقي.

٤٨ - ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْدُؤُا بِالْحَقِّ﴾: يلقيه إلى أنبيائه ﴿عِلْمَ النَّبِيِّاتِ﴾: ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض.

٤٩ - ﴿قُلْ جَاءَ الْفَقْرُ﴾: الإسلام ﴿وَمَا يُبَدِّئُ

الْبَطْلُ﴾: الكفر ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: لم يبق له أثر.

٥٠ - ﴿قُلْ إِنْ صَلَّيْتُ﴾ عن الحق ﴿فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى

نَفْسِي﴾ أي: إثم ضلالي عليها ﴿وَإِنْ أَهْتَدَيْتُ فِيمَا

يُوحَىٰ إِلَيَّ رَيْتُ﴾ من القرآن والحكمة ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ

لِلدُّعَاءِ ﴿قَرِيبٌ﴾.

٥١ - ﴿لَوْ رَزَيْتُ﴾ يا محمد ﴿إِذْ فَرَعُوا﴾ عند

البعث، لرأيت أمراً عظيماً ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ لهم منا،

أي: لا يفتوننا ﴿وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي:

القبور.

٥٢ - ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾: بمحمد، أو القرآن ﴿وَأَنَّى

لَهُمُ النَّشَاوُشُ﴾ أي: تناول الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾

عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣ - ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا

﴿وَيَقْدِرُونَ﴾: يرمون ﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي:

بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في

النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: ساحر،

شعر، كهانة.

٥٤ - ﴿رَجِيلٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان،

أي: قبوله ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: أشباههم في الكفر

﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي: قبلهم ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي سَكِّ مَرْيَبٍ﴾: موقع في الرية لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا

بدلائله في الدنيا.

سورة الألقم

مكية، وهي خمس - أو ست - وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾ إلى الأنبياء ﴿أَوَّلِ آيَاتِهِ مَثْنً وَثُلُثَ وَرُبْعَ زَيْدٍ فِي الْخَلْقِ﴾: في الملائكة وغيرها ﴿مَا يَشَاءُ إِنْ أَرَادَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ وَمَا يُمْسِكُ﴾ من ذلك ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد إمسাকে ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله.

٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نَعَمْتَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ اذكروا نعم الله عليكم التي لا تستطيعون إحصاءها، اذكروها بالسننكم وقلوبكم، واشكروها بأعمالكم وذلك بأن تستعملوها فيما يرضي ربكم، اذكروها لاستدامتها وطلب المزيد منها ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾، (من) زائدة (خالق) مبتدأ ﴿غَيْرَ اللَّهِ﴾، بالرفع، نعت ل(خالق) لفظاً ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يُرْزَقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ المطر ﴿وَمِنْ الْأَرْضِ﴾ النبات؟ والاستفهام للتقريب، أي: لا خالق رازق غيره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّبِعْهُ فَنُفَعُوكُمْ﴾ من أين تصرفون عن توحيد مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤ - ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكُمْ فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾
والبعث والحساب والعقاب ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ مِنْ عَدَاةِ اللَّهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَتَّىٰ فَلَا تَعْرِفُكُمْ الْعُرْوَةُ الذُّنُبَا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿وَلَا يَعْرِفُكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الْعُرْوَةُ﴾: الشيطان.

٦ - ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾: أتباعه في الكفر ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: النار الشديدة.

٧ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفيه.

٨ - ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ بالتمويه ﴿فَرَّاهُ حَسَنًا﴾، (من) مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزيين لهم ﴿حَسَرَاتٍ﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

٩ - ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُفِيرُ سَحَابًا﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تُزعهه ﴿فَتُفِقُّهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ مَّتَّيَّةٍ﴾ لا نبات بها ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ من البلد ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يبسها، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي: البعث والإحياء.

١٠ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: وهو: لا إله إلا الله، ونحوها من كل طيب يرفع إلى الله ويعرض عليه ويشئ على صاحبه في الملائ الأعلى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يرفعه الله إليه كالكلم الطيب ﴿وَالَّذِينَ يَسْكُرُونَ﴾ المكورات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنسي في دار الندوة من تقيده، أو قتله، أو إخراجها، كما ذكر في الأنفال ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبْورُ﴾: يهلك.

١١ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي: مني، بخلق ذريته منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾، حال، أي: معلومة له ﴿وَمَا يَحْمُرُ مِنْ عُمرٍ﴾ أي: ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿وَلَا يُقْضَىٰ مِنْ عُمرِهِ﴾ أي: ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: هين.

١٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ : شديد العذوبة ﴿سَائِغٌ شَرَابُهُ﴾ : شربه .

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ : شديد الملوحة ﴿وَمِنْ كُلِّ مَلْحٍ مِلْحٌ مِنْهُمَا﴾ : تأكلون لحمًا طريًا ﴿هُوَ السَّمَكُ﴾ : تستخرجون من الملح ، وقيل : منهما ﴿حَلِيَّةٌ تَلْبَسُونَهَا﴾ : هي اللؤلؤ والمرجان .

﴿وَزَيٌّ﴾ : تبصر ﴿أَفْئَلِكُ﴾ : السفن ﴿فِيهِ﴾ : في كل منهما ﴿مَوَآخِرُ﴾ : تمخر الماء ، أي : تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة .

﴿لَتَبْتَغُوا﴾ : تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ : تعالوا بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : الله على ذلك .

١٣ - ﴿يُولِجُ﴾ : يدخل الله ﴿الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾ : يدخله ﴿فِي الْآيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا فِي فَلَكِهِ﴾ : يوم القيامة .

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ : أي : غيره ، وهم الأصنام ﴿مَا

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا وَزَيٌّ الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرُ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ الْآيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي الْآيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجْلِ مَسْمِيٍّ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا مَأْتِكُمْ سَمْعًا وَتَأْتِيكُمْ سَمْعًا وَلَا تَهْتَفُونَ بِهِنَّ كَمَا يَهْتَفُونَ بِهِنَّ إِذْ يَدْعُوكَ إِذْ يَدْعُوكَ فَاصْبِرْ إِنَّ هَيْبَتَكَ مَرْكُوبَةً ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الرَّحِيمُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمَلِهَا لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ : لافاة النواة .

١٤ - ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَا يُسْمِعُوا قَرَضًا﴾ : ما أجابوكم .

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ : بإشراككم إياهم مع الله ، أي : يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾ : بأحوال الدارين ﴿مِثْلُ خَيْرٍ﴾ : عالم ، وهو الله تعالى .

١٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾ : بكل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ : عن خلقه ﴿الرَّحِيمُ﴾ : المحمود في صنعه بهم .

١٦ - ﴿إِنْ يَشَاءُ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ : بديكم .

١٧ - ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾ : شديد .

١٨ - ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ : أئمة ، أي : لا تحمل ﴿وَازِرَةٌ﴾ : نفس ﴿أُخْرَى﴾ : نفس ﴿وَأَنْتُمْ تَدْعُونَ﴾ : نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾ : بالوزر ﴿إِنِّي جَمَلُهَا﴾ : منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يُحْمَلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾ : المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾ : قرابة كالأب والابن . وعدم الحمل في الشقين حكم من الله ﴿إِنَّمَا نُذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ : أي : يخافونه وما رأوه ، لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ : آدموها ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ﴾ : تطهر من الشرك وغيره ﴿فَلِنَمَّا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾ : فصلاحه مختص به ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ : المرجع ، فيجزى بالعمل في

الأخرة .

١٩ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن.

٢٠ - ﴿وَلَا الظُّلُمَاتُ﴾: الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾: الإيمان.

٢١ - ﴿وَلَا الظُّلُّ وَلَا العُرُوءُ﴾: الجنة والنار.

٢٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: المؤمنون والكفار، وزيادة (لا) في الثلاثة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي: الكفار - شبههم بالموتى - فيجيبون.

٢٣ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: منذر لهم.

٢٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مَنْ أُمَّةٌ إِلَّا حَلَّا﴾: سلف ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: نبي يندرها.

٢٥ - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿وَبِالْزُّبُرِ﴾: كصحف إبراهيم

﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦ - ﴿مَنْ أَخَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم ﴿فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرًا﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿بِهِ﴾ نَمْرَتٌ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَحْرٌ وَأَصْفَرٌ وَمِنْ الْجِبَالِ سَوْدٌ﴾ عطف على (جدد)، أي: صحور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسودٌ غريبٌ، وقليلاً: غريبٌ أسود.

٢٨ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ﴾ كاختلاف الثمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿عَفُورٌ﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يقرؤون ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أداموها ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ زكاة وغيرها ﴿يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّنْ تَكُونُ﴾: تهلك.

٣٠ - ﴿لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: إنهم عَفُورٌ لذنوبهم ﴿شُكُورٌ﴾ لطاقاتهم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا العُرُوءُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالْزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرًا ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَمْرَتًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَأَلْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٣٠﴾ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّنْ تَكُونُ ﴿٣١﴾ لِيُوفِيَهُمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٢﴾

٣١ - ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن
﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: تَقَدَّمَهُ مِنَ
الكتب.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ عالم بالبواطن
والظواهر.

٣٢ - ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾: أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن
﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: وهم أمتك.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: بالتقصير في العمل به.

﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾: يعمل به أغلب الأوقات.

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: يضم إلى العمل التعليم
والإرشاد إلى العمل ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته.

﴿ذَلِكَ﴾: أي: إيراثهم الكتاب ﴿هُوَ الْفَضْلُ
الْكَبِيرُ﴾.

٣٣ - ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، جملة
﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ خبر المبتدأ ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾.

﴿يَدْخُلُونَ﴾: خبر ثانٍ ﴿فِيهَا مِنْ﴾: بعض ﴿أَسَاوِرٍ مِنْ

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ
الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ
مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ
الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ
فِيهَا مِنْ أَسَاوِرٍ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾
وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ
شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ
نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيموتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ
عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ
فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ
أَوَّلًا نَعْمَرِّكُمْ مَا بُدِّعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ
فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٣٧﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ
غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٨﴾

ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾: مرصعاً بالذهب ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

٣٤ - ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: جميعه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾: للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾
للطاعة.

٣٥ - ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ﴾: أي: الإقامة ﴿مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب.

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها.

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: بالموت ﴿فِيموتُوا﴾: يستريحوا.

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾: طرفه عين ﴿كَذَلِكَ﴾: كما جزيناهم ﴿نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ﴾: كافر.

٣٧ - ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا﴾: منها ﴿نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: فيقال لهم:

﴿أَوَّلًا نَعْمَرِّكُمْ مَا﴾: وقتاً ﴿بُدِّعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَذَكُّرٍ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾: الرسول، فما أحببتم ﴿فَذُوقُوا فَمَا

لِلظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾: يدفع العذاب عنهم.

٣٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب، فعلمه بغيره

أولى بالنظر إلى حال الناس.



٣٩ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضهم بعضاً.

﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي: وبال كفرة ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾: غضباً ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسْرًا﴾: للآخرة.

٤٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى.

﴿أَرُونِي﴾: أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ اءَاتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حجة ﴿مِنَهُ﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك.

﴿كَلْ إِنَّ﴾: ما ﴿يَعْبُدُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم.

٤١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿وَلَئِنْ﴾، لام قسم ﴿رَأَيْنَا﴾ إن ﴿ما﴾ ﴿أَمْسَكْنَاهُمَا﴾: يمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: سواه ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ في تأخير عقاب الكفار.

٤٢ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي: كفار مكة أي: قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ أقسموا ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ﴿لَيَكُونَنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ﴾: اليهود والنصارى وغيرهم، أي: أي واحدة منها، لما رأوا من تكذيب بعضها بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ مجيئه ﴿إِلَّا تَفُورًا﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣ - ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿وَمَكْرًا﴾ العمل ﴿السَّيِّئِ﴾ من الشرك وغيره. ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾: يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسوله. ﴿فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي: لا يُبدل بالعذاب غيره، ولا يحوّل إلى غير مستحقه.

٤٤ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسوله.

﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: يسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قَدِيرًا﴾ عليها.



هُوَ الَّذِي جَعَلَكَ خَلْقًا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرَهُمْ إِلَّا خُسْرًا ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ اءَاتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْهُ بَلْ إِنَّ بَعْضَ الظَّالِمِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ بِمَا يَفْعَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٤٠﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدَّعُونَ: تعبدون مِنْ دُونِ اللَّهِ: أي: غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى. ﴿أَرُونِي﴾: أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ اءَاتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حجة ﴿مِنَهُ﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك. ﴿كَلْ إِنَّ﴾: ما ﴿يَعْبُدُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم. ٤١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿وَلَئِنْ﴾، لام قسم ﴿رَأَيْنَا﴾ إن ﴿ما﴾ ﴿أَمْسَكْنَاهُمَا﴾: يمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: سواه ﴿إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ في تأخير عقاب الكفار. ٤٢ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي: كفار مكة أي: قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ أقسموا ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِن جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ﴿لَيَكُونَنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِمْدَى الْأُمَمِ﴾: اليهود والنصارى وغيرهم، أي: أي واحدة منها، لما رأوا من تكذيب بعضها بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾ مجيئه ﴿إِلَّا تَفُورًا﴾: تباعداً عن الهدى. ٤٣ - ﴿أَسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿وَمَكْرًا﴾ العمل ﴿السَّيِّئِ﴾ من الشرك وغيره. ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾: يحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسوله. ﴿فَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي: لا يُبدل بالعذاب غيره، ولا يحوّل إلى غير مستحقه. ٤٤ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكُنُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسوله. ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: يسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قَدِيرًا﴾ عليها.

٤٥ - ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من المعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهِمَا﴾ أي: الأرض ﴿مِنْ دَاتِقٍ﴾: نَسْمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يُعَاذُهُ بِصِرَاطٍ ﴿فِيحَازِبُهُمْ عَلَىٰ أَعْمَالِهِمْ﴾ بِإِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِقَابِ الْكَافِرِينَ.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مكية أو لا قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ انْفِرُوا﴾ الآية،
أو مدنية، ثنتان وثمانون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢ - ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ المحكم بعجيب النظم وبيد المعاني.
- ٣ - ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
- ٤ - ﴿عَلَىٰ﴾، متعلق بما قبله ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له: لست مرسلًا.

﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهِمَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَا كُنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾
﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ يُعَاذُهُ بِصِرَاطٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ التَّوْبَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴿٥﴾ لِيُنذِرَ قَوْمًا مَّا أُنذِرُوا وَأَبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴿٦﴾ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعِنَتِهِمْ غُلًّا فَلَهُمْ إِلَىٰ الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿٩﴾ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ﴿١١﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾

- ٥ - ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بخلقه.
- ٦ - ﴿لِيُنذِرَ﴾ به ﴿قَوْمًا﴾، متعلق بـ (تنزيل) ﴿مَّا أُنذِرُوا وَأَبَاؤُهُمْ﴾ أي: لم يُنذَرُوا في زمن الفترة ﴿فَهُمْ﴾ أي: القوم ﴿غَافِلُونَ﴾ عن الإيمان والرشد.
- ٧ - ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾: وجب ﴿عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ﴾ بالعذاب ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: الأكثر.
- ٨ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعِنَتِهِمْ غُلًّا﴾ بأن تُضم إليها الأيدي، لأن الغلَّ يجمع اليد إلى العنق ﴿فَهُمْ﴾ أي: الأيدي مجموعة ﴿إِلَىٰ الْأَذْقَانِ﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحيين ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد: أنهم لا يذعنون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.
- ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، بفتح السين ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم.
- ١٠ - ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- ١١ - ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾: ينفع إنذارك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ﴾: خافه ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾: هو الجنة.
- ١٢ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ للبعث ﴿وَنَكْتُبُ﴾ في اللوح المحفوظ ﴿مَا قَدَّمُوا﴾ في حياتهم من خير وشر ليجازوا عليه ﴿وَوَآثَرَهُمْ﴾ ما استنَّ به بعدهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾، نصبه بفعل يفسره: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

١٣ - ﴿وَأَضْرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾، مفعول أول ﴿أَصْحَابَ﴾، مفعول ثانٍ ﴿الْقُرْبَىٰ إِذْ جَاءَهَا﴾ إلى آخره، بدل اشتمال من (أصحاب القرية) ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾.

١٤ - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ إلى آخره، بدل من (إذ) الأولى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: قَوَّيْنَا الاثنتين ﴿بِشَايِكَ﴾ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

١٥ - ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلْنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾.

١٦ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا بَعْدُ﴾، جارٍ محروى القسم، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في: ﴿إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾.

١٧ - ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾: التبليغ البين الظاهر بالأدلة الواضحة.

١٨ - ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾: تشاءمنا ﴿بِكُمْ﴾ لانقطاع المطر عنا بسببكم ﴿إِنِّي لَمَ قَسِمٌ لَّوْ تَتَّبَعُوا لَلرَّجْمِ كُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلِمَسْكِرَاتِنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقُرْبَىٰ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٣﴾
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِشَايِكَ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلْنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٥﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلَّمْنَا مَا لَا كُنَّا نَلْمِزُكَ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنْتَهُوا لَلرَّجْمِ كُمْ وَلِمَسْكِرَاتِنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكُمْ أَفَمَنْ ذُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٠﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُّهْتَدُونَ ﴿٢١﴾ وَمَالِيَ لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٢﴾ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِيدُنِ الرِّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْفِقُونَ ﴿٢٣﴾ إِنِّي إِذْ لَبِيضًا لِّمُيَسَّرٍ ﴿٢٤﴾ إِنِّي إِذْ لَبِيضًا لِّمُيَسَّرٍ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٧﴾

١٩ - ﴿قَالُوا طَلَبْنَاكُمْ﴾: شؤمكم ﴿مَعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿أَيْنَ﴾، همزة استفهام دخلت على (إن) الشرطية ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾: وعظمتم وحُوفتكم، وجواب الشرط محذوف، أي: تطيبرتم وكفرتهم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾: متجاوزون الحد بشرككم.

٢٠ - ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هو حبيب النجار، كان قد آمن بالرسول، ومنزله بأقصى البلد ﴿يَسْعَى﴾: يشد عدوًا لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿قَالَ يَبْقَرُونَ﴾: اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

٢١ - ﴿اتَّبِعُوا﴾، تأكيد لأول ﴿مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا﴾ على رسالته ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ فقيل له: أنت على دينهم؟

٢٢ - فقال: ﴿وَمَا لِي لَا أُعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقتني، أي: لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيهما؟ وأنتم كذلك ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بعد الموت، فيجازيكم بكفركم.

٢٣ - ﴿أَتَّخِذُ﴾، وهو استفهام بمعنى النفي ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿الْأَلِهَةَ﴾: أصناماً ﴿إِنْ يُرِيدُنِ الرِّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُعْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها ﴿شَيْئًا وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ صفة (آلهة).

٢٤ - ﴿إِنِّي إِذْ لَبِيضٌ﴾ أي: إن عبادت غير الله ﴿لَبِيضٌ صَالِحٌ مُّبِينٌ﴾: بين.

٢٥ - ﴿إِنِّي إِذْ لَبِيضٌ بِرَبِّكُمْ فَاسْمِعُونَ﴾ أي: اسمعوا قولِي، فرجموه فمات.

٣٦ - ﴿قِيلَ﴾ له عند موته: ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا﴾، حرف تنبيه ﴿لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧ - ﴿بِمَا عَفَّرَ لِي رَبِّي﴾: بغفرانه ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

٢٨ - ﴿وَمَا﴾ ، نافية ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أي : حبيب
 ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ : بعد موته ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي :
 ملائكة لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُتْرَلِينَ﴾ ملائكة لإهلاك
 أحد. ٢٩ - ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿كَانَتْ﴾ عقوبتهم ﴿إِلَّا﴾
 صيحة واحدة ﴿صَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ﴾ فإذا هم حديدون :
 ساكنون ميتون. ٣٠ - ﴿يَحْسِرَةَ عَلَى الْعِبَادِ﴾ هؤلاء
 ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة
 التألم، ونداؤها مجاز، أي : هذا أوانك فاحضري
 ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ، مسوق
 لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المؤذي إلى
 إهلاكهم المسبب عنه الحسرة. ٣١ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ :
 أي : القائلون للنبي : لست مرسلًا، والاستفهام
 للتقرير: أي : علموا ﴿كَرَّ﴾ ، خيرية بمعنى كثيراً،
 معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل،
 والمعنى: إنا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿مِنَ﴾
 القرون : الأمم ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي : المهلكين ﴿إِلَيْهِمْ﴾
 أي : المكذبين ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ أفلا يعتبرون بهم؟
 والمعنى: ألم يعلموا إهلاكنا كثيراً من الأمم
 السابقة، وهذا الإهلاك يشتمل على عدم رجوع
 المهلكين إلى هؤلاء الباقين المكذبين الذين لم

يعتبروا. ٣٢ - ﴿وَإِنْ﴾ ، نافية ﴿كُلُّ﴾ أي : كل الخلائق، مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى إلا ﴿جَمِيعٌ﴾ خبر
 المبتدأ، أي : مجموعون ﴿لَدَيَّا﴾ : عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ للحساب، خبر ثان. ٣٣ - ﴿وَأَيُّ آيَةٍ﴾
 لهم ﴿عَلَى الْبَعْثِ﴾ ، خبر مقدم ﴿الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ﴾ ، بالتخفيف ﴿أَحْيَيْتَهَا﴾ بالماء، مبتدأ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾
 كالحنطة ﴿فَيْتَهُ بِأَكْلُونُ﴾. ٣٤ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنْ﴾
 العيون. ٣٥ - ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ أي : ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي : لم
 تعمل الثمر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ ٣٦ - ﴿سُبْحٰنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ : الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾
 مما تئمت الأرض من الحبوب وغيرها ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ من
 المخلوقات العجبية الغربية. ٣٧ - ﴿وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ﴾ على القدرة العظيمة ﴿أَيُّلُ سَلَخُ﴾ : نفضل ﴿مِنَهُ النَّهَارَ فَإِذَا﴾
 هم مُظْلِمُونَ : داخلون في الظلام. ٣٨ - ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره، من جملة الآية لهم، أو آية
 أخرى، والقمر كذلك ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي : إليه لا تتجاوزهُ ﴿ذَلِكَ﴾ أي : جريها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في
 ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه. ٣٩ - ﴿وَالْقَمَرَ﴾ ، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿قَدْرَتُهُ﴾ من حيث سيره
 ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين
 يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازله في رأي العين ﴿كَالْمُرْجُونَ الْقَدِيرِ﴾ أي :
 كعود الشماريخ إذا عتق، فإنه يرق ويتقوس ويصفّر. والشماريخ جمع شمراخ وشمروخ وهو عيدان العنقود
 الذي يكون فيه الرطب. ٤٠ - ﴿لَا الشَّمْسُ بَلْبَعِي﴾ : يسهل ويصح ﴿فَلَمَّا أَنْ تَدْرَكَ الْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في
 الليل ﴿وَلَا أَيُّلُ سَابِقَ النَّهَارِ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وَكُلُّ﴾ - تنوينه عوض عن المضاف إليه - من الشمس
 والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ﴾ : يسرون، نزلوا منزلة العقلاء.

٤١ - ﴿وَأَيُّهُمُ﴾ على قدرتنا ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾
 أي: آباءهم الأصول ﴿فِي الْفُلْكِ﴾ أي: سفينة نوح
 ﴿الْمَشْحُونُ﴾: المملوء.

٤٢ - ﴿وَحَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ أي: مثل فلك نوح،
 وهو ما عملوه على شكله من السفن الصغار والكبار
 بتعليم الله تعالى ﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾ فيه.

٤٣ - ﴿وَلَنْ نَشَأَ نُفُسَهُمْ﴾ مع إيجاد السفن ﴿فَلَا
 صَرِيحٌ﴾: مغيب ﴿لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ﴾: ينجون.

٤٤ - ﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: لا
 ينجيهم إلا رحمتنا لهم وتمتعنا إياهم بلذاتهم إلى
 انقضاء آجالهم.

٤٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ﴾ من
 عذاب الدنيا كغيركم ﴿وَمَا خَلَقَكُمْ﴾ من عذاب
 الآخرة ﴿لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ أعرضوا.

٤٦ - ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا
 عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٤٧ - ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ أي: قال فقراء الصحابة ﴿لَهُمْ
 اتَّقُوا﴾ علينا ﴿وَمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ من الأموال ﴿قَالَ
 الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ استهزاء بهم: ﴿أَنْطَعِمُ مِنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعْمَهُ﴾ في معتقدكم هذا؟ ﴿إِنْ﴾: ما

﴿أَنْتَرُ﴾ في قولكم لنا ذلك مع معتقدكم هذا ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين، وللتصريح بكفرهم موقع عظيم.

٤٨ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالبعث ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٤٩ - قال تعالى: ﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾ أي: ينتظرون ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ وهي نفخة إسرافيل الأولى ﴿تَأْخُذُهُمْ
 وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾، بالتشديد، أصله: يختصمون، نقلت حركة التاء إلى الخاء، وأدغمت في الصاد، أي:

٥٠ - ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾ أي: أن يوصوا ﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾ من أسواقهم وأشغالهم، بل
 يموتون فيها.

٥١ - ﴿وَيُفَيِّحُ فِي الْأُصُورِ﴾ هو قرن النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون. كما في «الصحاحين»: البخاري (٤٨١٤) ومسلم (٢٩٥٥) أن أبا هريرة رضي الله عنه سئل: هل هي أربعون يوماً؟ قال: آبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: آبيت قال: أربعون شهراً؟ قال آبيت. ولم يجزم بشيء. ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي: المقبورون ﴿بِتُرَابٍ
 الْأَجْدَانِ﴾: القبور ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْلُوتُ﴾: يخرجون بسرعة.

٥٢ - ﴿قَالُوا﴾: أي: الكفار منهم: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿وَيَلْنَا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه
 ﴿مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا﴾ أي: البعث ﴿مَا﴾ أي: الذي ﴿وَعَدَ﴾ به ﴿الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ﴾ فيه ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾
 أفروا حين لا ينفعهم الإقرار، وقيل: يقال لهم ذلك.

٥٣ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ أي: عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾.

٥٤ - ﴿قَالِيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَأَيُّهُمُ﴾ أي: آباءهم الأصول ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ وحلقنا
 لهم من مثله، ما يركبون ﴿٤٢﴾ وإن نشأ نفوسهم فلا صريح لهم
 ولا هم يقدرون ﴿٤٣﴾ إلا رحمة منا ومتعاً إلى حين ﴿٤٤﴾ وإذا
 قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ﴿٤٥﴾
 وما تأتيتهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين
 ﴿٤٦﴾ وإذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله قال الذين كفروا
 للذين آمنوا أنطعِم من لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطَعْمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي
 ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٤٧﴾ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين
 ﴿٤٨﴾ ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون
 ﴿٤٩﴾ فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون ﴿٥٠﴾
 ويُفَيِّحُ فِي الْأُصُورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَانِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْلُوتُ
 ﴿٥١﴾ قَالُوا إِنَّا لَنَرَاكَ مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ
 وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً
 وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٥٣﴾ قَالِيَوْمَ لَا تُظَلَمُ
 نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٤﴾

٥٥ - ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمِ فِي شُغْلٍ ﴿٥٥﴾ عَمَّا فِيهِ
أهل النار مما يتلذذون به، لا شغل يتبعون فيه، لأن
الجنة لا نَصَب فيها ﴿فَكَهُونُ﴾: ناعمون، خير ثان
لـ (إِنَّ) والأول: (في شغل).

٥٦ - ﴿هُمُ﴾، مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾، جمع
ظُلَّة، أو ظِلٌّ: خبر، أي: لا تصيبهم الشمس ﴿عَلَى
الْأَرَايِكِ﴾، جمع أريكة وهو السرير في الحجرة، أو
الفرش فيها ﴿مُتَّكِنُونَ﴾، خير ثان، مُتَعَلِّقٌ عَلَى.

٥٧ - ﴿هُمُ فِيهَا فَكَّهُهُمُ وَهُمْ﴾ فيها ﴿مَا يَدْعُونَ﴾:
يتمنون.

٥٨ - ﴿سَلِّمُ﴾، مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾، خبره: ﴿مِن رَّبِّ
رَجِيمٍ﴾ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم.

٥٩ - ﴿وَقَوْلٍ﴾ يقول: ﴿أَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَنهَا الْفُجْرُونَ﴾
أي: انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم.

٦٠ - ﴿الَّذِي أَعْتَدَ إِلَيْكُمْ﴾: أمركم ﴿بِئْتِيَّ عَادَمَ﴾
على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾:
لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُرْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: بين العداوة.

٦١ - ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾: وُحْدُونِي وَأُطِيعُونِي ﴿هَذَا
صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾: خلقاً كثيراً ﴿أَلَمْتُمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله، أو ما حلَّ بهم من
العذاب فتؤمنون؟

٦٣ - ويقال لهم في الآخرة: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها.

٦٤ - ﴿أَضَلُّوهُمُ الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

٦٥ - ﴿الْيَوْمَ نَخِئُ عَلَىٰ آفُرِهِمْ﴾ أي: الكفار لقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ
أَرْجُلُهُمْ﴾ وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه.

٦٦ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾: لأعميناها طمساً ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾: ابتدروا ﴿الْصِّرَاطَ﴾: الطريق
ذاهبين كعادتهم ﴿فَأَنْزَلْنَا﴾: فكيف ﴿يُصِرون﴾ حيثذا؟ أي: لا يبصرون.

٦٧ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾ قردة وخنازير، أو حجارة ﴿عَلَىٰ مَكَاتِبِهِمْ﴾ أي: في منازلهم ﴿فَمَا
أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لم يقدرُوا على ذهاب ولا مجيء.

٦٨ - ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ﴾ بإطالة أجله ﴿نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ﴾ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً
وهرماً ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرٌ على البعث فيؤمنون؟.

٦٩ - ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي: النبي ﴿الشَّعْرَ﴾ ردُّ لقولهم: إن ما أتى به من القرآن شعر ﴿وَمَا يَلْبَسِي﴾: يسهل
﴿لَهُ﴾ الشعر ﴿إِنْ هُوَ﴾ ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾: مظهر للأحكام وغيرها.

٧٠ - ﴿لِيُنذِرَ﴾ به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون ﴿وَيَحْيَىٰ الْقَوْلَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى
الْكٰفِرِينَ﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به.

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا وَلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا

٧١ - ﴿أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ﴾ : يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس ﴿مِمَّا عَلِمْتَ أَيْدِيًا﴾ أي: عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أَنْعَمًا﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾ : ضابطون.

٧٢ - ﴿وَدَلَّلْنَاهَا﴾ : سخرناها ﴿فَهُمْ فِيمَنَّا رُكُوبُهُمْ﴾ : مركوبهم ﴿وَمِنَهَا يَأْكُلُونَ﴾ .

٧٣ - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَسَارِبٌ﴾ من لبنها، جمع مشرب بمعنى شرب، أو موضعه ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك.

٧٤ - ﴿وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَهَاتٍ﴾ : أصناماً يعبدونها ﴿لَعَلَّهُمْ يُبْصِرُونَ﴾ : يمتنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم.

٧٥ - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: آلهتهم، نزلوا منزلة العقلاء ﴿صَرَّهُمْ وَهُمْ﴾ أي: آلهتهم من الأصنام ﴿فَهُمْ جُنْدٌ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ في النار معهم.

٧٦ - ﴿فَلَا يَخْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك: لست مرسلاً وغير ذلك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٧٧ - ﴿أَوْلَئِنَّ يَوْمَئِذٍ لِّلَّذِينَ لَا يَرْوُونَ حِجْرًا مِّنَ اللَّيْلِ إِذْ يُبْعَثُونَ قُلُوبُهُمْ خَمْرٌ مُّزْجِيَةٌ يَوْمَئِذٍ يَخْلَعُونَ كِلَابَهُمْ حِجْرًا﴾ وهو العاصي بن وائل، شديد الخصومة لنا ﴿ثُمَّ يَنْفَى فِي نَفْيِ الْبَعْثِ﴾ : مني إلى أن صيرناه شديداً قويا ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ : شديد الخصومة لنا ﴿ثُمَّ يَنْفَى فِي نَفْيِ الْبَعْثِ﴾ .

٧٨ - ﴿وَصَرَبٌ لَنَا مَثَلًا﴾ في ذلك ﴿وَوَيْسَى خَلَقَهُ﴾ من المنى، وهو أغرب من مثله ﴿قَالَ مَنِ ابْنِي الْعَظْمِ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي: بالية، ولم يقل بالباء [أي: رميمه] لأنه اسم لا صفة، وروي أنه أخذ عظماً رميمياً، فقتله، وقال للنبي ﷺ: أترى يُحيي الله هذا بعد ما بليَ ورَمَ؟! فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار» .

٧٩ - ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾ : مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ مجملاً ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه.

٨٠ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكَ مِنَ النَّاسِ﴾ في جملة الناس ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾ : المَرْخ والعَقَار، أو كل شجر إلا العُتَاب ﴿نَارًا فَإِذَا أَنشَأَهُ مِن تُوْقُودُونَ﴾ : تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفئ النار، ولا النار تحرق الخشب.

٨١ - ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿بِقَدْرِ عَنِّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: الأناسي في الصغرى؟ ﴿بَلَى﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجاب نفسه ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾ : الكثير الخلق ﴿أَعْلِيَمُ﴾ بكل شيء.

٨٢ - ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾ : شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أي: خَلَقَ شَيْئًا ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

٨٣ - ﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُكَ﴾ : مُلْكُكَ، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي: القدرة على ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ : تُرَدُّونَ في الآخرة.

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مكية، مئة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾: الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به. ٢ - ﴿فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا﴾: الملائكة تزجر السحاب، أي: تسوقه. ٣ - ﴿فَاللَّيْلِ لَيْلًا﴾: أي: جماعة قراء القرآن يتلونه ﴿وَذَكَرًا﴾، مصدر من معنى التاليات. ٤ - ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾. ٥ - ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ﴾ أي: والمغرب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٦ - ﴿إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكُوكِبِ﴾. ٧ - ﴿وَحَفْطًا﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: حفظناها بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾، متعلق بالمقدر ﴿شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾: عاتٍ خارج عن الطاعة. ٨ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ أي: الشياطين، مستأنف، أصله: يسمعون، أدغمت التاء في السين وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿إِلَى الْأَعْلَى﴾: الملائكة في السماء، وعُدِّي السماع بـ (إلى) لتضمنه معنى الإصغاء، ﴿وَيَقْدُونَ﴾ أي: الشياطين بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ من آفاق السماء. ٩ - ﴿دُحُورًا﴾ مصدر دحره، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له ﴿وَهَلْمٌ﴾ في الآخرة ﴿عَدَابٌ وَأَيْبٌ﴾: دائم. ١٠ - ﴿إِلَّا مَنْ حَفِطَ لِحَفِطَةً﴾، مصدر، أي: المرة، والاستثناء من ضمير (يسمعون) أي: لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فَأَتْبَعُهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ﴾ يشبهه أو يحرقه أو يخيله. ١١ - ﴿فَأَسْتَفِيهِمْ﴾: استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ حَلَقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ (من) تغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْتَهُمْ﴾ أي: أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾: لازم يلصق باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ١٢ - ﴿بَلْ لِلَّهِ الْإِنْتِقَالُ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرَ، وَهُوَ الْإِخْبَارُ بِحَالِهِ وَحَالِهِمْ﴾، بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي: من تكذيبهم إياك ﴿وَهُمْ﴾ هم ﴿يَسْحَرُونَ﴾ من تعجبك. ١٣ - ﴿وَإِنَّا ذُكِّرُوا﴾: وُعظوا بالقرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾: لا يتعظون. ١٤ - ﴿وَإِنَّا رَأَوْا آيَةَ الْكَاثِبِينَ﴾: استهزئوا بها. ١٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ فيها: ﴿إِن﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بين. ١٦ - وقالوا منكرين للبعث: ﴿أَوَدَا وَتَنَا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَوْنَا لَمَبْعُوثُونَ﴾. ١٧ - ﴿أَوْ مَا نَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾. ١٨ - ﴿قُلْ نَعَمْ﴾ تبعثون ﴿وَأَنْتُمْ دَجْرُونَ﴾: صاغرون. ١٩ - ﴿فَاتَّأَمَّوْا﴾، ضمير مبهم يفسره: ﴿زَجْرَةٌ﴾ أي: صيحة ﴿وَوَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ﴾ أي: الخلائق أحياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما يفعل بهم. ٢٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الكفار: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿وَيَلْنَا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمٌ الَّذِينَ﴾ أي: الحساب والجزاء. ٢١ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُوكَ﴾. ٢٢ - ويقال للملائكة: ﴿أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالشرك ﴿وَأَرْزَحَهُمْ﴾: قرناءهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾. ٢٣ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿فَأَهْدُوهُمْ﴾: ذلّوهم وسوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾: طريق النار. ٢٤ - ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾: احبسوهم عند الصراط ﴿إِنَّمَا مَسْئُولُونَ﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالصَّفَّاتِ صَفًّا ١ فَالزَّجْرَتِ زَجْرًا ٢ فَاللَّيْلِ لَيْلًا ٣ فَالذِّكْرِ ذِكْرًا ٤
 إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ ٥ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ
 الْمَشْرِقِ ٦ إِنَّا زَيْنًا أَسْمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكُوكِبِ ٧ وَحَفْطًا
 مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ٨ دُحُورًا وَهَلْمٌ عَدَابٌ وَأَيْبٌ ٩ إِلَّا مَنْ حَفِطَ
 لِحَفِطَةٍ فَأَتْبَعُهُ شِهَابٌ نَاقِبٌ ١٠ فَأَسْتَفِيهِمْ أَهْمٌ أَشَدُّ حَلَقًا
 أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ
 وَيَسْحَرُونَ ١٢ وَإِنَّا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِنَّا رَأَوْا آيَةَ يَسْتَسْخَرُونَ
 ١٤ وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٥ أَوْ دَاوَاؤُنَا وَكُنَّا رِجَابًا وَعِظْمًا
 إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦ أَوْءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَجْرُونَ
 ١٨ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا يَا لَنَا هَذَا
 يَوْمَ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِبُوكَ ٢١
 أَحْسَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَرْزَحَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ٢٣ وَقَفُّوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ٢٤

٢٥ - ويقال لهم توبيحاً: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ﴾: لا ينصر بعضكم بعضاً كحالكم في الدنيا؟

٢٦ - ويقال لهم: ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِعُونَ﴾: متفادون أذلاء.

٢٧ - ﴿وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾: يتلاومون ويتخاصمون.

٢٨ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم للمتبوعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: عن الجهة التي كنا نأمنكم منها ليحلفكم أنكم على الحق، فصدقناكم واتبعناكم، المعنى: أنكم أضللتونا.

٢٩ - ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون لهم: ﴿بَلْ لَرُّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين، فرجعتهم عن الإيمان إلينا.

٣٠ - ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: قسوة وقدره نقهركم على متابعتنا ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾:

ضالين مثلنا. ٣١ - ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾ بالعذاب، أي: قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِنَّا﴾ جميعاً ﴿لَدَٰبِقُونَ﴾ العذاب بذلك القول. ٣٢ - ونشأ عنه قولهم: ﴿فَأَعْوَيْنَكُمْ﴾ المعلل بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا

مَا لَكُمْ لَا تَنصُرُونَ ﴿٢٥﴾ بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْمِعُونَ ﴿٢٦﴾ وَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَرُّ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكَ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ ﴿٣٠﴾ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلَ رَبِّنَا إِنَّا لَدَٰبِقُونَ ﴿٣١﴾ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا عَلَاوِينَ ﴿٣٢﴾ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ إِنَّمَا نُنَادِيكُم بِاللَّهِمَّ إِنَّا إِلَهُكُمْ لِشَاعِرٍ حَتَّيُونِ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ إِنَّكُمْ لَدَٰبِقُونَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَمَا تُجْرُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ الْإِعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿٤٠﴾ أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَكَرَهُمْ فُكْرُمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي حَتَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَٰفُؤْنَ عَلَيْهِمْ بِكُلِّ بَيْتٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴿٤٥﴾ بِيضَاءَ لَدَّةٍ لِلشَّرْبِيِّنَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴿٥١﴾

٣٣ - قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: لاشترакهم في العوابة.

٣٤ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ غير هؤلاء، أي: نعذبهم، التابع منهم والمتبوع.

٣٥ - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: هؤلاء، بقريته ما بعده ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ٣٦ - ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّمَا

تُنَادِيكُم بِاللَّهِمَّ إِنَّا إِلَهُكُمْ لِشَاعِرٍ حَتَّيُونِ﴾ أي: لأجل قول محمد؟ ٣٧ - قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ﴾

الجاتين به، وهو أن لا إله إلا الله. ٣٨ - ﴿إِنَّكُمْ﴾ - فيه التفات - ﴿لَدَٰبِقُونَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾. ٣٩ - ﴿وَمَا تُجْرُونَ إِلَّا﴾

جزاء ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع. ٤١ - ذكر جزاؤهم في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ بكرة وعشياً. ٤٢ - ﴿فَوَكَرَهُمْ﴾، بدل، أو بيان

للرزق، وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة، لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ بثواب الله ﷻ. ٤٣ - ﴿فِي حَتَّاتِ النَّعِيمِ﴾. ٤٤ - ﴿عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾: لا يرى بعضهم قفا

بعض. ٤٥ - ﴿يُطَٰفُؤْنَ عَلَيْهِمْ﴾: على كل منهم ﴿بِكُلِّ بَيْتٍ مِّنْ مَّعِينٍ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿مِّنْ مَّعِينٍ﴾ من خمر يجري على

وجه الأرض كأنهار الماء. ٤٦ - ﴿بِيضَاءَ لَدَّةٍ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿لَدَّةٍ﴾: لذيدة ﴿لِلشَّرْبِيِّنَ﴾ بخلاف خمر

الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب. ٤٧ - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: ما يغتال عقولهم ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ﴾: من نُزف

الشارب أي: يسكرون، بخلاف خمر الدنيا. ٤٨ - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: حاسبات الأعين على

أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عِينٌ﴾: ضحام الأعين حسانها. ٤٩ - ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في اللون

﴿بَيْضٌ﴾ للنعام ﴿مَّكْنُونٌ﴾: مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه - وهو البياض في صفة - أحسن ألوان

النساء. ٥٠ - ﴿فَأَقْبَل بَعْضُهُمْ﴾: بعض أهل الجنة ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ عما مرَّ بهم في الدنيا. ٥١ - ﴿قَالَ

قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: صاحب ينكر البعث.

٥٢ - ﴿يَقُولُ﴾ لي تبيكتاً: ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدِقِينَ﴾ بالبعث؟!
 ٥٣ - ﴿إِنَّا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا إِنَّا لَمَعِيدُونَ﴾: مجزيون ومحاسبون؟! أنكر ذلك أيضاً.
 ٥٤ - ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطْلِعُونَ﴾ معي إلى النار للنظر حاله؟ فيقولون: لا.
 ٥٥ - ﴿فَأَطَّلَعَ﴾ ذلك القائل من بعض كوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ﴾ أي: رأى قريسته ﴿فِي سَوَاءِ الْحَجِيمِ﴾ أي: وسط النار.

٥٦ - ﴿قَالَ﴾ له تسميتاً: ﴿تَاللَّهِ إِنِّي﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كِدْتُ﴾: قاربت ﴿لَتُرِيدَنَّ﴾: لتهلكني بإغوائك. ٥٧ - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ عليّ بالإيمان ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ معك في النار. ٥٨ - ويقول أهل الجنة: ﴿أَمَّا نَحْنُ بِمَبْتِئِينَ﴾. ٥٩ - ﴿إِلَّا مَوْلَانَا الْأُولَى﴾ أي: التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾؟ هو استفهام تلذذ وتحديث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ٦٠ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذكر لأهل الجنة ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ٦١ - ﴿لِيُمِثِلَ هَذَا قَلْعَمِلَ الْعَمِلُونَ﴾ قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم يقولونه. ٦٢ - ﴿أَذَلِكَ﴾ المذكور لهم ﴿خَيْرٌ نُّزُلًا﴾

وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ سَجَرَةُ الرَّقُومِ﴾ المعدة لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجر المرّ يتهامه يُنبتها الله في الجحيم كما سيأتي. ٦٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿وَيْسَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف نثبتته؟! ٦٤ - ﴿إِنهَا سَجَرَةُ تُخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي: فعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. ٦٥ - ﴿طَلَعَهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُ زُرُّوسٌ الشَّيْطَانِ﴾ وإنما شتهها برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة من المخاطبين؛ لأنه استقرّ في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر. قال صاحب «الظلال»: والناس لا يعرفون رؤوس الشياطين كيف تكون، ولكنها مفزعة ولا شك، ومجرد تصورها يشير الفرع والرعب، فكيف إذا كانت طلعاً يأكلونه ويملؤون منه البطون. وقيل: المراد بالشياطين ضرب من الحيات رؤوسها بشعة المنظر، وقيل غير ذلك. وما ذكرناه أولاً هو الأقوى والله أعلم. ٦٦ - ﴿فَأَنَّهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿لَا يَكُونُونَ مِنهَا﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فَمَالُونَ مِنهَا الْبُطُونَ﴾. ٦٧ - ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَيْمٍ﴾ أي: ماء حار، يشربونه فيختلط بالمأكل منها، فيصير شوباً له. ٦٨ - ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرَجَهُمْ لِأَيِّ الْجَحِيمِ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها. ٦٩ - ﴿إِنَّهُمْ الْفَوَا﴾: وجدوا ﴿بِآيَةِ مَهْرٍ صَالِينَ﴾. ٧٠ - ﴿فَهُمْ عَلَىٰ أَثَرِهِمْ يَهُرَعُونَ﴾: يُرْعَجُونَ إلى أتباعهم، فيسرعون إليه. ٧١ - ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرَ الْأُولَى﴾ من الأمم الماضية. ٧٢ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُّذَرِّينَ﴾ من الرسل مخوفين. ٧٣ - ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُذَرِّينَ﴾: الكافرين، أي: عاقبتهم العذاب. ٧٤ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين، فإنهم نجوا من العذاب لأن الله أخلصهم لها. ٧٥ - ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا﴾ بقوله: رب (أني مغلوب فانصر) ﴿فَلْيَعْمِرِ الْمُجْسِبُونَ﴾ له نحن، أي: دعانا على قوم، فأهلكناهم بالغرق. ٧٦ - ﴿وَجَعَلْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾

أي: الغرق.

٧٧ - ﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَاقِيًّا﴾ فالناس كلهم من نسله عليه، وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان، ويافث وهو أبو الترك والخزر وبأجوج ومأجوج وما هنالك. ٧٨ - ﴿وَتُرْكَا﴾: أبقينا عليه ثناء حسناً ﴿في الآخرين﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. ٧٩ - ﴿سَلَّمَ﴾ منا ﴿على نوح في العالمين﴾. ٨٠ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿بحجى المحسين﴾. ٨١ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ٨٢ - ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾: كفار قومه. ٨٣ - ﴿وَأَتَّ مِنْ شَيْعِيهِمْ﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لإزهيهم﴾ وإن طال الزمان بينهما، وكان بينهما هود وصالح. ٨٤ - ﴿إِذْ جَاءَ﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿رَبِّهِ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وغيره. ٨٥ - ﴿إِذْ قَالَ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لَأَيُّهُ وَقَوْمِيهِ﴾ موبخاً: ﴿مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾؟ ٨٦ - ﴿أَفِكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؟﴾ و(إفكاً) مفعول له، و(إلهة) مفعول به ل (تريدون)، والإفك أسوأ الكذب، أي: أنعبدون غير الله؟ ٨٧ - ﴿فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. وكانوا نجّامين،

وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُرًّا بَاقِيًّا ٧٧ وَرَكَعًا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ٧٨ سَلَّمَ ٧٩ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ٨٠ إِنَّا كَذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِحَجْيِ الْمُحْسِنِينَ ٨١ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ٨٢ ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ٨٣ وَأَتَّ مِنْ شَيْعِيهِمْ ٨٤ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٥ إِذْ قَالَ لَأَيُّهُ وَقَوْمِيهِ مَا تَعْبُدُونَ ٨٦ أَفِكَاءَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ٨٧ فَمَا ظَنُّكَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٨٧ فَظَنَّرَ نَظْرَةَ فِي التَّجْوِيمِ ٨٨ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ٨٩ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ٩٠ فَرَأَعِ إِلَى إِلَهِيهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ٩١ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ٩٢ فَرَأَعِ عَلَيْهِمْ صَرَخًا بِالْيَمِينِ ٩٣ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ ٩٤ قَالَ أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ٩٥ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ٩٦ قَالُوا إِنَّا لَمُبْتَلُونَ ٩٧ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ٩٨ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِينَ ٩٩ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ١٠٠ فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ ١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ فِي السَّمَاءِ آتٍ أَذْبَحُكَ فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ١٠٢ قَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ آتٍ يَأْتِي أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُونَ ١٠٣

فخرجوا إلى عيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا. ٨٨ - ﴿فَظَنَّرَ نَظْرَةً فِي التَّجْوِيمِ﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليركوه ويعذروه في التخلف. ٨٩ - ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: عليل، أي: سأسقم. ٩٠ - ﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مُدْبِرِينَ﴾. ٩١ - ﴿فَرَأَعِ﴾: مال في خفية ﴿إِلَى إِلَهِيهِمْ﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ؟﴾ فلم ينطقوا. ٩٢ - فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ؟﴾ فلم يجب. ٩٣ - ﴿فَرَأَعِ عَلَيْهِمْ صَرَخًا بِالْيَمِينِ﴾: بالقوة، فكسرهما، فبلغ قومه ممن رآه. ٩٤ - ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُونَ﴾ أي: يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها؟ ٩٥ - ﴿قَالَ﴾ لهم موبخاً: ﴿أَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ من نحتكم ومنحوتكم، فاعبدوه وحده، و(ما) مصدرية، وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. ٩٧ - ﴿قَالُوا﴾ بينهم: ﴿إِنَّا لَمُبْتَلُونَ﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿قَالَفَوْهُ﴾ في التجويم: النار الشديدة. ٩٨ - ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقاءه في النار لتهلكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾: المقهورين، فخرج من النار سالماً. ٩٩ - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سَيِّدِينَ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام. ١٠٠ - فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ١٠١ - ﴿فَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ حَلِيمٍ﴾ أي: ذي حلم كثير ١٠٢ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: أن يسعى معه ويعينه، قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة ﴿فَقَالَ يَبْنَؤُا إِنِّي أَرَىٰ﴾ أي: رأيت ﴿فِي السَّمَاءِ آتٍ أَذْبَحُكَ﴾ ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فَأَنْظُرْ مَاذَا تَرَىٰ﴾ من الرأي، شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿قَالَ يَبْنَؤُا﴾، التاء عوض عن باء الإضافة ﴿أَعْمَلُ مَا تُؤْمَرُونَ﴾ به ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على ذلك.

١٠٣ - ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وَتَلَّمَّ لَبَّيْنًا﴾: صرعه عليه، ولكل إنسان جينان بينهما الجبهة، وكان ذلك بونى، وأمر السكين على حلقة، فلم تعمل شيئاً مانعاً من القدرة الإلهية.

١٠٤ - ﴿وَتَدَيَّنْتَهُ أَنْ يَتَّزِرَهُ﴾: ١٠٥ - ﴿فَدَصَّقَتْ الرُّؤْيَا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح، أي: يكفيك ذلك، فجمله (ناديناه) جواب (لَمَّا) بزيادة الواو ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناك ﴿تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم.

١٠٦ - ﴿إِن كَذَلِكَ﴾ الذبح المأمور به ﴿هُوَ أَلْبَتَرُ الْمُتَيْنِ﴾ أي: الاختبار الظاهر.

١٠٧ - ﴿وَفَدَيْنْتَهُ﴾ أي: المأمور بذبحه، وهو إسماعيل ﴿بِذَبْحٍ﴾: بكبش ﴿عَظِيمٍ﴾ من الجنة، فدبحه السيد إبراهيم مكبراً.

١٠٨ - ﴿وَرَكْنَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسناً.

١٠٩ - ﴿سَلَّمْنَا﴾ منا ﴿عَلَىٰ إِزْرِهِمَ﴾.

١١٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّمَّ لَبَّيْنًا ﴿١٠٣﴾ وَتَدَيَّنْتَهُ أَنْ يَتَّزِرَهُ ﴿١٠٤﴾ فَدَصَّقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ كَذَلِكَ هُوَ أَلْبَتَرُ الْمُتَيْنِ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنْتَهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ إِزْرِهِمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَضَّرْنَاهُمْ قَاوِمًا هُمْ أَتَقَلِّبُونَ ﴿١١٦﴾ وَإِنَّا لَنَنْتَقِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٧﴾ وَإِنَّا لَنَنْتَقِبُ الْمُحْسِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَاسٍ لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ أَذْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴿١٢٥﴾ اللَّهُ رَزَقَكُم مِّنْ أَوَّلِ الْآلَمِينَ ﴿١٢٦﴾

١١١ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٢ - ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿يَبْنًا﴾، حال مقدره، أي: يوجد مقدراً نوته ﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾.

١١٣ - ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ﴾ بتكثير ذريته ﴿وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ﴾ ولده، بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: مؤمن ﴿وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: كافر ﴿مُبِينٌ﴾: بين الكفر.

١١٤ - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ بالنبوة.

١١٥ - ﴿وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا﴾: بني إسرائيل ﴿مِنْ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: استعباد فرعون إياهم.

١١٦ - ﴿وَنَضَّرْنَاهُمْ﴾ على القبط ﴿فَقَاوِمًا هُمْ أَتَقَلِّبُونَ﴾.

١١٧ - ﴿وَإِنَّا لَنَنْتَقِبُ الْمُحْسِنِينَ﴾: البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو التوراة.

١١٨ - ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ﴾: الطريق ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١١٩ - ﴿وَرَكْنَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسناً.

١٢٠ - ﴿سَلَّمْنَا﴾ منا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾. ١٢١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿تَجَزَى الْمُحْسِنِينَ﴾. ١٢٢ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٢٣ - ﴿وَإِنَّا لَنَاسٍ لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيره، أرسل إلى قوم ب (بعلبك) ونواحيها. ١٢٤ - ﴿إِذْ﴾، منصوب ب (اذكر) مقدراً ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ الله. ١٢٥ - ﴿أَذْعُونَ بَعْلًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضاً مضافاً إلى (بك) أي: أتعبدونه

﴿وَتَذَرُونَ﴾: تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ فلا تعبدونه؟ ١٢٦ - ﴿اللَّهُ رَزَقَكُم مِّنْ أَوَّلِ الْآلَمِينَ﴾.



- ١٢٧ - ﴿كَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار.
 ١٢٨ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين منهم، فإنهم نجوا منها.
 ١٢٩ - ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً.
 ١٣٠ - ﴿سَلَّمَ﴾ منّا ﴿عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ هو إلياس المتقدم ذكره، وقيل: هو ومن آمن معه، فجمعوا معه تغليبا، كقولهم للمهلب وقومه: المهلبون.
 ١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَّبُكَ﴾ كما جزيناه ﴿تَجَرَّى الْمُخْلَصِينَ﴾.
 ١٣٢ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.
 ١٣٣ - ﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَّمِنَ الرُّسُلِينَ﴾.
 ١٣٤ - اذكر ﴿إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾.
 ١٣٥ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ أي: الباقيين في العذاب.

- ١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿الْآخِرِينَ﴾: كفار قومه. ١٣٧ - ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ لَكُرُورًا عَلَيْهِمْ﴾: على آتارهم ومنازلهم في أسفاركم ﴿مُضِيِّينَ﴾ أي: وقت الصباح، يعني بالنهار. ١٣٨ - ﴿وَبِأَيُّ لَأَلَّا تَعْقِلُونَ﴾ ما حل بهم فتعتبرون به؟ ١٣٩ - ﴿وَإِنَّ يُوشَعَ لَمِنَ الرُّسُلِينَ﴾. ١٤٠ - ﴿إِذْ أُنقِذَ﴾: هرب ﴿إِلَىٰ

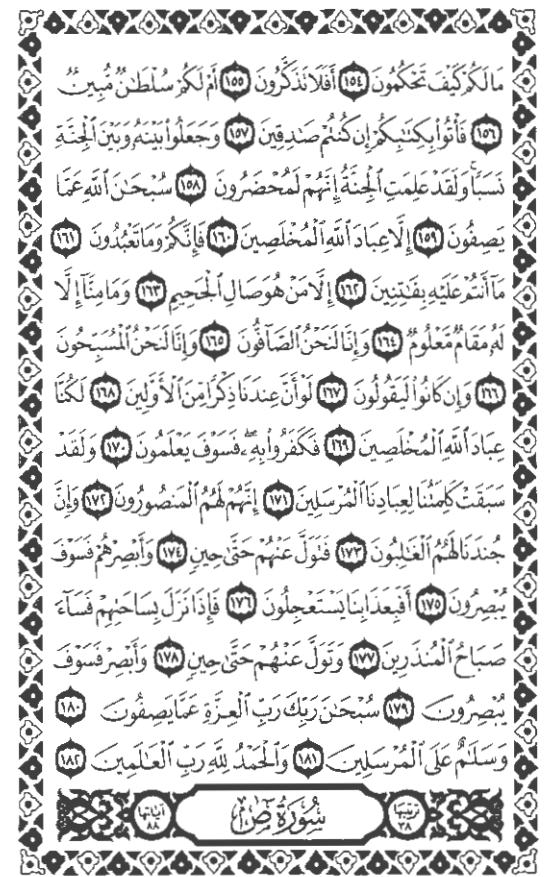
الْفُلُوكِ الْمَشْحُونِ﴾: السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة، فوفقت في لُجَّةِ البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أبق من سيده تُظْهَرُ القُرعة. ١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: المغلوبين بالقرعة، فألقوه في البحر. ١٤٢ - ﴿فَالْقَمَّةَ الْكُورِ﴾: ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: الذاكرين، بقوله كثيراً في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ١٤٤ - ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَبُورُ يُبْعَثُونَ﴾: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. ١٤٥ - ﴿فَبَدَّدْنَاهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة، أو سبعة أيام، أو عشرين، أو أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: عليل كالفرخ الممّعت. ١٤٦ - ﴿وَأَبْتَأْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ وهي القرع يُظَلُّه بساق، على خلاف العادة في القرع، معجزة له، وكانت تأتيه وعلّة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي. ١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك إلى قومه ب (نينوى) من أرض الموصل ﴿إِلَىٰ وَاقِعِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾: بل ﴿بِرَيْدُونَ﴾ عشرين، أو ثلاثين، أو سبعين ألفاً. ١٤٨ - ﴿فَقَامُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أي: أبقيناهم مُمتعين بما لهم ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه. ١٤٩ - ﴿فَأَسْتَفْتِهِمْ﴾: استخبر كفار مكة توبيخاً لهم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَأَلْهَمُوا الْكُفْرَ﴾ فيختصمون بالأسنى؟ ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَكَةَ إِنْتِنَا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خَلَقْنَا، فيقولون ذلك؟ ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾: ١٥٢ - ﴿وَلَدَّ اللَّهُ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فيه. ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَىٰ﴾، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل، فحذفت، أي: أختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ﴾؟

﴿كَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٢٧) ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٢٨) ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٢٩) ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ (١٣٠) ﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَّمِنَ الرُّسُلِينَ﴾ (١٣١) ﴿إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٢) ﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَّمِنَ الرُّسُلِينَ﴾ (١٣٣) ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ﴾ (١٣٤) ﴿وَإِذْ كُنْتُمْ لَكُرُورًا عَلَيْهِمْ مُّضِيِّينَ﴾ (١٣٥) ﴿وَبِأَيُّ لَأَلَّا تَعْقِلُونَ﴾ (١٣٦) ﴿وَإِنَّ يُوشَعَ لَمِنَ الرُّسُلِينَ﴾ (١٣٧) ﴿إِذْ جَاءَتْهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ (١٣٨) ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (١٣٩) ﴿فَالْقَمَّةَ الْكُورِ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١٤٠) ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ (١٤١) ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِذْ يَبُورُ يُبْعَثُونَ﴾ (١٤٢) ﴿فَبَدَّدْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ (١٤٣) ﴿وَأَبْتَأْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ (١٤٤) ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ وَاقِعِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ (١٤٥) ﴿فَقَامُوا فَاسْتَفْتِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَأَلْهَمُوا الْكُفْرَ إِنْتِنَا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (١٤٦) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ﴾ (١٤٧) ﴿وَلَدَّ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٤٨) ﴿أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَىٰ الْبَنِينَ﴾ (١٤٩)

- ١٥٤ - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد؟
- ١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنه تعالى منزه عن الولد.
- ١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ﴾: حجة واضحة أن الله ولداً؟
- ١٥٧ - ﴿فَاتَّوَا بِكَيْبِكُمْ﴾: التوراة، فأروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك.
- ١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي: المشركون ﴿بَيْنَهُ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجِنَّةِ﴾ أي: الملائكة، لاجتنانهم عن الأبصار ﴿سَبَّأً﴾ بقولهم: إنها بنات الله، ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾ أي: قائلو ذلك ﴿لَمُحْضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها.
- ١٥٩ - ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً.
- ١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع، أي: فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.
- ١٦١ - ﴿فَاتَّكِرُوا وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام.
- ١٦٢ - ﴿مَا أَشْرَعْتُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: على معبودكم، (عليه) متعلق بقوله: ﴿بِفِتْنَيْنِ﴾ أي: أحداً.

١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى.

- ١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ: ﴿وَمَا يَتَأَنَّ﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَهُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزوه. ١٦٥ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ أقدامنا في الصلاة. ١٦٦ - ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ النَّسِيحُونَ﴾: المنزهون الله عما لا يليق به. ١٦٧ - ﴿وَأَنْ﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كَاوُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿يَقُولُونَ﴾: ١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾: كتاباً ﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: من كتب الأمم الماضية. ١٦٩ - ﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾. ١٧٠ - قال تعالى: ﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾ أي: بالكتاب الذي جاءهم، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم. ١٧١ - ١٧٣ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَاتُنَا بِالنَّصْرِ﴾ بالنصر ﴿لِإِبْرَاهِيمَ النَّبِيِّ الْأَخِي﴾ وهي: ﴿لَأَعْظِمَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أو هي قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنصُورُونَ﴾ وَإِنْ جُنَدُنَا ﴿أَي: المؤمنين﴾ ﴿لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا، ففي الآخرة. ١٧٤ - ﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾ أي: أعرض عن كفار مكة ﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾ تؤمر فيه بقتالهم. ١٧٥ - ١٧٦ - ﴿وَأَصْرَمُ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾ عاقبة كفرهم، فقالوا استهزاء: متى نزل هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: ﴿أَفِعْبَادِنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟﴾ ١٧٧ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِبِهِمْ﴾: بفنائهم، قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾: بشس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُذْرَبِينَ﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة. ١٧٨ - ﴿وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ حَتَّىٰ جِئَ﴾. ١٧٩ - ﴿وَأَبْصَرَ فَسَوْفَ يَبْصُرُونَ﴾، كرر تأكيداً لتهديدهم، وتسليية له ﷺ. ١٨٠ - ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعَزَّةِ﴾: الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. ١٨١ - ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾: المبلغين عن الله التوحيد والشرائع. ١٨٢ - ﴿وَلَحْنَدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.



سُورَةُ ص

مكية، ست - أو ثمان - وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بمرااده به ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾
 أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف،
 أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة.
 ٢ - ﴿بِلِئَالِيْنَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي عَزْوٍ﴾:
 حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَشِقَاقٍ﴾: خلاف وعداوة
 للنبي ﷺ. ٣ - ﴿كُرٍّ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكَآ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ قَوْمٍ﴾: أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نزول
 العذاب بهم ﴿وَلَاتَ جِبْنَ مَنَاصٍ﴾ أي: ليس حينئذ حين
 فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل (نادوا)
 أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما
 اعتبر بهم كفار مكة. ٤ - ﴿وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ﴾:
 رسول من أنفسهم ينذرهم ويخوفهم النار بعد البعث،
 وهو النبي ﷺ ﴿وَقَالَ الْكٰفِرُونَ﴾ - فيه وضع الظاهر
 موضع المضمَر -: ﴿هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ﴾. ٥ - ﴿أَجْعَلِ
 الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا﴾ حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله،
 أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إِن هَذَا لَشَيْءٌ
 عُجَابٌ﴾ أي: عجيب. ٦ - ﴿وَأَنطَلَقَ اللَّأْمُ مِنْهُمْ﴾ من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ١ بِلِئَالِيْنَ كَفَرُوا فِي عَزْوٍ وَشِقَاقٍ ٢
 كُرٍّ أَهْلَكَآ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَبْلِ قَوْمٍ فَنَادَوْا وَوَلَاتَ جِبْنَ مَنَاصٍ ٣
 أَن جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكٰفِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَابٌ ٤
 أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِن هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ٥ وَأَنطَلَقَ اللَّأْمُ
 مِنْهُمْ أَن أَمْسُوا وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ إِن هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٦
 مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَةِ الْآخِرَةِ إِن هَذَا إِلَّا خَيْلٌ ٧ أَنزَلَ
 عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَل لَّمْ يَأْتِيكُمُ الْعَذَابُ
 مِن قَبْلِ هَٰذَا فَكُفُّوا عَن قَوْلِكُمْ ٨ أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ٩
 مَلِكِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَالَّذِينَ نَقَوْا فِي الْأَسْبَابِ ١٠
 جُنْدٌ مَّا هُنَالِكَ مَهْرُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١١ كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ
 نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ ١٢ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ
 لَيْكَةِ أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ ١٣ إِن كُلًّا إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ
 فَحَقَّ عِقَابٌ ١٤ وَمَا يَنْظُرُ هُوَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَجِدَةً مَّا لَهَا
 مِنْ فَوَاقٍ ١٥ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا إِنَّا قَوْمٌ فَاسِقُونَ ١٦

مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ «قولوا: لا إله إلا الله»: ﴿إِن أَمْسُوا﴾ أي: يقول
 بعضهم لبعض: امسوا ﴿وَأَصْبِرُوا عَلَىٰ آلِهِتِكُمْ﴾: اثبتوا على عبادتها ﴿إِن هَذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾
 منَّا. ٧ - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آلِمَلَةِ الْآخِرَةِ﴾ أي: ملة عيسى ﴿إِن﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا خَيْلٌ﴾: كذب. ٨ - ﴿أَنزَلَ
 عَلَيْهِ﴾: الذِّكْرُ: القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأكبرنا ولا أشرفنا، أي: لِمَ يُنزلُ عليه؟ قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ
 مِنْ ذِكْرِي﴾: وحيي، أي: القرآن، حيث كذبوا الحائث به ﴿بَل لَّمَّا﴾: لم ﴿يَذْفُرُوا عَنَابَ﴾: ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ
 فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ٩ - ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ من النبوة
 وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ١٠ - ﴿أَمْرٌ لَّهُمْ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلَذِقُوا فِي
 الْأَسْبَابِ﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخضوا به من شاؤوا. (وأم) في الموضعين بمعنى همزة
 الإنكار. ١١ - ﴿جُنْدٌ مَّا﴾ أي: هم جند حقير ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: في تكذيبهم لك ﴿مَهْرُومٌ﴾ صفة جند
 الأحزاب ﴿صفة جند أيضاً، أي: كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا
 وأهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء. ١٢ - ﴿كَذَبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث (قوم) باعتبار المعنى ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَارِ﴾
 كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه. ١٣ - ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ لَيْكَةِ﴾
 أي: العيضة، وهم قوم شعيب ﴿أُولَٰئِكَ الْأَحْزَابُ﴾. ١٤ - ﴿إِن﴾: ما ﴿كُلِّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ
 الرَّسُلَ﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فَحَقَّ﴾:
 وجب ﴿عِقَابٌ﴾. ١٥ - ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾: ينتظر ﴿هُوَ إِلَّا الصَّيْحَةَ وَجِدَةً﴾ هي نفخة القيامة تحل
 بهم العذاب ﴿مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ هذه الصيحة إذا جاء وقتها لم تستأخر مقدار فواق ناقة وهي المدة بين الحلبتين كما
 في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ لَّا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]. ١٦ - ﴿وَقَالُوا﴾: لما نزل: ﴿فَأَمَّا مَنْ
 أَوْفَىٰ كَيْفَ بَيِّنَاتِهِ﴾ الخ: ﴿رَبَّنَا عَجَلْنَا إِنَّا قَوْمٌ فَاسِقُونَ﴾: كتاب أعمالنا ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

١٧ - قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَأُذَكِّرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِي﴾ أي: القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل، وينام ثلثه، ويقوم سدسه ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجّاع إلى مرضاة الله.

١٨ - ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُنَّ﴾ بتسبيحه ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: وقت صلاة العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾: وقت صلاة الضحى، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها.

١٩ - ﴿وَلَوْ سَخَرْنَا الْطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجموعة إليه تُسَبِّحُ مَعَهُ ﴿كُلٌّ﴾ من الجبال والطيور ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾: رجّاع إلى طاعته بالتسبيح.

٢٠ - ﴿وَسَدَدْنَا مَلَكُومَ﴾: قوّيناه بالحرس والجنود، وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل ﴿وَأَيَّاتِنَا الْحِكْمَةَ﴾: النبوة والإصابة في الأمور ﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابِ﴾: البيان الشافي في كل قصد.

٢١ - ﴿وَهَلْ﴾، معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أَتُنكَ﴾ يا محمد ﴿تَبَوَّأُوا الْخَصْمَ إِذْ سَوَّرُوا الْأَخْرَابَ﴾: محراب داود، أي: مسجده، حيث مُنِعُوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبرهم وقصّهم.

٢٢ - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَىٰ دَاوُدَ فَفَرَّجَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ﴾ ونحو ﴿حَضَمَانَ﴾ والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض ﴿بَعَثَ بَعْضًا عَلَىٰ بَعْضٍ فَأَخْرَجَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا شُطُطَ﴾: تجرّ ﴿وَأَهْدَانَا﴾: أرشدنا ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الصَّرِيطِ﴾: وسط الطريق الصواب.

٢٣ - ﴿إِنَّ هَذَا أَحَى﴾: أي: على ديني ﴿لَهُ تَسَعٌ وَتَسْعُونَ تَعْمَةً﴾ والنعمة معروفة، وهي الأنتى من الضأن. ﴿وَلَوْ تَعْبَهُ وَجِدَةً فَقَالَ أَكْفَيْنِيهَا﴾ أي: اجعلني كافلها ﴿وَعَزَّزِي﴾: عَلَّيْنِي ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ أي: الجدل.

٢٤ - ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَهْيِكَ﴾ ليضمها ﴿إِلَىٰ نَعَايِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخَالِفَةِ﴾: الشركاء ﴿لِيُنْفِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ (ما) لتأكيد القلة، فذهب الملكان صاعدين في صورتها إلى السماء، قال تعالى: ﴿وَكَلَّنَا﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُدَ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أي: اختبرناه في مسألة الحكم والقضاء بين المتخاصمين. لقد ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل، ولتبيين الحق قبل إصدار الحكم، فلا يتعجل في إصداره قبل سماع كلام الخصم الآخر، فعرف داود أنه أخطأ في تعجله. ﴿فَاسْتَعْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجدا ﴿وَأَنَابَ﴾.

٢٥ - ﴿فَغَفَرْنَا لَكُمْ ذَلِكَ﴾ أي: غفرنا له ذنبه وهو أنه قضى لأحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر ﴿وَإِنَّ لَكُمْ عِنْدَنَا لِرُفْقًا﴾: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحُسْنَ مَنَاقِبٍ﴾: مرجع في الآخرة. ٢٦ - ﴿بِئْسَ مَا كَفَرْنَا بِئْسَ مَا كَفَرْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ تُدَبَّرُ أَمْرُ النَّاسِ ﴿فَأَخْرَجْنَا بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي: هوى النفس ﴿فِيضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الدلائل الدالة على توحيده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَصِلُونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا سُؤُوا﴾: بنسيانهم ﴿يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا.

٢٧ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ أي : عبثاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي : خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظُلَّ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾ . ٢٨ - ﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين : إنا نعطى في الآخرة مثل ما تعطون ، و(أم) بمعنى همزة الإنكار . ٢٩ - ﴿كُتِبَ﴾ ، خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِّذَّبَرُوا﴾ أصله : يَتَذَبَرُوا ، أدغمت التاء في الدال ﴿ءَابَتِهِ﴾ : ينظروا في معانيها ، فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ : يَعْتَظُّ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : أصحاب العقول . ٣٠ - ﴿وَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿يَعْمُ الْعَمْدُ﴾ أي : سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ : رجاع في التسييح والذكر في جميع الأوقات . ٣١ - ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصَّفِينَتُ﴾ : الخيل ، جمع صافنة ، وهي القائمة على ثلاث ، وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، وهو من : صَفَنَ يَصْفُنُ صَفُونًا ﴿الْجِيَادُ﴾ ، جمع جواد ، وهو السابق ، المعنى : أنها إذا استوفقت ، سكنت ، وإن ركضت سبقت ، وكانت ألف فرس ، عرضت عليه لإرادته الجهاد عليها العدو . ٣٢ - ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أي : أردت ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي : الخيل ﴿عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي : فتشاغل بحسنها وجريها عن ذكر له حتى توارت هذه الخيل عن الرؤية ، فالمعنى : شغلت عن ذكر

ربي حتى غابت الخيل الصافنات أي : دخلت اصطبلايتها فهي الحجاب . وقيل : حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر . وقيل : الضمير للشمس وإن لم يجر لها ذكر لدلالة (العشي) عليها . ٣٣ - ﴿رُدُّوهُا عَلَيَّ﴾ أي : الخيل المعروضة ، فرُدُّوهُا ﴿تَطْفِقُ مَسَاحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ السوق : جمع ساق . قال ابن عباس والزهري : مسح بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف . بل بيديه تكريماً لها ومحبة . وفي اللغة : مسح برأسه ورأسه بمعنى واحد . ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ قال أبو حيان : أولم يبين الله الفتنة ما هي ، ولا الجسد الذي ألقاه على كرسي سليمان ، وأقرب ما قيل فيه : إن المراد بالفتنة كونه لم يستش في الحديث الذي قال : «لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة ، وجاءته بشق رجل» . قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون» . وهذا الحديث أخرجه البخاري (٦٦٣٩) ، ومسلم (١٦٥٤) . فالمراد بقوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ هو هذا الجسد الملقى وهو المولود شق رجل . انتهى كلامه . ﴿ثُمَّ أَنَابَ﴾ أي : تاب إلى الله واستغفره بعد امتحاننا إياه . ٣٥ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِي﴾ لا يكون ﴿لِإِحَادٍ مِّنْ بَعْدِي﴾ أي : سواي نحو : ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي : سوى الله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الرَّؤُوفُ﴾ فاستجاب الله دعاءه فسخر له الريح تجري بأمره ، والشياطين يصنعون له ما يشاء . ٣٦ - ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِجًا﴾ : لينة ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ : أراد . ٣٧ - ﴿وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَّاءٍ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ . ٣٨ - ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ منهم ﴿مُفْرَقِينَ﴾ : مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ : القيود ، بجمع أيديهم إلى أعناقهم . ٣٩ - ﴿وَلَقْنَا لَهُ﴾ : ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ : أعط منه من شئت ﴿أَوْ آمِنِكَ﴾ عن العطاء ﴿بِعَدِّ حِسَابٍ﴾ أي : لا حساب عليك في ذلك . ٤٠ - ﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَّآبٍ﴾ تقدم مثله ٤١ - ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَوَّابًا إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي : بأنني ﴿مَسِيءَ الشَّيْطَانِ بِضَيْبٍ﴾ : بضراً ﴿وَعَدَابٍ﴾ : ألم ، ونسب ذلك إلى

الشیطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدياً معه تعالى .
٤٢ - وقيل له: ﴿ أَزْكُضٌ ﴾ : اضرب ﴿ بِرِجْلِكَ ﴾ الأرض ،
فضرب ، فنبعت عين ماء ، فقيل : ﴿ هَذَا مُنْسَلٌ ﴾ : ماء تغسل
به ﴿ بَارِدٌ وَسَرَابٌ ﴾ : تشرب منه ، فاغتسل وشرب ، فذهب عنه
كل داء كان بياضه وظاهره .

٤٣ - ﴿ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمَثَلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي : ورزقوه
مثلهم ﴿ رَحْمَةً ﴾ : نعمة ﴿ مِنَّا وَوَكَّرْنَا ﴾ : عظمة ﴿ لِأُولِي
الْأَلْبَابِ ﴾ : لأصحاب العقول .

٤٤ - ﴿ وَحَدَّ بِيدِكَ صِغْعًا ﴾ هو حزمة من حشيش أو
قصبان ﴿ فَاشْرَبْ بِهٖ ﴾ زوجته ، وكان قد حلف
ليضربها مئة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ وَلَا تَحْنَتْ ﴾
بترك ضربها ، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره ،
فضربها به ضربة واحدة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ ﴾
أيوب ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ : رجاع إلى الله تعالى .

٤٥ - ﴿ وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي
الْأَيْدِي ﴾ : أصحاب القوى في العبادة ﴿ وَالْأَبْصِرِ ﴾ :
البصائر في الدين .

٤٦ - ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ هي ﴿ ذِكْرِي الدَّارِ ﴾ :
الآخرة ، أي : ذكرها والعمل لها .

٤٧ - ﴿ وَإِنَّمْ عِدْنَا لَيْنَ الْمُصْطَفَيْنِ ﴾ : المختارين

﴿ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع خَيْرٌ ، بالتشديد .

٤٨ - ﴿ وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ ﴾ هو نبي ، واللام زائدة ﴿ وَذَا الْكُفْلِ ﴾ اختلف في نبوته ، قيل : كفل مئة نبي
فُرُوا إليه من القتل ﴿ وَكُلٌّ ﴾ أي : كلهم ﴿ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع خَيْرٌ ، بالثقل .

٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وَإِنَّ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الشاملين لهم ﴿ لِحَسَنٍ مَّآبٍ ﴾ : مرجع في الآخرة .

٥٠ - ﴿ حَنَّتْ عِدْنُ ﴾ ، بدل ، أو عطف بيان لـ ﴿ حَسَنٍ مَّآبٍ ﴾ ﴿ مُفْنَحَةً لِّمَنَ الْأَبْوَابِ ﴾ منها .

٥١ - ﴿ مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا ﴾ على الأرائك ﴿ يَدْعُونَ فِيهَا بِفِكَهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴾ . ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطَّرْفِ ﴾ :

حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أَرْبَابٌ ﴾ : أسنانهن واحدة ، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة ، جمع ترب .

٥٣ - ﴿ هَذَا ﴾ المذكور ﴿ مَا تُوعَدُونَ ﴾ بالخطاب التفاتاً ﴿ لِيَوْمِ الْحِسَابِ ﴾ أي : لأجله .

٥٤ - ﴿ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَكُم مِّن نِّقَادٍ ﴾ أي : انقطاع ، والجملة حال من ﴿ رِزْقِنَا ﴾ أو خير ثان لـ ﴿ إِنَّ ﴾ .

٥٥ - ﴿ هَذَا ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿ وَإِنَّ لِلظَّالِمِينَ ﴾ مستأنف ﴿ لَشَرِّ مَّآبٍ ﴾ .

٥٦ - ﴿ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا ﴾ : يدخلونها ﴿ فَيَسَّرَ لَهَا ﴾ : الفراش . ٥٧ - ﴿ هَذَا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده

﴿ قَلِيدُوفُوهُ حَمِيمٌ ﴾ أي : ماء حار محرق ﴿ وَعَسَاقٌ ﴾ : ما يسيل من صديد أهل النار .

٥٨ - ﴿ وَءَاخِرُ مِنْ شَكْلِهِ ﴾ أي : مثل المذكور من الحميم والعساق ﴿ أَرْوَجٌ ﴾ : أصناف ، أي : عذابهم من

أنواع مختلفة . ٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار بأبواعهم : ﴿ هَذَا فَوْجٌ ﴾ : جمع ﴿ مُفْنَحٌ ﴾ : داخل

﴿ مَعَكُمْ ﴾ النار بشدة ، فيقول المتبوعون : ﴿ لَا مَرْجَا بِهَمَّ ﴾ أي : لا سعة عليهم ﴿ إِنَّمْ صَالُوا النَّارِ ﴾ .

٦٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي : الأتباع : ﴿ لَيْلَ أَنْتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ شِئْتُمْ ﴾ أي : الكفر ﴿ لَنَا قَيْسُ الْقَرَارِ ﴾ لنا ولكم النار .

٦١ - ﴿ قَالُوا ﴾ أيضاً : ﴿ رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّهُ عَذَابًا صِغْعًا ﴾ أي : مثل عذابه على كفره ﴿ فِي النَّارِ ﴾ .



- ٦٢ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الكفار وهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَفَعُهُمْ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾ .
- ٦٣ - ﴿أَتَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا﴾ أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقدون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت ﴿عَيْنُهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ فلم نرهم؟ وهم فقراء المسلمين، كعمار وبلال وصهيب وسلمان.
- ٦٤ - ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾: واجب وقوعه، وهو ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ كما تقدم.
- ٦٥ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ﴾: مخوف بالنار ﴿وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه.
- ٦٦ - ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْقَهَّارُ﴾ لا وليانه.
- ٦٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ﴾ .
- ٦٨ - ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أي: القرآن الذي أنبأكم به، وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى، وهو قوله:

٦٩ - ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ الْأَعْلَىٰ﴾ أي:

الملائكة ﴿إِذْ يَخْصِمُونَ﴾ في شأن آدم، حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلخ.

٧٠ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا﴾ أي: أني ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٧١ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾: هو آدم.

٧٢ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: أنمته ﴿وَوَقَعْتُ﴾: أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشریف لآدم، والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوده فيه ﴿فَفَعَلُوا لِمِ سَجِدِينَ﴾ سجدوا تحية بالانحناء.

٧٣ - ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فيه تأكيدان.

٧٤ - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿أَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في علم الله تعالى.

٧٥ - ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ أي: توليت خلقه بيدي، وهذا تشریف لآدم ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْقَالِينَ﴾ المتكبرين، فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟

٧٦ - ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾.

٧٧ - ﴿قَالَ فَانْزِعْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود.

٧٨ - ﴿وَأَنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾: الجزاء.

٧٩ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: الناس.

٨٠ - ٨١ - ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: وقت النفخة الأولى.

٨٢ - ٨٣ - ﴿قَالَ فِعْرِيكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ: أي: المؤمنين.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كَمَا نَفَعُهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَخَذْتَهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ وَمَا مِن إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْقَهَّارُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْصِمُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَوَقَعْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَفَعَلُوا لِي سَجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَأَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْقَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٧﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٨﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فِعْرِيكَ لِأَعْيُنِهِمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾

٨٤ - ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ .

٨٥ - ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّنْ بَدْرِيَّتِكَ﴾ و﴿وَمِمَّنْ يَتَّبِعُكَ وَمِمَّنْ﴾ أي: الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ .

٨٦ - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾: جعل ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾: المتقولين القرآن من تلقاء نفسي .

٨٧ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: للإنس والجن العقلاء دون الملائكة .

٨٨ - ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَأْمَهُ﴾: خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي: يوم القيامة، و(علم) بمعنى عرف، واللام قبلها لام قسم مقدر، أي: والله .

سورة الزمر

مكية، إلا ﴿قُلْ يَبْعَادَى الَّذِينَ آسَرُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾ الآية فمدمنية، وهي خمس وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾

خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق ب (أنزل) ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك، أي: موحداً له .

٣ - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾: الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ قالوا: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: قُربى مصدر، بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا: اتخذ الرحمن ولداً ﴿لَأَصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتخذ ولدًا، غير من قالوا: إن الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله ﴿سُبْحٰنَهُ﴾: تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخالقه .

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق ب (خلق) ﴿يُكْوِّرُ﴾: يدخل ﴿الْأَيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾: يدخله ﴿عَلَىٰ اللَّيْلِ﴾ فيزيد ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي فَلَكِهِ﴾: ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الْفَقْرُ﴾ لأوليائه .

٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي: آدم ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: حواء.

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثُمَّ بَيَّنَّا أَنْزَالَ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ ذَكَرٌ وَأُنْثَى﴾، كما بين في سورة الأنعام.

﴿يَخْلُقْكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِمَّا بَعْدَ خَلْقٍ﴾ أي: نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة.

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره؟

٧ - ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾ الله فتؤمنوا ﴿رِضَىٰ﴾ أي: الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ نَفْسٍ﴾ ﴿وَإِزْرَةٌ﴾ ﴿وَزْرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَىٰ﴾ أي: لا تحمله.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيَبْيُضُّكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

٨ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الكافر ﴿ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾: تضرع ﴿مُتَبِئًا﴾: راجعاً ﴿إِلَيْهِ﴾ ثم إذا حوّلته ﴿نِعْمَةً﴾: أعطاه إنعاماً ﴿مِنْهُ نَسَى﴾: ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُو﴾: يتضرع ﴿إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ﴾ وهو الله (فما) في موضع (من).

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: شركاء ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دين الإسلام.

﴿قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: بقية أهلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

٩ - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَتِيتُ﴾: قائم بوظائف الطاعات ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته.

﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في الصلاة ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي: يخاف عذابها ﴿وَرِجُورًا رَحْمَةً﴾: جنة ﴿رَبِّهِ﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره؟ (أم) بمعنى بل والهمزة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمَلُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لا يستويان، كما لا يستوي العالم والجاهل.

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

١٠ - ﴿قُلْ يَبْعَادَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَفْقَا رَبِّكُمْ﴾ أي: عذابه، بأن تطيعوه.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بالطاعة ﴿حَسَنَةً﴾: هي الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ﴾ على الطاعة وما يُبتلون به ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بغير مكيال ولا ميزان.

١١ - ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك.

١٢ - ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَقُولَ﴾ أي: بأن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة.

١٣ - ١٤ - ﴿قُلْ إِنِّي لَطَافٌ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ قُلِ اللَّهُ أَعْبَدُ مُخْلِصًا لَمْ يَبْنِي﴾ من الشرك.

١٥ - ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره، فيه تهديد لهم، وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الدِّينَ حَسْرًا وَأَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بتخليد الأفسس في النار، وبعدم وصولهم إلى الخور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْفَسَادُ الَّذِي يَكْفُرُ﴾: البين.

١٦ - ﴿لَهُمْ مِنْ قَوْفِهِمْ ظُلَلٌ﴾: طباق ﴿مِنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾: من النار ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ليعتقوه، يدل عليه: ﴿يَعْبُدُونَ﴾ فأتقون.

١٧ - ﴿وَالَّذِينَ أَحْتَبُوا الظُّلُمَاتِ﴾: الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَبَاؤَهُمْ﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿فَبَشِّرْ عِبَادَ﴾.

١٨ - ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: وهو ما فيه صلاحهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ قَوْلِهِمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ قَوْفِهَا عَرَفٌ مَبِينَةٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾: ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فسلكه ينابيع في الأرض ثم يخرج به رزقاً مختلفاً ألوانه ثم يهيج فتراه مضافاً ثم يجعله حطاباً إن في ذلك لذكرى لأولى الألباب.

١٩ - ﴿أَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: (لأنملاًن جهنم) الآية ﴿أَفَأَنْتَ تُقِيدُ﴾: تُخرج ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمرة، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدُر على هدايته فتفتقه من النار.

٢٠ - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ قَوْلِهِمْ هُمْ عَرَفُوا مِنْ قَوْفِهَا عَرَفٌ مَبِينَةٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت الغرف فوقانية والتحتانية ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾، منصوب بفعله المقدر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾: وَعَدَّهُ.

٢١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ﴾: أدخله أمكنة ينبع ﴿فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يَبْسُ ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الحُضرة مثلاً ﴿مُضْفَكاً ثُمَّ يُجْعَلُهُ حُطَاباً﴾: فُتَاتاً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾: تذكيراً ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

٢٢ - ﴿أَمَّنَ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ﴾ فاهتدى ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿قَوْلٌ﴾ كلمة عذاب ﴿الْفَيْسِيَّةَ فُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عن قبول القرآن ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين.

٢٣ - ﴿اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾، بدل من (أحسن) أي: قرآنًا ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ أي: يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مَثَانِي﴾ تثنى فيه الوعد والوعد وغيرهما ﴿نَقَشُورُ مِنْهُ﴾: ترتعد عند ذكر وعيده ﴿جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾: يخافون ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ﴾: تطمئن ﴿جُلُودُهُمْ وَفُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عند ذكر وعده ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الكتاب ﴿هُدَى﴾ الله يهدي به من يسأه ومن يضل الله فما لهم من يضل الله فما لهم من هادٍ.

٢٤ - ﴿أَمَّنَ بَقِيَ﴾: يلقى ﴿بِوَجْهِهِ سَوْءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: أشده، بأن يلقى في النار مغلولة يدها إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة؟ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ أي: جزاءه.

٢٥ - ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فَأَنذَهُمْ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٦ - ﴿فَأَذَاهُمْ اللَّهُ الْحَزَى﴾: الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا﴾ أي: المكذبون ﴿بِعَمَلِهِمْ﴾ عذابها ما كذبوا.

٢٧ - ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون.

٢٨ - ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، حال مؤكدة ﴿عَبْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ أي: بسبب اختلاف ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الكفر.

٢٩ - ﴿صَرَبَ اللَّهُ﴾ للمشرك والموحد ﴿مَثَلًا رَجُلًا﴾، بدل من (مثلاً) ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُدْتَشِكُونَ﴾: متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: خالصاً ﴿رَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟﴾ تمييز، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كلُّ من مالكيه خدمته في وقت واحد، تحير فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحد ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْذَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

٣٠ - ﴿إِنَّكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: ستموت ويموتون، فلا شماتة بالموت، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ.

٣١ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصَمُونَ﴾.

أَمَّنَ سَرَّحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِإِسْلَامِهِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ قَوْلٌ
لِلْفَيْسِيَّةِ فُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ
اللَّهُ زَلَّ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي نَقَشُورُ مِنْهُ
جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودُهُمْ وَفُلُوبُهُمْ
إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ
يُضِلُّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ
أَمَّنَ بَقِيَ بِوَجْهِهِ سَوْءَ
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ
كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ
لَا يَشْعُرُونَ فَأَذَاهُمْ اللَّهُ الْحَزَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْعَذَابِ
الْآخِرَةِ أَكْبَرَ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ
وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي
هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ
قُرْآنًا عَرَبِيًّا
عَبْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا
شُرَكَاءُ مُدْتَشِكُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا رَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْذَرُكُمْ لَا يَعْلَمُونَ
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْصَمُونَ

٣٢ - ﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ يَمِّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: بالقرآن.

﴿إِذْ جَاءَهُ الْيَسَى فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾؟ بلى.

٣٣ - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾: هو النبي ﷺ.

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم المؤمنون، فالذي) بمعنى الذين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الشرك.

٣٤ - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جِزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

٣٥ - ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن.

٣٦ - ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ﴾ أي: النبي؟

بلى ﴿وَيُحَوِّثُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام أن تقتله أو تخبله ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

٣٧ - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾: غالب على أمره ﴿ذِي أَنْفَارٍ﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلْ أَوْرَثَهُ مَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿إِنْ أَرَادِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ؟﴾ لا.

﴿أَوْ أَرَادِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هِيَ مُمْسِكَةٌ بِرَحْمَتِي؟﴾ لا ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: يثشق الواثقون.

٣٩ - ﴿قُلْ يَتَقَوَّمُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ﴾: حالكم ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٤٠ - ﴿مَنْ﴾، موصولة مفعول العلم ﴿بِأَنبِيَاءِ عَذَابٍ يُحْزِنُهُ وَيَجْلِي﴾: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِمٌّ﴾: دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله بيدر.



٤١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنْ أَسْفَكَ دَمًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝﴾ **متعلق بـ (أنزل).**

﴿فَمَنْ أَسْفَكَ دَمًا فَلِنَفْسِهِ﴾: اهتداؤه.

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾: فتجبرهم على الهدى.

٤٢ - ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ۖ وَالَّذِي يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْتِهَا ۖ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّعْفَةَ ۖ جَمِيعًا ۖ لَكُمْ أَسْمَاءُ مِمَّا كُنْتُمْ تُبَدِّلُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝﴾ **النوم.**

﴿يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ۖ﴾: يتوفى إلى أجل مُسَمًّى أي: وقت موتها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ ۖ﴾ المذكور ﴿لَا يَتَّبِعُونَ﴾: دلالات ﴿يَقُولُونَ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك قادر على البعث، وقرئ لم يتفكروا في ذلك.

٤٣ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام آلهة ﴿شُعَفَاءً﴾ عند الله بزعمهم.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَمْ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿وَلَا يَقُولُونَ﴾ أنكم تعبدونهم، ولا غير ذلك؟ لا.

٤٤ - ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي: هو مختصُّ بها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٤٥ - ﴿وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أي: دون آلهتهم ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ ۖ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ أي: الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

٤٦ - ﴿قُلْ أَللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شُهِد. ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، اهتدي لما اختلفوا فيه من الحق.

٤٧ - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَنَاءُ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ ما لم يكونوا يحسبون: يظنون.

إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ ۖ فَمَنْ أَسْفَكَ دَمًا فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ ۖ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝
 اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ۖ وَالَّذِي يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْتِهَا ۖ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّعْفَةَ ۖ جَمِيعًا ۖ لَكُمْ أَسْمَاءُ مِمَّا كُنْتُمْ تُبَدِّلُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝
 قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ۖ لَكُمْ أَسْمَاءُ مِمَّا كُنْتُمْ تُبَدِّلُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝
 قُلْ أَللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۖ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۖ مِن سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ وَبَنَاءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ الْبَعْثِ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْتِهَا ۖ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّعْفَةَ ۖ جَمِيعًا ۖ لَكُمْ أَسْمَاءُ مِمَّا كُنْتُمْ تُبَدِّلُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ وَإِذَا دُكِرَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ۝

٤٨ - ﴿وَيَذَاهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٤٨ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلِ هِيَ فَتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجِنْسُ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله بأني له أهل.

٤٩ - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجِنْسُ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الله بأني له أهل.

﴿بَلِ هِيَ﴾ أي: القولة ﴿فِتْنَةٌ﴾: بليّة يُبتلى بها العبد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن التحويل استدراج وامتحان.

٥٠ - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجِنْسُ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الأمم كفارون وقومه الراضين بها.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٥١ - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجِنْسُ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلْنَاهُ نِعْمَةً مِنَّا قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ من الأمم كفارون وقومه الراضين بها.

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ﴾ أي: قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ

سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفاتنين عذابنا، ففحطوا سبع سنين ثم وسع عليهم.

٥٢ - ﴿أُولَئِكَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسعه ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضيقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٥٣ - ﴿قُلْ يٰعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيَّ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾: تياسوا ﴿وَمِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن تاب من الشرك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

٥٤ - ﴿وَأَنِيبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا﴾: أخلصوا العمل ﴿لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُصْرَفُونَ﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

٥٥ - ﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾: هو القرآن ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قبل إتيانه بوقته.

٥٦ - فبادروا قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي﴾، أصله: يا حسرتي، أي: ندامتي ﴿عَلَىٰ مَا قَرَّرْتُ فِي حُبِّ اللَّهِ﴾ أي: طاعته ﴿وَأَنِيبُوا﴾، مخففة من الثقيلة، أي: واني ﴿كُنْتُ لِمَن السَّخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.



٥٧ - ﴿أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ عذابه.

٥٨ - ﴿أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾: رَجَعَةً إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنین.

٥٩ - فيقال له من قِبَلِ اللَّهِ: ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأَيْتِي﴾: القرآن، وهو سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾: تكبَّرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.

٦٠ - ﴿وَيَوْمَ الْفَيْصَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان؟ بلى.

٦١ - ﴿وَيَسْجَى اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك ﴿بِمَقَارِظِهِمْ﴾ أي: بمكان فوزهم من الجنة بأن يجعلوا فيه ﴿لَا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٦٢ - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾: متصرف فيه كيف يشاء.

٦٣ - ﴿اللَّهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُوا اللَّهَ﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ متصل بقوله: (وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا) إلخ. وما بينهما اعتراض.

٦٤ - ﴿قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرَؤِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾، (غير) منصوب بـ (أعبد) المعمول لـ (تأمروني) بتقدير أن.

٦٥ - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: والله ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ﴾ يا محمد فَرَضًا ﴿لَيَجْطُرَنَّ عَلَيْكَ وَلَئِنْ كُنَّا مِنْ الْخَاسِرِينَ﴾.

٦٦ - ﴿بَلَىٰ اللَّهُ﴾ وحده ﴿فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إنعامه عليك.

٦٧ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمتهم حين أشركوا به غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾، حال ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أي: مقبوضة له ﴿يَوْمَ الْفَيْصَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾: مجموعات ﴿بِيسْمِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه.

أَوْ تَقُولُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
 أَوْ تَقُولُ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ
 مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَأَيْتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
 وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْفَيْصَمَةِ
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا
 بِمَقَارِظِهِمْ لَّا يَمْسُهُمُ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ مَقَالِيدُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَكِيدُوا اللَّهَ أُولَئِكَ
 هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ تَأْمُرَؤِيَّ أَعْبُدُ أَيُّهَا
 الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
 أَشْرَكَتَ لَيَجْطُرَنَّ عَلَيْكَ وَلَئِنْ كُنَّا مِنْ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلَىٰ اللَّهُ
 فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْفَيْصَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
 مَطْوِيَّاتٌ بِيسْمِهِ سُبْحٰنَهُ وَتَعٰلٰى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٨ - ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى
﴿فَصَعِقَ﴾: مات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا
مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الحور والولدان وغيرهما.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ﴾ أي: جميع الخلائق
الموتى ﴿يَمُوتُونَ﴾: ينتظرون ما يفعل بهم.

٦٩ - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾: أضاءت ﴿بِثُورِ رَبِّهَا﴾
حين يتجلى لفصل القضاء.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب الأعمال للحساب.

﴿وَجَاءَ بِالنَّبِيِّ وَالشَّهَدَاءِ﴾ أي: بمحمد ﷺ
وأمته، يشهدون للرسول بالبلاغ.

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: العدل ﴿وَهُمْ لَا
يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً.

٧٠ - ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاءه.

﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج
إلى شاهد.

٧١ - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ
رُحْمًا﴾: جماعات متفرقة.

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ

إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ

٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بُورُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ

بِالنَّبِيِّ وَالشَّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠

وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ رُحْمًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا

فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ

يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ

هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ

٧١ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى

الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَىٰ

الْجَنَّةِ رُحْمًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ

خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ٧٣

وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ

نَتَّبِعُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٤

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا﴾، جواب (إذا).

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم﴾: القرآن وغيره.

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: (لأنَّه جَهَنَّمَ) الآية، ﴿عَلَى
الْكَافِرِينَ﴾.

٧٢ - ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوَىٰ﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾
جهنم.

٧٣ - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَىٰ الْجَنَّةِ رُحْمًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، الواو فيه
للحال بتقدير قد.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ رَبِّكُمْ﴾، حال ﴿فادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود فيها، وجواب (إذا)
مقدر، أي: دخلوها. وسوقهم، وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكريماً لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم
عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم.

٧٤ - ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على (دخلوها) المقدر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ﴾ بالجنة ﴿وَأَوْرَثَنَا
الْأَرْضَ﴾ أي: أرض الجنة ﴿نَتَّبِعُوا﴾: نزل ﴿مِنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على
مكان ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة.

٧٥ - ﴿وَرَى الْمَلِيكَةَ حَافِيَةً﴾، حال ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾: من كل جانب منه ﴿يَسِيحُونَ﴾، حال من ضمير حافين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، ملابسين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين جميع الخلائق ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي: العدل، فيدخل المؤمنون الجنة، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، ختم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة.

سُورَةُ الْعَنْقَابِ

مكية، (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ) الآيتين،

خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾، خبره ﴿الْعَرْشِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيِّ﴾ بخلقه.

٣ - ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ لهم، مصدر ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ للكافرين، أي: مُشَدَّدُهُ ذِي

وَرَى الْمَلِيكَةَ حَافِيَةً مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسِيحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

سُورَةُ الْعَنْقَابِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٢ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطُّوْلِ إِِلَّا إِلَهُ الْآلِهَةِ الْمُهَيْمِنُونَ الْكَافِرُونَ النَّارُ ٣ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ٤ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَيَحْدَلُوهُ بِالْبُطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ٥ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِمَنْ رِبَاكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٦ الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ٧

الطُّوْلِ﴾ أي: الإنعام الواسع، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾: المرجع.

٤ - ﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾ للمعاش سالمين، فإن عاقبتهم النار.

٥ - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ كعاد وثمود وغيرها ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾: يقتلوه ﴿وَيَحْدَلُوهُ بِالْبُطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ﴾ بالعقاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ لهم، أي: هو واقع موقعه.

٦ - ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ لِمَنْ رِبَاكَ﴾ أي: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية، ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾، وقوله: (أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من (كلمة).

٧ - ﴿الَّذِينَ يَجْمَلُونَ الْعَرْشَ﴾، مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾، عطف عليه ﴿يَسِيحُونَ﴾، خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: ملاسبين للحمد، أي: يقولون: سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعالى بصفاتهم، أي: يُصدقون بوحدانته وبكل ما له سبحانه من صفات الجلال والكمال، ويقدمونه عما لا يليق. ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقولون: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي: وسعت رحمته كل شيء، وعلمك كل شيء ﴿فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾: دين الإسلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾: النار.

٨ - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ﴾، عطف على (هم) في (وأدخلهم)، أو في (وعدتهم) ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في صغره.

٩ - ﴿وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: عذابها ﴿وَمَنْ تَوَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَجَعْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُادَّبُونَ﴾ من قبل الملائكة، وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار: ﴿لَمَقْتُ اللَّهِ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الْإِيمَنِ فَتُكْفَرُونَ﴾.

١١ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا آتِنَيْنِ﴾: إمامتين ﴿وَأَحْيَيْنَا آتِنَيْنِ﴾: إحياءتين لأنهم كانوا نطفاً أمواتاً، فأحيوا، ثم أميتوا، ثم أحيوا للبعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: بكفرنا بالبعث ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من

النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق؟ وجوابهم: لا.

١٢ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: العذاب الذي أنتم فيه ﴿يَأْتَهُ﴾ أي: بسبب أنه في الدنيا ﴿إِنَّا دُجِئْنَا اللَّهُ وَحَدَّهُ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَأَنْ يَشْرَكَ بِهِ﴾: يُجعل له شريك ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تُصدقوا بالإشراك ﴿فَأَلْحَكُمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على خلقه ﴿الْكَبِيرِ﴾: العظيم.

١٣ - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: دلائل توحيدِهِ ﴿وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَبْدَكُرُّ﴾: يتعظ ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يرجع عن الشرك.

١٤ - ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾: اعبده ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إخلاصكم منه.

١٥ - ﴿رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ﴾ أي: الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: صاحبه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾: الوحي ﴿وَمِنْ أَمْرِهِ﴾ أي: قوله ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ يُنَزِّلُ: يُخوف الملقى عليه الناس ﴿يَوْمَ النَّارِ﴾، بحذف الباء: يوم القيامة، لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه.

١٦ - ﴿يَوْمَ هُمْ كَبْرُورٌ﴾: خارجون من قبورهم ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لَيْسَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ﴾؟ يقوله تعالى

ويجب نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَجْدُ الْقَهَّارِ﴾ أي: لخلقته.



١٧ - ﴿أَيُّومٌ تُحْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ أَلَيْسَ يَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ : يُحَاسِبُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي قَدْرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِحَدِيثِ ذَلِكَ .

١٨ - ﴿وَأَنْذَرْتَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَرْفِ الرِّحِيلِ : قُرْبَ .

﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾ تَرْتَفِعُ خَوْفًا ﴿لَدَى﴾ : عِنْدَ ﴿الْحَتَّاجِ كَاطِمِينَ﴾ : مَمْتَلِئِينَ غَمًّا ، حَالٍ مِنَ (الْقُلُوبِ) ، عَوِلَتْ بِالْجَمْعِ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ مَعَامِلَةً أَصْحَابِهَا .

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾ : مَحَبٍّ ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ ، لَا مَفْهُومَ لِلْوَصْفِ ، إِذْ لَا شَفِيعَ لَهُمْ أَصْلًا (فَمَا تَنَا مِنْ شَفِيعِينَ) ، أَوْ لَهُ مَفْهُومُ بِنَاءٍ عَلَى زَعْمِهِمْ أَنَّ لَهُمْ شَفَعَاءَ ، أَي : لَوْ شَفَعُوا قَرَضًا لَمْ يُقْبَلُوا .

١٩ - ﴿يَعْلَمُ﴾ أَي : اللَّهُ ﴿حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بِمَسَارِقَتِهَا النَّظَرَ إِلَى مُحْرَمٍ ﴿وَمَا تُخْفِي الضُّدُورُ﴾ : الْقُلُوبُ .

٢٠ - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ : يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ : وَهُمْ الْأَصْنَامُ ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ ؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِأَقْوَالِهِمْ ﴿الْبَصِيرُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ .

٢١ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ مَصَانِعِ وَقُصُورِ ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ : أَهْلَكَهُمْ ﴿يُدْعُوهُمْ﴾ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿عَذَابِهِ .

٢٢ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : بِالْمَعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطٰنٍ مُبِينٍ﴾ : بَرَهَانَ بَيِّنٍ ظَاهِرًا .

٢٤ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهٰكِنَ وَقَدْرُونَ فَقَالُوا﴾ : هُوَ ﴿سَجْرٌ كَذَابٌ﴾ .

٢٥ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ : بِالصِّدْقِ ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُمْ وَأَسْتَحْيُوا﴾ : اسْتَبْقُوا ﴿نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ﴾ : هَلَاكٍ .

٢٦ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ لَأَنهٗم كانوا يكفونہ عن قتله ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمنعه مني ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم إياي فتتبعوه ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من قتل وغيره.

٢٧ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه وقد سمع ذلك : ﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

٢٨ - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قيل : هو ابن عمه ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن﴾ أي : لأن ﴿يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : بالمعجزات الظاهرات ﴿مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي : ضرر كذبه ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ به من العذاب عاجلاً.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُشْرِكٌ﴾ : مشرك ﴿كَذَّابٌ﴾ : مفتر.

٢٩ - ﴿يَقَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾ : غالبين، حال ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ : أرض مصر ﴿فَمَنْ يَصُرْنَا مِن بَاسِ اللَّهِ﴾ : عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿إِن جَاءَنَا﴾ أي : لا ناصر لنا.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ﴾ أي : ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي، وهو قتل موسى.

﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ : طريق الصواب.

٣٠ - ﴿وَقَالَ الَّذِي ءَامَنَ يَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ أي : يوم حزب بعد حزب.

٣١ - ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْوِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ﴾، (مثل) بدل من (مثل) قبله، أي : مثل جزاء عادة من كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾.

٣٢ - ﴿وَيَقَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ النَّادِ﴾، بحذف الباء أي : يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار، وبالعكس، والنداء : بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها، وغير ذلك.

٣٣ - ﴿يَوْمَ تُولَّوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ﴾ أي : من عذابه ﴿مِنَ عَاصِرٍ﴾ : مانع ﴿وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾.



٣٤ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي:

من قبل موسى، وهو يوسف بن يعقوب ﴿يَالْيَتِئْتُ﴾ بالمعجزات الظاهرات ﴿فَمَا رَلْتُمْ فِي سَكِّ وَمَا جَاءَكُمْ بِهِ حَقٌّ إِذَا هَلَكَ قَلْتُمْ﴾ من غير برهان: ﴿لَنْ يَبْعَكَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ أي: فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلالكم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مشرك ﴿مُرْتَابٌ﴾: شاك فيما شهدت به البيئات.

٣٥ - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: معجزاته،

مبتدأ ﴿بِعَدْرِ سُلْطَنٍ﴾: برهان ﴿أَنْتَهُمْ كَرَّ﴾ جدالهم، خبر المبتدأ ﴿مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلالهم ﴿يَطْبَعُ﴾: يختم ﴿اللَّهُ﴾ بالضلال ﴿عَلَّ قَلْبَ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

٣٦ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾: بناء

عالياً ﴿لَعَلِّي أَتَّبِعُ الْأَسْبَابَ﴾.

٣٧ - ﴿أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ﴾: طرفها الموصلة إليها ﴿فَأَطَّلِعُ﴾ هذا يدل على أن موسى ﷺ أخبر فرعون

بأن ربه الذي في السماء أرسله، وأن فرعون فهم ذلك منه، وإلا ما طلبه في السماء ﴿إِلَّا إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ أي: موسى ﴿كَذِبًا﴾ في أن له إلهاً غيري.

قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى.

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: خسارة.

٣٨ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَنْقُورُ أَنْتُمْ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

٣٩ - ﴿يَنْقُورُ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾: تمتع يزول ﴿وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ﴾.

٤٠ - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أَنْفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٤١ - ٤٢ - ﴿وَيَقَوْمٌ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ ۗ لَآ جِزْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَرَأَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ﴾
 ﴿لَآ جِزْمَ﴾: حَقًّا ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾
 لأعبده ﴿لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ﴾ أي: استجابة دعوة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا﴾: مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

٤٣ - ﴿لَآ جِزْمَ﴾: حَقًّا ﴿أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾
 لأعبده ﴿لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ﴾ أي: استجابة دعوة ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدْنَا﴾: مرجعنا ﴿إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾.

٤٤ - ﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾ إذا عاينتم العذاب ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِيضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾
 قال ذلك لما تَوَعَّدوه بمخالفته دينهم.

٤٥ - ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا﴾ به من القتل.

﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿يَقَالُ فِرْعَوْنُ﴾: قومه معه ﴿سُوءُ الْعَذَابِ﴾: الغرق.

﴿وَيَقَوْمٌ مَا لِيَ أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجْوَى وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ۖ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأَشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيمِ ۗ لَآ جِزْمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَمْ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ ۗ وَأَنْ مَرَدْنَا إِلَى اللَّهِ وَرَأَى الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ۗ﴾
 ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفِيضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ۗ﴾
 ﴿فَوَقَّهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ۗ﴾
 ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ۗ﴾
 ﴿وَإِذْ يَتَحَاوَرُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ عَنَّا نَاصِبًا ۖ مِنَ النَّارِ ۗ﴾
 ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ ۗ﴾
 ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ۗ﴾

٤٦ - ثم ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: يحرقون بها.

﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: صباحاً ومساءً، فيه دليل إثبات عذاب القبر كما يقول أهل السنة والجماعة، وذلك لأن عرضهم على النار غدوًّا وعشيًّا بعد الموت وقبل قيام الساعة.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال: ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: أمر للملائكة ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾: عذاب جهنم.

٤٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ يَتَحَاوَرُونَ﴾: يتخاصم الكفار ﴿فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، جمع تابع ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُعْتَبَرُونَ﴾: دافعون ﴿عَنَّا نَاصِبًا﴾: جزءاً ﴿فِي النَّارِ﴾.

٤٨ - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدَّحَكُمْ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾ فأدخل المؤمنين الجنة والكافرين النار.

٤٩ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ أي: قدر يوم ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾.



٥٠ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الخزنة نهكماً: ﴿أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي: فكفروا بهم ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ أنتم، فإننا لا نشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وَمَا دَعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: انعدام.

٥١ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب. قال العلامة البيضاوي: أي: في الدارين، ولا يتقضى ذلك بما كان لأعدائهم عليهم من الغلبة أحياناً، إذ العبرة بالعواقب (والأشهاد) جمع (شاهد) كصاحب وأصحاب، والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين.

٥٢ - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾: عذرهم لو اعتذروا ﴿وَلَهُمْ اللَّعْنَةُ﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: التوراة والمعجزات ﴿وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ من بعد موسى ﴿الْكِتَابَ﴾: التوراة.

٥٤ - ﴿هُدًى﴾: هادياً ﴿وَزَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾: تذكراً لأصحاب العقول.

٥٥ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنِّ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقُّ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ﴾ لِيُسْتَسْرَنَ بِكَ ﴿وَسَيُخَيِّجُ﴾: ضلّ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿وَالْإِنْكِرَ﴾: الصلوات الخمس.

٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿بِعَدْرِ سُلْطَانٍ﴾: برهان ﴿أَنَّهُمْ إِنِّ﴾: ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: تكبر وطمع أن يعلوا عليك ﴿مَا هُمْ بِبَلِيغِيهِ فَاستَعِيدْ﴾ من شرهم ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّكِيْعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأحوالهم.

٥٧ - ونزل في منكري البعث: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية، وهي الإعادة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فهم كالأعمى، ومن علمه كالبصير.

٥٨ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ولا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وهو المحسن ﴿وَلَا الْمُسِيءُ﴾ فيه زيادة (لا) ﴿فَلَيْلًا مَا نَتَذَكَّرُونَ﴾: أي: تذكركم قليل جداً.

قَالُوا أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَتُوا الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥١﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥٢﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْزَنَّا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ هُدًى وَزَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ إِنِّ وَعَدَ اللَّهُ حَقُّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَيُخَيِّجُ بِكَ وَالْإِنْكِرَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَعْتَدُونَ ﴿٥٧﴾ مَا هُمْ بِبَلِيغِيهِ فَاستَعِيدْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّكِيْعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٨﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ ﴿٥٩﴾

٥٩ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ : شك ﴿فيها ولكن أكثر الناس لا يؤمنون﴾ بها .

٦٠ - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ أَيُّ: اعبدونني أيئكم، بقرينة ما بعده، وتدل الآية أيضاً على أنه سبحانه يستجيب لمن يدعو دعاء مسألة كالاستعاذة والاستعانة وسؤال المضطر لكشف ضره .

فالدعاء شامل للعبادة ولسؤال العبد ربه التوفيق والنجاح والغنى عن الناس ونحو ذلك .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ : صاغرين .

٦١ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ آيَاتٍ لِّتَسْكُنُوا فِيهَا وَلِتُحَسِّنُوا إِلَىٰ أَعْيُنِنَا لَعَلَّكُمْ تَهْتَكُونَ﴾ : صاغرين .

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّبَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ أَيُّ: اعبدونني أيئكم، بقرينة ما بعده، وتدل الآية أيضاً على أنه سبحانه يستجيب لمن يدعو دعاء مسألة كالاستعاذة والاستعانة وسؤال المضطر لكشف ضره .
كذالك يُؤفك الذين كانوا يتأيت بالله يحدون ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٠﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله، فلا يؤمنون .

٦٢ - ﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلِيقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّكُمْ كَانُمْرًا نَارًا﴾ : قيام البرهان .

٦٣ - ﴿كَذَلِكَ يُؤفك﴾ أي: مثل إفك هؤلاء أفك ﴿الذين كانوا يتأيت بالله﴾ : معجزاته ﴿يحدون﴾ .

٦٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فَكْرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ : سقفاً ﴿وصوَّركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين﴾ .

٦٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ : اعبدوه ﴿مخلصين له الدين﴾ من الشرك ﴿الحمد لله رب العالمين﴾ .

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿من دون الله لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ : دلائل التوحيد



٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُءُوبٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مني ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: دم غليظ ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثُمَّ﴾ يُبْقِيكُمْ ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: تكامل قوتكم، من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثُمَّ لِيَتَّكِفُوا شَيْوْحًا وَمِنَ الْكِبَرِ﴾ من قِبَلٍ أَي: قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى﴾: وقتاً محدوداً ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ دلالة التوحيد فتؤمنون.

٦٨ - ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أراد إيجاد شيء ﴿فَأَنصَبْهُ أَقْسَامًا لِّمَنْ يَشَاءُ﴾: كَيْفَ ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الإيمان.

٦٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِن حَرَّفُوا الْآيَاتِ الْآخِرَةَ كَمَا حَرَّفُوا سَبِيحَةَ الْمُرْسَلِينَ﴾: كَيْفَ ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الإيمان.

٧٠ - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ﴾: كَيْفَ ﴿يُصْرَفُونَ﴾ عن الإيمان.

٧١ - ﴿إِذْ الْأَغْلَالُ فِي رُءُوسِ الْمُتَكَبِّرِينَ﴾، (إذ) بمعنى إذا ﴿وَالسَّلْسَلَةُ﴾، عطف على (الأغلال) فتكون في الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي: يُجْرُونَ بها.

٧٢ - ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ أي: جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يوقدون.

٧٣ - ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ تبيئنا: ﴿أَنزِلُوا مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ رُءُوبٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَتَّكِفُوا شَيْوْحًا وَمِنَ الْكِبَرِ مِنْ قِبَلٍ وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٦٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَلَكِن حَرَّفُوا الْآيَاتِ الْآخِرَةَ كَمَا حَرَّفُوا سَبِيحَةَ الْمُرْسَلِينَ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآيَاتِ الْآخِرَةِ ﴿٦٩﴾ إِذْ الْأَغْلَالُ فِي رُءُوسِ الْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٠﴾ وَالسَّلْسَلَةُ فِي رُءُوسِهِمْ وَالسَّلْسَلَةُ يُسْحَبُونَ ﴿٧١﴾ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴿٧٢﴾ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَنزِلُوا مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴿٧٣﴾ مِن دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا بَل لَّو نَكُن نَدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ ذَلِكَ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴿٧٥﴾ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٦﴾ فَأَصْبِرْ إِن وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَاصْبِرْ إِن تَوَفَّقْنَا فَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴿٧٧﴾

٧٤ - ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ معه، وهي الأصنام؟ ﴿قَالُوا ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلا نراهم ﴿بَل لَّو نَكُن نَدْعُوا مِن قَبْلُ شَيْئًا﴾: أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت، قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي: وقودها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾.

٧٥ - ويقال لهم أيضاً: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: تتوسعون في الفرح.

٧٦ - ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: ماوىء ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

٧٧ - ﴿فَأَصْبِرْ إِن وَعَدَ اللَّهُ﴾ بعذابهم ﴿حَقًّا فَاصْبِرْ﴾ (إن) الشرطية مدغمة، و(ما) زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، ﴿بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّقْنَا﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾ فعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

٧٨ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَجَاءَ بِهَا مَنفَعٌ وَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُعْتَبِرُونَ﴾^{٧٨} ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾^{٧٩} ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ﴾^{٨٠} ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ﴾^{٨١} ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسَبُونَ﴾^{٨٢} ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^{٨٣} ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمُ الَّذِي كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَدْعُونَ﴾^{٨٤} ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلْنَا الْكَافِرِينَ﴾^{٨٥}

﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^{٨٣} ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمُ الَّذِي كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَدْعُونَ﴾^{٨٤} ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلْنَا الْكَافِرِينَ﴾^{٨٥}

٧٩ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَنْعَامَ﴾ قيل: الإبل خاصة هنا، والظاهر: والبقر والغنم ﴿لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٨٠ - ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنفَعٌ﴾ من الدرّ والنَّسْل والوبر والصوف.

﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: هي حمل الأثقال إلى البلاد.

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: السفن في البحر ﴿تُحْمَلُونَ﴾.

٨١ - ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿تُنْكِرُونَ﴾؟ استفهام توبيخ، وتذكير (أي) أشهر من تأنيبه.

٨٢ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرًا مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور ﴿فَمَا أَعْنَىٰ عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسَبُونَ﴾.

٨٣ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الظاهرات ﴿فَرِحُوا﴾ أي: الكفار ﴿بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ والمراد بالعلم هنا علم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة، فأثروه على ما جاءت به الرسل، والله أعلم. ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: العذاب.

٨٤ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمُ الَّذِي كَفَرْنَا بِمَا كُنَّا يَدْعُونَ﴾.

٨٥ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَأَلْنَا الْكَافِرِينَ﴾، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه.

﴿الَّتِي قَدْ حَلَّتْ فِي عِبَادَتِهِ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب.

﴿وَحَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾: تبين خسارتهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.



سورة حمل السجدة [أوفصلت]

مكية ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمْرٌ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، مبتدأ .

٣ - ﴿كُنْتُ﴾، خبره ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بُيِّنَتْ

بالأحكام والقصاص والمواعظ ﴿فَرَأَانَا عَرَبِيًّا﴾، حال من (كتاب) بصفته ﴿لِقَوْمٍ﴾، متعلق بـ (فصلت) ﴿يَعْلَمُونَ﴾: يفهمون ذلك وهم العرب .

٤ - ﴿بَشِيرًا﴾، صفة (قرآنًا) ﴿وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول .

٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرٍ﴾: أغطية

﴿وَمَا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ فِي ءَادَانِنَا وَقُرْ﴾: ثقل ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: خلاف في الدين ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على ديننا .

٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ

إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَيُؤْتِيكُمُ الْكُفْرَ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ .

٧ - ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾، تأكيد ﴿كُفْرُونَ﴾ .

٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع .

٩ - ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَنْكُفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: الأحد والاثنتين ﴿وَمَخْلُوعُونَ لَهُمْ أَندَادٌ﴾: شركاء

﴿ذَلِكَ رَبُّ﴾: مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾، جمع عالم، وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء .

١٠ - ﴿وَجَعَلَ﴾، مستأنف ﴿فِيهَا رُؤُوسًا﴾: جبلاً ثوابت ﴿مِن فَوْقَهَا وَتَرَكْنَا فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزروع والضرع ﴿وَقَدَّرَ﴾: قَسَمَ ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم ﴿فِي﴾ تمام ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سَوَاءً﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿لِلنَّاسِ وَاللَّيْلِ﴾ عن خلق الأرض بما فيها .

١١ - ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ﴾: قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: بخار مرتفع ﴿فَقَالَ لَهَا وَاللَّيْلِ أَنْتِ يَا﴾ إلى مرادي منكما

﴿طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾، في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿فَقَالَتْ أَنِّي﴾ بمن فينا ﴿عَلَّامِينَ﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزِّلْنَا لخطابهما منزلته .

سورة فصلت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْرٌ ١ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٢ كُنْتُ فُصِّلَتْ

آيَاتُهُ فَرَأَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣ بَشِيرًا وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ

أَكْثَرُهُمْ فُهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ٤ وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكْثَرٍ

مِمَّا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ فِي ءَادَانِنَا وَقُرْ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ

فَاعْمَلْ إِنَّا عَمِلُونَ ٥ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ

أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَيُؤْتِيكُمُ

الْمُشْرِكِينَ ٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ

هُمْ كُفْرُونَ ٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨ قُلْ أَيُّكُمْ لَنْكُفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ

الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَمَخْلُوعُونَ لَهُمْ أَندَادُ ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٩

وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسًا مِن فَوْقَهَا وَتَرَكْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي

أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلنَّاسِ وَاللَّيْلِ ١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ

فَقَالَ لَهَا وَاللَّيْلِ أَنْتِ يَا طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتْ أَنِّي عَلَّامِينَ ١١

١٢ - ﴿قَفَّضْنَهُنَّ﴾، الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي: صيرها.

﴿سَبَّحَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

﴿وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة.

﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾: بنجوم ﴿وَحَفَظْنَا﴾، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه.

١٣ - ﴿فَإِنِ اعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أُنذِرْكُمْ﴾: ﴿خُوفْتُكُمْ﴾ ﴿صِعْقَةً مِثْلَ صِعْقَةِ عَادٍ وَنُوحُودٍ﴾ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٤ - ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا

كما سيأتي، ﴿أَنْ، أَي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَائِدَةَ﴾: ﴿فَإِنِ اعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أُنذِرْكُمْ﴾: ﴿خُوفْتُكُمْ﴾ ﴿صِعْقَةً مِثْلَ صِعْقَةِ عَادٍ وَنُوحُودٍ﴾ أي: عذاباً يهلككم مثل الذي أهلكهم.

١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خوفوا بالعذاب: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أي: لا أحد، كان واحدهم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء.

﴿أُولَئِكَ يَرَوْنَ﴾: يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنَّهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا﴾ المعجزات ﴿يَجْحَدُونَ﴾.

١٦ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي آيَاتٍ نَحْسَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِنُذِقَهُمْ عَذَابَ الْخَزْزِيِّ﴾: الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ أَخْرَجْنَاهُمْ﴾: أشد ﴿وَهُمْ لَا يُصْرُونَ﴾ بمنعه عنهم.

١٧ - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: بينا لهم طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾: اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهُدَى فَآخَذْتَهُمْ صِعْقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ﴾: المهين ﴿يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

١٨ - ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ الله.

١٩ - ﴿وَرِ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يُساقون.

٢٠ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾، زائدة ﴿بَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُودُهُمْ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾



٢١ - ﴿وَقَالُوا لِمُؤَدِّهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ أَيُّ: أَرَادَ نَطْقَهُ ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ قيل: هو من كلام الجلود، وقيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده، وموقعه قريب مما قبله، بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادرٌ على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

٢٢ - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استتاركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَذَلِكُمْ﴾، مبتدأ ﴿ظَنُّكُمْ﴾، بدل منه ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾، نعت، والخبر: ﴿أَرَدْنَاكُمْ﴾ أي: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢٤ - ﴿فَإِنْ بَصُرُوا﴾ على العذاب ﴿قَالَتِ النَّارُ مَثْوَىٰ: مَا وَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾: يطلبوا العتبي، أي: الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾: المرضيين.

وَقَالُوا لِمُؤَدِّهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْنَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٣﴾ فَإِنْ بَصُرُوا قَالَتِ النَّارُ مَثْوَىٰ لَهُمْ وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ ﴿١٤﴾ وَفِيضْنَا لَهُمْ قِرَاءَةً فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ ﴿١٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ فَلَنذيقنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ عَذَابِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿١٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٩﴾

٢٥ - ﴿وَفِيضْنَا﴾: سببنا ﴿هُمَّ قِرَاءَةً﴾ من الشياطين ﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة بقولهم: لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب - وهو: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية - ﴿وَفِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ حَلَّتْ﴾: هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَسِرِينَ﴾.

٢٦ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْقَوَا فِيهِ﴾: اتنوا باللغظ ونحوه، وصيحوها في زمن قراءته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧ - قال الله تعالى فيهم: ﴿فَلَنذيقنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: أقبح جزاء عملهم.

٢٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جَزَاءُ عَذَابِ اللَّهِ النَّارُ﴾، عطف بيان للجزء المخبر به عن (ذلك) ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: إقامة لا انتقال منها ﴿جَزَاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾.

٢٩ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في النار: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّوْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أي: إبليس وقابيل، سنًا الكفر والقتل ﴿يَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ أي: أشد عذاباً منا.

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْتَوْا﴾
على التوحيد وغيره مما وجب عليهم ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
الْمَلَائِكَةُ﴾ عند الموت ﴿أَنْ: بَانَ﴾ لا تخافوا
من الموت وما بعده ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما خلفتم
من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيه ﴿وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ
الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

٣١ - ﴿تَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي:
نحفظكم فيها ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أي: نكون معكم فيها
حتى تدخلوا الجنة ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُنَّ أَنْفُسُكُمْ
وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: تطلبون.

٣٢ - ﴿زُلَّ﴾: رزقاً مهيناً، منصوب بـ (جعل)
مقدراً ﴿وَمِنْ عَفْوِرٍ رَّحِيمٍ﴾ أي: الله.

٣٣ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أي: لا أحد أحسن
قولاً ﴿وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بالتوحيد ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٣٤ - ﴿وَلَا سَتْوَى الْحَسَنَةَ وَلَا السَّيِّئَةَ﴾ أي: لا
تستوي الحسنة مع السيئة، بل الحسنة خير والسيئة
شر ﴿أَدْفَعُ﴾ السيئة ﴿بِالَّتِي﴾ أي: بالخصلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم،
والإساءة بالعفو ﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أي: فيصير عدوك كالصديق القريب في
محبه إذا فعلت ذلك، فـ (الذي) مبتدأ و(كانه) الخبر، و(إذا) ظرف لمعنى التشبيه، وهذا مبني على القول
باسمية (إذا) الفجائية، والأرجح أنها حرف.

٣٥ - ﴿وَمَا يُلْقِنَهَا﴾ أي: يؤتى الخصلة التي هي أحسن ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حِظٍّ﴾
ثواب ﴿عَظِيمٍ﴾.

٣٦ - ﴿وَلِيًّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿يَزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: يصرفك
عن الخصلة وغيرها من الخير صارف ﴿فَأَسْعِدْ بِاللَّهِ﴾، جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي:
يدفعه عنك ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

٣٧ - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ أَلِيلٌ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا سَجْدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَأَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَهُنَّ﴾ أي: الآيات الأربع ﴿إِنْ كُنتُمْ إِتَّعَدُونَ﴾.

٣٨ - ﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾ عن السجود لله وحده ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: فالملائكة ﴿يَسْتَحُونَ﴾: يصلون

﴿لَهُ بِأَلْيَلٍ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْتَمِعُونَ﴾: لا يملكون



٣٩ - ﴿وَمَنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنْ الَّذِينَ أَحْيَاهَا الْمَعْيُ الْمَوْفِقَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ : يابسة لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾ : تحركت ﴿وَرَبَّتْ﴾ : انتفخت وعلت ﴿إِنْ الَّذِينَ أَحْيَاهَا لِمَعْيُ الْمَوْفِقَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٤٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ : القرآن بالتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنجازيهم ﴿أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ : القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ فنجازيهم ﴿وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ﴾ : منيع .

٤٢ - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي : ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده، أي : لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات، والمعنى : كل ما فيه حق وصدق .

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي : الله المحمود في أمره .

وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ إِنْ الَّذِينَ أَحْيَاهَا الْمَعْيُ الْمَوْفِقَ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنْ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْتُ عَزِيْزٌ ﴿٤١﴾ لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدِيلٌ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ءَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَادَانِهِمْ وَقُرْهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٤٤﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴿٤٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ ﴿٤٦﴾

٤٣ - ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا﴾ : مثل ﴿مَا قَدِيلٌ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ﴾ إِنْ رَبُّكَ لَذُو مَغْفِرٍ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين .

٤٤ - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي : الذكر ﴿قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا﴾ : هلا ﴿فُصِّلَتْ﴾ : بَيَّنَّتْ ﴿آيَاتُهُ﴾ حتى نفهمها ﴿أَعْجَمِيٌّ وَ﴾ نبي ﴿عَرَبِيٌّ﴾ ؟ استفهام إنكار منهم ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَشِفَاءٌ﴾ من الجهل .

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي ءَادَانِهِمْ وَقُرْهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ : يُقَالُ ، فلا يسمعون ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فلا يفهمونه .

﴿أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي : هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادى به .

٤٥ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصدي والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي : المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ﴾ : موقع في الريبة .

٤٦ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عمل ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾ أي : فضرر إساءته على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلْمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي : بذئ ظلم، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ .

٤٧ - ﴿إِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وَمَا تَخْجُجُ مِنْ تَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهِنَّ﴾: أوعيتها، جمع كم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آئِنَ شُرَكَاءِي قَالُوا ءَأَذِّنَاكَ: أعلمناك الآن ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ - ﴿وَصَلَّ﴾: غاب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿وَطَنُوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَّجِيصٍ﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضعين أي: (ما منا) و(ما لهم)، أما النفي (ما منا) فقد علق (أذنك) عن العمل لفظاً، وأما النفي (ما لهم من محيص) فقد علق أيضاً (ظنوا) عن العمل لفظاً، وجملة النفي سدّت مسد المفعولين.

٤٩ - ﴿لَا يَسْمَعُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي: لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرها ﴿وَإِن مَّسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿فَيَتَوَسَّسُ قَنُوطٌ﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠ - ﴿وَلَيْنٌ﴾، لام قسم ﴿أَذَنَّهُ﴾: آتيناها ﴿رَحْمَةً﴾: غنى وصحة ﴿مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءَ﴾: شدة وبلاء ﴿سَسَنَهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾ أي: بعملتي ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن﴾، لام قسم ﴿رُجِعْتُ إِلَيَّ رَجِعْتُ﴾ إن لي عندك للْحُسْنَىٰ ﴿أَي: الجنة ﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

٥١ - ﴿وَإِذَا نَعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الجنس ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَنَا بِجَانِبِهِ﴾: ننى عطفه متبخترأ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُدُو دُعَاءِ عَرِيضٍ﴾: كثير.

٥٢ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿مِنَ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَضَلَّ مَعَنَ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق، أوقع قوله: (مَعَنَ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) موقع (منكم) بياناً لحالهم.

٥٣ - ﴿سَرُّبِهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾: أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وَفِي أَنفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾، فاعل (يكف) ﴿أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؟ بدل منه، أي: أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما؟

٥٤ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مَرِيَّةٍ﴾: شك ﴿مِن لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ لإنكارهم البعث ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ تعالَىٰ ﴿يَكْفُلُ شَيْءٌ مَّحِيظٌ﴾ علماً وقدرة، فيجازيهم بكفرهم

سُورَةُ الشُّورَى

مكية، إلا (فَلَا آتَاكُمْ) الآيات الأربع،

ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمْدٌ﴾ .

٢ - ﴿عَسَى﴾ الله أعلم بمراده به .

٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَ﴾ أوحى ﴿إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فاعل الإيحاء ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه وفي تشريعته وقدره وجزائه وفي كلامه وإرسال رسله .

٤ - ﴿لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ على خلقه ﴿الْعَظِيمُ﴾: الكبير .

٥ - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرَنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ملابسين للحمد ﴿يَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ﴾ لأوليائه ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم .

٦ - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: الأصنام ﴿اللَّهُ حَفِيفٌ﴾: مُخْصٍ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تُحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ .

٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ﴾: نُخَوِّفُ ﴿أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وَنُنذِرَ النَّاسَ﴾ ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلائق ﴿لَا رَيْبَ﴾: شَكٌّ ﴿فِيهِ فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾: النار .

٨ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مِنَ بَشَاءِ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنهم العذاب .

٩ - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، (أم) منقطعة بمعنى بل التي للانتقال، والهمزة للإنكار، أي: ليس المتخذون أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد العطف ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

١٠ - ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾ مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الدين وغيره ﴿فَحَكْمُهُ﴾ مردود ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ عَسَى ٢ كَذَلِكَ يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ

الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرَنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ

وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي

الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا

مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيفٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ

حَوْلَهَا وَنُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْيَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

السَّعِيرِ ٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَدْخُلُ

مِنَ بَشَاءِ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٨

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحَكْمُهُ

إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠

١١ - ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُدْعُهُمَا ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ذكورا وإناثا ﴿يَذُرُكُمْ﴾ بالمعجمة: يخلقكم ﴿فِيهِ﴾ في الجعل المذكور، أي: يُكثِرُكُمْ بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْبَصِيرُ﴾ لما يفعل.

١٢ - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها.

﴿يَسِطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِعُهُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحانا ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابتلاء ﴿إِنَّهُ يَكُلِّ شَيْءٌ عَالِمٌ﴾.

١٣ - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ هو أول أنبياء الشريعة.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ، وهو التوحيد.

﴿كَبُرَ﴾: عَظُمَ ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدَعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد.

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾: إلى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾: يقبل إلى طاعته.

١٤ - ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهل الأديان في الدين بأن وحد بعض وكفر بعض.

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد ﴿بَعِيًّا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ وَتَوْلَا كَلِمَةً سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾ يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا.

﴿وَإِنَّ الدِّينَ أَوْرَثُوا لِكِتَابِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لَفِي شَكِّ مِنْهُ﴾: من محمد ﷺ ﴿مُرِيبٍ﴾: مُوقِعٍ فِي الرِّيْبَةِ.

١٥ - ﴿فَلَذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿فَادَعُ﴾ يا محمد الناس ﴿وَأَسْتَقِيمُ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتُ وَلَا تَنْبَغِ أَهْوَاءُهُمْ﴾ في تركه ﴿وَقُلْ ءَأَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ أي: بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الحكم.

﴿اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلْتُمْ﴾ فكلُّ يُجَازَى بِعَمَلِهِ ﴿لَا حُجَّةَ﴾: حُصُومَةٌ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وَالْيَهُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.



وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحْمُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٦﴾
 اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٧﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿١٨﴾
 اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الَّذِينَ مَا لَمْ يَأْتِنِ بِهِ اللَّهُ وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢١﴾ تَرَى الظَّالِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا كَسَبُوا وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾

١٦ - وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ فِي دِينِ ﴿اللَّهُ﴾ نَبِيَّهُ ﴿مَنْ﴾ بَعْدَ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ بِالْإِيمَانِ لظهور معجزته، وهم اليهود ﴿جَحْمُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

١٧ - اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ: الْقُرْآنَ ﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ (أنزل) ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل ﴿وَمَا يُدْرِيكَ﴾: يُعَلِّمُكَ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ أي: إتيانها ﴿قَرِيبٌ﴾، و(لعل) معلقٌ للفعل عن العمل، وما بعده سدٌّ مسدُّ المفعولين.

١٨ - ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يقولون: متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ﴾: يجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾.

١٩ - اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴿بَرَّهُمْ وَفَاجَرَهُمْ﴾، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من كلِّ منهم ما يشاء ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على مراده ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره.

٢٠ - ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أي: كسبها، وهو الثواب ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ بالتضعيف فيه الحسنه إلى العشرة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ بلا تضعيف ما قسم له ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

٢١ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ هم شياطينهم ﴿شَرَعُوا﴾ أي: الشركاء ﴿لَهُمْ﴾: للكفار ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾ الفاسد ﴿مَا لَمْ يَأْتِنِ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أي: القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٢ - ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يُجَارَوا عليها ﴿وَهُوَ﴾ أي: الجزاء عليها ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٢٣ - ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَيِّرُ﴾ - من البشارة - به ﴿اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَشْكُرُ عَلَيْهٖ﴾ أي: على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا أَعُوذَةُ فِي الْقُرْآنِ﴾، استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تؤدوا قرابتي التي هي قرابتكم أيضاً، فإن له في كل بطن من قریش قرابة ﴿وَمَنْ يَقْرَفْ﴾: يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾: طاعة ﴿زُرِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ بتضعيفها ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل فيضاعفه.

٢٤ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿يَقُولُونَ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فَإِنْ يَشَأْ اللَّهُ يُخَيِّرْ﴾: يربط ﴿عَلَى قَلْبِكَ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول وغيره، وقد فعل ﴿وَيَمَحُّ اللَّهُ الظِّلَّ﴾ الذي قالوه ﴿وَيُحِثُّ لِقَاؤَ﴾: يثبت ﴿يَكَلِّمَنِي﴾ المنزلة على نبيه ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

٢٥ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ منهم ﴿وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾ المتاب عنها ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾.

٢٦ - ﴿وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: يجيبهم إلى ما يسألون ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ والكافرون لهم عذابٌ شديدٌ.

٢٧ - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ جميعهم ﴿لَبَغَّزَا﴾ جميعهم، أي: طغوا ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُزِيلُ﴾ من الأزاق ﴿يَقْدِرُ مَا يَشَاءُ﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي ﴿إِنَّهُ يُبَادِيهِ خَيْرٌ﴾ بصيرٌ.

٢٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْقَيْتَ﴾: المطر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: يسسوا من نزوله ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: يبسط مطره ﴿وَهُوَ أَلْوَنُ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الْحَمِيدُ﴾: المحمود عندهم.

٢٩ - ﴿وَمِنْ ءَايَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ خلق ﴿مِمَّا بَتَّ﴾: فرق ونشر ﴿فِيهِمَا مِنْ دَابَّةٍ﴾ هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم ﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ للحشر ﴿إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره.

٣٠ - ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ﴾ خطاب للناس جميعاً ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: بليَّةٌ وشدة ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي: كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاول بها ﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يُنَّيَّ الجزء في الآخرة، أي: فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة؛ لأن الكريم لا يعاقب مرتين. أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١ - ﴿وَمَا أَنْتُمْ﴾ يا مشركون ﴿بِمُعْجِزِينَ﴾ الله هرباً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فتفتونته ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُوبِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عذابه عنكم.

وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ
فَيَطْلَلُنَّ رِوَاكِدَ عَالِي ظَهْرِهِ وَإِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ
﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ ﴿٣٤﴾ وَيَعْلَمَ الَّذِينَ
يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجْبٍ ﴿٣٥﴾ فَمَا أَوْتَيْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعْ
الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ وَإِذَا مَا
عَضِبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ
الْبُغْيُ هُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ وَحَرًّا وَسَيِّئَةً سَأَيْتَهُ مِثْلَهَا فَمَنْ عَفَا
وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَلَمَنْ أَنْصَرَ
بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤١﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ
يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ
عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَمَنْ صَبَرَ وَعَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ
﴿٤٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ
لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُوكَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٤﴾

٣٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾: السفنُ ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾ كالجبال في العظم.

٣٣ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَطْلَلُنَّ﴾: يَصِيرُنَّ ﴿رِوَاكِدَ﴾: ثوابت لا تجري ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ: هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

٣٤ - ﴿أَوْ يُوقِفَهُنَّ﴾، عطف على (يسكن) أي: يغرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾ أي: أهلهن من الذنوب ﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يغرق أهله.

٣٥ - ﴿وَيَعْلَمَ﴾، معطوف على تعليل مقدر، أي: يُعْرِفُهُمْ لِيَنْتَقِمَ مِنْهُمْ وَيَعْلَمَ ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ حِجْبٍ﴾: مهرب من العذاب، وجملة النفي سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي (يعلم)، والنفي معلق عن العمل.

٣٦ - ﴿فَمَا أَوْتَيْتُمْ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من أناث الدنيا ﴿فَمَتَّعَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٣٧ - ﴿وَيُعْطِفُ عَلَيْهِمْ﴾: وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل ﴿وَإِذَا مَا عَضِبُوا لَهُمْ يَغْفِرُونَ﴾: يتجاوزون.

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أداموها ﴿وَأَمْرُهُمْ﴾ الذي يبدو لهم ﴿شُورَى بَيْنَهُمْ﴾: يتشاورون فيه ولا يعجلون ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله، ومن ذكر صنفت.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبُغْيُ﴾: الظلم ﴿هُمْ يَنْصَرُونَ﴾ صنفت، أي: ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى:

٤٠ - ﴿وَحَرًّا وَسَيِّئَةً سَأَيْتَهُ مِثْلَهَا﴾ سميت الثانية سيئة لمشابتها للأولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يقتضيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن ظالمه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الوُدُّ بينه وبين المعفو عنه ﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: إن الله يأجره لا محالة ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: البادئين بالظلم، فترتب عليهم عقابه.

٤١ - ﴿وَلَمَنْ أَنْصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾ أي: ظلم الظالم إياه ﴿فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾: مؤاخذه.

٤٢ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْعُونَ﴾: يعملون ﴿فِي الْأَرْضِ بِعَيْرِ الْحَقِّ﴾ بالمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٤٣ - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفَرَ﴾: تجاوز ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

٤٤ - ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُوكَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ إِلَىٰ الدُّنْيَا﴾: طريق؟

٤٥ - ﴿وَرَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: النار ﴿حَتَّىٰ يَنْظُرُوا﴾: خائفين متواضعين ﴿مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ﴾ أيها ﴿مِنَ ظَرْفٍ حَفِيٍّ﴾: ضعيف النظر مسارقة، و(من) ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول خبر (إن) ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾: دائم، هو من مقول الله تعالى.

٤٦ - ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِن آوِيَاءَ يُصِرُّونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره يدفع عذابه عنهم ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾: طريق إلى الحق في الدنيا وإلى الجنة في الآخرة.

٤٧ - ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: أجبوه بالتوحيد والعبادة ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ هو يوم القيامة ﴿لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يرد ﴿مَا لَكُمْ مِنَ مَلَكٍ﴾ تلجؤون إليه ﴿بِئْسَ مَا لَكُمْ مِنَ كَكِيرٍ﴾: إنكار لذنوبكم، لأنها مدونة في صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم، ويمكن أن

وَرَبَّهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعِينَ مِنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
مِنَ ظَرْفٍ حَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ
خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ
فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ﴿٤٥﴾ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِن آوِيَاءَ يُصِرُّونَهُمْ
مِن دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ ﴿٤٦﴾ اسْتَجِيبُوا
لِرَبِّكُمْ مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ
مِن مَلَكٍ بِئْسَ مَا لَكُمْ مِنَ كَكِيرٍ ﴿٤٧﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِلَّا أَلْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا
أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن آْرَحْمَةٍ فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ
يَمَاقِدَتْ آيديهم فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ﴿٤٨﴾ اللَّهُ مُلْكُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً
وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا كَانَ
لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
رَسُولًا فَيُوحِي بآذنيه، مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ ﴿٥١﴾

يكون المعنى: وما لكم من تكير أي: ناصر ينصركم.

٤٨ - ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا أَلْبَلَعُ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِن آْرَحْمَةٍ﴾: نعمة كالغنى والصحة ﴿فَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ﴾، الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ آيديهم﴾ أي: قدموه، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ للنعمة.

٤٩ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ من الأولاد ﴿إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾.

٥٠ - ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ﴾ أي: يجعلهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ العقيم: هو الذي لا يولد له، وتطلق هذه الكلمة على الذكر والأنثى، فيقال للمرأة: عقيم إذا كانت لا تلد، ويقال للرجل: عقيم إذا كان لا يولد له ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء.

٥١ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا﴾ أن يوحى إليه ﴿وَحْيًا﴾ في المنام أو بالهام ﴿أَوْ﴾: إلا ﴿مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى ﴿عَلَيْهِ السَّلَامُ﴾ ﴿أَوْ﴾: إلا أن ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾ ملكاً كجبريل ﴿فَيُوحِي﴾ الرسول إلى المرسل إليه، أي: يكلمه ﴿بآذنيه﴾ أي: الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ﴾ عن صفات المحذنين ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه وتشريعهم وقدره وجزائه وفي كلامه وإرساله.

٥٢ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إباحتنا إلى غيرك من الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿رُوحًا﴾: هو القرآن به تحيا القلوب ﴿مِنْ أَمْرًا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾: تعرف قبل الوحي إليك ﴿مَا أَلَكْتُبُ﴾: القرآن ﴿وَلَا أَلِيمُنُّ﴾ أي: شرائعه ومعالمه، والنفي معلق للفعل عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الروح أو الكتاب ﴿نُورًا تَهْدِي بِهِ مِنْ نَشْأَةٍ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾: تدعو بالوحي إليك ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٥٣ - ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾: ترجع.

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مكية، وقيل إلا (وَسَلَّمَ مَنْ أَرْسَلْنَا) الآية،

تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

١ - ﴿حَمِّمٌ﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿وَأَلَكْتُبِ﴾: القرآن ﴿الْمِیْنِ﴾: المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة.

٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾: أنزلناه ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه.

٤ - ﴿وَإِنَّمْ﴾ مثبت ﴿فِي أُرِّ الْكِتَابِ﴾: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا﴾: عندنا ﴿لَعَلِّي﴾ على الكتب قبله ﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكمة بالغة.

٥ - ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: نُسك ﴿عَنْكُمْ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿صَفْحًا﴾: إمساکاً، فلا تؤمرون ولا تنهون لأجل ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: مشركين؟ لا.

٦ - ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا﴾ كان ﴿بِأَيُّهِمْ﴾: أتاهم ﴿مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

٨ - ﴿فَأَهْلَكْنَا أَسَدًا مِنْهُمْ﴾ من قومك ﴿بَطْشًا﴾: قوة ﴿وَمَضَى﴾: سبق في آيات ﴿مَثَلِ الْأَوَّلِينَ﴾: صفتهم في الإهلاك، فعاقبة قومك كذلك.

٩ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ آخر جوابهم، أي: الله ذو العزة والعلم. زاد تعالى:

١٠ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً، كالمهد للصبى ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾: إلى مقاصدكم في أسفاركم.

وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرًا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا أَلَكْتُبُ وَلَا الْإِيمَنُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مِنْ نَشْأَةٍ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴿٥٣﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

حَمِّمٌ ﴿١﴾ وَأَلَكْتُبِ الْمِیْنِ ﴿٢﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ وَإِنَّمْ فِي أُرِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِّي حَكِيمٌ ﴿٤﴾ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ﴿٥﴾ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ﴿٦﴾ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيِّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٧﴾ فَأَهْلَكْنَا أَسَدًا مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلِ الْأَوَّلِينَ ﴿٨﴾ وَلَيْنَ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لِيَقُولُنَّ خَلَقْنَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠﴾

١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدِرُ بِهِ بَلَدَهُ مِثْلًا كَذَلِكَ نُخْرِجُوهَا﴾ ١١ ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ النَّارِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ﴾ ١٢ ﴿لَيْسَتُوا عَلَى ظُهُورِهِمْ تُمْزُقُونَهَا رِيعًا إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَنَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ﴾ ١٣ ﴿وَإِنَّا إِنَّا رَبَّنَا لَمُتَّقُونَ﴾ ١٤ ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنْ الْإِنْسَانُ لَكَفُورٌ مُبِينٌ﴾ ١٥ ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ مِنْهَا مَخْلُقَ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ يَابَسِينَ﴾ ١٦ ﴿وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ﴾ ١٧ ﴿أَمْ مَنْ يُنْسَوُ فِي الْحَلِيبَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَابِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ ١٨ ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُنَّ أَشْهُدَاءُ وَخَلَقَهُمْ سَكَنًا شَهِدْتُمْ لَهُمْ وَنَسْتَلُونَ﴾ ١٩ ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَالَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ ٢٠ ﴿أَمْ أَنبِئْتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ ٢١ ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ ٢٢

١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَرْوَاحَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ النَّارِ﴾: السفن ﴿وَالْأَنْعَامِ﴾ كالإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾.

١٣ - ﴿لَيْسَتُوا﴾: ليستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾، ذكر الضمير وجمع الظهر نظراً للفظ (ما) ومعناها ﴿تُمْزُقُونَهَا﴾ تذكروا ريعاً ريعاً ﴿إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَنَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرْنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِبِينَ﴾: مطيقين.

١٤ - ﴿وَإِنَّا إِنَّا رَبَّنَا لَمُتَّقُونَ﴾: لمنصرفون.

١٥ - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَقَانِلُ مَا تَقْدَمُ﴾ لكفور مبين: بين ظاهر الكفر.

١٦ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أتقولون: ﴿أَخَذَ مِنْهَا مَخْلُقَ بَنَاتٍ﴾ لنفسه

﴿وَأَصْفَنَكُمْ﴾: أخلصكم ﴿يَابَسِينَ﴾، اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر.

١٧ - ﴿وَإِذَا بَشَّرْنَا أَحَدَهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: جعل له شيئاً بنسبة البنات إليه، لأن الولد يشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبنات تولد له ﴿ظَلَّ﴾: صار ﴿وَجْهُهُ مُسْوَدًّا﴾: متغيراً تغيراً متغيراً ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: ممتلئ غمّاً، فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك.

١٨ - ﴿أَوْ﴾، همزة الإنكار وواو العطف متعلق بجملة مقدره، أي: يجعلون الله ﴿مَنْ يُنْسَوُ فِي الْحَلِيبَةِ﴾: الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَابِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾: مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة.

١٩ - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِنْدَ الرَّحْمَنِ إِنَّتُنَّ أَشْهُدَاءُ﴾: حضروا ﴿خَلَقَهُمْ سَكَنًا شَهِدْتُمْ لَهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَنَسْتَلُونَ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.

٢٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به.

٢١ - ﴿أَمْ أَنبِئْتُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن بعبادة غير الله ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي: لم يقع ذلك.

٢٢ - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾: كانوا يعبدون غير الله.



٢٣ - ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوهاً: ﴿مُتَعَمَّوْها، مثل قول قومك: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ ءَأْتَمَةٍ: ﴿مِلَّةٌ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾: ﴿مُتَّبِعُونَ.﴾

٢٤ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿أ﴾ تتبعون ذلك ﴿وَلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ أنت ومن قبلك ﴿كُفْرُونَ﴾.

٢٥ - قال تعالى تخويفاً لهم: ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُم﴾ أي: من المكذبين للرسول قبلك ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾.

٢٦ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾. ٢٧ - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾: ﴿فَإِنَّهُ سَيِّدِي﴾: يُرشدني لدينه.

٢٨ - ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي: كلمة التوحيد المفهومة من قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيِّدِي﴾ ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾: ﴿ذُرِّيَّتِهِ، فلا يزال فيهم من يُوحِّد الله.﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرُوهاً

﴿إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَىٰ ءَأْتَمَةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ ءَأْتَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ ٣٣

﴿قَالَ﴾ وَلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ ءَابَاءُكُمْ قَالُوا

﴿إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ كُفْرُونَ ٣٤ ﴿فَأَنْتَقَمْنَا مِنْهُم﴾ فَأَنْظُرْ كَيْفَ

كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ٣٥ ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ

﴿إِننِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ﴾ ٣٦ ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي

﴾ ٣٧ ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ﴾ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٣٨ ﴿بَلْ

مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ وَءَابَاءَهُمْ حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ وَرَسُولٌ مُبِينٌ ٣٩

﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كُفْرُونَ﴾ ٤٠ ﴿وَقَالُوا

﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ ٤١ ﴿أَهُمْ

يَقْسِمُونَ بِرَحْمَتِ رَبِّكَ إِذْ يَنْقُصْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ

الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَسْخِذَ بَعْضُهُمْ

بَعْضًا سَخِرَ لَهَا وَرَحْمَتِ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ ٤٢ ﴿وَلَوْلَا

أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ

لِسُوءَاتِهِمْ سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾ ٤٣

٢٩ - ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾ المشركين ﴿وَءَابَاءَهُمْ﴾ ولم أعاجلهم بالعقوبة ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُّبِينٌ﴾: مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ.

٣٠ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كُفْرُونَ﴾. ٣١ - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ﴾ من آية منهما ﴿عَظِيمٍ﴾ أي: الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

٣٢ - ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾: النبوة ﴿وَإِنَّا لَنَنْقُصُنَّ بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ﴾ بالغنى ﴿فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَسْخِذَ بَعْضُهُمْ﴾: الغنى ﴿بَعْضًا﴾: الفقير ﴿سَخِرَ لَهَا﴾ مُسَخَّرًا في العمل له بالأجرة، والياء للنسب ﴿وَرَحْمَتِ رَبِّكَ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الدنيا.

٣٣ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الكفر ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِسُوءَاتِهِمْ﴾، بدل من ﴿لِمَنْ﴾ ﴿سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ كالدَّرَج من فضة ﴿عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ﴾: يعلون إلى السطح.

٣٤ - ﴿وَلِيُسُوءِيَهُمُ آيَاتُنَا﴾ من فضة ﴿و﴾ جعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عَلَيْهَا يَنْكَبُونَ﴾.

٣٥ - ﴿وَرُحْرُقًا﴾ ذهباً. المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر، لأعطيناه ذلك لقله خطر الدنيا عندنا، وعدم حظه في الآخرة في النعيم. ﴿وَإِنْ﴾، نافية ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَأ﴾ بمعنى إلا ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةِ

الدنيا ﴿يَمْتَعُ بِهِ فِيهَا ثُمَّ يَزُولُ﴾ وَالْآخِرَةُ: الجنة
 ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾. ٣٦ - ﴿وَمَنْ يَعْشُ﴾: يعرض
 ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: القرآن ﴿فَقِصُّ﴾: نسيب ﴿لَمْ
 سَيِّطَلْنَا فَهُوَ لَمْ قَرِينٌ﴾ لا يفارقه. ٣٧ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي:
 الشياطين ﴿لَيُصْذَوْنَهُمْ﴾ أي: العاشقين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾
 أي: طريق الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾، في
 الجمع رعاية معننى (من). ٣٨ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُنَّ﴾
 العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قَالَ﴾ له: ﴿يَا﴾، للنتيه
 ﴿لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ أي: مثل بعد ما بين
 المشرق والمغرب ﴿فَيَتَسَّ الْقَرِينُ﴾ أنت لي. ٣٩ - قال
 تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ﴾ الخطاب للعاشين المعرضين
 عن ذكر الرحمن ﴿الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ﴾، (إذ) للتعليل
 أي: لأنكم ظلمتم أنفسكم بالشرك في الدنيا
 ﴿أَنْتُمْ كُمْ﴾ مع قرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ﴾، أنكم وما
 بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لـ ﴿يَنْفَعُكُمْ﴾
 والمعنى: لن ينفعكم ولن يخفف عنكم العذاب يوم
 القيامة اشتراككم في العذاب، ولن يكون الاشتراك
 في العذاب مبعث تسلية لكم لأنكم ظلمتم أنفسكم في
 الدنيا بالشرك وفروعه. ٤٠ - ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ
 تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَتْ فِي صُلْبِكَ مِثْرَةٌ﴾: أي:

وَلَيُسْمِعُنَّهم أَنبؤنا وَسُررًا عَلَيْنَا يَتَكُونُ ﴿٢١﴾ وَرُحْرُقًا وَإِنْ
 كَلَّ ذَلِكَ لَمَامْتَعُ الْحَيوةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ
 لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢٢﴾ وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نَقِصْ لَهُ شَيْطَانًا
 فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّهُمْ لَيُصْذَوْنَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ
 أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُنَّ قَالَ نَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ
 بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَيَتَسَّ الْقَرِينُ ﴿٢٥﴾ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ
 إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْرِكُونَ ﴿٢٦﴾ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ
 الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْى وَمَنْ كَانَتْ فِي صُلْبِكَ مِثْرَةٌ ﴿٢٧﴾
 فَإِنَّمَا تَذَهَبُ بِكَ فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ يُمْنِقُونَ ﴿٢٨﴾ أَوْ رَبِّكَ الَّذِي
 وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ﴿٢٩﴾ فَاسْتَسِيكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ
 إِلَيْكَ إِنْكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ
 وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ﴿٣١﴾ وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا
 أَجْعَلْنَاهُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ الْهَيْهَةَ يَعْذُونَ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا
 مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذْ أَهْمُ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾

فهم لا يؤمنون. ٤١ - ﴿فَإِنَّمَا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿تَذَهَبُ بِكَ﴾ بأن نमितك قبل
 تعذيبهم ﴿فَإِنَّمَا مِنْهُمْ مَنْ يُمْنِقُونَ﴾ في الآخرة. ٤٢ - ﴿أَوْ رَبِّكَ﴾ في حياتك ﴿الَّذِي وَعَدْتَهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَإِنَّمَا
 عَلَيْهِمْ﴾ على عذابهم ﴿مُقْتَدِرُونَ﴾: قادرون. ٤٣ - ﴿فَاسْتَسِيكَ بِالَّذِي أَوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿إِنْكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ﴾:
 طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾. ٤٤ - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ﴾: لسرف ﴿لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ عن القيام بحقه.
 قال صاحب «الظلال»: [إن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك وهذا ما حدث فعلاً... فأما الرسول ﷺ فإن
 مئات الملايين من الشفاء تصلّي وتسلم عليه، وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة
 ألف وأربع مائة عام، ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله
 الأرض ومن عليها. وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحس بهم، وإن أحسّت اعتبرتهم على هامش
 الحياة، وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية، وهو الذي واجهوا به الدنيا عرفتهم ودانت
 لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرتهم الدنيا، وفذت
 بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنها لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة التي
 اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلت عن الأمانة (وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ)]. ٤٥ -
 ﴿وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجْعَلْنَاهُ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: غيره ﴿الْهَيْهَةَ يَعْذُونَ؟﴾ قيل: هو على ظاهره،
 بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل: المراد أمم من أي أهل الكتابين، ولم يسأل على واحد من القولين،
 لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله. ٤٦ -
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي: القبط ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٤٧ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ﴿إِذْ أَهْمُ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.



٤٨ - ﴿وَمَا يُبْهَرُ مِنْ آيَةٍ﴾ من آيات العذاب كالطوفان - وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام - والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا﴾: قرينتها التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر.

٤٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى لما رآوا العذاب: ﴿يَكَايُتُهُ السَّاحِرُ﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنَّا ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: مؤمنون.

٥٠ - ﴿فَلَمَّا كُتِبَ﴾ بدعاء موسى ﴿عَنَّهُمُ الْعَذَابُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

٥١ - ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قَالَ يَقْوَمِ اللَّيْسُ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ أَي: من النيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي: تحت قصوري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ عظمتي؟

٥٢ - ﴿أَمْ﴾ تصرون، وحينئذ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ أي: موسى ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ﴾: يُظهر كلامه، هذا وقد كان بلسان موسى عقدة إلا أنه سأل الله أن يحلها فاتاه سؤله

قال تعالى على لسان موسى: (وَاحْتَلَّ عَقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۝ يَفْقَهُوا قَوْلِي) فقول فرعون افتراء على موسى.

٥٣ - ﴿فَلَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَلْفَى عَلَيْهِ﴾ إن كان صادقاً ﴿أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويظوفونه طوق ذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّبِينَ﴾: متتابعين يشهدون بصدقه.

٥٤ - ﴿فَأَسْتَحَفَّ﴾: استفسر فرعون ﴿قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيئِينَ﴾.

٥٥ - ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾: أغضبونا ﴿أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٥٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا﴾، جمع سالف، كخادم وخدم، أي: سابقين، عبرة ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم، فلا يقدمون على مثل فعالهم.

٥٧ - ﴿وَلَمَّا صُرِبَ﴾: جعل ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ حين نزل قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ)، فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عبد من دون الله ﴿إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ﴾ المشركون ﴿مِتَّةٌ﴾ من المثل ﴿يَصُدُّونَ﴾: يضحكون فرحاً بما سمعوا.

٥٨ - ﴿وَقَالُوا ءَأَلْهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: عيسى فنرضى أن تكون آلهتنا معه ﴿مَا صَرَّفُوهُ﴾ أي: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: خصومة بالباطل لعلمهم أن (ما) في قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَنْ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ) لغير العاقل، فلا يتناول عيسى ﷺ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: شديدو الخصومة.

٥٩ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ﴾: عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ أي: كالمثل لغرابته، يُستدل بها على قدرة الله تعالى على ما يشاء.

٦٠ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾: بدلکم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ﴾: بأن نهلككم.

وَمَا تُرْبِهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ إِنَّا لَمُهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كُشِفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٥١﴾ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَاذُ يَبِينُ ﴿٥٢﴾ فَلَوْلَا أَلْفَى عَلَيْهِ آسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقَرَّبِينَ ﴿٥٣﴾ فَأَسْتَحَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَتِيئِينَ ﴿٥٤﴾ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٥﴾ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَمَّا صُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصُدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا ءَأَلْهَتَنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا صَرَّفُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٥٩﴾



٦١ - ﴿وَلَيْتَ﴾ أي: عيسى ﴿لَعَلَّمْ لِسَاعَةَ﴾ تُعلم بنزوله ﴿فَلَا تَمَرَّتْ بِهَا﴾ أي: تشكَّن فيها، حذف منه نون الرفع للجزم، وواو الضمير لالقاء الساكنين ﴿وَ﴾ قل لهم: ﴿أَتَبِعُونَ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطُ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿وَلَا يَصُدَّنْكُمْ﴾: يصرفنكم عن دين الله ﴿النَّشِيطِينَ إِنَّهُمْ لَكُرْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بين العداوة.

٦٣ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿فَقَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنسبة وشرائع الإنجيل ﴿وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبين لهم أمر الدين ﴿فَأَقْبُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٥ - ﴿فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى، أهو الله أو ابن الله أو ثالث ثلاثة؟ ﴿قَوْلِيلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بما قالوه في عيسى ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ﴾: مؤلم.

٦٦ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾، بدل من (الساعة) ﴿بَعَثَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئها قبله.

٦٧ - ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿بِوَمِيذٍ﴾: يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾: المتحايين في الله على طاعته، فإنهم أصدقاء.

٦٨ - ويقال لهم: ﴿يَعْبَادُ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

٦٩ - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، نعت ل (عبادي) ﴿بِإِيَابِنَا﴾: القرآن ﴿وَكَاثُرًا مُسْلِمِينَ﴾

٧٠ - ﴿أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ﴾، مبتدأ ﴿وَأَرْزُقُكُمْ﴾: زوجاتكم ﴿مُسْرُونَ وَتَكْرَمُونَ﴾: خبر المبتدأ.

٧١ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾: بقصاع ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾، جمع كوب، وهو إناء لا عروة له، ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وَفِيهَا مَا شَتَّهِبِ الْأَنْفُسُ﴾ تلذذا ﴿وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ﴾ نظراً ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ﴾.

٧٢ - ٧٣ - ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لَكُمْ فِيهَا فَكَيْفَهُ كَبِيرَةٌ مِنْهَا﴾ أي: بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وكل ما يؤكل يُخلف بدله.

وَإِنَّهُمْ لَعَلَّمٌ لِلْسَّاعَةِ فَلَا تَمَرَّتْ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدَّنْكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُمْ لَكُرْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عَيْسَىٰ بِآيَاتِنَا قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يُبَيِّنُ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَأَقْبُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاتَّخَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ قَوْلِيلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمِ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَعْبَادُ لَا حَوْفَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَرْزُقُكُمْ فِيهَا مِنْ عَمَلِكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾

٧٤ - ٧٥ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾
 لَا يُفْتَرُونَ: يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ: سَاكِنُونَ
 سَكَتُوا يَأْسًا.

٧٦ - ٧٧ - ﴿وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾
 وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ: هُوَ خَازِنُ النَّارِ ﴿لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾:
 لِيَمِثَّنَا ﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَثَكُوتُونَ﴾: مَقِيمُونَ فِي الْعَذَابِ
 دَائِمًا.

٧٨ - قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ﴾ عَلَى لِسَانِ
 الرَّسُولِ ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ﴾.

٧٩ - ﴿أَمْ أَمْرًا﴾ أَي: الْكُفَّارِ: أَحْكَمُوا ﴿أَمْرًا﴾
 فِي كَيْدِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ ﴿فَأَنَّا مُبْرَأُونَ﴾: مُحْكَمُونَ كَيْدِنَا
 فِي إِهْلَاكِهِمْ.

٨٠ - ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾: مَا
 يُسْرُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ﴿كَلَّا﴾
 نَسْمَعُ ذَلِكَ ﴿وَرُسُلَنَا﴾ الْحَفِظَةُ ﴿لَدَيْهِمْ﴾: عِنْدَهُمْ
 ﴿بِكُتُبٍ﴾ ذَلِكَ.

٨١ - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌّ﴾ فَرَضًا ﴿فَأَنَّا أَوْلُ
 الْعَالَمِينَ﴾ لِلوَلَدِ، لَكِنْ ثَبِتَ أَنْ لَا وُلْدَ لَهُ تَعَالَى،
 فَانْتَفَتَ عِبَادَتُهُ.

٨٢ - ﴿سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾: يَقُولُونَ مِنَ الْكُذْبِ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ.

٨٣ - ﴿فَذَرَهُمْ مَبْرُؤُوا﴾ فِي بَاطِلِهِمْ ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ فِي دِيَارِهِمْ ﴿حَتَّىٰ يَلْفُتُوا بِوَجْهِهِ﴾ الَّذِي يُوعَدُونَ فِيهِ الْعَذَابَ،
 وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

٨٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ هُوَ ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ أَي: مَعْبُودٌ ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾، وَكُلُّ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا
 بَعْدَهُ ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَصَالِحِهِمْ.

٨٥ - ﴿وَتَبَارَكَ﴾: تَعَظَّمَ ﴿الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ مَتَى تَقُومُ ﴿وَالَّذِي
 تُرْجَعُونَ﴾.

٨٦ - ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يَعْبُدُونَ، أَي: الْكُفَّارِ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي: اللَّهِ ﴿السَّفْعَةَ﴾ لِأَحَدٍ ﴿إِلَّا
 مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أَي: قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ، وَهُمْ عَيْسَى
 وَعُزَيْرُ وَالْمَلَائِكَةُ، فَإِنَّهُمْ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ.

٨٧ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لَامٌ قَسَمٌ ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، حَذَفَ مِنْهُ نُونُ الرَّفْعِ وَوَاوُ الضَّمِيرِ ﴿فَأَنَّى
 يُؤْفَكُونَ﴾: يَصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ؟

٨٨ - ﴿وَقِيلَهُ﴾ أَي: قَوْلُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، أَي: وَقَالَ: ﴿يَرْبِّ إِنْ هَتُولَاءَ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٨٩ - قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصْفَحْ﴾: أَعْرَضَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ مِنْكُمْ، وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ ﴿فَسَوْفَ
 يَعْلَمُونَ﴾ تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يُفْتَرُ عَنْهُمْ وَهُمْ
 فِيهِ مُبْسُوتُونَ ﴿٧٥﴾ وَمَا ظَلَمْنَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ﴿٧٦﴾
 وَنَادَوْا بِمَمْلِكٍ لِيَقْضِيَ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ مَثَكُوتُونَ ﴿٧٧﴾ لَقَدْ
 جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَرِهُونَ ﴿٧٨﴾ أَمْ أَمْرًا أَمْ
 فَأَنَّا مُبْرَأُونَ ﴿٧٩﴾ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى
 وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ﴿٨٠﴾ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَدٌّ فَأَنَّا أَوْلُ
 الْعَالَمِينَ ﴿٨١﴾ سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ
 عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٨٢﴾ فَذَرَهُمْ مَبْرُؤُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّىٰ يَلْفُتُوا بِوَجْهِهِ
 الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٨٣﴾ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ وَفِي الْأَرْضِ
 إِلَهُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٨٤﴾ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَالَّذِي تُرْجَعُونَ
 ﴿٨٥﴾ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَنْ
 شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ
 لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنْ هَتُولَاءَ قَوْمٌ
 لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَّمَ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾

سورة الدخان

مكية، وقيل: إلا (إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ) الآية، وهي ست - أو سبع أو تسع - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢ - ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْبَيْنِ﴾: المظهر الحلال من الحرام.
- ٣ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُتْرَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: مُحَوِّفِينَ به.
- ٤ - ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: محكم من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة.
- ٥ - ﴿أَمْرًا﴾: فَرَقًا ﴿مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ الرُّسُل، محمداً ﷺ ومن قبله.
- ٦ - ﴿رَحْمَةً﴾: رَأْفَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم.
- ٧ - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿بأنه تعالى رب السماوات والأرض، فأيقنوا بأن محمداً ﷺ رسوله.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْبَيْنِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُتْرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤ أَمْرًا مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٧ إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٨ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ عَابَائِكُمْ الْأُولَى ٩ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ ١٠ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١١ يَغْشى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٣ أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا نَّمُتُّوهُ لَوَاعِثِهِمْ وَقَالُوا مَعَلِّمْ جَحْنُونَ ١٥ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا إِنَّكُمْ عَائِدُونَ ١٦ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ ١٧ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ١٨ أَنْ أَدْوَأْكَ عِبَادَ اللَّهِ إِنَّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٩

- ٨ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ عَابَائِكُمْ الْأُولَى﴾.
- ٩ - ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ من البعث ﴿يَلْعَبُونَ﴾ استهزاء بك يا محمد، فقال: «اللهم أعني عليهم بسبع كسب يوسف».
- ١٠ - قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ فأجدبت الأرض واشتد بهم الجوع إلى أن رأوا من شدته كهيئة الدخان بين السماء والأرض.
- ١١ - ﴿يَغْشى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- ١٢ - ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون نبيك.
- ١٣ - قال تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ الرسالة. هذا وهناك قول آخر وهو أن الدخان من الآيات المنتظرة عند يوم القيامة، وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما والحسن البصري وآخرين. وهو الأرجح.
- ١٤ - ﴿نَّمُتُّوهُ لَوَاعِثِهِمْ وَقَالُوا مَعَلِّمْ جَحْنُونَ﴾ أي: يعلمه القرآن بشر ﴿جَحْنُونَ﴾.
- ١٥ - ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ عنكم زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ فكشف عنهم ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى كفرهم، فعادوا إليه.
- ١٦ - اذكر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: هو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوة.
- ١٧ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: بَلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿جَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾: هو موسى عليه السلام ﴿كَرِيمٌ﴾ على الله تعالى.
- ١٨ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَدْوَأْكَ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهرُوا إيمانكم بالطاعة لي يا عِبَادَ اللَّهِ إِنَّي لَكَ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿عَلَى مَا أَرْسَلْتُ بِهِ﴾.

- ١٩ - ﴿وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ﴾: تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ﴾: برهان ﴿مُبِينٌ﴾: بين على رسالتي، فتوعدوه بالرجم.
- ٢٠ - فقال: ﴿وَأِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة.
- ٢١ - ﴿وَإِنْ لَأُرْتَمِيَنَّ إِلَىٰ﴾: تُصدقوني ﴿فَاعَزِلُونِي﴾: فاتركوا أذي، فلم يتركوه.
- ٢٢ - ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ﴾: أي: بأن ﴿هَتُوْلَاءَ قَوْمِ يُجْرِمُونَ﴾: مشركون.
- ٢٣ - فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾: بني إسرائيل ﴿لَيْلًا إِنَّا نَكْفُكُمْ مُنْبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه.
- ٢٤ - ﴿وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ﴾: إذا قطعته أنت وأصحابك ﴿هَوًّا﴾: ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ﴾: فاطمان بذلك، فأغرقوا.
- ٢٥ - ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾: تجري.
- ٢٦ - ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ﴾: مجلس حسن.
- ٢٧ - ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: مُنعة ﴿كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ﴾: ناعمين.

- ٢٨ - ﴿كَذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ، أي: الأمر ﴿وَأُورَثْنَهَا﴾: أي: أموالهم ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾: أي: بني إسرائيل.
- ٢٩ - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾: بخلاف المؤمنين، يبكي عليهم بموتهم مصلاًهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ﴾: مؤخرين للتوبة.
- ٣٠ - ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾: قتل الأبناء واستخدام النساء.
- ٣١ - ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾، قيل: بدل من (العذاب) بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من (العذاب) ﴿إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.
- ٣٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: منّا بحالهم ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾: أي: عالمي زمانهم، أي: العقلاء.
- ٣٣ - ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مَا فِيهِ بَلَلٌ أُمَّيْسٌ﴾: نعمة ظاهرة، من فلق البحر، والمن والسلوى، وغيرها.
- ٣٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾: أي: كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾:
- ٣٥ - ﴿إِنْ هِيَ﴾: ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾: أي: وهم نُظف ﴿وَمَا تَحْنُ بِمُنشَرِينَ﴾: بمبعوثين أحياء بعد الثانية. ٣٦ - ﴿فَأَتُوا بِبَابِئِنَّا﴾ أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أنا نُبعث بعد موتنا، أي: نحيا. ٣٧ - قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ﴾: هو نبي، أو رجل صالح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾: من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُجْرِمُونَ﴾. ٣٨ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ﴾: بخلق ذلك، حال. ٣٩ - ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾ وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: أي: مُحققين في ذلك لِيُستدلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وَأَنْ لَا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي أَنَا إِلَهُكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَأُرْتَمِيَنَّ إِلَىٰ فَاعَزِلُونِي ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ أَن هَتُوْلَاءَ قَوْمٍ يُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لَيْلًا إِنَّا نَكْفُكُمْ مُنْبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرِكُ الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُعْرَفُونَ ﴿٢٤﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَارٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَلِكَ وَأُورَثْنَهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٨﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٣٠﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَايَاتِنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَلٌ مُتَمِيزٌ ﴿٣٣﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَتُوا بِبَابِئِنَّا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٦﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمٌ تُبِيعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْبِ ﴿٣٨﴾ وَمَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾

٤٠ - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ : يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ للعذاب الدائم للكفار، والنعيم الدائم للمؤمنين.

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ عَنْ مَوْلَىٰ﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شَيْئًا﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ : يُمنعون منه، (يوم) بدل من (يوم الفصل).

٤٢ - ﴿إِلَّا مَنْ رَجَمَ اللَّهُ﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

٤٣ - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ﴾ هي من أخصب الشجر المرّ بهامة، يُبنتها الله تعالى في الجحيم.

٤٤ - ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي: ذي الإثم الكبير، ف (أثيم) صيغة مبالغة ل (أثم).

٤٥ - ﴿كَالْمُهَلِّ﴾ أي: كزرديّ الزيت الأسود، خير ثان ﴿يَقْلَىٰ فِي الْبُطُونِ﴾.

٤٦ - ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ : الماء الشديد الحرارة.

٤٧ - ﴿حُدُودُهُ﴾ يقال للزبانية، خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلَوْهُ﴾ : جرّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَىٰ سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ :

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَىٰ
عَنْ مَوْلَىٰ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَجَمَ اللَّهُ
إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ
طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾ كَالْمُهَلِّ يَقْلَىٰ فِي الْبُطُونِ ﴿٤٤﴾ كَغَلِي
الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ حُدُودُهُ فَاعْتَلَوْهُ إِلَّا سَوَاءَ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ
صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ذُقْ إِنَّكَ
أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٤٩﴾
إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥١﴾
يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٢﴾
كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴿٥٣﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ
فَكَهَّةٍ أَمِينَةٍ ﴿٥٤﴾ لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا الْمَوْتُ
إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٥﴾ فَضَلًّا
مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٦﴾ فَإِنَّمَا يَتَرَبَّصُّونَ بِ
لَعْنَتِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَبِّونَ ﴿٥٨﴾

وَسَطِ النَّارِ.

٤٨ - ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية: ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾.

٤٩ - ويقال له: ﴿ذُقْ﴾ أي: العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك.

٥٠ - ويقال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه، تُشْكُون.

٥١ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ : مجلس ﴿أَمِينٍ﴾ : يُؤْمَنُ فِيهِ الْخَوْفُ.

٥٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾.

٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي: ما رقّ من الديباج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾، حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسيرة بهم.

٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾، يُقدَّر قبله: الأمر ﴿وَرَوَّجْتُهُمْ﴾ من التزويج، أو قرنائهم ﴿بِحُورٍ عِينٍ﴾ : بنساء بيض

واسعات الأعين حسانها. ٥٥ - ﴿يَدْعُونَ﴾ : يطلبون الخدم ﴿وَيَنَاصُونَ﴾ أي: الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فَكَهَّةٍ﴾

منها ﴿أَمِينَةٍ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف، حال. ٥٦ - ﴿لَا يَدْخُلُوهَا فِيهَا الْمَوْتُ إِلَّا

الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: (إلا) بمعنى بعد ﴿وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ﴾. ٥٧ - ﴿فَضَلًّا﴾، مصدر بمعنى: تَفَضَّلًا، منصوب ب: تَفَضَّلَ، مقدراً ﴿مِنْ رَبِّكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾. ٥٨ - ﴿فَإِنَّمَا يَتَرَبَّصُّونَ﴾ : سهلنا القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ : بلغتك لتفهّمه العرب منك ﴿لَعْنَتِهِمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ :

يتعلّطون، فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. ٥٩ - ﴿فَارْتَقِبْ﴾ : انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَبِّونَ﴾ هلاكك، وهذا

قبل نزول الأمر بجهادهم.



سُورَةُ الْجَانِّ

مكية إلا (قُلْ لَيَذِيبنَّ ءَامِنًا) الآية،
وهي ست - أو سبع - وثلاثون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمَّ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ : القرآن، مبتدأ ﴿وَمِنَ اللَّهِ﴾،
خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْمَكِيدِ﴾ في صنعه .

٣ - ﴿إِنِّي فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : في خلقهما
﴿لَأَبَئُتِ﴾ دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته تعالى
﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ .

٤ - ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي : في خلق كل منكم من
نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، إلى أن صار إنساناً
﴿وَفِي خَلْقِ مَا بَيْنَهُ﴾ : يُفْرَقُ فِي الْأَرْضِ ﴿وَمِنَ
دَابَّتِهِ﴾ : هي ما يذُوبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ
﴿ءَابَتْ لِقَوْمٍ يُؤْفَكُونَ﴾ بالبعث .

٥ - ﴿وَفِي﴾ في ﴿أَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ : ذهابهما
ومجيئهما ﴿وَمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ﴾ : مطر،
لأنه سبب الرزق ﴿فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِيفَ
الرِّيحِ﴾ : تقلبها مرة جنوباً، ومرة شمالاً، وباردة
وحارة ﴿ءَابَتْ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ الدليل فيؤمنون .

٦ - ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَابَتْ اللَّهُ﴾ : حُجَّجَ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ﴿تَلَوَّهَا﴾ : نَقَضَهَا ﴿عَلَيْكَ
يَالْحَقُّ﴾، متعلق بـ (نتلو) ﴿فَيَأْتِي حَبِيبٌ بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي : حديثه، وهو القرآن ﴿وَأَيُّنِيهِ﴾ : حججه ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ؟
أي : لا يؤمنون .

٧ - ﴿وَبَلِّغْ﴾، كلمة عذاب ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾ : كَذَّابٍ ﴿أَثِيرٍ﴾ : كثير الإثم .

٨ - ﴿سَمِعَ ءَابَتْ اللَّهُ﴾ : القرآن ﴿تَنَلَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ ثُمَّ بَصُرٌ﴾ على كفره ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ : متكبراً عن الإيمان ﴿كَأَن لَّمْ
يَسْمَعْهَا فَبَيِّنَةٌ يَدَّابِ أَلِيمٌ﴾ : مؤلم .

٩ - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِن ءَابِنَا﴾ أي : القرآن ﴿شَيْئًا أَخَذَهَا هُرُورًا﴾ أي : مهزواً بها ﴿أُولَئِكَ﴾ أي : الأفاكون ﴿لَهُمْ
عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ : ذو إهانة .

١٠ - ﴿مِنَ رَّءَائِهِمْ﴾ أي : أمامهم، لأنهم في الدنيا، هذا وكلمة (الوراء) تطلق أحياناً على (الأمام) كما
تطلق على الخلف . ﴿جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من المال والفعال ﴿شَيْئًا وَلَا مَا أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي :
الأصنام ﴿أُولَئِكَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ .

١١ - ﴿هَذَا﴾ أي : القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِي رَبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ﴾ أي : عذاب
﴿أَلِيمٌ﴾ : موجه .

١٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ يَجْرَى الْفَلَكَ﴾ : السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾ : بإذنه ﴿وَلَيَبْتَغُوا﴾ تطلبوا بالتجارة
﴿مِن فَضْلِهِ﴾ وَلَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ . ١٣ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره
﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنها وغيرها، أي : خلق ذلك لمنافعكم ﴿جَمِيعًا﴾ - تأكيد -
﴿بِنُورٍ﴾، حال، أي : سخرها كائنة منه تعالى ﴿إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآبِتٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيها، فيؤمنون .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمَّ ١ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْمَكِيدِ ٢ إِنِّي فِي السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ لَآبِتٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ٣ وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُتُّ مِن دَابَّةٍ ءَابَتْ
لِقَوْمٍ يُؤْفَكُونَ ٤ وَأَخْتَلَفَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أُنزِلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ
مِن رِّزْقٍ فَأَخْبَأَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَضَرِيفَ الرِّيحِ ءَابَتْ لِقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ٥ تِلْكَ ءَابَتْ اللَّهُ تَلَوَّهَا عَلَيْكَ يَالْحَقُّ فَيَأْتِي حَبِيبٌ بَعْدَ
اللَّهِ وَءَابِنِيهِ يُؤْمِنُونَ ٦ وَبَلِّغْ لِكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ٧ سَمِعَ ءَابَتْ
اللَّهُ تَنَلَّ عَلَىٰ نَفْسِهِ ثُمَّ بَصُرٌ مُّسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَيِّنَةٌ يَدَّابِ أَلِيمٍ
٨ وَإِذَا عَلِمَ مِن ءَابِنَا شَيْئًا أَخَذَهَا هُرُورًا أَوْ لَيْتِك لَّهُمْ عَذَابٌ
مُّهِينٌ ٩ مِّن رَّءَائِهِمْ جَهَنَّمَ وَلَا يُعْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا شَيْئًا
وَلَا مَا أَخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ ءُولَئِكَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ١٠ هَذَا
هُدًى وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِي رَبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رِّجْزٍ أَلِيمٍ ١١
اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ يَجْرَى الْفَلَكَ فِيهِ بِأَمْرِهِ وَلَيَبْتَغُوا
مِن فَضْلِهِ وَلَمَّا كُنْتُمْ تَشْكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي
الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ إِنِّي فِي ذَلِكَ لَآبِتٌ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ١٣

١٤ - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ : يخافون ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ : وقائعه، أي: اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أي: الله ﴿قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من العقر للكفار أذاهم.

١٥ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ ۖ عَمَلٌ ۖ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ۖ أُسْءَاءُ ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ : تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء.

١٦ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ﴾ : التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ به بين الناس ﴿وَالنُّبُوَّةَ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿وَرَزَقْنَهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : الحلالات كالمسن والسلوى ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ : عالمي زمانهم العقلاء.

١٧ - ﴿وَأَيَّتَنَّهُمْ يَنبَنَتِ مِنَ الْأَمْرِ﴾ : أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في بعثته ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَيِّنَاتٍ بَيْنَهُمْ﴾ أي: لبغي حدث بينهم حسداً له ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾.

١٨ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ : طريقة ﴿مِنَ الْأَمْرِ﴾ : أمر الدين ﴿فَاتَّبِعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في عبادة غير الله.

١٩ - ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يُغْنُوا﴾ يدفعوا ﴿عَنْكَ مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ : المؤمنين.

٢٠ - ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَصِيرَةٌ لِلنَّاسِ﴾ : معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ بالبعث.

٢١ - ﴿أَمْ﴾ ، بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ : اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ : الكفر والمعاصي ﴿أَنْ نَّجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَّحْتَبَهُمْ وَمَمَّا نُهُهُمْ﴾ ؟ المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي: في رعد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنعطى من الخير مثل ما تعطون، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك، و(ما) مصدرية، أي: بشس حكماً حكمهم هذا.

٢٢ - ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِالْحَقِّ﴾ ، متعلق بـ (خلق) ليدل على قدرته ووحدانته ﴿وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من المعاصي والطاعات، فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَاقِبِهِ وَعَمَّ عَلَى سَمْعِهِ
 وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْتَوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا
 تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا
 إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذْ أَنْتَأْتِي
 عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا أَتَابَاتِنَا إِنْ
 كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ يُمَسِّكُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُوسِّدُ بِخَسْرِ الْمُنْطَلِقُونَ
 ﴿٢٧﴾ وَرَبِّى كُلِّ أُمَّةٍ جَانَّةٌ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ
 تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا نَطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ
 مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
 فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا
 الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تَنْتَلِ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا
 مُجْرِمِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قِيلَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا فَلْتُمْ
 مَا نَدْرَى مَا السَّاعَةُ إِنْ نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِيرِينَ ﴿٣٢﴾

٢٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾: ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عَاقِبِهِ﴾: منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه، ويمكن أن يكون المعنى: وأصله الله على علم أي: من هذا الضال، الذي هو عالم بالحق، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ ﴿وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ عَشْتَوَةً﴾: ظلمة، فلم يبصر الهدى، ويُقَدَّرُ هُنَا الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ (رَأَيْتَ)، أيهتدي؟ ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي: بعد إضلاله إياه، أي: لا يهتدي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون.

٢٤ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿مَا هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ التي في ﴿الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي: مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

٢٥ - ﴿وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَوْنَا أَتَابَاتِنَا﴾ أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أَنَا نُبْعَثُ.

٢٦ - ﴿قُلِ اللَّهُ يُخَيِّبُكُمْ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثُمَّ يُمَسِّكُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ﴾ أحياء ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ وهم القائلون ما ذكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، يبدل منه: ﴿بِوَسِيذِ بَخْسِرِ الْمُنْطَلِقُونَ﴾: الكافرون، أي: يظهر خسراهم بأن يصيروا إلى النار.

٢٨ - ﴿وَرَبِّى كُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: أهل دين ﴿حَيَاتِيَّةٌ﴾ على الرُكْبِ أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُحْجَرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

٢٩ - ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: ديوان الحفظه ﴿نَطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ﴾: نُثَبِتُ وَنَحْفَظُ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٣٠ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: البين الظاهر.

٣١ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي﴾: القرآن ﴿تَنْتَلِ عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾: كافرين.

٣٢ - ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم أيها الكفار: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: شك ﴿فِيهَا فَلْتُمْ مَا نَدْرَى مَا السَّاعَةُ إِنْ﴾: ما ﴿نُنظَّرُ إِلَّا ظَنًّا﴾ قال المبرد: أصله: إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِيرِينَ﴾: أنها آتية.

٣٣ - ﴿وَبَدَأَ﴾ : ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها ﴿وَحَقَّ﴾ : نزل ﴿بِهِمْ﴾ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: العذاب.

٣٤ - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسُكُكُمْ﴾ : نترككم في النار ﴿كَأَنَّمَا لَمْ يَلِدْهُمْ أُمَّهُنَّ أُولَئِكَ﴾ أي: تركتم العمل للقاءه ﴿وَمَا وَكَّلْنَا لَهُمُ الْقَارِئَ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْيَوْمِ مِنَّاصْرِينَ﴾ : مانعين منها.

٣٥ - ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ : القرآن ﴿هَزُؤًا وَعَرَفْتُمْ الْقَوْلَ الذَّنْبِيَّ﴾ حتى قلتم: لا بعث ولا حساب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ : من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ أي: لا يطلب منهم أن يرضوا ربهم بالتوبة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ.

٣٦ - ﴿فَلِلَّهِ الْمَكْدُ﴾ : الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ خالق ما ذكر، والعالم: ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه، و(رب) بدل.

٣٧ - ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾ : العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، حال، أي: كائنة فيهما ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم.

وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتِ مَا عَمِلُوا وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾
وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسُكُكُمْ كَأَنَّمَا لَمْ يَلِدْهُمْ أُولَئِكَ هَذَا وَمَا وَكَّلْنَا لَهُمُ الْقَارِئَ وَمَا لَهُمْ مِنَ الْيَوْمِ مِنَّاصْرِينَ ﴿٣٤﴾ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ أَخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هَزُؤًا وَعَرَفْتُمْ الْقَوْلَ الذَّنْبِيَّ ﴿٣٥﴾
فَلِلَّهِ الْمَكْدُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٦﴾ وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾

سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ﴿١﴾ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿٢﴾ مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَتُنثَوِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَتُنذِرُونَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤﴾ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْحَقِّقَاتِ

مكية إلا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ الْآيَةُ﴾، وإلا ﴿فَأَصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنْ الرُّسُلِ﴾ الآية، وإلا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ الثلاث آيات، وهي أربع - أو خمس - وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿حَمْدٌ﴾ : الله أعلم بمراده به .
- ٢ - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾ : القرآن، مبتدأ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾، خبره ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في صناعه .
- ٣ - ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ خلقاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ ليدل على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى فئتهما يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذِرُوا﴾ : حُوفُوا به من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾ .
- ٤ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ : أخبروني ﴿مَا تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام، مفعول أول ﴿أَرُونِي﴾ : أخبروني، تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾، مفعول ثان ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾، بيان (ما) ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾ : مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ﴾ مع الله؟ (أم) بمعنى همزة الإنكار ﴿أَتُنثَوِي بِكِتَابٍ﴾ منزل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ أَتُنذِرُونَ﴾ بقية ﴿مِنَ عِلْمٍ﴾ يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في دعواكم .
- ٥ - ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا﴾ : لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا﴾ : يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ وهم الأصنام، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَفِلُونَ﴾ : عبادتهم ﴿غَفِلُونَ﴾ لأنهم حماد لا يعقلون .

وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بِيَنْتِبَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَئِن لَّمْ يَأْتِنَا هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بِبَنِي وَيَنْتَكِرُ وَهُوَ الْعَفْوَورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ أَنْ أُنْبِئَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَسَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرَأْيِ عَالِي مِثْلِهِ فَقَامَنْ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُبَشِّرَ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

٦ - ﴿وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ أي: الأصنام لهم: لعابديهم ﴿أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ﴾: بعبادة عابديهم ﴿كَافِرِينَ﴾: جاحدين.

٧ - ﴿وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿بَيِّنَتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿لِلْحَقِّ﴾ أي: القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: بين ظاهر.

٨ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يَقُولُونَ أَفْتَرَنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ﴾ فرضاً ﴿فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ أي: لا تقدرون على دفعه عني إذا عذبنني الله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تقولون في القرآن ﴿كَفَىٰ بِهِ﴾ تعالى ﴿شَهِيدًا بِنَبِيِّ وَيَنْتَكِرُ وَهُوَ الْعَفْوَورُ﴾ لمن تاب ﴿الرَّحِيمُ﴾ به، فلم يعاجلكم بالعقوبة.

٩ - ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا﴾: بديعاً ﴿مَنْ الرُّسُلِ﴾ أي: أول مرسل، قد سبق قبلي كثير منهم، فكيف تكذبونني؟ ﴿وَمَا أَدْرَىٰ مَا يَفْعَلُ بِي وَلَا يَكْرَهُ﴾ في الدنيا، أأخرج من بلدي، أم أقتل كما فعل بالأنبياء

قبلي؟ أو تُرجمون بالحجارة أم يُخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُنْبِئَ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي: القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: بين الإنذار.

١٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ماذا حالكم ﴿إِنْ كَانُ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾، جملة حالية ﴿وَسَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: هو عبد الله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ أي: عليه أنه من عند الله ﴿فَقَامَنْ﴾ الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم عن الإيمان، وجواب الشرط بما عطف عليه: ألستم ظالمين؟ دل عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي: في حقهم: ﴿لَوْ كَانُ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا﴾ أي: القائلون ﴿بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿فَسَيَقُولُونَ هَٰذَا﴾ أي: القرآن ﴿إِفْكٌ﴾: كذب ﴿قَدِيمٌ﴾.

١٢ - ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿كِتَابٌ مُوسَىٰ﴾ أي: التوراة ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين به، حالان ﴿وَهَٰذَا﴾ أي: القرآن ﴿كِتَابٌ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾، حال من الضمير في (مصدق) ﴿لِيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ﴿و﴾ هو ﴿بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين.

١٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على الطاعة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

١٤ - ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال ﴿جَزَاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي: يُجزون ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٥ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ أي: أمرناه أن يُحسن إليهما، فنصب (إحساناً) على المصدر بفعله المقدر ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا﴾ أي: على مشقة ﴿وَحَمَلُهُ وَفَضْلُهُ﴾ من الرضاع ﴿ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾ ستة أشهر أقل مدة الحمل، والباقي أكثر مدة الرضاع، وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة، أرضعته الباقي ﴿حَتَّى﴾، غاية لجملة مقدره، أي: وعاش حتى ﴿إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾: هو كمال قوته وعقله ورأيه، أقله ثلاث وثلثون سنة، أو ثلاثون ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً﴾ أي: تمامها وهو أكثر الأشد ﴿قَالَ رَبِّي﴾ الخ، نزل في أبي بكر الصديق - لما بلغ أربعين سنة - بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ، آمن به، ثم آمن أبواه، ثم ابنه عبد الرحمن، وابن عبد الرحمن أبو عتيق ﴿أَوْزَعِي﴾: ألهمني ﴿أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا﴾ ﴿عَلَى وَعَلَى وَالَّذِي﴾ وهي التوحيد ﴿وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ﴾ فأعتق تسعة من المؤمنين يُعذبون في الله ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ فكلهم مؤمنون ﴿إِنِّي بُنِّتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

١٦ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ تَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾، بمعنى حسن ﴿مَا عَمِلُوا وَنَجَّوْا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَحْسَنِ الْجَنَّةِ﴾، حال، أي: كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَّ الصِّدِّيقَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾.

١٧ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ﴾، أريد به الجنس: ﴿أَفِ لَكُمْ﴾: أتضجر منكما ﴿أَقْعَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ حَلَّيْتُ الْقُرُونَ﴾: الأسم من قبلي ﴿وَمِنْ قَبْلِي﴾ ولم تُخرج من القبور ﴿وَهُمَا يَسْتَعِبانِ اللَّهَ﴾: يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع ﴿وَتَبَلَّكَ﴾ أي: هلاكك، بمعنى: هلكت ﴿هَؤُلَاءِ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا﴾ فيقول ما هذا؟ أي: القول بالبعث ﴿إِلَّا أَسْطِطِرَ الْأُولَى﴾: أكاذيبهم.

١٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أَمْرٍ قَدْ حَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِتْمَانَهُمْ كَانُوا خَيْرِينَ﴾.

١٩ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿دَرَجَاتٍ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي ﴿وَلِيُؤْتِيَهُمُ﴾ أي: الله ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾ شيئاً يُنقص للمؤمنين ويُزاد للكفار.

٢٠ - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبْنَكُمْ﴾ باشتغالكم ببلذاتكم ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَأَسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تمتعتم ﴿بِهَا قَالِیَوْمَ نُجَزِّوْنَ عَذَابَ الْهَوْنِ﴾ أي: الهوان ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تنكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ به وتعذبون بها.



٢١ - ﴿وَأَذْكُرْ أَنَا عَادٍ﴾: هو هود عليه السلام ﴿إِذْ﴾ الخ، بدل اشتمال ﴿أَذْكُرْ قَوْمَهُ﴾: خوفاً منهم ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: وإد باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْأَنْدُرُ﴾: مضت الرسل ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ﴾ أي: من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أَنْ﴾ أي: بأن قال: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، وجملة: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ﴾ معترضة ﴿إِنِّي لَأَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢٢ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا آجِنَّا لِإِنْفِكَا عَنْ آلِهَاتِنَا﴾: لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَأَيْنَا يَمَا نَعْبُدُ﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أنه يأتينا.

٢٣ - ﴿قَالَ﴾ هود: ﴿إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو الذي يعلم متى يأتكم العذاب ﴿وَأُتِلْغُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إليكم ﴿وَلَكِنِّي أُرْسِلُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ باستعجالكم العذاب.

٢٤ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذاب ﴿عَارِضًا﴾: سحاباً عارض في أفق السماء ﴿مُتَّقِبِلٌ أَوْ دَيْبِهِمْ قَالُوا﴾ هذا عارضٌ مُطِرٌ أَي: ممطرٌ إيانا، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾، بدل من (ما) ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

﴿وَأَذْكُرْ أَنَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرْتَهُمْ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ الْأَنْدُرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمَنْ خَلْفَهُ﴾: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿قَالُوا إِنَّمَا آجِنَّا لِإِنْفِكَا عَنْ آلِهَاتِنَا يَمَا نَعْبُدُ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَلِمْ عِنْدَ اللَّهِ وَأُتِلْغُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أُرْسِلُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُتَّقِبِلٌ أَوْ دَيْبِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُطِرٌ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا لَهُمْ رِجْوَناً﴾ ﴿فَلَوْلَا نَصْرُهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَاناً آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

٢٥ - ﴿تُدْمِرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مرت عليه ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾: بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلكك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، وبقي هود ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَكِنُهُمْ﴾ كذلك ﴿كما جزيناهم﴾ ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ غيرهم.

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيمَا﴾: في الذي ﴿إِنْ﴾، نافية، أو زائدة ﴿مَكَنَّاكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا﴾ بمعنى: أسماعاً ﴿وَأَبْصَرَ وَأَفْئِدَةً﴾: قلوباً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: شيئاً من الإغناء، و(من) زائدة ﴿إِذْ﴾، معمولة لـ (أغنى) وأشربت معنى التعليل ﴿كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بحججه البينة ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَكْبِرُونَ﴾: أي: العذاب.

٢٧ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقُرَىٰ﴾ أي: من أهلها، كشمود وعاد وقوم لوط ﴿وَصَرَفْنَا آيَاتِنَا﴾: كررنا الحجج البينات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

٢٨ - ﴿فَلَوْلَا﴾: هلاً ﴿نَصْرُهُمْ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿قُرْبَاناً﴾: متقرباً بهم إلى الله ﴿آلِهَةً﴾ معه، وهم الأصنام، ومفعول (اتخذ) الأول ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم، و(قرباناً): الثاني، و(آلهة) بدل منه ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَلِكَ﴾ أي: اتخاذهم الأصنام آلهة قرباناً ﴿إِفْكُهُمْ﴾: كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: يكذبون، و(ما) مصدرية، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.

٢٩ - ﴿ر﴾ اذكر ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾: أَمَلْنَا ﴿إِنَّكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ وكان ﴿بِبَطْنِ نَخْلَةٍ يَصْلِي بِأَصْحَابِهِ الْفَجْرَ﴾. رواه البخاري (٧٧٣) ومسلم (٤٤٩). ﴿يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَبْ لَنَا مِنْ مِّنْ دُونِهِمْ﴾: أَمَلْنَا حَضَرُوهُ قَالُوا ﴿أَي: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: ﴿أَنْصَبُوا﴾: أَصْغُوا لِاسْتِمَاعِهِ ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾: فَرُغَ مِنْ قِرَاءَتِهِ ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾: مُخَوِّفِينَ قَوْمَهُمُ الْعَذَابَ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وَكَانُوا يَهُودًا وَقَدْ أَسْلَمُوا.

٣٠ - ﴿قَالُوا يَنْفِقُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾: هُوَ الْقُرْآنُ ﴿أَنْزَلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى مُصَدَقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أَي: تَقْدِمَهُ، كَالنُّورِ ﴿يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾: الْإِسْلَامَ ﴿وَالْحَقِّ طَرِيقَ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَي: طَرِيقَهُ.

٣١ - ﴿يَنْفِقُونَ لِيُؤْمِنُوا بِمَا دَعَى اللَّهُ﴾: مُحَمَّدًا ﷺ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿وَمَا يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ يَقْفِرُ ﴿اللَّهُ﴾ لَكُمْ مِّنْ دُونِكُمْ أَي: بَعْضُهَا، لِأَنَّ مِنْهَا الْمَظَالِمَ وَلَا تُغْفَرُ إِلَّا بِرِضَى أَصْحَابِهَا ﴿وَيُحْزِكُمْ مِّنْ عَذَابِ الْبُرِّ﴾: مَوْلِمَ.

٣٢ - ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ﴾ أَي: لَا يَعْجِزُ اللَّهُ بِالْهَرَبِ مِنْهُ فَيَفُوتُهُ ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾: لِمَنْ لَا يُجِبْ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أَي: اللَّهُ ﴿أَوْلِيَاءُ﴾: أَنْصَارٌ يَدْفَعُونَ عَنْهُ الْعَذَابَ ﴿أَوْلِيَاكَ﴾ الَّذِينَ لَمْ يُجِيبُوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بَيْنَ ظَاهِرٍ.

٣٣ - ﴿أَوْلَىٰ بَرَاءُ﴾: يَعْلَمُوا، أَي: مَنَكْرُوا الْبَعْثَ ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْ يَخْلُقْهُنَّ﴾: لَمْ يَعْجِزْ عَنْهُ ﴿بِقَدِيرٍ﴾، خَبِرَ (أَنْ) وَزِيدَتْ الْبَاءُ فِيهِ لِأَنَّ الْكَلَامَ فِي قُوَّةٍ: أَلَيْسَ اللَّهُ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ ﴿هُوَ قَادِرٌ عَلَىٰ إِحْيَاءِ الْمَوْتَىٰ﴾ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

٣٤ - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بَأَنَّ يَعْذِبُوا بِهَا، يُقَالُ لَهُمْ: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ التَّعْذِيبُ ﴿بِالْحَقِّ﴾ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ.

٣٥ - ﴿فَأَصْبِرْ﴾ عَلَىٰ أَدَىٰ قَوْمِكَ ﴿كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ﴾: ذُوو الثِّيَابِ وَالصَّبْرُ عَلَى الشَّدَائِدِ ﴿وَمَنْ أَرْسِلْ﴾ قَبْلَكَ، فَتَكُونُ ذَا عِزْمٍ، وَ(مَنْ) لِلْبَيَانِ، فَكُلُّهُمْ ذُوو عِزْمٍ، وَقِيلَ: لِلتَّبَعِضِ، فَلَيْسَ مِنْهُمْ آدَمُ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزْمًا﴾، وَلَا يُؤْنَسُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكْرَهُ كَصَاحِبِ الْقُوْبِ﴾ ﴿وَلَا سَتَّعِجِلْ لَهُمْ﴾: لِقَوْمِكَ نَزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ، قِيلَ: كَأَنَّهُ ضَجَرَ مِنْهُمْ، فَأَحْبَبَ نَزُولَ الْعَذَابِ بِهِمْ، فَأَمَرَ بِالصَّبْرِ وَتَرَكَ الاسْتِعْجَالَ لِلْعَذَابِ، فَإِنَّهُ نَازَلَ بِهِمْ لَا مَحَالَةَ ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ مِنَ الْعَذَابِ فِي الْآخِرَةِ لَطَوْلُهُ ﴿لَمْ يَلْبَسُوا﴾ فِي الدُّنْيَا فِي ظَنِّهِمْ ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنْ نَّهَارٍ﴾. هَذَا الْقُرْآنُ ﴿بَلَّغٌ﴾: تَبْلِيغٌ مِنَ اللَّهِ إِلَيْكُمْ ﴿فَهَلْ﴾ أَي: لَا ﴿يُهْلِكُ﴾ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ أَي: الْكَافِرُونَ.

سُورَةُ الْقَتَالِ

مدينة إلا (وَكَيْفَ مِنْ قَرِيْبَةٍ) الآية،

وهي ثمان - أو تسع - وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الإيمان ﴿أَصْلًا﴾: أحبط ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، ويُجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

٢ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ﴾ وهو القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ﴾: غفر لهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي: حالهم، فلا يعصونه.

٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾: الكفر ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾: الإيمان والتوحيد ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ﴾: يبين أحوالهم، أي: فالكافر يُحبط عمله والمؤمن يُغفر زلله.

٤ - ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلًا أَعْمَلَهُمْ ١ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَيْنَا مِنْ كِتَابِ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ٢ ذَلِكَ يَأْتِي الَّذِينَ كَفَرُوا وَاتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ ٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبِ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا ائْتَمَتُواكُمْ فَسَدُّوا الرِّقَابَ فَإِذَا مَاتَ بَعْدَ وَإِنَّمَا فَذَاءُ حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ٤ سَيِّدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ٥ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَإِن نَصَرُوا اللَّهَ يُنصِرْكُمْ وَيُغْنِيَكُمْ مِنَ الْمَالِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعْسَا لُهُمْ وَأَصْلَ أَعْمَالُهُمْ ٨ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ٩ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا ١٠ ذَلِكَ يَأْتِي اللَّهُ مَوْتَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْتَ لَهُمْ ١١

اقتلوه، وعبر بـ(ضرب الرقاب) لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حَتَّى إِذَا ائْتَمَتُواكُمْ﴾: أكثرتم فيهم القتل ﴿فَسَدُّوا﴾ أي: فأمسكوا عنهم وأسروهم وسدوا ﴿الرِّقَابَ﴾: ما يُوثق به الأسرى ﴿فِيمَا مَاتَ بَعْدَ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: تَمُوتُونَ عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَأَمَّا فَذَاءُ﴾ أي: تُفادونهم بمال، أو أسرى مسلمين ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ الرِّقَابَ﴾ أي: أهلها ﴿أَوْزَارَهَا﴾: أثقالها من السلاح وغيره، بأن يُسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ذَلِكَ﴾، خير مبتدأ مقدر، أي: الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم به ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ منهم في القتال، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى النار ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾، الآية، نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾: يُحبط ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾.

٥ - ﴿سَيِّدِيهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿يُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾: حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأدرجوا في (قُتِلُوا) تغليبا. ٦ - ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا﴾: بيئها ﴿لَهُمْ﴾ فيهدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال. ٧ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن نَصَرُوا اللَّهَ﴾ أي: دينه ورسوله ﴿يُنصِرْكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُغْنِيَكُمْ مِنَ الْمَالِ﴾: يبيئكم في المعترك. ٨ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، مبتدأ، خبره: تعسوا، بدل عليه: ﴿فَتَعْسَا لَهُمْ﴾ أي: هلاكاً وخيبة من الله ﴿وَأَصْلَ أَعْمَالُهُمْ﴾، عطف على تعسوا. ٩ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾. ١٠ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أهلكت أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ أي: أمثال عاقبة من قبلهم. ١١ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿وَأَنَّ اللَّهُ مَوْتَى﴾: ولي وناصر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْتَ لَهُمْ﴾.

١٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَنَبَّهُونَ﴾ فسي الدنيا ﴿وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ أي: ليس لهم همّة إلا بطونهم وفروجهم، ولا يلتفتون إلى الآخرة ﴿وَالنَّارُ مَشْهُوَةٌ﴾ أي: منزل ومقام ومصير.

١٣ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾: وكف ﴿بَيْنَ قَرْيَةٍ﴾ أريد بها أهلها ﴿هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنَ قَرْيَةٍ﴾ مكة، أي: أهلها ﴿الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ﴾، روعي لفظ (قرية) ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾، روعي معنى (قرية) الأولى ﴿فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ﴾ من إهلاكنا.

١٤ - ﴿أَفَن كَانَ عَلَىٰ بَيْنَةٍ﴾: حجة وبرهان ﴿بَيْنَ رَبِّهِ﴾ وهم المؤمنون ﴿كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ فراه حسناً ﴿وَأَتَّبَعُوا آهْوَاءَهُمْ﴾ في عبادة الأوثان، أي: لا مماثلة بينهما.

١٥ - ﴿مَثَلُ﴾ أي: صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ المشتركة بين داخلها، مبتدأ، خبره: ﴿فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾ أي: غير متغير، بخلاف ماء الدنيا، فيتغير بعارض ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَدَىٰ بَغْيَةٍ طَعْمُهُ﴾ بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذِيقٍ﴾: لذية ﴿لِلشَّرْبِ﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب ﴿وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى﴾ بخلاف

عسل الدنيا، فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أصناف ﴿مِنْ كُلِّ الشَّرْبِ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ رَبِّهِمْ﴾ فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيد العبيد في الدنيا، فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم سائحاً عليهم ﴿كَمَنْ هُوَ خَلِيدٌ فِي النَّارِ﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: آمن هو في هذا النعيم، ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا﴾ أي: شديد الحرارة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾ أي: مصارينهم، فخرجت من أديبارهم، وهو جمع يعى، بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: معيان.

١٦ - ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ أي: الكفار ﴿مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ﴾ في خطبة الجمعة، وهم المنافقون ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود، وابن عباس استهزاء وسخرية: ﴿مَاذَا قَالَ عَائِشًا؟﴾ أي: الساعة، أي: لا نرجع إليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿وَأَتَّبَعُوا آهْوَاءَهُمْ﴾ في النفاق. ١٧ - ﴿وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا﴾: وهم المؤمنون ﴿زَادَهُمُ اللَّهُ هُدًى وَآتَاهُمُ نِقْمَتَهُمْ﴾: ألهمهم ما يتقون به النار. ١٨ - ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾، بدل اشتمال من (الساعة) أي: ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿فَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾: علاماتها، منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فَأَن تَأْتِيَهُمْ﴾ الساعة ﴿ذَكَرْتَهُمْ﴾: تذكركم، أي: لا ينفعهم. ١٩ - ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴿وَأَسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾: لأجله، قيل له ذلك مع عصمته لِيَسْتَنَّ به أمته وقد فعله، قال النبي ﷺ: ﴿إني لأستغفر الله في كل يوم مئة مرة﴾ رواه مسلم (٢٧٠٢) ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: مُتَصَرِّفَكُمْ لأشغالكم بالنهار ﴿وَمُتَوَلِّكُمْ﴾: ما واكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء

٢٠ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا﴾ أنزلت سورة مُحْكَمَةٌ ﴿أَي:﴾ لم يُنسخ منها شيء ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْفِتْنَالِ﴾ أي: طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شكٌ، وهم المنافقون ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴿خَوْفًا مِنْهُ وَكَرَاهِيَةً لَهُ﴾ أي: فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾، مبتدأ، خبره:

٢١ - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي: حسنٌ لك ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: فُرض القتال ﴿فَلَنَوْصِدُقُوا اللَّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، وجملة (لو) جواب (إذا).

٢٢ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي: لعلكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الإيمان ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال.

٢٣ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: المفسدون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعَمَّهُمْ أَبْصَرَهُمْ﴾ عن طريق الهدى.

٢٤ - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ﴾ فيعرفون الحق ﴿أَنْذَ﴾: بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أَفْقَالَهُمَا﴾ فلا يفهمونه.

٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾ بالنفاق ﴿عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ أي: زين ﴿لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ والمُملي الشيطان بإرادته تعالى، فهو المضل لهم.

٢٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلالهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي: للمشركين: ﴿سُنْطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي: المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سرّاً فأظهره الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

٢٧ - ﴿فَكَفَيْتُمْ﴾ حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِضُرُوتٍ﴾، حال من (الملائكة) ﴿وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ﴾: ظهورهم بمقامع من حديد.

٢٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التوفى على الحالة المذكورة ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي: العمل بما يرضيه ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ﴾.

٢٩ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَّهُمْ﴾: يُظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين.

وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْفِتْنَالِ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرَ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿٢٠﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّهُمْ أَصْبَرَهُمْ ﴿٢٢﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفَرَاتِ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَفْقَالَهُمَا ﴿٢٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٤﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سُنْطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٥﴾ فَكَفَيْتُمْ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ بِضُرُوتٍ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ ﴿٢٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٢٧﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَّهُمْ ﴿٢٨﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَّهُمْ ﴿٢٩﴾

٣٠ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَدْرَيْنَاكُمْ﴾: عرفناكم، وكررت اللام في: ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسْمَتِهِمْ﴾: علامتهم ﴿وَلَعَرَفْتَهُمْ﴾، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يُعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾.

٣١ - ﴿وَلَسَبَلُونَكُمْ﴾: نختبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حَتَّى تَمُوتَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّالِّينَ﴾ في الجهاد وغيره ﴿وَتَبَلَّوْا﴾: نظهر ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره.

٣٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريق الحق ﴿وَسَأَفَوْا الرَّسُولَ﴾: خالفوه ﴿مِن بَدَى مَا بَيْنَ يَدَيْ هُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَنْ يَصُرُوا اللَّهُ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ﴾: يُبطلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في المُطعمين من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير.

٣٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلاً.

٣٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريقه، وهو الهدى ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَعْفَرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أصحاب القليب.

٣٥ - ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾: تضيعوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَى﴾ أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، حذف منه واو لام الكلمة: الأغلبون القاهرون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَنْ يَرْكُوكَ﴾: ينقصكم ﴿أَعْمَلَكُمْ﴾ أي: ثوابها.

٣٦ - ﴿إِنَّمَا لِقِيَرَةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لَيْمٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ الله، وذلك من أمور الآخرة ﴿يُؤَيِّدُكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها.

٣٧ - ﴿إِنْ يَسْتَلِكُمْ مَا فِي بَيْتِكُمْ﴾: يبالغ في طلبها ﴿تَبَخَّرُوا وَيُخْرِجُ﴾ البخل ﴿أَصْعَنَكُمْ﴾ لدين الإسلام.

٣٨ - ﴿هَاتِنْتُمْ﴾ يا ﴿هَاتِلَاءَ تَدْعُونَ لِنُفُوقِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ما فُرض عليكم ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَن نَفْسِهِ﴾ يقال: بخل عليه وعنه ﴿وَاللَّهُ الْعَنِيُّ﴾ عن نفقتكم ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿بَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يجعلهم بدلکم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أُمَّتَكُمْ﴾ في التولي عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

سورة الفتح

مدنية، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ ﴾ : قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عتوة بجهدك ﴿ فَتَحْنَا مُبِينًا ﴾ : بيناً ظاهراً .

٢ - ﴿ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ﴾ بجهدك ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ ﴾ وما تأخر منه، لترغب أمتك في الجهاد، وهو مؤول، لعصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع - من الذنوب، واللام للعلة الغائية، فمدخولها مسبب لا سبب ﴿ وَرُبِّيْنَا ﴾ بالفتح المذكور ﴿ وَنَمَتُمْ ﴾ : إنعامه ﴿ عَلَيْكَ وَوَهَبْنَا ﴾ به ﴿ صِرَاطًا ﴾ : طريقاً ﴿ مُسْتَقِيمًا ﴾ : يثبتك عليه، وهو دين الإسلام .

٣ - ﴿ وَبَصُرْنَا لَكَ ﴾ به ﴿ نَصْرًا عَزِيمًا ﴾ : ذا عز لا ذل معه .

٤ - ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ ﴾ : الطمأنينة ﴿ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ بشرائع الدين،

كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: أو المعنى: ليزدادوا قوة في إيمانهم بإنزال الله السكينة والطمأنينة في القلوب، وتتابع الأدلة والحجج الكونية والشرعية عليها، والإكثار من العمل الصالح. ﴿ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ : فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا ﴾ بخلقهم ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه، أي: لم يزل متصفاً بذلك .

٥ - ﴿ لِيَدْخُلَ ﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد ﴿ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكْفَرُ عَنْهُمْ سَوَاءً ﴾ : وكان ذلك عند الله فوزاً عظيماً .

٦ - ﴿ وَيُعَذِّبُ الْمُتَّفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنُّوا أَنَّهُ لَا يَنْصُرُ مُحَمَّدًا ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴾ عليهم دآيرة السوء ﴿ بِالذُّلِّ وَالْعَذَابِ ﴾ : وأعد لهم جهنم وسآة مَصِيرًا ﴿ أَي: مرجعاً .

٧ - ﴿ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا ﴾ في ملكه ﴿ حَكِيمًا ﴾ في صنعه، أي: لم يزل متصفاً بذلك .

٨ - ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا ﴾ على أمتك في القيامة ﴿ وَمُبَشِّرًا ﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿ وَنَذِيرًا ﴾ : مُنذراً مُخَوِّفًا فيها من عمل سوءاً بالنار .

٩ - ﴿ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ ﴾ : تنصروه ﴿ وَتُوَفِّرُوهُ ﴾ : تُعظِّمونه، وضميرهما لله أو لرسوله ﴿ وَتُكْسِحُوهُ ﴾ أي: الله ﴿ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ﴾ : بالعادة والعشي .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ وَرُبِّيْنَا وَنَمَتُمْ عَلَيْكَ وَوَهَبْنَا لَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝

وَبَصُرْنَا لَكَ نَصْرًا عَزِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ

الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ۝ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكْفَرُ عَنْهُمْ

سَوَاءً ۝ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ

الْمُتَّفِقِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَالظَّالِمِينَ

بِاللَّهِ ظَنُّوا السَّوْءَ عَلَيْهِمْ دَايِرَةُ السَّوْءِ وَعَذَّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ

وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُودُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيمًا عَزِيمًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَفِّرُوهُ وَتَكْسِبُوهُ بِكُرَّةٍ وَأَصِيلًا ۝

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ بِدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ﷺ، وفي الآية إثبات اليد حقيقة لله على ما يليق به سبحانه وتعالى.

﴿فَمَنْ نَكَتَ﴾: نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُتُ﴾: يرجع وبال نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَسْفُتْهُ أَجْرًا عَظِيمًا.

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة، أي: الذين خلفهم الله عن صحبتك، لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿سَعَلْتَنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك. ﴿فَأَسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من ترك الخروج معك.

قال تعالى مكدباً لهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ فَمَنْ﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ إن أراد بكم ضراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢ - ﴿بَلْ﴾، في الموضوعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّرَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: أنهم يستاصلون بالقتل، فلا يرجعون.

﴿وَلَنْتُنَزِّلَنَّ طَرَفَ السَّوَاءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن.

١٣ - ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا: نارا شديدة.

١٤ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر.

١٥ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا أَنْطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ﴾ هي مغانم خيبر ﴿لِنَأْخُذُوهَا ذَرُونَا﴾: اتركونا ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ لناخذ منها ﴿تُرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يُسَدَّلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ أي: مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة.

﴿قُلْ لَنْ تَمَيُّزَنَا كَدَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل عودنا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ حَسَدُونَا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.



١٦ - ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ فَوَ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٍ
اِخْتِبَارًا: ﴿سُدْعُونَ إِلَيَّ فَوَ أُولَىٰ﴾: أصحاب ﴿بأسِ
شديدٍ﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل:
فارس والروم.

﴿نَقِيلُوهُمْ﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في
المعنى ﴿أَوْ﴾ هم ﴿سُئِلُوهُمْ﴾ فلا تقاتلون.

﴿فَإِن تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿بِؤْتِكُمْ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِن تَنُوتُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِن قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾:
مؤلمًا.

١٧ - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ
وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في ترك الجهاد.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ وَمِنْ تَحْتِهَا يُنَزَّلُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

١٨ - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ
بِالْحُدَيْبِيَةِ ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي سَمْرَةَ، وهم ألف
وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا
قريشاً وأن لا يفروا من الموت.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعُونَ إِلَيَّ فَوَ أُولَىٰ بِأَسِ شَدِيدٍ
نَقِيلُوهُمْ أَوْ تُسَلِّمُونَ فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللهُ أَجْرًا حَسَنًا
وَإِن تَنُوتُوا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِن قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَيْسَ
عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ
وَمَنْ يُطِيعِ اللهُ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
وَمِنْ تَحْتِهَا يُنَزَّلُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَضِيَ اللهُ عَنِ
الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُوكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ
فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَعَانِدَ
كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَّكُمْ اللهُ
مَعَانِدَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ، وَكَفَّ أَيْدِي
النَّاسِ عَنْكُمْ وَلَسْتُ لَكُمْ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ وَبِهَدْيِكُمْ صِرَاطًا
مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللهُ بِهَا
وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا
لَوْوَأُ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَإِنَّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ
اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾

﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَنْزَلَهُمْ فَتَحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر
بعد انصرافهم من الحديبية.

١٩ - ﴿وَمَعَانِدَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٠ - ﴿وَعَدَّكُمْ اللهُ مَعَانِدَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدِي النَّاسِ عَنْكُمْ﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود
فقدف الله في قلوبهم الرعب.

﴿وَلَسْتُ لَكُمْ أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: المعجزة، عطف على مقدر، أي: لتشكروه ﴿عَائِدَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿وَبِهَدْيِكُمْ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي: طريق التوكل عليه تفويض الأمر إليه تعالى.

٢١ - ﴿وَأُخْرَىٰ﴾، صفة (مغانم) مقدرًا، مبتدأ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللهُ
بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٢ - ﴿لَوْ قَتَلْتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحديبية ﴿لَوْوَأُ الْأَدْبَرَ ثُمَّ لَا يَجِدُوكَ وَإِنَّا﴾ يحرسهم ﴿وَلَا
نَصِيرًا﴾.

٢٣ - ﴿سُنَّةَ اللهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ
الله ذلك سنة ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ منه.

٢٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَابْتَدَأَ إِلَيْكُمْ عَنْهُمْ بِطَن مَكَّةَ﴾ بالحديبية ﴿بِئْسَ مَا كَفَرْنَا بِهِ﴾ فإن ثمانين منهم طافوا بعسكركم ليصيبوا منكم فأخذوا، وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلّى سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٥ - ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿وَالْهَدْيِ﴾، معطوف على (كم) ﴿مَعْكُوفًا﴾: محبوساً، حال ﴿أَنْ يَبْلُغَ حِجْلَهُ﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتمال ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ الْمُؤْمِنِينَ وَالنِّسَاءِ الْمُؤْمِنَاتُ﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لَتَرْتَلَوْهُمْ﴾ بصفة الإيمان ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾: أي: تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من (هم) ﴿فَتَصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعْرَةٌ﴾ أي: إثم ﴿بِعَدْرِ عَلِمٍ﴾ منكم به، وضائر الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذٍ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لَوْ تَرَبَّلَّوْا﴾: تميزوا عن الكفار ﴿لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ﴾: من أهل مكة حينئذٍ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً.

٢٦ - ﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾، متعلق بـ (عذبنا) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة من الشيء ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، بدل من (الحمية)، وهي صدّهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَأَلْزَمَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى (التقوى) لأنها سببها ﴿وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا﴾: بالكلمة من الكفار ﴿وَأَهْلُهَا﴾، عطفت تفسيري ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

٢٧ - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلقون، ويقصرون، فأخبر بذلك أصحابه، وفرحوا، فلما خرجوا معه وصدّهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: (بالحق) متعلق بـ (صدق)، أو حال من (الرؤيا)، وما بعدها تفسيريها ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، للتبرك ﴿ءَامِنِينَ مُخْفِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ أي: جميع شعورها ﴿وَمُخْفِينَ﴾ بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان ﴿لَا تَخَافُوتُمْ﴾ أبداً ﴿فَعَلِمَ﴾ في الصلح ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلح ﴿فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ أي: الدخول ﴿فَتْحًا قَرِيبًا﴾: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل.

٢٨ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَرَبِّنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ أي: دين الحق ﴿عَلَى الَّذِينَ كُفَرُوا﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى.



٢٩- ﴿مُحَمَّدٌ﴾، مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾، خبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره: ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظٌ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رَحْمَةً يَنْهَمُ﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد. دلت الآية على ما كان عليه سلف الأمة من الولاء للمؤمنين، ووجوب التراحم بينهم، والبراء من الكافرين، وإعلانهم بالعداوة والبغضاء، وذلك خلاف ما عليه المسلمون اليوم. ﴿تَرْبَهُمْ﴾: تُبصرهم ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾، حالان ﴿يَبْتَغُونَ﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فَضَلًا مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم، مبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِمْ﴾، خبره، وهو نور وبياض يعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنه، وأعرف حالاً من ضميره المنتقل إلى الخبر ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾، مبتدأ وخبره، ﴿وَمِثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كَرَزِيعٍ أَخْرَجَ سَطْعَهُ﴾: فِرَاحَهُ ﴿فَتَازَرَوْهُ﴾: قواه وأعانه ﴿فَاسْتَقْلَطُ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾: قوي واستقام ﴿عَلَى سُوقَيْهِ﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الرِّزَاعُ﴾ أي: زراعته لحسنه. مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقووا على أحسن الوجوه ﴿لِيُعْظِمَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾، متعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شهوا بذلك ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ أي: الصحابة، و(من) لبيان الجنس لا للتبويض لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

سُورَةُ الْحَجَّرَاتِ

مدنية، ثمان عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾، من قَدَمَ بمعنى تقدّم، أي: لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المبلّغ عنه، أي: بغير إذنها. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: فيه تحذير للمؤمنين أن يبتدعوا في الدين أو يشرعوا ما لم يأذن به الله، أدباً مع الله ورسوله وإنزالاً لكل منزلته، فمن الله التشريع، وعلى الرسول البلاغ وعلينا الاتباع. ﴿وَأَنفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِمٌ﴾ بفعلكم، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي صلى الله عليه وسلم في تأمير الأقرع بن حابس أو الفقعاق بن معبد. ٢- ونزل فيمن رفع صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ إِذَا نَطَقْتُمْ﴾ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ إِذَا نَطَقَ ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتهموه ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣- ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي صلى الله عليه وسلم كأبي بكر وعمر وغيرهما رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ﴾: اختبر ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوتِ﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة. ٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي صلى الله عليه وسلم في منزله فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: حجرات نسائه رضي الله عنهن، جمع حجرة، وهي ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محلّك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءٌ بَيْنَهُمْ تَرَبَّهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مِثْلَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَزِيعٍ أَخْرَجَ سَطْعَهُمْ فَتَازَرَوْهُ فَاسْتَقْلَطُ فَاَسْتَوَى عَلَى سُوقَيْهِ يُعْجِبُ الرِّزَاعُ لِيُعْظِمَ بِهِمُ الْكُفَّارُ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿١﴾

سُورَةُ الْحَجَّرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَغْضَوْنَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّقُوتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾

٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ (أنهم) في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم.

٦ - ونزل في الوليد بن عقبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فخافهم لِيَتْرَهُ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَرَجَعَ وَقَالَ: إِنَّهُمْ مَنَعُوا الصَّدَقَةَ، وَهَمُّوا بِقَتْلِهِ، فَهَمَّ النَّبِيُّ ﷺ بِغَزْوِهِمْ، فَجَاوَزُوا مَنَكْرِينَ مَا قَالَهُ عَنْهُمْ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَ كَرًّا فَاسِقٌ بِنِيْلٍ﴾: خبر ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ صدقه من كذبه، ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بِجَهَنَّمَ﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فَتُصِخِرُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿تُدْرِمِينَ﴾. وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك.

٧ - ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لَوْ يُطِيعُكَ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَنَنِتُّمْ﴾ أي: لو يطيعكم في جميع ما تختارونه من الأمور منقادين لأهوائكم لأدى ذلك إلى عنتكم وخرجكم كما قال تعالى: (وَلَوْ أَتَبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ).

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْعَصِيَّةُ﴾، فيه التفات عن الخطاب ﴿الرَّشِدُونَ﴾: الثابتون على دينهم.

٨ - ﴿فَضَلَّ مَنَ اللَّهُ﴾، مصدر منصوب بفعله المقدر، أي: أفضل، ﴿وَيَعْتَمِدُ﴾ منه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في إيعامه عليهم.

٩ - ﴿وَإِن طَافَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومراً على ابن أبي، فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه، فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك، فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسَّعْفِ ﴿أَفْتَنُوا﴾، جُمِعَ نَظْرًا إِلَى الْمَعْنَى لِأَنَّ كُلَّ طَائِفَةٍ جَمَاعَةٌ ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾، تُنِّي نَظْرًا إِلَى اللَّفْظِ ﴿فَإِنْ بَعَثْتَ﴾: تعدت ﴿إِحْدَيْهِمَا عَلَى الْآخَرَى فَنَلُوا أَلَّتِي تَبَعَى حَتَّى نَقَى﴾: ترجع ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: الحق ﴿فَإِنْ فَاءَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: بالإنصاف ﴿وَأَقْسَطُوا﴾: اعدلوا ﴿إِنَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

١٠ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخْوَيْكُمْ﴾ إذا تنازعا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. ١١ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ﴾، الآية نزلت في وفد تميم حين سخرها من فقراء المسلمين كعمار وصهيب، والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قَوْمٌ﴾ أي: رجال منكم ﴿مِن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا يَسَاءُ﴾ منكم ﴿مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ﴾: لا تعيبوا فتعابوا، أي: لا يعجب بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِاللِّقَابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر ﴿يَتَسَّ الْأَسْمَاءُ﴾ أي: المذكور من السخرية واللمز والتنايز ﴿الْفُسُوقَ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتَّبِعْ﴾ من ذلك ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

١٢ - ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا وَاجْتَبَا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِتِّعَ بَعْضَ الظَّنِّ إِتِّعَ﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿وَلَا يَجَسَّسُوا﴾، حذف منه إحدى التاءين: لا تَتَّبِعُوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا﴾: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه ﴿أَيُّبُ أَمْدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾، أي: لا يحسن به ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي: فاغتيابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه، فاكرهوا الأول ﴿وَأَقْوَأُ اللَّهُ﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾: قابل توبة التائبين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

١٣ - ﴿يَأْتِيَا النَّاسَ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى﴾: آدم وحواء ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا﴾، جمع شعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وَمِثَالٍ﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العماثر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين، فصي بطن،

هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿وَأَتَعَارَفُوا﴾، حذف منه إحدى التاءين، ليعرف بَعْضُكُمْ بَعْضًا، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى﴾ إن الله عليمٌ بكم ﴿حَبِيرٌ﴾ ببواظنكم.

١٤ - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ﴾ نفر من بني أسد: ﴿ءَأَمَّنَّا﴾: صدقنا بقلوبنا ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَمْ تَكُنْ تَكُونُوا وَلَكِنْ قَوْلُوا أَتَمَّنَّا﴾ أي: انقدنا ظاهراً ﴿وَلَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإيمان وغيره ﴿لَا يَلْبَسْكُمْ﴾ لا يَنْفُضْكُمْ ﴿مِنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ أي: من ثوابها ﴿شَيْئًا﴾ إن الله عَفُورٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

١٥ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴿لَمْ يَشْكُوا﴾ في الإيمان ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فجاهدهم يظهر صدق إيمانهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتَمَّنُّونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾، مضغف علم، بمعنى شعر، أي: أشعرونه بما أتم عليه في قولكم آمنا؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

١٧ - ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَمَكُمُ﴾، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل (أن) في الموضوعين ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم آمنا.

١٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: لا يخفى عليه شيء منه.

سورة الزمزم

مكية إلا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) الآية،

فمدنية، خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ق﴾ الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقُرْآنَ

النَّبِيِّ﴾: الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ.

٢ - ﴿بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: رسول من

أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فَقَالَ الْكٰفِرُونَ هٰذَا الْاِنذَارُ﴾: نبي عجب.

٣ - ﴿اِذْ نَادٰٓآ وَكٰنَا رٰٓكِبًا﴾ نرجع؟ ﴿ذٰلِكَ رَجْعُ

بِعِدِّ﴾: في نهاية البعد.

٤ - ﴿قَدْ عَلٰٓنَا مَا نَقُصُّ الْاَرْضُ﴾: تأكل ﴿مِنْهُمْ

وَعِدٰٓنَا كِتٰبٌ حٰفِظٌ﴾: هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدره.

٥ - ﴿بَلْ كَذَّبُوْا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ

فَهُمْ﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿فِيْ اَمْرِ مَّرِيْجٍ﴾: مضطرب، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر

وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.

٦ - ﴿اَفَلَمْ يَنْظُرُوْا﴾: يعيونهم معتبرين بعقولهم حين

أنكروا البعث ﴿اِلَى السَّمٰٓءِ كٰتِبَةٌ﴾ فوفهم كيف

بنينها ﴿بَلَا عَمَدٍ﴾ ورزنتها ﴿بِالْكواكِبِ﴾ وما لها من فوج: شقوق تعيها؟

٧ - ﴿وَالْاَرْضُ﴾، معطوف على موضع (إلى السماء)، كيف ﴿مَدَدْنٰهَا﴾: أي: بسطناها ﴿وَاللّيٰنَا فِيهَا

رَوٰسِيٍّ﴾: جبالاً تشبهها ﴿وَاللّيٰنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رِزْقٍ﴾: صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾ يهيج به لحسنه.

٨ - ﴿بَصِيْرَةٌ﴾، مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وَذَكْرٰٓى﴾: تذكيراً ﴿لِكُلِّ عِبْدٍ مُّتَبِعٍ﴾: رجاع إلى

طاعتنا.

٩ - ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمٰٓءِ مٰٓءً مُّبْرَكًا﴾: كثير البركة ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهٖ حَنّٰتٍ﴾: بساتين ﴿وَحَبَّ الزَّرْعِ﴾: الزرع ﴿الْمُصَيِّدِ﴾:

المحسود.

١٠ - ﴿وَالنَّخْلَ بٰسِقٰتٍ﴾: طوالاً، حال مقدره ﴿لَمَّا طَلَعُ نَضِيْدٌ﴾: متراكب بعضه فوق بعض.

١١ - ﴿رِزْقًا لِّلْعِبَادِ﴾، مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهٖ بَلَدَةً مِّثْلًا﴾، يستوي فيه المذكر والمؤنث ﴿كَذٰلِكَ﴾: أي:

مثل هذا الإحياء ﴿الْمُرْجُ﴾: من القبور، فكيف تنكرونه؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا

ما ذكر.

١٢ - ﴿كَذَّبَتْ قٰلَهُمْ قَوْمٌ نُّوحٍ﴾، تأنيث الفعل لمعنى (قوم) ﴿وَأَصْحٰبُ الرّٰسِ﴾: هي بئر كانوا مقيمين عليها

بمواشيهم يعبدون الأصنام، وبنهم قيل: حنظلة بن صفوان، وقيل غيره ﴿وَنُمُوْدٌ﴾: قوم صالح.

١٣ - ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَقُرْعٰنٌ وَيٰحُوْنٌ لُّوْطٍ﴾. ١٤ - ﴿وَأَصْحٰبُ الْاَنْكٰثِ﴾: أي: الغيضة، قوم شعيب ﴿وَقَوْمٌ

نُجَجٍ﴾: هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾

كقريش ﴿حَقَّ وَعِدِ﴾: وجب نزول العذاب على الجميع، فلا يضيق صدرك من كفر قريش بك. ١٥ - ﴿أَفَعَيَّنَا

بِالْحَقِّ الْاَوَّلَ﴾: أي: لم نعي به، فلا نعي بالاعادة ﴿بَلْ هُرِّ فِي لَيْسٍ﴾: شك ﴿مِنْ خَلْقٍ جَدِيْدٍ﴾: وهو البعث.



١٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ﴾ ، حال بتقدير نحن ﴿مَا﴾ ، مصدرية أو موصولة ﴿تُوسُّوسُ﴾ : تحدث ﴿به﴾ ، الباء زائدة أو للتعدية ، والضمير للإنسان ﴿فَسَسَّهُ﴾ ونحن أقرب إليه ، إليه ﴿بالعلم﴾ من حبل الوريد ، الإضافة للسبيان ، والوريدان عرقان بصفتي العنق . ١٧ - ﴿إِذْ﴾ ، ناصبه : اذكر ، مُقَدَّرًا ﴿بِنَلْفِي﴾ : يأخذ ويُثبت ﴿التَّلْفِيَّانِ﴾ : الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمله ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منه ﴿فَيَدُّ﴾ أي : قاعدان ، وهو مبتدأ ، خبره ما قبله . ١٨ - ﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ﴾ : حافظ ﴿عَيْدٌ﴾ : حاضر . ١٩ - ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ﴾ : غمرته وشدته ﴿يَالْحَقُّ﴾ من أمر الآخرة حتى يراه المنكر لها عياناً ﴿ذَلِكَ﴾ أي : الموت ﴿مَا كُنْتُ مِنْهُ نَجِيذٌ﴾ : تهرب وتفزع . ٢٠ - ﴿وَيُفْعَلُ فِي الصُّورِ﴾ للبعث ﴿ذَلِكَ﴾ أي : يوم النفيح ﴿يَوْمَ الْوَعِيدِ﴾ للكفار بالعذاب . ٢١ - ﴿وَجَاءَتْ فِيهِ﴾ : كل نفس ﴿إلى المحشر﴾ معها سابقٌ : ملك يسوقها إليه ﴿وشهيدٌ﴾ : يشهد عليها بعملها ، وهو الأيدي والأرجل وغيرها . ٢٢ - ويقال للكافر : ﴿لَقَدْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا﴾ في عَفَاةٍ مِنْ هَذَا ﴿النَّازِلِ بِكَ الْيَوْمِ﴾ فكَفَفْنَا عَنْكَ عَفَاةً كَ : أرزنا غفلتك بما تشاهده اليوم ﴿فَبَصْرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ﴾ : حادٌ تدرك به ما أنكرته في الدنيا . ٢٣ - ﴿وَقَالَ قَرِينُهُ﴾ : المَلَكُ

وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَا تَوْسُّوسُ بِهِ، فَسَسَّهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ نَلْفَى التَّلْفِيَّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ رَقِيبٌ مَّا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْدٌ ﴿١٧﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكْ مَا كُنْتُ مِنْهُ نَجِيذٌ ﴿١٨﴾ وَفُفْعِلُ فِي الصُّورِ ذَلِكْ يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿١٩﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كُنْتُ فِي عَفَاةٍ مِنْ هَذَا فَكَفَفْنَا عَنْكَ عَفَاةً كَ فَبَصْرَكَ الْيَوْمَ حَرِيدٌ ﴿٢١﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْدٍ ﴿٢٢﴾ الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلُّ كَفَّارٍ عَيْدٍ ﴿٢٣﴾ مَنَاجٍ لِلْحَيْرِ مَعْدٍ مُرِيدٍ ﴿٢٤﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ الْقِيَاةَ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٥﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٦﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٧﴾ مَا يَدِدُ الْقَوْلُ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَيْدِ ﴿٢٨﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٢٩﴾ وَأُرْلَفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرِ بَعِيدٍ ﴿٣٠﴾ هَذَا مَا تَوْعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣١﴾ مَنْ حَسِبَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٢﴾ ادْخُلُوهَا وَسَلِّمُوا ذَلِكَ يَوْمَ الْخُلُودِ ﴿٣٣﴾ لَمْ يَأْتِ شَاءَ وَنِهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٤﴾

الموكل به : ﴿هَذَا مَا﴾ أي : الذي ﴿لَدَى عَيْدٍ﴾ : حاضر . ٢٤ - فيقال لمملكين من خزنة النار ، أو للسانق والشهيد ﴿الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ﴾ أو يكون الخطاب لواحد على تنزيل الفاعل منزلة تشية الفعل وتكريره أي : ألق ألق أو على أن الألف من (القياء) بدل من نون التوكيد الخفيفة (اللقين) على إجراء الوصل مجرى الوقف . وبه قرأ الحسن ، فأبدلت النون ألفاً ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَيْدٍ﴾ : معاند للحق . ٢٥ - ﴿مَنَاجٍ لِلْحَيْرِ﴾ كالزكاة ﴿مُعْتَبِرٍ﴾ : ظالم ﴿مُرِيدٍ﴾ : شاك في دينه . ٢٦ - ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾ ، مبتدأ ضمن معنى الشرط ، خبره : ﴿فَأَلْقِيَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾ . ٢٧ - ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان : ﴿رَبَّنَا مَا أَطِغَيْتُهُ﴾ : أضللته ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فدعوته فاستجاب لي ، وقال : هو أطعاني بدعائه لي . ٢٨ - ﴿قَالَ﴾ تعالى : ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ﴾ أي : ما ينفع الخصام هنا ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ في الدنيا ﴿بِالْوَعِيدِ﴾ : بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه . ٢٩ - ﴿مَا يَدِدُ﴾ : يُعَيِّرُ ﴿الْقَوْلُ لَدَى﴾ في ذلك ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَيْدِ﴾ فأعذبهم بغير جرم ، وظلام بمعنى ذي ظلم ، لقوله : ﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾ . ٣٠ - ﴿يَوْمَ﴾ ، ناصبه : ظلام ، ﴿نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ؟﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وَنَقُولُ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال : ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟﴾ أي : لا أسع غير ما امتلأت به ، أي : قد امتلأت ، ويحتمل أن قولها ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ لطلب الزيادة ، فهو بمعنى الأمر أي : زدني ، ويدل عليه ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٤٨٤٨) ومسلم (٢٨٤٨) والترمذي (٣٢٧٢) عن أنس قال قال ﷺ : ﴿لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ يَلْقَى فِيهَا وَتَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ ، حتى يضع رب العرش قدمه فيها ، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول : قط قط وعزتك وكرمك . ٣١ - ﴿وَأُرْلَفَتِ الْجَنَّةُ﴾ : قُرِبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرِ بَعِيدٍ﴾ منهم فيرونها . ٣٢ - ويقال لهم : ﴿هَذَا﴾ المرئي ﴿مَا تَوْعَدُونَ﴾ في الدنيا ، ويبدل من (اللمتقين) قوله : ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾ : رجَّاع إلى طاعة الله ﴿حَفِيظٍ﴾ : حافظ لحدوده . ٣٣ - ﴿مَنْ حَسِبَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ﴾ : خافه ولم يره ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ : مُقْبِلٌ عَلَى طَاعَتِهِ . ٣٤ - ويقال للمتقين أيضاً : ﴿ادْخُلُوهَا وَسَلِّمُوا﴾ أي : سالمين من كل مخوف ، أو مع سلام ، أي : سَلِمُوا وَادْخُلُوا . ﴿ذَلِكَ﴾ اليوم الذي حصل فيه الدخول ﴿يَوْمَ الْخُلُودِ﴾ : الدوام في الجنة . ٣٥ - ﴿لَمْ يَأْتِ شَاءَ وَنِهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا .

٣٦ - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِمَنْ كَانَ لِقَلْبٍ أَوْ أَلْفَى السَّمْعِ وَهُوَ سَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَأَصْرَعْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ ﴿٤٠﴾ وَاسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمَّصِرٌ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ ﴿٤٥﴾

٣٧ - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هُم أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قوة ﴿فَنَقَّبُوا﴾: فتشوا ﴿فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَحِيصٍ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا . ٣٧ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرًا﴾: لعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَمْ قَلْبٍ﴾: عقل ﴿أَوْ أَلْفَى السَّمْعِ﴾: استسمع الوعظ ﴿وَهُوَ سَهِيدٌ﴾: حاضر بالقلب . ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، ولعدم المماساة بينه وبين غيره (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) . ٣٩ - ﴿فَأَصْرَعْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: صلِّ حامداً ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ أي: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ أي: صلاة الظهر والعصر . ٤٠ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ أي: صل العشاءين ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُورِ﴾، بفتح الهمزة جمع دبر، أي: صل النوافل المستنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسيح في هذه الأوقات ملاسماً للحمد .

٤١ - ﴿وَاسْمِعْ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾ يقول: أيتها العظام البالية، والأوصال المتقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء . ٤٢ - ﴿يَوْمَ﴾، بدل من (يوم) قبله ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أي: الخلق كلهم ﴿الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل ﴿ذَلِكَ﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ من القبور، وناصب (يوم) ينادي مقدراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم . ٤٣ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمَّصِرٌ﴾ . ٤٤ - ﴿يَوْمَ﴾، بدل من (يوم) قبله، وما بينهما اعتراض ﴿نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾، جمع سريع، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾، فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص، وهو لا يضر، وذلك إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب . ٤٥ - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدٌ﴾ وهم المؤمنون .

سُورَةُ الدَّارِ الْآخِرَاتِ

مكية ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالَّذَرِيَّتِ﴾: الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذَرَوًا﴾، مصدر، ويقال: تذر به ذرأ، تهبُّ به . ٢ - ﴿فَالَّذِيَّتِ﴾: السحب تحمل الماء ﴿وَقَرًا﴾، ثَقْلًا، مفعول (الحاملات) . ٣ - ﴿فَالَّذِيَّتِ﴾: السفن تجري على وجه الماء ﴿يُسْرًا﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: ميسرة . ٤ - ﴿فَالَّذِيَّتِ أَمْراً﴾: الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد . ٥ - ﴿إِنَّمَا نُوعِدُنَّ﴾، (ما) مصدرية، أي: إن وعدهم بالبعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾: لوعده صادق . ٦ - ﴿وَأَنَّ الْبَيْنَ﴾: الجزاء بعد الحساب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ لا محالة .

٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ﴾، جمع حبيكة، كطريقة وطُرق، أي: صاحبة الطُّرُق في الخلقة، كالطريق في الرمل. ٨ - ﴿إِنكُرُوا﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لَقَوْلِي قَوْلِ مُخَلِّفٍ﴾ قيل: شاعر، ساحر، كاهن، شعر، سحر، كهانة. ٩ - ﴿يُؤَفِّكُ﴾: يُصرف عَنْهُ: عن النبي ﷺ والقرآن، أي: عن الإيمان به ﴿مَنْ أُوْفِكَ﴾: صُرف عن الهداية في علم الله تعالى. ١٠ - ﴿قِيلَ لِقُرْآنٍ فَحُورُونَ﴾: لُعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ١١ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُقٍ﴾: جهل بغمهمهم ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عن أمر الآخرة. ١٢ - ﴿يَسْتَلُونَ﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء: ﴿أَيَّانَ يَوْمٍ هُمْ عَلَى النَّارِ يُسْتَنُونَ﴾ أي: يعذبون فيها. ١٤ - ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: تعذيبكم ﴿هَذَا﴾ التعذيب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعِجُونَ﴾ في الدنيا استهزاء. ١٥ - ﴿إِنَّ الْمُنْفِينَ فِي جَنَّتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونَ﴾ تجري فيها. ١٦ - ﴿عَايِنُونَ﴾، حال من الضمير في خبر (إن) وهو محذوف وتقديره (كائنون) في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم ﴿مَا ءَانَهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبِّهِمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّمَا كَانُوا قَلَّ ذَلِكَ﴾ أي: دخولهم الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في الدنيا. ١٧ - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾: ينامون، و(ما) زائدة، و(يهجعون) خبر (كان)، و(قليلًا) ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلون أكثره. ١٨ - ﴿وَبِالْأَنْعَامِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ١٩ - ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ٢٠ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ءَايَاتٌ﴾ دلالات على قدرة الله ﷻ ووحدانيته ﴿لِّمُؤْمِنِينَ﴾. ٢١ - ﴿وَفِي أَشْجِكُمْ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ذلك، فتستدلون به على صانعه وقدرته؟ ٢٢ - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿وَمَا تُوَعَّدُونَ﴾ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء. ٢٣ - ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُمْ﴾ أي: ما توعدون ﴿لِحَقٍّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ﴾، بفتح اللام مركبة مع (ما)، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم. ٢٤ - ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿حَدِيثٌ صَفِيٍّ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ وهم ملائكة، منهم جبريل. ٢٥ - ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ (حديث صفي) ﴿دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قَالَ سَلَّمَ﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾: لا نعرفهم، قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦ - ﴿فَرَأَى﴾: مال ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾ سراً ﴿فَمَا يَعْبَلُ سَمِينٌ﴾، وفي سورة هود: (بعجل حنيد) أي: مشوي. ٢٧ - ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾؟ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ٢٨ - ﴿فَأَرْجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةٌ﴾ قالوا لا تخف ﴿إِنَّا رسل ربك﴾ ﴿وَيَسْرُوهُ بِعُلْمٍ غَيْبٍ﴾: ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في هود. ٢٩ - ﴿فَأَقْبَلَ بِنُورِهِ﴾: سارة ﴿فِي صَرْفٍ﴾: صبيحة، حال، أي: جاءت صائحة ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: لطمته ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: لم تلد قط، وعمرها تسع وتسعون سنة، وعمر إبراهيم مئة سنة، أو عمره مئة وعشرون سنة، وعمرها تسعون سنة. ٣٠ - ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿أَلَعَلِمْ﴾ بخلقه.

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ إِنكُرُوا لِقَوْلِي قَوْلِ مُخَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أُوْفِكَ ﴿٩﴾ قِيلَ لِقُرْآنٍ فَحُورُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُقٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمٍ هُمْ عَلَى النَّارِ يُسْتَنُونَ ﴿١٢﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعِجُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْمُنْفِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونَ ﴿١٤﴾ عَايِنُونَ ﴿١٥﴾ أَخَذِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبَّهُمْ إِنْ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٦﴾ وَبِالْأَنْعَامِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٧﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقٍّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ صَفِيٍّ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٣﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَرَأَى إِلَيْهِمْ قَالُوا أَأَلَا تَأْكُلُونَ أَهْلِيهِ قَمَاهُ يَعْبَلُ سَمِينٌ ﴿٢٥﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَيَسْرُوهُ بِعُلْمٍ غَيْبٍ ﴿٢٧﴾ فَأَقْبَلَ بِنُورِهِ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُوبِ ﴿٧﴾ إِنكُرُوا لِقَوْلِي قَوْلِ مُخَلِّفٍ ﴿٨﴾ يُوَفِّكُ عَنْهُ مَنْ أُوْفِكَ ﴿٩﴾ قِيلَ لِقُرْآنٍ فَحُورُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي عَمْرُقٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمٍ هُمْ عَلَى النَّارِ يُسْتَنُونَ ﴿١٢﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعِجُونَ ﴿١٣﴾ إِنَّ الْمُنْفِينَ فِي جَنَّتٍ وَعُيُونَ ﴿١٤﴾ عَايِنُونَ ﴿١٥﴾ أَخَذِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبَّهُمْ إِنْ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٦﴾ وَبِالْأَنْعَامِ هُمْ يَسْتَعْفِرُونَ ﴿١٧﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٢٠﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لِحَقٍّ مِّثْلَ مَا أَنْتُمْ نَاطِقُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثٌ صَفِيٍّ إِبرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٣﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَّمَ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٤﴾ فَرَأَى إِلَيْهِمْ قَالُوا أَأَلَا تَأْكُلُونَ أَهْلِيهِ قَمَاهُ يَعْبَلُ سَمِينٌ ﴿٢٥﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَيَسْرُوهُ بِعُلْمٍ غَيْبٍ ﴿٢٧﴾ فَأَقْبَلَ بِنُورِهِ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٨﴾

- ٣١ - ﴿قَالَ فَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ : شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ .
- ٣٢ - ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَيْكَ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ : كافرين ، أي : قوم لوط .
- ٣٣ - ﴿يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ مطبوخ بالنار .
- ٣٤ - ﴿مُسَوَّمَةٌ﴾ : معلّمة ، عليها اسم من يرمل بها ﴿عند ربك﴾ ، ظرف لها ﴿للمُسرِّفين﴾ بآتيانهم الذكور مع كفرهم .
- ٣٥ - ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ أي : قرى قوم لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ لإهلاك الكافرين .
- ٣٦ - ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ وهم لوط وابنتاه ، وُصفوا بالإيمان والإسلام ، أي : هم مصدقون بقلوبهم ، عاملون بجوارحهم الطاعات .
- ٣٧ - ﴿وَرَكَّابًا﴾ بعد إهلاك الكافرين ﴿آيَةً﴾ : علامة على إهلاكهم ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فلا يفعلون مثل فعلهم .
- ٣٨ - ﴿وَفِي مِصْرَ﴾ معطوف على (فيها) ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ ملتبساً ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ : بحجة واضحة .
- ٣٩ - ﴿فَتَوَلَّى﴾ : أعرض عن الإيمان ﴿بِرَبِّهِ﴾ مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وَقَالَ﴾ لموسى : هو ﴿سَجِرٌ أَوْ جَبُونَ﴾ . ٤٠ - ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ﴾ : طرحناه في ﴿الْيَمِّ﴾ : البحر ، فغرقوا ﴿وَهُوَ﴾ أي : فرعون ﴿مُتَلِمٌ﴾ : آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿وَفِي﴾ إهلاك ﴿عَادٍ﴾ آية ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ : هي التي لا خير فيها ، لأنها لا تحمل المطر ولا تفتح الشجر ، وهي الدُّبُور . ٤٢ - ﴿مَا نَذُرُ مِن شَيْءٍ﴾ : نفس أو مال ﴿أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيبِ﴾ : كالبالي المتفتت . ٤٣ - ﴿وَفِي﴾ إهلاك ﴿ثَمُودَ﴾ آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ بعد عقرهم الناقة : ﴿تَمَعُّوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي : إلى انقضاء آجالكم كما في آية : ﴿تَمَعُّوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ . ٤٤ - ﴿فَمَتَّوْا﴾ : تكبروا ﴿عَن أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي : عن امتثاله ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ بعد مضي الثلاثة أيام ، أي : الصيحة المهلكة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ أي : بالنهار . ٤٥ - ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِن قِيَامٍ﴾ أي : ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ﴾ على من أهلكهم . ٤٦ - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ﴾ أي : وأهلكنا قوم نوح ﴿مِن قَبْلُ﴾ أي : قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فٰسِقِينَ﴾ . ٤٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا﴾ : بقوة ﴿وَأَنَّا لَمُوسُونَ﴾ : قادرون ، يقال : آد الرجلُ بُيِد : قوي ، وأوسع الرجلُ : صار ذا سعة وقوة . ٤٨ - ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ : مهدناها ﴿فَتَمَّعَ الْمُتَهَدُونَ﴾ نحن . ٤٩ - ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ ، متعلق بقوله : ﴿خَلَقْنَا رُوحَيْنِ﴾ : نصفين كالذكر والأنثى ، والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض ، والنور والظلمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ، بحذف إحدى التاءين من الأصل ، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدهونه . ٥٠ - ﴿فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي : إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إِنِّي لَكُرْمَةٌ بَدِئْتُ مِنْهَا﴾ : بين الإنذار . ٥١ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ بَدِئْتُ مِنْهَا﴾ ، يُقدَّر قبل (فقرأوا) : قل لهم .

﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣١ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ ٣٢ ﴿يُرْسِلَ عَلَيْهِمْ جِجَارَةً مِّن طِينٍ﴾ ٣٣ ﴿مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسرِّفِينَ﴾ ٣٤ ﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٥ ﴿فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٣٦ ﴿وَرَكَّابًا أَيَّةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ٣٧ ﴿وَفِي مِصْرَ﴾ ٣٨ ﴿وَفِي مِصْرَ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ سُلْطٰنٍ مُّبِينٍ﴾ ٣٩ ﴿فَتَوَلَّىٰ رِبْكِهِ وَقَالَ سَجِرٌ أَوْ جَبُونَ﴾ ٤٠ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ٤١ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ﴾ ٤٢ ﴿مَا نَذُرُ مِن شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّيبِ﴾ ٤٣ ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَعُّوا حَتَّىٰ حِينٍ﴾ ٤٤ ﴿فَمَتَّوْا عَن أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ ٤٥ ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ٤٦ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ﴾ ٤٧ ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فٰسِقِينَ﴾ ٤٨ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدِينَا وَالْمُوسُونَ﴾ ٤٩ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمُتَهَدُونَ﴾ ٥٠ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رُوحَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٥١ ﴿فَقَرَأُوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُرْمَةٌ بَدِئْتُ مِنْهَا﴾ ٥٢ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُرْمَةٌ بَدِئْتُ مِنْهَا﴾ ٥٣

٥٢ - ﴿كَذَلِكَ مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ قَالُوا﴾: هو ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ أي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأسم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك.

٥٣ - ﴿أَوْصَاوًا﴾ كلهم ﴿بِهِ﴾؟ استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم.

٥٤ - ﴿قَوْلٌ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿لَأَنَّكَ بَلَّغْتَهُمُ الرِّسَالَهَ﴾.

٥٥ - ﴿وَذَكْرٌ﴾: عظ بالقرآن ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ كَرِيهُنَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن.

٥٦ - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: برئت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به.

٥٧ - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم.

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ الشديد.

كذالك مَا آتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَوْصَاوًا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكْرٌ فَإِنَّ الذِّكْرَ كَرِيهُنَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَحْسَنِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

١٥٧

٥٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ ﴿٢﴾ فِي رَفِيٍّ مَشْهُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّفِّ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌّ ﴿٧﴾ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَسَيُجْرَبُ الْجِبَالُ سَبْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا كُذُوبُونَ ﴿١٤﴾

٥٩ - ﴿فَإِنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب ﴿يُنزلُ ذُنُوبٍ﴾: نصيب ﴿أَحْسَنِمْ﴾ الهالكين قبلهم ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة.

٦٠ - ﴿قَوْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: في ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي: يوم القيامة.

سُورَةُ الطُّورِ

مكية تسع واربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالطُّورِ﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى.

٢ - ﴿وَكُنْتُمْ مَسْطُورِينَ﴾.

٣ - ﴿فِي رَفِيٍّ مَشْهُورٍ﴾: أي: التوراة أو القرآن. ٤ - ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هو في السماء الثالثة، أو السادسة،

أو السابعة بحيال الكعبة، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ٥ -

﴿وَالسَّفِّ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء. ٦ - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أي: المملوء. وقيل: المسجور الممتلئ بالنار أي:

يوقد يوم القيامة ناراً. ٧ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْ فِعٌّ﴾: لنازل بمستحقه. ٨ - ﴿مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ عنه. ٩ - ﴿يَوْمَ﴾،

معمول لـ (واقع) ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: تتحرك وتدور. ١٠ - ﴿وَسَيُجْرَبُ الْجِبَالُ سَبْرًا﴾: تصير هباءً منثوراً، وذلك

في يوم القيامة. ١١ - ﴿قَوْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الرسل ١٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ﴾: باطل

﴿يَلْعَبُونَ﴾ أي: يتشاعلون بكفرهم. ١٣ - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾: يُدفعون بعنف، بدل من (يَوْمَ تَمُورُ).

١٤ - ويقال لهم تبيكتا: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُتِبَ بِهَا كُذُوبُونَ﴾.

١٥ - ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أَمْ أَنْتَ لَا بُصِيرٌ؟﴾

١٦ - ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا﴾ عليها ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

١٧ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَيَعْبُرُونَ﴾

١٨ - ﴿فَكَهَيَّجُوا﴾ متلذذين ﴿بِإِيمَانٍ﴾، مصدرية ﴿وَأَنفَعَهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ ووقَّههم ربهم عذاب الجحيم، عطفاً على (آتهم)، أي: بإتيانهم ووقايتهم.

١٩ - ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، حال، أي: مهئين ﴿بِإِيمَانٍ﴾، الباء سببية ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٢٠ - ﴿مُتَّكِنِينَ﴾، حال من الضمير المستكن في قوله تعالى: (في جنات) ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾، هذه الجملة (وَزَوَّجْنَاهُمْ) جملة خبرية وهي معطوفة على الجملة الخبرية (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ..) وزوجناهم أي: قرناهم ﴿يُحَوَّرُونَ عَيْنَ﴾: عظام الأعين حسانها.

٢١ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾

في الجنة، فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع الأولاد إليهم، ولتقر أعين الآباء بأولادهم عندهم في منازلهم ﴿وَمَا أَنْتَهُمْ﴾، بفتح اللام: نقصناهم ﴿مِّنْ عَلَيْهِمْ مِّنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ يزداد في عمل الأولاد ﴿كُلُّ أُمَّرٍ بِمَا كَسَبَ﴾ من عملٍ خير أو شر ﴿رَهْبٍ﴾: مرهون، يُؤاخَذ بالشر ويُجازى بالخير.

٢٢ - ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ﴾: زدناهم في وقت بعد وقت ﴿بِفِكَهَةٍ وَلَحْمٍ مَّأً يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه.

٢٣ - ﴿يَنْتَزِعُونَ﴾: يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي: الجنة ﴿كُلًّا﴾: خمراً ﴿لَّا لَعُوَ فِيهَا﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم ﴿وَلَا تَأْتِيهِمْ﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا.

٢٤ - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ وحسناً ولطافة ﴿لَوْلَوْ مَكُونُ﴾: مصون في الصدق، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥ - ﴿وَأَقْبَلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تلذذاً واعترافاً بالنعمة. ٢٦ - ﴿قَالُوا﴾

إيماء إلى علة الوصول: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين من عذاب الله. ٢٧ - ﴿فَمَكَرَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالمغفرة ﴿وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾ أي: النار لدخولها في المسام. ٢٨ - وقالوا إيماءً أيضاً: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي: نعبده موحدين ﴿إِنَّهُ﴾، بالكسر استئنافاً وإن كان تعليلاً

معنى ﴿هُوَ الرَّبُّ﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾: العظيم الرحمة. ٢٩ - ﴿فَنذَكَّرَ﴾: دم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهن، مجنون ﴿فَمَا أَنْتَ بِعَمَّتِ رَبِّكَ﴾ أي: بإنعامه عليك

﴿يَكَاهِنُ﴾، خبر (ما) ﴿وَلَا يَحْتَمُونَ﴾، معطوف عليه. ٣٠ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿بِقَوْلُونَ﴾: هو ﴿شَاعِرٌ تَرْتِصُ بِهِ رَبِّبَ الْمُتُونِ﴾: حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء. ٣١ - ﴿قُلْ تَرِصُوا﴾ هلاكي ﴿فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرِصِينَ﴾

هلاكم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والترصص: الانتظار.

٣٢ - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ﴾: عقولهم ﴿بِهَذَا﴾؟ أي: قولهم له: ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، أي: لا تأمرهم بذلك ﴿أَمْ﴾: بل ﴿هُم قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ بعنادهم.

٣٣ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ قَوْلَهُمْ﴾: اختلق القرآن؟ لم يخترقه ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ استكباراً.

٣٤ - فإن قالوا: اختلقه ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾ مُخْتَلَقٍ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿فِي قَوْلِهِمْ﴾.

٣٥ - ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ أي: خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ أنفسهم؟ ولا يُعقل مخلوق بغير خالق، ولا معدوم يُخلق، فلا بدّ لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدهونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟

٣٦ - ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؟ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق، فلم لا يعبدونه؟ ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به، وإلا لآمنوا بنبيه.

٣٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِكَ﴾ من النبوة والرزق وغيرهما، فيحسبوا من شاؤوا بما شاؤوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾: المتسلطون الجبارون وفعله سطر.

٣٨ - ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَّاءُ﴾: مرقى إلى السماء ﴿يَسْتَعِينُونَ فِيهِ﴾ أي: عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادّعوا ذلك ﴿فَلْيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ﴾ أي: مدعي الاستماع عليه ﴿بِطَائِفِ مِثْلِهِ﴾: بحجة بيّنة واضحة.

٣٩ - ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾ أي: بزعمكم ﴿وَلَكُمْ الْبَنُونَ﴾؟ تعالى الله عما زعموه.

٤٠ - ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا﴾ على ما جنتهم به من الدين ﴿فَهُمْ مِنْ مَّعْرَمٍ﴾: عُرم ذلك ﴿مُتَّفَلُونَ﴾ فلا يسلمون؟

٤١ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي: علمه ﴿فَنَعْمَ يُكْتَبُونَ﴾ ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمور الآخرة بزعمهم؟

٤٢ - ﴿أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا﴾ بك ليهلكوك في دار الندوة؟ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾: المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم بيدك. ٤٣ - ﴿أَمْ لَهُمْ إلهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الآلهة، والاستفهام بـ (أم) في مواضعها للتقيح والتوبيخ. ٤٤ - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: بعضاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾ عليهم، كما قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء، أي: تعدياً لهم ﴿يَقُولُوا﴾: هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾: مترام، تُروى به، ولا يؤمنون. ٤٥ - ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمْ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: يموتون. ٤٦ - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾، بدل من (يومهم) ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعون من العذاب في الآخرة. ٤٧ - ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بكفرهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن العذاب ينزل بهم. ٤٨ - ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ بإمهالهم، ولا يضق صدرك ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا نراك ونحفظك ﴿وَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾ من منامك أو من مجلسك. ٤٩ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾ حقيقة أيضاً ﴿وَإِذْ نزلَ النُّجُومُ﴾، مصدر، أي: عقب غروبها سبّحه أيضاً، أو صلّى في الأول العشاءين، وفي الثاني الفجر، وقيل: الصبح.

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَمُهُمْ بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ قَوْلَهُمْ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رِزْقِكَ أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَّاءُ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَعِينُهُمْ بِطَائِفِ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا فَنَعْمَ يُكْتَبُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَنَعْمَ يُكْتَبُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ يَرِيدُونَ كَيْدًا أَمْ هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ لَهُمْ إلهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴿٤٣﴾ فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلْقُوا يَوْمَهُمْ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٤﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٧﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِذْ نزلَ النُّجُومُ ﴿٤٨﴾

سُورَةُ الطَّوْبِ

سورة التنجير

مكية، ثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - **وَالْتَجِرْ** : الشريا **﴿ إِذَا هَوَى ﴾** : غاب . ٢ - **﴿ مَا حَصَلَ صَاحِبُكُمْ ﴾** : محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية **﴿ وَمَا غَوَى ﴾** : ما لابس الغي ، وهو جهل من اعتقاد فاسد .

٣ - **﴿ وَمَا يَطْلُق ﴾** بما يأتيكم به **﴿ عَنِ الْهَوَى ﴾** : هوى نفسه .

٤ - **﴿ إِنْ هُوَ ﴾** : أي : ما الذي ينطق به من القرآن **﴿ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى ﴾** إليه . ٥ - **﴿ عَلَّمَهُ ﴾** إياه ملك **﴿ شَدِيدُ الْقُوَى ﴾** .

٦ - **﴿ دُوْرٌ مَرَّةً ﴾** : قوة وشدة ، أو منظر حسن ، أي : جبريل **﴿ فَاسْتَوَى ﴾** : استقر . ٧ - **﴿ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى ﴾** على صورته التي خلق عليها ، فرأه النبي **﴿ وَكَانَ بَحْرَاءَ قَدَسِ الْأَفُقِ إِلَى الْمَغْرِبِ ﴾** ، فخر مغشياً عليه ، وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها ، فواعده بحراء ، فنزل جبريل له في صورة الأدميين . ٨ - **﴿ ثُمَّ دَنَا ﴾** : قرب منه **﴿ فَدَنَّا ﴾** : زاد في القرب . ٩ - **﴿ فَكَانَ ﴾** منه **﴿ فَاقْبَ ﴾** : قدر **﴿ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾** من ذلك حتى أفاق وسكن روعه . ١٠ - **﴿ فَأَوْحَى ﴾** تعالى **﴿ إِلَيْنِ عَلَيْهِ مَا أَوْحَى ﴾** ، ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه . ١١ - **﴿ مَا كَذَبَ ﴾** : أنكر **﴿ الْفَوَادِ ﴾** : فؤاد النبي **﴿ مَا رَأَى ﴾** بمصره من صورة جبريل . ١٢ - **﴿ أَفْتَرُونَهُ ﴾** : تجادلونه وتغلبونه **﴿ عَلَيَّ مَا يَرَى ﴾** خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي **﴿ لَجَبْرِيلَ ﴾** ١٣ - **﴿ وَلَقَدْ رَآهُ ﴾** على صورته **﴿ نَزَلَهُ ﴾** : مرة **﴿ أُخْرَى ﴾** . ١٤ - **﴿ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى ﴾** لما أسري به في السماوات ، وهي شجرة تبث عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم . ١٥ - **﴿ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى ﴾** : تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين . ١٦ - **﴿ إِذْ ﴾** : حين **﴿ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى ﴾** من طير وغيره ، (إذ) معمولة ل (رأه) . ١٧ - **﴿ مَا رَأَى الْبَصَرَ ﴾** من النبي **﴿ وَمَا طَعَنَ ﴾** أي : ما مال بصره عن مرتبه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة . ١٨ - **﴿ لَقَدْ رَأَى ﴾** فيها **﴿ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى ﴾** أي : العظام ، أي : بعضها ، فرأى من عجائب الملكوت ررفراً أخضر سد أفق السماء ، وجبريل له ست مئة جناح . ١٩ - **﴿ أَفَرَأَيْتُمْ اللَّتَّ وَالْعُرَى ﴾** . ٢٠ - **﴿ وَمَنْوَةٌ الثَّلَاثَةُ ﴾** لثنتين قبلها **﴿ الْآخْرَى ﴾** وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها ، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله ، ومفعول رأيت الأول (اللات) وما عطف عليه ، والثاني محذوف ، والمعنى : أخبروني أهذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره ؟ ٢١ - ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل : **﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى ﴾ ؟ ٢٢ - ﴿ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾** : جائرة من : ضازره ، يضيضه ، إذا ظلمه وجار عليه . ٢٣ - **﴿ إِنْ هِيَ ﴾** أي : ما المذكورات **﴿ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا ﴾** أي : سميتن بها **﴿ أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ ﴾** أصناماً تعبدونها **﴿ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا ﴾** أي : بعبادتها **﴿ مِنْ سُلْطَنٍ ﴾** : حجة وبرهان **﴿ إِنْ ﴾** : ما **﴿ يَتَّبِعُونَ ﴾** في عبادتها **﴿ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ﴾** مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى **﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى ﴾** على لسان النبي **﴿ صَلَّى بِالْبِرْهَانِ الْقَاطِعِ ﴾** فلم يرجعوا عما هم عليه . ٢٤ - **﴿ أَمْ لِلإِنْسَانِ ﴾** أي : لكل إنسان منهم **﴿ مَا تَفْقَى ﴾** من أن الأصنام تشفع لهم ؟ ليس الأمر كذلك . ٢٥ - **﴿ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾** أي : الدنيا ، فلا يقع فيهما إلا ما يريدته تعالى . ٢٦ - **﴿ وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ ﴾** أي : وكثير من الملائكة **﴿ فِي السَّمَوَاتِ ﴾** وما أكرمهم عند الله **﴿ لَا تَفْقَى سَفَعْتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُرِضَى ﴾** (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه) .

٢٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُمْ أَلْفًا وَسِمِيَةً الْأُنْفَى﴾ حيث قالوا: هم بنات الله.

٢٨ - ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾ بهذا المقول ﴿وَمِنْ عَلَيْهِ﴾ ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إِلَّا الظَّنُّ﴾ الذي تخيلوه ﴿وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم.

٢٩ - ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد.

٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعَالَمِ﴾ أي: نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى﴾ أي: عالم بهما فيجازيهما.

٣١ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي:

هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالْحُسْنَى﴾ أي: الجنة.

٣٢ - وَبَيَّنَّ الْمُحْسِنِينَ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرًا أَثْمِيرًا وَفَفَوْحِشًا إِلَّا اللَّهُمَّ﴾: هو صغار الذنوب، كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع،

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونَهُمْ أَلْفًا وَسِمِيَةً الْأُنْفَى ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعَالَمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَهْتَدَى ﴿٣٠﴾ وَبَيَّنَّ الْمُحْسِنِينَ بِقَوْلِهِ: ﴿الَّذِينَ يَحْتَسِبُونَ كَثِيرًا أَثْمِيرًا وَفَفَوْحِشًا إِلَّا اللَّهُمَّ﴾ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى ﴿٣١﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٢﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى ﴿٣٣﴾ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرِي ﴿٣٤﴾ أَمْ لَمْ يُبَيِّنَّا فِي صُحُفٍ مُوسَى ﴿٣٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٦﴾ أَلَا نُرِزُّ رَزْقَهُ وَزُرْنَا خَيْرِي ﴿٣٧﴾ وَأَنْ لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٨﴾ وَأَنْ سَعِيهِمْ سَوْفَ يَرَى ﴿٣٩﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى ﴿٤٠﴾ وَأَنْ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤١﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٢﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٣﴾ وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾

والمعنى: لكن اللمم يُغفر باجتناب الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْمَغْفِرَةَ﴾ بذلك ويقبول التوبة. ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا، صيامنا، حجتنا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: خلق أباكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ﴾ جمع جنين ﴿فِي بَطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لا تمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَنْ أَتَقَى﴾.

٣٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ يذم تعالي من تولى عن طاعته، وأعرض عن توحيده وعبادته، فما أفبح حاله. ٣٤ - ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾ أي: كان قد أعطى قليلاً من المال لهذا الدين، ولكنه لم يستمر على ذلك، بل ببخل ومنع،

ولم يثبت على فعل المعروف لأنه ليس من أهله. وقوله: أكدي، مأخوذ من الكدبية، وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. ٣٥ - ﴿أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرِي﴾ أي: أعند هذا الذي أكدي وأمسك يده خشية الإنفاق وقطع معروفه، أعنده علم الغيب أنه سينفذ ما في يده حتى أمسك عن معروفه، فهو يرى ذلك عياناً؟ أي ليس الأمر كذلك، وإنما أمسك عن فعل المعروف والبر ببخلًا وشحاً. وجملة (أعنده) المفعول الثاني ل (رأيت) بمعنى أخبرني. ٣٦ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَمْ يُبَيِّنَّا بِمَا فِي صُحُفٍ مُوسَى﴾: أسفار التوراة أو صحف قبلها. ٣٧ - ﴿و﴾ صحف ﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: تتم ما أمر به، نحو: ﴿وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾. ٣٨ - ﴿وَيان (ما):﴾

﴿أَنْ﴾ ﴿لَا نُرْزِقُ رَزْقَهُ وَزُرْنَا خَيْرِي﴾ إلخ، و(أن) مخففة من الثقيلة أي: أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها. ٣٩ - ﴿وَأَنْ﴾ أي: أنه ﴿لَيْسَ لِلنَّاسِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء. ٤٠ - ﴿وَأَنْ سَعِيهِمْ سَوْفَ يَرَى﴾ أي:

يُصَرِّحُ فِي الْآخِرَةِ. ٤١ - ﴿ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوْفَى﴾: الأكمل، يقال: جزيته سعيه وبسعيه. ٤٢ - ﴿وَأَنْ﴾، بالفتح ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾: المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم. ٤٣ - ﴿وَأَنْهُ هُوَ أَضْحَكَ﴾ من شاء أفرحه ﴿وَأَبْكَى﴾

من شاء أحزنه. ٤٤ - ﴿وَأَنْهُ هُوَ أَمَاتَ﴾ في الدنيا ﴿وَأَحْيَا﴾ للبعث.

٤٥ - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ : الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾
 ٤٦ - ﴿مِنْ نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَى﴾ : نُصِبَ فِي الرَّحْمِ .
 ٤٧ - ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْأُخْرَى﴾ : الْخَلْقَةَ الْأُخْرَى لِبَعْثِ بَعْدِ
 الْخَلْقَةِ الْأُولَى . ٤٨ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى﴾ : النَّاسَ بِالْكَفَايَةِ
 بِالْأَمْوَالِ ﴿وَأَغْنَى﴾ : أَعْطَى الْمَالَ الْمَتَّخِذُ قُنْيَةً . ٤٩ - ﴿وَأَنَّهُ
 هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى﴾ : هُوَ كَوَكَبٍ خَلْفَ الْجُوزَاءِ كَانَتْ تُعْبَدُ فِي
 الْجَاهِلِيَّةِ . ٥٠ - ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ : هِيَ قَوْمُ هُودَ ،
 وَالْأُخْرَى قَوْمُ صَالِحٍ . ٥١ - ﴿وَتَمُونَا﴾ : وَهُوَ مَعْطُوفٌ عَلَى
 (عَادًا) ﴿فَمَا أَتَى﴾ مِنْهُمْ أَحَدًا . ٥٢ - ﴿وَقَوْمٌ نُوْحٌ مِنْ قَبْلِ
 آيٍ : قَبْلَ عَادٍ وَتَمُودَ أَهْلَكَنَاهُمْ﴾ : إِيْتَمُّ كَأَوْلَاهُمْ أَطْلَمَ وَأَطْلَغَ
 مِنْ عَادٍ وَتَمُودَ ، لَطُولُ لَبِثِ نُوْحٍ فِيهِمْ : (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ
 سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا) وَهُمْ مَعَ عَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِهِ يُؤْذِنُهُ
 وَيُضْرِبُونَهُ . ٥٣ - ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ﴾ : وَهِيَ قَرَى قَوْمِ لُوطَ
 ﴿أَهْرَى﴾ : أَسْقَطَهَا بَعْدَ رَفْعِهَا إِلَى السَّمَاءِ مَقْلُوبَةً إِلَى
 الْأَرْضِ بِأَمْرِ جَبْرِئِيلَ بِذَلِكَ . ٥٤ - ﴿فَعَسَّهَا﴾ : مِنَ الْحِجَارَةِ
 بَعْدَ ذَلِكَ ﴿مَا عَسَّيْ﴾ ، أَبْهَمَ تَهْوِيلًا ، وَفِي هُودَ : (جَعَلْنَا
 عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) . ٥٥ - ﴿فِي آيٍ
 آيَةٍ نَبِيٍّ﴾ : أَنْعَمَهُ الْمَدَالَةَ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ
 ﴿تَمَائِي﴾ : تَشَكَّكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ أَوْ تَكْذَبُ؟ ٥٦ - ﴿هَذَا﴾
 مُحَمَّدٌ ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ : مِنْ جَنْسِهِمْ ، أَيُّ : رَسُولُ
 كَالرَّسْلِ قَبْلَهُ ، أُرْسِلَ إِلَيْكَ كَمَا أُرْسِلُوا إِلَى أَقْوَامِهِمْ . ٥٧ - ﴿أَرَفَتِ الْآرِيفَةَ﴾ : قَرُبَتِ الْقِيَامَةَ . ٥٨ - ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ﴾ نَفْسٌ ﴿كَاشِفَةٌ﴾ أَيُّ : لَا يَكْشِفُهَا وَيُظْهِرُهَا إِلَّا هُوَ ، كَقَوْلِهِ : (لَا يَجْلِبِي لَوْفِيًّا إِلَّا هُوَ) . ٥٩ - ﴿إِنِّي هَذَا الْخَبِيثِ﴾ أَيُّ :
 الْقُرْآنُ ﴿تَعْجُونَ﴾ تَكْذِيبًا . ٦٠ - ﴿وَقَتَحَكُونَ﴾ اسْتَهْزَاءٌ ﴿وَلَا يَتَكُونَ﴾ لِسَمَاعٍ وَعِدَةٍ وَعَوِيدِهِ . ٦١ - ﴿وَأَنْتُمْ سَوْدُونَ﴾ : لَاهُونَ
 غَافِلُونَ عَمَّا يُطَلَبُ مِنْكُمْ . ٦٢ - ﴿فَاجْعِدُوا لِلَّهِ﴾ الَّذِي خَلَقَكُمْ ﴿وَاعْبُدُوا﴾ وَلَا تَسْجُدُوا لِلْأَصْنَامِ وَلَا تَعْبُدُوهَا .

سورة القصص

مكية إلا (سبزم المصحف) الآية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَفَرَبَّ السَّاعَةِ﴾ : قَرِيبَتِ الْقِيَامَةِ ﴿وَأَسْأَقَ الْقَمَرِ﴾ : انْفَلَقَ فَلتَتَيْنِ عَلَى أَبِي قَيْسٍ وَقَعْبُقَعَانَ ، آيَةٌ لَهُ ﷺ ، وَقَدْ
 سُنَّهَا فَقَالَ : (اشْهَدُوا) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٨٦٩) وَمُسْلِمٌ (٢٨٠٠) . ٢ - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كُفْرًا قَرِيضًا﴾ : آيَةٌ : مَعْجَزَةٌ
 لَهُ ﷺ ﴿وَقَوْلُوا﴾ : هَذَا «بِحَرِّ مُسْتَمِرٍّ» : قَوِيٌّ ، مِنَ الْبِرَّةِ : الْقُوَّةُ ، أَوْ دَائِمٌ . ٣ - ﴿وَكَذَبُوا﴾ النَّبِيَّ ﷺ
 ﴿وَأَتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ فِي الْبَاطِلِ ﴿وَكُلَّ أَمْرٍ﴾ مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ «مُسْتَقَرٌّ» بِأَهْلِهِ فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ . ٤ - ﴿وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ﴾ : أَخْبَارُ إِهْلَاكِ الْأُمَّمِ الْمَكْذِبَةِ رَسَلَهُمْ «مَا فِيهِ مُرْدَجَرٌ» لَهُمْ ، اسْمٌ مَصْدَرٌ ، أَوْ اسْمٌ مَكَانٌ .
 وَالِدَالُ يَدُلُّ مِنَ تَاءِ الْاِفْتِعَالِ ، وَازْدَجْرَتْهُ وَزَجْرَتْهُ : نَهَيْتَهُ بِغِلَظَةٍ ، وَ(مَا) مُوصُولَةٌ ، أَوْ مُوصُوفَةٌ . ٥ - ﴿حِكْمَةً﴾ ،
 خَبْرٌ مَبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ ، أَوْ يَدُلُّ مِنَ (مَا) أَوْ مِنَ (مُزْدَجِرٍ) «بِلِغَةٍ» : تَامَةٌ ﴿فَمَا تَمْنَى﴾ : تَنْفَعُ فِيهِمْ «النُّذُرُ» ، جَمْعُ نَذِيرٍ
 بِمَعْنَى مُنْذِرٍ ، أَيُّ : الْأُمُورِ الْمُنْذِرَةِ لَهُمْ ، وَ(مَا) لِلنَّفْسِ أَوْ لِلِاسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِيِّ ، وَهِيَ عَلَى الثَّانِي مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ . ٦ - ﴿قَوْلَ
 عَنَّهُمْ﴾ ، هُوَ فَائِدَةٌ مَا قَبْلَهُ ، وَتَمَّ بِهِ الْكَلَامُ «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ» : هُوَ إِسْرَافِيلُ ، وَنَاصِبٌ (يَوْمٌ) : (يَخْرُجُونَ) الْآتِي فِي
 الْآيَةِ الَّتِي بَعْدَ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿إِلَى سَيِّئٍ نُكْرٍ﴾ أَيُّ : مُنْكَرٌ ، تَنْكَرَهُ النَّفْسُ لِشِدَّتِهِ ، وَهُوَ الْحِسَابُ .



٧- ﴿خُتَمًا﴾ أي: ذليمة ﴿أَبْصَرَهُ﴾، حال من فاعل ﴿يَحْرُجُونَ﴾ أي: الناس ﴿مِنَ الْأَحْدَاثِ﴾: القبور ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يَحْرُجُونَ﴾، وكذا قوله: ٨- ﴿مُهَيَّبِينَ﴾ أي: مسرعين ما ذين أعناقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ﴾ منهم: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَيْرٌ﴾ أي: صعب على الكافرين كما في المدثر: ﴿يَوْمَ عَيْرٍ عَلَى الْكٰفِرِينَ﴾. ٩- ﴿كَذَبَتْ قَلْبُهُمْ﴾: قبل قريش ﴿قَوْمٌ نُوْحٌ﴾، تأنيت الفعل لمعنى (قوم) وهو الأمة ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً ﴿وَقَالُوا بَحْثُونَ وَازْدَجِرْ﴾ أي: انتهره بالسب وغيره. ١٠- ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي بِالْفَتْحِ﴾ أي: بأني ﴿مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾. ١١- ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَهَرٍ﴾: مُنْصَبٌ انصباباً شديداً. ١٢- ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ تنبع ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾: حال ﴿قَدْ فُيِّرُ﴾: فُضِيَ به في الأزل، وهو هلاكهم غرقاً. ١٣- ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أي: نوحاً ﴿عَلَى سَفِينَةٍ﴾ ذَاتِ الْوَجِّ وَوُسْرٍ: وهو ما تُشَدُّ به الألواح من المسامير وغيرها، واحداها دسار، ككتاب. ١٤- ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا، أي: محفوظة ﴿جَرَاءَةً﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا انتصاراً ﴿لِئَن كَانَ كُفْرٌ﴾ وهو نوح ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أي: أبقينا هذه الفعلة ﴿ءَايَةً﴾ لمن يعتبر بها، أي: شاع خبرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: معتبر ومتعظ بها؟ وأصله: مذتكر، أبدلت التاء دالاً مهمله، وكذا المعجمة، وأدغمت فيها. ١٦- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾؟ أي: إنذاري، استفهام تقرير، و(كيف) خبر (كان) وهي للسؤال عن الحال، والمعنى: حَمَلُ المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه. ١٧- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾: متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به، وليس يُحْفَظُ، من كتب الله عن ظهر القلب غيره. ١٨- ﴿كَذَبَتْ عَادٌ﴾ نبيهم هوداً، فَعُدُّوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه. ١٩- وقد بينه بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمٍ نَحِيسٍ﴾: شؤم ﴿مُسَمَّرٍ﴾: دائم الشؤم، أو قُوَيْه، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر. ٢٠- ﴿تَرَجَّ النَّاسُ﴾: تَقَلَّعَهُمْ من حُفِرِ الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فتدق رقابهم، فتبين الرأس عن الجسد ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أَعْجَازٌ﴾: أصول ﴿تُفْعِرُ﴾: منقطع ساقط على الأرض، وشبهوا بالنخل لطلوهم، ودُكِّرْ هنا وأنت في الحاقه: ﴿تُفْعِلُ حَاوِيًا﴾ مراعاة للنواصل في الموضوعين. ٢١- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾. ٢٢- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. ٢٣- ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ﴾، جمع نذير بمعنى منذر، أي: بالأمور التي أنذرتهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٢٤- ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا﴾، منصوب على الاشتغال ﴿مِنَّا وَجَدًا﴾، صفتان ل (بشراً) ﴿تَبِيعُهُ﴾، مفسر للفعل الناصب له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف تبعه ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد منا وليس بملك، أي: لا تبعه ﴿إِنَّا إِذَا﴾ أي: إن أتبعناه ﴿لَقِيَ صَلْبٌ﴾: ذهاب عن الصواب ﴿وَسُعْرٌ﴾: جنون. ٢٥- ﴿أَلْقَى الذِّكْرُ﴾: الوحى ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أَبَشْرًا﴾: متكبر بطر. ٢٦- قال تعالى: ﴿سَبَّعُوا عَادًا﴾ في الآخرة ﴿مِنَ الْكٰذِبَاتِ الْأَثِيرِ﴾ وهو هم، بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ٢٧- ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾: مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿فَنُنَّتْ﴾: محنة ﴿لَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فَأَرْقَبْتَهُمْ﴾ يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿وَأَصْطَبِرْ﴾، الطاء بدل من تاء الافتعال، أي: اصبر على أذاهم.

خُشَعًا أَبْصَرَهُ يَحْرُجُونَ مِنَ الْأَحْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ٧
 مُهَيَّبِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكٰفِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَيْرٌ ٨
 كَذَبَتْ قَلْبُهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا بَحْثُونَ وَازْدَجِرْ ٩
 فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ١٠
 فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْتَهَرٍ ١١
 وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ فُيِّرُ ١٢
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسْرٍ ١٣
 تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَرَاءَةً لِّئَن كَانَ كُفْرٌ ١٤
 وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٥
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٦
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ١٧
 كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ١٨
 إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحِيسٍ ١٩
 تَرَجَّ النَّاسُ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ ٢٠
 تَفْعِلُ حَاوِيًا ٢١
 فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٢٢
 وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٢٣
 كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ٢٤
 فَقَالُوا أَبَشْرًا ٢٥
 إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ ٢٦
 فَنُنَّتْ لَهُمْ ٢٧
 فَأَرْقَبْتَهُمْ وَأَصْطَبِرْ ٢٨



٢٨ - ﴿وَيَذِئْتُهُمْ أَنْ الْمَاءَ فَسَمَهُ﴾ : مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾
 وبين الناقة، فيوم لهم، ويوم لها ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾ :
 نصيب من الماء ﴿تَحْضُرُ﴾ : يحضره القوم يومهم،
 والناقة يومها، فتمادوا على ذلك ثم ملوه، فهما
 بقتل الناقة. ٢٩ - ﴿فَادَاوَا صَاحِبَهُمْ﴾ قداراً ليقتلها
 ﴿فَنَطَأْنِي﴾ : تناول السيف ﴿فَمَقَرَّ﴾ به الناقة، أي:
 قتلها موافقة لهم. ٣٠ - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾
 أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع
 موقعه، وبينه بقوله: ٣١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً
 وَجِدَةً فَكَانُوا كَهَيْبَةِ الْمَخْطَرِ﴾ : هو الذي يجعل لغنمه
 حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من
 الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو
 الهشيم. ٣٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ
 مُدْكِرٍ﴾. ٣٣ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنُّذُرِ﴾ أي: بالأمور
 المنذرة لهم على لسانه. ٣٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 حَاصِبًا﴾ : ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي صغار
 الحجارة، الواحد دون ملء الكف، فهلكوا ﴿إِلَّا
 آلَ لُوطٍ﴾ : وهم ابنتاه معه ﴿بِحَيْثُهم بَسَحَرِ﴾ من
 الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير معين،
 ولو أريد من يوم معين لمُنِع الصرف، لأنه معرفة
 معدول عن السحر، لأن حقه أن يُستعمل في المعرفة بـ (أل). ٣٥ - ﴿رِغْمَةً﴾، مصدر، أي: إنعاماً ﴿مِنْ عِنْدِنَا
 كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك الجزاء ﴿تَجْرِي مِنْ شُكْرِ﴾ أنعمنا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما. ٣٦ -
 ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرُهُمْ﴾ : خوْفهم لوط ﴿طَسَّتْنَا﴾ أخذنا إياهم بالعذاب ﴿فَتَمَارَوْا﴾ : تجادلوا وكذبوا ﴿بِالنُّذُرِ﴾ :
 بإنذاره. ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ رُودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ﴾ أي: أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبثوا
 بهم، وكانوا ملائكة ﴿فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ﴾ : أعميناهم وجعلناها بلا شق كباقي الوجه، بأن صفقها جبريل بجناحه
 ﴿فَذُوقُوا﴾ فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ أي: إنذاري وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ صَحَّحَهُمْ
 بَكْرَةً﴾ : وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ : دائم متصل بعذاب الآخرة. ٣٩ - ﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾.
 ٤٠ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٤١ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ : قومهم معه ﴿النُّذُرُ﴾ : الإنذار على لسان
 موسى وهارون، فلم يؤمنوا. ٤٢ - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذُومًا﴾ أي: التسع التي أوتيتها موسى ﴿فَأَخَذْتُمُ﴾ بالعذاب
 ﴿أَحَدَ عَرَبٍ﴾ : قوي ﴿مُقَدِّرٍ﴾ : قادر لا يعجزه شيء. ٤٣ - ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ يا قريش ﴿حَرِّ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ﴾ المذكورين
 من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ يا كفار قريش ﴿بِرَاءَةٌ﴾ من العذاب ﴿فِي الزُّبُرِ﴾ الكتب؟ والاستفهام
 في الموضوعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ أي: كفار قريش: ﴿تَحْنُ جَمِيعٌ﴾ أي: جمع
 ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ على محمد. ٤٥ - ولما قال أبو جهل يوم بدر: إنا جمع منتصر نزل: ﴿سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيَوْلُونَ الذُّبُرَ﴾ فهزموا
 ببدر ونصر رسول الله ﷺ. ٤٦ - ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي: عذابها ﴿أَدْهَى﴾ : أعظم بليَّة
 ﴿وَأَمْرٌ﴾ : أشد مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ : هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وَسُعْرٍ﴾ : نار
 مُسْعرة - بالتشديد - أي: مهيجة في الآخرة. ٤٨ - ﴿يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهم﴾ أي: في الآخرة، ويقال
 لهم: ﴿ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ﴾ : إصابة جهنم لكم. ٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾، منصوب بفعل يفسره: ﴿خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ﴾ :
 بتقدير، حال من (كل) أي: مقدراً.

وَيَذِئْتُهُمْ أَنْ الْمَاءَ فَسَمَهُ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ تَحْضُرُ ٢٨ فَادَاوَا صَاحِبَهُمْ
 فَنَطَأْنِي ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ
 صَيْحَةً وَجِدَةً فَكَانُوا كَهَيْبَةِ الْمَخْطَرِ ٣١ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٣٢ كَذَبَتْ قَوْمٌ لَوْطٍ بِالنُّذُرِ ٣٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا
 عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ حَمِيْنَهُمْ بِسَحَرٍ ٣٤ نَعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا
 كَذَلِكَ تَجْرِي مِنْ شُكْرِ ٣٥ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بِطَشَّتْنَا فَتَمَارَوْا
 بِالنُّذُرِ ٣٦ وَلَقَدْ رُودُوهُ عَنْ صَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا
 عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٧ وَلَقَدْ صَحَّحَهُمْ بَكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ٣٨
 فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٩ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ
 ٤٠ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ ٤١ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُذُومًا
 أَخَذَ عَرَبٍ مُقَدِّرٍ ٤٢ أَكْفَارُكُمْ حَرِّ مِنْ أَوْلِيَّتِكُمْ أَمْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ
 فِي الزُّبُرِ ٤٣ أَمْ يَقُولُونَ تَحْنُ جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ ٤٤ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ
 وَيَوْلُونَ الذُّبُرَ ٤٥ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ
 ٤٦ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ٤٧ يَوْمَ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ
 عَلَى وُجُوهِهم ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ ٤٨ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْتَهُ بِقَدْرِ ٤٩

٥٠ - ﴿وَمَا أُمْرًا﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إِلَّا﴾ أمرة ﴿وَوَاحِدَةٌ كَلَمْجٍ بِالْبَصْرِ﴾ في السرعة، وهي قول: (كن)، فيوجد: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾. ٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتعظوا. ٥٢ - ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿فِي الرُّبْرِ﴾: كتب الحفظة. ٥٣ - ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل ﴿مُسْتَطَرٌّ﴾: مكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٤ - ﴿إِنَّ اللَّيْقِينَ فِي جَنَّتٍ﴾: بساتين ﴿وَنَهْرٍ﴾، أريد به الجنس، المعنى: أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، المعنى: أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فقل أن تسلم من ذلك، وأعرب هذا خيراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق يبدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مَلِيكٍ﴾، مثال مبالغة، أي: عزيز الملك واسع ﴿مُقَدِّرٍ﴾: قادر لا يُعجزه شيء، وهو الله تعالى، (وعند) إشارة إلى الرتبة والقربة منه تعالى ومن فضله.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

مكية إلا (يَتْلُوهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) الآية فمدنية، وهي ست - أو ثمان - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّحْمَنُ﴾. ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿الْقُرْآنَ﴾. ٣ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس. ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: النطق. ٥ - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ بجريان. ٦ - ﴿وَالنَّجْمُ﴾: ما لا ساق له من النبات ﴿وَالشَّجَرُ﴾: ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾: يخضعان لما يراد منهما. ٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾: أثبت العدل. ٨ - ﴿الْأَنفُسَ﴾ أي: لأجل أن لا تجوروا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾: ما يوزن به. ٩ - ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: تنقصوا الموزون. ١٠ - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: أثبتتها ﴿لِلْأَنفُسِ﴾: للخلق، الإنس والجن وغيرهم. ١١ - ﴿فِيهَا فَنَكِهَهَا وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية طلعتها. ١٢ - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: الرزق أو المشموم. ١٣ - ﴿فِيآيِ آءِآءٍ﴾: نعم ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها الإنس والجن ﴿تَكْذِبَانَ﴾؟ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «ما لي أراكم سكوتاً، للجن كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: ﴿فِيآيِ آءِآءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ﴾، إلا قالوا: ولا بشي من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». ١٤ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾: طين يابس يسمع له صلصلة، أي: صوت إذا نُقر ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: وهو ما طبخ من الطين. ١٥ - ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾: أبا الجن، وهو إبليس ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾: هو لهبها الخالص من الدخان. ١٦ - ﴿فِيآيِ آءِآءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ﴾

﴿وَمَا أُمْرًا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْجٍ بِالْبَصْرِ﴾. ٥٠ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾. ٥١ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الرُّبْرِ﴾. ٥٢ ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ﴾. ٥٣ ﴿إِنَّ اللَّيْقِينَ فِي جَنَّتٍ وَنَهْرٍ﴾. ٥٤ ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقَدِّرٍ﴾. ٥٥

سُورَةُ الرَّحْمَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ الْقُرْآنَ ٢ خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣ عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ٦ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧ الْأَنفُسَ وَالْوِزْنَ بِالْقِسْطِ ٨ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنفُسِ ١٠ فِيهَا فَكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ ١٢ وَالرَّيْحَانُ ١٣ فِيآيِ آءِآءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ١٤ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ ١٥ وَخَلَقَ الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ١٦ فِيآيِ آءِآءٍ رَبِّكُمْ تَكْذِبَانَ ١٧

- ١٧ - ﴿رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ : مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك .
- ١٨ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ١٩ - ﴿مَرَجٌ﴾ : أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والملح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ في رأي العين .
- ٢٠ - ﴿يَتَّبِعُمَا بَرْحٌ﴾ : حاجز من قدرته تعالى ﴿لَا يَبِينَانِ﴾ ، لا يبيغي واحد منهما على الآخر فيختلط به .
- ٢١ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٢٢ - ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾ : خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ .
- ٢٣ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٢٤ - ﴿وَالْمُجَارِ﴾ : السفن ﴿الْمَشْتَاتُ﴾ : المُحَدَّثَات ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ : كالجبال عظماً وارتفاعاً .
- ٢٥ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٢٦ - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي : الأرض من الحيوان ﴿فَانٍ﴾ : هالك ، وعبر بـ (من) تغليبا للعقلاء .
- ٢٧ - ﴿وَيَسْعَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَنَّتِلِ﴾ : العظمة ﴿وَالْإِكْرَارِ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم .
- ٢٨ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٢٩ - ﴿يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : ينطق أو

رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ ﴿١٧﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿١٨﴾
 مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ يَتَّبِعُمَا بَرْحٌ لَا يَبِينَانِ ﴿٢٠﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ
 رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللَّوْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ ﴿٢٢﴾ فِي أَيِّ
 آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَالْمُجَارِ الْمَشْتَاتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ
 ﴿٢٤﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَسْعَى
 وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَنَّتِلِ وَالْإِكْرَارِ ﴿٢٧﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ
 ﴿٢٨﴾ يَسْتَلْهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ﴿٢٩﴾ فِي أَيِّ
 آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الْفُقْلَانِ ﴿٣١﴾ فِي أَيِّ
 آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَتَمَعَّسَّرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ
 أَنْ تَفْذُؤُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا لَا تَنْفُذُونَ
 إِلَّا بِإِذْنِ السُّلْطَنِ ﴿٣٣﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا
 شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ وَوَحْشٌ فَلَا تَنْصَرُونَ ﴿٣٥﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا
 تُكذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ
 ﴿٣٧﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ
 إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴿٣٩﴾ فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ ﴿٤٠﴾

- حال، ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة، والرزق والمغفرة، وغير ذلك ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾ : وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ : أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإعدام، وإجابة داع، وإعطاء سائل، وغير ذلك . ٣٠ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٣١ - ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ﴾ : سنقصد لحسابكم ﴿أَيُّهُ الْفُقْلَانِ﴾ : الإنس والجن .
- ٣٢ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٣٣ - ﴿يَتَمَعَّسَّرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَفْذُؤُوا﴾ : تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾ : نواحي ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ ، أمر تعجيز ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِإِذْنِ السُّلْطَنِ﴾ : بقوة، ولا قوة لكم على ذلك .
- ٣٤ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٣٥ - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ﴾ : هو لهيها الخالص من الدخان أو معه ﴿وَوَحْشٌ﴾ أي : دخان لا لهب فيه ﴿فَلَا تَنْصَرُونَ﴾ : تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر .
- ٣٦ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٣٧ - ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾ : انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي : مثلها مُحَمَّرَةٌ ﴿كَالدِّهَانِ﴾ : كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها، وجواب إذا : فما أعظم الهول .
- ٣٨ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذِّبَانِ﴾ .
- ٣٩ - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ﴾ عن ذنبه، ويسألون في وقت آخر : ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى، والإنس فيها بمعنى الإنسي .



٤١ - ٤٢ - ﴿يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ﴾ أي: سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: الآلَاءِ رَيْكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام، ويلقى في النار.﴾
٤٣ - ويقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ﴾.

٤٤ - ﴿يَطُوفُونَ﴾: يسعون ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء حار ﴿ءَانٍ﴾: شديد الحرارة، يُسْقُونَهُ إِذَا اسْتَغَاثُوا مِنْ حَرِّ النَّارِ، وهو منقوص ك (قاضي).
٤٥ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٤٦ - ﴿وَلَمَنْ حَافٍ رَبِّهِ﴾ أي: لكل منهم أو لمجموعهم ﴿مَقَامٌ رَبِّهِ﴾: قيامه بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جَنَّتَانِ﴾.

٤٧ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٤٨ - ﴿ذَوَاتَا﴾، ثنية ذوات على الأصل، ولا مها ياء ﴿أَفْتَانِ﴾: أغصان، جمع فنن، ك (ظلل).

٤٩ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. ٥٠ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾.

٥١ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. ٥٢ - ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ﴾ في الدنيا، أو كل ما يُتَفَكَّهُ بِهِ ﴿رُجُومَانِ﴾: نوعان، رطب ويابس، والمرُّ منهما في

الدنيا كالحنظل حلو. ٥٣ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. ٥٤ - ﴿مُتَّكِبِينَ﴾، حال عامله محذوف، أي: يتنعمون ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْبٍ﴾: ما غلظ من الدباج وخشن، والظواهر من السندس ﴿وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثمرهما ﴿دَانٍ﴾: قريب، يناله القائم والقاعد والمضطجع. ٥٥ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. ٥٦ - ﴿فِيهِنَّ فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَالِي وَالْقُصُورِ﴾: العيون، على أزواجهن المتكئتين من الإنس والجن ﴿لَمْ يَطْمِئُنَّ﴾: يفتضهن وهن من الحور، أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾.

٥٧ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٥٨ - ﴿كَأَنَّ الْيَأْقُوتَ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً.

٥٩ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٦٠ - ﴿هَلْ﴾: ما ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ بالطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ بالنعيم.

٦١ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾. ٦٢ - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: الجنتين المذكورتين ﴿جَنَّتَانِ﴾ أيضاً لمن

خاف مقام ربه.

٦٣ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٦٤ - ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾: سوداوان من شدة خضرتهما.

٦٥ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

٦٦ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٦٧ - ﴿فِي أَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ﴾.

يَعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤَخِّدُ بِالنَّوْصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأْتِي
ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذِبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿٤٥﴾ وَلَمَنْ حَافٍ مَقَامٌ رَبِّهِ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿٤٧﴾ ذَوَاتَا أَفْتَانٍ ﴿٤٨﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ
رُجُومَانِ ﴿٥٢﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى فُرُشٍ
بَطَّائِنُهَا مِنْ إِسْتَرْبٍ وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا
تُكْذِبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قُصُورٌ لَمْ يَطْمِئُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ
وَلَا جَانٌّ ﴿٥٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّ الْيَأْقُوتَ
وَالْمَرْجَاتُ ﴿٥٨﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَاءُ
الْإِحْسَنِ إِلَّا الْإِحْسَنُ ﴿٦٠﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ
﴿٦١﴾ وَمِنْ دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٣﴾
فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ ﴿٦٤﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٥﴾
فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاجَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَيَأْتِي ءَالَاءِ رَبِّكُمَا تُكْذِبَانِ ﴿٦٧﴾

٦٨ - ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ والنخل والرمان من الفاكهة، فعطفهما على الفاكهة من عطف الخاص على العام.

٦٩ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾.

٧٠ - ﴿فِيهِنَّ﴾ أي: الجنتين وما فيهما ﴿حَيْرَتٌ﴾ أخلاقاً ﴿حِسَانٌ﴾ وجوهاً.

٧١ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾.

٧٢ - ﴿حُورٌ﴾ شديداً سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورَاتٌ﴾: مستورات ﴿فِي الْحَيَاةِ﴾ من درء مجوف، مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور.

٧٣ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾.

٧٤ - ﴿لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْنُ قَبْلَهُمْ﴾: قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَنَانٌ﴾.

٧٥ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾.

٧٦ - ﴿مُتَّكِبِينَ﴾ أي: أزواجهن، وإعرابه حال، عامله محذوف تقديره: يتنعمون. ﴿عَلَى رَقْرَقٍ حَضْرٍ﴾، جمع رفرقة، أي: بسط، أو وسائد ﴿وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ﴾، جمع عبقرية، أي: طنافس.

٧٧ - ﴿فِي أَيِّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ﴾.

٧٨ - ﴿تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَيَا أَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٦٩﴾

فِيهِنَّ حَيْرَتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَيَا أَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ

مَقْصُورَاتٌ فِي الْحَيَاةِ ﴿٧٢﴾ فَيَا أَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٧٣﴾

لَمْ يَطْمِئِنَّ إِسْنُ قَبْلَهُمْ وَلَا جَنَانٌ ﴿٧٤﴾ فَيَا أَيُّ آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ

﴿٧٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَى رَقْرَقٍ حَضْرٍ وَعَبْقَرِيَّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَيَا أَيُّ

آيَةٍ رَبِّكُمَا تُكذَّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَرَّكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَاتِ ﴿٧٩﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ﴿٣﴾

إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ﴿٤﴾ وَسُتِّتِ الْجِبَالُ بَسًا ﴿٥﴾

فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا ﴿٦﴾ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ

الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ

الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقْرُورُونَ ﴿١١﴾

فِي جَنَّتِ الْعَيْمِرِ ﴿١٢﴾ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿١٤﴾

عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ﴿١٥﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ ﴿١٦﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَاتِ ﴿٧٩﴾

سُورَةُ الْوَاقِعَاتِ

مكية إلا (أَفْهَذَا الْمَدِينِ) الآية و(ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى) الآية،

وهي ست - أو سبع أو تسع - وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة. ٢ - ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾: نفس تكذب، بأن تنفيها كما نفثها

في الدنيا. ٣ - ﴿حَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، و لرفع آخرين بدخولهم

الجنة. ٤ - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾: حُرِّكَتْ حركة شديدة. ٥ - ﴿وَسُتِّتِ الْجِبَالُ بَسًا﴾: فَتَّتَتْ. ٦ -

﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُتْبِنًا﴾: غباراً ﴿مُتْبِنًا﴾: منتشرأ، و(إذا) الثانية بدل من الأولى. ٧ - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾:

أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾. ٨ - ﴿فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾: وهم الذين يُؤْتُونَ كتبهم بإيمانهم، مبتدأ، خبره: ﴿مَا أَصْحَابُ

الْمَيْمَنَةِ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. ٩ - ﴿وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ أي: الشمال، بأن يُؤْتَى كُلُّ مَنْهُمْ كتابه

بشماله ﴿مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ تحقير لشأنهم بدخول النار. ١٠ - ﴿وَالسَّيِّئُونَ﴾ إلى الإيمان وطاعة الله والخير

من غير تردد ولا تلعثم ولا توان ﴿السَّيِّئُونَ﴾، تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١ - والخبر: ﴿أُولَئِكَ الْمَقْرُورُونَ﴾.

١٢ - ﴿فِي جَنَّتِ الْعَيْمِرِ﴾. ١٣ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأُولَى﴾، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤ -

﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: من أمة محمد ﷺ، وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة. ١٥ - والخبر:

﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٦ - ﴿مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ﴾، حالان من

الضمير في الخبر.

١٧ - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون.

١٨ - ﴿يَا كُؤَابُ﴾: أقداح لا عُرى لها ﴿وَأَبَارِقُ﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وَكَأْسٌ﴾: إناء شرب الخمر ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ أي: خمر جارية من منع لا ينقطع أبداً.

١٩ - ﴿لَا يَصُدُّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُؤْفُونَ﴾، من: نُزف الشارب، وأنزف، أي: لا يحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا.

٢٠ - ﴿وَفَلَكَهَيِّ مِمَّا يَسْحَرُونَ﴾.

٢١ - ﴿وَلَمَّزَ طَيْرٌ مِمَّا يَسْتَهْوُونَ﴾.

٢٢ - ﴿وَوُكَّهَمُ لِهَمٍ لِلِاسْتِمَاعِ﴾ حُورٌ: نساء شديداً سواد العيون وبياضها ﴿عَيْنٌ﴾: ضخام العيون، كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الباء، ومفرده عيناء، كحمراء،

٢٣ - ﴿كَأَمْثَلِ أَلْوَابِرِ الْمَكُونِ﴾: المصون.

٢٤ - ﴿جَزَاءٌ﴾، مفعول له أو مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر للجزاء، أو جزيناها ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿لِقَرَأٍ﴾: فاحشاً من الكلام ﴿وَلَا تَأْتِيهَا﴾: ما يؤثم.

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿قِيلاً﴾: قولاً ﴿سَلَمًا سَلَمًا﴾، بدل من (قيلاً) فإنهم يسمعونه.

٢٧ - ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مِمَّا أَحْسَبَ الْيَمِينِ﴾.

٢٨ - ﴿فِي سِدْرٍ﴾: شجر النَّبِيِّ ﴿مُخْضَرٍ﴾: لا شوك فيه.

٢٩ - ﴿وَطَلْحٍ﴾: شجر الموز ﴿مُضَوَّرٍ﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه.

٣٠ - ﴿وَطَلْحٍ تَمْدُودٍ﴾: دائم.

٣١ - ﴿وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ﴾: جارٍ دائماً. ٣٢ - ﴿وَفَلَكَهَيِّ كَثِيرَةٍ﴾. ٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ في زمن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾

بشمن. ٣٤ - ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ﴾ على سرر. ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُمْ إِنشَاءً﴾ أي: الحور العين من غير ولادة. ٣٦ - ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَتْكَارًا﴾: عذارى، كلما أتاهن أزواجهن وجدوهنَّ عذارى ولا وجع. ٣٧ - ﴿عُرْبًا﴾، جمع غروب، وهي المتحبة إلى زوجها عشقاً له ﴿أَتْرَابًا﴾، جمع تَرْب، أي: مستويات في السن. ٣٨ - ﴿لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾، صلة (أنشأناهن) أو (جعلناهن). ٣٩ - وهم: ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾. ٤٠ - ﴿وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾. ٤١ - ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مِمَّا أَحْسَبَ الشِّمَالِ﴾. ٤٢ - ﴿فِي سُورٍ﴾: ريح حارة من النار تنفذ في المسام

﴿وَجِيمٍ﴾: ماء شديد الحرارة. ٤٣ - ﴿وَطَلْحٍ مِّنْ يَحْمُورٍ﴾: دخان شديد السواد. ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كغيره من الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: حسن المنظر. ٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾: منعمين لا

يتبعون في الطاعة. ٤٦ - ﴿وَكَانُوا يَصْرُونَ عَلَى الْغَيْثِ﴾: الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي: الشرك. ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُونَ﴾ أَيْدَا مِثْنَا وَكُنَّا شُرَكَاءَ وَعَظْمَانَا نَا لَتَبْعُونَا؟ ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا أَلْوَلُونَ؟﴾ بفتح الواو للتعطف والهمزة للاستفهام، وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. ٤٩ - ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾. ٥٠ - ﴿لَتَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِقْدَتٍ﴾: لوقت

﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي: يوم القيامة.

﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي: يوم القيامة.

- ٥١ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ﴾ .
- ٥٢ - ﴿لَاكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُؤْمٍ﴾ ، بيان للشجر .
- ٥٣ - ﴿فَمَا لُونُ مِنهَا﴾ : من الشجر ﴿الْبُطُونُ﴾ .
- ٥٤ - ﴿فَتَسْرِوْنَ عَلَيْهِ﴾ أي : الزقوم المأكول ﴿وَيَنْزِعُ عَنْهُ﴾ .
- ٥٥ - ﴿فَتَسْرِوْنَ شَرْبَ﴾ ، بضم الشين ، مصدر ، ﴿الْمَيْمِرِ﴾ : الإبل العطاش ، جمع هيمان للذكر ، وهيمي للأنثى ، كعطشان وعطشى .
- ٥٦ - ﴿هَكَذَا تَزَلَمُ﴾ : ما أعد لهم ﴿يَوْمَ الْيَوْمِ﴾ : يوم القيامة .
- ٥٧ - ﴿تَحْنُ خَلْقَنُكُمْ﴾ : أوجدناكم من عدم ﴿فَلَوْلَا﴾ : هلاً ﴿تَصْدِقُونَ﴾ بالبعث ، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة .
- ٥٨ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ : تريقون المني في أرحام النساء .
- ٥٩ - ﴿ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي : المني بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ؟
- ٦٠ - ﴿تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ﴾ : بعاجزين .
- ٦١ - ﴿عَلَى﴾ : عن ﴿أَنْ تُبَدِّلَ﴾ أي : نجعل

ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمَكِيدُونَ ٥١ لَّاكُونُ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زُؤْمٍ ٥٢
فَمَا لُونُ مِنهَا الْبُطُونُ ٥٣ فَتَسْرِوْنَ عَلَيْهِ مِنَ الْمَيْمِرِ ٥٤ فَتَسْرِوْنَ
شَرْبَ الْمَيْمِرِ ٥٥ هَذَا زُرْعُهُمْ يَوْمَ الَّذِينَ ٥٦ تَحْنُ خَلْقَنُكُمْ فَلَوْلَا
تُصَدِّقُونَ ٥٧ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ ٥٨ ءَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ
الْخَالِقُونَ ٥٩ تَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا تَحْنُ بِمَسْبُوبِينَ ٦٠
عَلَى أَنْ تُبَدِّلَ أَمْثَلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦١ وَلَقَدْ
عَامَرْنَا لِلنَّشْأَةِ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ٦٢ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ
٦٣ ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ ٦٤ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ
حُطَلًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ٦٥ إِنَّا لَمُعْرِضُونَ ٦٦ بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ
٦٧ أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ ٦٨ ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ
أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ ٦٩ لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ آجَاغًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ
٧٠ أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا أَمْ
نَحْنُ الْمُنشِئُونَ ٧٢ تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَرِثَةً لِلْمُؤْمِنِينَ
٧٣ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ٧٤ فَلَا أَمْسِرُ
بِمَوْجِعِ النَّجْوَى ٧٥ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦

- ٦٢ - ﴿وَلَقَدْ عَامَرْنَا النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .
- ٦٣ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ : تُثْبِرُونَ الأرض وتلقون البذر فيها .
- ٦٤ - ﴿ءَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ : تنبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ؟
- ٦٥ - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ حُطَلًا﴾ : نباتاً يابساً لا حبَّ فيه ﴿فَظَلْتُمْ﴾ ، أصله : ظللتم ، بكسر اللام ، حذف تخفيفاً ، أي : أقمتم نهائراً ﴿تَفَكَّهُونَ﴾ ، حذف منه إحدى التاءين في الأصل : تعجبون من ذلك وتقولون :
- ٦٦ - ﴿إِنَّا لَمُعْرِضُونَ﴾ نفقة زرعنا .
- ٦٧ - ﴿بَلْ تَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ : ممنوعون رزقنا .
- ٦٨ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ . ٦٩ - ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ : السحاب ، جمع مُزْنَةٌ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنزِلُونَ﴾ ؟ .
- ٧٠ - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجْعَلْنَاهُ آجَاغًا﴾ : ملحاً لا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ : فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ؟ ٧١ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ : تُخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿ءَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾ كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنشِئُونَ﴾ ؟ ٧٣ - ﴿تَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾ لنار جهنم ﴿وَرِثَةً﴾ : بُلْغَةً ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : للمسافرين ، من : أفوى القوم ، أي : صاروا بالقواء ، بالقصر والمد ، أي : القصر ، وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فَسَبِّحْ﴾ : نزه ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ، الباء زائدة ، ويشهد للزيادة قوله تعالى : ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ أي : الله . ٧٥ - ﴿فَلَا أَمْسِرُ﴾ ، (لا) زائدة ﴿بِمَوْجِعِ النَّجْوَى﴾ : بمساقطها لغروبها . ٧٦ - ﴿وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ﴾ أي : القسم بها ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي : لو كنتم من ذوي العلم ، لعلمتم عظم هذا القسم .

٧٧ - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: المتلوُّ عليكم ﴿لَقَرَّاءٌ كَرِيمٌ﴾.
 ٧٨ - ﴿فِي كِتَابٍ﴾: مكتوب ﴿مَكُونٍ﴾: مصون مستور عن عيون الخلق وهو اللوح المحفوظ. ٧٩ - ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾، خبر بمعنى النهي ﴿إِلَّا الْمَطَهَّرُونَ﴾ أي: لا يمسُّه إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب والعيوب. ٨٠ - ﴿نَزِيلٍ﴾: منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٨١ - ﴿أَفَهَذَا الْحَدِيثُ﴾: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ﴾: متهاونون مكذبون؟ ٨٢ - ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر، أي: شكره ﴿أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ بسقيا الله حيث قلتُم: مطرنا بنوء كذا. ٨٣ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّوحُ وَقْتُ النُّزْعِ﴾: هو مجرى الطعام. ٨٤ - ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري الميت ﴿حَيِّضُونَ نَظْرُونَ﴾ إليه. ٨٥ - ﴿وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم ﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ من البصيرة، أي: لا تعلمون ذلك. ٨٦ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم. ٨٧ - ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم، (فلولا) الثانية تأكيد للأولى، و(إذا) ظرف لـ (ترجعون) المتعلق به الشرطان، والمعنى: هلاً

إِنَّهُ لَقَرَّاءٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَابٍ مَّكُونٍ ﴿٧٨﴾ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمَطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ نَزِيلٍ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَهَذَا الْحَدِيثُ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تَكْذِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحَلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنْتُمْ حِينِيذٌ نَّظْرُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُفْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوْحٌ وَرِيحٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿٨٩﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُصْحَبِ ﴿٩٠﴾ أَلَمِينَ ﴿٩١﴾ فَسَلِّمْ لَكَ مِنَ الْمُصْحَبِ أَلَمِينَ ﴿٩٢﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ ﴿٩٣﴾ فَتَزَلُّ مِنَ حَمِيمٍ ﴿٩٤﴾ وَنَصْلَةٍ جَمِيمٍ ﴿٩٥﴾ إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴿٩٦﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٩٧﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾

ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفيه؟ أي: لينتفي عن محلها الموت كالبعث. ٨٨ - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ﴾ الميت ﴿مِنَ الْمُفْرَبِينَ﴾. ٨٩ - ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي: فله استراحة ﴿وَرِيحٌ﴾: رزق حسن ﴿وَجَنَّتْ نَعِيمٌ﴾، وهل الجواب لـ (أما) أو لـ (إن) أو لهما؟ أقوال. ٩٠ - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُصْحَبِ أَلَمِينَ﴾. ٩١ - ﴿فَسَلِّمْ لَكَ﴾ أي: له السلامة من العذاب ﴿مِنَ الْمُصْحَبِ أَلَمِينَ﴾ من جهة أنه منهم. ٩٢ - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ﴾ أَلَمِينَ ﴿٩٣﴾. ٩٣ - ﴿فَتَزَلُّ مِنَ حَمِيمٍ﴾. ٩٤ - ﴿وَنَصْلَةٍ جَمِيمٍ﴾. ٩٥ - ﴿إِنْ هَذَا هُوَ حَقُّ الْيَقِينِ﴾، من إضافة الصفة إلى الموصوف. ٩٦ - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مكية أو مدنية، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: نزهه كل شيء، فاللام مزيدة، وجيء بـ (ما) دون (من) تغليباً للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه. ٢ - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ بالإنشاء ﴿وَيُمِيتُ﴾ بعده ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٣ - ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة عليه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواس. وقد أخرج مسلم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول: «اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عتاي الدين، وأغننا من الفقر» ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٤ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ﴾: يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كالمطر والأموات ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات والمعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وَمَا يَرْجِعُ﴾: يصعد ﴿فِيهَا﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه ﴿إِنَّمَا كُنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٥ - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: الموجودات جميعها.

٦ - ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ﴾ يدخله ﴿فِي النَّهَارِ﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٧ - ﴿ءَامِنُوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنفقوا ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿وَمَا جَعَلْنَا مُشْتَقِلِينَ فِيهِ﴾

من مال من تقدمكم، وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العُسرة، وهي غزوة تبوك ﴿قَالِ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفِقُوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

٨ - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرِسْمِهِمْ وَقَدْ أَخَذَ مِنْكُمْ مِيثَاقَهُمْ عَلَيْهِ﴾، أي: أخذه الله في عالم الدر حين أشهدهم على أنفسهم: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى ﴿إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: مریدين الإيمان به، فبادروا إليه.

٩ - ﴿هُوَ الَّذِي يَنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ﴾ آيات ﴿يَنْتَهِ﴾: آيات القرآن ﴿يُخْرِجُكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾.

١٠ - ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ بعد إيمانكم ﴿بِاللَّهِ﴾، فيه إدغام نون (أن) في لام (لا) ﴿تُؤْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَرْجِعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ﴾ بما فيها فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتزوجون ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَن أنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لمكة ﴿وَقَتْلَ أَوْلِيَاكِ أَعْظَمَ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقْتَلُوا وَكَلَّا﴾ من الفريقين ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١١ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه الله ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذكر في سورة البقرة ﴿وَلَهُمْ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مقترن به رضاً

١٢ - اذْكَرَ ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : أَمَامَهُمْ ﴿وَيَكُونُ﴾ «بِأَيْمَانِهِمْ» وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿شُرِكُكُمْ الْيَوْمَ حَتَّى﴾ أَي: ادْخَلُوها ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنْفِقُونَ وَالْمُنْفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا﴾ : أَبْصِرُونَا، أَمْهَلُونَا ﴿فَقَيْسٌ﴾ : نَأْخُذُ الْقَبْسَ وَالْإِصْأَةَ ﴿وَمِنْ نُورِكُمْ قِيلَ﴾ لَهُمْ اسْتَهْزَأَ بِهِمْ:

﴿أَرْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فَرَجَعُوا ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿يُسُورٌ﴾ قِيلَ: هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ ﴿لَهُمْ بَابٌ بِأَطْنَبِهِ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَظَاهِرُهُمْ﴾ مِنْ جِهَةِ الْمُنْفِقِينَ ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ .

١٤ - ﴿يُنَادُواهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ. ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ بِالنِّفَاقِ ﴿وَتَرَضَّيْتُمْ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَاثِرَ ﴿وَأَزَلَلْتُمْ﴾ : شَكَكْتُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿وَعَزَّزْتُمْ الْأَمَانِي﴾ : الْأَطْمَاعَ.

﴿حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ : الْمَمُوتَ ﴿وَعَزَّزَكُمْ بِاللَّهِ الْعَزُورُ﴾ : الشَّيْطَانَ .

١٥ - ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ أَنَاذِرْهُمْ مَوَلِّنَاكُمْ﴾ : أَوْلَىٰ بِكُمْ ﴿وَيَسَّ النَّصِيرُ﴾ .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ : يَحِنُّ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَكْثَرُوا الْمِزَاجَ .

﴿أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ ، مَعْطُوفٌ عَلَى (تَخْشَعُ) ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ : الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ ﴿فَقَسَّتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : لَمْ تَلِينْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴿وَكَبُرَتْ مِنْهُمْ نَسْفُوتُ﴾ .

١٧ - ﴿اعْلَمُوا﴾ ، خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورِينَ ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بِالنَّبَاتِ ، فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِقُلُوبِكُمْ ، يَرُدُّهَا إِلَى الْخُشُوعِ .

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

١٨ - ﴿إِنَّ الْمُضْذِفِينَ﴾ ، مَنْ التَّصَدَّقَ ، أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الصَّادِ ، أَي: الَّذِينَ تَصَدَّقُوا ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ : اللَّاتِي تَصَدَّقْنَ .

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، رَاجِعٌ إِلَى الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ بِالتَّغْلِيْبِ ، وَعُطِفَ الْفِعْلُ عَلَى الْاسْمِ فِي صَلَةِ (أَل) لِأَنَّهُ فِيهَا حَلُّ مَحَلِّ الْفِعْلِ ، وَذَكَرَ الْقَرَضُ بِوَصْفِهِ بَعْدَ التَّصَدَّقِ تَقْيِيدًا لَهُ ﴿يُضْعَفُ﴾ أَي: قَرَضَهُمْ ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ .

١٩ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ : المبالغون في التصديق.

﴿وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ على المكذابين من الأمم
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
الدالة على وحدانيتنا ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ :
النار.

٢٠ - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ وِزْرَةٌ﴾ :
تزيين ﴿وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ﴾ أي:
الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن
أمور الآخرة.

﴿كَمَثَلِ﴾ أي: هي في إعجابها لكم
واضحلالها كمثل ﴿غَيْثٍ﴾ : مطر ﴿أَعَجَبَ الْكُفَّارُ﴾ :
الزراع ﴿بَنَاهُ﴾ الناشئ عنه.

﴿ثُمَّ يَبِيعُ﴾ : يبيس ﴿فَقَرَنَهُ مُصَفَّرًا ثُمَّ يَكُونُ
حُطَمَاءً﴾ : فتاتاً يضمحل بالرياح.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن آثر عليها الدنيا
﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا.

﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ : ما التمتع فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾ .

٢١ - ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لو وصلت إحداهما بالأخرى،
والعرض: السعة ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ
الْعَظِيمِ﴾ .

٢٢ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ كالمَرَضِ وَفَقْدِ الْوَلَدِ ﴿إِلَّا فِي
كِتَابٍ﴾ يعني اللوح المحفوظ ﴿مِن قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا﴾ : نخلقها، ويقال في النعمة كذلك ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى
اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ .

٢٣ - ﴿لِكَيْلَا﴾ ، (كي) ناصبة للفعل بمعنى (أن)، أي: أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تَأْسَوْا﴾ : تحزنوا ﴿عَلَى
مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا﴾ فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿بِمَا آتَاكُمْ﴾ : أعطاكم.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾ : متكبر بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ به على الناس.

٢٤ - ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْتِرُونَ النَّاسَ بِالْحُخْلِ﴾ به، لهم وعيد شديد.

﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾ ، ضمير فصل، ﴿الغنى﴾ عن غيره ﴿الحميد﴾

لأوليائه.



٢٥ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا﴾ الملائكة إلى الأنبياء
﴿يَأْتِيَنَّهُ﴾: بالحجج القواطع.

﴿وَأَرْسَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى: الكتب
﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل.

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَرْسَلْنَا الْحَدِيدَ﴾: أخرجناه
من المعدن ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقا تل به ﴿وَمَنْفَعٌ﴾
لِلنَّاسِ وَيَعْلَمُ اللَّهُ﴾ علم مشاهدة، معطوف على
(ليقوم الناس) ﴿مَنْ يَصْرُفْ﴾ بأن ينصر دينه بآلات
الحرب من الحديد وغيره ﴿وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ﴾، حال
من هاء (ينصره) أي: غائباً عنهم في الدنيا.

قال ابن عباس: ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ
قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من
يأتي بها.

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا
الْأَنْبِيَاءَ وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة
والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم
﴿فَمِنْهُمْ مُّهْتَبٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٢٧ - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا
عِيسَىٰ ابْنَ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابِيَةَ﴾: هي رفض النساء
واتخاذ الصوامع ﴿أَبَدَعُوهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ﴾: ما أمرناهم بها ﴿إِلَّا﴾: لكن فعلوها
﴿أَبِغَاءَ رِضْوَانٍ﴾: مرضاة ﴿اللَّهُ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَائِهَا﴾ إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في
دين ملكهم.

ويبقى على دين عيسى كثير منهم، فآمنوا بنبينا ﴿فَقَاتِلْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ به ﴿مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ
فَاسِقُونَ﴾.

٢٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرَسُولِهِ﴾ محمد ﷺ وعيسى.

﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ﴾: نصيبين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بالنبين.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾ على الصراط ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٢٩ - ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ﴾ أي: أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ
﴿أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنهم ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ خلاف
ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه.

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾: يعطيه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿وَاللَّهُ ذُو
الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ جل وعلا.

سورة المجادلة

مدينة، ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ﴾: تراجعك أيها النبي ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ المظاهر منها، وكان قال لها: أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك، فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعهود عندهم من أن الظهار موجه فرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت.

﴿وَنَشْتِكِ إِلَى اللَّهِ﴾ وحدتها وفاقتها، وصبية صغارا، إن ضمتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا.

﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا﴾: تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

٢ - ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ بِالظَّهَارِ لَيَقُولُونَ مُسْكِرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُؤٌ غَفُورٌ﴾ للمظاهر بالكفارة.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي: فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة

بالتحريم.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: إعتاقها عليه ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّامَتَا﴾ بالوطء.

﴿ذَلِكَ يُوعَظُونَ بِهِ﴾ والله بما تعملون خيرٌ.

٤ - ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ رقة ﴿فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَّامَتَا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ﴾ أي: الصيام ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماسا، حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين مُدٌّ من غالب قوت البلد.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ أي: الأحكام المذكورة ﴿حُدُودَ اللَّهِ﴾ وللكافرين ﴿بِهَا﴾ عذاب أليمٌ: مؤلم.

٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ﴾: يُخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ كِتُوبًا﴾: أدلوا ﴿كَمَا كَيْتَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في مخالفتهم رسلهم.

﴿وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: دالة على صدق الرسول.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

٦ - ﴿يَوْمَ يَجْعَلُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَزِّلُهُمْ بِمَا عَمِلُوا أَمْثَلًا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.



٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ بعلمه .

﴿وَلَا حَسَمَةَ إِلَّا هُوَ سَادِمُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود .

نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليقعوا في قلوبهم الريبة .

﴿وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَكٌ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَوْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ﴾ وهو قولهم: السَّام عليك، أي: الموت .

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾ : هَلَا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي هَلَا يعذبنا الله إن كان محمد نبيا ﴿حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ بَصُلُوتَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيدُ﴾ هي .

٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ .

١٠ - ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بغروره ﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ﴾ هو ﴿بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: إرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١١ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْحَوْا﴾ : توسعوا ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾ : مجالس النبي ﷺ، أو الذكر حتى يجلس من جاءكم ﴿فَأَسْحَوْا يَسْحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾ : قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالطاعة في ذلك ﴿وَرَفَعَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ في الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ .

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِمُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَنْتَهُمُ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُوَ عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَمُودُونَ لِمَا هُوَ عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَكٌ بِمَا لَوْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ بَصُلُوتَهَا فَيَنْسُ الْمَصِيدُ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنَجَّيْتُمْ فَلَا تَنَجَّوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنَجَّوْا بِالْبِرِّ وَالْقَوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْحَوْا فِي الْمَجْلِسِ فَأَسْحَوْا يَسْحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾

١٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ﴾: أردتم مناجاته ﴿فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ﴾ قبلها ﴿صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرٌ فَإِن تَرْتَدُّوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿أَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَتٌ فَإِذ تَرْتَقِعُوا لِقَاءَ اللَّهِ أَفَئِنَّكُمْ أَتَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَاهُمْ بَيْنَكُمْ وَلَا يَمْتَنِعُ وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿لَنْ تَنفَعِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَدْلَىٰ﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي إِيَّاكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ﴿٢١﴾

١٣ - ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ أي: خفتهم من ﴿أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَتٌ﴾ لفقركم ﴿فَإِذ تَرْتَقِعُوا﴾ الصدقة ﴿وَأَطْهَرٌ﴾ رجوع بكم عنها ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَرَسُولَهُ﴾ أي: دوموا على ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: هم المنافقون ﴿قَوْمًا﴾ هم اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ﴾ أي: المنافقون ﴿بَيْنَكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا يَمْتَنِعُ﴾ من اليهود، بل هم مذنبون ﴿وَيَخْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي: قولهم إنهم مؤمنون ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون فيه.

١٥ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي.

١٦ - ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: سترًا على أنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾ بها المؤمنين ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: ذو إهانة.

١٧ - ﴿لَنْ تَنفَعِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١٨ - اذكر ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَحَسِبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ من نفع خليفهم في الآخرة كالدينا ﴿أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

١٩ - ﴿أَسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ بطاعتهم له ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: أتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٢٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ﴾: يخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَدْلَىٰ﴾: المغلوبين.

٢١ - ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح المحفوظ، أو قضى ﴿لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرَسُولِي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إِيَّاكَ اللَّهُ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

٢٢ - ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ : يصادقون ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيُّ الْمَحَادِّثِينَ﴾ .

﴿أَبَاءَهُمْ﴾ أي : المؤمنين .

﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ بل يقصدونهم بالسوء ويقاثلونهم على الإيمان .

كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لا يوادُّونهم .

﴿كَتَبَ﴾ : أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ﴾ : بنور ﴿مَنْ﴾ تعالى .

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿رَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه .

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه . ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : الفاتزون .

سورة المشرك

مندية، أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي : نزهه، فاللام مزيدة، وفي الإتيان ب (ما) تغليب للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه .

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنْبِ﴾ : هم بنو النضير من اليهود ﴿مِنْ دِينِهِمْ﴾ : مساكنهم بالمدينة ﴿لِأُولِي الْحَسْرَةِ﴾ : هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن جلاهم عمر في خلافته من خير .

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ ، خبر (أَنْ) ﴿حُصُونَهُمْ﴾ ، فاعله، به تم الخبر ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ : من عذابه ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ﴾ : أمره وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ : لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وَقَدَفَ﴾ : ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ الخوف، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف .

﴿يُفْرَوْنَ﴾ من أخرب ﴿بِئُوتِهِمْ﴾ لينقلوا ما استحسوه منها من خشب وغيره ﴿بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ فاعتبروا بتأولي الأبصر .

٣ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ : قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ : الخروج من الموطن ﴿لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقريظة من اليهود ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ﴾ .

لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيُّ الْمَحَادِّثِينَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مَنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكَنْبِ مِنْ دِينِهِمْ لِأُولِي الْحَسْرَةِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُفْرَوْنَ بِيُوتِهِمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَتَّوَلَى الْأَبْصَرَ ﴿٢﴾ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

٤ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا﴾: خالفوا ﴿الله ورسوله ومن يشاق الله فإن الله شديد العقاب﴾ له .

٥ - ﴿مَا قَطَعْتُمْ﴾ يا مسلمون ﴿مِن لِّسَنَةٍ﴾: نخلة ﴿أَوْ رَكَّبْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أَصُولِهَا فَيَاذَنَ اللهُ﴾ أي: خيبركم في ذلك ﴿وَلِيُخْرِجِي﴾ بالإذن في القطع ﴿الْفَنَاقِيْنَ﴾: اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

٦ - ﴿وَمَا آفَاءَ﴾: رَدَّ ﴿الله على رسوله منهم فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾: أسرعتم يا مسلمون ﴿عليه من﴾، زائدة ﴿حَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: إبل، أي: لم تقاسوا فيه مشقة ﴿وَلَكِنَّ اللهُ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَالله عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلا حق لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقهم.

٧ - ﴿مَا آفَاءَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ ك (الصفراء) و(وادي القرى)، و(تَيْبَع) ﴿فَلِلَّهِ﴾ بأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي﴾: صاحب ﴿الْقُرْبَىٰ﴾: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة حُصص الخمس، وله الباقي ﴿كَي لَا﴾، (كي) بمعنى اللام و(أن) مقدرة بعدها ﴿يَكُونُ﴾ الفيء، علة لقسمه كذلك ﴿دَوْلَةً﴾: متداولاً ﴿بَيْنَ الْأَعْيَانِ﴾ يَكُمُ وَمَا أَنَا أَنكُمُ﴾: أعطاكم ﴿الرَّسُولُ﴾ من الفيء وغيره ﴿فَحُدُودُهُ وَمَا تَنهَكُمُ عَنْهُ فَأَنْتُمْ وَأَنْتُمْ وَالله إِنَّ الله شديد العقاب﴾.

٨ - ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا ﴿المُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا وَيَصْرُوهَ اللهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم.

٩ - ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ﴾ أي: المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي: ألقوه، وهم الأنصار ﴿مِن قَبْلِهِمْ يَحْتَوُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾: حسداً ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿وَيُؤْتُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿وَمَنْ يُوقِ شَعْنَهُ﴾: حرصها على المال ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة .

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾ : حَقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ .

١١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَاقَفُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِنَابِ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر : ﴿لَيْنٌ﴾ ، لام قسم في الأربعة ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ من المدينة ﴿لنُخْرِجَنَّكُمْ﴾ وَلَا تُطِيعُ فِيكُمْ﴾ : في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ ، حذف من اللام الموطنه ﴿لننصرنكم﴾ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ .

١٢ - ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنٌ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَيْنٌ نَصَرُوهُمْ﴾ أي : جاؤوا لنصرهم ﴿لِيُؤْتُواكُمُ الْآدْبِرَ﴾ ، واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يَبْصُرُونَ﴾ أي : اليهود .

١٣ - ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ : خوفاً ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي : المنافقين ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لتأخير عذابه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

١٤ - ﴿لَا يُدْبِرُونَكُمْ﴾ أي : اليهود ﴿جَمِيعًا﴾ : مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ والجدر : جمع جدار وهو السور ﴿بِأَسْهُمٍ﴾ : حربهم ﴿بَيْنَهُمْ سَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا﴾ : مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾ : متفرقة خلاف الحُسان ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ .

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾ : بزمن قريب ، وهم أهل بدر من المشركين ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾ : عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : مؤلم في الآخرة .

١٦ - مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلّفهم عنهم ﴿كَتَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذباً منه ورياءً .

١٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَيُّ: الغاوي والمُغوي
﴿أَتَتْهُمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾:
الكافرين .

١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرْ نَفْسَ مَا
قَدَّمْتَ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ .

١٩ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ: تركوا طاعته
﴿فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ
الْفَاسِقُونَ﴾ .

٢٠ - ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ
أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ .

٢١ - ﴿لَوْ أَرْنَا هَذَا الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ﴾ وجعل فيه
تمييز كالإنسان ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُصَدَّعًا﴾: متشققاً
﴿وَمِنَ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ المذكورة ﴿نَصْرَهَا
لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون .

٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ
وَالشَّهَادَةِ﴾: السر والعلانية .

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَلِيدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَتَنْتَظِرْ
نَفْسَ مَا قَدَّمْتَ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ
﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَنَهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَرْنَا هَذَا
الْقُرْءَانَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِيعًا مُصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَصْرَهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ
﴿٢١﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْبُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ
﴿٢٣﴾ هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سورة المؤمن

﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ .

٢٣ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر عما لا يليق به .

﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من النقائص .

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة لهم .

﴿الْمُهَيْبُ﴾، من: هيمن يهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، أي: الشهيد على عباده بأعمالهم .

﴿الْعَزِيزُ﴾: القوي .

﴿الْجَبَّارُ﴾: جَبَرَ خلقه على ما أَرَادَ .

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عما لا يليق به .

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾ نَزَهَ نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به .

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ﴾: المنشئ من العدم .

﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ التسع والتسعون الوارد بها الحديث، و(الحسنى) مؤنث الأحسن .

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ تقدم أولها .



سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ

مدنية، ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ﴾ : توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ فصد النبي ﷺ غزوهم الذي أسره إليكم وورى بحنين ﴿يَا مَوَدَّةَ﴾ بينكم وبينهم: كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك، لِمَا لَهُ عِنْدَهُمْ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْأَهْلِ الْمُشْرِكِينَ، فاسترده النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك، وقيل عُذْر حاطب فيه ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: دين الإسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أَنْ تُوْمِتُوا﴾ أي: لأجل أن أمتهم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِي وَإِبْغَاءَةَ مَرْضَاتِي، وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي: فلا تتخذوهم أولياء ﴿شُرُونِ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ﴾ أي: إسرار خبر النبي إليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ
إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي
وَإِبْغَاءَةَ مَرْضَاتِي أُشْرُونِ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ١ إِنْ
يَشْفِقُوكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَيَأْسِنُوكُمْ
بِالسُّوءِ وَيُؤَدُّوهُ لَكُمْ كُفْرًا ٢ لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٣ قَدْ
كَانَتْ لَكُمْ آسُوءَةٌ خَسَنَةٌ فِي إِتْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ كُفْرًا وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا لَنَا
بَيْنَكُمْ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا
قَوْلَ إِتْرَاهِيمَ لَأُبَيِّهَ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ
رَبَّنَا عَلَّمَكِ نَوْكَنَا وَإِلَيْكَ آتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَآعِزَّنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٥

٢ - ﴿إِنْ يَشْفِقُوكُمْ﴾: يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُورُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والضرب ﴿وَأَيْسِنُوكُمْ بِالْسُّوءِ﴾ بالسب والشتم ﴿وَيُؤَدُّوهُ لَكُمْ كُفْرًا﴾: تمّنوا ﴿لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

٣ - ﴿لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ﴾: قراياتكم ﴿وَلَا أَوْلَادُكُمْ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتهم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْضَلُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم، فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٤ - ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ آسُوءَةٌ خَسَنَةٌ فِي إِتْرَاهِيمَ﴾ أي: به قولاً وفعلاً ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بِرَأْيِنَا وَأَنْتُمْ كُفْرًا﴾ جمع بريء، كظريف ﴿بَيْنَكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ﴾: أنكرناكم ﴿وَبَدَا بَيْنَكُمْ وَالْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِتْرَاهِيمَ لَأُبَيِّهَ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾، مستثنى من (أسوة) أي: فليس لكم التأسى به في ذلك بأن تستغفروا للكفار، وقوله: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار، فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه، وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه: ﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾، واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة ﴿رَبَّنَا عَلَّمَكِ نَوْكَنَا وَإِلَيْكَ آتَيْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه، أي: قالوا.

٥ - ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: لا تُظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أي: فيميلون عن الحق. ولا تُسلطهم علينا بعذاب لا نتحملة فيفتنونا ويحولون بيننا وبين ما أوجبت علينا القيام به من قول وعمل واعتقاد. ﴿وَآعِزَّنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك وصنعك.

٦ - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أَنسُوهُ حَسَنَةً لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾
مقدر ﴿فيهم أنسوهُ حَسَنَةً لِّمَن كَانَ﴾، بدل اشتمال من (كم) بإعادة الجار ﴿يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾ أي:
يخافهما أو يظن الثواب والعقاب ﴿وَمَن يَتُوبْ﴾ بأن
يوالي الكفار ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾
لأهل طاعته.

٧ - ﴿عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتَ مِنْهُمْ﴾: من كفار مكة، طاعة لله تعالى ﴿مَوَدَّةً﴾ بأن
يهديهم للإيمان، فيصبروا لكم أولياء ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾
على ذلك، وقد فعله بعد فتح مكة ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لهم
ما سلف ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٨ - ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ﴾ من
الكفار ﴿فِي الَّذِينَ وَلَّوْا يَتْرَجُونَكُمْ مِن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ﴾،
بدل اشتمال من (الذين) ﴿وَتَقْسِطُوا﴾: تفضوا
﴿إِلَيْهِمْ﴾ بالقسط، أي: بالعدل، وهذا قبل الأمر
بجهادهم ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين.

٩ - ﴿إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الَّذِينَ
وَأَخْرَجَكُمْ مِنْ دِينِكُمْ وظَهَرُوا﴾: عاونوا ﴿عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن
تَوَلَّوهُمْ﴾، بدل اشتمال من (الذين) أي: تتخذوهم
أولياء ﴿وَمَن يَتُوبْ﴾ فأولئك هم الظالمون.

١٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ﴾
الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يُرَدُّ ﴿فَأَمْتَحِنُوهُنَّ﴾ بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة
في الإسلام، لا بغضاً لأزواجهن الكفار، ولا عشقاً لرجال من المسلمين. كذا كان النبي ﷺ يحلفهن
﴿اللَّهُ أَكْبَرُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ فإن علمتوهن: طنتموهن بالحليف ﴿مُؤْمِنَاتٍ فَلَا يَحْمِلُونَهُنَّ﴾: تردوهن ﴿إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ
وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآثَرُهُمْ﴾ أي: أعطوا الكفار أزواجهن ﴿مَا أَنفَقُوا﴾ عليهن من المهور ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن
تَنْكِحُوهُنَّ﴾ بشرطه وهو انقضاء العدة، هذا إذا كانت المرأة المسلمة مدخولاً بها، أما إذا لم تكن مدخولاً
بها فيكون الشرط الولي والشاهدين والإيجاب والقبول وغيرها من شروط صحة النكاح. ﴿إِذَا تَلَمَّسْتُمُوهُنَّ
أُجْرَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُفَّارِ﴾ أي: ولا تمسكوا بعصمة الزوجات الكافرات؛ لأن الإسلام
قطع هذه العصمة، وهي هنا عقد النكاح، هذا إذا أسلمتم ولم يسلمن، وهذا إن لم تكن المرأة كتابية،
فإن نكاحها لا ينقطع، لأنه يجوز للمسلم نكاحها فدواها أولى. أو اللاحقات بالمشركون مرتدات لقطع
ارتدادهن نكاحهن بشرط أن لا ترجع إلى الإسلام في العدة فيما إذا كانت مدخولاً بها، أما الردة قبل
الدخول فتنتجز الفرقة. ﴿وَسْتَلُوا﴾: اطلبوا ﴿مَا أَنفَقْتُمْ﴾ عليهن من المهور في صورة الارتداد ﴿وَلَيْسَتْ لَكُمْ
أَنْفَقُوا﴾ على المهاجرات، كما تقدم أنهم يؤتونه ﴿ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ به ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

١١ - ﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَرْوَاحِكُمْ﴾ أي: واحدة فأكثر منهن، أو شيء من مهورهن بالذهب ﴿إِلَى الْكُفَّارِ﴾
مرتدات ﴿فَفَاقِبْتُمْ﴾: فغزوتهم وغنمتم ﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَرْوَاحُهُمْ﴾ من الغنيمة ﴿يُنْتَدِلُ مَا أَنفَقُوا﴾ لفواته عليهم
من جهة الكفار ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي آتَمَّ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ وقد فعل المؤمنون ما أمروا به من الإيتاء للكفار
والمؤمنين.

١٢ - ﴿يَأْتِيهَا النَّارُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَيِّنَاتٍ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَزِينَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْبَسِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبِأَعْيُنِهِنَّ وَأَسْتَعْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٢) ولا يفترون بين أيديهم وأرجلهم ولا يعصبينك في معروفٍ أي: بولد ملقوطة ينسبونه إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْبَسِينَكَ فِي﴾ فعل ﴿مَعْرُوفٍ﴾: هو ما وافق طاعة الله، كترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه ﴿فَبِأَعْيُنِهِنَّ﴾، فعل ذلك بالقول ولم يصافح واحدة منهن ﴿وَأَسْتَعْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١٣ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ هُمُ الْيَهُودُ قَدْ يَسُؤُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾^(١٣) أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كَمَا يَسُؤُ الْكُفَّارُ﴾ الكائنون ﴿مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ أي: المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

يَأْتِيهَا النَّارُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ بِبَيِّنَاتٍ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَشْرَفَنَّ وَلَا يَزِينَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْبَسِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبِأَعْيُنِهِنَّ وَأَسْتَعْفِرُ لهنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ

١٢

سُورَةُ الصَّفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

١ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

كَبُرُ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ

٢ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانْتَهُمُ

بُنِينَ مَرْضُوضٍ

٣ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ يَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

٤ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

٥ إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ يَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ

٦ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

٧ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

٨ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

٩ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١٠ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١١ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١٢ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

١٣ وَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

سُورَةُ الصَّفَاتِ

مكية أو مدنية أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نزهه، فاللام مزيدة، وجيء ب (ما) دون (من) تغليبا للاكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في كل شأن من شؤونه من صنعه وقدره وتشريعه وجزائه وكلامه وإرساله رسله وإنزاله كتبه إلى غير ذلك.
- ٢ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.
- ٣ - ﴿كَبُرُ﴾: عظم ﴿مَقْتًا﴾، تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا﴾، فاعل (كبر) ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.
- ٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾، في الآية ما يدل على أن المحبة صفة لله حقيقة على ما يليق بجلاله، ويتبع ذلك النصر والإكرام ونحوه من آثارها فهو سبحانه يحب حقيقة وينصر ويكرم ﴿الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، حال، أي: صافين ﴿كَانْتَهُمُ مَرْضُوضٌ﴾: ملزق بعضه إلى بعض ثابت.
- ٥ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ يَقُولُونَ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ قالوا: إنه آدر، أي: منتفخ الخصية، وليس كذلك، وكذوبه ﴿وَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿تَقُولُونَ﴾ أي رسول الله إليكم، الجملة حال، والرسول يحترم ﴿فَلَمَّا زَاغُوا﴾: عدلوا عن الحق بإيدائه ﴿زَاغَ اللَّهُ قُلُوبُهُمْ﴾: أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: الكافرين في علمه.

٦ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ، لم يقل: يا قوم، لأنه لا أب له فيهم، وإن كانت أمه منهم، فإنما النسب من جهة الأب. ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِتَكُرُّ مَصَدَّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمِمَّا يُرْسِلُ بِأَيِّ مَن بَعْدِي أَسْمُهُ: أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَابِهِمْ وَاللَّهُ مَعَهُ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى بَعْزَةٍ لِيُجِيبَكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ وَيَسِّرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَاصْبِرُوا طَاهِرِينَ ﴿١٤﴾ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عُدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٥﴾

٧ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾: أشدُّ ظلماً ﴿مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

٨ - ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾، منصوب بـ (أن) مقدره، واللام مزيدة ﴿نُورِ اللَّهِ﴾: شرعه وبراهينه ﴿بِأَقْوَابِهِمْ﴾: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة ﴿وَاللَّهُ مَعَهُ﴾: مظهره ﴿نُورِهِ. وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ذلك.

٩ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: يعليه ﴿عَلَى الَّذِينَ كُلِّهِمْ﴾: جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك.

١٠ - ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذْكَرٌ عَلَى بَعْزَةٍ لِيُجِيبَكُمْ﴾، بالتخفيف ﴿مَنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: مؤلم، فكأنهم قالوا: نعم، فقال:

١١ - ﴿تُوْمِنُونَ﴾: تدمون على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لكم، فافعلوه.

١٢ - ﴿يَغْفِرْ﴾، جواب شرط مقدر، أي: إن تفعلوه يغفر ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٣ - ﴿و﴾ يؤتكم نعمة ﴿أُخْرَى يُحِبُّونَهَا نَصْرَ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحَ قَرِيبٍ وَيَسِّرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والفتح.

١٤ - ﴿يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾ لدينه ﴿كَمَا قَالَ﴾ الخ. المعنى: كما كان الحواريون كذلك الدال عليه قال: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾ أي: من الأنصار الذين يكونون معي متوجهاً إلى نصرته الله؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ والحواريون أصفياء عيسى، وهم أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً: من الحور وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يُحَوِّرون الشباب، أي: يبيضونها ﴿فَأَمَّنتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ بعيسى وقالوا: إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾ لقولهم: إنه ابن الله رفعه إليه، فاقتلت الطائفتان ﴿فَأَيَّدْنَا﴾: قوينا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من الطائفتين ﴿عَلَى عُدُوِّهِمْ﴾: الطائفة الكافرة ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غالبين.

سُورَةُ الْجُمُعَةِ

مدنية إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ﴾ : يُنَزِّهُهُ ، فاللام زائدة ﴿مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ، في ذكر (ما) تغليب للاكثر ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾ : الْمُنَزَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ في ملكه وصنعه .

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ﴾ : الْعَرَبَ ، وَالْأُمِّيُّ مَنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ كِتَابًا ﴿رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ : يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشَّرْكِ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ : مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿وَإِنْ﴾ ، مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ ، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ ، أَي : وَإِنْهُمْ ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ : قَبْلَ مَجِيئِهِ ﴿لِيُصَلِّىَ صَلَاتٍ مُبِينٍ﴾ : بَيِّنٍ .

٣ - ﴿وَالْآخِرِينَ﴾ ، عَطْفٌ عَلَى (الْأُمِّيِّينَ) أَي : الْمَوْجُودِينَ ﴿مِنْهُمْ﴾ وَالْآتِينَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ ﴿لَمَّا﴾ : لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ^٤ ، فِي السَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ ﴿هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فِي مَلِكِهِ وَصَنَعِهِ ، وَهُمْ التَّابِعُونَ ، وَالِاقْتِصَارُ عَلَيْهِمْ كَافٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ الْمَبْعُوثِ فِيهِمُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَأَمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَلِيهِ .

٤ - ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ : النَّبِيُّ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

٥ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ﴾ : كُتِلُوا الْعَمَلُ بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ : لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْتِهِ ﷺ ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ أَي : كِتَابًا فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا ﴿يَتَسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الْمُصَدِّقَةَ لِلنَّبِيِّ ﷺ . وَالْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ : هَذَا الْمَثَلُ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ : الْكَافِرِينَ .

٦ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ، تَعْلُقُ بِ (تَمَنَّوْا) الشَّرْطَانِ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ قَيْدٌ فِي الثَّانِي ، أَي : إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ ، وَالْوَلِيُّ يُؤَثِّرُ الْآخِرَةَ وَمَبْدُوهَا الْمَوْتُ فَتَمَنَّوْهُ .

٧ - ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ مِنْ كُفْرِهِمْ بِالنَّبِيِّ الْمَسْتَلْزَمِ لِكُذِّبِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ : الْكَافِرِينَ .

٨ - ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾ ، السَّفَاءُ زَائِدَةٌ ﴿مَلْفَيْكُمْ ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَىٰ عِلْبِ الْعَقِيبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ : السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ﴿فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَمِنَ ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْفِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْبِ الْعَقِيبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنْفِقُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾ ،
بمعنى في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾ : فامضوا ﴿إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ﴾ أي : الصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي : اتركوا عقده
﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير
فاعملوه .

١٠ - ﴿إِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ ،
أمر بإباحة ﴿وَابْتَغُوا﴾ : اطلبوا الرزق ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكراً ﴿كَبِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ :
تفوزون .

١١ - كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت
عير، وضرب لقدمها الطبل على العادة، فخرج
لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل:
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي : التجارة
لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وَتَرَكُوا﴾ في الخطبة
﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ للذين
آمنوا ﴿مِنَ اللَّهِ وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
يقال : كل إنسان يرزق عائلته، أي : من رزق الله
تعالى .

سورة المائدة

مدنية إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتُنَفِّثُونَ قَالُوا﴾ بالسنتهم على خلاف ما في قلوبهم : ﴿نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾ : يعلم ﴿إِنَّ الْمُتُنَفِّثِينَ لَكَذِبُونَ﴾ فيما أضمره مخالف لما قالوه .

٢ - ﴿اتَّخَذُوا آيَاتِنَا حُجَّةً﴾ : ستره على أموالهم ودمائهم ﴿فَصَدُّوا﴾ بها ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي : عن الجهاد
فيهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ .

٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي : سوء عملهم ﴿يَأْتِيهِمْ آمَنًا﴾ باللسان ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بالقلب، أي : استمروا على كفرهم
به ﴿فَطَعَّ﴾ : حتم ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الإيمان .

٤ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته ﴿كَانَتْهُمْ﴾ من عظم
أجسامهم في ترك التفهم ﴿حُثْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ : ممالة إلى الجدار ﴿بِحُسْبُونٍ﴾ كل صبيح ﴿نُصَاحٍ﴾ كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاعْذَرْتُمْ﴾
فإنهم يفسون سرّاً للكفار ﴿فَنَلَّاهُمْ اللَّهُ﴾ : أهلكتهم ﴿أَنْ يَقُولُوا﴾ : كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان .

٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ﴾ معتدين .

﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَا﴾ : عطفوا ﴿رُؤُسَهُمْ وَرَأْيَتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ : يُعْرِضُونَ عَنْ ذَلِكَ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ .

٦ - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ ، استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

٧ - ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لأصحابهم من الأنصار :

﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ﴾ — المهاجرين ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ : يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ .

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

٨ - ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا﴾ أي : من غزوة بني

المصطلق ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ بِهِ أَنفُسَهُمْ﴾ عَنَّا بِهِ الْمُؤْمِنِينَ .

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ : الغلبة ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك .

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُوا﴾ : تَسْغَلُكُمْ ﴿أَمْوَالَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ : الصلوات

الخمسة .

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

١٠ - ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في الزكاة ﴿مِنْ مَّا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ بمعنى : هَلَا ، أو (لا) زائدة و(لو) للتمني ﴿أَلْتَرْجَىٰ إِلَيَّ أَجَلٌ قَرِيبٌ فَأَصَّدَّقْ﴾ ، بادغام التاء في الأصل في الصاد : أَصَّدَّقْ بِالزَّكَاةِ ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ : بَأَنْ أَحَجَّ .

قال العلامة عبد الرزاق عفيفي : [ذكر الله أعمُّ من الصلوات الخمس ، والتصديق أعمُّ من الزكاة ، والصلاح أعمُّ من الحج ، فلو عمم المفسر في المواضع الثلاثة كان أوفق ، إلا أن يقال :

إنه من التفسير بالمثال والتنبية للمطلوب بجزئي من جزئياته] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما قصّر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .

١١ - ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة النعيمان

مكية او مدنية، ثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يُسِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ينزحه، فاللام زائدة، وأتى بـ (ما) دون (من) تغليباً للاكثر ﴿لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَدُّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرًا وَبِمَنِّكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٣ - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ﴾ إذ جعل شكل الآدمي أحسن الأشكال ﴿وَاللَّيْلَةَ الْمَصِيرُ﴾.

٤ - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْتَرُونَ وَمَا تُقِيلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٥ - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ﴾: عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: عذاب الدنيا ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فَقَالُوا أَأَبْشَرُ﴾، أريد به الجنس ﴿يَهْدُونَنَا فَكُفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في أفعاله.

٧ - ﴿رَزَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ﴾، مُحخفة واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿لَنْ يُعْمُوا قُلْ لِي وَرَبِّي لُبُّنْتُنٌ ثُمَّ لِنُبُنْتُنٌ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٨ - ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾: القرآن ﴿الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾.

٩ - اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ﴾: يوم القيامة ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ﴾ يعن المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا.

﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمَلَكُ وَلَهُ الْحَدُّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١
هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرَ كُفْرًا وَبِمَنِّكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣
يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْتَرُونَ وَمَا تُقِيلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤
أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥
ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَوَقَالُوا أَأَبْشَرُ فَقَالُوا أَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦
رَزَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْمُوا قُلْ لِي وَرَبِّي لُبُّنْتُنٌ ثُمَّ لِنُبُنْتُنٌ يَمَّا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧
فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ٨
يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعْمَانِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن
﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾
هي .

١١ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾:
بقضائه .

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ في قوله: إن المصيبة بقضائه
﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر عليها .

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

١٢ - ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَاطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ﴾
فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾: البين .

١٣ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْتَوَكَّلِ﴾
الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٤ - ﴿يَتَأْتَى الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ مِنْ أَرْوَاحِهِمْ﴾
وَأَوْلَادِكُمْ عُدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تطيعوهم في
التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وَإِن تَعَفَوْا﴾ عنهم في
تثبيتهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشفقة فراقكم عليهم ﴿وَتَصَفَّحُوا وَتَعَفَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ .

١٥ - ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ﴾ لكم شاغلة عن أمور الآخرة ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فلا تُفوتوه
باشغالكم بالأموال والأولاد .

١٦ - ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله: (أَنفِقُوا اللَّهَ حَقَّ نَفَالِهِ) ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول .
﴿وَاطِيعُوا وَأَنفِقُوا﴾ في الطاعة ﴿خَيْرًا لِّنَفْسِكُمْ﴾، خبر (يكن) مقدره جواب الأمر ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾
فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفاترون .

١٧ - ﴿إِن تُقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يُضَعِّفَهُ لَكُمْ﴾ بالواحدة عشرًا إلى سبع
مئة وأكثر ﴿وَيَغْفِرَ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: مجاز على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ في العقاب على المعصية .

١٨ - ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾: السرُّ ﴿وَالشَّهِدَةُ﴾: العلانية ﴿الْقَرِيرُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه وشؤونه
كلها .

سورة الطلاق

مدنية، ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأْتِيَا النَّبِيَّ﴾، المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فَطَلِقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تَمَسَّ فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: احتفظوا لتراجعوا قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفِدْحَةٍ مَثِيئَةٍ﴾ قيل: هي الزنى، فيخرجن لإقامة الحد عليهن، وقيل: إلا أن تصدر منهن براءة على الأزواج ويفحشن في القول فيحل حينئذ إخراجهن، ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُعَدِّدْ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِتُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾: مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

٢ - ﴿إِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾: فارين انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار أو فارقوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وَأَشْهِدُوا ذَوَى عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ لا للمشهد عليه، أو له ﴿ذَالِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة.

٣ - ﴿وَرَزَقَهُ مِّنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: يخطر بباله ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ عَلَى اللَّهِ فِي أَمْرِهِ﴾ ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾: مراده ﴿فَدَّ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ كرخاء وشدة ﴿قَدْرًا﴾: ميقاناً.

٤ - ﴿وَأَلَّتِي﴾، بهمزة وياء ﴿بِئْسَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ بمعنى: المحيض ﴿مِن سَائِكُرٍ﴾ من سائكر إن أرتبت ﴿إِنْ أَرْتَبْتُمْ﴾: شككتم في عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن، أما هن فعدتهن ما في آية: ﴿يَرْتَضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ﴿وَأَوْلَتْ الْأَحْمَالَ أَجَلَهُنَّ﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِّنْ أَمْرِهِ﴾ ﴿بِئْسَ﴾ في الدنيا والآخرة.

٥ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور في العدة ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: حكمه ﴿أَنْزَلَهُ الْكِتَابَ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ ﴿وَيُعَظِّمَ لَهُ﴾



٦ - ﴿أَسْكُوهُمْ﴾ أي: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ﴾ أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ أي: سَعْتِكُمْ، بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أمكنة سعتكم لا ما دونها.

﴿وَلَا تُضَاوِرُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْنَّ﴾ المساكين، فَيَحْتَجِّنَّ إِلَى الخروج أو النفقة، فيفتدين منكم.

﴿وَإِنْ كُنْ أَوْلَىٰ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أولادكم منهن ﴿فَاتِرَوْهُنَّ أُولَاهُنَّ﴾ على الإرضاع ﴿وَأْتِرَوْهُنَّ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهن ﴿مَعْرُوفٍ﴾: بجميل في حق الأولاد، بالتوافق على أجر معلوم على الإرضاع ﴿وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُوهَا﴾ تَضَايَقْتُمُوهَا في الإرضاع، فامتنع الأب من الأجرة والأم من فعله ﴿فَسَرِّضْ لَهُنَّ﴾: للاب ﴿أُخْرَىٰ﴾ ولا تُكْرِهْهُنَّ عَلَى إرضاعه.

٧ - ﴿لِيُنْفِقُ﴾ على المطلقات والمرضعات ﴿ذُرِّيَّةَ سَعَىٰ مِنْ سَعَتِي وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَيْنَاهُ﴾ أعطاه ﴿اللَّهُ﴾ على قدره.

﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

٨ - ﴿وَكَأَيِّنْ﴾، بمعنى (كم) ﴿مِنْ قَرَبِيٍّ﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عَسَتْ﴾: عصت، يعني أهلها ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا﴾ في الآخرة، وإن لم تجيء لتحقق وقوعها ﴿حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّابَةً عَذَابًا نَكْرًا﴾: فظيعاً، وهو عذاب النار.

٩ - ﴿فَدَاقَتْ وَيَالَ أَمْرِهَا﴾: عقوبته ﴿وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾: خساراً وهلاكاً.

١٠ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، تكرير الوعيد توكيد ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، نعت للمنادى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾: هو القرآن.

١١ - ﴿رَسُولًا﴾ أي: محمداً ﷺ، منصوب بفعل مقدر، أي: وأرسل ﴿يَبْلُغُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بعد مجيء الذكر والرسول ﴿مِنْ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر الذي كانوا عليه ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾: هو رزق الجنة التي لا يَنْقَطِعُ نعيمها.

١٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يعني سبع أرضين ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ﴾: الوحي ﴿بَيْنَهُنَّ﴾: بين السماوات والأرض ﴿لِيُعَلِّمُوا﴾ متعلق بمحذوف، أي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

أَسْكُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تَضَاوِرُوهُنَّ لِيُضَيِّقُوا عَلَيْنَّ وَإِنْ كُنْ أَوْلَىٰ حَمَلٍ فَانْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعَنَّ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَاتِرَوْهُنَّ أُولَاهُنَّ وَأْتِرَوْهُنَّ بَيْنَكُمْ مَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمُوهَا فَسَرِّضْ لَهُنَّ أُخْرَىٰ ٦ لِيُنْفِقُ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَيْنَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيِّجَعُلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرَبِيٍّ عَسَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَدَّابَةً عَذَابًا نَكْرًا ٨ فَدَاقَتْ وَيَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ٩ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ١٠ رَسُولًا يَبْلُغُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَعَمَلْ صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا ١١ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيُعَلِّمُوا الَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٢

سُورَةُ التَّحْرِيمِ

مدينة، اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ نَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ من أمتك مارية القبطية - لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجات وشق عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قلت: «هي حرام علي» ﴿يَنْبَغِي﴾ بتحريمها ﴿مَرَّاتٍ أَرْوَجُكَ﴾ أي: رضاهن ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفر لك هذا التحريم.

٢ - ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾: شرع ﴿لَكُمْ نِكَاحَ أَيْمَانِكُمْ﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كفر؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا تُفسيه» ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّتْ بِهِ﴾ عائشة طأن منها أن لا حرج في ذلك ﴿وَظَهَرَ اللَّهُ﴾: أطلعه ﴿عَلَيْهِ﴾ على المنبأ به ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ لحفصة ﴿وَاعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

تكرماً منه ﴿فَلَمَّا بَيَّنَّا بِهِ﴾ قالت من أبناك هذا قال نَبَأِي الْعَلِيمُ الْحَيُّرُ ﴿أَي: الله.

٤ - ﴿إِنْ نُبَوَّأَ﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سررهما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقبلا. وأطلق (قلوب) على (قلبين) ولم يُعبر به لاستتقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ ظَهَرَ﴾: تنعونا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾، والضمير (هو) ضمير فصل ﴿مَوْلَاكُمْ﴾: ناصره ﴿وَجِبْرِيلُ وَصَلِيحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من أمثال أبي بكر وعمر ﷺ وغيرهما ﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾: ظهراء أعوان له في نصره عليكما.

٥ - ﴿عَسَى رَبُّهُ﴾ إن طلقك ﴿أَي: طلق النبي أزواجه﴾ ﴿أَنْ يُدْلَهُ﴾ أزوجاً خيراً مَنَكُنْ مُسَلِّمَتٍ: مقررات بالإسلام ﴿مُؤْمِنَتٍ﴾: مخلصات ﴿فَنَنْتِ﴾: مطيعات ﴿تَيَّبَتِ عَيْدَاتِ سَيِّحَتِ﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿تَيَّبَتِ وَأَبْكَرَا﴾.

٦ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَقُودًا النَّاسُ﴾: الكفار ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ﴾: خزنتها، عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المدثر ﴿عِلَاطٌ﴾، من غلظ القلب ﴿سِدَادٌ﴾ في البطش ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾، أي: لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، تأكيد، والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألستهم دون قلوبهم.

٧ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدِرُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُعْرَضُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

٨ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾: صادقة بأن لا يعاد إلى الذنب ولا يراد العود إليه ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾، ترجية تقع أي: هذا الترجي واقع فضلاً من الله وكرماً منه سبحانه على القاعدة المعروفة:

كل ترج في القرآن من الله تبارك وتعالى فهو واجب الوقوع، وهو هنا التكفير وإدخال الجنة.

﴿أَن يُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿بِحَرِيِّ مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾ بإدخال النار ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: أمامهم ﴿وَيُكُونُ بِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ﴾، مستأنف ﴿رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾ إلى الجنة، والمنافقون يطفأ نورهم ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا﴾، ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٩ - ﴿يَأْتِيهَا النَّارُ جِهَدِ الْكُفَّارِ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَنَهُمُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾.

هي.

١٠ - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا﴾ في الدين إذ كفرتا، وكانت امرأة نوح - واسمها واهلة - تقول لقومه: إنه مجنون، وامرأة لوط - واسمها واهلة - تدل قومه على أضيفه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد النار، ونهاراً بالتدخين ﴿فَلَقَرٍ بَيْنِيَا﴾ أي: نوح ولوط ﴿عَنْهَا مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿سَيِّئًا وَقِيلَ﴾ لهما: ﴿أَدْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾: من كفار قوم نوح وقوم لوط.

١١ - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ آمنت بـموسى، واسمها آسية، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها، ظللتها الملائكة.

﴿إِذْ قَالَتْ﴾ في حال التعذيب: ﴿رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فكشف لها، فرأته، فسهل عليها التعذيب ﴿وَوَجَّحْنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِيهِ﴾ وتعذبه ﴿وَوَجَّحْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: أهل دينه، فقبض الله روحها.

١٢ - ﴿وَمَرْيَمَ﴾، عطف على (امرأة فرعون) ﴿أَبْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرَجَهَا﴾: حفظته ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعله الواصل إلى فرجها فحملت بـعيسى، ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾: شرائعه ﴿وَوَكَّتِهِ﴾ المنزلة ﴿وَوَكَاتَ مِنَ الْقَلْبَيْنِ﴾: من القوم المطيعين.

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾

يَأْتِيهَا النَّارُ جِهَدِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَا وَنَهُمُ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَقَرٍ بَيْنِيَا مِنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ لِنَارٍ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ آتِنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَوَجَّحْنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِيهِ وَوَجَّحْنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَتَ فَرَجَهَا فَفَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَوَكَّتِهِ وَكَاتَ مِنَ الْقَلْبَيْنِ ﴿١٢﴾

سورة المائدة

مكية، ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَبَرَّكَ﴾ أي: تعالَى وتعاضم وعظم خيره وإحسانه وتزده وتقدس ﴿الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾ في الدنيا ﴿وَالْحَيَوَةَ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة، وهي ما به الإحساس، والموت ضدها، أو عدمها، قولان، والخلق على الثاني بمعنى التقدير. قال ابن كثير: ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليلبواهم أي: يختبرهم أيهم أحسن عملاً. ﴿لِيَلْبِئُوكُمْ﴾: ليختبركم في الحياة ﴿أَتُكْرَهُ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أطوع لله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿الْقَوُّورُ﴾ لمن تاب إليه.

٣ - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ طَبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ لهن أو لغيرهن ﴿مِن تَفَوُّتٍ﴾: تباين وعدم تناسب ﴿فَاتَّجِعَ الْبَصَرَ﴾: أعذه إلى السماء ﴿هَلْ تَرَى فِيهَا﴾ من فُطُورٍ: صدوع وشقوق.

٤ - ﴿مِمُّ اتَّجِعَ الْبَصَرَ كَرَيْنٍ﴾: كرة بعد كرة ﴿يَنْقَلِبُ﴾: يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا﴾: ذليلاً لعدم إدراك خلل وهو حَسِيرٌ: منقطع عن رؤية خلل.

٥ - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إلى الأرض ﴿بِمَصْبِيحٍ﴾: بنجوم ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾: مراجم للشَّيَاطِينِ ﴿إِذَا اسْتَرْفَعُوا السَّمْعَ﴾، بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقَبَسِ يُؤْخَذُ مِنَ النَّارِ، فيقتل الجنى أو يخبله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: النار الموقدة.

٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَسَاءَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

٧ - ﴿إِذَا أَلْقَا فِيهَا سِعْمًا لَهَا شَيْقًا﴾: صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَقُورُ﴾: تغلي.

٨ - ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾: تنقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً على الكفار ﴿كَلَّمَآ أَلْقَى فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم ﴿سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتَهَا﴾ سؤال توبيخ ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ينذركم عذاب الله تعالى؟

٩ - ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾: يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالكذب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر، وهذا الاحتمال هو الأرجح أي: أن يكون من كلام الكفار للنذر.

١٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ أي: سماع تفهم ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي: عقل تفكر ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

١١ - ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾ حيث لا ينفع الاعتراف ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فَسَحَقْنَا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فبعدا لهم عن رحمة الله.

١٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْتَفُونَ رَبَّهُمْ﴾: يخافونه ﴿بِالْغَيْبِ﴾ في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سرّاً، فيكون علانية أولى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي: الجنة.

١٣ - ﴿وَأَسْرُوا﴾ أيها الناس ﴿تَوْلَكُمُ أَوْ آجَهَرُوا بِهِ﴾
 إِنَّهُمُ ﴿تَعَالَى﴾ عَلَيْهِمْ يَدَاتِ الصُّدُورِ: بما فيها، فكيف
 بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أن المشركين قال
 بعضهم لبعض: أسروا قولكم لا يسمعون إله
 محمد.

١٤ - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ ما تُسِرُّونَ، أي: أينفني
 علمه بذلك ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ في علمه ﴿الْخَبِيرُ﴾ فيه؟
 لا.

١٥ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾: سهلة
 للمشي فيها ﴿فَأَنْشَأُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها ﴿وَوَكَّلُوا مِنْ
 رِزْقِهِ﴾: المخلوق لأجلكم ﴿وَالِيهِ الشُّرُورُ﴾ من القبور
 للجزاء.

١٦ - ﴿ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: أمنتهم الله الذي
 في العلو، ذلك لأن المراد بالسماء هنا العلو. ﴿أَنْ
 يُخَيِّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تتحرك بكم
 وترتفع فوقكم.

١٧ - ﴿أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ
 حَاصِبًا﴾: ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند
 معاينة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرٍ﴾: إنذاري بالعذاب،
 أي: إنه حق.

١٨ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بالكذب عند إهلاكهم،
 أي: إنه حق.

١٩ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾: في الهواء ﴿مَتَّعَتْ﴾: باسطات أجنحتهن ﴿وَبَقِضْنَ﴾
 أجنحتهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿مَا يُمَكِّنُ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾
 بقدرته ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نعمل بهم ما تقدم
 وغيره من العذاب؟

٢٠ - ﴿أَمْ ن﴾، مبتدأ ﴿هَذَا﴾، خبره ﴿الَّذِي﴾، بدل من (هذا) ﴿هُوَ جُدٌّ﴾: أعوان ﴿لَكُمْ﴾، صلة (الذي)
 ﴿يَنْصُرُكُمْ﴾، صفة (جند) ﴿مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم ﴿إِنْ﴾: ما
 ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. ٢١ - ﴿أَمْ نَ هَذَا الَّذِي رَزَقْنَاكُمْ إِنْ أَمْسَكَ﴾
 الرحمن ﴿رِزْقَهُ﴾ أي: المطر عنكم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي:
 لا رازق لكم غيره ﴿بَلْ لَحُورٌ﴾: تَمَادُوا ﴿فِي عُتْرِ﴾: تَكْبِيرٌ ﴿وَتَقْوَرٌ﴾: تباعد عن الحق. ٢٢ - ﴿أَمْ نَ مِكْيَا﴾:
 واقعاً ﴿عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾: معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾، وخبر (من) الثانية محذوف
 دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمثل في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟ ٢٣ - ﴿قُلْ هُوَ
 الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿فَلْيَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (ما) مزيدة،
 والجملة مستأنفة مخبرة بقلة شكرهم جداً على هذه النعم. ٢٤ - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ
 وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: للحساب. ٢٥ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾: وعد الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
 فه؟ ٢٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ بمجيئه ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٢٧ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريباً ﴿سَيِّئَةً﴾: اسودت ﴿وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾ (١٧) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِ﴾ (١٨) ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (١٩) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُم غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٢٠) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يعدبنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهِ﴾؟ أي: لا مجير لهم منه. ٢٩ - ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَنَّا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسَتَعْلَمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين، نحن أم أنتم، أم هم. ٣٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُم غَوْرًا﴾: غائراً في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: جار تناله الأيدي والدلاء كما أنكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب (معين): الله رب العالمين، كما ورد في الحديث.

سُورَات

مكية، ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ت﴾ أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: الملائكة من الخير والصلاح. ٢ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. ٣ - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع. ٤ - ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ﴾. ٥ - ﴿فَسَنبَصِّرُ وَبَصِيرُونَ﴾. ٦ - ﴿وَأَيُّكُمْ أَلْمَفُتُونَ﴾، مصدر كالمعقول، أي: الفتون، بمعنى: الجنون، أي: أبك أم بهم. ٧ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له، وأعلم بمعنى: عالم. ٨ - ﴿فَلَا تَطَّعِ الْمُكذِبِينَ﴾. ٩ - ﴿وَدُّوا﴾: تمنوا ﴿لَوْ﴾، مصدرية ﴿تُدَّهِنُ﴾: تلبن لهم ﴿فَيُدَّهِنُونَ﴾: يلبنون لك، وهو معطوف على (تدهن)، وإن جعل جواب التمني المفهوم من (ودوا) فقدر قبله بعد الفاء: هم. ١٠ - ﴿وَلَا تَطَّعِ كُلَّ حَالِفٍ﴾: كثير الحلف بالباطل ﴿مُهَيِّنٍ﴾: حقيير. ١١ - ﴿هَازِرٍ﴾: عياب، أي: مغتاب ﴿مَشَّامٍ بِنَمِيمٍ﴾: ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم. ١٢ - ﴿مَنَاعٍ لِلنَّخِيرِ﴾: بخيل بالمال عن الحقوق ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أُنِيرٍ﴾: أثم. ١٣ - ﴿عُتْلٍ﴾: غليظ جاف ﴿بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾: ذعبي في قريش. جاء في «صحيح البخاري» (٤٩١٧) عن ابن عباس: ﴿عُتْلٍ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ﴾ قال: رجل في قريش له زنمة مثل زنمة الشاة. قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب، فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً. وتعلق بـ (زنيمة) الظرف قبله. ١٤ - ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ أي: لأن وهو متعلق بما دل عليه. ١٥ - ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ إِيْتَانًا﴾: القرآن ﴿قَالَ﴾: هي ﴿أَسْطُرِ الْأُولِينَ﴾ أي: كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر.

١٦ - ﴿سَيَسْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾: سنجعل على أنفه علامة يُعَيَّرُ بها ما عاش، فحُطِمَ أنفه بالسيف يوم بدر.

١٧ - ﴿إِنَّا بَلَوْنَهُمْ﴾: امتحنا أهل مكة بالقحط والجوع ﴿كَأَلَّا بَلَوْنَا أَحَبَّ الْجَنَّةِ﴾: البستان ﴿إِذْ أَتَمُّوا لَيَصْرِمُنَّهَا﴾: يقطعون ثمرتها ﴿مُضِيِّينَ﴾: وقت الصباح كي لا يشعر بهم المساكين، فلا يُعطونهم منها ما كان أبوهم يتصدق به عليهم منها.

١٨ - ﴿وَلَا يَسْتَنْوُونَ﴾ في يمينهم بميشة الله تعالى، والجملة مستأنفة، أي: وشأنهم ذلك. ١٩ - ﴿فَطَأَتْ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ﴾: نار أحرقتها ليلاً ﴿وَهُمْ نَاهِيُونَ﴾.

٢٠ - ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾: كالليل الشديد الظلمة، أي: سوداء. ٢١ - ﴿فَتَنَادُوا مُضِيِّينَ﴾.

٢٢ - ﴿أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ﴾: غلّتكم، تفسير للتنادي ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ﴾: مريدين القطع، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٢٣ - ﴿فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ﴾: يتسارون. ٢٤ - ﴿أَنْ لَا يَسْئَلَنَّكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ يَسْتَكِينُ﴾، تفسير لما قبله. ٢٥ - ﴿وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ﴾:

سَيَسْمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ﴿١٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَحَبَّ الْجَنَّةِ إِذْ أَتَمُّوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُضِيِّينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿١٨﴾ فَطَأَتْ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَاهِيُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ فَتَنَادُوا مُضِيِّينَ ﴿٢١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَى حَرْبِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٢٢﴾ فَانطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ ﴿٢٣﴾ أَنْ لَا يَسْئَلَنَّكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ يَسْتَكِينُ ﴿٢٤﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَدِيرِينَ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ ﴿٢٦﴾ بَلْ نَحْنُ حَرْبُومُونَ ﴿٢٧﴾ قَالُوا سَطَمُ الزَّرَاقِلِ لَكُمْ وَلَا تَسْتَحِرُونَ ﴿٢٨﴾ قَالُوا سِحْنٌ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا نِيرَانًا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٣٢﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعُنَابُ الْآخِرَةِ أَكْرَهُ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ ﴿٣٤﴾ فَتَجَعَلُ لِلنَّاسِيِّينَ كَالْجَرِيمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كَيْدٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْزَرُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْتُنٌ عَلَيْنَا بَلِغَةٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَأَلَهُمْ أَهْلُهُمْ بِذَلِكَ رَعِيمٌ ﴿٤٠﴾ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلَمَّا تَوَسَّوْا بَشْرَهُمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

منع للفقراء ﴿قَدِيرِينَ﴾ عليه في ظنهم. ٢٦ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهَا﴾ سوداء محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ عنها، أي: ليست هذه، ثم قالوا لما علموها: ٢٧ - ﴿بَلْ نَحْنُ حَرْبُومُونَ﴾ ثمرتها بمنعنا الفقراء منها. ٢٨ - ﴿قَالَ أَسْطَمُ﴾: خيرهم: ﴿أَلْزَقُوا لَكُمْ لَوْلَا﴾: هلاً ﴿فَسِيحُونَ﴾ الله تائبين. ٢٩ - ﴿قَالُوا سِحْنٌ رَبَّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمنع الفقراء حقهم. ٣٠ - ﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَومُونَ﴾. ٣١ - ﴿قَالُوا يَا﴾، للتنبيه ﴿وَبَلَّنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾. ٣٢ - ﴿عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا خَيْرًا مِّمَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ﴾ ليقبل توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا. ٣٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل العذاب لهؤلاء ﴿الْعَذَابُ﴾ لمن خالف أمرنا من كفار مكة وغيرهم ﴿وَلَعُنَابُ الْآخِرَةِ أَكْرَهُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ عذابها، ما خالفوا أمرنا. ٣٤ - ونزل لما قالوا: إن بُعِثْنَا نُعْطَى أَفْضَلَ مِنْكُمْ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ﴾. ٣٥ - ﴿فَتَجَعَلُ لِلنَّاسِيِّينَ كَالْجَرِيمِينَ﴾ أي: مساوين لهم في العطاء؟ ٣٦ - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد؟ ٣٧ - ﴿أَمْ﴾ أي: بل ﴿لَكُمْ كَيْدٌ﴾ منزل ﴿فِيهِ تَدْرُسُونَ﴾ أي: تقرؤون. ٣٨ - ﴿إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَحْزَرُونَ﴾: تختارون. ٣٩ - ﴿أَمْ لَكُمْ أَيْتُنٌ﴾: عهدو ﴿عَلَيْنَا بَلِغَةٌ﴾: واثقة ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، متعلق معنى ب (علينا)، وفي هذا الكلام معنى القسم، أي: أقسمنا لكم، وجوابه: ﴿إِنْ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم. ٤٠ - ﴿سَأَلَهُمْ أَهْلُهُمْ بِذَلِكَ﴾ الحكم الذي يحكمون به لأنفسهم من أنهم يُعْطَوْنَ في الآخرة أفضل من المؤمنين ﴿رَعِيمٌ﴾: كفيل لهم؟ ٤١ - ﴿أَمْ لَمْ﴾ أي: عندهم ﴿شُرَكَاءُ﴾ موافقون لهم في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك ﴿فَلَمَّا تَوَسَّوْا بَشْرَهُمْ﴾ الكافلين لهم به ﴿إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾. ٤٢ - اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو عبارة عن شدة الأمر يوم القيامة للحساب والجزاء. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: روي معنى ذلك عن ابن عباس. يقال: كشفت الحرب عن ساق: إذا اشتد الأمر فيها ﴿وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ تصير ظهورهم طبقاً واحداً.

٤٣ - ﴿حَفِيفَةً﴾، حال من ضمير (يدعون) أي: ذليلة ﴿أَضْرَمُ﴾ لا يرفعونها ﴿رَهَقَهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذَلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الشُّجُرِ وَمِمَّ سَلِيمُونَ﴾ فلا يأتون به بأن لا يصلوا. ٤٤ - ﴿فَدْرَقِي﴾: دعني ﴿وَمِن بَكْذِبٍ يَدْعُوا الْحَدِيثَ﴾: القرآن ﴿مَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مَنْ حَيْثُ لَا يَطَّلُونَ﴾. ٤٥ - ﴿وَأَمْلِي لِمَنْ﴾: أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مِينٌ﴾: شديد لا يطاق. ٤٦ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَسْتَلْهُمْ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا فَمَنْ مِّن مَّغْرَمٍ﴾ مما يعطونكه ﴿تُثْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون لذلك. ٤٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: أي: اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُوبُونَ﴾ منه ما يقولون. ٤٨ - ﴿فَأَصْرِي لِيَوْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْمُتُونِ﴾ في الضجر والعجلة، وهو يونس ﴿إِذْ نَادَى﴾: دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْطُومٌ﴾: مملوء غماً في بطن الحوت. ٤٩ - ﴿وَلَوْلَا أَن تَذَكَّرُ﴾: أدركه ﴿رَحْمَةً﴾: رحمة ﴿مِن رَّبِّهِ لَنُبَذَ﴾ من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ لكنه رُحم، فنبذ غير مذموم. ٥٠ - ﴿فَأَجْنَبْتُهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الأنبياء. ٥١ - ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرْفِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِ﴾ أي: ينظرون إليك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: أي: القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾: حسداً: ﴿إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به. ٥٢ - ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون.

سورة القلعة

مكية، إحدى - أو اثنتان - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْمَلَأْتُهُ﴾: القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك. ٢ - ﴿مَا الْمَلَأْتُهُ﴾ تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر، خبر (الحاقة). ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْمَلَأْتُهُ﴾ زيادة تعظيم لشأنها، ف (ما) الأولى مبتدأ، وما بعدها خبره، و(ما) الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني ل (أدرى). ٤ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: القيامة، لأنها تفرع القلوب بأهوالها. ٥ - ﴿فَأَنَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكْنَا﴾: بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة. ٦ - ﴿وَلَمَّا عَادُ فَأَهْلِكْنَا﴾: شديدة الصوت ﴿بِالطَّاغِيَةِ﴾: قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم. ٧ - ﴿سَخَّرَهَا﴾: أرسلها بالقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَمْعَ لِيَالٍ وَتَمَنِيَةَ أَيَّامٍ﴾ وكانت في عمُر الشتاء ﴿حُسُومًا﴾: متتابعات، شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرهة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿فَفَرَى الْقَوْمُ فِيهَا صَرَغِي﴾: مطروحين هالكين ﴿كَأَنَّهُمْ أَصْحَابُ﴾: أصول ﴿تَحَلَّى حَاوِيَةً﴾: ساقطة فارغة. ٨ - ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِّن بَاقِيَةٍ﴾: صفة (نفس) مقدره، أو التاء للمباغنة، أي: باق؟ لا.

٩ - ﴿وَمَاءٌ رَّعُونَ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾: من تقدمه من الأمم الكافرة ﴿وَالْمُؤْتَفِكْتُ﴾ أي: أهلها، وهي قرى قوم لوط ﴿بِالْحَاطِطَةِ﴾، بالفعلات ذات الخطأ.

١٠ - ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لوطاً وغيره ﴿فَأَخَذَهُمُ آتِدَةٌ رَّابِيَةٌ﴾: زائدة في الشدة على غيرها.

١١ - ﴿إِنَّا لَنَّا طَا أَلَمَاءُ﴾: علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حَمَلْنَاكُمْ﴾ يعني آباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿فِي الْبَلَّابَةِ﴾: السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون.

١٢ - ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي: هذه الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لَكُرِّ نَذْرَةٍ﴾: عظة ﴿وَنُوعِيًّا﴾: ولتحفظها ﴿أَذُنَّ رُغِيَّةً﴾: حافظة لما تسمع.

١٣ - ﴿إِنَّا نُنْفِخُ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَجِدَةً﴾: للفصل بين الخلائق، وهي الثانية.

١٤ - ﴿رُحِمَتْ﴾: رفعت ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكِّتَا﴾: دُفِئَا ﴿ذِكَّةً وَجِدَةً﴾.

١٥ - ﴿يَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة.

١٦ - ﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً﴾: ضعيفة.

١٧ - ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني: الملائكة ﴿عَلَىٰ أَزْجَائِهَا﴾: جوانب السماء ﴿وَيُحْمَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: الملائكة المذكورين ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةٌ﴾ من الملائكة، أو ثمانية من صفوفهم.

١٨ - ﴿يَوْمَئِذٍ تَعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَىٰ مِنْكُمْ خَافِيَةٌ﴾ من السرائر.

١٩ - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِسَيِّئِهِ﴾ يقول: خطاباً لجماعته لما سر به: ﴿هَازِمٌ﴾: خذوا ﴿أَقْرَبُوا كِتَابَهُ﴾.

٢٠ - ﴿إِنِّي ظَنَنْتُ﴾: تيقنت ﴿أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيَّةٍ﴾.

٢١ - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: مرضية.

٢٢ - ﴿فِي حَنَكٍ عَلِيَّةٍ﴾.

٢٣ - ﴿فُطِفَهَا﴾: ثمارها ﴿دَائِيَةً﴾: قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ٢٤ - فيقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، حال، أي: متهئين ﴿يَمًّا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ﴾: الماضية في الدنيا. ٢٥ - ﴿وَأَمَّا مَنْ أَوْفَىٰ كِتَابَهُ بِسَيِّئِهِ﴾ يقول يا، للثمنية ﴿لَيْتَنِي لَرَأَوْتُ كِتَابِيَّةً﴾. ٢٦ - ﴿وَلَرَأَوْتُ مَا حَسَابِيَّةٍ﴾. ٢٧ - ﴿بَلَيْتَهَا﴾ أي:

الموتة في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. ٢٨ - ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَّةٍ﴾. ٢٩ - ﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾: قوتي وحجتي، وهاء (كتابه) و(حسابيه) و(ماليه) و(سلطانيه) للسكت، تثبت وقفاً ووصلاً واتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ٣٠ - ﴿خَذُوهُ﴾، خطاب لخزنة جهنم ﴿فَنَلُّوهُ﴾: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغل. ٣١ - ﴿ثُمَّ لَنَجِّمِ﴾: النار المحرقة ﴿صَلُّوهُ﴾: أدخلوه. ٣٢ - ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم.

٣٣ - ﴿إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾. ٣٤ - ﴿وَلَا يُحِصُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾.

٣٥ - ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ : قريب ينتفع به .
 ٣٦ - ﴿وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ﴾ : صديد أهل النار ،
 أو شجر فيها . ٣٧ - ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ :
 الكافرون . ٣٨ - ﴿فَلَا﴾ ، (لا) زائدة ﴿أَقِيمُ يَمَّا
 تُبْصِرُونَ﴾ من المخلوقات . ٣٩ - ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾
 منها ، أي : بكل مخلوق . ٤٠ - ﴿إِنَّهُ﴾ أي : القرآن
 ﴿لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي : قاله رسالة عن الله تعالى .
 ٤١ - ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾ . ٤٢ - ﴿وَلَا
 يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ ، (وما) زائدة مؤكدة ،
 والمعنى : أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها مما أتى
 به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف ، فلم تُغنِ
 عنهم شيئاً . ٤٣ - بل هو ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . ٤٤ -
 ﴿وَلَوْ نَقُولُ﴾ أي : النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ﴾ بأن قال
 عنا ما لم نقله . ٤٥ - ﴿لَأَخَذْنَا﴾ : لنبلننا ﴿مِنْهُ﴾ عقاباً
 ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾ : ٤٦ - ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَيْبِينَ﴾ : نسيات
 القلب ، وهو عرق متصل به ، إذا انقطع مات
 صاحبه . ٤٧ - ﴿فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحْيَاءٍ﴾ ، هو اسم (ما) ،
 (من) زائدة لتأكيد النفي ، (منكم) حال من (أحد)
 ﴿عَنْهُ حَزِينِينَ﴾ : مانعين ، خبر (ما) ، وجمع لأن
 (أحداً) في سياق النفي بمعنى الجمع ، وضمير (عنه)
 للنبي ﷺ ، أي : لا مانع لنا عنه من حيث العقاب . ٤٨ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي : القرآن ﴿لَلَّذِكْرُ لِلشَّقِيَّينَ﴾ . ٤٩ -
 ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مُكذِبِينَ﴾ بالقرآن ، ومصدقين . ٥٠ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي : القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى
 الْكَافِرِينَ﴾ إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به . ٥١ - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي : القرآن ﴿لِحَقُّ الْيَقِينِ﴾ أي :
 اليقين الحق . ٥٢ - ﴿فَسَجَّ﴾ : نزه ﴿بِأَسْمِ﴾ ، الباء زائدة ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبحانه .

سورة المائدة

مكية، أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ : دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ . ٢ - ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ هو النضر بن الحارث قال :
 (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) . ٣ - ﴿مِنْ
 أَنبِيَاءٍ﴾ ، متصل ب (واقع) ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ : مصاعد الملائكة ، وهي السماوات . ٤ - ﴿تَنْجُو الْمَلَائِكَةَ وَالرُّوحَ﴾ :
 جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾ : ﴿فِي يَوْمٍ﴾ ، متعلق بمحذوف ، أي : يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ حَمْسِينَ أَلْفَ
 سَنَةٍ﴾ بالنسبة إلى الكافر ، لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة
 يصليها في الدنيا ، كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ ، هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صَبْرًا جَيِّلاً﴾ أي : لا
 جَزَع فيه . ٦ - ﴿إِنَّهُمْ بَرُونَ﴾ أي : العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ : غير واقع . ٧ - ﴿وَرَزَّهُ قَرِيبًا﴾ : واقعاً لا محالة . ٨ -
 ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ ، متعلق بمحذوف ، أي : يقع ، ﴿كَالْهَلِّ﴾ : كذاب الفضة . ٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ :
 كالصوف في الخفة والطيوان بالريح . ١٠ - ﴿وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾ : قريب قريبه ، لاشتغال كل بحاله .

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامَ إِلَّا مِنْ غَنِينٍ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ
 إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقِيمُ يَمَّا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾
 إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾
 وَلَا يَقُولُ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ
 نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطْنَا
 مِنْهُ الْوَيْبِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَزِينِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَلَّذِكْرُ
 لِلشَّقِيَّينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكَذِبِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لِحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَجَّ بِأَسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سورة المائدة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ
 اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَنْجُو الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي
 يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَيِّلاً ﴿٥﴾
 إِنَّهُمْ بَرُونَ بِرِزْوَانِهِ ﴿٦﴾ وَرَزَّاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلِّ
 ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُّ حِمِيمٌ حِمِيمًا ﴿١٠﴾



١١ - ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي: يبصر الأحماء بعضهم بعضاً، ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿بُودُ الْمُجْرِمِ﴾: يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾، بمعنى أن يقتدى من عذاب يومئذٍ بينه.

١٢ - ﴿رَضَّجْتَهُ﴾: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾.

١٣ - ﴿وَفَصَّلْتَهُ﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿إِلَى تَوْبِهِ﴾: تضمه.

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء، عطف على (يفتدي).

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنَّمَا﴾ أي: النار ﴿لَطْفِي﴾ اسم لجهنم لأنها تلتظي، أي: تلهب على الكفار.

١٦ - ﴿نَزَّاعَةً لِّلْسَوَى﴾، جمع شواة، وهي جلدة الرأس.

١٧ - ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَفَوَّلَ﴾ عن الإيمان بأن تقول: إليّ إليّ.

١٨ - ﴿رَجَعَّكَ الْمَالُ﴾ فآوَعَكَ: أمسكه في وعائه، ولم يؤدِّ حقَّ الله منه.

١٩ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، حال مقدره، وتفسيره: ٢٠ - ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ وقت مسَّ الشر.

٢١ - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ وقت مسَّ الخير، أي: المال، لحقَّ الله منه.

٢٢ - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: المؤمنين.

٢٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون.

٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾: هو الزكاة.

يَبْصُرُونَهُمْ بُودُ الْمُجْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بَيْنِهِ ﴿١١﴾
وَصَضَّجْتَهُ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصَّلْتَهُ الَّتِي تَوْبِهِ ﴿١٣﴾ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ
جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّا إِنَّمَا لَطْفِي ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلْسَوَى ﴿١٦﴾ تَدْعُوا
مَنْ أَدْبَرَ وَفَوَّلَ ﴿١٧﴾ وَرَجَعَّكَ الْمَالُ ﴿١٨﴾ فَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿١٩﴾
وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢٠﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ فِي
أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٣﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يُبْصِرُونَ
يَوْمَ الْآلِئِينَ ﴿٢٥﴾ وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ عَذَابَ
رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٨﴾ إِلَّا عَلَى
أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٢٩﴾ فَمَنْ أَمَّغَى
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣٠﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ
﴿٣١﴾ وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ
﴿٣٣﴾ أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ ﴿٣٤﴾ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ
﴿٣٥﴾ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ ﴿٣٦﴾ أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ
أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ نَعِيمًا ﴿٣٧﴾ كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾

٢٥ - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُورِ﴾: المتعطف عن السؤال، فحرم. ٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُبْصِرُونَ يَوْمَ الْآلِئِينَ﴾: الجزاء.

٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون. ٢٨ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله. ٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾. ٣٠ - ﴿إِلَّا عَلَى أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾. ٣١ - ﴿فَمَنْ أَمَّغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المتجاوزون الحلال إلى الحرام. ٣٢ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾: ما أوتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَاعُونَ﴾: حافظون. ٣٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: يقيمونها ولا يكتُمونها. ٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها. ٣٥ - ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمُونَ﴾. ٣٦ - ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا قِبَلِكُمْ مَهْطِعِينَ﴾: نحوك ﴿مَهْطِعِينَ﴾، حال، أي: مديمي النظر. ٣٧ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عِزِينَ﴾، حال أيضاً، أي: جماعات جلقاً جلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنها قبلهم. ٣٨ - قال تعالى: ﴿أَطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ نَعِيمًا﴾؟ ٣٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كغيرهم ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ من نطف، فلا يُطمع بذلك في الجنة، وإنما يُطمع فيها بالتقوى.

- ٤٠ - ﴿فَلَا﴾ ، (لا) زائدة ﴿أَقِيمِ رَبِّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ للشمس والقمر، وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ .
- ٤١ - ﴿عَلَىٰ أَنْ تُبَدَّلَ﴾ : تأتي بدلهم ﴿خَيْرًا يَنْفَعُ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ : بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿فَدَرَهْزُمَّ﴾ : اتركهم ﴿يُخَوِّضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيُلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّىٰ يُلَاقُوا﴾ : يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَانِ﴾ : القبور ﴿بِيرَاتًا﴾ إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصْبٍ﴾ : شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُؤْفَضُونَ﴾ : يسرعون .

٤٤ - ﴿خَيْبَةً﴾ : ذليلة ﴿أَصْرَهُمْ رَهْمَهُمْ﴾ : تغشاهم ﴿ذَلَّةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (ذلك) مبتدأ، وما بعده الخبر، ومعناه يوم القيامة .

سورة نوح

مكية، ثمان - أو تسع - وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي :

بإذنا ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابَ آيَةٍ﴾ : مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢ - ﴿قَالَ يَقُولُوا إِنِّي لَكُمُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ : بين الإنذار .

٣ - ﴿أَنْ﴾ أي : بأن أقول لكم : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ .

٤ - ﴿يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ ، (من) زائدة، فإن الإسلام يُعْفَرُ به ما قبله، أو تبيضية لإخراج حقوق العباد ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعدابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَهُ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لآمتهم .

٥ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي : دائماً متصلاً .

٦ - ﴿فَلَمَّ يَرَاهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان .

٧ - ﴿وَإِنِّي كَلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعًا﴾ في آذانهم ﴿وَأَسْتَعْشِرُوا نِيَابَهُمْ﴾ : غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿وَأَصْرُوا﴾ على كفرهم ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ : تكبروا عن الإيمان ﴿أَسْتَكْبَارًا﴾ .

٨ - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي : بأعلى صوتي .

٩ - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَأَسْرَرْتُ﴾ الكلام ﴿لَهُمْ إِسْرَارًا﴾ .

١٠ - ﴿فَنَقَلْتُ أَسْتَعْشِرُوا رَبِّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا غَفَّارًا﴾



١١ - ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا﴾: المطر، وكانوا قد منعوه
﴿عَنَّا كَثِيرًا مِدْرَارًا﴾: كثير الدرور.

١٢ - ﴿وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ مَّيْمَنٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾:
بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾: جارية.

١٣ - ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: ما لكم لا
تعظمون الله حق التعظيم فتؤمنوا به وتطيعوه، فإن
الإيمان به وطاعته من أجلّ مظاهر تعظيم الله
وتوقيره، أفلا تخافون بأسه ونقمته؟

١٤ - ﴿وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا﴾، جمع طور وهو
الحال، فطوراً نطفة، وطوراً علقه، إلى تمام خلق
الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه،
فإن التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة
القاهرة والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد
يصدر عن العاقل.

١٥ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تنظروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض.

١٦ - ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال أبو السعود:
أي منوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل ونسبته إلى
الكل مع أنه في السماء الدنيا لأنها محاطة بسائر
السموات، فما فيها يكون في الكل. ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا﴾: مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر.

١٧ - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾: خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿تَبَانًا﴾. ١٨ - ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾
مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾.

١٩ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مسوطة. ٢٠ - ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرفاً ﴿فِجَاجًا﴾: واسعة.

٢١ - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعُونِي وَأَنْبَعُوا﴾ أي: السّفلة والفقراء ﴿مَنْ لَزَّ بَرْدَهُ مَالُهُ وُودِدَهُ﴾ وهم الرؤساء
المُنعم عليهم بذلك، ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: طغياناً وكفراً.

٢٢ - ﴿وَمَكَرُوا﴾ أي: الرؤساء ﴿مَكَرًا كَبِيرًا﴾: عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن أتبعه.

٢٣ - ﴿وَقَالُوا﴾ للسّفلة: ﴿لَا نَدْرَأُ الْهَكَرَ وَلَا نَدْرَأُ وِدَا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَبُوتَ وَيَبُوتَ وَشَرًّا﴾ هي أسماء
أصنامهم. ٢٤ - ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بها ﴿كَبِيرًا﴾ من الناس بأن أمرهم بعبادتهم ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾،

عظماً على (قد أضلوا). دعا عليهم لما أوحى إليه: (أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدَّمَ آمَنَ). ٢٥ - ﴿مِنَّا﴾،
(ما) صلة ﴿حَظِيَّتِهِمْ﴾ بالهمز ﴿أَعْرِفُوا﴾ بالطوفان ﴿فَأَذْخَلُوا نَارًا﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿فَلَمَّ
يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ﴾ أي: غير ﴿اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يمتنعون عنهم العذاب. ٢٦ - ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنْ
الْكُفْرِينَ دَنَابًا﴾ أي: نازل دار، والمعنى: أحداً. ٢٧ - ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوكَ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فِجْرًا
كَفَّارًا﴾: مَنْ يَفْجُر وَيَكْفُر، قال ذلك لِمَا تقدم من الإيحاء إليه. ٢٨ - ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ وكانا

مؤمنين ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتًا﴾: منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى يوم القيامة ﴿وَلَا يَزِيدُ
الظَّالِمِينَ إِلَّا نَبَارًا﴾: هلاكاً، فاهلكوا.

سورة الجن

مكية، ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس: ﴿أُوْحَىٰ إِلَيْكَ﴾ أي: أُخبرْتُ بالوحي من الله تعالى ﴿أَنَّهُ﴾، الضمير للشأن ﴿أَسْتَعِجُّ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآية ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي فَصَاحَتِهِ وَغَرَازَةِ مَعَانِيهِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

٢ - ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِيَدِهِ﴾ وَلَنْ نُشْرِكَ بِكَ بعد اليوم ﴿بِرَبِّنَا أَحَدًا﴾.

٣ - ﴿وَأَنَّهُ﴾، الضمير للشأن فيه وفي الموضوعين بعده ﴿تَعَلَّىٰ جَدًّا رَبِّنَا﴾: تزده جلاله وعظمته عما نُسب إليه ﴿مَا أَخَذَ صَاحِبَةٌ﴾: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾.

٤ - ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ سَطَطًا﴾: غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

٥ - ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ نَقُولَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الجن

لَا إِشْرُكَ لِلْجِنِّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك حتى تبينَّا كذبهم بذلك.

٦ - قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِمِخْوَفِهِمْ﴾ فيقول كل رجل: أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهانه، وهذا من الشرك ﴿فَوَادُوهُمْ﴾ بعوذهم بهم ﴿رَهَقًا﴾: طغياناً، فقالوا: سُدْنَا الْجِنُّ وَالْإِنْسُ.

٧ - ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: الجن ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا إنس ﴿أَنْ﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعده.

٨ - قال الجن: ﴿وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمنَّا استراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاَهَا مِلْئَتٍ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا وَسَهْبًا﴾: نجومًا محرقة، وذلك لما بُعث النبي ﷺ.

٩ - ﴿وَأَنَا كُنَّا﴾ أي: قبل مبعضه ﴿فَعَقَدْنَا مِنْهَا مَقْعِدًا لِلسَّمْعِ﴾ أي: نستمع ﴿فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ مِنْهَا شَرًّا﴾ أي: أرصد له ليرمي به.

١٠ - ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿يَمُنُّ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيراً.

١١ - ﴿وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قومٌ غير صالحين ﴿كُنَّا طَرِيقَ قَدَدًا﴾: فرقا مختلفين مسلمين وكافرين.

١٢ - ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ أي: لا نفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها إلى السماء.

١٣ - ﴿وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَىٰ﴾: القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ فَلَا يَحَافُؤُا بِتَقْدِيرِ (هُوَ) ﴿بِجَسَا﴾: نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظُلماً بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاتِهِ.

١٤ - ﴿وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَسِيطُونَ﴾ :
 الجائرُونَ بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رِسْدًا﴾
 قصدوا هداية. ١٥ - ﴿وَأَنَا الْقَسِيطُونَ فَكَانُوا يَجْهَنَّمُ
 حَطَبًا﴾ : وقوداً ١٦ - قال تعالى في كفار مكة :
 ﴿وَأَنْ﴾ - مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف،
 أي : وأنهم، وهو معطوف على (أنه استمع) - ﴿لَوْ
 اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي : طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ
 مَاءً عَذْبًا﴾ : كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رفع
 المطر عنهم سبع سنين. ١٧ - ﴿لَيَفْتِنَنَّهُمْ﴾ : لنختبرهم
 ﴿فِيهِ﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَن ذِكْرِ رَبِّهِ﴾ : القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾ : يَدْخُلْهُ ﴿عَذَابًا
 صَعْدًا﴾ : شاقاً. ١٨ - ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ﴾ : مواضع
 الصلاة ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾ فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن
 تُشْرِكُوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا
 كنائسهم وبيعهم أشركوا. ١٩ - ﴿وَأَنْتُمْ﴾ ، والضمير
 للشأن ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ : محمد النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾
 يعبده ببطن نخلة ﴿كَأَدَا﴾ أي : الجن المستمعون
 لقراءته ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾ ، بكسر اللام جمع لبدة،
 كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً
 على سماع القرآن. ٢٠ - ﴿قُلْ﴾ مجيباً للكفار في

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ الْقَسِيطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
 تَحَرَّوْا رِسْدًا ١٤ وَأَنَا الْقَسِيطُونَ فَكَانُوا يَجْهَنَّمُ حَطَبًا ١٥
 وَالْوِاسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذْبًا ١٦ لَيَفْتِنَنَّهُمْ
 فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعْدًا ١٧ وَأَنَّ
 الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ وَأَنْتُمْ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَأَدَا وَيَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ
 بِهِ أَحَدًا ٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١ قُلْ إِنِّي
 لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٢ إِلَّا بَلَاغًا
 مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِن لَّمْ تَأْرَجْهُنَّ
 خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَبِعِلْمُونَ
 مِّنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً ٢٤ قُلْ إِن أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ
 مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُمُ رَبِّي أَمَدًا ٢٥ عَلِيمٌ الْعَيْبِ فَلَا
 يُظْهِرُ عَلَىٰ عَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَن آتَتْهُ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ
 يَسْلُكُ مَن بَيْنَ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧ لَعَلَّآ تَأْتِيهِمْ فِتْنَةٌ
 وَرَسُولُ اللَّهِ رَءِيفٌ لِّهُمْ وَأَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨

قولهم : ارجع عما أنت فيه، ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي﴾ إلهاً ﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾. ٢١ - ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾ :
 غياً ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ : خيراً. ٢٢ - ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ﴾
 أي : غيره ﴿مُلْتَحَدًا﴾ : ملتجئاً. ٢٢ - ﴿إِلَّا بَلَاغًا﴾ ، استثناء من مفعول : أملك، أي : لا أملك لكم إلا البلاغ
 إليكم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي : عنه ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾ ، عطف على (بلاغاً) وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض،
 لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمَن يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ ، حال من
 ضمير (مَن) في (له) رعاية لمعناها، وهي حال مقدرة، والمعنى : يدخلونها مقدراً خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ .
 ٢٤ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا﴾ (حتى) ابتدائية فيها معنى الغاية المقدر قبلها، أي : لا يزالون على كفرهم إلى أن
 يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَسَبِعِلْمُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم القيامة ﴿مَنْ أضعف ناصراً وأقل عدداً﴾ : أنا
 أم هم؟ فقال بعضهم : متى هذا الوعد؟ فنزل : ٢٥ - ﴿قُلْ إِن﴾ أي : ما ﴿أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ﴾ به من
 العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُمُ رَبِّي أَمَدًا﴾ : غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. ٢٦ - ﴿عَلِيمٌ الْعَيْبِ﴾ : ما غاب عن
 العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾ : يُطْلِعُ ﴿عَلَىٰ عَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من الناس. ٢٧ - ﴿إِلَّا مَن آتَتْهُ مِّن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع اطلاعه
 على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾ : يجعل ويسير ﴿مِن بَيْن يَدَيْهِ﴾ أي : الرسول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ :
 ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. ٢٨ - ﴿لَعَلَّآ﴾ الله علم ظهور ﴿أَنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة،
 أي : أنه ﴿قَدْ أَتْلَعُوا﴾ أي : الرسل ﴿رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ ، روعي بجمع الضمير معنى (مَن) ﴿وَأَحْسَنُ مَا لَدَيْهِمْ﴾ ،
 عطف على مقدر، أي : فعلم ذلك ﴿وَأَحْسَنُ كُلِّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل،
 أحصى عدد كل شيء.

سُورَةُ الْمُرْتَمِلِ

مكية، أو إلا قوله (إِنَّ رَبَّكَ بَعْدُ...) إلى آخرها فمدني

تسع عشرة أو عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأْتِيهَا الرِّزْقُ﴾ : النبي، وأصله : المترمِّل، ادغمت التاء في الزاي، أي : المتلطف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته . ٢ - ﴿رُؤْيُ الْيَلِّ﴾ : صل ﴿إِلَّا قِيلًا﴾ . ٣ - ﴿نَضْفَهُ﴾ ، بدل من (قليلاً)، وقيلته بالنظر إلى الكل ﴿أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ﴾ : من النصف ﴿قِيلًا﴾ إلى الثلث . ٤ - ﴿أَوْ زِدَ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين، و(أو) للتخيير ﴿وَرَزَقْنَا الْقُرْيَانَ﴾ : تثبت في تلاوته، أي : أقرأه على تودة وتبيين حروف ﴿تَرْتِيلًا﴾ . ٥ - ﴿إِنَّا سَنُقِيَ عَلَيْكَ قَوْلًا﴾ : قرأنا ﴿قِيلًا﴾ : مهيباً، أو شديداً لما فيه من التكاليف . ٦ - ﴿إِنَّ نَائِثَةَ الْيَلِّ﴾ : القيام بعد النوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن وأجمع للخاطر في أداء القراءة وتفهمها من النهار ﴿وَأَقْوَمُ قِيلًا﴾ : أبين قولاً . ٧ - ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا﴾ : تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن . ٨ - ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ﴾ أي : قل : بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك، وكذلك فالآية تدل أيضاً على معنى أعم وهو :

وادم على ذكر الله تعالى في قلبك ولسانك ليلاً ونهاراً على أي وجه كان من تفكر وتسييح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة ودراسة علم ﴿وَتَبَتَّلَ﴾ : انقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبَتَّلًا﴾، مصدر تبتل، جيء به رعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتل . ٩ - هو ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ : موكولاً له أمورك . ١٠ - ﴿وَأَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَأْتِيكَ﴾ أي : كفار مكة من أذاهم ﴿وَأَهْرَجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ : لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم . ١١ - ﴿وَذَرْنِي﴾ : اتركني ﴿وَالْمُكْذِبِينَ﴾، عطف على المفعول، والمعنى : أنا كافيكهم وهم صنديد قريش ﴿أُولَى النَّعْمَةِ﴾ : التمتع ﴿وَمَهْلَهُمْ قِيلًا﴾ من الزمن، فقتلوا بعد يسير منه بيد . ١٢ - ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾ : قيوداً ثقلاً، جمع نكل، بكسر النون ﴿وَجَحِيمًا﴾ : ناراً محرقة . ١٣ - ﴿وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ﴾ : بغص به في الحلق، وهو الرِّقْم، أو الضَّرْب، أو الغسلين، أو شوك من نار لا يخرج ولا يزل ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾ : مؤلماً زيادةً على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ . ١٤ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾ : تزلزل ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا﴾ : رملاً مجتمعاً ﴿مَهِيلاً﴾ : سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يهيل وأصله : مهبول، استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكتين لزيادتها، وقلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء . ١٥ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا﴾ : هو محمد ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكَ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ : هو موسى عليه الصلاة والسلام . ١٦ - ﴿فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلاً﴾ : شديداً . ١٧ - ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ : مفعول (تتقون) أي : عذابه، أي : بأيِّ حصن تحصنون من عذاب يوم ﴿يَجْمَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ - جمع أشيب - لشدة هول، وهو يوم القيامة، والأصل في شين (شيباً) الضم وكسرت لمجانسة الياء، ويقال في اليوم الشديد : يوم يُشَيَّبُ نواصي الأطفال، وهو مجاز، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة . ١٨ - ﴿السَّمَاءُ مُنْفِطِرَةٌ﴾ : ذات انفطار، أي : انشقاق ﴿بِئْسَ﴾ : بذلك اليوم لشدة ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾ تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مَفْعُولًا﴾ أي : هو كائن لا محالة . ١٩ - ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ :

الآيات المَحْفُوفَةُ ﴿تَذَكُّرٌ﴾ : عظةٌ للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ : طريقاً بالإيمان والطاعة .

٢٠ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ﴾ : أقل «من ثلثي الليل ويضعه وتلبغ» وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وَأُتْبِغُهُ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ﴾ ، عطف على ضمير (تقوم) وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فحُفَّت عنهم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَفْقِرُ﴾ : يُحْصِي ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم ﴿فَبَابَ عَلَيْكُمْ﴾ : رجع بكم إلى التخفيف ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿عَلَيْكُمْ أَنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْجِيٌّ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ : يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فحفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ كما تقدم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ﴾ : أقل «من ثلثي الليل ويضعه وتلبغ» وقيامه كذلك نحو ما أمر به أول السورة ﴿وَأُتْبِغُهُ وَيَضَعُكَ وَأُتْبِغُهُ﴾ ، عطف على ضمير (تقوم) وجاز من غير تأكيد للفصل، وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به، ومنهم من كان لا يدري كم صلى من الليل وكم بقي منه، فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فحُفَّت عنهم. قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَفْقِرُ﴾ : يُحْصِي ﴿الَّيْلَ وَالنَّهَارَ عِلْمَ أَنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ تُحْصَوْهُ﴾ أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه إلا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم ﴿فَبَابَ عَلَيْكُمْ﴾ : رجع بكم إلى التخفيف ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾ في الصلاة بأن تصلوا ما تيسر ﴿عَلَيْكُمْ أَنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْجِيٌّ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ : يسافرون ﴿يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ﴾ : يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها ﴿وآخَرُونَ يَقْتُلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وكل من الفرق الثلاثة يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فحفف عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس ﴿فَاقْرَءُوا مَا يَسَّرَ مِنْهُ﴾ كما تقدم ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المفروضة ﴿وَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ﴾ بأن تنفقوا ما سوى المفروض من المال في سبيل الخير ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَاتُهَا الْمُدِيرُ ١ قُرْآنًا ذِكْرًا ٢ وَرَبِّكَ فَكْبِيرًا ٣ وَبَابِكَ فَطَعْرًا ٤
وَالرَّحْزَ فَاهْجُرًا ٥ وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرَهُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرَ ٧
فَإِذَا تَقَرَّى الْقَافِرِ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ٩ عَلَى الْكٰفِرِينَ
عَسِيرٍ لَسِيرٍ ١٠ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا
مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ
أَنْ أُرِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ١٦ سَأَرَفْتُمُ صَعُودًا ١٧

عن طيب قلب ﴿وَمَا نَقْدُوا لَأَفْسِكُمْ مِنْ شَيْءٍ يُجَدُّهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ﴾ مما خلفتم، و(هو) ضمير فصل، وما بعده وإن لم يكن معرفة يشبهها لا متناعه من التعريف ﴿وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَأَسْتَعْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ للمؤمنين.

سورة التكاثر

مكية، خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَبَاتُهَا الْمُدِيرُ﴾ : النبي ﷺ، وأصله المتدثر، أدغمت التاء في الدال، أي: المتلطف بشيابه عند نزول الوحي عليه ٢ - ﴿قُرْآنًا ذِكْرًا﴾ : خوف أهل مكة النار إن لم يؤمنوا ٣ - ﴿وَرَبِّكَ فَكْبِيرًا﴾ : عظم عن إشرارك المشركين ٤ - ﴿وَبَابِكَ فَطَعْرًا﴾ عن النجاسة، أو قصرها، خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء، وربما أصابتها نجاسة، أو أخلص عملك بإخلاصه لله وموافقته لما يوحى إليك من التشريع ٥ - ﴿وَالرَّحْزَ فَاهْجُرًا﴾ فسره النبي ﷺ بالأوثان ﴿فَاهْجُرًا﴾ أي: دم على هجره ٦ - ﴿وَلَا تَمَنَّ أَنْ تَنْتَكِرَهُ﴾ ، بالرفع حال، أي: لا تعط شيئاً لتطلب أكثر منه، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجمل الأخلاق وأشرف الآداب ٧ - ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرَ﴾ على الأوامر والنواهي ٨ - ﴿فَإِذَا تَقَرَّى الْقَافِرِ﴾ : نفخ في الصور - وهو القرن - النفخة الثانية ٩ - ﴿فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ ، أي: وقت النقر ﴿يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ﴾ ، فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين، أي: في عسره ١١ - ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ : اتركني ﴿وَمَنْ خَلَقْتُ﴾ ، عطف على المفعول، أو مفعول معه ﴿وَحِيدًا﴾ ، حال من (من) أو من ضميره المحذوف من (خلقت) أي: منفرداً بلا أهل ولا مال، هو الوليد بن المغيرة المخزومي ١٢ - ﴿وَجَعَلْتُ لَمْ مَالًا مَمْدُودًا﴾ : واسعاً متصلاً من الزروع والضرع والتجارة ١٣ - ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ : عشره أو أكثر ﴿شُهُودًا﴾ : يشهدون المحافل وتسمع شهادتهم ١٤ - ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ﴾ : بسطت ﴿لَهُ﴾ في العيش والعمر والولد ﴿تَمْهِيدًا﴾ ١٥ - ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أُرِيدَ﴾ ١٦ - ﴿كَلَّا﴾ لا أزيد على ذلك ﴿إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا﴾ : القرآن ﴿عِينِدًا﴾ : معانداً ١٧ - ﴿سَأَرَفْتُمُ صَعُودًا﴾ : أكلفه من العذاب، أو جبلاً من نار يصعد فيه، ثم يهوي أبداً.

١٨ - ﴿إِنَّهُمْ نَكَرُوا﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَمَقَرُّ﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فَقِيلَ﴾: لعن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَرْتُمْ﴾: على أي حال كان تقديره؟ ٢٠ - ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرْتُمْ﴾. ٢١ - ﴿ثُمَّ نَظَرُوا﴾ في وجوه قومه، أو فيما يقدم به فيه. ٢٢ - ﴿ثُمَّ عَبَسَ﴾: قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وَيَسَّرَ﴾: زاد في القبض والكُلُوح. ٢٣ - ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ عن الإيمان ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾: تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ﴾: يُنقل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ كما قالوا: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بَشَرٌ﴾. ٢٦ - ﴿سَأَصْلِيهِ﴾: أدخله ﴿سَقَرٌ﴾: جهنم. ٢٧ - ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ﴾، تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لَا يُبْقَى وَلَا نَذْرٌ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿لَوْأَنَّهُ لَبَشَرٌ﴾: مُحرقه لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عَلَيْهَا يَتَعَمَّ عَشْرٌ﴾ ملكاً خزنتها، قال بعض الكفار وكان قوتياً شديد البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين. ٣١ - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا النَّارَ إِلَّا مَلَكَةً﴾ أي: فلا يُطاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتْهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾: ضلالاً ﴿لَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا: لِمَ كانوا تسعة عشر؟ ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾: لَيْسَتَيْنِ ﴿الَّذِينَ أَوْثَرُوا آلِكَتَبِ﴾ أي: اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيمَانًا﴾: تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿وَلَا يَرَابُ الَّذِينَ أَوْثَرُوا آلِكَتَبِ وَالْمُؤْتُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شك ﴿وَالكُفْرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ يقولون: أي شيء أراد الله بهذا المثل العجيب وإنما سموه مثلاً لأنه أمر مستغرب ومستبعد والمعنى: أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين، ومرادهم بذلك إنكار هذا من أصله ولذلك سموه مثلاً. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلال منكر هذا العدد وهُدَى مُصَدِّقَه ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾ أي: الملائكة في قوتهم وأعاونهم ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ أي: سقر ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ﴾. ٣٢ - ﴿كَلَّا﴾، استفهام بمعنى ألا ﴿وَالْقَمَرِ﴾. ٣٣ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ أي: مضى. ٣٤ - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْرَفَ﴾: ظهر. ٣٥ - ﴿إِنهَا﴾ أي: سقر ﴿لَاخِدَى الْكَبْرِ﴾: البلايا العظام. ٣٦ - ﴿يَذِيرًا﴾، حال من (إحدى) وذُكر لأنها بمعنى العذاب ﴿لَلْبَشَرِ﴾. ٣٧ - ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾، بدل من (البشر) ﴿أَنْ يَفْقَمَ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. ٣٨ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾: مرهونة مأخوذة بعملها في النار. ٣٩ - ﴿إِلَّا أَصْحَابَ آلِيَيْنِ﴾: وهم المؤمنون، فناجون منها. ٤٠ - كائنون ﴿فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لُونٌ﴾ بينهم. ٤١ - ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وحالهم. ٤٢ - ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرٍ﴾. ٤٣ - ﴿قَالُوا لَرُبُّكَ مِنْ الْمُضِلِّينَ﴾. ٤٤ - ﴿وَلَرُبُّكَ نَطِيعٌ الْمُسْكِينِ﴾. ٤٥ - ﴿وَكُنَّا نَحْوُ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَاطِئِينَ﴾. ٤٦ - ﴿وَكُنَّا نَكُذِّبُ بَيُّومَ الَّذِينَ﴾: العث والحزاء. ٤٧ - ﴿حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ﴾: الموت.

إِنَّهُمْ نَكَرُوا وَهَدَرُوا ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرْتُمْ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرْتُمْ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرُوا ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَتَى وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرٌ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرٌ ﴿٢٧﴾ وَلَا يُبْقَى وَلَا نَذْرٌ ﴿٢٨﴾ لَوْأَنَّهُ لَبَشَرٌ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا يَتَعَمَّ عَشْرٌ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَكَةً وَمَا جَعَلْنَا عَدَّتْهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لَّذِينَ كَفَرُوا لَيْسَتَيْنِ الَّذِينَ أَوْثَرُوا آلِكَتَبِ وَزَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرَابُ الَّذِينَ أَوْثَرُوا آلِكَتَبِ وَالْمُؤْتُونَ وَلَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالكُفْرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٣١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٣٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٣٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْرَفَ ﴿٣٤﴾ إِنهَا لَأَخِدَى الْكَبْرِ ﴿٣٥﴾ يَذِيرُ اللَّبَشَرِ ﴿٣٦﴾ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَفْقَمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٣٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾ إِلَّا أَصْحَابَ آلِيَيْنِ ﴿٣٩﴾ فِي جَنَّتٍ يَسَاءَ لُونٌ ﴿٤٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٤١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٤٢﴾ قَالُوا لَرُبُّكَ مِنْ الْمُضِلِّينَ ﴿٤٣﴾ وَكُنَّا نَكُذِّبُ بَيُّومَ الَّذِينَ ﴿٤٤﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٥﴾ وَمَعَ الْخَاطِئِينَ ﴿٤٦﴾ وَكُنَّا نَكُذِّبُ بَيُّومَ الَّذِينَ ﴿٤٧﴾ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴿٤٨﴾

٤٨ - ﴿فَمَا نَعْفُهُمْ شَفَعَةُ الشَّيْبِيِّينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى: لا شفاعة لهم. ٤٩ - ﴿فَمَا﴾، مبتدأ ﴿هَمْ﴾، خبره، متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتاظ؟ ٥٠ - ﴿كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُّنتَفِرَةٌ﴾: وحشية نافرة مذعورة، والحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت، وكذلك هؤلاء المشركون إذا سمعوا التذكرة هربوا. ٥١ - ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أسد، أي: هربت منه أشد الهرب. ٥٢ - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنتَشَرَةً﴾ أي: من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك (حتى نترد علينا كتاباً نقرؤهُ). ٥٣ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي: عذابها. ٥٤ - ﴿كَلَّا﴾، استفتاح ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: القرآن ﴿تَذْكُرَةٌ﴾: عظة. ٥٥ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: قرأه فأتعظ به. ٥٦ - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّوَى﴾ بأن يتقى ﴿وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ﴾ بأن يعغفر لمن اتقاها.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

مكية، أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَمَا نَعْفُهُمْ شَفَعَةُ الشَّيْبِيِّينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذْكَرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُّنتَفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنتَشَرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذْكُرَةٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ النَّوَى ﴿٥٦﴾ وَأَهْلُ الْغَفْوَةِ ﴿٥٧﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَالِمَةِ ﴿٢﴾ أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَلَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلْ كَذَّبِينَ عَلَيْنَ أَنْ سُئِيَ بِنَاءُهُ ﴿٤﴾ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْتَلْ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا رَقَّ الْبَصَرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ لَوْ مِثِدَ أَنْ الْمَرَّةَ ﴿١٠﴾ كَلَّا وَرَزَقَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يَبْئُتُوهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَا تَحْرُكَ بِهِ لِسَانَهُ لَتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ ﴿١٧﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ قَالِعٌ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نِجَانَهُ ﴿١٩﴾

١ - ﴿لَا﴾، زائدة في الموضوعين «أقيم يوم القيامة». ٢ - ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ الْوَالِمَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لتبعتن، دل عليه: ٣ - ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الكافر ﴿أَلَّنْ يَجْمَعَ عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء. ٤ - ﴿بَلْ﴾ نجمعها «قدارين» مع جمعها «عل أن شوي بانه»: وهو الأصابع، أي: نُعيد عظامها كما كانت مع صغرها، فكيف بالكبيرة؟ ٥ - ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ﴾، اللام زائدة، ونصبه بـ (أن) مقدره، أي: أن يكذب «أمامه» أي: يوم القيامة، دل عليه: ٦ - ﴿يَسْتَلْ أَيَّانَ﴾: متى «يوم القيامة» سؤال استهزاء وتكذيب. وهناك قول آخر في معنى الآية ذكره المفسرون وهو: يريد الإنسان أن يفجر ويدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب، ويكذب بيوم القيامة. ٧ - ﴿وَإِذَا رَقَّ الْبَصَرُ﴾: دهش وتَحِيرٌ لِمَا رَأَى مِمَّا كَانَ يَكْذِبُهُ. ٨ - ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾: أظلم وذهب ضوؤه. ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾: فطلعا من المغرب، أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة. ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ لَوْ مِثِدَ أَنْ لَأَفْرُ﴾. الفرار. ١١ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَرَزَقَ﴾: لا ملجأ يُتَحَصَّنُ به ١٢ - ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾: مستقر الخلائق، فيحاسبون ويجازون ١٣ - ﴿يَبْئُتُوهُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره. ١٤ - ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: شاهد تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِرَهُ﴾، جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه. ١٦ - قال تعالى لنبية: ﴿لَا تَحْرُكَ بِهِ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لَتَعْجَلَ بِهِ﴾ خوف أن ينفلت منك. ١٧ - ﴿إِنْ عَلَيْنَا جَمْعُهُمْ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْءَانَهُ﴾: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. ١٨ - ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿قَالِعٌ قُرْءَانَهُ﴾: استمع قراءته، فكان ﷻ يستمع ثم يقرؤه. ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا نِجَانَهُ﴾ بالتفهم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك الآيات من قوله: (أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ...) إلى قوله: (وَلَوْ أَلْفَى مَعَاذِرَهُ) تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

٢٠- ﴿كَلَّا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿بَلْ نَحْمُرُ الْفَاجِلَةَ﴾ :
 الدنيا، ٢١- ﴿وَنَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها. ٢٢- ﴿وَجُوهٌ
 يَوْمَئِذٍ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿نَاصِرَةٌ﴾: حسنة مضيئة.
 ٢٣- ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي: يرون الله تعالى في الآخرة.
 ٢٤- ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: كالحة شديدة العبوس. ٢٥-
 ﴿تَنْظُرُ﴾: توقن ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾: داهية عظيمة تكسر
 فقار الظهر. ٢٦- ﴿كَلَّا﴾، بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ
 الْآثِرَاتِ﴾: عظام الحلق. ٢٧- ﴿رَقِيلٌ﴾: قال من حوله:
 ﴿مَنْ رَأَى بِرَقِيهَ لِيَشْفَى؟﴾ ٢٨- ﴿وَلَنْ﴾: أيقن من بلغت
 نفسه ذلك ﴿أَنَّ الْآثِرَاتِ﴾: فراق الدنيا. ٢٩- ﴿وَاللَّفَّ النَّسَائِ
 بِالنَّاسِ﴾ أي: إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت، أو
 التفتت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة. ٣٠- ﴿إِنَّ
 رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ النَّسَائِ﴾ أي: السوق، وهذا يدل على العامل
 في (إذا)، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تساق إلى
 حكم ربها. ٣١- ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صَلَّى﴾ أي:
 لم يصدق ولم يصل. ٣٢- ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾
 عن الإيمان. ٣٣- ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾: يتبختر في
 مشيته إعجاباً. ٣٤- ﴿أَوَّلِكَ﴾، فيه النفات عن الغيبة،
 والكلمة اسم فعل واللام للاتبين، أي: وليك ما تكره
 ﴿فَأَوَّلِكَ﴾ أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥- ﴿ثُمَّ أَوَّلِكَ لَكَ

كَلَامٌ مَّجْمُوعٌ فَالْجَائِلَةُ ﴿٢٠﴾ وَنَذُرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٢١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾
 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٢٤﴾ تَنْظُرُ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ ﴿٢٥﴾
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ الْآثِرَاتِ ﴿٢٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَأَى ﴿٢٧﴾ وَطَرَىٰ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾ وَاللَّفَّتِ
 النَّسَائِ بِالنَّاسِ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ النَّسَائِ ﴿٣٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿٣١﴾
 وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِنُ ﴿٣٣﴾ أَوَّلِكَ لَكَ
 فَأَوَّلِكَ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوَّلِكَ لَكَ فَأَوَّلِكَ ﴿٣٥﴾ يَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾
 أَلَمْ يَرَ كَيْفَ خَلَقْنَا مِنْ مَّيِّمَتَيْهِ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ خَلْقِهِ فَسَوْىٰ ﴿٣٨﴾ فَعَمَلٌ مِنْهُ
 الْزَوَاجِينَ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْتِقُونَ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَكِينًا وَأَعْلَاقًا وَسَعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مَرْجُوعًا كَأْفُورًا ﴿٥﴾
 فَأَوَّلِكَ ﴿٦﴾ تأكيد. ٣٦- ﴿أَيَحْسَبُ﴾: يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: هملاً لا يكلف بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك.
 ٣٧- ﴿أَلَمْ يَرَ﴾ أي: كان ﴿كَيْفَ خَلَقْنَا مِنْ مَّيِّمَتَيْهِ﴾: نُصِبَ في الرحم. ٣٨- ﴿ثُمَّ كَانَتْ﴾ المنى ﴿عَاقِبَةُ خَلْقِهِ﴾: الله منها
 الإنسان ﴿فَسَوْىٰ﴾: عدل أعضائه. ٣٩- ﴿فَعَمَلٌ مِنْهُ﴾: من المنى الذي صار علقته، أي: قطعة دم، ثم مضغه، أي:
 قطعة لحم، ﴿الزَّوَجِينَ﴾: النوعين ﴿الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ يجتمعان تارة ويفرد كل منهما عن الآخر تارة. ٤٠- ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾
 الفعل لهذه الأشياء ﴿بِقَدِيرٍ عَلَيْنَا نَحْنُ الْمُؤْتِقُونَ﴾ قال تعالى: ﴿بَلَىٰ﴾.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: آدم ﴿حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ﴾: أربعون سنة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فيه ﴿شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾ كان فيه
 مصوراً من طين لا يذكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢- ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مِنْ
 نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين ﴿نَّبْتَلِيهِ﴾: نختبره بالتكليف،
 والجملة مستأنفة، أو حال مقدر، أي: مرادين ابتلاء حين تأمله ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. ٣- ﴿إِنَّا
 هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بيّنا له طريق الهدى بعثت الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي: مؤمناً ﴿وَإِمَّا كَفُورًا﴾، حالان من المفعول،
 أي: بيّنا له في حال شكره أو كفره المقدر، و(إما) لتفصيل الأحوال. ٤- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: هيأنا ﴿لِلْكَافِرِينَ
 سَكِينًا﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وَأَعْلَاقًا﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل ﴿وَسَعِيرًا﴾: ناراً مُسعرة، أي: مُهيجَةً
 يعذبون بها. ٥- ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار، وهم المطيعون ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: هو إناء شرب الخمر وهي
 فيه، والمراد: من خمر، تسمية للحال باسم المحل، و(من) للتبعض ﴿كَانَ مَرْجُوعًا﴾: ما تمزج به ﴿كَأْفُورًا﴾.

٦ - ﴿عَيْنَا﴾، بدل من (كافوراً) فيها رائحته ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: منها ﴿عِبَادَ اللَّهِ﴾: أولياؤه ﴿يَفْجُرُونَهَا فَنَجِيرَهَا﴾: يقودونها حيث شاؤوا من منازلهم. ٧ - ﴿يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ﴾ في طاعة الله ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْطِيرًا﴾: منتشراً. ٨ - ﴿وَيَطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَى حَيْدِهِ﴾ أي: الطعام وشهوتهم له ﴿وَمَسْكِينًا﴾: فقيراً ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني المحبوس. ٩ - ﴿إِنَّمَا نَطْعَمُكَ يَوْمَهِ اللَّهِ﴾: لطلب ثوابه ﴿لَا تُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا﴾: شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو علمه الله منهم، فأتيت عليهم به؟ قولان. ١٠ - ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾: تكلم الوجوه فيه، أي: كرية المنظر لشدة ﴿مَقْطَرًا﴾: شديداً في ذلك. ١١ - ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ﴾: أعطاهم ﴿نَقْرَةً﴾: حُسنًا وإضاءةً في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾. ١٢ - ﴿وَجَزَّهَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم عن المعصية ﴿جَنَّةً﴾ أدخلوها ﴿وَحَرِيرًا﴾ ألبسوه. ١٣ - ﴿مُتَّكِنِينَ﴾، حال من مرفوع: أدخلوها، المقدر، ﴿فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾: السرر في الحجال ﴿لَا يَرَوْنَ﴾: لا يجدون، حال ثانية ﴿فِيهَا سَنَسًا وَلَا ذَمَّهْرِيرًا﴾ أي: لا حراً ولا برداً، وقيل: الزمهرير القمر، فهي مضيئة من غير شمس ولا

عَيْنَا شَرِبَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يَفْجُرُونَهَا فَنَجِيرَهَا ﴿٦﴾ يُؤْفُونَ بِالْأَنْدَرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْطِيرًا ﴿٧﴾ وَيَطْعَمُونَ الْأَطْعَامَ عَلَى حَيْدِهِ وَمَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكَ يَوْمَهِ اللَّهِ لَا تُرِيدُ مِنْكَ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا كَانَتْ شَرُّهُ مُسْطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ بِضَرَّةٍ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَّهَهُمْ بِمَا صَبَرُوا وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْيَاقِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا ذَمَّهْرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَائِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَطْوْفُهَا لَذَلِيلًا ﴿١٤﴾ وَطُفَّاطٌ عَلَيْهِمْ وَيَأْتِيهِمْ مِنْ فَضْوَةٍ أَوْ أَرَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِرَاجِحًا زَنْجِبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنَا فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَطُفُوفٌ عَلَيْهِمْ وَوَلَدٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَمَتْ نَيْمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُنْدِينَ خُضْرًا وَأَسْتَرْقَ وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَّعَهُمْ رَهْمُهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَخْنُزِلُنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكُرُوا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

قمر. ١٤ - ﴿وَدَائِيَةً﴾: قريبة، عطف على محل (لا يرون) أي: غير راثين ﴿عَلَيْهِمْ﴾: منهم ﴿ظِلَالُهَا﴾: شعيرها ﴿وَذُلَّتْ أَطْوْفُهَا تَذَلِيلًا﴾: أذنت ثمارها، فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥ - ﴿وَطُفَّاطٌ عَلَيْهِمْ﴾ فيها ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ فَضْوَةٍ وَأَرَابٍ﴾: أقداح بلا عرى ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾. ١٦ - ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ﴾ أي: أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿قَدَّرُوهَا﴾ أي: الطائفون ﴿تَقْدِيرًا﴾ على قدر ربي الشارين من غير زيادة ولا نقص، وذلك ألد الشراب. ١٧ - ﴿وَيَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: خمراً ﴿كَانَ مِرَاجِحًا﴾: ما تمزج به ﴿زَنْجِبِيلًا﴾. ١٨ - ﴿عَيْنَا﴾، بدل من (زنجبيلًا) ﴿فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب، سهل المساغ في الحلق. ١٩ - ﴿وَطُفُوفٌ عَلَيْهِمْ وَوَلَدٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يشبون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لُؤْلُؤًا مَنُورًا﴾ من سلكه أو من صدقه. ٢٠ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ رَمَتْ نَيْمًا﴾ أي: ووجدت الرؤية منك في الجنة ﴿رَأَيْتَهُمْ﴾، جواب (إذا) ﴿عَيْنَا﴾ لا يوصف ﴿وَمَلَكًا كَبِيرًا﴾: واسعاً لا غاية له. ٢١ - ﴿ثِيَابُهُمْ﴾: فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خير لمبتدأ بعده، وما بعده أي: ثياب: خبره، والضمير المتصل به للمطوف عليهم ﴿ثِيَابٌ سُنْدِينَ﴾: حرير ﴿خُضْرًا﴾، بالرفع ﴿وَأَسْتَرْقَ﴾ ما غلظ من الديداج، فهو البطائن، و(السندس): الظواهر ﴿وَحُلُوعًا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي موضع آخر: من ذهب، للإيدان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وَسَقَّعَهُمْ رَهْمُهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾، مبالغة في طهارته ونظافته، بخلاف خمير الدنيا. ٢٢ - ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيَكُمْ مَشْكُورًا﴾. ٢٣ - ﴿إِنَّا نَخْنُزِلُنَا﴾، تأكيد لاسم (إن) أو ضمير فصل ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْزِيلًا﴾، خبر (إن)، أي: فضلناه ولم ننزله جملة واحدة. ٢٤ - ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿إِنَّمَا أَوْكُرُوا﴾ أي: عتبه بن ربيعة والوليد بن المغيرة فلا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يراد كل آثم وكافر، أي: لا تطع أحدهما آتياً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ٢٥ - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الفجر والظهر والعصر.

- ٢٠ - ﴿أَرْ خَلْقُكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ﴾: ضعيف، وهو المنى.
- ٢١ - ﴿جَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: حريز، وهو الرحم.
- ٢٢ - ﴿إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ﴾: وهو وقت الولادة.
- ٢٣ - ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنِعَمَ الْقَدْرُونَ﴾ نحن.
- ٢٤ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.
- ٢٥ - ﴿أَرَّ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا﴾، مصدر كَفَتَ، بمعنى ضَمَّ، أي: ضامته.
- ٢٦ - ﴿أَحْيَاءٌ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها.
- ٢٧ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَاحِنَاتٍ﴾: جبالاً مرتفعات ﴿وَأَسْفِنَاكُمْ مَاءَ فُرَاتًا﴾: عذاباً.
- ٢٨ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾
- ٢٩ - ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿أَطْلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تَكْذِبُونَ﴾.
- ٣٠ - ﴿أَطْلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: هو دخان جهنم، إذا ارتفع، افترق ثلاث فرق لعظمه.
- ٣١ - ﴿لَا ظِلِّلِي﴾: كنين يظلمهم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يَبْقَى﴾: يرد عنهم شيئاً ﴿مِنَ اللَّهَبِ﴾: النار.
- ٣٢ - ﴿إِنَّمَا﴾ أي: النار ﴿تَرْمِي بِشَكْرٍ﴾: هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه.
- ٣٣ - ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتْ﴾، جمع جمالة جمع جمل، ﴿صُفْرًا﴾ في هيئتها ولونها، وفي الحديث: «شَرَارُ النَّارِ أَسْوَدُ كَالْقَبْرِ» والعرب تسمي سود الإبل صُفْرًا لَشَوْبٍ سَوَادِهَا بِصَفْرَةٍ، فقيل: صفر في الآية بمعنى سود لما ذُكر، وقيل: لا، أي ليس صفر بمعنى سود، بل هو باق على حقيقته، والشَّرر جمع شررة، والشَّرار جمع شرارة، والقبر: القار.
- ٣٤ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٣٥ - ﴿هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ﴾ فيه بشيء. ٣٦ - ﴿وَلَا يُؤَدُّنُ لَكُمْ﴾ في العذر ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾، عطف على (يؤذن) من غير تسبب عنه، فهو داخل في حيز النفي، أي: لا إذن، فلا اعتذار. ٣٧ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٣٨ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالْأُولَى﴾ من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩ - ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَكِيدُون﴾: فافعلوها. ٤٠ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤١ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ﴾ أي: تكاثف أشجار، إذ لا شمس يظلل من حرها ﴿وَعُيُونٍ﴾ نابعة من الماء. ٤٢ - ﴿وَفُوكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكَل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فبحسب ما يجد الناس في الأغلب. ٤٣ - ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتَا﴾، حال، أي: متهئين ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة. ٤٤ - ﴿إِنَّا كَذَّبْنَا﴾ كما جزينا المتقين ﴿بِحَزَى الْحَسِينِ﴾. ٤٥ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤٦ - ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿فَلَيْلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾. ٤٧ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لا يصلون. ٤٩ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٥٠ - ﴿فِي أَيِّ حَدِيثٍ بَعَدُ﴾ أي: القرآن ﴿بِؤْمُونٍ﴾ أي: لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتماله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

أَرْ خَلْقُكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدْرِ مَعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعَمَ الْقَدْرُونَ ﴿٢٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٤﴾ أَرَّ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِهَاتَا ﴿٢٥﴾ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا ﴿٢٦﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رُوسًا شَاحِنَاتٍ وَأَسْفِنَاكُمْ مَاءَ فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَطْلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٢٩﴾ أَطْلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ ﴿٣٠﴾ لَا ظِلِّلِي وَلَا يَبْقَى مِنِ اللَّهَبِ ﴿٣١﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَكْرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٢﴾ كَأَنَّهُ جُمِلَتْ صُفْرًا ﴿٣٣﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٤﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٥﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْتُمْ وَالْأُولَى ﴿٣٧﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٣٨﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٠﴾ وَفُوكِهِ مِمَّا يَشْتَبُونَ ﴿٤١﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٢﴾ إِنَّا كَذَّبْنَا بِالْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٣﴾ كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ بِحَزَى الْحَسِينِ ﴿٤٥﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٦﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا ﴿٤٧﴾ وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا ﴿٤٩﴾ لَّا يَرْكَعُونَ ﴿٥٠﴾ فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدُ بِؤْمُونٍ ﴿٥١﴾

سورة النبا

مكية، إحدى وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿عَمَّ﴾: عن أي شيء ﴿يَسْأَلُونَ﴾: يسأل بعض قريش بعضاً. ٢ - ﴿عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾: بيان ذلك الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره. ٣ - ﴿الَّذِي هُرِّ فِيهِ مُحَمَّدٌ﴾: فالْمُؤْمِنُونَ يُشْبِثُونَهُ وَالْكَافِرُونَ يُنْكِرُونَهُ. ٤ - ﴿كَلَّا﴾: ردع ﴿سَيَعْتُونَ﴾: ما يحلُّ بهم على إنكارهم له. ٥ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْتُونَ﴾، تأكيد، وجيء فيه بـ (ثم) للإيدان بأن الوعيد الثاني أشدُّ من الأول. ٦ - ثم أوماً تعالَى إلى القدرة على البعث، فقال: ﴿الَّذِي تَجَمَّلَ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً كالمهد. ٧ - ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾: تُثَبَّتُ بِهَا الْأَرْضُ كَمَا تُثَبَّتُ الْخِيَامُ بِالْأَوْتَادِ، والاستفهام للتقرير. ٨ - ﴿وَخَلَقْنَاكَ أَزْوَاجًا﴾: ذكوراً وإناثاً. ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا تَوْمَكُمُ سُبَّانًا﴾: راحة لأبدانكم. ١٠ - ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِيَأْسًا﴾: سائراً بسواده. ١١ - ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾: وقتاً للمعاش. ١٢ - ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَمَاءًا﴾: سبع سماوات ﴿شِدَادًا﴾، جمع شديدة، أي: قوية محكمة لا يؤثر فيها مرور الزمان. ١٣ - ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا﴾: منيراً ﴿وَهَاجِيًا﴾: وقاداً، يعني الشمس. ١٤ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ﴾: السحابات التي حان لها أن تُمَطَّرَ ﴿مَاءً مَّجِيًّا﴾: صيباً. ١٥ - ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا﴾ كالحنطة ﴿وَبَنَاتًا﴾ كالتبن. ١٦ - ﴿وَجَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿الْفَأْفَأُ﴾: ملتفة، جمع لفيف كشريف وأشرف. ١٧ - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ بين الخلائق ﴿كَانَ مِيفَنَاتًا﴾: وقتاً للشوَاب والعقاب. ١٨ - ﴿يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، بدل من (يوم الفصل) أو بيان له، والنافخ إسرافيل ﴿فَتَأْتُونَ﴾ من قبوركم إلى الموقف ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعاتٍ مختلفة. ١٩ - ﴿وَفُيِّحَتِ السَّمَاءُ﴾: شُقِّقَتْ لِنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾: ذات أبواب. ٢٠ - ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: دُهِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا ﴿فَكَانَتْ سَرَابًا﴾: هباءً، أي: مثله في خفة سيرها. ٢١ - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: راصدة أو: مُرْصِدة. ٢٢ - ﴿لِللَّاطِنِينَ﴾: الكافرين، فلا يتجاوزونها ﴿مَتَابًا﴾: مرجعاً لهم، فيدخلونها. ٢٣ - ﴿لَيْثِينَ﴾، حال مقدر، أي: مقدراً لبثهم ﴿فِيهَا أَهْقَابًا﴾: دهوراً لا نهاية لها، جمع حُقب بضم أوله. ٢٤ - ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا﴾: نوماً فإنهم لا يذوقونه ﴿وَلَا شَرَابًا﴾: ما يُشْرَبُ تَلَذُّدًا. ٢٥ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿حَمِيمًا﴾: ماءً حاراً غاية الحرارة ﴿وَعَسَاقًا﴾: ما يسيل من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. جُوزوا بذلك: ٢٦ - ﴿جِرَاءً وَقَفَّاقًا﴾: موافقاً لعملهم، فلا ذنب أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار. ٢٧ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ﴾: يخافون ﴿حِسَابًا﴾: لإنكارهم البعث. ٢٨ - ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿كِدَابًا﴾: تكديباً. ٢٩ - ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ﴾ من الأعمال ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾: كتباً في اللوح المحفوظ لنجازي عليه، ومن ذلك تكذيبهم بالقرآن. ٣٠ - ﴿فَذُوقُوا﴾ أي: فيقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم ﴿فَلَنْ تَزِيدَكُمُ إِلَّا عَذَابًا﴾: فوق عذابكم.

سورة النبا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَسْأَلُونَ ١ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ ٢ الَّذِي هُرِّ فِيهِ مُحَمَّدٌ ٣ كَلَّا سَيَعْتُونَ ٤ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْتُونَ ٥ وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ٦ وَخَلَقْنَاكَ أَزْوَاجًا ٧ وَجَعَلْنَا تَوْمَكُمُ سُبَّانًا ٨ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِيَأْسًا ٩ وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمُ سَمَاءًا ١٠ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ١١ وَنَبَّيْنَا عَنْكَ الْجِبَالَ ١٢ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيفَنَاتًا ١٣ يَوْمَ يُفْعُ فِي الصُّورِ ١٤ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ١٥ وَفُيِّحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ١٦ وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ١٧ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ١٨ لِللَّاطِنِينَ ١٩ مَتَابًا ٢٠ لَيْثِينَ فِيهَا أَهْقَابًا ٢١ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ٢٢ إِلَّا الْحَمِيمَ وَعَسَاقًا ٢٣ جِرَاءً وَقَفَّاقًا ٢٤ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ٢٥ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِدَابًا ٢٦ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ٢٧ فَذُوقُوا فَلَنْ تَزِيدَكُمُ إِلَّا عَذَابًا ٢٨

سورة النبا

٣١ - ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ : مكان فوز في الجنة .
 ٣٢ - ﴿مَفَازٍ﴾ : بساتين ، بدل من (مفازاً) أو بيان له
 ﴿وَأَعْتَابًا﴾ ، عطف على (مفازاً) . ٣٣ - ﴿وَكُوعًا﴾ : جواري
 تكعبت نُدبهن ، جمع كاعب ﴿أَرْبَابًا﴾ على سن واحد ، جمع
 يرب بكسر التاء وسكون الراء . ٣٤ - ﴿وَكَمَا دِهَاقًا﴾ : خمراً
 مائة محالها ، وفي سورة القتال : (وَأَنْهَرُ مِنْ خَمْرٍ) . ٣٥ - ﴿لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي : الجنة عند شرب الخمر وغيرها من
 الأحوال ﴿لَقَوْمًا﴾ : باطلاً من القول ﴿وَلَا كَذِبًا﴾ أي :
 تكذيباً من واحد لغيره ، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب
 الخمر . ٣٦ - ﴿جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : جزاهم الله بذلك جزاء
 ﴿عَطَاءً﴾ ، بدل من (جزاء) ﴿حِسَابًا﴾ أي : كثيراً ، من قولهم :
 أعطاني فأحسبني ، أي : أكثر عليّ حتى قلت : حسبي .
 ٣٧ - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي :
 الخلق ﴿مِنَهُ﴾ تعالى ﴿حِطَابًا﴾ أي : لا يقدر أحد أن يخاطبه
 خوفاً منه . ٣٨ - ﴿يَوْمٌ﴾ ، ظرف لـ (لا يملكون) ﴿يَوْمَ الرَّوْحِ﴾ :
 جبريل ﴿وَالْمَلَكِ صَفًّا﴾ ، حال ، أي : مصطفين ﴿لَا
 يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي : الخلق ﴿إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام
 ﴿وَقَالَ﴾ قولاً ﴿صَوَابًا﴾ من المؤمنين والملائكة ، كأن يشفَعوا
 لمن ارتضى . ٣٩ - ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ : الثابت وقوعه وهو
 يوم القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ : مرجعاً ، أي :

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَيَّاقٍ وَأَعْتَابًا ﴿٣٢﴾ وَكُوعًا أَرْبَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَمَا
 دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَقَوْمًا وَلَا كَذِبًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً
 حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنِ لَا يَمْلِكُونَ
 مِنْهُ حِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ
 إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَنْ
 شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ
 يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سورة التاركة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والتَّوَعَّتِ عِرْفًا ﴿١﴾ وَالتَّسَيَّطِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالتَّسَيَّطِ سَبَقًا ﴿٣﴾
 فَالتَّسَيَّطِ سَبَقًا ﴿٤﴾ فَالتَّوَعَّتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴿٦﴾
 تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٧﴾ قُلُوبٌ يُوسِّدُ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَرُهَا
 خَيْشَعَةٌ ﴿٩﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿١٠﴾ أَيْ ذَا كُنَّا
 عِظْمًا نَجْرَةً ﴿١١﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ
 وَاحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٤﴾ هَلْ أُنْتِكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٥﴾

رجع إلى الله بطاعته لئیسلم من العذاب فيه . ٤٠ - ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي : عذاب يوم القيامة الآتي ، وكلُّ آتٍ قريب
 ﴿يَوْمٌ﴾ ، ظرف لـ (عذاباً) بصفته ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ : كلُّ امرئ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا﴾ ، حرف تنبيه ﴿لَيْتَنِي
 كُنْتُ تُرَابًا﴾ يعني : فلا أعذب ، يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض : كوني تراباً .

سورة التاركة

مكية ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿والتَّوَعَّتِ﴾ : الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿عِرْفًا﴾ : نزعاً بشدة . ٢ - ﴿والتَّسَيَّطِ نَشْطًا﴾ : الملائكة تُنَشِّطُ أرواح
 المؤمنين أي : تُسَلِّها برفق . ٣ - ﴿والتَّسَيَّطِ سَبَقًا﴾ : الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى ، أي : تنزل . ٤ - ﴿فالتَّسَيَّطِ سَبَقًا﴾ :
 الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة . ٥ - ﴿فالتَّوَعَّتِ أَمْرًا﴾ : الملائكة تُدِيرُ أمر الدنيا ، أي : تنزل بتدبيره ، وجواب
 هذه الأقسام محذوف ، أي : لتُبْعَثُنَّ يا كفار مكة ، وهو عامل في : ٦ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ : النفخة الأولى ، بها يرجف
 كل شيء ، أي : يتزلزل ، فوصفت بما يحدث بها . ٧ - ﴿تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ : النفخة الثانية ، والجملة حال من (الراجفة) . ٨ -
 ﴿قُلُوبٌ يُوسِّدُ وَاجِفَةٌ﴾ : خائفة قلقة . ٩ - ﴿أَبْصَرُهَا خَيْشَعَةٌ﴾ : دليلة لهول ما ترى . ١٠ - ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : أرباب القلوب
 والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث : ﴿أُونَا لِمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي : أترد بعد الموت إلى الحياة والحافرة هي الطريق التي
 يرجع الإنسان فيها من حيث جاء . يقال : رجع في حافرتي ، وعلى حافرتي . ثم صار يعبر بها عن الرجوع في الأحوال من آخر
 الأمر إلى أوله . وقيل : الحافرة الأرض التي قبورهم فيها ، ومعناها : أننا لمرردودون ونحن في القبور . ١١ - ﴿أَيْ ذَا كُنَّا عِظْمًا
 نَجْرَةً﴾ نحياناً . ١٢ - ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذَا﴾ أي : رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾ : إن صحَّت ﴿كِرَّةٌ﴾ : رجعة ﴿خَاسِرَةٌ﴾ : ذات خسران . ١٣ -
 قال تعالى : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ﴾ أي : الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زَجْرَةٌ﴾ : نفخة ﴿وَاحِدَةٌ﴾ . ١٤ - ﴿فَإِذَا نُفِخَتْ﴾ ﴿وَإِذَا هُمْ﴾ أي : كل
 الخلائق ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ : بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطنها أمواتاً . ١٥ - ﴿هَلْ أُنْتِكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ مُوسَىٰ﴾ عامل في :

١٦ - ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، اسم الوادي، ١٧ - فقال: ﴿أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ بِكَ: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ. ١٨ - ﴿فَقُلْ هَلْ لَكَ﴾: أدعوك ﴿إِلَى أَنْ تَزُكَّ﴾: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ١٩ - ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أدلك على معرفته ببرهان ﴿فَنَحْنُ﴾: فتخافه. ٢٠ - ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ من الآيات التسع، وهي اليد أو العصا. ٢١ - ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله تعالى. ٢٢ - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْتَعْ﴾ في الأرض بالفساد. ٢٣ - ﴿فَحَسَّرَ﴾: جمع السحرة وجنوده ﴿فَنَادَى﴾. ٢٤ - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقني. ٢٥ - ﴿فَأَنذَرَهُ﴾ الله: أهلكه بالغرق ﴿كُنَّ﴾: عقوبة ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي: هذه الكلمة ﴿وَالْأُولَى﴾ أي: قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري. ٢٦ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ الله تعالى. ٢٧ - ﴿هَآأَنَّمُ﴾ أي: منكرو البعث ﴿أَشَدُّ حَلَقًا أَرِ السَّمَاءِ﴾ أشد خلقاً؟ ﴿بَنَاتِهَا﴾، بيان لكيفية خلقها. ٢٨ - ﴿رَفَعَ سَنَكُمَا﴾، تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سميتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: سمكها سفها ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾: جعلها مستوية بلا عيب.

٢٩ - ﴿وَأَنقَطَسَ لَيْلَيْهَا﴾: أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ صُحَّهَا﴾: أبرز نورَ شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها. ٣٠ - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها. ٣١ - ﴿أَخْرَجَ﴾، حال بإضمار (قد) أي: مُخْرِجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرَعَهَا﴾: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ٣٢ - ﴿وَالْحَيَالَ أَرْسَنَاهَا﴾: أثبتتها على وجه الأرض لتسكن. ٣٣ - ﴿سَنَعًا﴾، مفعول له لمقدر، أي: فعل ذلك منفعة، أو مصدر، أي: تمتيعاً ﴿لَكُمْ وَلَا تَلْمِزُكُمْ﴾، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم. ٣٤ - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى﴾: النفخة الثانية. ٣٥ - ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾، بدل من (إذا) ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر. ٣٦ - ﴿وَبُرِّزَتِ﴾: أظهرت ﴿الْجَحِيمُ﴾: النار المحرقة ﴿لِمَنْ بَرَى﴾: لكل راء، وجواب إذا: ٣٧ - ﴿فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ﴾: كفر. ٣٨ - ﴿وَوَاتَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ باتباع الشهوات. ٣٩ - ﴿وَإِنَّا لَجَحِيمٌ هِيَ الْمَأْوَى﴾: مأواه. ٤٠ - ﴿وَإِنَّا مِنْ حَافٍ مَقَامٍ رَبِيدٍ﴾: قيامه بين يديه ﴿وَوَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ﴾: المردي باتباع الشهوات. ٤١ - ﴿وَإِنَّا لَجَنَّةٌ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ٤٢ - ﴿يَتَلَوَّنَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَبَانَ مَرْسَهَا﴾: متى وقوعها وقيامها. ٤٣ - ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها؟ ٤٤ - ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَى﴾: منتهى علمها لا يعلمه غيره. ٤٥ - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: إنما ينفذ إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَهَا﴾: يخافها. ٤٦ - ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوَّعْتَهَا لَرَّ يَلْبُتُوا﴾ في قبورهم ﴿إِلَّا عِيَّةً أَوْ صُحَّهَا﴾: عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشية لما بينهما من

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ١٦ أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ بِكَ ١٧ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنَا تَزُكَّ ١٨ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَخَشَى ١٩ فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ٢٠ فَكَذَّبَ وَعَصَى ٢١ ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْتَعْ ٢٢ فَنَادَى ٢٣ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ٢٤ فَأَنذَرَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْأَخِرِ وَالْأُولَى ٢٥ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى ٢٦ هَآأَنَّمُ أَشَدُّ حَلَقًا أَرِ السَّمَاءِ بَنَاتِهَا ٢٧ رَفَعَ سَنَكُمَا فَسَوَّيْنَاهَا ٢٨ وَأَنقَطَسَ لَيْلَيْهَا وَأَخْرَجَ صُحَّهَا ٢٩ وَالْحَيَالَ أَرْسَنَاهَا ٣٠ وَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ٣١ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ٣٢ وَوَاتَرَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ٣٣ وَإِنَّا لَجَحِيمٌ لِمَنْ بَرَى ٣٤ فَأَمَّا مَنْ ظَنَّ ٣٥ وَأَمَّا مَنْ حَافٍ مَقَامٍ رَبِيدٍ وَوَهَى النَّفْسَ الْعَمَّارَةَ ٣٦ فَإِنَّا لَجَنَّةٌ هِيَ الْمَأْوَى ٣٧ وَإِنَّا مِنْ حَافٍ مَقَامٍ رَبِيدٍ وَوَهَى النَّفْسَ الْعَمَّارَةَ ٣٨ فَإِنَّا لَجَنَّةٌ هِيَ الْمَأْوَى ٣٩ يَتَلَوَّنَكَ عَنْ السَّاعَةِ أَبَانَ مَرْسَهَا ٤٠ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِنَا ٤١ وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا ٤٢ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ رَوَّعْتَهَا لَرَّ يَلْبُتُوا ٤٣ وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ٤٤ وَإِنَّا لَجَنَّةٌ هِيَ الْمَأْوَى ٤٥ وَإِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ٤٦

سُورَةُ عَبَسَ

مكية، اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ٢- ﴿عَبَسَ﴾ النبي ﷺ: كَلَحَ وَجْهَهُ ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض لأجل ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذي هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مرحياً بمن عاتبني فيه ربي» ويبسط له رداءه.

٣- ﴿وَمَا يُدْرِكُ﴾: يُعَلِّمُ ﴿لَعَلَّهُ يَرْكُبُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. ٤- ﴿أَوْ يَدْرُكُ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ ﴿فَنَنْفَعَهُ الذِّكْرُ﴾: العظة المسموعة منك. ٥- ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَعْتَى﴾ بالمال. ٦- ﴿فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ﴾: تُقْبَلُ وَتَتَعَرَّضُ. ٧- ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكُبُ﴾: يَوْمُنَ. ٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾، حال من فاعل جاء. ٩- ﴿وَهُوَ يَخْتَشَى﴾ الله، حال من فاعل (يسعى) وهو الأعمى. ١٠- ﴿فَأَنْتَ عَنَّا لَغَبٌ﴾، فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِكُهُ لَعَلَّهُ يَرْكُبُ ﴿٣﴾ أَوْ يَدْرُكُهُ فَزَعَنَهُ الذِّكْرُ ﴿٤﴾ أَمَّا مَنِ اسْتَعْتَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ﴿٦﴾ وَوَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكُبُ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْتَشَى ﴿٩﴾ أَنَّ تَأْتِيهِ سَفَرَةٌ ﴿١٠﴾ وَلَمْ يَدْرِكْهَا يَوْمَئِذٍ ﴿١١﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهَا رُكُوبٌ ﴿١٢﴾ فَاتَّخَذَ مِنْهَا سَهْلًا ﴿١٣﴾ خَلْفَهُ نَدَبًا ﴿١٤﴾ وَتَوَلَّى وَرَمَى حَتَّى كَفَى ﴿١٥﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٦﴾ فَسُجُوفُ مَكْرَمَةٍ ﴿١٧﴾ مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ ﴿١٨﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٩﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿٢٠﴾ قِيلَ لِلإِنْسَانِ ﴿٢١﴾ مَا أَكْفَرُوا ﴿٢٢﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿٢٣﴾ مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا ﴿٢٤﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسْرَهُ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْرَءْ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ ﴿٢٧﴾ كَلَّا لَمَّا بَقِضَ مَا أَمَرُ ﴿٢٨﴾ فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٩﴾ أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا ﴿٣٠﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا ﴿٣١﴾ فَأَبْقَيْنَا فِيهَا جَبًّا ﴿٣٢﴾ وَوَعَيْنًا وَقَضْبًا ﴿٣٣﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٣٤﴾ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿٣٥﴾ وَفَكْهَةً وَأَبْنَا ﴿٣٦﴾ مَسْنَعًا لَكُمْ ﴿٣٧﴾ وَإِلَّا تَعْمِكُمْ ﴿٣٨﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ ﴿٣٩﴾ يُؤْمِنُ الْكَاذِبُ ﴿٤٠﴾ مِنْ أَيِّهِمْ ﴿٤١﴾ وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ ﴿٤٢﴾ وَصَجِيئِهِ وَوَيْبِيِّ ﴿٤٣﴾ لِكُلِّ أُمَّرٍ يَوْمَئِذٍ شَآنٌ ﴿٤٤﴾ يُعْنِيهِ ﴿٤٥﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٤٦﴾ صَاحِكَةٌ مُنْتَشِرَةٌ ﴿٤٧﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلْبَاءُ ﴿٤٨﴾ رَهَقَهَا قَدْرَةٌ ﴿٤٩﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُ الْفَجَرَةُ ﴿٥٠﴾

١١- ﴿كَلَّا﴾ لا تفعل مثل ذلك ﴿إِنَّمَا﴾ أي: السورة، أو الآيات ﴿يَذْكُرُهُ﴾: عظة للخلق. ١٢- ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: حفظ ذلك فاتعظ به. ١٣- ﴿وَفِي صُفْحَةٍ﴾، خبر ثان لـ (إنها)، وما قبله اعتراض ﴿مَكْرَمَةٍ﴾ عند الله. ١٤- ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في السماء ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: منزَّهة عن مسِّ الشياطين. ١٥- ﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾: كتبه ينسخونها من اللوح المحفوظ. ١٦- ﴿كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾: مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧- ﴿قِيلَ لِلإِنْسَانِ﴾: لعن الكافر ﴿مَا أَكْفَرُوا﴾؟ استفهام توبيخ، أي: ما حملة على الكفر. والظاهر أن قوله (ما أكفره) صيغة تعجب. أي: ما أشد كفره مع معرفته بكثرة إحسانه إليه وأياديه عنده. ١٨- ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾؟ استفهام تقرير، ثم بيته فقال: ١٩- ﴿مِنْ نَفْثَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا﴾ علقته ثم مضعة، إلى آخر خلقه. ٢٠- ﴿ثُمَّ السَّبِيلَ﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿يَسْرَهُ﴾. ٢١- ﴿ثُمَّ أَمَّا لَهُ فَاقْرَءْ﴾: جعله في قبر يستره. ٢٢- ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهُ﴾ للبعث. ٢٣- ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿لَمَّا بَقِضَ﴾: لم يفعل ﴿مَا أَمَرُ﴾ به ربه. ٢٤- ﴿فَلْيَنْظُرِ الإِنْسَانُ﴾ نظراً اعتباراً ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قُدِّرَ وَدَبَّرَ له. ٢٥- ﴿أَنَا صَبَّأُ الْمَاءَ صَبًّا﴾: من السحاب ﴿صَبًّا﴾. ٢٦- ﴿ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقًّا﴾. ٢٧- ﴿فَأَبْقَيْنَا فِيهَا جَبًّا﴾ كالحنطة والشعير. ٢٨- ﴿وَوَعَيْنًا وَقَضْبًا﴾: هو القُتُّ الرطب، أي: علف الدواب الرطب، وسُمي قصباً لأنه يقتضب أي يقطع مرة بعد أخرى. ٢٩- ﴿وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا﴾. ٣٠- ﴿وَحَدَائِقَ غُلْبًا﴾: بساتين كثيرة الأشجار. ٣١- ﴿وَفَكْهَةً وَأَبْنَا﴾: ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ٣٢- ﴿مَسْنَعًا﴾: مُتْعَةً أو تَمْتِيعاً كما تقدم في السورة قبلها ﴿لَكُمْ وَإِلَّا تَعْمِكُمْ﴾ تقدم فيها أيضاً. ٣٣- ﴿إِذَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ﴾: النسخة الثانية. ٣٤- ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْكَاذِبُ مِنْ أَيِّهِمْ﴾. ٣٥- ﴿وَأُمِّيهِ وَأَبِيهِ﴾. ٣٦- ﴿وَصَجِيئِهِ وَوَيْبِيِّ﴾: زوجته ﴿وَيْبِيٌّ﴾، (يوم) بدل من (إذا)، وجوابها دل عليه: ٣٧- ﴿لِكُلِّ أُمَّرٍ يَوْمَئِذٍ شَآنٌ يُعْنِيهِ﴾، حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه. ٣٨- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾: مضية. ٣٩- ﴿صَاحِكَةٌ مُنْتَشِرَةٌ﴾: فرحة، وهم المؤمنون. ٤٠- ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلْبَاءُ﴾: غبار. ٤١- ﴿رَهَقَهَا﴾: تغشاها ﴿قَدْرَةٌ﴾: ظلمة وسواد. ٤٢- ﴿أُولَئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الْكَاذِبُ الْفَجَرَةُ﴾ أي: الجاعون بين الكفر والفجور.

سورة التكهين

مكية، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لُفِّتْ وَذَهَبَ بِنُورِهَا.
- ٢ - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: انْقَضَتْ وَتَسَاقَطَتْ. ٣ - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: ذَهَبَ بِهَا عَنِ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَصَارَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا. ٤ - ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ﴾: النُّوقُ الْحَوَامِلُ ﴿عُثِّلَتْ﴾: تُرِكَتْ بِلَا رَاعٍ، أَوْ بِلَا حَلَبٍ لِيَمَّا دَهَاهُمْ مِنَ الْأَمْرِ، وَلَمْ يَكُنْ مَالٌ أَعْجَبَ إِلَيْهِمْ مِنْهَا. ٥ - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾: جُمِعَتْ بَعْدَ الْبَعْثِ، لِيُقْتَصَّ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تَصِيرُ تَرَابًا.
- ٦ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أَوْقَدَتْ فَصَارَتْ نَارًا.
- ٧ - ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قُرِنَتْ بِأَجْسَادِهَا.
- ٨ - ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ عُتِدَتْ﴾: الْجَارِيَةُ تَدْفِنُ حَيَّةً خَوْفَ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ ﴿سُئِلَتْ﴾ تَبَكِّيًا لِقَاتِلِهَا. ٩ - ﴿يَأْتِي ذَنْبٌ قُتِلَتْ﴾، وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ: قُتِلْتُ بِلَا ذَنْبٍ. ١٠ - ﴿وَإِذَا الْأَشْهُفُ نُفِثَتْ﴾: صَحَفُ الْأَعْمَالِ ﴿نُفِثَتْ﴾: فُتِحَتْ وَبُسِطَتْ. ١١ - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُيِّطَتْ﴾: نُزِعَتْ عَنِ أَمَاكِنِهَا كَمَا يَنْزِعُ الْجِلْدُ عَنِ الشَّاةِ. ١٢ - ﴿وَإِذَا الْجَحِيمُ﴾: النَّارُ ﴿سُعِّرَتْ﴾: أُجِّحَتْ. ١٣ - ﴿وَإِذَا الْفُجَاءُ أُزْلِفَتْ﴾: قُرِبَتْ لِأَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا. وَجَوَابُ (إِذَا) أَوَّلِ السُّورَةِ وَمَا عَطَفَ عَلَيْهَا: ١٤ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أَي: كُلُّ نَفْسٍ وَقْتُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿مَا أَصْرَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. ١٥ - ﴿فَلَا أُقِيمُ﴾، لَا زَائِدَةٌ ﴿بِالْفَتْحِ﴾. ١٦ - ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾ هِيَ النُّجُومُ الْخَمْسَةُ: زُحْلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمَرْيِخُ وَالزُّهْرَةُ وَعَطَارْدُ، تَخْنُسُ - بَضْمُ النَّوْنِ - أَي: تَرْجِعُ فِي مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا، بَيْنَمَا تَرَى النُّجُومَ فِي آخِرِ الْبَرَجِ إِذْ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَوَّلِهِ، وَتَكْنُسُ بِكَسْرِ النَّوْنِ: تَدْخُلُ فِي كِنَاسِهَا، أَي: تَغِيْبُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَغِيْبُ فِيهَا. ١٧ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾: أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ. ١٨ - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ﴾: ائْتَدَّ حَتَّى يَبْصُرَ نَهَارًا بَيِّنًا. ١٩ - ﴿إِنَّهُ﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ جَبْرِيلُ أَضِيفَ إِلَيْهِ لِنُزُولِهِ بِهِ. ٢٠ - ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أَي: شَدِيدِ الْقُوَى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أَي: اللَّهُ تَعَالَى ﴿تَكِينٍ﴾: ذِي مَكَانَةٍ، مُتَعَلِّقٌ بِهِ (عِنْدَ). ٢١ - ﴿مُطَاعٍ تَمَّ﴾ أَي: طَعِبَعَهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴿أَمِينٍ﴾ عَلَى الْوَحْيِ. ٢٢ - ﴿وَمَا صَاحِبُكُمُ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ، عَطَفَ عَلَى (إِنَّهُ) إِلَى آخِرِ الْمُقْسَمِ عَلَيْهِ ﴿بِعَجُونٍ﴾ كَمَا زَعَمْتُمْ. ٢٣ - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾: الْبَيِّنِ، وَهُوَ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. ٢٤ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرَ السَّمَاءِ ﴿بِضُنِينٍ﴾: بِبَخِيلٍ، فَيَنْتَقِصُ شَيْئًا مِنْهُ. ٢٥ - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أَي: الْقُرْآنُ ﴿بِقَوْلِ نَسِيْتَيْنِ﴾: مُسْتَرْقِ السَّمْعِ ﴿رَجِيمٍ﴾: مَرْجُومٌ. ٢٦ - ﴿فَأَن تَدَّهُونَ﴾ أَي: فَأَيَّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ فِي إِنْكَارِكُمُ الْقُرْآنَ وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ. ٢٧ - ﴿إِن﴾: مَا ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. ٢٨ - ﴿لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾، بَدَلَ مِنَ (الْعَالَمِينَ) بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿أَن يَسْتَقِيمَ﴾ بِاتِّبَاعِ الْحَقِّ. ٢٩ - ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: الْخَلَائِقِ.

سورة التكهين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ٥ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ عُتِدَتْ ٨ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ٩ وَإِذَا الْأَشْهُفُ نُفِثَتْ ١٠ وَإِذَا السَّمَاءُ كُيِّطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْفُجَاءُ أُزْلِفَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مِمَّا أَصْرَتْ ١٤ فَلَا أُقِيمُ بِالْفَتْحِ ١٥ الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ١٨ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠ مُطَاعٍ تَمَّ ٢١ أَمِينٍ ٢٢ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِعَجُونٍ ٢٣ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ٢٤ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضُنِينٍ ٢٥ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٦ فَأَن تَدَّهُونَ ٢٧ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٨ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ ٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠

سورة الأنفطار

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

مكية، تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ﴾ : انشقت.
- ٢ - ﴿وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ﴾ : انقضت وتساقت.
- ٣ - ﴿وَإِذَا الْيَمَامُ فُجِرَتْ﴾ : فُتِحَ بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً، واختلط العذب بالملح.
- ٤ - ﴿وَإِذَا الْغُيُورُ بُعِّرَتْ﴾ : قُلب ترابها وُبِعِث موتاها، وجواب (إذا) وما عطف عليها:
- ٥ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كل نفس وقت هذه المذكورات، وهو يوم القيامة ﴿مَا قَدَّمَتْ﴾ من الأعمال ﴿وَو﴾ ما ﴿أَخْرَجَتْ﴾ منها فلم تعمله.
- ٦ - ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ الْكَافِرُ﴾ الكافر ﴿مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ﴾ حتى عصيته.
- ٧ - ﴿الَّذِي خَلَقَكَ﴾ بعد أن لم تكن ﴿فَسَوَّكَ﴾ جعلك مستوي الخلقه سالم الأعضاء ﴿فَعَدَّلَكَ﴾ جعلك معتدل الخلق متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطول من الأخرى.
- ٨ - ﴿فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا﴾ ، زائدة ﴿شَاءَ رَبُّكَ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ ١ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَرَتْ ٢ وَإِذَا الْيَمَامُ فُجِرَتْ ٣ وَإِذَا الْغُيُورُ بُعِّرَتْ ٤ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخْرَجَتْ ٥ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَبِيرِ ٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَّلَكَ ٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَبُّكَ ٨ كَلَّا بَلْ يُكَذِّبُونَ بِالَّذِينَ ٩ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ١٠ كِرَامًا كَسِيينَ ١١ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ١٢ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ١٣ وَإِنَّ الْفَجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ١٤ يَصَلُّونَهَا ١٥ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَائِينَ ١٦ وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٧ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ ١٨ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِتًّا ١٩ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ ٢٠

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ١ الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ٢ وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ ٣ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ٥ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٦

٩ - ﴿كَلَّا﴾ ، ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ : بالجزاء على الأعمال.

- ١٠ - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ من الملائكة لأعمالكم . ١١ - ﴿كِرَامًا﴾ على الله ﴿كَسِيينَ﴾ لها . ١٢ - ﴿يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ جميعه . ١٣ - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ : المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي نَعِيمٍ﴾ : جنة . ١٤ - ﴿وَإِنَّ الْفَجَّارَ﴾ : الكفار ﴿لَفِي جَحِيمٍ﴾ : نار مُحْرِقَةٍ . ١٥ - ﴿يَصَلُّونَهَا﴾ : يدخلونها ويقاسون حرَّها ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ : الجزاء . ١٦ - ﴿وَمَا هُمْ عَنْهَا بِعَائِينَ﴾ : بمُخْرَجِينَ . ١٧ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ : أعلمك ﴿يَوْمَ الَّذِينَ﴾ . ١٨ - ﴿ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الَّذِينَ﴾ ، تعظيم لشأنه . ١٩ - ﴿يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ سِتًّا﴾ من المنفعة ﴿وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ﴾ لا أمر لغيره فيه، أي: لم يُمكن أحدًا من التوسط فيه، بخلاف الدنيا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

مكية أو مدنية، ست وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَيْلٌ﴾ : كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم ﴿لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ . ٢ - ﴿الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى﴾ أي: من ﴿النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ الكيل . ٣ - ﴿وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ﴾ أي: كالوا لهم ﴿أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ﴾ : ينقصون الكيل أو الوزن . ٤ - ﴿أَلَا﴾ ، استفهام توبيخ ﴿يَظُنُّ﴾ : يتيقن ﴿أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ﴾ . ٥ - ﴿لِيَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: فيه، وهو يوم القيامة . ٦ - ﴿يَوْمٍ﴾ ، بدل من محل (ليوم)، فناسبه: مبعوثون ﴿يَقُومُ النَّاسُ﴾ من قبورهم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : الخلائق، لأجل أمره وحسابه وجزائه.

٧ - ﴿كَلَّا﴾ : حقاً ﴿إِنَّ كَتَبَ الْفَجَّارَ﴾ أي: كتاب أعمال الكفار ﴿لَفِي سِجِّينٍ﴾ قيل: هو كتاب جامع

لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده.

٨ - ﴿وَمَا آذَنَكَ مَا يَحْسَبُونَ﴾: ما كتاب سجين.

٩ - ﴿كَيْتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾: مختموم.

١٠ - ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

١١ - ﴿الَّذِينَ يَكْذِبُونَ يَوْمَ الَّذِينَ﴾: الجزاء، بدل، أو بيان (للمكذبين).

١٢ - ﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز الحدِّ ﴿أَثِيرٍ﴾، صيغة مبالغة.

١٣ - ﴿إِذَا نُنْفِثُ عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿قَالَ اسْطِطِرُّ الْآرْثِينَ﴾: الحكايات التي سطرت قديماً، جمع أسطورة، بالضم، أو إسطورة، بالكسر.

١٤ - ﴿كَلَّا﴾، ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ رَانَ﴾: غلب ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي، فهو كالصدأ.

١٥ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿مُخْحَوِّمُونَ﴾ فلا يرونه.

١٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾: لداخلو النار المخرقة.

١٧ - ﴿ثُمَّ يُقَالُ﴾ لهم: ﴿هَذَا﴾ أي: العذاب

﴿الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكَذِّبُونَ﴾.

١٨ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّ كِتَابَ الْأَنْبِرِ﴾ أي: كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَقَدْ عَلِمْتَنِي﴾

قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. ١٩ - ﴿وَمَا آذَنَكَ﴾: أعلمك ﴿مَا عَلِمُونَ﴾: ما كتاب عليين؟ ٢٠ - هو ﴿كَيْتَبٌ مَّرْقُومٌ﴾: مختموم.

٢١ - ﴿يَنْهَدُهُ الْمُفْرُونَ﴾ من الملائكة. ٢٢ - ﴿إِنَّ الْأَنْبِرَ لَقِي نَعِيمٍ﴾: جنة. ٢٣ - ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾: السرر في الجحال ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما أعطوا من النعيم. ٢٤ - ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بهجة التنعم وحسنه. ٢٥ -

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: خمر خالصة من الدنس ﴿مُخْحَوِّمٍ﴾ على إناها لا يفلح ختمته إلا هم. ٢٦ - ﴿خِتَمُهُمْ سِكَ﴾ أي: آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتِسُ الْمُتَنَفِّسُونَ﴾: فليرعوا بالمبادرة إلى طاعة الله. ٢٧ - ﴿وَمِرْاجُهُ﴾ أي: ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فسر بقوله: ٢٨ - ﴿عَيْنًا﴾، فنصبه بـ (أمدح) مقدراً ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُفْرُونَ﴾ أي: منها، أو ضمّن (يشرب) معنى يلتذ. ٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ كآبي جهل ونحوه ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. ٣٠ - ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾

أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَتَعَامَرُونَ﴾: أي: يُشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحجاب استهزاء. ٣١ - ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾: رجعوا ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾: معجبين بذكرهم المؤمنين. ٣٢ - ﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ﴾: رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ هُنَّ آلَاءُ لَصَالُوا﴾ لايمانهم بمحمد ﷺ. ٣٣ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا﴾ أي: الكفار

﴿عَلَيْهِمْ﴾ على المؤمنين ﴿خَفِيفِينَ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٣٤ - ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

٣٥ - ﴿عَلَى الْأَرْيَاقِ﴾ في الجنة ﴿يَنْظُرُونَ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم كما

ضحك الكفار منهم في الدنيا. ٣٦ - «هل توب؟»
جوزي «الكفار ما كانوا يفعلون؟» نعم.

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

مكية، ثلاث أو خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - «إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ». ٢ - «وَأَذِنَتْ»: سمعت وأطاعت في الانشاق ﴿لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ أي: حُقَّ لها أن تسمع وتطيع. ٣ - «وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ»: زيد في سعتها كما يُمد الأديم، ولم يبق عليها بناء ولا جبل. ٤ - «وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا» من الموتى إلى ظاهرها ﴿وَحَلَّتْ﴾ عنه. ٥ - «وَأَذِنَتْ»: سَمِعَتْ وَأَطَاعَتْ في ذلك ﴿لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة، وجواب (إذا) وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره: لقي الإنسان عمله. ٦ - «يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ»: جاهد في عملك ﴿إِلَى﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ وهو الموت ﴿كَدْحًا فُلْقِيهِ﴾ أي: ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة.

٧ - «فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ»: كتاب عمله ﴿يَبْيِئُهُ﴾ هو المؤمن. ٨ - «فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا

عَلَى الْأَرْيَاقِ يَنْظُرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُوبَ الْكَفَّارُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشِقَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مَدَّتْ

﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَحَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فُلْقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ

كِتَابُهُ يَبْيِئُهُ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسِبُ حِسَابًا بَئِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ

إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ

يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أُنْسِمْ

بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾

لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾

إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

بَئِيرًا» هو عَرَضُ عمله عليه كما فُسِّرَ في حديث «الصحيحين»، وفيه: «من نوقش الحساب هلك»، رواه البخاري (٦٥٣٦) ومسلم (٢٨٧٦)، وبعد العرض يتجاوز عنه. ٩ - «وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ» في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بذلك. ١٠ - «وَأَمَّا مَنْ أُوْفِيَ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ» هو الكافر، تُغَلُّ يمينه إلى عنقه، وتُجعل يسراه وراء ظهره، فيأخذ بها كتابه. ١١ - «فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا» عند رؤيته ما فيه ﴿ثُبُورًا﴾: ينادي هلاكه بقوله: يا ثبوراه. ١٢ - «وَيَصَلِّي سَعِيرًا»: يدخل النار الشديدة. ١٣ - «إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ»: عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾: بطراً باتباعه لهواه. ١٤ - «إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ» مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ يَحُورَ﴾: يرجع إلى ربه. ١٥ - «بَلَىٰ» يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾: عالماً برجوعه إليه. ١٦ - «فَلَا أُنْسِمْ»، لا زائدة ﴿بِالشَّفَقِ﴾: هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس. ١٧ - «وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ»: جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها. ١٨ - «وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ»: اجتمع وتمَّ نوره، وذلك في الليالي البيض. ١٩ - «لَتَرْكَبُنَّ» أيها الناس، أصله: تركبون، حُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والنواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة. ٢٠ - «فَمَا لَهُمْ» أي: الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: أي مانع لهم من الإيمان؟ أو أي حجة لهم في تركه مع وجود براهينه. ٢١ - «وَلَهُمْ» أي: أي مانع لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾: يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه؟ ٢٢ - «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ» بالبعث وغيره. ٢٣ - «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ»: يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء. ٢٤ - «فَبَشِّرْهُمْ»: أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾: مؤلم. ٢٥ - «إِلَّا»: لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمنُّ به عليهم.

سُورَةُ التَّوْبَةِ

مكية، ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَاللَّامِئَاتِ ذَاتِ الْأَرْجَاءِ﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان.
- ٢ - ﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾: يوم القيامة.
- ٣ - ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُورٍ﴾: يوم عرفة، كذا فسرت الثلاثة في الحديث، فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة. وجواب القسم محذوف صدره تقديره: لقد
- ٤ - ﴿قِيلَ﴾: لعن ﴿أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ﴾: الشَّقُّ في الأرض.
- ٥ - ﴿النَّارِ﴾، بدل اشتمال منه ﴿ذَاتِ الْأَوْقُودِ﴾: ما توقد به.
- ٦ - ﴿إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا﴾ أي: حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿فُعُودٌ﴾.
- ٧ - ﴿وَمَنْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾: حضور. روي أن الله أنجى المؤمنين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّامِئَاتِ ذَاتِ الْأَرْجَاءِ ١ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ٢ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُورٍ ٣ قِيلَ أَصْحَابُ الْأَخْذُودِ ٤ وَالنَّارِ ذَاتِ الْأَوْقُودِ ٥ إِذْ هُرِّعَتْ عَلَيْهَا فُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَنْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ الْوَلَدِ وَمَعْبُدٌ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْودُودُ ١٤ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ ١٦ هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ١٧ فِرْعَوْنَ وَنَمُودُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

سُورَةُ الطَّلَاقِ

- الملقن في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلى من تمَّ، فأحرقتهم.
- ٨ - ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَمِيدِ﴾: المحمود.
- ٩ - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.
- ١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالإحراق ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدم.
- ١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.
- ١٢ - ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكفار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بحسب إرادته.
- ١٣ - ﴿إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ الْوَلَدِ﴾ الخلق ﴿وَمَعْبُدٌ﴾ فلا يعجزه ما يريد.
- ١٤ - ﴿هُوَ الْغَفُورُ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الْوَدُودُ﴾: المتودد إلى أوليائه بالكرامة.
- ١٥ - ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾، بالرفع: المستحقُّ لكمال صفات العلو.
- ١٦ - ﴿فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء.
- ١٧ - ﴿هَلْ أَنْتَ حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثُ الْجُنُودِ﴾.
- ١٨ - ﴿فِرْعَوْنَ وَنَمُودُودَ﴾، بدل من (الجنود) واستغني بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلکوا بكفرهم، وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ١٩ - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ بما ذكر. ٢٠ - ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾: لا عاصم لهم منه. ٢١ - ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَجِيدٌ﴾: عظيم. ٢٢ - ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾.

سُورَةُ الطَّارِقِ مكية، سبع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾، أصله كل أت ليلاً، ومنه النجوم لطلوعها ليلاً. ٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الطَّارِقُ﴾؟ مبتدأ وخبر في محل المفعول الثاني ل (أدرى)، وما بعد (ما) الأولى خبرها، وفيه تعظيم لشأن الطارق المُفسَّر بما بعده، هو: ٣ - ﴿النَّجْمِ﴾ أي: الثريا، أو كل نجم ﴿النَّجْمِ﴾: الماضي لثقبه الظلام بضوئه، وجواب القسم: ٤ - ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾، ف (إِنْ) نافية، و (لَّمَّا) بمعنى (إلا)، والحافظ من الملائكة يحفظ عملها من خير وشر. ٥ - ﴿فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ﴾ نظر اعتبار ﴿مِمَّ خُلِقَ﴾: من أي شيء؟ جوابه: ٦ - ﴿خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها. ٧ - ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ﴾ للرجل ﴿وَالثَّرَائِبِ﴾ للمرأة، وهي عظام الصدر. ٨ - ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿عَلَى رَجْوِهِ﴾: بعث الإنسان بعد موته ﴿لِقَائِهِ﴾ فإذا اعتبر أصله، علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه. ٩ - ﴿يَوْمَ يُبْلَى﴾: تُختبر وتُكشف ﴿النَّرَائِبُ﴾: ضمائر القلوب في العقائد والنيات. ١٠ - ﴿فَمَا لَمْ﴾: لمنكر البعث ﴿مِنْ قُوَّةٍ﴾ يمتنع بها من العذاب ﴿وَلَا نَاصِرٍ﴾ يدفعه عنه. ١١ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ﴾: المطر، لعوده كل حين. ١٢ - ﴿وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلْجِ﴾: الشَّقُّ عن النبات. ١٣ - ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾: يفصل بين الحق والباطل. ١٤ - ﴿وَمَا هُوَ بِالْقُرْآنِ﴾: باللعب والباطل. ١٥ - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾: يعملون المكائد للنبي ﷺ. ١٦ - ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾: أستدرجهم من حيث لا يعلمون. ١٧ - ﴿فَهَبْ﴾ يا محمد ﴿الْكَافِرِينَ أَهْمُتُمْ﴾، تأكيد، حَسَنَةٌ مُخَالَفَةٌ للفظ، أي: أُنظِرهم ﴿رُؤْيَا﴾: قليلاً، وهو مصدر مؤكَّد لمعنى العامل مصغر رُود أو إرود على الترخيم، وقد أخذهم الله تعالى بيدر، ونُسَخَ الإمهال بآية السيف، أي: الأمر بالقتال والجهاد.

سُورَةُ الْاٰعْلٰی مكية، تسع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ أي: نَزَّهُ رَبِّكَ عما لا يليق به ﴿الْاَعْلٰی﴾، صفة ل (ربك). ٢ - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ﴾ مخلوقه: جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت. ٣ - ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ﴾ ما شاء ﴿فَهَدَى﴾ إلى ما قدره من خير وشر. ٤ - ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الرَّزْقَ﴾: أنبت العشب. ٥ - ﴿فَجَعَلَهُ﴾ بعد الخضرة ﴿عِثَّةً﴾: جافاً هشيماً ﴿أَخْوَى﴾: أسود يابساً. ٦ - ﴿سَفَّرْتُكَ﴾ القرآن ﴿فَلَا تَسَى﴾ ما تقروه. ٧ - ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنساه بنسخ تلاوته وحكمه، وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل خوف النسيان، فكأنه قيل له: لا تعجل بها، إنك لا تنسى، ولا تتعب نفسك بالجهر بها ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ﴾ من القول والفعل ﴿وَمَا يَخْفَى﴾ منهما. ٨ - ﴿وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾: للشرعية السهلة، وهي الإسلام. ٩ - ﴿تَذَكَّرَ﴾: عظ بالقرآن ﴿إِنْ نَعَيْتَ الذِّكْرَى﴾ مَنْ تَذَكَّرَهُ، المذكور في (سَيِّدُكَ) يعني: وإن لم تنفع، ونفعها لبعض، وعدم النفع لبعض آخر. ١٠ - ﴿سَيِّدُكَ﴾ بها ﴿مَنْ يَحْشَى﴾: يخاف الله تعالى، كآية: ﴿تَذَكَّرْ﴾ ﴿وَالْقُرْآنَ مَنْ يَخَافُ وَعَبِدَ﴾. ١١ - ﴿وَسَجَّجْنَا﴾ أي: الذكرى، أي: يتركها جانباً لا يلتفت إليها ﴿الْاَشْقَى﴾ بمعنى الشقي، أي: الكافر. ١٢ - ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكَبْرَى﴾: هي نار الآخرة، والصغرى نار الدنيا. ١٣ - ﴿ثُمَّ لَا يَبُوءُ بِهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَخْفَى﴾ حياة هنيئة. ١٤ - ﴿قَدْ أَلْعَجَ﴾: فاز ﴿مَنْ زَكَّى﴾: تطهر بالإيمان. ١٥ - ﴿وَدَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ﴾ مكبراً ﴿فَصَلَّى﴾ الصلوات الخمس، وذلك من أمور الآخرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ ١ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ٢ النَّجْمِ الثَّاقِبِ ٣ إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ٤ فَيَنْظُرُ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ٥ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ٦ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ٧ إِنَّهُ عَلَى رَجْوِهِ لَقَادِرٌ ٨ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ ٩ فَمَا لَمْ يَكُنْ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ ١٠ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ ١١ وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصَّلْجِ ١٢ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ١٣ وَمَا هُوَ بِالْقُرْآنِ ١٤ يَكِيدُونَ كَيْدًا ١٥ وَأَكِيدُ كَيْدًا ١٦ فَهَبْ الْكَافِرِينَ أَهْمُتُمْ رُؤْيَا ١٧

سُورَةُ الْاٰعْلٰی

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْاَعْلٰی ١ الَّذِي خَلَقَ سَمَوَاتٍ ٢ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ٣ وَالَّذِي اَخْرَجَ الرَّزْقَ ٤ فَجَعَلَهُ عِثَّةً اَخْوَى ٥ سَفَّرْتُكَ ٦ فَلَا تَسَى ٧ اِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ اِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ٨ وَيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى ٩ تَذَكَّرْ اِنْ نَعَيْتَ الذِّكْرَى ١٠ سَيِّدُكَ مَنْ يَحْشَى ١١ وَسَجَّجْنَا الْاَشْقَى ١٢ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكَبْرَى ١٣ ثُمَّ لَا يَبُوءُ بِهَا ١٤ قَدْ اَلْعَجَ ١٥ وَمَنْ زَكَّى ١٦ وَدَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ١٧



- ١٦ - ﴿بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ على الآخرة.
 ١٧ - ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ المشتملة على الجنة ﴿حَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.
 ١٨ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أي: إفلاح من تزكّى،
 وكون الآخرة خيراً ﴿لَقَدْ أَلْحَقْنَا الْأُولَى﴾ أي:
 المنزلة قبل القرآن. ١٩ - ﴿صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾:
 وهي عشرة صحف لإبراهيم، والتوراة لموسى.

سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

مكية، ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَتْكَ حَدِيثُ الْعَنَشِيَةِ﴾: القيامة
 لأنها تغشى الخلائق بأحوالها.
 ٢ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ﴾، عَبَّرَ بِهَا عَنِ السُّؤَالِ
 فِي الْمَوْضِعِينَ ﴿حَشِيعَةً﴾: ذليلة.
 ٣ - ﴿عَامِلَةٌ نَّاصِيَةٌ﴾: ذات نَصَبٍ وَتَعَبٍ
 بِالسَّلْسَلِ وَالْأَعْلَالِ.
 ٤ - ﴿تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً﴾.
 ٥ - ﴿تَنْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِيَةٍ﴾: شديدة الحرارة.
 ٦ - ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ﴾ هو نوع من
 الشوك لا ترعاه دابة لخبثه.

بَلْ تُؤْتِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ
 هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفٍ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾
 سُورَةُ الْعَاشِيَةِ ﴿٢٠﴾
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 هَلْ أَتَتْكَ حَدِيثُ الْعَنَشِيَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ حَشِيعَةٌ ﴿٢﴾
 عَامِلَةٌ نَّاصِيَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَنْقَى مِنْ عَيْنٍ عَائِيَةٍ ﴿٥﴾
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسِينُونَ وَلَا يُعْنَى مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾
 وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَهَا رَاضِيَةٌ ﴿٩﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٠﴾
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَعِينَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَائِبٌ مَبْنُوتَةٌ ﴿١٦﴾
 أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
 الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

- ٧ - ﴿لَا يُسِينُونَ وَلَا يُعْنَى مِنْ جُوعٍ﴾.
 ٨ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمِئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾: حسنة.
 ٩ - ﴿لَسَعِيَهَا﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿رَاضِيَةٌ﴾ في الآخرة لما رأت ثوابه.
 ١٠ - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ حسناً ومعنى.
 ١١ - ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَعِينَةً﴾ أي: نفساً ذات لغو، أي: هذيان من الكلام.
 ١٢ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بالماء، بمعنى عيون.
 ١٣ - ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ذاتاً وقدراً ومحلاً.
 ١٤ - ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أقداح لا عرى لها ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ على حافات العيون معدة لشربهم.
 ١٥ - ﴿وَمَنَارِقُ﴾: وسائد ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ بعضها بجانب بعض يُسْتَنَدُ إِلَيْهَا. ١٦ - ﴿وَزَرَائِبٌ﴾: بُسْطٌ طَنَافِسُ لَهَا
 حَمْلٌ ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾: ميسوفة. ١٧ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾، نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. ١٨ - ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ
 كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. ١٩ - ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. ٢٠ - ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أي: بسطت، فيستدلون
 بها على قدرة الله تعالى ووحدانيته؟ وصدّرت بالإبل لأنهم أشد ملابسة لها من غيرها. ٢١ - ﴿فَذَكِّرْ﴾ هُمْ
 نَعَمَ اللَّهُ وَدَلَائِلَ تَوْحِيدِهِ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. ٢٢ - ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ أي: بمسلط، وهذا قبل الأمر
 بالجهاد. ٢٣ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض عن الإيمان ﴿وَكَفَرَ﴾ بالقرآن. ٢٤ - ﴿فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ
 الْأَكْبَرَ﴾: عذاب الآخرة، والأصغر عذاب الدنيا بالقتل والأسر. ٢٥ - ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رجوعهم بعد
 الموت. ٢٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: جزاءهم لا نتركه أبداً.

سورة الفجر

مكية، أو مدنية ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أي: فجر كل يوم.
- ٢ - ﴿وَلَيْلٍ عَشْرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة.
- ٣ - ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الزوج ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الفرد.
- ٤ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ مقبلاً ومدبراً.
- ٥ - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ الْقَسَمِ﴾ القسم ﴿قَسَمَ لَيْدِي حَجْرًا﴾: عقل، وجواب القسم محذوف، أي: لتعذبن يا كفار مكة.
- ٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ﴾؟
- ٧ - ﴿إِرمَ﴾: هي عاد الأولى، ف (إرم) عطف بيان أو بدل، ومُنَع الصرْف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي: الطول.
- ٨ - ﴿أَلَيْسَ لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ في بطشهم وقوتهم.
- ٩ - ﴿وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا﴾: قطعوا ﴿الضُّخْرَ﴾، جمع صخرة، واتخذوها بيوتاً ﴿بِالْوَادِ الْأَعْيُنِ﴾: وادي القري.
- ١٠ - ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ﴾ كان يَبْدُ أربعة أوتاد، يَشُدُّ إليها يدي ورجلي من يعذبه.
- ١١ - ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾: تجبروا ﴿فِي الْبَلَدِ﴾.
- ١٢ - ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾: القتل وغيره.
- ١٣ - ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: نوع ﴿عَذَابٍ﴾.
- ١٤ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾: يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها.
- ١٥ - ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَانُ﴾: الكافر ﴿إِذَا مَا أُنْبِتْهُ﴾: اختبره ﴿رَبُّهُ فَأُكْرِمَهُ﴾ بالمال وغيره ﴿وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَ﴾.

- ١٦ - ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا أُنْبِتْهُ فَعَدَرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رِذْفَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾. ١٧ - ﴿كَلَّا﴾، ردد، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، والكفار لا يتبهون لذلك ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: لا تحسنون إليه مع غناكم، أو لا تعطونه حقه من الميراث. ١٨ - ﴿وَلَا تَحْضُرُونَ﴾: ولا يحث بعضكم بعضاً ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾ أي: إطعام ﴿الْيَتِيمِينَ﴾. ١٩ - ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا﴾ أي: شديداً لئلكم نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبكم منه، أو مع مالكم. ٢٠ - ﴿وَتَحْبُوتُونَ أَمَالَ جَبًّا جَمًّا﴾ أي: كثيراً، فلا تنفقونه ٢١ - ﴿كَلَّا﴾، ردد لهم عن ذلك ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ٢٢ - ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ أي: الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾، حال، أي: مصطفين، أو ذوي صفوف كثيرة. ٢٣ - ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتعيط ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، بدل من (إذا)، وجوابها: ﴿يَبْدُكُرُ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الكافر ما فرط فيه ﴿وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَى﴾؟ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكره ذلك.

سورة الفجر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمَ لَيْدِي حَجْرٍ ﴿٥﴾ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ﴿٨﴾ وَتَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الضُّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَارِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا أُنْبِتْهُ رَبُّهُ فَأُكْرِمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا إِذَا مَا أُنْبِتْهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِذْفَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحْضُرُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاتِ أَكْلًا لَمًّا ﴿١٩﴾ وَتَحْبُوتُونَ أَمَالَ جَبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢١﴾ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَبْدُكُرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَى ﴿٢٢﴾

٢٤ - ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكُّره ﴿يَا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَنِي قَدَّمْتُ﴾ الخير والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة، أو وقت حياتي في الدنيا.

٢٥ - ﴿فَوَيْدٍ لَا يُعَذِّبُ﴾، بكسر الهمزة ﴿عَذَابُهُ﴾ أي: الله ﴿أَمَدٌ﴾ أي: لا يكفه إلى غيره.

٢٦ - ﴿وَأَنْتَ﴾ كذا ﴿لَا يُوَثِّقُ﴾، بكسر الهمزة ﴿وَأَقْفَاهُ﴾ أحدٌ.

٢٧ - ﴿يَتَابَيْهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: الآمنة، وهي المؤمنة.

٢٨ - ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يقال لها ذلك عند الموت ﴿رَاضِيَةً﴾ بالشواب ﴿مَرْضِيَةً﴾ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في القيامة:

٢٩ - ﴿فَأَدْخِلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِي﴾ الصالحين.

٣٠ - ﴿وَأَدْخِلِي حَيْثُ﴾ معهم.

سورة البقرة

مكية، عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَا﴾، زائدة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة.

٢ - ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلٌّ﴾: حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بأن يحلَّ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه.

٣ - ﴿وَوَالِدٍ﴾: أي: آدم ﴿وَمَا وُلْدٌ﴾ أي: ذُرِّيَّتُهُ و(ما) بمعنى من.

٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس ﴿فِي كَبِيرٍ﴾: نَصَبٌ وشدة، يكابد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

٥ - ﴿أَيَحْسَبُ﴾: أيظن الإنسان ﴿أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ يَغْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾؟ والله قادر عليه. ٦ - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ﴾: كثيراً بعضه على بعض. ٧ - ﴿أَيَحْسَبُ أَنْ﴾ أي: أنه ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفق، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس مما يُتَكَبَّرُ به، ومجازيه على فعله السيئ.

٨ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾، استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿أَلَمْ عَيْنَيْنِ﴾؟ ٩ - ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾؟ ١٠ - ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾: بيِّنًا له طريقي الخير والشر. ١١ - ﴿فَلَا﴾، فهلاً ﴿أَفَنَجِّمُ الْعُقُوبَةَ﴾: جاوزها. ١٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا

الْعُقُوبَةُ﴾ التي يقتحمها، تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض، وبيِّن سبب جوازها بقوله: ١٣ - ﴿فَكَ رَقِيبٌ﴾ من الرق بأن أعتقها. ١٤ - ﴿أَوْ إِطْعَمْتُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: مجاعة. ١٥ - ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة. ١٦ - ﴿أَوْ يَشْكِيكَ ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ أي: لُصُوقٌ بالتراب لفقره، فيقدر قبل العقبة: اقتحام. ١٧ - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾، عطف على

(اقتحم)، و(ثم) للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿وَمِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرِّحْمَةِ﴾: الرحمة على الخلق. ١٨ - ﴿أُولَئِكَ﴾

الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾: اليمين. ١٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابَيْنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾: الشمال.

٢٠ - ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾، بالهمزة: مُطْفِئَةٌ



سُورَةُ النَّاسِ

مكية، خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالنَّاسِ وَصُحُفَهَا﴾ : صُوِّفَهَا . ٢ - ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا﴾ : تَبِعَهَا طَالِعًا عِنْدَ غُرُوبِهَا . ٣ - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا﴾ : بَارْتِفَاعَهُ . ٤ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا﴾ : يُغْطِيهَا بِظِلْمَتِهِ ، وَ(إِذَا) فِي الثَّلَاثَةِ لِمَجْرَدِ الظَّرْفِيَّةِ ، أَي لِّلظَّرْفِ الْمَجْرَدِ عَنِ الشَّرْطِ . ٥ - ﴿وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا﴾ . ٦ - ﴿وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا﴾ : بِسَطْطِهَا . ٧ - ﴿وَالنَّفْسِ﴾ : بِمَعْنَى : (نَفْسٍ) ﴿وَمَا سَوَّيْنَاهَا﴾ فِي الْخَلْقَةِ ، وَ(مَا) فِي الثَّلَاثَةِ مَصْدَرِيَّةٌ ، أَوْ بِمَعْنَى (مَنْ) . ٨ - ﴿فَأَقْصَىٰ تَجْوَرُّهَا وَتَجْوَرُّهَا﴾ : يَبَيِّنُ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَأَخَّرَ التَّجْوَرُ رِعَايَةَ لِرُؤُوسِ الْآيِ ، وَجَوَابِ الْقِسْمِ : ٩ - ﴿قَدْ أَفْلَحَ﴾ ، حُذِفَتْ مِنْهُ اللَّامُ لِطَوْلِ الْكَلَامِ ﴿مَنْ رَزَقْنَاهَا﴾ : طَهَّرَهَا مِنَ الذَّنُوبِ . ١٠ - ﴿وَقَدْ خَابَ﴾ : خَسِرَ ﴿مَنْ دَسَّسَهَا﴾ : أَخْفَاهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَأَصْلُهُ : دَسَّسَهَا ، أَبْدَلَتْ السِّينَ الثَّانِيَةَ الْفَاءَ تَخْفِيفًا . ١١ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ﴾ : رَسُولُهَا صَالِحًا ﴿يَطَّغَوْنَهَا﴾ : بِسَبَبِ طَغْيَانِهَا . ١٢ - ﴿إِذْ أَنْبَعَتْ﴾ : أَسْرَعَ ﴿أَشْقَىٰهَا﴾ إِلَىٰ عَقْرِ النَّاقَةِ بِرُضَاهُمْ . ١٣ - ﴿فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ﴾ : صَالِحٌ : ﴿نَاقَةَ اللَّهِ﴾ : أَي : ذَرُوهَا ﴿وَسُقَيْنَهَا﴾ : شَرِبَهَا فِي يَوْمِهَا ، وَكَانَ لَهَا يَوْمٌ وَلَهُمْ يَوْمٌ . ١٤ - ﴿فَكَذَّبُوهُ﴾ : فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ ، الْمُرْتَبِّ عَلَيْهِ نَزُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوهُ ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ : قَتَلُوهَا لِيَسْلَمَ لَهُمْ مَاءٌ شَرِبَهَا . ﴿قَدَّمَ مَدْمًا﴾ : أَطْبَقَ ﴿عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ﴾ : الْعَذَابَ ﴿بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا﴾ : أَي : الذَّمِّمَدَّةَ عَلَيْهِمْ ، أَي : فَلَمْ يُغَلِّتْ مِنْهُمْ أَحَدًا . ١٥ - ﴿وَلَا يَخَافُ﴾ : تَعَالَى ﴿عُقْبَهَا﴾ : تَبِعَتَهَا .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ١ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ٤ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَىٰهَا ٥ وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّهَا ٦ وَالنَّفْسِ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ٧ فَأَقْصَىٰ تَجْوَرُّهَا وَتَجْوَرُّهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّسَهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَّغْوَيْنَهَا ١١ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَىٰهَا ١٢ فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَهَا ١٥

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰهَا ١ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ٣ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ٦ فَسَنِيْرُهُ لِيَسْرَىٰ ٧ وَأَمَّا مَنْ يَحْتَلُ وَاسْتَفْتَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ ٩ فَسَنِيْرُهُ لِيَعْرَىٰ ١٠ وَمَا بَعَثْنَا مِنْهُ إِلَّا تَرْدَىٰ ١١ إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ ١٢ وَإِن لَّنَا لَلْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ١٣ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَلْطُ ١٤

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

مكية، إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾ : بِظِلْمَتِهِ كُلِّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . ٢ - ﴿وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ : تَكَشَّفَ وَظَهَرَ ، وَ(إِذَا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِمَجْرَدِ الظَّرْفِيَّةِ ، وَالْعَامِلُ فِيهَا فِعْلُ الْقِسْمِ . ٣ - ﴿وَمَا﴾ ، بِمَعْنَى (مَنْ) ، أَوْ مَصْدَرِيَّةٌ ﴿خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾ : أَدَمَ وَحَوَاءَ ، وَكُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثَىٰ ، وَالْخَشْيَةُ الْمُشْكَلُ عِنْدَنَا ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَىٰ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَىٰ ، أَي : وَالْخَشْيَةُ وَإِنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ عِنْدَنَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ مُشْكَلٍ ، مَعْلُومٌ بِالذِّكْرِ أَوْ الْأُنْثَىٰ ؛ فَيَحْتَسِبُ بِتَكْلِيمِهِ مِنْ حَلْفٍ لَا يَكْلِمُ ذَكَرًا وَلَا أُنْثَىٰ . ٤ - ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ : عَمَلِكُمْ ﴿لَشَتَّىٰ﴾ : مُخْتَلَفٌ ، فِعَالٌ لِلجَنَّةِ بِالطَّاعَةِ ، وَعَامِلٌ لِلنَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ . ٥ - ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ﴾ : حَقَّ اللَّهِ ﴿وَاتَّقَىٰ﴾ : وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ : أَي : بَلَإِ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ . ٧ - ﴿فَسَنِيْرُهُ لِيَسْرَىٰ﴾ : لِلجَنَّةِ . ٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ يَحْتَلُ﴾ : بِحَقِّ اللَّهِ ﴿وَاسْتَفْتَىٰ﴾ : عَنِ ثَوَابِهِ . ٩ - ﴿وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَىٰ﴾ . ١٠ - ﴿فَسَنِيْرُهُ لِيَعْرَىٰ﴾ : نَهَيْتُهُ ﴿لِلنَّارِ﴾ . ١١ - ﴿وَمَا﴾ ، نَافِيَةٌ ﴿يَعْنِي عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّىٰ﴾ : فِي النَّارِ . ١٢ - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ : لِتَبْيِينِ طَرِيقِ الْهُدَىٰ مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ ، لِيُمَثِّلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ الْأَوَّلِ ، وَنَهَيْتُنَا عَنِ ارْتِكَابِ الثَّانِي . ١٣ - ﴿وَإِن لَّنَا لَلْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ : أَي : الدُّنْيَا ، فَمَنْ طَلَبَهَا مِنْ غَيْرِنَا فَقَدْ أَخْطَأَ . ١٤ - ﴿فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْفَلْطُ﴾ : خَوْفَتِكُمْ ﴿نَارًا تَلْفَلْطُ﴾ ، بِحَذْفِ إِحْدَى الثَّانِيَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ ، أَي : تَتَوَدَّدُ .

١٥ - ﴿لَا يَصْلَهَا﴾: يدخلها ﴿إِلَّا الْأَشْفَى﴾ بمعنى: الشقي. ١٦ - ﴿الَّذِي كَذَّبَ﴾ النبي ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان، وهذا الحصر مؤول، أي: مصروف عن ظاهره؛ لأن المسلم الفاسق إما أن لا يدخل النار إذا عفا الله عنه لقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾، وإما أن لا يعفى عنه فإنه يدخلها ليعاقب على فسقه، ولكنه لا يدخلها فيها، بل تشمله رحمة الله فيخرج منها، فالمعنى: لا يدخلها دخولاً مؤبداً إلا الكافر. ١٧ - ﴿وَسَيَجْزِيهَا﴾: يُبعد عنها ﴿الْأَلْفَى﴾ بمعنى: التقى. ١٨ - ﴿الَّذِي يُؤَقُّ مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾: متزكياً به عند الله تعالى، بأن يُخرجه لله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله. وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالاً المعدب على إيمانه وأعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كان له عنده، فنزلت. ١٩ - ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾. ٢٠ - ﴿إِلَّا﴾: لكن فعل ذلك ﴿أَنْبَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ أي: طلب ثواب الله. ٢١ - ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ بما يُعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه، فيبعد عن النار وثواب.

سورة الضحى مكية، إحدى عشرة آية

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها، فسُنَّ التكبير آخرها،

وزوي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو: لا إله إلا الله، والله أكبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالضُّحَى﴾ أي: أول النهار. ٢ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾: غَطَّى بظلامه، أو سكن. ٣ - ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك يا محمد ﴿رَبِّكَ وَمَا قَلَى﴾: أبغضك، نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربّه ودعه وقلاه. ٤ - ﴿وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ لَكَ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾: الدنيا. ٥ - ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً ﴿فَرَضَى﴾ به، فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحد من امتي في النار». إلى هنا تم جواب القسم بمُشْتَبَيْنِ بعد منفَيْنِ. ٦ - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾، استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يَتِيمًا﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك، أو بعدها ﴿فَتَأْوَى﴾؟ بأن ضَمَمَكَ إلى عمِّك أبي طالب. ٧ - ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فَهَدَى﴾؟ أي: هداك إليها. ٨ - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فقيراً ﴿فَأَغْنَى﴾؟ أغناك بما قَدَعَكَ به من الغنيمة وغيرها، وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العَرَضِ ولكن الغنى عنى النفس». ٩ - ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠ - ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: تزجره لفقره. ١١ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فَحَدِّثْ﴾: أخبر، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

سورة الشرح مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِي نَشْرَحُ﴾، استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لَكَ﴾ يا محمد ﴿صَدْرَكَ﴾ بالنبوة وغيرها؟ ٢ - ﴿وَوَضَعْنَا حَظَطْنَا عِنْدَكَ وَزَرَكْ؟﴾ ٣ - ﴿الَّذِي أَنْصَرَ﴾: أثقل ﴿كَلِمَتَكَ﴾ وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ﴾. ٤ - ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تُذكر مع ذكري في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. ٥ - ﴿وَإِن مَّعَ الشَّرِّ شِدَّةٌ﴾: سهولة. ٦ - ﴿إِن مَّعَ الشَّرِّ بُرْءٌ﴾، والنبي ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ٧ - ﴿فَإِذَا فَرَعْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَأَنْصَبْ﴾: اتعب في الدعاء. ٨ - ﴿وَاللَّيْلِ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾: تضرّع.



سُورَةُ التِّينِ مكية، أو مدنية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿وَالْتَيْنِ وَالرُّبْعَيْنِ﴾ أي: المأكولين، أو جبلين بالشام يُنبَتان المأكولين. ٢- ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى، ومعنى سينين: المبارك، أو الحسن بالأشجار المثمرة. ٣- ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: مكة، لامن الناس فيها جاهلية وإسلاماً. ٤- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل لصورته. ٥- ﴿ثُمَّ رَدَدْتَهُ﴾ في بعض أفرادهِ ﴿أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ﴾ أي: رددناه إلى النار. أي: ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرَ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. هذا هو القول الراجح في تفسير الآية، وقد ذهب المفسر رحمه الله إلى أن قوله تعالى: ﴿أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦- ﴿إِلَّا﴾ أي: لكن ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع، وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل، كتب له ما كان يعمل». ٧- ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ أيها الكافر ﴿بَعْدَ﴾ أي: بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بِالَّذِينَ﴾: بالجزاء المسبوق

بالبعث والحساب، أي: ما يجعلك مكذباً بذلك؟ ولا جاعل له. ٨- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرَ لِلْحَكِيمِينَ﴾؟ أي: هو أفضى القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك، وفي الحديث: «من قرأ: والتين إلى آخرها، فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

سُورَةُ الْاَقْرَأْ مكية، تسع عشرة آية، صدرها إلى (مَا تَرَى يَوْمَ) أول ما نزل من القرآن، وذلك بغار حراء، رواه البخاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿اَقْرَأْ﴾: أوجد القراءة مبتدئاً ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلاق. ٢- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣- ﴿اَقْرَأْ﴾، تأكيد للأول ﴿رَبِّكَ الْأَكْرَمُ﴾ الذي لا يوازيه كريم، حال من ضمير (اقرأ). ٤- ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ﴾، وأول من خط به إدريس عليه السلام. ٥- ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مَا تَرَى يَوْمَ﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦- ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٌ﴾. ٧- ﴿أَنْ رَأَاهُ﴾ أي: نفسه ﴿أَسْتَفْتَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، و(رأى) علمية، و(استفتى) مفعول ثان، و(أن رآه) مفعول له. ٨- ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يا إنسان ﴿الرُّجْعَى﴾ أي: الرجوع، تخويف له، فيجازي الطاغى بما يستحقه. ٩- ﴿أَرَأَيْتَ﴾ في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾: هو أبو جهل. ١٠- ﴿عَبْدًا﴾: هو النبي ﷺ ﴿إِذَا صَلَ﴾. ١١- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ أي: المنهى ﴿عَلَىٰ الْمُدْكَ﴾. ١٢- ﴿أَوْ﴾، للتقسيم ﴿أَمْرٌ بِالْقُوَى﴾. ١٣- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي: الناهي النبي ﷺ ﴿وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان. ١٤- ﴿أَلَمْ يَرَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرٌّ﴾ ما صدر منه؟ أي: يعلمه، فيجازيه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة. ومن حيث إن المنهى على الهدى أمر بالقتوى، ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان. ١٥- ﴿كَلَّا﴾، ردع له ﴿لَيْنٍ﴾، لام قسم ﴿لَنْ يَنْتَهَى﴾ عما هو عليه من الكفر ﴿لَتَشْفَعَنَّ بِالْأَصَابَةِ﴾: لنجرن بناصيته إلى النار. ١٦- ﴿بِالْأَصَابَةِ﴾، بدل نكرة من معرفة ﴿كَذْبِي خَائِطَةٍ﴾ وصفها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. ١٧- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، وهو المجلس يُتندى يتحدث فيه القوم، وكان قال للنبي ﷺ: لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجلاً مُرداً. ١٨- ﴿سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ﴾: الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه. في الحديث: «لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية عياناً». ١٩- ﴿كَلَّا﴾، ردع له ﴿لَا تَطْعَمُ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَأَسْجُدُ﴾: صل لله ﴿وَأَقْرَبُ﴾ منه بطاعته.

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْتَيْنِ وَالرُّبْعَيْنِ ١ وَطُورِ سِينِينَ ٢ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ٣ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ٤ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَفَلَيْنِ ٥ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٦ فَمَا يَكْذِبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ٧ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْبَرَ الْحَكِيمِينَ ٨

سُورَةُ الْعَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ٢ اَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ٣ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ٤ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ٥ كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَطَفِي ٦ أَنْ رَأَاهُ اذْأَسْتَفْتَى ٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الرُّجْعَى ٨ أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى ٩ عَبْدًا إِذَا صَلَ ١٠ أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ الْهَدْيِ ١١ وَأَمَرَ بِالْقُوَى ١٢ أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ١٣ أَلَمْ يَرَهُ أَنَّ اللَّهَ بَرٌّ ١٤ لَنْ يَنْتَهَى خَائِطَةٍ ١٥ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ١٦ سَنَدْعُ الزَّبَانَةَ ١٧ كَلَّا لَا تَطْعَمُهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ ١٨

سورة القدر

مكية، أو مدنية خمس - أو ست - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾
أي: الشرف والعظيم.
- ٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾؟ تعظيم لشأنها وتعجب منه.
- ٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها.
- ٤ - ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحُ﴾: أي: جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يَأْذِنُ رَبِّهِمْ﴾: بأمره ﴿مَنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاء الله فيها لتلك السنة إلى قابل، و(من) سببية بمعنى الباء.
- ٥ - ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾، خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾: إلى وقت طلوعه، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تتمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه.

سورة الألوة

مكية، أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾، للبيان ﴿أَهْلِ الْكُتُبِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي: عبدة الأصنام عطف على (أهل) ﴿مُتَّفِقِينَ﴾، خبر (يكن)، أي: زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمْ﴾ أي: أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي: الحجة الواضحة، وهي محمد ﷺ.
- ٢ - ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾، بدل من (البينة) وهو النبي ﷺ ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل.
- ٣ - ﴿فِيهَا كُتُبٌ﴾: أحكام مكتوبة ﴿قِيمَةً﴾: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر.
- ٤ - ﴿وَمَا نَفَرَقَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: هو ﷺ، أو القرآن الجائي به معجزة له. وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم.
- ٥ - ﴿وَمَا أُرْوَأُوا﴾ في كتابيهم: التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أن يعبدوه، فحذفت (أن) وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الْاٰيَاتِ﴾ من الشرك ﴿حُنَفَاءَ﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الآية ﴿الْمُتَّقِينَ﴾: المستقيمة.
- ٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكُتُبِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال مقدره، أي: مقدرأ خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَٰئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.
- ٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: الخليفة



٨ - ﴿جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٌ﴾: إقامة ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ﴾: خاف عقابه، فانتهى عن معصيته تعالى.

سورة الزلزلة

مكية، أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾: حُرِّكَتْ لقيام الساعة ﴿زُلْزَالًا﴾: تحريكها الشديد المناسب لِعَظَمَتِهَا.
- ٢ - ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾: كَنَزَوْرَهَا وموتها، فألقتها على ظهرها.
- ٣ - ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾: الكافر بالبعث: ﴿مَا لَهَا؟﴾ إنكاراً لتلك الحالة.
- ٤ - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، بدل من (إذا)، وجوابها: ﴿تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾: تخبر بما عمل عليها من خير وشر.
- ٥ - ﴿يَأْنُ﴾: بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي: أمرها بذلك، في الحديث: «شهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها».
- ٦ - ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ﴾: ينصرفون من موقف الحساب ﴿أَشْنَانًا﴾: متفرقين، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿لِئِرْوَأَ أَعْمَلِهِمْ﴾ أي: جزاءها من الجنة، أو النار.
- ٧ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾: ير ثوابه.
- ٨ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾: ير جزاءه.

سورة العنكبوت

مكية، أو مدنية، إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَالْعَدِيدِ﴾: الخيل تعدو في الغزو وتَصْبِحُ ﴿صَبِيحًا﴾: هو صوت أجوافها إذا عدت.
- ٢ - ﴿وَالْمُورِيَّتِ﴾: الخيل تُوري النار ﴿قَدْحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل.
- ٣ - ﴿وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾: الخيل تُغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها.
- ٤ - ﴿وَأَثَرْنَ﴾: هَيَّجْنَ ﴿بِهِ﴾: بمكان عدوهن، أو بذلك الوقت ﴿نَقْعًا﴾: غباراً بشدة حركتهن.
- ٥ - ﴿فَوْسَطْنَ بِهِ﴾: بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو، أي: صرن وسطه، وغطت الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدون فأورين فأغررن.
- ٦ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾: لكفور يجحد نعمته تعالى.
- ٧ - ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ﴾ أي: كنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾: يشهد على نفسه بصنعه.
- ٨ - ﴿وَأَنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ أي: لشديد الحب له، فينخل به.
- ٩ - ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾: أثير وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى، أي: بُعثوا.

جَزَأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ رَبَّهُ

سورة الزلزلة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زُلْزَالًا وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا يَوْمَئِذٍ تُخَدِّثُ أَخْبَارَهَا يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ

سورة العنكبوت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَدِيدِ صَبِيحًا وَالْمُورِيَّتِ قَدْحًا وَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوْسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ



١٠ - ﴿وَحِصْلٌ﴾: بَيَّنَّ وَأَفْرَزَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾:
القلوب من الكفر والإيمان. ١١ - ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ
يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: لَعَالَمٌ، فيجازيهم على كفرهم،
أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه
الجملة دلت على مفعول (يعلم) أي: إنا نجازيه
وقت ما ذكر، وتعلق (خبير) بـ (يومئذ) - وهو تعالى
خبير دائماً - لأنه يوم المجازاة.

سورة القارعة

مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: القيامة التي تفرع القلوب
بأهوالها. ٢ - ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾، تهويل لشأنها، وهما
مبتدأ وخبر، خبر (القارعة). ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾:
أعلمك ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾؟ زيادة تهويل لها، و(ما)
الأولى مبتدأ، وما بعدها خبره، و(ما) الثانية
وخبرها في محل المفعول الثاني لـ (أدرى). ٤ -
﴿يَوْمٌ﴾ ناصبه دل عليه (القارعة) أي: تفرع ﴿يَكُونُ
النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: كغوغاء الجراد
المنتشر، يموج بعضهم في بعض للخبيرة، إلى أن
يُدْعَوُا لِلْحِسَابِ. ٥ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ
الْمَنْفُوشِ﴾: كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ٦ - ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾
بأن رجحت حسناته على سيئاته. ٧ - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾ في الجنة، أي: ذات رضي بأن يرضاهما،
أي: مرضية له. ٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بأن رجحت سيئاته على حسناته. ٩ - ﴿فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ﴾: فمسكرته
﴿هَاوِيَةٌ﴾. ١٠ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ؟﴾ أي: ما هاوية؟ ١١ - ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: شديدة الحرارة، وهاء
(هيه) للسكت، تثبت وصلماً ووقفاً.

سورة التكاثر

مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْهَنَكُمُ﴾: شغلکم عن طاعة الله ﴿التَّكَاثُرُ﴾: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ٢ - ﴿حَتَّى زُرْتُمُ
الْمَقَابِرَ﴾ بأن متم، فدفنتم فيها، أو عدتتم الموتى تكاثراً. ٣ - ﴿كَلَّا﴾، ردع ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. ٤ - ﴿ثُمَّ كَلَّا
سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ سوء عاقبة تفاخرکم عند النزاع، ثم في القبر. ٥ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾
أي: علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. ٦ - ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾: النار، جواب قسم محذوف،
وحذف منه لام الفعل وعينه، وألقي حركتها على الراء. ٧ - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾، تأكيد ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾،
مصدر، لأن (رأى) و(عابن) بمعنى واحد. ٨ - ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات،
وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يوم رؤيتها ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: ما يلتذ به في الدنيا من الصحة

والفراغ، والأمن والمطعم والمشرب، وغير ذلك.

سُورَةُ الْعَصْرِ

مكية، أو مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالْعَصْرِ﴾: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. ٢ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ في تجارته. ٣ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم بعضاً ﴿يَالْحَقُّ﴾ أي: الإيمان والعمل الصالح والخلق الكريم ﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وعلى المصيبة والبلاء.

سُورَةُ الْفَيْثِ

مكية أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم ﴿لِكُلِّ هُمْزٍ لَمَزَةٍ﴾ أي: كثير الهمز واللمز، أي: الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين، كأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وغيرهما. ٢ - ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدُوهُ﴾: أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر. ٣ - ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ﴾: جعله خالداً لا يموت. ٤ - ﴿كَلَّا﴾، ردع ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾، جواب قسم محذوف، أي: لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْخَطْمَةِ﴾ التي تحيط كل ما ألقى فيها. ٥ - ﴿وَمَا أَذْرَكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْخَطْمَةُ﴾؟ ٦ - ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ﴾: المُسْعَرَةُ. ٧ - ﴿الَّتِي تَطْلُعُ﴾: تُشْرِفُ ﴿عَلَى الْآفِئَةِ﴾: القلوب، فُتْحَرَفُهَا، وألمها أشد من ألم غيرها ليطفئها. ٨ - ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ﴾، جمع الضمير رعاية لمعنى (كل) ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾: مطبقة. ٩ - ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾، صفة لما قبله، فتكون النار داخل العمدة.

سُورَةُ الْفَيْثِ

مكية، خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾، استفهام تعجب، أي: اعجب ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾؟ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطخ قلبتها بالعدرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدم الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ٢ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي: جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضَلُّلٍ﴾: خسران وهلاك؟ ٣ - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾: جماعات جماعات، قيل: لا واحد له، كـ (أساطير). وقيل: واحده إِبْوَلٌ أو إِبَالٌ أو إِبِيلٌ كـ: عَجْوَلٌ ومفتاح وسكين. ٤ - ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾: طين مطبوخ. ٥ - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾: كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفتته، أي: أهلكتهم الله تعالى، كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي: القول في صفة هذه الطير، والجهة التي منها جاءت وعددها، وكتابة اسم كل معذب على حجره، إلى غير ذلك يحتاج إلى توقيف عن المعصوم ﷺ.

سُورَةُ الْعَصْرِ

الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ ١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ٣

سُورَةُ الْفَيْثِ

الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ١ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ ٢ وَيَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدُهُ ٣ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّهُ فِي الْخَطْمَةِ ٤ وَمَا أَذْرَكَ مَا الْخَطْمَةُ ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦ الَّتِي تَطْلُعُ عَلَى الْآفِئَةِ ٧ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ٩

سُورَةُ الْفَيْثِ

الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ١ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضَلُّلٍ ٢ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ٣ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ٤ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ٥

سورة قريش

مكية أو مدنية، أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾. ٢ - ﴿إِلَهُهُمْ﴾، تأكيد، وهو مصدر ألف، بالمد ﴿رَحَلَهُ الشَّيْءُ﴾ إلى اليمين ﴿وَ﴾ رحلة ﴿الْصَّيْفِ﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة. ٣ - ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾، تعلق به (لايلاف) والفاء زائدة ﴿رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ﴾. ٤ - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي: من أجله ﴿وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: من أجله، وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة، وخافوا جيش الفيل.

سورة الماعون

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها، ست - أو سبع - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالذِّبِّ﴾: بالجزء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه. ٢ - ﴿فَذَلِكَ﴾، بتقدير (هو) بعد الفاء ﴿الَّذِي يَدْعُو الْيَتِيمَ﴾ أي: يدفعه بعنف عن حقه. ٣ - ﴿وَلَا يَحْصُ﴾ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ﴾ أي: إطعامه، نزلت في العاص بن وائل، أو الوليد بن المغيرة. ٤ - ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. ٥ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون، يؤخرونها عن وقتها. ٦ - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ في الصلاة وغيرها. ٧ - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ كالإبرة والفأس والقدرة والقصعة.

سورة الكوثر

مكية أو مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِنَّا أَنْعَمْنَا بِكَ﴾ يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾ هو نهر في الجنة، هو حوضه تُرْدُ عليه أمته، أو الكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. ٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عيد النحر ﴿وَأَنْحَرْ﴾ نسكك. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي: الأولى التعميم في الصلاة وفي النحر وبيان أن ذلك لله وحده، فيقال: أخلص صلاتك لربك فريضة أو نافلة أو دعاء، وتوجه إليه وحده بنسكك ضحية أو هدياً، أو قربان نذر أو تطوع، شكراً له على ما أعطاك من الخير الكثير، كما قال الله لرسوله: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ لَا شَرِيكَ لَّهُ ۚ وَبِذَلِكَ بُرِّئْتُ﴾. ٣ - ﴿إِنَّا شَانِئَكَ﴾ أي: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْرَرُ﴾: المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في

العاص بن وائل، سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم.



سورة الكافورن

مكية او مدنية، ست آيات

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلتهنا سنة ونعبد إلهك سنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ٢ - ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام. ٣ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، وهو الله تعالى وحده. ٤ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال عِبَدْتُمْ. ٥ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق (ما) على الله على وجه المقابلة. ٦ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الشرك ﴿وَلِي دِينِ﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

سورة النضر

مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿وَالْفَتْحُ﴾: فتح مكة. ٢ - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدٌ واحدٌ، وذلك بعد فتح مكة، جاء العرب من أقطار الأرض طائعين. ٣ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: متلبساً بحمده ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾، وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

سورة التبت

مكية، خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تباً لك، لهذا دعوتنا؟ نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جملته، وعبر عنها باليدين مجازاً لأن أكثر الأفعال تزاول بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وَتَبَّتْ﴾: خسرو، وهذه خبر، كقولهم: أهلَكَ اللهُ وقد هلك، ولما خوّفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقاً فإني أفندي منه بمالي وولدي، نزل: ٢ - ﴿مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: وكسبه، أي: ولده، و(أعنى) بمعنى: يغني. ٣ - ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: تلهب وتوقد، فهي مآل تكنيته، لتلهب وجهه إشراقاً وحمرة. ٤ - ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾ عطف على ضمير (يصلين)، سوغه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أم جميل ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: الشوك والسعدان تلقيه في طريق النبي ﷺ. ٥ - ﴿فِي جِيدِهَا﴾: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: ليف.

سورة الكافورن

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ ١ - ﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٣ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَابَدْتُمْ﴾ ٤ - ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾ ٥ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ وَوَلِي دِينِ﴾ ٦

سورة النضر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ ١ - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ ٢ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ ٣

سورة المسك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ ١ - ﴿مَا أَعْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ٢ - ﴿سَيَصِلُنَّ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ٣ - ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ٤ - ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ ٥

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

مكية أو مدنية، أربع - أو خمس - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - سئل ﷺ عن ربه، فنزل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ف (الله) خير (هو) و (أحد) بدل منه أو خير ثان. ٢ - ﴿اللَّهُ أَصَمُّ﴾، مبتدأ وخبر، أي: المقصود في الحوائج على الدوام. ٣ - ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ شِرْكٌ﴾ لانتهاء مجالسته ﴿وَلَمْ يُولَدْ﴾ لانتهاء الحدوث عنه. ٤ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ أي: مكافئاً، ومماثلاً، ف (له) متعلق بـ (كفوواً) وقدم عليه لأنه محط القصد بالنفي، وأخر (أحد) وهو اسم (يكن) عن خبرها رعاية للفاصلة.

سُورَةُ الْفَلَقِ مكية أو مدنية، خمس آيات

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر لبيد اليهودي النبي ﷺ، في وتر به إحدى عشرة عقدة، فأعلمه الله بذلك وبمحلّه، فأحضر بين يديه ﷺ، وأمر بالتعوذ بالسورتين، فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خفة، حتى انحلت العقد كلها، وقام كأنما نشط من عقال. قلت: حديث لبيد بن الأعصم اليهودي رواه البخاري في مواضع من «صحيحه» (منها ما جاء في (٥٧٦٣)) ورواه مسلم أيضاً (٢١٨٩) وليس في هذا الحديث أن سورة الفلق وسورة الناس نزلتا بهذه المناسبة. وما ذكره المؤلف ﷺ

من أن هذه الحادثة كانت سبب نزول هاتين السورتين محل نظر. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي: (زوي ذلك مطولاً عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي هو محمد بن السائب فيه مقال، فإنه زعم بالكذب، بل روى سفيان الثوري أن الكلبي قال: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه. وإذا ثبت أن السورتين مكيتان بعد أن يكون سحر الرسول سبب نزولهما، إلا أن يقال بجواز تكرار النزول للآية أو السورة أو السور).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: الصبح. ٢ - ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف، وجماد، كالسم وغير ذلك. ٣ - ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليل إذا أظلم، أو القمر إذا غاب. ٤ - ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر تنفث ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ التي تعقدتها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق، ٥ - ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: أظهر حسده، وعمل بمقتضاه، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها (ما خلق) بعده لشدة شرها.

سُورَةُ النَّاسِ مكية أو مدنية، ست آيات

١ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خالقهم ومالكهم، خصوا بالذكر تشريفاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس في صدورهم. ٢ - ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾. ٣ - ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾، بدلان، أو صفتان، أو عطفاً بيان، وأظهر المضاف إليه فيهما زيادة للبيان. ٤ - ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أي: الشيطان، سمّي بالمصدر وهو الوسواس لكثرة ملابسته له ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يخنس ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. ٥ - ﴿الَّذِي يُوسَسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله. ٦ - ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، بيان للشيطان الموسوس أنه جنّي وإنسي، كقوله تعالى: (شَيْطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)، أو (من الجنة) بيان له، و(الناس) عطف على (الوسواس). واعترض الأول بأن الناس لا يوسوس في صدورهم الناس، إنما يوسوس في صدورهم الجن؟ وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يلق بهم في الظاهر، ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

الفهرس

الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة	الصفحة	السورة
							٣ مقدمة المؤلف
٥٨٧	الانفطار	٥١٥	الحجرات				١٠م ترجمة الإمام الجلال المحلي
٥٨٧	المطففين	٥١٨	ق				١٢م مقدمة السيوطي للنصف الأول
٥٨٩	الانشقاق	٥٢٠	الذاريات				١٣م الخاتمة التي ذكرها السيوطي في آخر تفسير سورة الإسراء
٥٩٠	البروج	٥٢٣	الطور				١٥م ترجمة الإمام السيوطي
٥٩١	الطارق	٥٢٦	النجم				١٦م عملي في الكتاب
٥٩١	الأعلى	٥٢٨	القمر				قرآن كريم
٥٩٢	الغاشية	٥٣١	الرحمن				
٥٩٣	الفجر	٥٣٤	الواقعة				
٥٩٤	البلد	٥٣٧	الحديد				
٥٩٥	الشمس	٥٤٢	المجادلة	٣٥٩	الفرقان	١	الفتاحة
٥٩٥	الليل	٥٤٥	الحشر	٣٦٧	الشعراء	٢	البقرة
٥٩٦	الضحى	٥٤٩	المتحنة	٣٧٧	النمل	٥٠	آل عمران
٥٩٦	الشرح	٥٥١	الصف	٣٨٥	القصص	٧٧	النساء
٥٩٧	التين	٥٥٣	الجمعة	٣٩٦	العنكبوت	١٠٦	المائدة
٥٩٧	العلق	٥٥٤	المنافقون	٤٠٤	الروم	١٢٨	الأنعام
٥٩٨	القدر	٥٥٦	التغابن	٤١١	لقمان	١٥١	الأعراف
٥٩٨	البيّنة	٥٥٨	الطلاق	٤١٥	السجدة	١٧٧	الأنفال
٥٩٩	الزلزلة	٥٦٠	التحريم	٤١٨	الأحزاب	١٨٧	التوبة
٥٩٩	العاديات	٥٦٢	المُلْك	٤٢٨	سبأ	٢٠٨	يونس
٦٠٠	القارعة	٥٦٤	القلم	٤٣٤	فاطر	٢٢١	هود
٦٠٠	التكاثر	٥٦٦	الحاقة	٤٤٠	يس	٢٣٥	يوسف
٦٠١	العصر	٥٦٨	المعارج	٤٤٦	الصافات	٢٤٩	الرعد
٦٠١	الهمزة	٥٧٠	نوح	٤٥٣	ص	٢٥٥	إبراهيم
٦٠١	الفيل	٥٧٢	الجن	٤٥٨	الزمر	٢٦٢	الحجر
٦٠٢	قريش	٥٧٤	المزمل	٤٦٧	غافر	٢٦٧	النحل
٦٠٢	الماعون	٥٧٥	المدثر	٤٧٧	فصلت	٢٨٢	الإسراء
٦٠٢	الكوثر	٥٧٧	القيامة	٤٨٣	الشورى	٢٩٣	الكهف
٦٠٣	الكافرون	٥٧٨	الإنسان	٤٨٩	الزخرف	٣٠٥	مريم
٦٠٣	النصر	٥٨٠	المرسلات	٤٩٦	الدخان	٣١٢	طه
٦٠٣	المسد	٥٨٢	النبا	٤٩٩	الجاثية	٣٢٢	الأنبياء
٦٠٤	الإخلاص	٥٨٣	النازعات	٥٠٢	الأحقاف	٣٣٢	الحج
٦٠٤	الفلق	٥٨٥	عبس	٥٠٧	محمد	٣٤٢	المؤمنون
٦٠٤	الناس	٥٨٦	التكوير	٥١١	الفتح	٣٥٠	النور